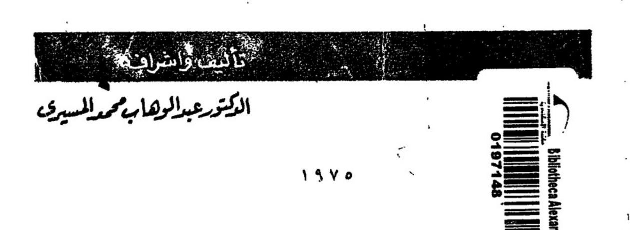

موسوعة
المفاهيم
والمصطلحات
الصهيونية
رؤية نقدية


تأليف وإشراف
الدكتور عبد الوهاب محمد المسيري

١٩٧٥

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام



موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية

رؤية نقدية

تأليف وإشراف : الدكتور عبد الوهاب محمد المسيري
بالاشتراك مع : سوسن حسين

المحتويات

★★ مفتاح الموسوعة

١ — الموسوعة مرتبة هجائيا وحسب اهم عنصر فى المصطلح: « ارض كنعان » تحت الكاف ، « الحرس القـــديم » تحت الحـــاء .

٢ — اسـماء الاعـــلام : الحديث منها مرتب طبقا للقب، والقديم منها طبقا للاسم .

٣ — كل كلمة مكتوبة بالبنط الاســـود تعنى ان ثمة مادة عنها فى الموسوعة .

٤ — المصـــطلحات التالية استثنيت من نظـــام الاحالات نظرا لتواترها :

(أ) الاستعمار الصهيونى — الاســـتعمار العـــالمى — اسرائيل — التاريخ — تداخل المقـــدس بالزمنى والمطـــلق بالنسبى — الصـــهيونية — عبرية/لغة — القداســـة — « القومية اليهـــودية » — يهودى .

(ب) بنـــاء فوقى وبنـــاء تحتى : لتفسير هذا المصطلح انظر المقدمة .

٥ — حينما لا يفصـــل المصطلحين اى فاصـــل لغوى توضع نجمة فوق اول مصطلح:

ان مزارع الكيبـــوتس* التعاونية ...

٦ — الشرطة المـــائلة بين الكلمتـــين تعنى انهما كلمـــة واحدة مركبة : دينى/قومى .

٧ — الكلمات والعبـــارات التى تحتها خـــط تعنى انهـــا عنوان كتاب او مجلة .

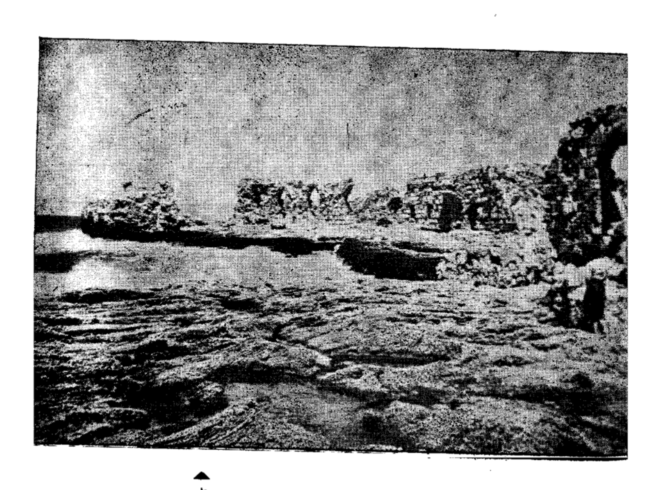
٨ — توجد بعض التفصيلات الاخرى التى يمكن الرجـــوع للملحق المعنون «دليل القارىء الى الموسوعة » حتى يتسنى الاحاطة بها .

٩ — يوجد فهرس موضوعى فى اول الموسوعة .

١٠— ملحق باخر الموسوعة فهرس باهم التواريخ التى لها عـــلاقة بتـــاريخ العبرانين والاقليات اليهودية فى العالم .

١١— ملحق بالموسوعة ايضا فهرس انجليزى — عربى .

★ ★ ★ ★ ★



قلعة صليبية قرب عتليت فى الأراضى المحتلة .

مقدمة

(وشكر وإهداء)

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ و لا ى

أمام الله والأمة والتاريخ

"وردت هذه العبارة فى
قرارات المؤتمر العربى الفلسطينى
فى أغسطس ١٩٢٢"

اولا : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية : ظروف كتابتها ومجالها .

١ — الموسوعات اليهودية السابقة

يعود تاريخ أول موسوعة متخصصة فى التراث اليهودى واليهودية الى منتصف القرن الثامن عشر ، حين ظهر فى مدينة فيرارا بايطاليا عام ١٧٥٠ اول جزء من موسوعة يهودية ، جمعها والفها طبيب يدعى اسحاق بن صمويل لامبرونتى ، (وانتهى نشرها عام ١٨٨٨ وهى تقع فى ثلاثة عشر جزءا) ، والموسوعة تعالج تراث اليهود وتاريخهم ، ولكنها كانت تخلط بين التاريخ والتلمود ، ولا تفصل بين الواقع التاريخى والنصوص الدينية . ثم ظهرت فى أواخر القرن التاسع عشر موسوعة ألمانية متخصصة أخرى ، جمعها وكتب مادتها يعقوب هامبرجر ، كبير حاخامات احدى الامارات الالمانية ، وهذه الموسوعة مثل سابقتها كانت ذات طابع غيبى . ثم تتالت الموسوعات ، فظهرت اول موسوعة عن اليهودية باللغة الانجليزية ، فى أوائل القرن الحالى (١٩٠١ — ١٩٠٦) وتتالف من ١٢ جزءا جمعها وكتبها أ . سنجر ، اما الموسوعة اليهودية العالمية فقد حررها اسحق لاندمان ونشرت فى نيويورك بين عامى ١٩٣٩ و ١٩٤٣ وظهرت فى عشرة اجزاء . ونشرت موسوعة سيسل روث وجفرى ويجودر فى جزء واحد عام ١٩٥٨ ، كما نشرت منها عدة طبعات كان آخرها طبعة ١٩٧٠ .

وقد كتب روث مقدمة موسوعته فى الجزء المحتل من القدس (قبل عام ١٩٦٧) . وقد ظهرت أيضا موسوعات أخرى بعضها متخصص والآخر شعبى . وظهرت أول موسوعة متخصصة فى الصهيونية واسرائيل (دون التراث اليهودى) عام ١٩٧١ وكتبت تحت رعاية رئيس دولة اسرائيل السابق زلمان شازار . وأخيرا فى عام ١٩٧٢ ظهرت **الموسوعة اليهودية** وهى أكبر عمل موسوعى حتى الآن يختص بالتراث اليهودى بكل جوانبه بما فى ذلك الصهيونية واسرائيل ويقع فى ١٦ جزءا ، وهى تعتبر تلخيصا لكل الدراسات السابقة وتصنيفا لكل جوانب التراث اليهودى عقيدة وتاريخا . وقد ظهرت موسوعة عبرية تحت اشراف كلاوزنر (ابتداء من عام ١٩٣٥) فى ستة أجزاء ، وظهرت موسوعة عبرية أخرى بين عامى ١٩٥٠ و ١٩٦١ فى ستة عشر جزءا . ولكن أهم الموسوعات العبرية هى **الموسوعة العبرية** التى صدرت فى ٢١ جزءا بين عامى ١٩٤٩ و ١٩٧١ . وقد ظهرت موسوعات انجليزية مختلفة ولكنها لا تهمنا كثيرا ، لاننا فى مجال دراستنا للصراع العربى الاسرائيلى لا نهتم باليهودية الا كاحدى عناصر هذا الصراع ، والموسوعات الانجليزية لا تهتم باليهودية الا كدين وحسب. كما ظهرت موسوعة لشخص يدعى سيجيلا فيرى تصفها المصادر اليهودية بأنها كتبت تحت « رعاية المعادين للسامية » . وان صدق هذا القول فمثل هذه الموسوعة لن تنفعنا كثيرا لانها ولا شك مليئة بادعاءات عنصرية ، ولا تفيدنا من قريب أو بعيد فى ادارة اى صراع او فى فهم اى ظاهرة ، وهى فى نهاية الامر لم تنشر كاملة اذ توقف مشروع نشرها قبل أن تنشر كل أجزائها . والملاحظ أن كل الموسوعات آنفة الذكر (باستثناء الموسوعات الانجليزية وموسوعة فيرى) قام بتأليفها باحثون يدينون باليهودية ، بل والاهم من هذا أن معظمهم لهم ولاءات صهيونية (باستثناء محررى **الموسوعة اليهودية الروسية** التى نشرت بين عامى ١٩٠٦ و ١٩١٣ فى ١٦ جزءا وحررها يهودا كاتزنلسون وسيمون دوفنوف من منظور مؤيد لما يسمى « بقومية الدياسبورا ») .

بل ويمكننا القول ان كل الموسوعات اليهودية التى صدرت بعد احتدام الصراع العربى الاسرائيلى قام بكتابتها يهود متحمسون للمشروع الصهيونى الاستيطانى . وقد كان لهذا الوضع أعمق الأثر على وجهات النظر التى تبرزها هذه الموسوعات. ولتوضيح هذه النقطة سنضرب مثلا **بالموسوعة اليهودية** الأخيرة باعتبار انها اهم عمل موسوعى يختص بالتراث اليهودى والصهيونية واسرائيل .

تذكر مقدمة هذه الموسوعة أن محررها هو سيسل روث المؤرخ اليهودى المعروف « بورعه وتقواه وتدينه العميق » . وقد استقر هذا المؤلف فى اسرائيل بعد أن تقاعد من عمله الجامعى فى وطنه الاصلى انجلترا ، وفى اسرائيل قام بالتدريس فى جامعة بارايلان الدينية حيث اتهم ، رغم ورعه وتقواه ، بالانحراف عن الشريعة اليهودية ، وأصيب بنوبة قلبية فاستقال . وفى مجال تقديم روث للقارىء فى **الموسوعة اليهودية** تذكر مقدمتها أن هذا العالم قد سافر ليلة الخامس من يونيو ، من نيويورك الى القدس ليكون مع « شعبه » فى اسرائيل ، وحينما وصل الى القدس جلس فى المخبأ طيلة هذه الليلة . ثم تقول المقدمة أن روث نظر من شرفته ورأى المعارك التى استعادت القدس لليهود بعد ألفى عام ، وبعد أن سكتت المدافع ورأى الحجاج بالالوف يحجون لحائط المبكى ، أصر روث على أن يلقى صلاة قيدوش فى هذه المناسبة — وهى صلاة خاصة تلقى فى أيام السبت والأعياد ، ثم ألقى خطابا رائعا على العاملين معه فى الموسوعة . وقد تكون هذه كلها أحداثا شخصية لا علاقة لها بالعمل الموسوعى الضخم الذى يعد الآن أكبر مصدر معتمد للمعلومات فى العالم عن اليهودية واليهود ، وقد يقال أن ولاءات روث الدينية أو حتى السياسية لا علاقة لها بالعمل الذى قام به ، ولكن كاتب مقدمة **الموسوعة اليهودية** لا يترك لنا أى فرصة للتخمين أو المناورة من أجله ، فهو يؤكد بما لا يقبل الشك أن رؤية روث لحرب ١٩٦٧ جعلته يضيف بعدا آخر للاحداث العظيمة التى كانت تتكشف أمامه . وقد كتب روث نفسه فى مذكراته قائلا : « ان الاحداث الاخيرة فى الشرق الاوسط — التى وصلت للذروة بالنصر الاسرائيلى المدهش — قد جعلت كل المراجع السابقة غير متطابقة مع الواقع ولهذا السبب أصبح نشر **الموسوعة اليهودية** أمرا ملحا أكثر من ذى قبل » — أى أن انتصارات اسرائيل العسكرية قد عدلت من رؤيته التاريخية ! (ولروث كتاب عنوانه **تاريخ اليهود منذ ميلاد يسرائيل حتى حرب الايام الستة**) .

وقد يقال أن هذا التحزب أمر يختص بسيسل روث وحده دون بقية الكتاب المشتركين فى الموسوعة ، ولكن مرة أخرى حينما يفتح القارىء أول صفحة فى أول مجلد من **الموسوعة اليهودية** يفاجأ بالجملة التالية : « لقد حشد روث جيشا جرارا من المحررين والمؤلفين من بين احسن العلماء اليهود فى العالم» ، كما نكتشف أن **الموسوعة اليهودية** توصف بانها اعظم « عمل أدبى علمى يهودى » فى هذا القرن ! ولكن بأى معنى من المعانى يمكن أن توصف موسوعة بأنها « عمل يهودى » ، ولم كان من الضرورى أن يكتبها « يهود » وليس أى علماء متخصصين ؟ هل اليهودية منهج فى البحث أو رؤية للتاريخ أم انها عقيدة دينية وانتماء أخلاقى ؟ وحتى على اعتبار انها منهج فى البحث وعقيدة دينية تشكل رؤية صاحبها — فلم الاصرار على الالتزام بهذا « المنهج اليهودى » وبهذه الافتراضات الدينية اليهودية خاصة اذا كانت اليهودية

ذاتها والتراث اليهودى والصهيونية واسرائيل هي موضع البحث ؟ هنا نكتشف تلك الظاهرة التى وصفها كاتب عربى « بتوثن الذات » — أى أن يدخل الانسان فى علاقة مع نفسه جوهرها التقديس والتأليه للذات ، أى أنها علاقة لا يمكنها أن تضيف جديدا الا على مستوى اعلامى . ولعل انعدام البعد النقدى فى العلاقة مع الذات يظهر فى العبارة التالية من المقدمة : « هذه المفاهيم : حب يسرائيل ، ومركزية أورشليم ، وفهم رسالة الشعب اليهودى — هي مفاهيم كلها أساسية بالنسبة لروث وتتضح كلها فى صفحات الموسوعة » — أى اننا أمام عمل دعائى كامل ، نشره ناشر اسرائيلى فى القدس المحتلة .

وقد لا يحق لنا الاعتراض على هذا الوضع ، فاذا قرر بعض العلماء اليهود أنه من الضرورى تقديم « رؤية يهودية » أو ربما اعلامية للتراث اليهودى فهذا ولا شك من حقهم ، خاصة وأن عدد المهتمين بالتراث اليهودى فى العالم من غير اليهود محدود للغاية . فمعظم شعوب آسيا وأفريقيا لا تكترث كثيرا باليهود واليهودية ، وعلاقتها بالدولة الصهيونية هى علاقة مع دولة صغيرة ، مثل علاقة العرب مع دوقية لوكسمبرج — فهذه العلاقة لا تستدعى دراسة تراث شعب الدوقية . واهتمام اوروبا باليهودية هو اهتمام دينى انجيلى ، باعتبار ان اليهودية رافد هام فى المسيحية ، أما التراث اليهودى فى حد ذاته فهو لا يثير اهتمام كثير من علماء الغرب الى درجة كبيرة باعتبار أن الاقليات اليهودية لم تسهم أسهاما حضاريا مستقلا ذا بال فى الحضارة الغربية (حتى نهاية القرن التاسع عشر) ، اذ أن اسهام المفكرين اليهود فى الحضارة الغربية ينبع من كونهم أعضاء فى هذه الحضارة وليس من كونهم يهودا . ولذا فالعالم الغربى الدارس لادب كافكا أو لفكر فرويد على سبيل المثال ، لا يجد نفسه مضطرا للتعرض للتراث اليهودى ، وحتى لو اضطر لذلك فيظل هذا التراث هو الجزء الهامشى وليس الكل والجوهر . أقول قد لا يحق لنا الاعتراض على أن يقوم علماء يهود بالكتابة عن اليهودية صدورا عن حب يسرائيل ، ومركزية أورشليم وما شابه من مفاهيم ، ولكن لابد وأن نكون واعين تمام الوعى بأثر هذا الحب وهذه المركزية على ما يكتبون وعلى ما يقدمون للقارىء .

٢ — ضرورة كتابة موسوعة عربية عن التراث اليهودى والصهيونية واسرائيل

وعلاقة العرب بالتراث اليهودى كانت لا تختلف عن علاقة بقية العالم به ، فالعرب لم يبدوا قط اهتماما كبيرا باليهود الا كجماعة دينية صغيرة . فموسى بن ميمون — أكبر علماء ومفكرى اليهود قاطبة فى الأندلس — لم يكن معروفا كمفكر عند ابن رشد وقيادات عصره الفكرية ، كما أن الشعر العربى الذى كتبه اليهود لم يكن قط متميزا أو فريدا وانما كان تقليدا لروائع الشعر العربى . ولكن ظهور المستوطنين الصهاينة كجسم غريب داخل البنية التاريخية العربية قد غير الصورة تماما ، وأصبحنا نحن العرب مضطرين للالمام ببعض جوانب هذا التراث وبوضع الاقليات اليهودية فى شرق أوروبا وفى العالم حتى يمكننا الالمام بالظاهرة الصهيونية ثم بالظاهرة الاسرائيلية شكلا ومضمونا وبنية . ومن هنا ضرورة ظهور موسوعة عربية للمصطلحات اليهودية والصهيونية والاسرائيلية .

ولكن من الأمور المثيرة للدهشة حقا ، أنه بعد مرور ما يزيد عن خمسة وعشرين عاما من الصراع العربى الاسرائيلى الرسمى ، وما يقرب من مائة عام من الصراع التاريخى ، لم يصدر حتى الآن معجم عربى واحد يعرف مصطلحات هذا الصراع ويفسر مفاهيمه ، وبالذات المصطلحات والمفاهيم الخاصة بالعدو — سواء من ناحية وضعه التاريخى أو رؤيته لنفسه . وقد نجم عن هذا الوضع أن كل باحث عربى لا يزال عليه أن يبدأ دائما من نقطة الصفر ، ولا يزال عليه أن يعرف كل المصطلحات التى يستخدمها . ولذا تمتلىء الدراسات العربية للصراع بتعريفات مبدئية عن ما هو « الكيبوتس » ؟ وما هو « التلمود » ؟ وماذا تعنى عبارة « الشعب المختار » ؟ وقد تسبب عن هذا تكرار الجهد واضاعته ، وانخفاض مستوى البحث لأن الباحث شاء أم أبى يجد نفسه مضطرا الى افتراض أن قارئه لا يزال عند نقطة الصفر .

ولكن الأخطر من هذا ، أن عدم وجود « معجم عربى » اضطر الباحث العربى الى أن يعود دائما الى المصادر الصهيونية التى قد تعطيه كما هائلا من المعلومات ، ولكنه كم — فى نهاية الأمر — موجه وموظف فى خدمة هدف معين . ولذا يظل الباحث العربى دائما تحت رحمة المصادر الصهيونية التى لا تكشف له من الظاهرة الا تلك الجوانب التى يهمها كشفها ، حاجبة عنه كل الجوانب الأخرى .

فعلى سبيل المثال حينما تقدم المصادر الصهيونية قصة ماساداه ، فانها لا تعطى القارىء الحقيقة التاريخية متكاملة وانما تعطيه جزءا منها وحسب . فاحدى الموسوعات تقرر أن اليهود « استولوا على قلعة ماساداه عن طريق الحيلة » ، وأخرى تقرر أن اليهود « ابادوا الرومان الذين فيها » ، وثالثة تقرر أن الرومان الذين فى القلعة « استسلموا لليهود نظير أن يحصلوا على الامان » . واذا وضعنا هذه الحقائق متجاورة وربطناها بعضها بالبعض تظهر الصورة كما يلى :

استولى اليهود على القلعة عن طريق الحيلة بأن اقنعوا الرومان بالاستسلام نظير الأمان ، وحينما استسلم الرومان أبادهم اليهود عن بكرة ابيهم .وربط المعلومات بهذا الشكل مهم للغاية لتفسير سلوك المحاصرين اليهود فيما بعد ، حينما رفضوا الاستسلام للرومان خشية المعاملة بالمثل . ولم تكن ماساداه تعبيرا عن النزعة الانتحارية « القومية » الشمشونية بين اليهود ، خاصة واذا عرفنا أن معظم الموسوعات اليهودية والصهيونية تسقط أيضا حقيقة أن ثمة قلاعا يهودية أخرى غير ماساداه استسلمت دون مقاومة ، لأنها لم تكن قد ارتكبت جرما مثل جرم المحاصرين في قلعة الانتحار .

وحتى عندما تكشف المراجع الصهيونية عن كل جوانب الظاهرة أو الواقعة ، فهى تفعل ذلك بعد تفتيتها الى عناصر متفرقة متناثرة ، مما يحول الظاهرة الى كم غير متحدد ، ليس له مضمون معين ، يصعب الكشف عن مدلوله الحقيقى . فعلى سبيل المثال نجد المصادر الصهيونية لا تذكر شيئا عن الخلفية التاريخية التى ادت الى صدور قوانين مايو ، وعلى الرغم من أهمية هذه القوانين فى تحديد تاريخ الحركة الصهيونية ، فان المراجع الصهيونية تفيض فى الحديث عن المذابح التى حاقت باليهود وحسب وتفصلها عن خلفيتها التاريخية وعن المذابح التى وقعت للشعب الروسى ككل ، كأنها حدث فريد وفذ .

وقد نجم عن كل هذا أن كما هائلا من المفاهيم والمصطلحات الصهيونية قد تسرب الى عقولنا ولغتنا دون أن ندرى : فمقولة « الشعب اليهودى » الشائعة — على سبيل المثال — هى مقولة صهيونية بالدرجة الأولى ، وفكرة « العبقرية اليهودية » ، هى الأخرى فكرة صهيونية ، لانها تتضمن الايمان بوحدة اليهود فى كل زمان ومكان . وكثير من المصطلحات الصهيونية مثل « الصهيونية السياسية » أو « الصهيونية الاشتراكية » أو « الاحزاب العمالية » ، تحمل معنى خاصا ولها محتوى متميز ، وهما معنى ومحتوى لا تشغل المصادر الصهيونية نفسها بتحديدهما أو توضيحهما ، لأنها تبذل أقصى جهدها فى أن تبرر البرنامج الصهيونى وأن تضفى صفة « السوية » على اسرائيل ، حتى تظهر بمظهر الواحة الديمقراطية الاشتراكية الثورية الغناء .

وقد كان لعدم وجود موسوعة شاملة تغطى كل جوانب الصراع بشكله ومضمونه وبنيته ، وتمد الكاتب العربى باطار نظرى لكل القضايا ، أن ظل كل كاتب يدور فى عالمه الخاص محاولا تعريفه من الداخل أو فى علاقته بظاهرة جزئية أخرى ، دون الرجوع الى اطار شامل ينتظم كل شىء . فدراسة الكيبوتس لا يمكن فصلها عن دراسة العسكرية الصهيونية وعن الأصول الاقتصادية / الحضارية للمستوطنين الصهاينة . وقد نتج عن عدم الترابط استحالة التراكم الكمى للمعلومات والنظريات عن اسرائيل ، لأن كل ما يؤلف هو حلقات منفصلة لا يربطها رابط ، والتراكم الكمى لا يمكن أن يتم الا من خلال ترابط عناصر القضية ككل .

لكل هذا تقدمت للاستاذ حاتم صادق ، وقت أن كان يشغل منصب مدير مركز الدراسات ، باقتراح بتأليف موسوعة للمصطلحات والمفاهيم اليهودية والصهيونية والاسرائيلية فوافق ، وتمنا بكتابة أول موسوعة ، يكتبها مؤلف غير يهودى ، عن اليهودية والصهيونية واسرائيل وتحاول أن تقدم رؤية علمية لهذه الظواهر .

٣ — مجال الموسوعة

تغطى الموسوعة كل المفاهيم والاصطلاحات الدينية اليهودية التى لها علاقة بالصهيونية والصراع العربى — الاسرائيلى ، وكذا المفاهيم والاعلام والاصطلاحات الصهيونية والاسرائيلية . ونحن لم نعرض للمصطلحات أو المفاهيم التى لها علاقة باليهودية كدين فى حد ذاته ، فمثلا لم نذكر كثيرا من الانبياء والملوك اليهود ، وحينما عرضنا لبعضهم فقد عرضنا لهؤلاء الذين تذكر اسماؤهم فى الكتابات الصهيونية وعرفنا بهم كما ترسبوا فى الوجدان الصهيونى .وحاولنا أحيانا أن نعرض للواقع التاريخى لهؤلاء الانبياء ، حتى نبين الفرق بين التاريخ المتعين والاسطورة الصهيونية .

وقد ضمنا الموسوعة بعض المصطلحات الصهيونية التى تعبر عن التصورات الايديولوجية الصهيونية مثل « الصراع العربى/اليهودى » أو « القومية اليهودية » أو « الشعب اليهودى » ، كما ضمنا الموسوعة بعض المصطلحات المعادية للسامية مثل « المؤامرة اليهودية الكبرى أو العالمية » ، وقد عرضت لهذه المصطلحات بالتعريف الذى يؤدى الى التفنيد باعتبار أن « القومية اليهودية » و « المؤامرة اليهودية الكبرى » كلها أوهام أيديولوجية لا تعبر عن أى واقع تاريخى متعين .

وتشتمل الموسوعة أيضا على مواد تعالج موضوعات اعتبرها أساسية لفهم الظاهرة الصهيونية والاسرائيلية مثل النازية والماركسية وموضوعة « التحدى الحضارى الاسرائيلى » التى أثيرت مؤخرا فى الدراسات العربية للصراع .

وقد اشتملت الموسوعة على اسماء الاعلام اليهودية والصهيونية والاسرائيلية بحسب أهميتهم ومدى تواترهم فى الكتابات الصهيونية أيضا ، فمثلا توجدمادتان قصيرتان واحدة عن سبينوزا والأخرى عن فيلون ، لأنهمـا كثيرا ما يذكران فى الـكتابات الصهيونية ، رغم أنهما لا علاقة لهما بالصراع . ومع أن سبينوزا له أهمية خاصة كفيلسوف عالمى وهو يفوق فى أهميته الفيلسـوف الصـهيونى كابلان ، الا أن معرفة فلسفته لا تهمنا كثيرا فى مجال الدراسةوالتاريخ للصهيونية واسرائيل ، ولهذا أوردنا تعريفا مختصرا للغاية لهذا الفيلسوف وأعماله . وقد حاولنا ان نعـرض للشخصيات الاسرائيلية التى تحـدد وزنها ، فبن جوريون مثلا هو أحد الشـخصيات الاساسية فى « تاريخ » الصراع وكذلك ديان ، أما معظم الشخصيات العسـكرية الاسرائيلية مثل هاركابى وطال وبعض الوزراء الاسرائيليين ، فهذه شخصيات لم يتحدد ثقلها بعد ، ولذا لم ندرجها . وقد استثنينا شـارون وعيزر وايزمان وبعض الشخصيات العسكرية الاخرى لانها تلعب دورا سياسيا، والمسألة فى نهاية الامر كانت تقديرية الى حدما، وقد ندرج بعض الشـخصيات فى الطبعات المقبلة باذن الله . (واستبعد أن نسقط أية شخصيات فى المستقبل لحرصنا فى هذه الطبعة على أن تكون الشخصية التى أوردناها ذات حد أدنى من الثقل والاهمية) .

الى جانب هذا توجد مواد قصيرة ، قد لا يكون مجالها هو هذه الموسوعة ، ولكن الغرض منها هو التيسير على القـارىء حتى لا يضطر الى العـودة الى أية مراجـع أخرى على قدر الامكان أثنـاء دراسته للصراع . فبعد مادة « التقويم اليهودى » توجد نتيجة بالاعياد اليهودية لمدة عشرة أعـوام ، كما توجد مادة عن « الدونم » وأخرى عن « الليرة الاسرائيلية » ، وثالثة عن جريدة هآرتس ورابعـة عن معنى كلمة « بر » وهكذا ، وتتسم هذه المواد بالقصر لأن المقصود هو تعريفها تعريفا سريعا حتى نوفر الجهد على القارىء العربى .

وتحتوى كل مادة على ترجمة لمعنى المصطلح واشتقاقه ، ثم على قدر من المعلومات نتصوره كافيا ، كما تحتوى على محاولة لعرض وجهة نظر علمية نقدية .

ويتفاوت حجم المادة المكتوبة حسب اعتبارات عدة أولها بطبيعة الحال مدى أهمية المصطلح ، فمثلا المادة عن « المنظمة الصهيونية العالمية » مطولة بعض الشىء ، أما المادة عن جماعة «أحباء صهيون» فهى أقصر ، ولا يتجاوز عدد سطور المادة عن جماعة « قديما » الصهيونية سطرين . ومما يسبب طول أو قصر أى مادة هو موضوعها فى بناء المصطلحات الهرمى ، فاذا كان المصطلح يعالج ظاهرة هامة أو احد الاطر النظرية أو مؤسسات هامة فان المادة تكون طويلة . ولنضرب مثلا « بالمؤسسة العسكرية الاسرائيلية » وبالمواد المرتبطة بها ، فالمـادة عن المؤسسة طويلة نوعا ، فاذا نزلنا الى « الجيش الاسرائيلى » فان المادة تأخذ فى القصر الى أن نصل الى « النوطريم » و « حن » فتصبح مجرد تعريفات قصيرة . ونفس القول ينطبق على المادة عن « الحركة التعاونية » فهى مادة طويلة ومفصلة نوعا وكذا المادة عن «الكيبوتس» و «الهستدروت»، وتأخذ المواد فى القصر وفى التحـديد حينما يكون الموضوع هو الموشاف التشاركى أو شركات العمال، ثم تصبح المادة قصـيرة للغاية حينما نصل الى الموشافاه .

ولا يختلف الأمر كثيرا بالنسـبة للشخصيات ، فما كتب عنها قصير نسبيا لأنها تتحدد من خلال انتمائها لمؤسسات « ومدارس » صهيونية مختلفة ، ومعالجة هذه الانتمـاءات فى مجـال الحديث عن الشخصية سيكون من قبيل التكرار الذى لا طائل من ورائه . ولكن مع هذا حاولنا أن تكون كل مادة متكاملة فى حد ذاتها بقدر الامكان بحيث تصبح مقالا، مما نتج عنه تكرار بعض المعلومات والأطر النظرية فى بعض الأحيان .

ولكن لابد وأن نعترف أن حجم المادة المكتوبة كان يقرره أحيانا حجم المعلومات المتاحة . فعلى سبيل المثال كانت المـادة المكتوبة عن « قوانين مايو » لا تتجاوز الصفحة رغم احساسنا بأهميتها فى فهم الظروف المحيطة بنشوء المسألة اليهودية فى شرق أوروبا وظهور الحركة الصهيونية . وقد بحثت فى كل المصادر العربية فلم أجد شيئا ، وبحثت فى كثير من المصادر الصهيونية ولم أوفق الى أن ساعدنى احد أصدقائى من الباحثين فى جامعة عين شمس ، الأستاذ أحمد حماد، المدرس المساعد بقسم الدراسات الشرقية فترجم لى بعض مواد القانون عن العبرية وزودنى ببعض المعلومات ومن خلالها نسجت المـادة وجمعت الحقائق والارقام ، ولو لم نعثر على المصدر العبرى لظلت المادة على قصورها وقصرها رغم أهميتها.

هذا ولم تعالج الصهيونية الامريكية بالتفصيل كما تفعل الموسوعات الصـهيونية واكتفينا بعدة مواد تعالج المنظمات الصهيونية الامريكية الرئيسية مثل « النداء اليهودى الموحد » و « بنى بريت » لأن الأساليب التى تستخدمها المنظمة الصهيونية فى الولايات المتحدة قد تكون أمرا له أهميته بالنسبة للصراع العربى الاسرائيلى ، خاصـة وأن دخـل المنظمة الصهيونية العالمية يأتى معظمه من الولايات المتحدة،

ولكننا على الرغم من هذا لم نركز على الصهيونية الامريكية لاعتبارين ، أولهما : أن ما يهمنا نحن هو علاقتها بالمنظمة الصهيونية العالمية ككل فى تمويلها لاسرائيل ، وليس كفروع موزعة على العالم . وثانيهما : أن المنظمة الصهيونية الأمريكية كيان هلامى ضخم ، الغرض منه فى نهاية الأمر هو فرض الغرائب على الأقلية اليهودية هناك لصالح الدولة الصهيونية ، ودراسة هذا الكيان الهلامى الضخم فى كل تفرعاته كان سيستلزم جهدا لا يساوى العائد المعرفى بأى شكل كان . هذا ولم تتطرق هذه الموسوعة الى المصطلحات والمفاهيم والاعلام العربية الا فى القليل النادر .

وقد تمت بحصر المصطلحات والمفاهيم بأن رجعت الى بعض الموسوعات الأساسية فى اليهودية والصهيونية والمراجع الانجليزية والعربية ، وانتقيت منها ما تصورته المصطلحات الاساسية ، ثم عرضتها على المختصين فى مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام وخارجه الى أن أصبح عندنا قوائم شبه كاملة . ولكننا مع هذا لم نكتف بهذه القوائم بل تركنا الباب مفتوحا لأى مصطلح «نكتشفه» (وقد كان هذا ضروريا بسبب تداخل المصطلحات الصهيونية وبسبب جيتويتها) .

وبعد هذا الحصر المبدئى للمصطلحات والمفاهيم (التى بلغ عددها حوالى ستمائة عند الانتهاء من الموسوعة) ، تمت بتوزيع حوالى مائة وسبعين مصطلحا على السادة المساهمين فى الموسوعة ، وتمت بكتابة بقية المصطلحات ، وكنا نحاول قدر استطاعتنا أن نطلع على كل ما كتب عن المادة التى نعالجها . فمثلا حينما كنت أكتب مادة « الكيبوتس » اطلعت على الموسوعات الصهيونية واليهودية ثم بعض المراجع الاجنبية الاخرى ، ثم استعنت بما كتب بالعربية سواء على هيئة كتب أو مقالات . ومع الأسف لم نتمكن من ايراد المراجع التى اعتمدنا عليها بعد كل مادة لأن هذا كان سيؤدى الى تضخم الموسوعة الى ضعف حجمها الحالى . ومن المعروف أن كثيرا من الموسوعات التى تقع فى جزء واحد ، والتى تقترب من حجم موسوعتنا ، لا تورد مادة المراجع ، ولعل السبب هو الصعوبة التى أشرنا لها من قبل . ولكن يجب تقرير أن هناك كما هائلا وعظيما من الدراسات العربية عن الكيان الصهيونى على مستوى علمى رفيع وتحتاج للتصنيف والتبويب ، وأنه لولا هذه الدراسات لما تمكنا من اصدار هذه الموسوعة .

وفيما يلى أهم المراجع العربية والأجنبية التى اعتمدنا عليها :

— اهم المراجع العربية

١ — مقدمات عامة

(أ) ابراهام ليون : **الماركسية والمسألة اليهودية** ترجمة وتقديم عماد نويهض (بيروت : دار الطليعة ١٩٦٩) .

(ب) كارل ماركس : **المسألة اليهودية** .

٢ — كتابات جماعة الماتسبين واعتمدنا على المراجع التالية :

(أ) ليلى سليم القاضى : **المنظمة الاشتراكية الاسرائيلية ، ماتسبين** (بيروت : مركز الابحاث ، دراسات فلسطينية ٨٣ ، ١٩٧١) .

(ب) بعض الاحاديث التى أجريت مع قادة الماتسبين فى مجلة **شئون فلسطينية** .

٣ — كتابات أسعد رزوق وحسن ظاظا :

(أ) أسعد رزوق : **نظرة فى احزاب اسرائيل** (بيروت : مركز الابحاث — دراسات فلسطينية ٨ ، ١٩٦٦) .

التلمود والصهيونية (بيروت : مركز الابحاث — كتب فلسطينية ٣١ ، ١٩٧٠) .

قضايا الدين والمجتمع فى اسرائيل (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧١) .

(ب) حسن ظاظا : **الفكر الدينى الاسرائيلى : اطواره ومذاهبه** (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧١) .

٤ — مجلة **شئون فلسطينية** التى يصدرها مركز الأبحاث ، خاصة كتابات السادة التالية اسماؤهم :

شفيق الحوت — محمود عزمى — أ. ن سعد — سلمان رشيد سلمان — عبد الحفيظ محارب .

٥ ــ « سلسلة دراسات فلسطينية » ، الصادرة عن مركز الأبحاث فى بيروت التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية وخاصة الكتب التالية :

اميل توما : **جذور القضية الفلسطينية** ، ١٩٢ (١٩٧٣) .

انجلينا الحلو : **عوامل تكوين اسرائيل السياسية والعسكرية والاقتصادية** ، ١٦ (١٩٦٧) .

عبد الوهاب الكيالى : **الكيبوتز : المزارع الجماعية فى اسرائيل** ، ٤ (١٩٦٦) .

٦ ــ ول ديورانت : **قصة الحضارة** ، ترجمة محمد بدران (القاهرة : جامعة الدول العربية ، الطبعة الأولى من الأجزاء الخمسة عشرة التى نشرتها بين عام ١٩٥٧ وعام ١٩٦٤) .

ــ اهم المراجع الاجنبية

١ ــ الموسوعات :

— Ferm, Vergilius (ed.), **An Encyclopedia of Religion** (New York : Philosophical Library, 1945).

— Patai, Raphael, **Encyclopedia of Zionism & Israel** (New York : Herzl Press and Mc Graw Hill, 1971).

— Roth, Cecil (ed.), **Encyclopedia Judaica,** 16 Volumes (Jerusalem : Keter House, 1972).

— Roth, Cecil, and Wigoder, Geoffrey (eds.), **The Standard Jewish Encyclopedia** (London : W.H. Allen, 1966).

— Werblowsky, R. J. Zwi, and Wigoder, Geoffrey, (ed.), **Encyclopedia of the Jewish Religion** (New York : Holt, Rinehart and Winston, 1966).

٢ ــ الكتب :

1 — Grayzel, Solomon, **A History of the Jews**. (New York : Mentor Books, 1968).

2 — Lacquer, Walter, **A History of Zionism** (New York : Weidenfeld and Nicolson, 1972).

3 — Hertzberg, Arthur, **The Zionist Idea** (New York : Harper Torchbook, 1959).

وبعد أن قام السادة المساهمون بتسليمى المادة التى كتبوها من المصطلحات التى تخصصهم قمت بمراجعتها ومراجعة ما كتبت فى ضوء البنية الكلية للموسوعة ، ثم وزعتها على بعض القراء المختصين ــ كل حسب تخصصه ــ الذين اشاروا بضرورة اعادة صياغة بعض المواد واعادة كتابة البعض الآخر (واخص بالذكر منهم هنا الاستاذ محمد احمد رمضان الصحفى الفلسطينى ، والاستاذ أحمد عفيفى والدكتور رشاد الشامى بقسم الدراسات الشرقية بكلية الآداب جامعة عين شمس ، والدكتور على الدين هلال والاستاذ سيد يس بمركز الدراسات **بالأهرام** ، والدكتور الياس شوفانى بمؤسسة الأبحاث الفلسطينية ، والاستاذ ابراهيم كروان بوزارة الاعلام) . وقد قمت بمراجعة المادة حسبما أوصى القراء المختصون الى أن اخذت الموسوعة شكلها الحالى .

ونحن رغم علمنا تمام العلم بأن المهمة التى اضطلعنا بها تفوق امكانياتنا ، ورغم احساسنا بأن العمل الذى انجزناه لا يرقى الى مستوى «الموسوعة العربية الشاملة » التى ستقوم بكتابتها مجموعة من المتخصصين فى الصهيونية واسرائيل فى العالم العربى فى وقت لاحق ان شاء الله ، الا أننا نشعر مع هذا أن هذه الموسوعة ، رغم قصورها ، كان لابد وأن تكتب وتنشر بسبب الضرورة التاريخية الملحة . والمعرفة فى نهاية الأمر حوار مع الذات وجدل مع الواقع يأخذ شكل اطروحة بسيطة ثم اطروحة مضادة ثم الاطروحة المركبة التى تقترب بنا من الواقع ، ولتكن هذه الموسوعة هى الاطروحة البسيطة والحد الأدنى المعرفى المبوب .

٤ ــ جيتو المصطلح الصهيونى

اشرنا من قبل الى ظاهرة انتشار المصطلح الصهيونى فى الدراسات العربية ، وعالم المصطلح الصهيونى عالم جيتوى بمعنى الكلمة ، وحينما يدخل الانسان المراجع الصهيونية فهو يقع بالفعل أسيرا

فى جيتو هذه المصطلحات المغلقة . وتتضح جيتوية المصطلح الصهيونى الكاملة فى أوجه عدة أهمها رفض المراجع الصهيونية ترجمة الكلمات العبرية . وعدم ترجمة المصطلح نابع من الايمان « بتفرد » التراث اليهودى وتميز « الذات اليهودية » وقدسيتها الخ . ولذلك يظل حزب اتحاد العمل هو « أحدوت هاعفوداه » ويظل « عمال صهيون » هو « بوعلى تسيون » ، أما حرب أكتوبر فهى «حرب يوم كيبور»، هذا فى الوقت الذى يترجم فيه نفس العلماء الاسرائيليين والصهاينة اسم حزب المحافظين الانجليزى الى العبرية ولا يترجمونه الى « الكونسرفاتيف بارتى » على سبيل المثال !

والمراجع العربية مع الأسف تتبع المصادر الصهيونية ، فتترجم حزب المحافظين الى العربية بينما يظل « احدوت هاعفوداه » على شكله العبرى الغريب والشاذ — واقول غريبا وشاذا ، لا لأن اللغة العبرية غريبة وشاذة ، فهى لغة مثل أى لغة فى العالم ، لها قواعدها وقوانينها ، ولكن الغرابة والشذوذ يكمنان فى السياق العربى ذاته . فاذا كانت عبقرية اللغة العربية تتجه نحو الترجمة، اذن فلنترجم ولا نستثنى من القاعدة الا ما يستثنى عادة ، مثل بعض الكلمات التى يتصور المترجمون عجز اللغة عن ترجمتها ، مثل «الجمهورية الفيدرالية»، أو الاختصارات مثل «اليونسكو» وصاروخ «سام» فهذه الاختصارات أصبحت مثل أسماء الاعلام (وان كان يجرى أحيانا ترجمة الاختصارات فحلف «الناتو» أصبح حلف شمال الاطلنطى) . ولكننا لا نطبق هذه القواعد على المصطلح الصهيونى ، ونتركه عبريا دون تغيير أو تعديل وكأنه قدس الاقداس الذى يجب الا يطأه الا كبير الكهنة وحده ، أو كأنه الشيم هامفوراش الذى ينطق به كوهين جادول مرة واحدة كل عام . وبقاء المصطلح على شكله العبرى يجعلنا مستوعبين نفسيا فيه وفى حالة انهزام كاملة أمامه ، فالتركيبة الصوتية التى تخلط بين الهاء والعين (هاعفوداه) ، والتركيبة الصوتية الاخرى «تسى»(الكيبوتس) لا تتواتران فى اللغة العربية وبالتالى فهى تسبب جهدا لدى القارىء ولدى السامع العربيين على حد سواء ، هذا على عكس التركيبات الصوتية المألوفة للاذن العربية . كما أن معنى « أحدوت » أو معنى « هاعفوداه » يظل شيئا غريبا على العقل ، يضرب الانسان أخماسا فى أسداس ليصل اليه ، ولا يملك المرء أمام هذا الا أن يكرر الاصوات التى يسمعها دون أن يحيط بها احاطة كاملة . كما تظهر جيتوية المصطلح أيضا فى ترجمة أسماء الاعلام (والاسماء لها دلالة خاصة فى الدين اليهودى) ، فالمصطلح الصهيونى نابع من الايمان بأن اليهودية هى انتماء قومى ، ولذا يجب عبرنة كل الاسماء ، فيصبح موسى هو موشيه بغض النظر عن انتمائه القومى الحقيقى ، ويصبح اسحق هو يتسحاق كما لو كان الأمر المنطقى هو أن ينطق أسمه بالعبرية — مع أن بعض حملة هذه الاسماء لا يعرفون العبرية ولم تناد أسماؤهم بها مرة واحدة طيلة حياتهم ، ومع هذا نفاجأ بأن المراجع الصهيونية تعبرن كل الاسماء كما لو كان هذا أمرا طبيعيا .

ويظهر الانغلاق الجيتوى التام فى اصطلاحات مثل « الهولوكوست » و « العالياه » وهى اصطلاحات وجدت طريقها أيضا الى اللغة العربية . والعالياه هى اصطلاح دينى يعنى العلو والصعود الى أرض الميعاد ولا علاقة له بأى ظاهرة اجتماعية ، ومع هذا يستخدم الصهاينة الكلمة للاشارة للهجرة الاستيطانية —أى أصبحت الظاهرة التى لها سبب ونتيجة شيئا فريدا ، وظاهرة ذاتية لا تخضع للتقنين والمناقشة ، فعلاقتى مع الله سبحانه وتعالى أمر لا يمكن للبشر أن يتدخلوا فيه ، فالتجربة الدينية تجربة فى جوهرها فردية تكتسب أشكالا ومضامين اجتماعية فيما بعد . والهولوكوست هو تقديم قربان للرب فى الهيكل وليس له علاقة بالمانيا النازية . والغرض من استخدام كل هذه المصطلحات الدينية العبرية هو ازالة الحدود والفوارق بين الظواهر المختلفة ، بحيث تصبح العالياه هى الهجرة ، وتصبح الهجرة الصهيونية هى العلو والصعود الى أرض الميعاد . ولعل مما له دلالته أنه توجد فى العبرية كلمة محايدة تصف الهجرة وحسب ، ولكن الصهاينة استبعدوها مما يؤكد المضمون الايديولوجى لهذا المصطلح . وقد اختار الصهاينة عدة مصطلحات دينية مختلفة ليطلقوها على كيانهم الاستيطانى فسموه بكنيست اسرائيل ثم باليشوف ثم سمى أخيرا باسرائيل وكلها مصطلحات تحمل دلالات دينية لا علاقة لها بأية ظواهر سياسية أو اجتماعية . ولكن الغرض من استخدام المصطلح الدينى للاشارة لظاهرة سياسية هو الخلط بين الحدود ، ونقع نحن فى المأزق ونجد أنفسنا نناقش ما اذا كانت حدود ارتس يسرائيل كما وردت فى العهد القديم مطابقة لحدود اسرائيل كما فرضت نفسها على الوطن الفلسطينى — أى اننا نقبل مقولة القومية/الدينية والدين/القومى ، وحق اليهودى المقدس فى فلسطين استنادا للوعد الالهى !

نضيف الى هذا حقيقة أن العلماء الصهاينة هم الذين نحتوا المصطلح الذى يستخدم فى دراسة التجمعات اليهودية فى العالم والتجمع الاستيطانى الصهيونى ، فهم الذين سموا الاقليات اليهودية فى العالم « بالشعب اليهودى » ، وهم الذين تحدثوا عن تجربة هذه الاقليات التاريخية بأنها « التاريخ اليهودى » ، وهم الذين يتحدثون عن ممارسات اليهود كأعضاء فى أقليات دينية متناثرة على أنها « قومية يهودية » متماسكة ، وهذه كلها اصطلاحات تستند الى افتراضات ايديولوجية نرفضها ولا نشارك فيها .

لكل هذا حاولنا فى هذه الموسوعة أن نخترق جيتو المصطلحات ، وأن نعرض الظواهر الصهيونية لشىء من النور بأن نسمى الأشياء بأسمائها التى تتفق مع مدلولاتها الحقيقية ، صادرين عن فلسفة متكاملة تعبر عن نفسها فى نظام تصنيفى متكامل ، ونحن اذ ننحت مصطلحات جديدة لم نفعل هذا من قبيـل التلاعب باللغة وانما هى محاولة لتطويع اللغة (الشكل) حتى نجعلهـا تتفق مع « المنحنى الخاص » للظـاهرة الصهيونية/الاسرائيلية .

وقد كانت الخطوات التى اتبعناها كما يلى :

١ — اتجهنا نحو ترجمة كل المصطلحات الى العربية الا فى المجالات الآتية :

(أ) الاختصارات، كما هو الحال فى «الهستدروت» و « راف » ، وان كنا حـاولنا أن نوقف دخول اختصارات جديدة لم تشع بعد مثل « تسهال »واشرنا له « بالجيش الاسرائيلى » .

(ب) اذا كان المصطلح العبرى قد شاع مثل الكيبوتس فقد أبقينا عليه .

(جـ) ان كان المصطلح ليس بنفس الدرجة من الشيوع مثل « احدوت هاعفوداه » أوردناه بشكله العبرى فى مادة مستقلة الهدف منها هو احالة القارىء للترجمة العربية .

(د) ابقينا على المصـــطلح العبرى فى حالة الاصطلاحات الخاصة بالادوات الدينية مثل «الطاليت» و « المزوزاه » ، فهذه ظواهر مقصورة على الدين اليهودى وليس لها ما يقابلها فى التقاليد الدينيـة الاخرى .

٢ — بخصوص أسماء الأعلام :

(أ) اليهود الذين نشأوا خارج فلسطين ترجمنا أسماءهم من لغاتهم الأصلية مباشرة « فموسى هس » هو « موسى هس » وليس « موشـــيه هس »و « اسحق لامدان » ، ليس « يتسحاق لامدان » وانما « اسحق » وحسب .

(ب) اليهـود المولودون فى فلســطين عبرنا أسماءهم لأن هذه هى لغتهم « فموسى ديان » هو « موشـــيه ديان » و « اســحق رابين » هـو« يتسحاق رابين » ، وعلى الرغم من ان اسم « موسى » عادة ما يعرب (« موزيس » الانجليزية تصبح « موسى ») الا اننا عبرنا اسماء الاعلام الاسرائيلية حتى نكون متسقين مع انفســنا ولأن أسماءهم العبرية قد شاعت .

(هـ) الالقاب مثل « الكونت » و « البارون »و « الحاخام » حذفت .

٣ — بخصوص مصطلحات مثل « العالياه »و « الهولوكوست » استطعنا تماما بعد تفسيرها .

٤ — ثمة مصطلحات صهيونية شائعة ومتداولة مثل « الشعب اليهودى » و « التاريخ اليهودى » وهى مصطلحات لها محتوى ايديولوجى من صميم البرنامج السياسى الصهيونى . وحيث أننا نرفض المحتوى الايديولوجى لهذه المصطلحات وضعناها بين شولتين ابداء لتحفظنا ازاءها ولتنبيه القـــارىء لمضمونها الفلسفى الكامن . ولكن مع هذا ، ثمة مصطلحات ذات مضمون ايديولوجى مثل «الدياسبورا» أو « أمة الروح » ، فهى تفترض الارتباط اليهودى بأرض الميعاد وتميز اليهود عن البشر ، ومع هذا لم نضعها بين شولتين لشيوعها ولأن محتواها الايديولوجى ليس فى حدة المصطلحات الصهيونية الأخرى ، ولارتباطها بالتراث الدينى اليهودى أكثر من ارتباطها بالبرنامج السياسى الصهيونى .

٥ — فى معظم الحـالات ادخلنا اداة التعريف العربية على المصطلحات التى لم يمكن ترجمتها مثل « الهاجاناه » .

٦ — لتوحيد الترجمة ترجمت الكلمات التى تنتهى بحرف الهاء العبرى بهاء مربوطة فى العربية (هذا وقد ساعدنا الأستاذ أحمد عفيفى فى ترجمة المصطلحات وتعريبها) .

٧ — حاولنـا تفتيت بعض المصطلحات الصهيونية التى تشـير الى اكثر من ظاهرة ، فاصـطلاح « اسرائيل » فتتناه الى « اسرائيل » و « يسرائيل »و « ويسرائيل (افرايم) » ، واصطلاح « القدس » فتتناه الى « القدس » و « أورشليم » حتى نفصل يسرائيل كمفهوم دينى عن « اسرائيل » الـدولة الاستيطانية والقـدس كمدينة عن مفهوم أورشليم المدينة المقدسة .

٨ — حاولنا ادخال حدود بين مصطلحات متداخلة مثل « عبرانى » و « يهودى » و « اسرائيلى » و « يسرائيلى » .

٩ — حيث اننا فى هذه الموسوعة كنا لا نناقش ظواهر موضوعية وحسب ، وانما ادراك الصهاينة لهذه الظواهر ، وحيث ان الوجدان الصـهيونى تتداخل فيه المستويات ، فاننا اضطررنا الى نحت مصطلحات كثيرة عن طريق استخدام كلمات مركبة مثل دينى / قومى ، لنصف الانتماء الحقيقى (الدينى) والوهم الايديولوجى (القومى) .

١٠ — ولكن لعل اكبر مشكلة واجهناها فى جيتو المصطلحات الصهيونية هو اكتشافنا أن كثيرا من المصلحات السياسية الدارجة تكتسب مدلولا خاصا داخل الاطار الصهيونى . ومن الطبيعى أن يكتسب أى

مصطلح عام مدلولا خاصا حينما يوضع فى اطار جديد، اذ أن الظاهرة التى يشير اليها المصطلح ستخضع للقوانين العامة التى تحكمها فى كل الأحوال والظروف كما انها ستخضع فى ذات الوقت للقوانين الخاصة المقصورة على البنية التى تتواجد فيها ، فالنظام الحزبى فى انجلترا مختلف من نظيره فى الهند (لاختلاف بنية النظام السياسى فى البلدين) ، ولكن مع هذا يظل هناك قاسم مشترك بين الأحزاب فى هذه البلد وتلك ، مما يدعونا الى تسميتها جميعا «بالأحزاب» . أما فى اسرائيل فان درجة الخصوصية التى تكتسبها المصطلحات السياسية العامة كبيرة الى حد يستدعى اعادة التعريف ، بل اننا يمكنا القول ان كثيرا من المصطلحات العامة التى تستخدم فى الكتابات الصهيونية هى اسم بلا مسمى ، ولافتة لا تتفق مع المضمون . وهذه الظاهرة مردها الى أن الحركة الصهيونية كانت تحاول أن تضفى صفة الشرعية على كل المؤسسات والتحركات الصهيونية ، وأن تنفى عن نفسها صفة الاستيطانية والاحلالية ، وهى لايمكنها أن تفعل ذلك الا بأن تظهر بمظهر الحركة السياسية التى لا تختلف — من قريب أو بعيد — عن اى حركة سياسية ثورية مماثلة فى العالم ، فى نفس المرحلة التاريخية . وهى بهذا تنجح فى أن تكتسب مدلولا عاما ومضمونا مجردا غير مدلولها ومضمونها الحقيقيين . وقد نجح الصهاينة بالفعل فى استخدام كثير من المصطلحات السياسية والاجتماعية والفلسفية المتداولة فى أوروبا ، فى أواخر القرن التاسع عشر ، كوسيلة لتغطية المحتوى الصهيونى الرجعى والحقيقى لكثير من مفاهيمهم ، لكل هذا سميت الحركة الاستيطانية الصهيونية بالحركة التعاونية ، والمؤسسات الاستيطانية سميت باسم الحزب والنقابة ، كما استخدمت اصطلاحات مثل الحركة القومية اليهودية والصهيونية الاشتراكية لوصف تحركات الصهاينة ومطامعهم . والتعريف بالحركة التعاونية أو بالأحزاب هو أمر كان يجب الا نتعرض له فى هذه الموسوعة المتخصصة فى اليهودية والصهيونية واسرائيل ، ولكننا اكتشفنا أن مدلول كلمة « حزب » داخل البناء الاستيطانى الصهيونى يختلف عن مدلوله داخل أى بناء سياسى عادى آخر ، كما أن الحركة التعاونية الصهيونية لها سماتها الخاصة ودلالاتها — لكل هذا اضطررنا الى أن نوسع من مجال الموسوعة ليشمل مثل هذه المفاهيم العامة .

١١ — ولكننا اكتشفنا ما هو أكثر من هذا — أنه فى حالة دراسة الصهيونية تتحول المفردات دائما الى مصطلحات بسبب استيطانية الكيان وبسبب اعتماده على التمويل الخارجى ، الامر الذى يؤثر فى ديناميته . فمثلا ، كلمة « تليفزيون » ليست كلمة اصطلاحية بأى معنى من المعانى ، ولكن فى حالة التليفزيون الاسرائيلى لاحظنا أنه « تليفزيون » من نوع خاص ، فهو مثل معظم المؤسسات الاستيطانية له نشأة عسكرية ، وهو ثانيا ممول من الخارج .ولكن استيطانيته الحقة ، تظهر فى أن المشروع الطارىء المقدم للكنيست فى أواخر عام ١٩٦٧ لانشاء تليفزيون اسرائيل ، كان يقترح أن تكون ساعات الارسال لمدة أربع ساعات ، منها ثلاث باللغة العربية! وواحدة فقط بالعبرية . وهذه حالة فريدة من نوعها فى العصر الحديث ، أن يقترح عضو فى الهيئة التشريعية لدولة ما أن يقوم تليفزيون بلده بتقديم برامج بلغة أجنبية وقبل أن يقدم نفس الخدمة للمواطنين . والسبب فى هذا ان الغرض من التليفزيون هو بث الدعاية الاسرائيلية/الصهيونية بين مواطنى الارض المحتلة الذين يراقبون البرامج التليفزيونية المذاعة من محطات البلاد العربية . (ومع هذا يجب أن نشير الى أنه حينما نفذ المشرع أصبحت ساعات البث العبرية أكثر من العربية) . وهنا وجدنا أنه لكى نكون « موسوعيين » حقا كان ينبغى علينا أن نفهم كل كلمة ونعرف كل مؤسسة ، لكن حيث أن هذا مستحيل ، وربما غير مطلوب ، فى عمل بهذا الحجم يهدف الى التعريف بالمصطلحات وحسب ، فقد اكتفينا بمعالجة بعض هذه المفردات مثل تسيم وال/عال والتليفزيون لندلل على ما أسميه الآن « باصطلاحية المفردات الصهيونية » وخصوصيتها وبقصد شرح الطبيعة الاستيطانية والاحلالية للكيان الصهيونى .

ثانيا : فى المنهج .

١ — المنهج

يمكننا بشىء من التبسيط أن نقسم الكتابات والنظريات بخصوص الصهيونية الى قسمين أساسيين :

اولا : النظريات القانونية والاخلاقية ، وهذه نظريات لا تنصرف الى تحليل الصراع العربى الاسرائيلى بقدر ما تتوجه الى الرأى العام العالمى، لتبين أن اسرائيل « المعتدية » قد خرقت القانون الدولى العام أكثر من مرة ، وان اللاجئين هم « سبة فى جبين البشرية » ، وان قرارات مجلس الامن تنص على ضرورة عودة اللاجئين الى ديارهم ومع هذا لا تنفذها اسرائيل .وهذه النظريات لا تشغل نفسها بتفسير أسس الصراع أو مكوناته أو بنيته ، وانما تنصرف الى معالجة نتائجه ، وبالتالى فهى تقدم تحليلا ناقصا . ورغم أن كل تحليل ، فى نهاية الأمر ، لابد وأن يترجم نفسه الى فعل انسانى فاضل بحيث يقف الانسان وراء ما يتصور انه انسانى وشرعى ، ويقف ضد ما يتصور أنه غير انسانى

وغير شرعي — الا أن مثل هذا الموقف الاخلاقي الانساني ، لابد وان يسبقه تحليل للواقع التاريخي المتعين بكل مكوناته ، حتى يمكننا تعريف ما هو خير وانساني ، وما هو شرير وغير انساني ، فمقولات الخير والشر ليست مقولات مجردة مغلقة ، وهذا ما تحاول النظريات التفسيرية القيام به .

ثانيا : النظريات التفسيرية ، وهي النظريات التي تهدف الى تقديم تفسير متكامل لنشأة الصهيونية وتطورها والعوامل التى دخلت فى تكوينها والنتائج التى ادت لها . ويمكن تقسيم هذه النظريات بدورها الى قسمين :

(أ) النظريات التقليدية « التآمرية » الغيبية التى ترى أن الصهيونية أن هى الا امتداد للمؤامرة اليهودية القديمة ، والتى بدأت مع بداية التاريخ ، منذ أن « خرج » اليهود من مصر مع موسى « وعصوا » نبيهم فتاهوا فى الصحراء ، ثم حرفوا التوراة عن عمد بما يتفق مع اهوائهم وذلك لتضليل البشرية والقضاء عليها . وتغالى هذه النظريات فى التبسيط الفج والمبتذل بتأكيدها أن هذه النزعة التآمرية قد زادت حدتها بظهور الاسلام ، فعمد اليهود الى ادخال « اسرائيليات » على الاسلام لتخريبه من الداخل . والتآمر اليهودى — حسب هذه النظرية — تآمر متصلة حلقاته منذ القدم حتى الآن ، ويأخذ صورا محددة فى شكل وثائق مكتوبة مثل « بروتوكولات حكماء صهيون » وفى شكل حركات اجتماعية مثل الماسونية أو حركات سياسية مثل الشيوعية ، وما الصهيونية الا الحلقة الاخيرة فى هذه المؤامرة الازلية المتصلة . ومعظم الكتابات العربية عن الصهيونية — حتى عهد قريب — كانت تدور مع الأسف داخل هذا الاطار الغيبى اللاتاريخى .

(ب) النظريات العصرية « العلمية » التى تفترض أن الصهيونية ان هى الا جزء لا يتجزأ من المخطط الامبريالى ، وان الصهيونية هى مجرد نتاج تفاعل عوامل اقتصادية محددة فى المجتمعات الاوروبية الامبريالية فى نهاية القرن التاسع عشر . وهذه النظريات ترى أن الصهيونية لا علاقة لها بالدين اليهودى (أو الاشكال « الحضارية » اليهودية الاخرى) وان الصهاينة والامبرياليين يعمدون لاستخدام الدين اليهودى لاخفاء حقيقة مخططهم عن الجماهير اليهودية المخدوعة !

وكلا النوعين من النظريات ينجح فى تفسير عدد من المتغيرات دون الآخر ، فنظريات النوع الأول تفسر الجانب « التآمرى » أو الغيبى فى الفكر الصهيونى . فعبارة « من النيل الى الفرات » ليست من تأليف أو توليف المعادين للسامية ، بل هى عبارة تتواتر فى كتابات هرتزل — على سبيل المثال — وهو من أكثر المفكرين الصهاينة ليبرالية وتساهلا . فما بالك بكتابات جابوتنسكى أو بيجين أو بمؤلفات الصهاينة المتشددين بالمعايير الصهيونية ذاتها . كما أن هذه النظريات تفسر « الشكل المحدد » الذى تأخذه الغيبية الصهيونية فى طرحها لتصورات مثالية لا تاريخية مثل اسطورة الشعب المختار الذى يعيش فى « المنفى » ويود دائما « العودة » للأرض لارتباطه الازلى بها . ومشكلة « من هو اليهودى » — وهى مشكلة تهز بناء اسرائيل السياسى من آونة لاخرى وكأنها مرض مزمن — ليست من صنع الامبريالية ولا من صنع الصهاينة ولا يمكن تفسيرها بشكل كامل فى ضوء المعطيات الاقتصادية فى أوروبا فى القرن التاسع عشر ولا فى اسرائيل فى القرن العشرين ، فهذه المشكلة هى ثمرة التعريفات الصهيونية الزائفة والافكار الخاطئة ، أى أنها ليست نتاجا للواقع بقدر ما هى نتاج سوء الفهم له والفشل أو رفض التعامل معه ، ولهذا نجد أن النظريات التقليدية قد تعطينا من التفسيرات لهذه الظاهرة ما قد تخفق فيه النظريات العلمية لأن هذه النظريات تركز على البناء الفوقى وعلى الاوهام الصهيونية وعلى مزاعمها عن نفسها .

ولكن على الرغم من هذا تفشل النظريات التقليدية فى تفسير كثير من المتغيرات فهى لا يمكنها — على سبيل المثال — تفسير توقيت ظهور الصهيونية ، ولماذا ظهرت فى أواخر القرن التاسع عشر وليس فى أواخر القرن الثامن أو الثانى عشر الميلادى أو الهجرى ؟ ولماذا ظهرت الصهيونية فى شرق أوروبا وليس فى الولايات المتحدة او انجلترا ، مع أن عدد اليهود فى العالم الجديد كان آخذا فى التعاظم ؟ ولماذا ظلت الصهيونية حركة اقلية يهودية ، فاشلة فى احراز أية انتصارات حتى عام ١٩١٧ (وعد بلفور) ؟ ولماذا انتقل النشاط الصهيونى من استنبول الى لندن ومنها الى باريس ثم استقر به المطاف فى واشنطن ؟ ولماذا تتحالف « المؤامرة اليهودية العالمية الازلية » مع الامبريالية الغربية ولا تتحالف مثلا مع الصين أو مع أندونيسيا أو مدغشقر ؟ والنظريات العلمية وحدها قادرة على اجابة مثل هذه التساؤلات ، فالصهيونية بدأت بمحاولة الاستقرار فى استنبول واستقر بها المطاف فى واشنطن فى أيامنا هذه ، لانها تتبع انتقال مركز الثقل الامبريالى من عاصمة لاخرى . وقد احرزت الصهيونية أول انتصار سياسى لها عام ١٩١٧ بسبب اندلاع الثورة العربية بالدرجة الاولى والثورة البلشفية بالدرجة الثانية ، فاندلاع الثورة العربية نبه القوى الامبريالية الى ضرورة غرس دولة استيطانية فى المنطقة لايقاف زحف المد الثورى العربى ولفتته ، كما رأى الامبرياليون ان وعد بلفور قد يصرف العناصر الثورية اليهودية عن الانضمام للاحزاب الثورية . أما بخصوص مكان ظهور الحركة الصهيونية فيمكن تفسيره بالعودة للاسباب الاقتصادية التى سببت ما يعرف « بالمسألة اليهودية » — وهى أساسا مشكلة يهود

شرق أوروبا الذين كانوا يمثلون شريحة اجتماعية/اقتصادية فشلت فى التأقلم مع الاوضاع الاقتصادية الجديدة فى بلادها .

تجيب النظريات العلمية على كل هذه التساؤلات ولكنها مع هذا تفشل بدورها فى تفسير لم ترجمت مشاكل اليهود الاجتماعية/الاقتصادية نفسها الى بنية تاريخية ومحددة تعرف باسم «المسألة اليهودية» وهى بنية قد تشترك فى بعض قسماتها وملامحها العامة مع البنيات المماثلة ولكنها تختلف عنها فى الملامح الخاصة وفى الحلول المطروحة ! وتفشل النظريات العلمية فى تفسير لم وطن الامبرياليون فى فلسطين يهودا ولم يوطنوا أوروبيين مسيحيين كما فعلوا فى الجزائر أو روديسيا ! أليست كلها مصالح امبريالية تخدم المخطط الامبريالى! أو ليس المستوطنون هم مجرد « الفائض الانسانى » الذى كان لابد وان تصدره أوروبا الرأسمالية الى الشرق ، ونحن حينما نتحدث عن « فائض انسانى » فنحن يجب الا نفرق بين يهودى ومسيحى ! كما أن هذه النظريات لا يمكنها أن تفسر تعين البرنامج الصهيونى وخصوصيته ، فالاستعمار الصهيونى ليس استعمارا بالمعنى العام بل هو استعمار استيطانى ، كما أنه استعمار استيطانى يختلف عن الانماط الاستيطانية التقليدية فى أنه لا يهدف الى الاستيطان وحسب ، بل يهدف الى الاحلال أيضا . ويمكننا القول — بشىء من التبسيط — انه بينما تدرس النظريات الغيبية البناء الفوقى اليهودى (التلمودى) منفصلا عن البناء التحتى وبذلك تضيع فى أشكال هندسية متكررة منذ قديم الازل ، تدرس النظريات العلمية البناء التحتى الاوروبى وتضيع بدورها فى محتوى اقتصادى عام مجرد غير متعين ، أى أنهما يشتركان فى سمة بنيوية واحدة : الا وهى تجاهل علاقة البناء الفوقى بالبناء التحتى (أو علاقة الشكل بالمضمون أو الافكار بالواقع) — وهى علاقة لا يمكن فهم الواقع فهما كاملا دون دراستها واستيعابها .

وقبل أن نقترح ما نتصوره انه المنهج الامثل لدراسة الظواهر الصهيونية/الاسرائيلية ، قد يكون من المفيد أن نطرح بعض التصورات النظرية بخصوص علاقة البناء الفوقى بالبناء التحتى (استخدم كلمة « بنية » لوصف الظاهرة ككل شكلا ومضمونا ، اطارا ومحتوى ، أما كلمة «بناء» فاستخدمها للاشارة اما للبناء الفوقى أو البناء التحتى ، لان كلمة «بنية» تؤكد التلاحم والكلية أكثر من كلمة « بناء ») . ويمكننى القول أن البناء الفوقى هو امكانية « فكرية » تحتوى على كثير من المتغيرات ونقائضها فى ذات الوقت ، مما يؤدى الى أن الواحد منهما يحيد الاخر ، وتظل الامكانية الفكرية امكانية كامنة غير متحققة ، ولهذا أفضل أن أرى البناء الفوقى حينما يكون فى حالة سكون (وهى حالة افتراضية محضة ، لا وجود لها على الاطلاق) على انه دائرة منغلقة تدور حول نفسها ، وهى فى حركتها هذه تحيد نفسها بنفسها لان الحركة الدائرية هى « لا حركة » فى نهاية الأمر، كما يمكننا أن ننظر اليه على انه مجموعة من الرموز السالبة والموجبة التى تتواجد فى حالة اتزان رهيب — وهذا البناء المتزن اتزانا كاملا لا يوجد سوى خارج التاريخ . ولكن حينما تدخل هذه الدائرة المتزنة فى علاقة مع الواقع (أو البناء التحتى) فان دائريتها تنكسر ويتحدد اتجاهها اذ يقوم هذا الواقع بتنشيط متغير ما على حساب نقيضه . ويمكن أن نضرب مثلا على هذه الفكرة بالامثال الشعبية التى تغطى كل الامكانيات والمواقف الانسانية الممكنة ، فأحد الامثال يؤكد أن القرش الابيض ينفع فى ذلك اليوم الاسود الرهيب الذى ينتظره الجميع ، ولكن مثلا آخر يشجعك على أن تنفق آخر مليم فى جيبك فيأتيك ما فى الغيب ، ومثل يقرر أن البنت تشبه أمها (خاصة ان قلبت القدرة الشهيرة رأسا على عقب)، كما يؤكد مثل آخر ان ابن العالم قد يكون فاسدا . ونحن نقتبس المثل الذى يخدم صالحنا أو ظروفنا وننسى الاخر ، أى أن الواقع يخل باتزان البناء الكلى المتعادل ، كى يتفاعل مع بناء له أبعاد محددة هو المثل محل الاختيار . ونفس القانون العام بخصوص علاقة البناء الفوقى بالبناء التحتى، ينطبق على ظواهر مثل معاداة السامية وعلى الصهيونية . وسنضرب الأمثلة التالية لايضاح وجهة نظرنا :

١ — وأول هذه الأمثلة هو ظاهرة معاداة السامية . من المعروف أنه ترسخ فى الوجدان الاوروبى صورة اليهودى كقاتل وشرير ، ولذلك فالجماهير المؤمنة فى العصور الوسطى فى أوروبا كانت تتربص دائما باليهود قتلة الرب (السالب) ،ولكن الى جانب هذا يوجد الايمان بانهم كانوا شعب الله وهم الذين أعطوا العالم المسيح نفسه ،بل انهم بفقرهم وبؤسهم ليقومون شاهدا على عظمة الكنيسة ولذا يجب البر بهم (موجب)، أى أن الأسطورة المسيحية كانت تتسم بالغموض والحياد . لهذا ظلت العداوة ضد اليهود كامنة دائما ، طالما كانت الاقليات اليهودية تلعب دورا هاما وحيويا فى نقل السلع الزائدة عن الحاجة وفى نقل السلع الاستهلاكية بين المجتمعات الزراعية ، وطالما كانت تزود هذه المجتمعات بنظام ائتمانى عالمى يسهل التجارة .ولذلك فقد كان كثير من الملوك يستقدمون اليهود الى ممالكهم ويدافعون عنهم دفاعا مستميتا بل ويقفون ضد « تنصيرهم » ، لان فى هذا تقليلا لدخل الملك ، وأضعافا للنشاط التجارى . ولكن حينما كانت تتغير حركة البناء التحتى ، كان تظهر طبقة رأسمالية محلية (مسيحية) ، كانت العداوة الكامنة (السالب) سرعان ما تنشط وتتحول من كره أو

عدم اكتراث نحو أقلية دينية غريبة الى محاولات لطرد اليهود أو دمجهم ، باعتبارهم صورة الشر المتجسدة (على مستوى البناء الفوقى) وباعتبارانهم طبقة منافسة للتجار الناشئين وطبقة مستغلة وطفيلية بالنسبة للفلاحين (على مستوى البناء التحتى) .

٢ — ولنأخذ مثلا آخر أكثر تركيبا وطرافة وهو أسطورة الاحلام الألفية أو الاسترجاعية التى تربط بين الخلاص وعودة اليهود الى أرض الميعاد وتنصيرهم . ويمكننا تقسيم هذه الفكرة أو الاسطورة (البناء الفوقى) الى أقسامها الأساسية .

(أ) اليهود هم قتلة (سالب) .

(ب) ضرورة عودتهم الى فلسطين تمهيدا لعودة المسيح (موجب) .

(جـ) حتى يتم تنصيرهم (سالب) وبذا يأتى الخلاص . ويمكننا أن نعدل هذه الصيغة الى صيغة ابسط بحيث يدمج العنصران الاول والاخير فهما فى واقع الامر عنصر واحد (سالب) على أن يظل العنصر الثانى وحده هو الموجب ، وبذا ننتهى الى عنصرين ، الكره والتنصير فى مقابل العودة الى فلسطين . وفى اطار العلاقات الانتاجية فى العصور الوسطى الاقطاعية وحتى عصر النهضة حينما كان من المطلوب أن تظل البورجوازية اليهودية البدائية خارج حدود المجتمع الاقطاعى المسيحى دينيا وحسب على أن تظل داخله اقتصاديا ، ظلت الاحلام الاسترجاعية (التى رمزنا لها بالموجب) خامدة ، ولكن بظهور الراسمالية التجارية فى الغرب فى القرن السادس عشر تقريبا ، بدأت الرغبة العارمة فى استرجاع اليهود لارض آبائهم حيث المواد الخام والاسواق الرائجة والخلاص الدينى ، وكان الاسترجاعيون يتحدثون فى بادىء الأمر عن استرجاع اليهود ثم تنصيرهم ولكن خمدت المسألة وأصبح الحديث عن الاسترجاع وحسب . ومن المعروف تاريخيا أن حركة « استرجاع » اليهود لفلسطين لم تبدأ بين صفوف اليهود ، وانما بدأت بين صفوف الطوائف البروتستانتية المتطرفة (التى تمثل أكثر الايديولوجيات الراسمالية تطرفا ، ولا تزال هذه الطوائف البروتستانتية مرتعا خصبا للنشاط الصهيونى). ومن المعروف أن الصهيونية كمخطط سياسى لم يبدأ بين اليهود وانما بدأ بين بعض « الحالمين » الاستعماريين والصهاينة المسيحيين ، الذين تأثروا برؤى العهد القديم مثل السير جولر واللورد بلفور والقس هكلر .

٣ — والامر لا يختلف كثيرا بالنسبة لعلاقة الصهيونية باليهود ، فالصهيونية لم يكن لها من أثر بين جماهير اليهود ، وانما كانت مقصورة على الكتابات الدينية ، بل انه كان من المحرم حتى التفكير فى العودة الفردية قبل مقدم الماشيح . ولكن بدأت فكرة العودة الى صهيون تكتسب حياة جديدة فى ثمانينيات القرن التاسع عشر وهى الفترة التى ظهرت فيها قوانين مايو الشهيرة فى روسيا التى حرمت على اليهود الاتجار أو امتلاك أى شىء أو حتى السكنى خارج مناطق معينة حددها القانون ، أى أنها حولت اليهود الى أقلية منبوذة اقتصاديا ، حينئذ وجدت الصهيونية صدى فى قلوب بعض قطاعات اليهود — خاصة مثقفى البورجوازية الصغيرة اليهودية الذين أضرت بهم هذه القوانين أيما ضرر وقضت على فرص الاندماج الحضارى والاقتصادى السريع أمامهم حينئذ عادوا مرة أخرى للتلمود الذى كانوا يتناسونه وللتوارة التى كانوا قد توقفوا عن قراءتها ، وبدأوا فى تعلم العبرية بدلا من الروسية !

هذا بخصوص أثر البناء التحتى على البناء الفوقى ، ولكن أى علاقة جدلية هى فى نهاية الامر علاقة تبادلية أيضا ، قد يكون التبادل بين الطرفين غير متساو (بل لابد وأن يكون غير متساو والا انتفى الجدل) ولكنه مع هذا لابد وأن يكون هناك تبادل . ونحن نرى أن الظواهر السابقة لم تكتسب بنيتها المتكاملة الا من خلال البناء الفوقى أيضا ، بل أننا ليمكننا القول أن البناء التحتى بمفرده لا يمكنه التعبير عن نفسه فى خواء فكرى أو حضارى ، بل انه لابد وأن يعبر عن نفسه من خلال بناء فوقى وأشكال فكرية وحضارية متحددة ، وأن البناء التحتى دون البناء الفوقى قد يظل هو الاخر امكانية جامدة شبه محايدة .

ولننظر للامثلة الثلاثة السابقة من منظور أثر البناء الفوقى على البناء التحتى :

١ — كان احباط الجماهير المسيحية يعبر عن نفسه على هيئة محاولة الفتك باليهودى/التاجر بسبب الاشكال الحضارية التى نشأت فيها هذه الجماهير ، وبدون هذه الاشكال ما كان من الممكن أن توجد معاداة سامية ، أى أن معاداة السامية ليست محصلة الواقع الاقتصادى وحده ، فالاحباط يمكن أن يعبر عن نفسه بشكل آخر (الزار ، شنق الساحرات ، التزهد ، أو ربما الثورة فى حالة اقتراب الوعى من الواقع) . ولهذا نجد أن البلاد الافريقية والآسيوية التى لا توجد فيها أساطير بخصوص اليهود ، لا يوجد فيها أثر لمعاداة السامية على الرغم من وجود جاليات يهودية فى بعض منها .

فالحقد الطبقى يعبر عن نفسه فى أشكال أخرى .كما أنه فى مصر رغم وجود اقلية يهودية كبيرة ذات طابع اجنبى ، الا أنه من المعروف أنه لم يحدث اىهجوم على اليهود ، بسبب نوعية الافكار فى المجتمع ، اى أن معاداة السامية هى نتاج الوضع الاقتصادىوالشكل الحضارى .

٢ — لنأخذ الاحلام الالفية الاسترجاعية كمثلآخر ، فعلى الرغم من أن اهتمام بلفور بفلسطين هو اهتمام سياسى اقتصادى بالشرق المتخلف الغنى،فان هذا الاهتمام العام ترجم نفسه الى شكل خاص الا وهو وعد بلفور الذى منح اليهود ، واليهود دونسواهم ، حق العودة . لقد كان من الممكن أن يتوجه بلفور الى اى أقلية دينية أو عرقية أخرى ،ولكن وعد بلفور أخذ هذا الشكل الخاص بسبب وجود الاشكال أو المتغيرات الدينية الكامنة بشكلمحايد فى وجدانه ، اى أن وعد بلفور هو نتاج حركة الواقع الذى يكتسب شكلا متعينا ، ويتحول الىحقيقة واقعة من خلال البناء الفوقى أو الافكار .

٣ — ولننظر اخيرا للحل الصهيونى ذاته ، لم تكنالاقلية اليهودية فى روسيا هى الوحيدة فى معاناتها من الاضطهاد والاستغلال ، ولكن لم يفكر سوىبعض مثقفى اليهود فى « الهجرة » الى « أرض الميعاد » كحل للمسألة اليهودية ، وذلك بسببتراثهم الدينى او البناء الفوقى الذى يتحركون فى اطاره ، وهو تراث دينى يحتوى على كم هائل منالتصورات الطوباوية الخاصة بالأرض والمنفى والشعب المختار . أما أعضاء القوميات فى روسيا فكانوا يحسمون موقفهم أما بالمطالبة بالاستقلال عن روسيا أو بالانضمام لصفوف الحركةالثورية الصاعدة . ولعل استيطانية الاستعمار الصهيونى قد تفهم فى اطار المصالح الامبريالية فىالقرن التاسع عشر ، ولكن احلاليته لا يمكن أن « تفهم » الا فى اطار « يهوديته » باعتباره تعبيرا عنوضع اليهود الخاص فى روسيا ، ونتيجة لسيادة بعض الافكار الدينية الغيبية عليهم مما جعل انتماءهملحضاراتهم ضعيفا ومشوشا وسهل بالتالى تهجيرهم لفلسطين ، لا ليستوطنوها وحسب على عسادةالمستوطنين البيض وانما ليحلوا محل سكانها ، لينفذوا تعاليم العهد القديم وأحلامهم الاسطورية الجيتويةبالانفصال .

وقد يقال ان كل هذه « الافكار » مصدرهابناء تحتى سابق ، ونحن لا يمكن أن ننكر هذا ، ولكن الأفكار مع هذا تكتسب قوالب ثابتة أو محددة،وتفقد شيئا من علاقتها بالواقع ثم تقوم بالتأثير عليه بعد قليل ، أى أننا نريد تقرير أن الافكار لها حدأدنى من الدينامية المستقلة ، وهى دينامية شبه مستقلة قد تزيد وقد تنقص تبعا لظروف كل ظاهرة .هذا الى فضل أننا فى أثناء رصدنا لظاهرة مالابد وأن نثبتها بشكل تاكتيكى مؤقت ونحللها الى بناء فوقىوآخر تحتى دون أن نتساءل عن مصدر البناء الفوقى والا لغرقنا فى متاهات ولفقدنا حدود البنية التىندرسها . ومع هذا لابد وأن تدرس علاقة البناء الفوقى بمصدره فى البناء التحتى السابق أن أردناتعريف سماته بدقة ، ويمكننا أن نلخص هذه العلاقة على النحو التالى :

اى بنية تنقسم الى بناء تحتى (أ) وبناء فوقى(ب) ولكنا نعلم أن (ب) هى نتاج (ا —) أى بناء تحتى سابق . فاذا كنا فى مجال دراسة بنية متكاملةفنحن ندرس علاقة (أ) بـ (ب) ، ولكن اذا كنا فى مجال دراسة سمات البناء الفوقى ونشأته فنحن ندرس علاقة (ب) بـ (ا —) .

ان مانريد تأكيده فى هذا المضمار اننا فى دراستنالاى ظاهرة يجب ألا ننزلق الى دراسة البناء الفوقى كعامل ثابت منفصل عن البناء التحتى أو الى دراسةالبناء التحتى على أنه العنصر الوحيد الهام ، وانما يجب أن تنصرف الدراسة الى العلاقة الجدليةالحية بينهما . ونحن فى هذا لا ننحو منحى مثاليا رجعيا ، وانما ننحو منحى مثاليا واقعيا ثوريا ،فجميع الثوريين يتفقون على أنه لا ثورة دون وعى ثورى ، اذ أن الواقع (التحتى) بمفرده حتى ولوكان ثوريا لا يمكنه أن ينفجر ويتحول الى حركة ثورية متصاعدة الا من خلال تدخل العقل الانسانى ،أو « القابلة » الثورية (الفوقية) ، اذا ما أردنا استخدام الاستعارة اللينينية القديمة . وعلى الرغممن أننا حاولنا أن ندرس البناء الفوقى على أنه شىء منفصل عن البناء التحتى ، فانهما فى نهاية الامر متصلان أيضا ، فالقابله لابد وأن تكون نتاج الواقع ، والافكار الثورية هى نتاج الواقع الثورى ، فهىلم تهبط علينا من الفراغ . وباختصار شديد يمكننا القول أن تعين الظاهرة هو نتاج تفاعل البناءالفوقى بالبناء التحتى ، وان البناء الفوقى معزولا عن البناء التحتى هو شكل هندسى ساكن مجردمتكرر فى كل زمان ومكان ، والبناء التحتى بدوره معزولا عن البناء الفوقى هو حركة مستمرة مجردةموجودة فى أكثر من مكان وزمان ، وان كلا من البناء الفوقى والتحتى يكتسب هويته المتعينة منخلال الآخر . ولا يمكننا فهم الظاهرة ككل أو البنية بشكل متكامل الا برؤية الشكل فى علاقاته معالمحتوى ، والمحتوى فى علاقته مع الشكل ، أو كما أفضل القول — رؤية البنية العامة للظاهرةوالتى تتضمن الشكل والمضمون سويا وتتخطاهما، كما تتضمن كل المتغيرات الملموسة فى علاقتهاالكلية المتكاملة حتى يصبح المتغير ولا وجود له خارج العلاقة . هذا الربط الجدلى بينالبناء الفوقىوالبناء التحتى يجعل من اليسير علينا أن نتخطى الازدواجية القديمة بين الارادة المستقلة والحتمية المطلقة ، فالظاهرة هى نتاج تفاعل الارادةالانسانية

مع قوانين الواقع ، وتظل الارادة خامدة عاجزةدون تطور قوانين الواقع ، وتظل قوانين الواقع امكانية محضة دون الارادة الانسانية التيتكتشفهاوتتحدد من خلالها . ولكننا مع هذا نرى أن هذه العلاقة التبادلية ليست علاقة توازن ، ولذا فنحن نرى أن البناء التحتى أو الواقع هو فى نهاية الأمر الذى يحسم الأمر ، ولذا رمزنا له بـ (أ) ورمزنا للبناء الفوقى بـ (ب) . وقد يقال أن هذا تفسير علمى وحسب ، وهو كذلك بالفعل ولكنه فى الوقت ذاته يتعدى التفسير العلمى (أو الاقتصادى) المجرد ، ليصل الى الشكل المتعين (اليهودى) الذى تكتسبه حركة الواقع ، كما انه يحاول اكتشاف أساليب وطرق التفاعل بين البناء الفوقى والبناء التحتى داخل البنية ككل .

هذا بخصوص أحد القوانين العامة التى تحكم علاقة البناء التحتى بالبناء الفوقى وضرورة دراستها ، ولكن بالنسبة لاسرائيل (وكل البنيات الفاشية على وجه العموم) تتعاظم أهمية البناء الفوقى لأن الانسان الفاشى هو ضحية وعيه الهندسى الدائرى الزائف ، وهو يتحرك فى اطاره متصورا انفصاله عن أى واقع . والدول الامبريالية تساعد اسرائيل على البقاء منفصلة عن الواقع ، أسيرة أوهامها التلمودية وذلك حتى يسهل فرض أى اتجاه عليها من الخارج — اى أن الانفصال النسبى للبناء الفوقى عن البناء التحتى هو فى ذاته نتيجة لحركة البناء التحتى ، ولذا نجد كثيرا من الزعماء الصهاينة يتحدثون بكثير من الحرية ودون مواربة عن مفاهيم تلمودية لا يمكن لانسان يحترم ذكاءه أو نفسه أن يذكرها ، ولكنهم فى هذا ضحية وعيهم الزائف (أو البناء الفوقى) المتحرر من أى جدل تاريخى . واحدى مكونات الفكر الصهيونى هى التصورات والاوهام التلمودية ، ويجب أن نتذكر أن معظم الزعماء الصهاينة بل ومعظم المفكرين اليهود الذين ولدوا فى القرن التاسع عشر ، فى شرق أوروبا تلقوا تعليما دينيا تقليديا ، فاسحق دويتشر الفيلسوف الماركسى كان حاخاما ، أما بن جوريون فهو غارق فى التلمود حتى أطراف أصابعه ، كما أن احدى مكونات سيكولوجية الانسان الاسرائيلى هى هذه التصورات التلمودية ، ولذلك فاى تحليل « علمى » أو موضوعى مع الواقع الاسرائيلى لابد وان يأخذ فى الاعتبار الافكار والاوهام الصهيونية والمتغيرات التى تغطيها النظريات الغيبية — سواء العربية منها أو الصهيونية ، لا نأخذها كمقولات نهائية وانما كامكانيات خامدة تحركها الاحداث ، وكمؤشرات توجد على مستوى الشكل ، ولكن لهادلالات بنيوية عميقة المغزى .

ونحن فى ربطنا بين الشكل والمضمون لنصل الى البنية الكامنة قد استخدمنا منهجا بنيويا فى دراسة الظاهرة الصهيونية ، والمنهج البنيوى فى تصورى هو أسلم المناهج لدراسة الظواهر الانسانية والظواهر الصهيونية على وجه الخصوص . ولعل أهم مزايا هذا المنهج هى مقدرته على تفسير خصوصية الظاهرة دون اسقاط لفكرة القانون العام ، فهو يحاول أن يرصد الظاهرة فى سكونها وحركتها كبنية مستقلة لها قوانينها الخاصة وشكلها الخاص ومشاكلها الخاصة ، ولكن يرصدها فى الوقت ذاته كبنية خاضعة لقوانين عامة تتحكم فيها تحكمها فى بنيات أخرى مماثلة ، ولهذا يحاول هذا المنهج أن يرصد الحقائق المحسوسة ، لاكعناصر منفصلة ولا كثوابت ساكنة وانما كمتغيرات متحركة لا وجود لها خارج مجموعة من العلاقات المتناهية فى التركيب ، والخاضعة فى ذات الوقت للقوانين الخاصة والعامة للبنية . فمثلا يمكننا أن ندرس الهستدروت كما يلى :

(أ) كمؤسسة صهيونية لها مشاكلها الخاصة وطابعها الخاص كتجمع للمستوطنين اليهود من العمال ، ممولة من قبل يهود العالم .

(ب) الهستدروت فى الوقت ذاته مؤسسة صهيونية تشترك مع المؤسسات الاستيطانية الصهيونية فى بعض السمات فهى مثلا تقوم بدور عسكرى وتنطلق من افتراضات صهيونية .

(ج) الهستدروت هو أيضا تنظيم استيطانى يشترك مع التنظيمات الاستيطانية الاخرى المماثلة فى مجتمعات استيطانية مثيلة . اى اننا فى دراستنا للهستدروت لا نعزله عن بقية العناصر وانما نراه على أنه بنية خاضعة لمجموعة من القوانين الخاصة والعامة التى تتحكم فيه ، ثم بعد هذا نرى هذه البنية فى تفاعلها مع البنيات الاخرى المحيطة (المجتمع الفلسطينى — جماعات الرفض داخل اسرائيل .. الخ) .

ونحن باختيارنا المنهج البنيوى حاولنا تخطى ما أسميه « بالفكر المضمونى » أو « الموسوعى » الذى يحاول أن يحلل المضمون ، أو أن يراكم المعلومات المتفرقة ، أو ان يرصد المتغيرات دون ترتيب أو ربط لها بمتغيرات أخرى . وهو تفكير فى نهاية الأمر محصلته النهائية لاجدوى منها ، اذ أنه يكتفى من الدراسة بالرصد ولا يرقى أبدا الى اكتشاف القوانين الخاصة والعامة التى تغطى وتفسر أكبر قدر ممكن من المتغيرات . فالكيبوتس أن درس من ناحية المضمون ، فسيعرف على انه تنظيم « اشتراكى تعاونى » يدافع عن السلام .. الخ ، وان منظرى فكرة الكيبوتس هم فلان وفلان . وقد يلجأ « المحلل المضمونى » الى ضم هذه الادعاءات بالاشارة الى الواقع ، ولكن يظل التحليل المضمونى

منفصلا عن الدمغ اللاحق . والمطلوب هو تحليل يرى العلاقة بين « الشكل الاشتراكى » و« الممارسات الفاشية » ، وهذا ما يفعله التحليل البنيوى ، الذى يرى « جماعية » الكيبوتس الاقتصادية كجزء من استيطانيته ، ويرى أن عسكريته مرتبطة بأشكاله الاقتصادية الجماعية وبذا يصبح الكيبوتس من البداية مزرعة جماعية استيطانية عسكرية/زراعية ، وليس مزرعة تعاونية تحولت بمرور الوقت الى مؤسسة تجارية أو مزرعة راسمالية أوتجمع عسكرى . وجوهر ما يقوم به الباحث البنيوى هو أن يقرر من البداية علاقة الجزء بالكل ، فهل الجماعية أو « الاشتراكية » هى الكل أم أنها مجرد جزء ووسيلة لازمة للاستيطان ؟ وحينما يفعل الباحث ذلك فهو يستطيع ترتيب المتغيرات ترتيبا يتطابق مع الواقع .

ولكن لابد وأن نعترف ، وألا نخجل من الاعتراف ، بأنه اذا كان الرصد المضمونى للظاهرة والملاحظة المحض لها تصل الى الحد الاقصى من « الموضوعية المجردة » فان الترتيب والربط بين العناصر يدخل فيه عنصر الاختيار الذى يرتبط بذات الباحث التاريخية والفردية . فنحن حينما نريد أن نضع المتغيرات فى نسق ، فاننا لابد وأن نقرر مستوياتها المختلفة (وفكرة المستويات فكرة غير واردة فى التفكير المضمونى ، ولكنها فكرة أساسية فى التفكير البنيوى) ولتقرير المستويات لابد وأن نقرر ما هو جوهرى وما هو فرعى ، من وجهة نظرنا نحن ، اذ أنه لا توجد وجهة نظر مطلقة فى العلوم الانسانية. ولعل هذا العنصر الأخير هو الذى يميز العلوم الانسانية عن العلوم الطبيعية ، فالبنيات الطبيعية قد يوجد خلاف بشأنها بين علماء الطبيعة ، ولكنه خلاف لا يصل فى درجته بأى حال الى درجة الخلافات التى تنشأ فى مجال العلوم الانسانية (خاصة الدراسات التاريخية) . كما أن نظرتنا للبنيات الطبيعية لا تتأثر كثيرا بالذات المدركة ، هذا على عكس الظواهر التاريخية الانسانية التى تتأثر برؤية الانسان المدرك .

وهنا قد يكون من المفيد شرح تصورنا بخصوصها نسميه « بالمنحنى الخاص » وهو مصطلح يحاول أن يأخذ فى الاعتبار ذاتية الادراك (وهو أمر حتمى) والوجود الموضوعى للظاهرة (وهو أمر تؤكده ممارستنا اليومية ولابد من افتراضه فى اى رؤية علمية) . والمنحنى الخاص للظاهرة هو النقطة التى تلتقى فيها الرؤية الخاصة للمدرك بزوايا الظاهرة المتحددة والمتعينة والخاصة . فكل ظاهرة يحكمها قانون عام ، يمكن لكل الدارسين ادراكه ، بل لابد وأن يدركه الجميع ، حتى يصبح قانونا لا خلاف عليه بين مجموعة من الباحثين ، فوصف اسرائيل بانها جزء من المؤامرة اليهودية الازلية هو القانون العام الذى يحكم الظاهرة الاسرائيلية من وجهة نظر التآمريين ، والايمان بان اسرائيل واحة الديموقراطية والاشتراكية اليهودية هو القانون العام الذى يحكم نفس الظاهرة من وجهة نظر الصهاينة والليبراليين فى الغرب . والايمان بان اسرائيل هى قاعدة للاستعمار الغربى فى منطقة الشرق العربى هو القانون العام الذى يحكم الظاهرة من وجهة نظر الباحثين الذين يتبعون وجهة نظر نرى أنها عملية (وهى وجهة نظر علمية لأنها اقرب للواقع من القوانين الافتراضية الاخرى ، وقد أثبتت ممارسات اسرائيل منذ نشأتها انها حقا قاعدة للاستعمار الغربى) . هذا القانون العام يشترك فى ادراكه كل الباحثين والدارسين الذين ينتمون لمدرسة فكرية أو سياسية معينة ، وهو يمثل الحد الادنى المشترك بينهم والخطوط الرئيسية لادراكهم . ولكن اذا كان هذا الادراك العام للظاهرة يغطى القانون العام وحسب ، فان اى ظاهرة لها قوانينها الخاصة المحلية التى تكسبها نتوءها الخاص وزواياها المتعينة وهى النتوء والزوايا التى تميزها عن الظواهر الأخرى المماثلة . « فقواعد الاستعمار العالمى » عديدة وتأخذ اشكالا مختلفة ، كما انه يمكن مكافحتها ومحاربتها بكثير من الوسائل والأساليب . هنا يأتى دور الادراك الخاص الذى تدخل فيه عناصر ذاتية مرتبطة بعوامل محلية مقصورة على المدرك وحده دون بقية المشتركين معه فى نفس المدرسة أو الاتجاه ، فمثلا اذا نظر يهودى مندمج ثورى عضو فى احدى المنظمات المناهضة للصهيونية والامبريالية فى الولايات المتحدة الى اسرائيل ، فهو سيركز جل اهتمامه على أن الدولة الصهيونية تمثل المصالح الامبريالية فى المنطقة ، ولكنه سيرى أيضا أنها تقوم بابتزازه وتخلق مشاكل لكمواطن أمريكى يهودى ، وتطرح تصورات دينية/قومية وهمية تفترض ازدواج ولائه كيهودى . واذا نظر متخصص سوفيتى فى الصهيونية الى نفس الظاهرة الصهيونية فهو سيرى حركة استيطانية متفرعة عن الحركة الامبريالية العالمية التى تعبر عن نفسها فى أشكال عدة ، الا انه سيرى الظاهرة الصهيونية فى اطار المسألة اليهودية التى لا تزال لها بعض رواسبها فى بلده . واذا نظر عربى متسلح بالرؤية العلمية الى الدولة الصهيونية فانه سيرى أيضا ممثلا للامبريالية العالمية فى المنطقة ، ولكنه لن يهتم بمشكلة ازدواج الولاء أو المسألة اليهودية ، بقدر اهتمام الامريكى والسوفيتى ، اذ أن ما يهم العربى فى الصهيونية هو أن الحركة الصهيونية أسست دولة اسرائيل ، تلك الدولة الاستيطانية الاحلالية التى تحتل جزءا من سيناء والمرتفعات السورية والضفة الغربية وفلسطين . أما الفلسطينى ، هذا الذى فقد كل شىء ، فهو سيرى — على ما أظن — زوايا وجوانب مغايرة لما نرى نحن ، أى أن هناك رؤية علمية شاملة الا انها مع هذا تأخذ طابعا خاصا تبعا لزاوية الدارس والمدرك . والرؤية الحقة هى الرؤية التى ترى كل العناصر فى تكاملها

وتلاحمها ، ولكن مع هذا تظل الزاوية الخاصة والمنحنى الخاص وطريقة الرؤية عناصر أساسية .

وتأكيد الذاتية هنا ليس الغرض منه تأكيد انفصال كل باحث عن الاخر بحيث يصبح كل انسان جزيرة مغلقة على نفسها ، وانما الغرض منه هو ربط عملية الادراك بالممارسة الثورية ذاتها . فالادراك الاكاديمى « العلمى » المحايد الذى يقنع بالقوانين العامة للظاهرة هو ادراك كسول « مضمونى » يقنع باجترار نتائج الآخرين دون معاناة ولا قلق ودون تفكير فى الواقع الذى سيكون مجالا للممارسة والتطبيق . أما اذا بحثنا الظاهرة من منظور الممارسة فاننا سنهتم بالنتوء والخصوصية وبالقوانين الفرعية المختلفة التى تهمنى أنا ولا تهم المدرك العام ، أو الشخص الذى يدرك الظاهرة من مسافة أو من زاوية مغايرة لمسافتى وزاويتى . وهذا هو ما فعله كل الزعماء الثوريين فى العالم فهم لم يقنعوا بالنظرية الثورية العامة والقوانين العامة التى تحكم تطور المجتمعات وانما طوروا هذه القوانين بما يتفق وواقع المجتمعات التى يخوضون بها ممارستهم الثورية . هذا الى فضل أن الادراك العام الاكاديمى لايمكنه أن يترجم نفسه الى برنامج سياسى للعمل يتفق مع امكانيات كل فرد وكل قطاع حسب موقعه من الظاهرة ، وانما يترجم نفسه الى شعارات جامدة ميتة يسهل الايمان بها والدفاع النظرى المتشنج عنها دون ممارستها . أما البحث عن المنحنى الخاص للظاهرة والتوصل له (وهو بحث لا ينتج الا عن قلق ومعاناة حقيقيين وعن احساس من جانب الباحث بموقفه الوجودى الخاص) ، فانه سيجعل من الممكن أن نطور برامج سياسية تتفق مع موقع كل فرد من الظاهرة وامكانياته الحقيقية ، ولذا لا يمكننى أن اطلب من الثورى الامريكى أن يحمل السلاح لتحرير فلسطين ، كما لا يمكننى ان اقنع من الفلسطينى بأن يتبرع بماله للثورة المسلحة ، بل لابد أن يتفق البرنامج السياسى مع المنحنى الخاص — الا وهو علاقة الفرد بالظاهرة وموقعه منها ، وادراكه لها وتفاعله معها .

وأنا هنا انطلق من رفضى لما أسميه بفكرة « وحدة الوجود التاريخية » وهى فكرة هيجيلية (صهيونية فيما بعد) ، تفترض أن ثمة تاريخا عاما مجردا لا مستويات له ، ينتظم كل البشر . ومن الواضح انه لا يمكن انكار وجود تاريخ انسانى عام ينتظمنا جميعا ، ولذا فنحن نتحدث عن « صراع الانسان مع الطبيعة » ، قد تختلف درجة الصراع وادواته من مجتمع الى آخر ولكن فى نهاية الامر تصب كل خبرات الانسان فى قوانين عامة تحكم علاقتنا بالطبيعة ، وهى قوانين يغلب فيها العام على الخاص ، بل ان الخاص قد لا يكون له الا مجال صغير للغاية لا يمكن ذكره . هذا هو الاطار التاريخى العام ، ولكن داخل هذا الاطار توجد بنيات تاريخية غير متساوية ، اذ أن التطور التاريخى لا يتم بنفس المستوى ولا بنفس المعدل ولا بنفس الطريقة من مجتمع لآخر ، ومن هنا تظهر اهمية الخاص على حساب العام الى أن نصل الى أقصى درجات الخصوصية وهى علاقة الانسان بزوجته أو صديقه أو ابنه ، وهى علاقة يكون الخاص فيها أهم من العام وتصبح القوانين الخاصة النابعة من الموقف الوجودى أكثر أهمية من القوانين العامة ، وقد قال ناظم حكمت الشاعر التركى : « نجتمع على كل شىء الا على خد الحبيبة » ، ولذا يجب أن نتعامل مع الموقف الخاص الفردى بمقاييس خاصة فردية ، وان نتعامل مع الظواهر الاجتماعية بمقاييس عامة اجتماعية ، ومحاولة الحكم على مستوى ما بمقاييس مستقاة من المستوى الآخر فيها خلط وتشويه (ولذلك تجدنى أشمئز من علاقات الزواج والصداقة التى تحكمها أساسا الاعتبارات الايديولوجية ، كما أننا — والحمد لله — لا نسمع الا فى القليل النادر أن أبا طرد ابنه من المنزل لانه حاد عن انتمائه الايديولوجى) . هذا لا يعنى بطبيعة الحال ان المستويات منفصلة تمام الانفصال ، فمثل هذا الانفصال افتراض مثالى لان الانسان يوجد داخل مجتمع وكل علاقاته مهما بلغت درجة خصوصيتها تستند الى أرضية اجتماعية وتنبع منها ، ولكن مع هذا ثمة انفصال بين الخاص والعام (واعتقد أن أى تحليل جدلى ثورى لابد وأن يبدأ بالفصل بين المستويات ثم يربط بينها) .

يتجاهل الهيجيليون والمضمونيون هذه المستويات المختلفة من التاريخ والواقع ، ويتحدثون عن القوانين العامة المجردة وحسب (أو عن التفاصيل التى لايربطها رابط) . والصهاينة أنفسهم يدورون فى اطار وحدة الوجود التاريخية ، فهم يتحدثون ببراءة شديدة عن الهجرة الى فلسطين بسبب تجربتهم التاريخية المريرة فى أوروبا ، كما لو كانت فلسطين واوروبا تنتميان الى نفس البنية التاريخية . بل كانت هناك مدرسة يطلق عليها اسم « الامبرياليون الاشتراكيون » كانوا ينادون بتأييد الامبريالية لانها ستقوم بغزو الشرق وبالتالى ستدخل التكنولوجيا الغربية وتطور الشرق المتخلف بما يؤدى الى ظهور الاشتراكية ، أى انه من هذا المنظور التاريخى العام نكتشف أن الامبريالية تؤدى الى الاشتراكية . (وقد تبنت « الصهيونية الاشتراكية » فى هذا البرنامج الامبريالى الاشتراكى) ! وقد وقف لينين ضد هذا التيار لان فيه تعميما وتجريدا يقضيان على مسئولية العمل الثورى فى بيئة الانسان وداخل بنائه التاريخى (ولعل التروتسكية هى امتداد لوحدة الوجود التاريخية هذه — والثورة الدائمة هى ثورة لا تعترف بالحدود ولا بالمنحنى الخاص وبالتالى فهى ثورة تتوه فى المجردات وتأكل نفسها بنفسها) .

ولأن ادراك الظاهرة فى خصوصيتها هام أهمية ادراك الظاهرة فى عمومياتها فاننا أصررنا على القول بأن الموسوعة تقدم « رؤية نقدية » — وفى هذا تعريف وتحذير ، تعريف بمجال الموسوعة

وزاويتها الخاصة أو منحناها الخاص ، وتحذير من التصور الناجم من الرؤية النسبية ، والرؤية الكاملة فى نهاية الامر هى من إختصاص الله وحده ، لأنه يتواجد خارج كل البنيات التاريخية التى يدركها عقل الانسان ادراكا جزئيا ونسبيا ★ .

★ وحتى يكتمل هذا التحليل وهذا الاطار النظرى أحب أن أشير الى ما أسميه « بالعنصر الكونى » فى أى بنية تاريخية ، وهو عنصر لا يخضع للقوانين التاريخية بل ويتحداها ويمدها بالحياة . وتحت هذا العنصر تندرج الرغبة الجنسية بالمعنى البيولوجى وكل الحاجات البيولوجيه والبيئة الجغرافية (خاصة فى جانبها الذى لا يتأثر كثيرا بالتدخل الانسانى) ، والمشاعر الانسانية الاساسية مثل الخوف من الظلام والموت . هـذا العنصر الكونى هو الحـد الادنى المشترك بين كل البشر ، ولذا نجد أن العلاقات الخاصة بين الرجل وزوجته رغم خصوصيتها الشديدة فانها تستند اليه . والعنصر الكونى يشكل الأساس التحتى للبناء التحتى (ولذلك سميته البناء تحت التحتى) ، كما انه يعبر عن نفسه على قمة البناء الفوقى (البناء فوق الفوقى) ، وهو جزء من البنية التاريخية يتسم بالثبات النسبى ، ولكنه فى ذات الوقت منفصل عنها . فالرغبات الجنسية هى عنصر ثابت وتمثل عنصرا أساسيا يتداخل مع عناصر كل بناء تحتى ، ولكن فى البناء الفوقى نجد أن هذا العنصر الثابت قد عبر عن نفسه أيضا بنفس الدرجة من الثبات ، فقصائد الحب تتشكل بالمواضعـات الاجتماعية والتقاليد الادبية . ولكن ثمة عنصر ثابت فيها (رغبة الذكر فى الأنثى والعكس) يتخطى الحدود التاريخية ، وهو فى هذا تعبير عن البناء تحت التحتى ، واللغة مثلا مرتبطة بعقل الانســـان وتركيبه قدر ارتباطها بمواضعاته الاقتصادية ، وهى لهذا السبب لا تواكب التطور التاريخى بنفس معدل تطور المجتمع . ولعـل تواتر نفس الموضـــوعات فى الاقاصيص الفولكلورية هو أكبر دليل على وجود عناصر ثابتة فى الوجود الانسانى تعبر من نفسها فى أشكال ثابتة.

وتكرار العنـاصر الكونية وثباتها هو فى نهـاية الامر أساس انسانيتنا المشتركة ، ولكن هذا لا يعنى ان العنصر الكونى غير خاضع للتحليل والتقنين ، ولكننا فى تحليلنا وتقنيننا لابد وأن نضع فى اعتبارنا مسألة ثباته . ووجود العنصر الكونى فى البنيـة التاريخية هو مصـدر تجددها والا لالتفت البنيـة التاريخية حول نفسها وأصبحت مثل الدائرة البلهاء . هذه الدائرية يكسرها العنصر الكونى فى نقطتين : عند قمة البنية (عند قمة البناء الفوقى) وفى قاعدتها (عند قاعدة البناء التحتى) والتداخل بين الكونى والتاريخى هو أسـاس التقدم والحركة ، فالانسان الفرد موجود داخل الدائرة التـاريخية ومستوعب فيها ، وهذا الاستيعاب اذا كان تاما وكاملا فـان الانسان يفقد الرغبة فى الثورة ، ولكنه لأنه داخل البنية التاريخية ولكن فى الوقت ذاته على صلة بعناصر كونية غير تاريخية ، فانه لا يستوعب تماما وانما يحتفظ بالقدرة على الانسحاب داخل ذاته وعـلى انشاء صلة مباشرة مع الكون ، وعن طريق هـذه العملية يعيد صياغة نفسه ويكتسب مقومات الحياة التى تجعله لا يقنع بما حوله بل يطرح رؤى جديدة. ولنلاحظ أن العنصر الكونى هو مصدر الثورية ان ظل متفاعلا مع العنصر التاريخى ولكنه لو استقل فان الانسان يصبح « الانسان الفرد » ضيق الحدود ، ولكنه فى الوقت ذاته « الانســان الكونى » الذى لا تحده حدود ، وهذا هو جوهر الاستقطاب الرأسمالى حيث يذهب الانسان البورجوازى الى الطبيعة أو الى السوق ، فهو فرد غير اجتماعى ، عالم فى حد ذاته ، مغلق تماما لا يربطه رابط بالآخرين ، ولكنه عـالم لا تحده حدود يتحد بالطبيعة أن شاء ويستولى على فائض القيمة دون أى قيود وينتج ما يشـاء من سلع ويبيعها بالسعر الذى يراه . ولكن نفس الشئ ينطبق على العنصر التاريخى ، فاذا لم يتفاعل العنصر التاريخى مع العنصر الكونى فان الانسان يصبح « الانسان البيروقراطى » المجدب الذى فقد الحلم والذى يقنع من الحياة بقرارات اللجـان والخطط الخمسية والسبعية ، ويبتهج بتوجيه من السلطة ويحزن أن طلب منه ذلك ، ولا حول ولا قوة الا بالله .

ولعل تأكيد العنصر الكونى فى البنية التاريخية يكتسب اهمية خاصة من ذى قبل ، فنحن فى عصر التكنولوجيا والتجريب ، وباسم « التقدم » التاريخى والعلمى بدأ الانســان يستهلك موارده الطبيعيـة بسرعة فائقة وغير رشيدة ، وهى سرعة لا تمتد الى الخارج وانما الى داخل الانسان نفسه ، اذ بدأ يفقد الانسان ذاته وبدأ يجرب فيها المخدرات والشذوذ الجنسى ، ولا يمكن الوقوف ضد هذا الاتجاه الا من منظور كونى/تاريخى فى ذات الوقت ، فنحن لا نملك أساسا فلسـفيا لنقد التجريبية والاســتهلاكية فى المجتمعات الغربية من منظور تاريخى وحسب ، فهى مجتمعات « منتجة » كما أن الشذوذ الجنسى توافق عليه الاغلبية العظمى ولا تمانع فيه بتاتا . ولا يبقى أمام الانسان الثورى الا العودة للطبيعة الكونية (البشرية وغير البشرية) فالسعار الاستهلاكى ، رغم انتاجيته وعلميته ، الا أنه سيؤدى بنا الى التهلكة : بيئة ملوثة ، عالم نتنافس فيه على المواد الخام ، كون أقرع لا خضرة فيه ، أنهار تحمل الأحماض القاتلة بدلا من المياه الصافية ، هواء يحمل كميات محترمة من الكربون مونوكسيد ، وحينما تقرأ جريدتك اليومية فى الصباح فلتتذكر أيها الانســان الاستهلاكى الاشجار التى قطعتها الفأس الصناعية العلمية لتزودك بكم هائل من الاخبار أنت فى نهاية الامر فى غنى عنها ، فلقد سمعت معظمها فى النشرة الاخبارية . أما الانسان التجريبى فسيؤدى الى خلق أنماط بشرية لا هى بالذكر ولا بالانثى ، وبشر فى

ولعل منهجنا البنيوى ، بتخطيه الرصد المضمونى وبمحاولته الوصول لبنيات متكاملة ، جعل من اليسير علينا الاستعانة بالموسوعات والمراجع الصهيونية دون أن نسقط فى مفاهيمها ودون أن نتأثر بأطرها النظرية ، فقد استخدمناها كمصدر للمعلومات، غير المترابطة والناقصة ، فكنا نجمع المعلومات من الموسوعات المختلفة ، ونكملها بما نجمعه من معلومات وأطر نظرية من الكتب العربية حتى تكتمل البنية التى تنتظم الشكل والمضمون . ويمكننا القول أننا حاولنا أن نقدم للقارىء بنيات نظرية وليس مضامين مقررة ونهائية تقبل أو ترفض ، ونحن بهذا نرجو أن نكون قد قدمنا طريقة لقراءة الواقع المتعين ومنهجا للتعامل مع المراجع الصهيونية .

وفى بعض الأحيان اضطررنا لترك بعض النقاط دون تقرير أو حسم لصعوبة ذلك ، كما أننا لم نزود القارىء أحيانا أخرى بالمعلومات اللازمة لاستحالة العثور عليها ، مما اضطررنا فى هذه الحالات الى أن نورد الاطار النظرى والمعلومات التى نجحنا فى العثور عليها رغم معرفتنا بنقصانها ، فميزانية الوكالة اليهودية هى أمر هلامى ، مطاط ، تضاربت فيه أقوال المراجع الصهيونية والعربية على حد سواء . وقد حاولنا تخطى هذا التضارب بأن ركزنا على الاطار البنيوى ، وهو تعريف علاقة الوكالة بالدولة الصهيونية وبالمنظمة الصهيونية العالمية ، وأثرنا تساؤلا حول ميزانية الوكالة .

وقد ذلل هذا الاطار النظرى البنيوى أيضا صعوبة تباين الاحصائيات كما ترد فى المراجع الصهيونية فكان الاطار يحدد الانتماء العام والسمة الحقيقية للظاهرة أو المصطلح مما يجعل التباين فى الاحصائيات أمرا ثانويا . أى أن المنهج البنيوى يجعل المعلومات الكمية تأتى فى المرتبة الثانية ، ولكنه فى الوقت ذاته يتيح فرصة للتراكم الكمى للمعلومات فى المستقبل لانه يمد الباحث باطار نظرى معرفى .

واذا كان المنهج البنيوى يقلل من أهمية التفاصيل الكمية والحسية فهو أيضا يجعل الاعتبارات النفسية والاخلاقية تأتى فى المرتبة الثانية ، فالبنية هى مجموعة من العلاقات المتميزة والمتعينة التى تتخطى وعى الأفراد وارادتهم ونواياهم النفسية أو الأخلاقية ، ولذا لا تركز الدراسات البنيوية على النوايا الفردية للزعماء والمنظرين ، وانما تركز على الصورة الجماعية للذات والادراك الجماعى للواقع باعتبار أن هذه الصورة وهذا الادراك من ضمن العناصر المكونة للبنية (وليس العنصر الأساسى) . وقد تكون هذه الصورة للتراث والادراك للواقع زائفين ، بمعنى أنهما غير مطابقين للواقع كما نراه نحن ، ولكن هذا ليس هو الموضوع . وقد أثرت فى دراسة سابقة قضية الوعى الزائف الصهيونى (الصورة غير الواقعية للذات والادراك غير الدقيق للواقع) فاحتج أحد النقاد بأن الصهاينة واعون تماما بما يفعلون وانهم يتلاعبون بالأفكار ويزيفونها « عن عمد » و « عن قصد » ويروجون لمعتقدات هم أول من يعلم زيفها .

وهذا الاعتراض لا يهمنا فى رصد الظاهرة ، فوعى الصهاينة بزيف ادراكهم لا دلالة له أن لم يمتد الى سلوكهم ، ونحن حين نقرر زيف الوعى الصهيونى لا نقرره بالنسبة لنيتهم وانما نقرره بالنسبة لما نتصوره « الواقع الموضوعى » (وقد يكون تصورنا بدوره خاطئا ، والممارسة وحدها هى الكفيلة بحسم هذا التضارب فى الرؤى) . فاذا جاء صهيونى وأخبرنا أنه موقن بأن فلسطين ليست

حالة غيبوبة كاملة مستمتعين بالشذوذ والغيبوبة . من منظور كونى يمكننا أن نشير الى أثر الاستهلاك على المجتمع والانسان ، وأن نبين أن الولايات المتحدة ، هذا البلد الصناعى « المتقدم » ، الذى يضم ٢٠٠ مليون فرد يستهلك ما يزيد عن ٣٠٪ من موارد العالم الطبيعية ! واذا تقدمت اليابان بنفس المعدل ، فاننا سنجد أنه بعد بضعة أعوام سيستهلك حوالى ٣٠٠ مليون فرد ٦٠٪ من موارد العالم الطبيعية ، بينما تستهلك البلايين الاخرى ٤٠٪ فقط . أى أن التقدم العلمى سيؤدى الى ورطة كونية ؛ لأنه تقدم لا يأخذ فى الاعتبار العنصر الكونى (حداً أدنى من الاتزان والتفاهم مع الطبيعة) . ولعل هذا الاتجاه هو ذاته الذى سيؤدى الى تكاتف البشر فى مواجهة الطبيعة ليرشدوا الاقتصاد الانسانى ووسائل الانتاج فى العالم ، والا لقضى الانسان على نفسه وعلى بيئته . ونفس الشىء ينطبق على محاولات التجريب فى الانسان ، فلا يمكننا الوقوف ضد الهلوسة والشذوذ الا بالعودة الى العناصر الثابتة فى النفس البشرية ، وهى العناصر تحت التحتية وفوق الفوقية ، ومن الواضح أنه عبر التاريخ قد ترسخت مسألة أن الانسان الواعى يحترم الانسان الذى يفقد رشده وان العلاقة الجنسية المثلى هى العلاقة بين الرجل والمرأة وليست بين فردين من نفس الجنس . وبهذه الطريقة يتقاطع الكونى مع التاريخى وتنتج حركة حلزونية متطورة ونمية وليست حركة دائرية آسنة وميتة .

فلسطين وأنها آرتس يسرائيل ، مجرد أرض بلا شعب تصلح كمكان لاستيطان شعب بلا أرض ، فنحن لا يهمنا كثيرا أن كان هو مؤمنا بما يقول أم لا ، وانما يهمنا أن نقرر زيف هذه المقولة بالقياس الى الواقع، ففلسطين هي فلسطين ، وهي ليست « أرضا » وانما هي واقع تاريخي . وهي ليست خالية من الشعب، فالفلسطينيون موجودون كما هو معروف لدى الجميع، كما أن الشعب اليهودى مقولة وهمية لا وجود لها الا فى الكتابات الدينية أو الصهيونية أو المعادية للسامية .

بعد تقرير زيف المقولة نقرر مدى تحكمها فى سلوك الصهيونى لا على المستوى الفردى (كانسان) وانما على المستوى الجماعى السياسى (كصهيونى) . فالوعى الأخلاقى الفردى قد لا يتحكم فى السلوك السياسى للفرد ، (ونحن هنا مرة أخرى نؤكد الانفصال النسبى بين المستويين) اذ أن ما يقرر هذا السلوك عدة عناصر متشابكة ومركبة مثل مصلحته الاقتصادية ووضعه الطبقى ، وهى أمور تتخطى النية والوعى والارادة والضمير . ولنفترض جدلا أننا اكتشفنا أن هذا الزعيم الصهيونى خبيث النية ، وذاك الزعيم طيبها (وهذا حكم نفسى أخلاقى) ثم اكتشفنا انهما فى الممارسة يسلكان نفس السلوك ، فهل معرفتنا باختلاف النوايا ستغير من شيء ؟ . ولنفترض أن بيجين صرح بأنه يريد السلام، واخبرنى صديق لى انه بالفعل يريد السلام ، وأنه يذكر هذا فى كتاباته الخاصة ، فهل معرفتى بالتصريح أو الكتابات تغير من رؤيتى فى شيء وانا أعلم انتماءه ومصالحه الاقتصادية . وعلى أية حال فالنوايا لا يعلمها الا الله ، ويختص التحليل البنيوى بتحليل العلاقات والسلوك الجماعى ذى الدلالة السياسية والاجتماعية . ولعل عدم جدوى دراسة النوايا والدوافع يتضح فى هذه الحادثة الطريفة ، فقد كان الزعيم الصهيونى الالمانى ماكس نوردو غير واع بوجود الفلسطينيين (النية الساذجة) ، وفى المؤتمر الصهيونى الأول نمى الى علمه هذه المقولة الغريبة، فأسرع بالذهاب الى هرتزل محتجا على أخفاء أمر الفلسطينيين عنه (النية الأخلاقية الحسنة) . ولكننا نعلم أن هذا الزعيم الصهيونى لم يعضه الندم ولم يتب توبة نصوحا بعد اكتشافه الباهر (النية السيئة) . فتغير النية الفردية من نية حسنة الى نية سيئة لم يغير السلوك السياسى الذى هو جزء من بنية أكبر وهى الحركة الصهيونية بديناميتها المرتبطة بدينامية الامبريالية العالمية ، وهى ديناميات تتخطى مفاهيم الأفراد ودوافعهم الشخصية .

ولعل من اهم مزايا المنهج البنيوى أنه يحاول الوصول الى أعلى درجات التجريد التى تسمح بها الظاهرة موضع الدراسة (أو التى تسمح بها حدود البنية دون أن تفقد هويتها وتذوب فى البنيات الأخرى) . وهذا المستوى من التجريد يربط الظاهرة الصهيونية/الاسرائيلية بظواهر أخرى مماثلة مثل المجتمعات الاستيطانية فى جنوب أفريقيا وروديسيا ، بل والعقلية البورجوازية النيتشوية والعقل الفاشى عامة . وهذا الجانب الى فضل دلالته العامة يعد تعويضا شخصيا بالنسبة لى ، فأنا من المؤمنين بأن الصهيونية مثل النازية — التى شغلت الدنيا لبضع سنين — ظاهرة زائلة ، وهذه حقيقة لا يبتهج لها قلب المتخصص الذى يقضى بضع سنوات من حياته يدرس ظاهرة يعلم مسبقا انها لن تترك الا بضعة جروح وذكريات مريرة . كما أننى دائم الضيق بنفسى لأننى حصرت اهتمامى فى الأعوام السابقة فى التراث اليهودى والصهيونى والاسرائيلى ، وغرقت فى الدراسات التلمودية وقرأت عن القبالة والسبى البابلى والتلمود والمسألة اليهودية وما شابه من موضوعات ما أنزل الله بها من سلطان ، تاركا الفكر والتاريخ العالمى برحابته والفكر العربى بانسانيته وعالم أرسطو وماركس وابن خلدون — أقول كان المنهج البنيوى تعويضا لى لأننى أعزى نفسى طوال الوقت بأن دراستى للصهيونية أن هى الا وسيلة تساعدنى فى تطوير منهج للبحث سأستخدمه فيما بعد فى دراسة ظواهر أخرى ، كما أننى من خلال دراستى البنيوية للصهيونية أدرس ظواهر انسانية عامة مثل العقل البورجوازى والتفكير الحلولى والنزعة النيتشوية .

والمنهج البنيوى فى نهاية الأمر كان سبيلنا الى فرض نوع من الوحدة المتكاملة على مواد الموسوعة ، بين تلك المواد التى تعالج الأفكار والأشكال الدينية وتلك التى تعالج واقعا ماديا ، فمادة الماشيح مرتبطة بمادتى الشعب المختار والكهنة والكهانة من جهة ، وبمادة التجارة والربا من جهة أخرى ، وكلها تصب فى مواد الجيتو والمسألة اليهودية وأخيرا الصهيونية وهكذا . ومع هذا كانت هناك بعض المواد القصيرة التى لم تتحمل سوى تعريف مضمونى لعدم ارتباطها بأى مادة أخرى فى الموسوعة .

٢ — مقدمة لدراسة اى ظاهرة صهيونية/اسرائيلية

بعد أن فرغنا من كتابة الموسوعة ، وبعد أن حددنا المنهج ، وجدنا أنه قد يكون من المفيد ان نحاول تعريف بعض القوانين العامة التى تتحكم فى معظم الظواهر والبنيات الصهيونية ان لم تكن كلها . وقد يكون حديثنا معادا ، ولكن مع هذا أعتقد أنه من المفيد لأى تخصص أن يقوم أحد الدارسين فيه بتكثيف حصيلة ما كتب واستخلاص بعض القوانين العامة :

١ — فى مقالنا عن الصهيونية فى هذه الموسوعة أشرنا الى أن المحاور الثلاثة أو الأبنية التحتية

الثلاثة التى تدور حولها أى ظاهرة اسرائيلية هى — مرتبة تاريخيا — أولا : الجيتو كمصدر للمادة الانسانية الخام ذاتها ولبعض الأشكال والأفكار . ثانيا : الامبريالية (ويهود الولايات المتحدة والغرب) كممول ومدعم ومحدد للاتجاه . ثالثا : الكيان الصهيونى الاستيطانى الذى يقوم بالاستهلاك وبالحرب دفاعا عن المصالح الامبريالية واطلاق الادعاءات الأيديولوجية . وقد نتج عن هذا الوضع تميز بنيوى ، فالأفكار والأشكال لها مصدر يختلف عن مصدر الاتجاه وكلاهما يختلف عن الممارسة الاستيطانية ، ولكنهم مع هذا تنتظمهم وحدة واحدة .

٢ — استنادا لهذه الحقيقة نرى أن أى ظاهرة اسرائيلية لابد وأن تدور حول المحاور الثلاثة التى تصل فى نهاية الأمر لنوع من التآلف والتناسق والانسجام :

(أ) ولعل أهم المحاور الثلاثة هو المحور الثانى الامبريالى/الدياسبورى ، فهو الذى يقوم بالتمويل ولذا يقوم أيضا بتحديد الاتجاه . فى ضوء هذا لابد وأن يقرر الباحث وهو فى مجال دراسة أى ظاهرة صهيونية/اسرائيلية دائما مدى التمويل الخارجى ، ما هى ميزانية الوكالة اليهودية ؟ كيفية توزيع الضرائب على الاحزاب الاسرائيلية ؟ كيف يتم تمويل الاذاعة الاسرائيلية ؟ وكلما زاد حجم التمويل والدعم ازداد مقدار تحكم الممول فى الاتجاه . وكون الوكالة اليهودية هى الممول ، لا يعنى استقلال التمويل اليهودى عن الامبريالية لان هذا التمويل يتم تحت سمع وبصر الامبريالية وبتأييد منها ومن خلال أطرها . وحينما زمجر بعض الليبراليين من يهود أمريكا ضد التدخل الأمريكى فى حرب فيتنام ، لوح لهم جونسون بوضع اسرائيل الدولة الاستيطانية العميلة التى تستفيد من التدخل الأمريكى ، وجاء أشكول وهدأ من خاطرهم وجعلهم أكثر « مرونة » فى هجومهم على النظام الامريكى ، أى أن الوكالة اليهودية فى نهاية الامر هى الجزء ، حتى لو ظنت انها الكل المتحكم الرهيب . وبعد أن يحدد الدارس مصادر التمويل فعليه أن يدرس « اتجاه » أى ظاهرة صهيونية/اسرائيلية فى ضوء المصالح الامبريالية فى العالم وفى المنطقة . وعلى الباحث الا يسقط من اعتباره الادعاءات الصهيونية بخصوص علاقة المشاركة مع الامبريالية وبخصوص الاستقلال الاسرائيلى ، ولكن عليه أيضا الا يعيرها من الاهتمام أكثر مما تستحق فالاستعمار الصهيونى فى نهاية الأمر استعمار عميل لا استقلال له .

(ب) المحور الثانى هو أن أى ظاهرة اسرائيلية هى ظاهرة استيطانية وتنعكس استيطانيتها فى نشأتها وبنيتها .

— فالنشأة دائما عسكرية ، وبصمات العسكرية الاسرائيلية توجد فى كل مكان فى اسرائيل ، لان الواقع العربى الطارد للمستوطن الصهيونى يجعل هذا الكيان مضطرا دائما للجوء للعنف للدفاع عن نفسه .

— تترك النشأة أثرا قويا على البنية ذاتها ، فمعظم الظواهر الاسرائيلية مكوناتها واحدة فالكيبوتس مزرعة/عسكرية ، والتليفزيون نشأ نشأة عسكرية وله أهداف استيطانية عسكرية ، وحتى الجامعة العبرية أسست بحيث يسهل الدفاع عنها ، والهدف من التعليم الاسرائيلى عسكرى .

— ويظهر أثر استيطانية المجتمع الصهيونى أيضا فى تعدد الانتماءات العرقية والحضارية والدينية لأعضاء هذا المجتمع ، ولذا على الدارس أن يبحث من أثر هذا الوضع على الظواهر الاسرائيلية .

— أحد الجوانب الهامة للعملية الاستيطانية ، الجانب الاستيعابى ، فليس الهدف الآن هو توطين المهاجرين وحسب وانما هو صهرهم فى بوتقة واحدة . ولعل الاستيطانية كانت العنصر الغالب على المؤسسات الصهيونية قبل انشاء الدولة ، أما الآن فالاستيعابية هى العنصر الغالب ، اذ أوكلت بعض المهام الاستيطانية لمؤسسات حكومية مثل الجيش الاسرائيلى .

— حدث تعديل (وليس تحولا) بنيوى لمعظم المؤسسات الاستيطانية بعد انشاء الدولة لان القانون العام الذى كان يتحكم فى البنية قد تغير . فبعد أن كانت المؤسسات الاستيطانية توجد منعزلة داخل محيط بشرى عربى ، تم توحيدها فى شكل دولة استيطانية ، ولكنها دولة توجد منعزلة بدورها داخل محيط بشرى عربى . ولهذا صفت الأحزاب جيوشها (تعديل بنيوى) دون أن تصفى مستشفياتها ونواديها وبنوكها ومصادر تمويلها من الخارج (دون أى تحول بنيوى) ، فهناك استمرارية داخل اطار من التغير الطفيف .

— قد يكون من المفيد أن يدرس الباحث العربى تاريخ وبنية الاستيطان فى جنوب أفريقيا وروديسيا والولايات المتحدة ، فهذا سيساعده على رصد الظاهرة الاسرائيلية لا كظاهرة فريدة وانما كبنية لها قوانينها العامة التى يمكن للانسان أن يستخلصها من خلال المقارنة مع ظواهر أخرى مماثلة . ولعل أكبر خطأ وقع فيه الدارسون العرب حتى الآن هو الحديث من « النظام الحزبى الاسرائيلى » ، « ونظام

الحزبين » ، كما لو كانت اسرائيل دولة ومجتمعا وحسب ، متناسين أنها أساسا تجمع استيطانى ، يأخذ شكل دولة ، وأن الشكل هنا ليس هو مصدر القانون الذى يتحكم فى البنية . ولعل اكبر مصداق لمقولتنا هذه هو سلوك اسرائيل حينما يضغط عليها الفدائيون الفلسطينيون ، فهى تسقط الأقنعة الشكلية والقانونية وتقوم باختطاف الطائرات المدنية واسقاطها وتعود الى هويتها الحقيقية كتجمع للمستوطنين المطاردين .

(ج) المحور الثالث لأى ظاهرة اسرائيلية هو الشكل الجيتوى ، وهذا هو مصدر كثير من الأشكال والادعاءات الأيديولوجية والدينية للاسرائيليين . فمثلا تسمية الهجرة الصهيونية « بالعالياه » ورؤية الاستيطان على أنه « تجميع للمنفيين » بل وتسمية الدولة الصهيونية باسرائيل ، كل هذه أسماء جيتوية تفترض الاستمرارية اليهودية والانفصال اليهودى عن الأغيار ، وهذا الوضع هو حالة ادراكية ذاتية ، تخدم المصالح الامبريالية من الناحية الموضوعية . والايمان الجيتوى بالانفصال اليهودى هو الذى يجعل الاسرائيليين قادرين على التحليق فى سماوات الادعاءات الأيديولوجية الصافية ، فهذا يمينى وذاك يسارى ، وهذا يدافع عن الدين وذاك يمينى علمانى ، ولكنهم فى نهاية الأمر يتواجدون داخل بنية سياسية/اقتصادية ممولة من قبل الامبريالية للدفاع عن مصالحها . ولكن لا يمكن فهم الادعاءات الأيديولوجية ولا التسميات الدينية المختلفة الا عن طريق العودة للجيتو .

٣ — اذا كان أى منهج بنيوى ثورى لابد وأن ينظر للظاهرة من الخارج فى علاقاتها وأثرها على البنيات الأخرى ، وليس كمجموعة من العلاقات المتداخلة المتوازية داخل البنية ، فان هذا الأمر يصبح أكثر الحاحا فى حالة الظاهرة الاسرائيلية بسبب التميز البنيوى الذى يسم المجتمع الاسرائيلى — فهو بناء قادر على الاحتفاظ بالاتزان الداخلى الى حد كبير عن طريق التمويل الخارجى . فمؤسسة مثل الكيبوتس ، ان نظر المرء اليها من الداخل فانه سيجدانها تتمتع بشىء من الاتزان وقسط من المساواة بين الأعضاء مما قد يغرى باكتشاف جوانب «اشتراكية» فى هذه التجربة « المذهلة » (كما تخبرنا بعض المراجع الصهيونية) . ولكننا لو وضعنا البنية فى سياقها وفى داخل علاقات اجتماعية واقتصادية أوسع منها لاكتشفنا على التو أن الكيبوتس بنية اقتصادية/حضارية مقصورة على اليهود الغربيين دون غيرهم من اليهود ، وأنه مؤسسة تقوم بنشاط عسكرى موجه ضد العرب ، وأنه ممول من الخارج من قبل الدولة والوكالة اليهودية وبالتالى تتحكم فيه الامبريالية العالمية ، أى أن اشتراكيته هى فى واقع الأمر حالة من الاتزان الداخلى وسمة لا علاقة لها بالدينامية الحقيقية .

٤ — بعد أن يرصد الباحث العربى الظاهرة من الخارج يجب أن يرى مقدار تناقضها مع العناصر التالية :

(أ) الواقع الاسرائيلى ذاته ، بصراعاته الطبقية والعرقية ، ومدى تباين الفكرة الصهيونية بادعاءاتها القومية الوهمية أو الدينية المتعصبة مع الواقع الحقيقى المعاش .

(ب) مدى تناقض الواقع الاستيطانى الاسرائيلى مع مصالح يهود العالم .

(ج) أثر البنية الاسرائيلية على الواقع الفلسطينى والعربى .

٥ — يجب أن يبتعد الدارس تماما عن « تحليل المضمون » فهو منهج قد يفيد فى مجالات أخرى ، وقد يفيد فى المراحل الأولى لأى بحث ، ولكن لابد وأن ينتقل الباحث الى تحليل بنيوى متكامل . وهذا يرجع الى أن الساسة الاسرائيليين ليسوا خير من يقرأ الواقع الاسرائيلى أو الواقع العربى ، كما أنهم يعانون من كمية ضخمة من الأوهام الأيديولوجية (عن وعى أو عن غير وعى ، هذا لا يهمنا) ولذا فتصريحاتهم لا تعكس الواقع بأى شكل ، ونواياهم لا يربطها ارتباط مادى مع مواضعاتهم . ويجب أن نتذكر الأيام الأولى لحرب أكتوبر حينما كانوا يظنون أنهم سيبطشون بالعرب بطشا كاملا . لو انغمسنا فى تحليل مضمونى آنئذ ، وصنفنا النتائج التى خلصنا اليها ، لفقدنا الحرب ، ولكننا كان عندنا تحليل بنيوى يتخطى تصريحات الزعماء الاسرائيليين ، ويتعامل مع كل مكونات الواقع ، بما فى ذلك الزعماء الاسرائيليون و « نواياهم » الرهيبة للتحطيم والتخريب والغزو . أى اننا يجب أن نتوجه لدراسة الواقع الاسرائيلى ذاته ، فان قال زعيم اسرائيلى أنه سيفتك بنا وأنه يتآمر علينا أو حتى على العالم كله ، فلندرس قوته الموضوعية ، وقوتنا الموضوعية متخطين النوايا والوعى الزائف المقصود أو العفوى !

٦ — يجب أن يحاول الباحث أن يرى الوحدة التى تنتظم أى « تعددية » اسرائيلية فالدولة الاستيطانية هى دولة موحدة الدينامية والتمويل ، وكل ما هنالك من تعددية فهى تعددية سطحية لا تصل الى جذور البنية نفسها .

٧ — ثمة نقطة أخيرة فرعية بخصوص دراسة اى ظاهرة صهيونية وهى تلاقى الصهيونية ومعاداة السامية فى كثير من النواحى والجوانب والبنية ، ويجب أن نتذكر أن الصهيونية نشأت فى نفس المناخ النيتشوى الغربى الامبريالى الذى نشأت فيه معاداة السامية الحديثة .

٨ — عبر كل مراحل البحث يجب أن يؤكد الباحث أن الظاهرة الاسرائيلية ظاهرة خاصة ولكنها ليست شاذة ، فهى خاصة فى أنها لها ميكانزماتها الخاصة وسماتها المنفردة وبنيتها المتميزة ولجمعها لعناصر مختلفة لا تجتمع كلها فى ظاهرة أخرى ، ولكنها ليست شاذة لأنها تشترك مع ظواهر أخرى فى معظم هذه السمات أن لم يكن كلها ، ويمكننا تلخيص هذه المقولة على النحو التالى : تتميز اسرائيل بالسمات التالية :

★ اسرائيل عميلة للاستعمار الغربى : هذه سمة تشترك فيها مع دول أخرى مثل فورموزا .

★ اسرائيل دولة استيطانية : هذه سمة تشترك فيها مع دول أخرى مثل جنوب أفريقيا .

★ اسرائيل دولة احلالية : هذه سمة تدلا تشترك فيها اسرائيل مع دول أخرى ، ولكنه يمكن فهم الاحلالية فى اطار الواقع اليهودى فى شرق أوروبا فى نهاية القرن التاسع عشر .

★ اسرائيل دولة غيبية تجيد استخدام التكنولوجيا : هذه سمة تشترك فيها اسرائيل مع ألمانيا النازية .

★ اسرائيل دولة لها علاقة قوية بيهود العالم ويهود الولايات المتحدة الذين يمولون الكيان الاستيطانى : هذه سمة مقصورة على اسرائيل فجنوب أفريقيا لا تمولها دياسبورا خارجية .

★ يوجد داخل اسرائيل اقلية متماسكة حضاريا وعرقيا ، ذات تاريخ نضالى ، هى امتداد للشعب العربى الذى يرفض اسرائيل ، وهى تهدد هذا الكيان من داخله : هذه سمة مقصورة على اسرائيل لأن الأقليات الافريقية الموجودة داخل جنوب أفريقيا غير متماسكة حضاريا أو عرقيا ، كما أن علاقتها بالشعوب الافريقية الأخرى ، ليست مثل علاقة الأقلية العربية والشعب الفلسطينى ببقية الشعب العربى .

★ اسرائيل دولة متأثرة بالتراث اليهودى : هذه سمة مقصورة على اسرائيل .

ونحن اذا ما حللنا اسرائيل لعناصرها الأولية ، وجدنا معظمها مشتركا مع ظواهر أخرى ، ووجدنا بعضها مقصورا على اسرائيل وكل هذه العناصر بتكوينها للبنية الاسرائيلية هى مصدر خصوصية هذه الظاهرة . والدارس لابد وأن يرى الظاهرة فى خصوصيتها وفى تفاعل هذه العناصر كلها ، وهو تفاعل جديد كل الجدة لأنه لن يقدر لكل هذه العناصر المشتركة وغير المشتركة أن تتواجد داخل بنية أخرى .

ثالثا : شكر واهداء .

أتوجه بالشكر للاستاذ محمد حسنين هيكل ، الذى تحمس للمشروع من بدايته وأظهر اهتماما بالغا به ، وكثيرا ما ناقشنى فى شكله ومضمونه ، والأستاذ أحمد بهاء الدين رئيس تحرير الأهرام ، والأستاذ سميح صادق بمركز الدراسات .

وقد تفضل الأستاذان توفيق عبد الرحمن وسيد حسين بالبرنامج الثانى والسيدة نادية صالح بالبرنامج العام بالاذاعة والدكتور قدرى حفنى بجامعة عين شمس بمناقشتى فى منهج الموسوعة ومادتها الامر الذى ساعدنى على بلورة وتحديد كثير من أفكارى ، كما أن محاوراتى العديدة مع الأصدقاء الدكتور كمال الابراشى والدكتور ابراهيم البحراوى والأستاذ بهاء طاهر والأستاذ محسن يوسف كان لها أكبر الأثر على . وقد قام الأستاذ تحسين بشير — كعادته معى — بقراءة الموسوعة وقدم لى تقييمه الذى يتحدى معظم مفاهيمى وقناعاتى ، وقد أعدت كتابة بعض المواد وأعدت صياغة البعض الآخر بناء على اقتراحاته .

وأخص بالشكر الأستاذ حاتم صادق ، الذى أهدى اليه هذه الموسوعة ، فلولا عونه وتشجيعه المستمران واقتراحاته الخلاقة واهتمامه الدائم عبر كل مراحل التأليف المختلفة لما ظهر هذا العمل الى الوجود .

وفى الختام أحب أن أشكر السيدة هدى حجازى — زوجتى — فقد ساعدتنى من جميع الوجوه ، كما أنها صبرت على الساعات الطوال التى كنت أقضيها فى القراءة والكتابة ، وقرأت معى معظم مواد الموسوعة وناقشتنى فيما جاء بها واقترحت على تعديل بعضها ، ولم أسمع منها طوال فترة العمل فى الموسوعة الا كلمات التشجيع أو النقد الرقيق فكانت نعم الزوجة والرفيق .

دمنهور (والقاهرة) ٦ — ٨ أكتوبر ١٩٧٤

فهرس موضوعي

الغرض من الفهرس الموضوعي هو تقسيم مواد الموسوعة تقسيما منطقيا (باعتبار أن التقسيم الهجائي غير منطقي) . وقد قسمنا الفهرس الموضوعي إلى أربعة أجزاء . ويختص الجزء الأول باليهودية ، والثاني بالصهيونية ، والثالث باسرائيل ، أما الرابع فيختص بالحركات اليهودية والاسرائيلية الرافضة للصهيونية والكيان الذي زرعته في الشرق الأوسط .

وقد قسمنا كل جزء إلى فصول فرعية يحمل كل منهما رقما دون عنوان حتى لا نزيد من التصنيفات الفرعية ، وكل فصل فرعي قسم إلى « وحدات صغيرة » مرقمة ترقيما أبجديا ولكل منها عنوان يحدد المضمون العام للمواد التي تحتويها أو موضوعاتها الأساسية (الثيم) وبجوار عنوان كل مادة يوجد رقم الصفحة . فإذا أراد القارئ أن يعرف شيئا عن النظام الحزبي والأحزاب في اسرائيل فعليه أن يبحث في الجزء الثالث الخاص باسرائيل ، ويقرأ عناوين الوحدات وتحت العنوان المناسب سيجد القارئ كل المواد المرتبطة بهذه الموضوعة مرتبة ترتيبا منطقيا إلا في وحدتين إثنتين لجأنا للترتيب الهجائي بسبب صعوبة التوصل إلى أي منطق تصنيفي . وإذا أراد القارئ أن يعرف شيئا عن علاقة الصهيونية بالاستعمار فعليه أن يبحث في الجزء الثاني . وقد رتب الفهرس الموضوعي بحيث أن القارئ الذي يريد أن يقرأ الموسوعة المرتبة هجائيا ككتاب له تسلسل منطقي فيمكنه أن يفعل ذلك بأن يقرأ المواد بالطريقة التي أوردناها في هذا الفهرس الموضوعي .

وبالطبع لم نكن متسقين مع أنفسنا في بعض الأحيان بسبب الحدود التي يفرضها مثل هذا التقسيم . فمثلا وجدنا أنفسنا أحيانا مضطرين لإدراج مادة ما تحت احدى الوحدات ، ثم اكتشفنا أنها ينبغي أن تدرج في وحدة أخرى . فالكيبوتس مثلا هو مؤسسة استيطانية ذات طابع عسكري لابد وأن تدرج تحت وحدة المؤسسات الاستيطانية ، كما أنه مؤسسة زراعية لابد وأن تدرج أيضا تحت وحدة الجوانب الاقتصادية . وقد حسمنا هذا الموقف بأن أدرجنا المادة في الوحدة الأكثر ارتباطا بها ، ولذا أدرجنا الكيبوتس في وحدة المؤسسات الاستيطانية . ويحتوي الفهرس الموضوعي على كل مواد الموسوعة ، ما عدا المواد التي تهدف إلى إحالة القارئ لبند آخر) : بوعلتسيون هو عمال صهيون ، كما لم ندرج في الفهرس بضع مواد قصيرة لاستحالة تصنيفها ولعدم ارتباطها بأي موضوع . وأعتقد أن أفضل طريقة لاستخدام الموسوعة هي أن يلم القارئ بالفهرس الموضوعي ليعرف رؤوس الموضوعات ، وبالتالي يمكنه أن يحدد متى يمكنه الرجوع لها .

الجـــزء الأول

الصفحة

— ١ —

— ٢ —

اليهود واليهودية

الصفحة

— ٣ —

الجزء الثانى

الصهيونية

الصفحة

— ٤ —

(أ) الصهيونية الروحية :

(ب) الصهيونية الدينية :

(ج) الصهيونية الثقافية :

(د) الصهيونية السياسية :

(هـ) مدارس صهيونية سياسية أخرى :

الصفحة

(و) الصهيونية العمالية :

(ز) أساليب صهيونية مختلفة :

(ح) صهاينة آخرون مرتبة أسماؤهم هجائيا :

الجزء الثالث

الصفحة

اسرائيل

الصفحة

(ب) [١] أهم شخصيات الصفوة السياسية مرتبة هجائيا [٢]:



الرفض اليهودى والاسرائيلى للصهيونية

الجزء الرابع

الصفحة

— ١ —

(أ) الرفض اليهودى للصهيونية :

(ب) قومية الدياسبورا والبوند :

(ج) حركات الرفض الإسرائيلى :

(د) حركة رفض على أساس دينى :

****



يجـآل الون



وفـد اجودات اسرائيل
لهيئة الامم عام ١٩٤٨ .

***



آحاد هعام (آشر جينزبرج) .



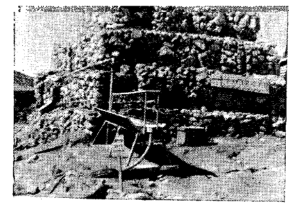
هرتزل وولهام الثانى قيصر المانيا فى فلسطين [الاستعمار الصهيونى].

ليفى اشكول مع رئيس الولايات المتحدة السابق ليندون جونسون .





دافيد اليعازر (وجولدا مائير) مع احد أسرى الحرب الاسرائيليين من الجرحى الذين اعادتهم مصر الى اسرائيل .



خط بارليف قبل سقوطه .

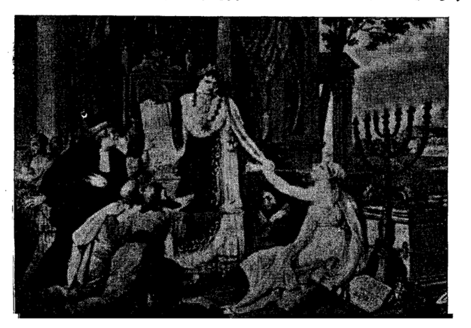
أبا ايبان





الجنود المصريون يرفعون العلم المصرى على خط بارليف بعد سقوطه [الامن الاسرائيلى] .

نابليون يمنح اليهود حقوقهم ، والمراة الجالسة على الأرض هى أمة اسرائيل ممسكة بالوصايا العشر .



آلون ، يجآل (١٩١٨ —)

Allon, Yigal

نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية ، ولد فى فلسطين وتخرج من احدى المدارس الزراعية واشترك فى اقامة احدى مزارع الكيبوتس ، وقاد عمليات للتجسس والتخريب لحساب البريطانيين فى سوريا ولبنان ، ثم شغل منصب نائب قائد البالماخ عام ١٩٤٣ ولم يمض عامان حتى تولى قيادتها ، كما تولى قيادة المنطقة العسكرية الجنوبية فى حرب ١٩٤٨ . ومع حل البالماخ عقب قيام الدولة الصهيونية اتجه الى الدراسة فى الجامعة العبرية ، وجامعتى لندن وأكسفورد . وقد عارض الاتجاهات «الماركسية» فى المابام ، وانضم الى حزب اتحاد العمل بعد انشقاقه عن المابام وانتخب عنه فى الكنيست عام ١٩٥٤ . وقد أصبح آلون وزيرا للعمل عام ١٩٦١ ثم نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا لاستيعاب المهاجرين ثم وزيرا للتعليم والثقافة . ويمكن اعتباره أحد محركى التحالف بين اتحاد العمل و الماباى عام ١٩٦٥ ، وهو من أكثر الزعماء الاسرائيليين ترويجا لفكرة الحدود الآمنة/ غير المحددة . ويشتهر باسمه مشروع للتسوية عقب حرب ١٩٦٧ يبرر التوسع الاسرائيلى الاقليمى ويتضمن اقامة كيان سياسى هزيل للفلسطينيين يخضع لسيطرة اسرائيل .

ويرفض آلون الدمج الاقتصادى الكامل بين اقتصاد اسرائيل واقتصاديات المناطق العربية المحتلة ويدعو الى التنبه للمشكلات السياسية الناجمة عن اختلال التوازن السكانى لصالح العرب فى الاراضى التى تحتلها اسرائيل . وقد أدت حرب أكتوبر الى اسقاط أكبر منافس لآلون فى الحياة السياسية الاسرائيلية وهو ديان ، مما أفسح المجال أمامه لاحتلال المنصب الذى يشغله فى الوقت الحاضر فى وزارة رابين ، وله عدة كتب أهمها بناء الجيش الاسرائيلى .

ابادة اليهود

Extermination of the Jews

الابادة هى محاولة القضاء على طائفة أو شعب قضاء كاملا ، وقد جاء فى العهد القديم اوامر عديدة بابادة سكان أرض كنعان وطردهم . ولكن من الثابت تاريخيا أن العبرانيين قد تزاوجوا مع الكنعانيين . واذا كانت الابادة مسألة مشروعة فى الحضارات القديمة فهى تعد جريمة دولية يعاقب عليها القانون الدولى فى العصر الحديث .

ويطلق مصطلح « ابادة اليهود » أو الهولوكوست على محاولة النازيين التخلص من الاقلية اليهودية فى المانيا والاقليات اليهودية فى البلاد الاوروبية التى وقعت فى دائرة نفوذهم . وتنقسم فترة الاضطهاد النازى لليهود الى مرحلتين : الاولى من عام ١٩٣٣ حتى عام ١٩٣٩ حينما شن النازيون حملات معادية للسامية على اليهود لاثارة مشاعر الكره والاحتقار لهم . وتبدأ المرحلة الثانية من عام ١٩٣٩ حتى نهاية الحكم النازى ، وهى مرحلة الابادة الجماعية لليهود والتى بلغت ذروتها فيما بين عامى ١٩٤١ و ١٩٤٤ ، فقضى على أعداد كبيرة من اليهود رميا بالرصاص وحرقا فى الافران تحت شعار « الحل النهائى » اذ رأى هتلر أن الابادة هى الحل الوحيد المتاح للمسألة اليهودية . وتقدر المصادر الصهيونية أن عدد الضحايا هو ستة ملايين وان كانت بعض المصادر الأخرى تورد تقديرات مغايرة ولكن ضخامة عدد الضحايا أو صغره لا يغير من شأن الجريمة النازية .

وقد أثارت الابادة النازية لليهود عدة قضايا ، منها مسئولية الموظفين المنفذين (مثل ايخمان) لسياسة حكومتهم . هل هم مجرد موظفين يؤدون واجبهم ، أم أنهم يتحملون مسئولية خلقية فردية لافعالهم ؟ وقد حسمت المسألة بمحاكمة القادة النازيين . كما أن هناك شكا فى أن الكنيسة قد قامت بالجهد المطلوب لحماية اليهود . ثم هناك مسئولية المواطنين الاوروبيين تجاه اخوانهم من اليهود . ففى النمسا قوبلت المسألة بالترحاب ، أما فى بلغاريا فقد قام الشعب بحماية اليهود من الابادة النازية . ولكن مما يجدر ذكره أن الضحايا أنفسهم قد استسلموا لعمليات الابادة النازية لعدم تفهمهم حقيقة الموقف . ولقد لعبت القيادات اليهودية التى انتقتها النازية دورا خطيرا فى ترحيل اليهود لمعسكرات الاعتقال النازية ، فمن الثابت تاريخيا أن كاستنر ونوسبيج الزعيمين الصهيونيين قد تعاونا مع النازيين فقام الأول بتسليم يهود المجر نظير السماح لبعض الاقارب اليهود الصهاينة بالهجرة الى فلسطين ، وقام الثانى بتنظيم مشاريع لابادة اليهود المسنين فى بولندا وحينما اكتشف أمره أعدمه اليهود بأنفسهم .

وقد تركت الابادة جرحا غائرا فى الوجدان اليهودى حتى أن التصورات اليهودية عن الخالق قد تعدلت بعض الشىء وصار كثير من اليهود يسألون عن مدى تدخل الخالق فى التاريخ ومدى مسئوليته . كما أدت الابادة الى شعور الاوروبيين باحساس يطلق عليه « أزمة الضمير الاوروبى » وصارت أوروبا كلها تشعر بالرغبة فى التكفير .

ولكن ظاهرة الابادة ليست متكررة فى حياة الاقليات اليهودية فى العالم كما أنها لم تكن موجهة ضد اليهود وحسب ، فعدد ضحايا النازى من جميع الشعوب الاوروبية يفوق عدد ضحايا اليهود بمرات . وقد حولت المؤسسة العسكرية الاسرائيلية الخوف من

الابادة الى أحد أسس الاستراتيجية الصهيونية . ويقال ان الاحساس بخطر « الابادة » احساس حقيقى فى المجتمع الاسرائيلى كنتيجة للجريمة النازية . وقد يكون أساس هذا الاحساس هو طبيعة المجتمع الاستيطانى الصهيونى الذى لم يضرب جذوره فى المنطقة ، ولذا فهو مهدد بالزوال فى أى لحظة . وتقوم الحركة الصهيونية بالتلويح بخطر الابادة للاقليات اليهودية فى العالم حتى تحثها على الهجرة ، ولكن يهود العالم يتصرفون على أساس أن الابادة أمر مستحيل الوقوع ، اذ أنه من الصعب أن يتصرف المرء على أساس حادثة استثنائية . هذا وقد أنعشت التعويضات التى قبلتها الدولة الصهيونية من ألمانيا الاقتصاد الاسرائيلى ومكن اسرائيل من شراء مزيد من الاسلحة واستلاب مزيد من الاراضى .

ابراهيم (افرام — افراهام)

Abraham

هو افرام ابو « **الشعب اليهودى** » وواضع أساس **الهيكل** ، والذى يشار اليه فى سفر التكوين (١١ — ٢٥) على أنه « أبو الامم » . وقد رحل من أور (أرض الكلدانيين) الى **كنعان** بسبب المجاعة ثم رحل منها الى مصر .

وتقول الكتب الدينية اليهودية أن الله قد ظهر له فى رؤية أخبره فيها بأنه سيخرج من صلبه شعب قوى « ووعده » أن يورث هذا الشعب أرض كنعان وهذا هو ما يشار اليه **بالعهد** ، وكانت علامة هذا العهد هو **الختان** . (وقد اشترى ابراهيم كهفا فى أرض كنعان كى يكون **مدفنا** لاسرته) .

وابراهيم حسب التراث اليهودى هو تجسيد للمقدرة الخارقة للحوار مع الرب ، وهى مقدرة يتسم بها آدم وورثها عنه ابراهيم وانتقلت الى **موسى** ثم **الانبياء** ثم الى « الشعب اليهودى » ككل . ويصور ابراهيم فى الفولكلور اليهودى جالسا على أبواب جهنم ليحمى أى يهودى مختن من الدخول فيها .

الأبوكاليبس

Apocalypse

كلمة يونانية تعنى « الكشف عن الغيب » عن طريق الاحلام والرؤى والغيبوية ، وتستخدم للاشارة للكتب الدينية التى تحتوى على مثل هذه الرؤى مثل سفر دانيال . وقد ظهرت عدة كتب أبوكاليبسية فى القرون الاولى بعد مولد المسيح ، ومعظمها موجود ضمن **الأبوكريفا** . وكتب الابوكاليبس شائعة فى الادب الدينى اليهودى ، فاليهود القدامى كانوا مغرمين بهذا النوع من الكتب وبالتأمل **الاسكاتولوجى فى آخرة الايام** . وربما يرجع هذا الى أن اليهود يعتبرون انفسهم أمة من **الانبياء** والقديسين و**الكهنة** يمتلكون امكانيات نبوية خارقة خاصة . ولذا تتكاثر الرؤى الابوكاليبسية لأن تقاليد النبوة لازالت ممكنة ومفتوحة ومتاحة (على عكس المسيحية والاسلام اذ تنحصر النبوة فى المسيح وفى محمد عليهما السلام ، ولا يمكن لاى شخص أن يدعى أنه نبى) . ومما يزيد التأملات الابوكاليبسية حدة عند اليهود أنهم ، وهم **الشعب المختار** ، كانوا دائما يذوقون صنوف الويل والعذاب الارضيين ، فتاريخهم هزيمة تلو هزيمة وانكسار اثر انكسار (على أيدى **البابليين والاشوريين** واليونان والرومان وقد تلا كل هذا النفى فى بقاع الارض) . وكان من غير المنطقى ، من وجهة نظرهم، أن يتركهم **الخالق** فى عذابهم الدنيوى هذا ، ولذا ترسخ عندهم الايمان بأنه سيرسل حتما فى يوم من الايام من يرفع عنهم العذاب . بل انهم يؤمنون أنه كلما تأخر يوم الخلاص زاد العذاب الذى سيحيق بأعدائهم شدة . والنهاية الابوكاليبسية للبؤس اليهودى ستأخذ صورة عودة **الماشيح** أو انتصار **داود** أو تنصيب **سليمان** معلما للامم أو **عودة اليهود لأرض** الميعاد . وتوجد بعض الرؤى الابوكاليبسية المسيحية التى ترى أن الخلاص يرتبط بعودة اليهود وتسمى بالرؤى « الاسترجاعية » و **الأحلام الالفية** . والعقلية الابوكاليبسية تتوقع وتؤيد التغيير فى المجتمع ولكنه تغيير غير تاريخى لأنه غير مرتبط بمسار التاريخ فهو يأخذ شكل انفجار أو تحول فجائى جوهرى فى كل شىء ، اذ أنه تحول سيتم عن طريق تدخل الخالق فى شئون البشر وفى التاريخ . ولذا فالفكر الابوكاليبسى يؤكد دائما أن « النهاية وشيكة الوقوع » ولابد من الاستعداد لها أو العمل من أجل التعجيل بها . وأدب الابوكاليبس أدب غامض للغاية يتحمل العديد من التفسيرات بحيث يمكن أن يوظفه الانسان لأى غرض ممكن ولاثبات أى شىء ، والتفكير الصهيونى تفكير ماشيحانى ابوكاليبسى فهو تفكير اسكاتولوجى يؤمن بأنه لا حل **للمسألة اليهودية** من طريق التدرج التاريخى (**الاستنارة** أو **الاندماج** أو الثورة الاجتماعية.) وانما يجب أن يتم « الآن » و « هنا » على الفور (**الدولة الصهيونية** — العودة — تكوين جيش من اليهود يغزو فلسطين ويطرد العرب) أى أن الصهيونية تتعجل وتعمل من أجل «نهاية التاريخ» الابوكاليبسية ، وذلك بطرح رؤى مثالية فاشية تفرض على الواقع التاريخى عن طريق العنف .

الأبوكريفا

Apocrypha

كلمة يونانية تعنى « الخفية أو غير الموثوق بها »، وهى مصطلح يشير الى الكتب التى لا يعترف اليهود

بها ضمن أسفار **العهد القديم** المنزلة ولذلك يسميها بعض الباحثين من اليهود « الكتابات الخارجة » . واشهر كتب الابوكريفا سفر المكابيين الأول والثانى ، وسفر دانيال وسفر حنوك وأخنوخ .

الاتحاد العالمى للصهاينة الاشتراكيين

Ihud Olami

بالعبرية « ايحود عولامى » ، وهو اتحاد يضم كلا من : نقابات **عمال صهيون** ، والاتحاد الصهيونى الاشتراكى ، و**الحزب** الصهيونى العمالى **هيتأحدوت**. وتضم المنظمة الآن كل التنظيمات **الصهيونية العمالية** والتى تتفق مع حزب **الماباى** فى أهدافه وتعمل بين أعضاء **الاقليات اليهودية فى العالم** . وايحود عولامى بهذا يعد أكبر فريق داخل **المنظمة الصهيونية العالمية**. وقد عقد مؤتمرا عاما عام ١٩٦٤ فى تل أبيب . ويتلقى الاتحاد المعونات المالية من **الوكالة اليهودية**. وبعد تكوين حزب العمل عام ١٩٦٨ اندمج الاتحاد مع اتحاد صهيونى عمالى آخر وكونا « الحركة العمالية الصهيونية » .

اتحاد العمل

Ahdut Ha-Avodah

بالعبرية « احدوت هاعفودا » ، وهو **حزب*** **صهيونى عمالى** تأسس فى فلسطين عام ١٩١٩ بقيادة **بن جوريون** و **بن تسفى** وضم العمال اللاحزبيين الذين قدموا مع موجة **الهجرة** الثانية وأغلبية حزب **عمال صهيون** وأعضاء منظمة العمال الزراعيين . (وقد اتحد عام ١٩٢٩ مع حركة **العامل الفتى** بعد منافسة شديدة بينهما استمرت سنوات طويلة وكونت الحركتان معا حزب **الماباى**) . وقد نشط اتحاد العمل وأسس **الهاجاناه** عام ١٩٢٠ ، واتبع أيديولوجية براجماتية أكثر منها اشتراكية . وقد عمل حزب اتحاد العمل على توحيد الحركات العمالية فى فلسطين لتنظيم عملية الاستيطان ، كما تبنى الدعوة لانشاء هيئة مركزية تأخذ على عاتقها مهمة بناء **الدولة الصهيونية**. وقد انعقد المؤتمر التأسيسى لهذه الهيئة فى ديسمبر عام ١٩٢٠ ، وشكل اتحاد العمل ٤٢٪ من ممثليه . وقد أعلن المؤتمر انشاء منظمة الاتحاد العام للعمال اليهود فى فلسطين المعروفة **بالهستدروت** والتى ضمت كل الاحزاب والنقابات العمالية . وقد شكل اتحاد العمل أكثرية داخل المنظمة تتمتع بالمركز القيادى فيها كما انتخب بن جوريون سكرتيرا عاما لها . واندمج تحت اشرافه حزب عمال صهيون والصهيونية الاشتراكية فى عام ١٩٢٥ كبداية لحركة اندماجات بعد ذلك .

وأطلق اسم « اتحاد العمل » على المجموعة ب التى انشقت عن الماباى عام ١٩٤٤ احتجاجا على سياسة الحزب « اليمينية » ، ثم انضم اليها « يسار » عمال صهيون فأصبحت تسمى **اتحاد العمل/عمال صهيون** .

اتحاد العمل/عمال صهيون

Ahdut Ha-Avodah — Poalei Zion

بالعبرية « أحدوت هاعفوداه / بو على تسيون » (يشار اليه عادة باسم اتحاد العمل وحسب) ، وهو **حزب*** **صهيونى عمالى** تكون من فريقين : أولهما هو الجناح المعارض داخل **الماباى** الذى تكون فى أواخر الاربعينيات احتجاجا على سياسة الحزب اليمينية وعلى البيروقراطية العمالية متمثلة فى **الهستدروت** وأطلق عليه (**اتحاد العمل** ب) ، وقد انشق على الهستدروت وكون حركة اتحاد العمل ، وقد كان الحزب يطالب باتخاذ سياسة ردع «نشطة» ضد العرب وكان أعضاؤه يشغلون مناصب قيادية فى **الهاجاناه** و **البالماخ** . وثانيهما هو بقايا يسار حزب **عمال صهيون** . وقد انضم حزب اتحاد العمل/عمال صهيون الى حزب **الحارس الفتى** عام ١٩٤٨ وأسسا معا حزب **المابام** ، ولكن ما لبثت الخلافات الايديولوجية أن دبت بينهما داخل الحزب فأعلن اتحاد العمل/عمال صهيون استقلاله عام ١٩٥٤ وسمى نفسه اتحاد العمل .

وقد كان هذا الحزب يدين نظريا « بالاشتراكية العلمية » ولكنه فى ممارساته كان يعمل فى تعاون تام مع **المنظمة الصهيونية العالمية** متحررا من أية تصورات نظرية اشتراكية . فقد عارض فى تشدد صارم انسحاب القوات الاسرائيلية من سيناء عام ١٩٥٧ الا اذا تقبل العرب شروط « السلام » الاسرائيلية . كما كان حزب **حيروت** الصهيونى الرأسمالى يطلب من أعضائه التصويت لمرشحى اتحاد العمل ، فى انتخابات الهستدروت بسبب سياسته تجاه العرب .

وقد شارك اتحاد العمل/عمال صهيون فى الائتلاف الوزارى منذ عام ١٩٥٩ ، الى عام ١٩٦٥ ثم تحالف بعد ذلك مع الماباى فى تحالف **المعراخ** ، واندمج عام ١٩٦٨ مع الماباى و**رافى** لتأسيس **حزب العمل الاسرائيلى** .

ومن اهم الشخصيات فى هذا الحزب اسرائيل **جاليلى** ويتسحاق **بن اهارون** و **آلون** .

اتسل

Etzel

اختصار للعبارة العبرية « ارجون تسفائى لؤمى »

اى « المنظمة العسكرية القومية » ، وهو اختصار يستخدم للاشارة لجماعة **الارجون** .

الأجاداه

Agaddah

اصطلاح يطلق على **الهاجاداه** ، بمدلولها الذى يعنى الفقرات والقطع **التلمودية** التى تعالج الجوانب الاخلاقية أو القصصية .

أجودات اسرائيل

Agudat Israel

عبارة عبرية تعنى « وحدة يسرائيل » ، وهو **حزب** دينى مغال فى التقليدية يعود تاريخه الى عام ١٩١٢ حين تأسس فى بولونيا بغية الوقوف أمام الحركة العلمانية التى سادت بين يهود أوروبا الشرقية والوسطى حينئذ . والحزب لا يعترف الا بسيادة **التوراة** وحدها ، وقد عقد أول مؤتمر له عام ١٩٢٣ ، واتفق فيه **الحاخامات** على ضرورة حل مشكلات اليهود وفقا لتعاليم التوراة ومبادئها ، لكنهم لم يتفقوا على مسألة قيام الحزب بدور فعال فى اعادة بناء فلسطين اليهودية ، بل لقد أعلن الحزب أنه لن يساعد المستعمرات اليهودية فى فلسطين ما لم تلتزم تماما **بالشريعة** اليهودية كما وردت فى التوراة ، ولذا رفضوا الاشتراك فى انتخابات المجالس والهيئات اليهودية . غير أنهم عادوا واتخذوا قرارا يقضى بالمشاركة فى النشاط الاستيطانى فى فلسطين وفقا لروح التوراة وبالتعاون مع الحركة الصهيونية .

وبعد عام ١٩٤٨ تخلى الحزب عن فكرة « رفض الدولة » بشرط تأسيسها على الشرع الدينى اليهودى أو **الهالاخاه** دون استثناء أو تساهل ، ولهذا عارض فكرة **الدستور** المكتوب ودخل فى تحالف مع الاحزاب الدينية الاخرى استطاع من خلاله أن يؤثر على **الكنيست** الاسرائيلى وعلى سياسة اسرائيل الداخلية بالذات . ورغم اشتراك الحزب فى الائتلافات الوزارية فانه يحتفظ ببعض المواقف الخاصة كرفض التعامل مع البلدان الشيوعية (الملحدة) والممانعة فى اقامة علاقات مع ألمانيا ، ومحاربة تجنيد النساء فى الخدمة العسكرية . وقد تجددت قوة أجودات اسرائيل **بالمهاجرين** القادمين من شمال أفريقيا والشرق الاوسط.

ويصر اعضاء الحزب على اعتماد طريقتهم الخاصة فى الحياة التى اعتادوها قبل الهجرة الى اسرائيل ، رافضين عمليات الاستيعاب التى تقوم بها الدولة لصهر المهاجرين فى بوتقة واحدة . ورغم ايمان اعضائه بأن التعاون مع العناصر اللادينية فى الحركة الصهيونية يؤدى الى استنزال غضب الرب على الوطن القومى اليهودى واعاقة مجىء **الماشيح** ورغم دعوتهم الى تحويل اسرائيل الى دولة ثيوقراطية الا أنهم لايمانعون فى الاشتراك فى حكومة ائتلافية يتزعمها **الماباى** الذى يرفع شعارات اشتراكية « علمانية » ، وتضم **المابام** الذى يرفع شعارات اشتراكية « ماركسية » . ويتركز نشاط الحزب بالدرجة الاولى فى بناء المدارس **اليهودية الارثوذكسية ومدارس التلمود** ،ولكنه مع هذا يمتلك مشروعات اقتصادية عديدة فى اسرائيل (تمولها **الوكالة اليهودية**) كما تتبعه بعض المزارع **التعاونية**.

آحاد هعام (١٨٥٦ ــ ١٩٢٧)

Ahad Ha-am

عبارة عبرية تعنى « أحد العامة » ، وهى اسم الشهرة لآشر جينزبرج ، ويعد آحاد هعام من أهم الكتاب والمفكرين فى **أدب** العبرية الحديث وفيلسوف **الصهيونية الثقافية** . وقد نشأ فى عائلة **حسيدية** فى قرية صغيرة بأوكرانيا وتلقى تعليما يهوديا تقليديا حتى أن معلمه منعه من تعلم الابجدية الروسية لان هذا ضرب من الهرطقة ، ولكنه مع هذا ثقف نفسه فدرس العلوم والفلسفة وقرأ ادب حركة **الاستنارة اليهودية** وتعلم كثيرا من اللغات الاوروبية وتأثر بالفلسفة الوضعية فى روسيا وبنيتشه وداروين وهردر . وقد دفعته دراسته الجديدة الى هجر الحسيدية أولا ثم تخلى بعد ذلك عن كل ايمان دينى (وان كان قد عبر عن اعجابه بالحسيدية فى احدى مقالاته بسبب طابعها « اليهودى ») .

وقد استقر عام ١٨٨٤ فى أوديسا التى كانت فى ذلك الوقت مركزا هاما لأدب العبرية فى روسيا والفكر الصهيونى ، ونزل الى ميدان النشاط العملى فانضم الى جمعية **أحباء صهيون** ولكنه ما لبث أن انتقد سياسة هذه الجمعية الداعية الى الاستيطان الفورى فى أرض فلسطين وذلك فى مقال له بعنوان « ليس هذا هو الطريق » . وقد أحدث مقاله ضجة كبيرة فى الاوساط اليهودية فقد كان مخالفا تماما لكل ما كتب من قبل ، والقت به الشهرة التى اكتسبها الى غمار حياة أدبية نشيطة . وقد عزز مقاله الاول بدراستين نقديتين كتبهما بعد زيارته لفلسطين عام ١٨٩١ و ١٨٩٣ .

وتتلخص نظرية آحاد هعام فى أن احياء الوطن القومى اليهودى والرجوع الى **صهيون لابد** أن يسبقه احياء اليهودية نفسها وبعث الروح القومية ، ويتحقق ذلك عن طريق العمل التثقيفى وتنمية وتطوير **صهيونية ثقافية** مبنية على أسس أخلاقية . وقد هاجم آحاد هعام **الصهيونية السياسية** واقتراح **هرتزل** باقامة **دولة صهيونية** ، فبالنسبة لآحاد هعام تشكل سياسة قيام الدولة الهدف النهائى ولا ينبغى أن تكون نقطة البداية ــ أما اسرائيل فيجب أن تصبح مركزا ثقافيا وروحيا فقط وبؤرة الارتباط العاطفى لكل يهود العالم بغض النظر عن مكان اقامتهم على

ان يقوم هذا المركز بتغذيتهم بالقيم اليهودية وبالمحافظة على **وحدتهم واستمرارهم** .

وقد أسس آحاد هعام جماعة **بنى موسى** السرية التى حاول أفرادها نشر المثل «القومية» اليهودية التى تتوافق مع فلسفته . وفى عام ١٩١٦ أصدر مجلة شهرية أسهمت فى تطوير أدب العبرية الحديث وكانت مسرحا لمناواته للصهيونية السياسية . والى جانب اعتراضاته « الثقافية » السابقة كان آحاد هعام يدرك ان البرنامج الذى وضعته الصهيونية السياسية ما هو الا ضرب من الخيال سيرتطم قطعا بالواقع فى يوم من الايام ، وأن المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ستثور حتما فى وجـه الدولة المزمع انشاؤها ، وقد أشار آحاد هعام الى أن الدولة اليهودية المنفصلة ستكون دويلة صغيرة معتمدة على الدول الكبرى التى ستتقاذفها مثل الكرة . ولكن على الرغم من وعيه بهذه « الحقائق » التاريخية فان البنية العامة النيتشوية والداروينية لتصوراته الصهيونية وايمانه بتفوق الاخلاق اليهودية « والامة اليهودية » الفذة (« الســوبر امة » قياسا على « السوبرمان » على حد قوله) هذه البنية العامة جعلته يطالب بتأسيس دولة يهودية فى فلسطين تكون فيها أغلبية يهودية . ولعل هذا التناقض فى فكرة هو الذى يفسر لم فجع حينما ذهب الى فلسطين ورأى الصهاينة ينفذون ما دعا هو نفسه اليه — تحويل فلسطين الى مركز روحى ، فقـال كلمته المأثورة : « اذا كان هذا هو **الماشيح** المنتظر ، فانى لا أود رؤيته » .

وقد استقر آحاد هعام فى لندن عام ١٩٠٨ ولعب دورا هاما فى الاحداث التى أدت الى صدور وعد **بلفور** ولكنه مع هذا ادرك أبعاد هذا الوعد الحقيقية وخاصـــة فى صلته بسكان فلسطين ، فادخل على برنامجه عنصرا جديدا وهو اخذ الحقوق القومية لعرب فلسطين فى الاعتبار .

وفى عام ١٩٢٢ ذهب آحاد هعام الى تل أبيب وأمضى فيها ما تبقى من سنوات عمره أكمل خلالها المجلدات الاربعة التى كان قد بدأها عام ١٨٩٥ تحت عنوان **فى مفترق الطريق** وهى تحتوى على كل كتاباته تقريبا ، كما جمعت رسائله أيضا فى ستة أجزاء أخرى .

احباء صهيون

Hovevi Zion,
Hibbat Zion

بالعبرية « حوفيفى تسيون » ، وهى جمعيـات « صهيونية » نشأت قبل تأسيس **المنظمة الصهيونية العالمية** . فمع نهاية سبعينيات القرن الماضى كان المناخ الاقتصادى والفكرى الذى تعيش فيه بعض فئات يهود شرق أوروبا مهيأ لتقبل دعوة **الهجرة** الى فلسطين ومن ثم قامت جمعيات مختلفة فى أنحاء متفرقة من أوروبا وخاصة فى روسيا ورومانيا تدعو الى محاربة **الاندماج** بين اليهود والى « حب صهيون » وتتخـذ شعارا لها « الى فلسطين » لشراء الاراضى فيهـا والاستيطان هناك .

ولعل السبب الرئيسى لظهور هذه الجمعيات هو صدور **قوانين مايو** التى فرضت قيودا على حـركة أعضاء الاقلية اليهودية فى روسيا بين عامى ١٨٨١— ١٨٨٣ ، مما اضـطر قلة من الشـباب اليهودى الروسى الى الهجرة ودفعهم الى اعلان تأسيس جمعيات أحباء صهيون التى كان من اهمهـا جماعة **البيلو** و « جمعية تشجيع العمال اليهود والمزارعين فى فلسطين وسوريا » . ولم تعارض الحكومة القيصرية الهجرة اليهودية بل شجعتها فى بعض الاحيان ، وقد انتشرت جمعيات « حب صهيون » أيضا فى غرب أوروبا وأن كان بعض أعضائها هناك قد واجهوا مشكلة الشك فى وطنيتهم **وازدواج الولاء** . وقد عقد أول مؤتمر لجماعات أحباء صهيون عام ١٨٨٤ ، ومن اهم مفكرى الحركة ليو **بنسكر** و **ليلينبلوم** .

وقد انقسمت الحركة منذ البداية الى اتجاهين : واحد عملى ، وآخر ثقافى وبينما تزعم الاتجاه الاول ليلينبلوم ، تزعم الثانى **آحاد هعام** الذى كون جمعية **بنى موسى** . وكان الخلاف يدور حول الاولويات اذ كان العمليون يؤيدون النشاط الاستيطانى المباشر فى حين كان الثقافيون يرون ضرورة النشاط الثقافى كمقدمة للاستيطان وليس كمرحلة لاحقة (وهذا يشبه من بعض الوجـوه الصراع بين **الصهيونيـة العمـلية** و **الصهيونية الثقافية**) . وقد ظهر خلاف آخر فى صفوف الحركة بين اللادينيين والدينيين ، وقد زادت حدة الصراع عام ١٨٨٨ — ١٨٨٩ اذ أن هذا العام كان **سنة شميطاه** التى يجب أن يمتنع فيها اليهود عن زراعة أرض فلسطين (ولا تزال المسألة مثارة حتى أيامنا هذه فى **الدولة الصهيونية**) . ولكن كما هو الحال غالبا فى تاريخ الصهيونية حسم الصراع لصالح الدينيين وزاد نفوذهم منذ عام ١٨٩١ .

وحينما ظهر **هرتزل* بصهيونيته السياسية** لم يكن واعيا بوجود هذه الجمعيات فلما تنبه اليها عارض سياستها فى بادىء الامر لأنها كانت تتجاهل العلاقات الدولية والسلطان العثمانى . وبالمقابل وقفت بعض جمعيات أحباء صهيون ضد هرتزل لاعتماده الزائد على القوى الدولية . ولكن الخلافات بين الصهاينة هى دائما خلافات لا تمس الجوهر أو الاستراتيجية أو الحد الادنى الصهيونى بأى شكل ولذلك انضمت معظم جمعيات احباء صهيون الى المنظمة الصهيونية العالمية فى نهاية الأمر ، وأصبحت من مؤيدى الاسلوب الصهيونى العملى لاقامة الدولة الصهيونية .

والواقع انه لا يمكن وصف هذه الحركات الصهيونية الرائدة مثل البيلو وأحباء صهيون (بل والحـركة الصهيونية العالمية ذاتها) بأنها حركات جماهيرية

لانهاكانت مقصورة على أقلية صــغيرة من المثقفين والبورجوازيين الصغار ولم تضرب جذورا راسخة بين جماهير اليهود الذين آثروا الهجرة الى الولايات المتحدة حيث كانت توجد فرص أكبر للعمل والامن ، ولم تنجح جمعية أحباء صهيون الا فى تهجير بضع مئات من اليهود وبتكاليف باهظة ، وحتى هؤلاء الذين هاجروا ما كان بوسعهم الاستمرار لولا معونات المليونير اليهودى **روتشيلد** (وهذا هو النمط الصهيونى المتكرر : مستوطنون صهاينة يقاتلون وامبرياليــة **ودياسبورا** تقوم بالتمويل) . وقد كانت ظروف المستوطنين فى فلســطين قاسية للغاية ولعل هــذا يفسر لم كان أحباء صهيون فى فلسطين فى مقدمة المؤيدين لمشروع **شرق افريقيا** .

احدوت هاعفوداه

Ahdut Ha-Avoda

عبارة عبرية تعنى **اتحاد العمل** .

الأحرار ــ حزب

Liberal Party

حــزب صهيونى رأسمالى تكون نتيجــة لاندماج **الصهيونيين العموميين و التقدميين** عام ١٩٦١ . وعلى الرغم من أن الحزب التقدمى كان جزءا من الائتلاف الحكومى بينما كان الحزب الآخر فى المعارضة ، فانهما دخلا فى المفاوضــات التى أدت الى اندماجهما . ورغم أن الحزب يرفع شعارات دولة الرفاهية فانه يتبنى مصالح الرأسمالية الاسرائيلية التى ترى نفسها فى معركة غير متكافئة مع البيروقراطية العماليــة الضخمة ، كما يهتم الحزب بمصالح الطبقة المتوسطة والمهنيين ، ويطالب بالحد من تدخل الحكومة فى الشئون الاقتصادية وأن توزع الضرائب بشكل عادل بين القطاعين الحكومى والخاص ، وأن ينشأ نظام تأمين صحى تابع للحكومة وليس تابعا **للهستدروت** (وهنا نلاحظ تداخل البرامج والايديولوجيات فبينما يطالب الاشتراكيون فى كل بلاد العالم بأن تكون الرعــاية الصحية تابعة للحكومة ، نجد أن الرأسماليين فى اسرائيل هم المطالبين بهذا ، وذلك حتى يحدوا من نفوذ الهستدروت الذى يصرح معظم أعضائه بأنهم ينضمون اليــه حتى يحصــلوا على مزايا التأمين الصحى . أى أن الصراع الطبقى فى اسرائيل يعبر عن نفسه فى أشكال خاصة ، تكون أحيانا معكوس الاشكال المعروفة وذلك بسبب طبيعة تكوين المجتمع الاسرائيلى) . ويطالب الحزب **بدستور** مكتوب للدولة وضمان الحريات الفردية ، كما يعارض الاحــزاب الدينية فى كثير من مواقفها المتشددة . أما بخصوص سياسته الخارجية فهو لا يختلف عن **الماباى** كثيرا (فقد أيد مثلا اتفاقية التعويضات مع المانيا) .

وقد حصل الحزب فى انتخابات **الكنيست** عــام ١٩٦١ على ١٧ مقعدا وشكل هو و **حيروت** المعارضة. وقد تقدم بعدة اقتراحاتللكنيست الخامسمنها المطالبة بضمان الحريات والغاء الحكم العسكرى وضمان حق اللجوء السياسى ، ولكنها رفضت جميعها . وقد دخل الحزب الانتخابات متصورا أنه سيشكل بديلا للماباى، وأنه سيحرز انتصارات على حساب هــذا الحزب الاخير ولكن ثبات الحياة السياسية فى اسرائيل (رغم كل التنازعات والانقسامات القشرية) خيب ظنهم اذ ان الذى حدث أن الحزب أحرز شيئا من الانتصارات على حساب حيروت ، ولم يحصل على العدد الكافى من الاصوات الذى يؤهله لأن يتحول الى بديل الماباى (فهو لم يحصل الا على ١٤٪ من الاصوات وهو عدد قريب من مجموع الاصوات التى حصل عليهــا الصهيونيون العموميون والتقدميون فى الانتخــابات السابقة) .

لكل هــذا كان من المنطقى أن يتحد الاحرار مع حيروت ، ومما شجع هذا الاتجاه نحو التحالف بين الحزبين تبلور اليمين **الصهيونى العمالى** فى تحالف **المعراخ** . وبالفعل تم التحالف بين الاحرار وحيروت عام ١٩٦٥ فتقدم الحزبان بقائمة انتخابية مشتركة فى انتخابات الهستدروت والبلدية والكنيست باسم كتلة **جحــال** (ولم يوافق التقــدميون على الاندماج ولذلك انسحبوا وألفوا حزب **الاحرار المستقلين**) . وعلى عادة الاحزاب الاسرائيلية يحتفظ الليبراليون بشىء من استقلالهم داخل تحالف جحال ثم **ليكود** (خاصة فى الموقف من الاحزاب الدينية) .

الأحرار المستقلون ــ حزب

Independent Liberal Party

حزب ينتمى لليمين الصهيونى الرأسمالى ، أسس عام ١٩٦٥ حينما انقسم الحزب **الليبرالى** الى قسمين فانضــم القسم الاكبر (**الصــهيونيون العموميون** السابقون) الى **حيروت** وكونوا كتلة **جحال** ، أما القسم الاصغر (**التقدميون**) فقد كونوا حزب الاحرار المستقلين . وبرنامج الحزب ليس فيه جدة ولا يختلف عن شعارات وبرامج حــزب التقدميين . وحــزب الاحرار المستقلين مثل حزب التقدميين يشترك فى كل الائتلافات الوزارية .

ويمكننا النظر الى النظام الحزبى الاسرائيلى على أنه يتكون من يمين صهيونى رأسمالى ويمين **صهيونى عمالى** منفصلين ظاهريا ولكنهما مندمجان فى حقيقة الامر . ويلتحم اليمينان فى نقطتين همــا الاحرار المستقلون (يمين رأسمالى يلتحم باليمين العمالى) و **القائمــة الرسمية** (يمين عمــالى يلتحم باليمين

الرأسمالى) . وقد كان الليبراليون المستقلون منذ دخولهم الى الحكومة قوة تعارض أن يقوم **المعراخ** بتقديم تنازلات كبيرة **للحزب الدينى القومى** . وعقب حرب ١٩٧٣ طالب موشيه **كول** زعيم الاحرار المستقلين بأن تقبل اسرائيل الاعتراف باقامة كيان سياسى فلسطينى يدخل فى علاقة تحالف مع اسرائيل .

الأحلام الألفية

Milleniarism

الايمان بأنه حينما يصل **الماشيح** (أو « يعود » المسيح المخلص حسب الرؤية البروتستانتية) سيحكم العالم هو والقديسون لمدة ألف عام يسود فيها السلام والعدل . وقد ظهرت العقيدة الألفية فى كتب **الابوكريفا** ، وتدور الرؤى **الابوكاليبسية** والاحلام **الاسكاتولوجية** وكل الاساطير الخاصة **بآخرة الايام** ونهاية التاريخ حول هذه العقيدة ، وينقسم الالفيون (أى المؤمنون بالعقيدة الالفية) الى قسمين : «ماقبل الالفيين » وهؤلاء يؤمنون بأن الماشيح سيأتى قبل الألف عام التى يسود فيها السلام ، أما « ما بعد الالفيين » فهم يتصورون أنه سيأتى بعدها . والالف عام هذه لا علاقة لها بيوم **البعث** أو يوم القيامة أو الفردوس السماوى اذ أنها نوع من « الفردوس الارضى » الذى سيتحقق « الآن » و « هنا » وعلى المؤمن انتظاره أو العمل من أجله .

ويدور تراث **القبالة** حول الحسابات الخاصة بوصول الحقبة الألفية وعلاماتها ، وقد ارتبطت هذه العقيدة بما يسمى بدعوة « الاسترجاع » اى ارجاع اليهود الى فلسطين ، فقد نادىالألفيون من المسيحيين بأن تحقق الفردوس الأرضى والخلاص لن يتم الا بعودة اليهود الى فلسطين ليتم هديهم للمسيحية .

ويعتقد الالفيون أن الخلاص النهائى سيسبقه شدائد وحروب كثيرة ، وقد حاول القديس **أوغسطين** القضاء على هذه العقيدة بأن بين أن الكنيسة (الكاثوليكية) هى مملكة المسيح وأنها التجسيدالتام للعصر الألفى ، وهو بهذا حاول أن يقضى على ذلك المفهوم المعادى للتاريخ والحدود . ولكن كثيرا من أعداء الكنيسة استمروا فى الدفاع عن العقيدة الالفية ، وحتى الآن يتفشى تفكير ألفى فى الأوساط البروتستانتية المتطرفة فى الولايات المتحدة الأمر الذى تستفيد منه الحركة الصهيونية .

آخرة الأيام

End of Days

كان اليهود يؤمنون بما يسمى « يوم الرب » وهو اليوم الذى ستعلو فيه اسرائيل وتسمو على العالمين ، وهو ايضا اليوم الذى سيحاسب فيه **الخالق** كل من الحقوا **بالشعب المقدس** الأذى والضرر . وقد تحول هذا المفهوم القومى غير الاخلاقى على يد **النبى** عاموس الى مفهوم « يوم الحساب » أو « يوم الحكم أو القضاء» العالمى الشامل ، وهو يوم سيحاسب فيه كل الناس ، يهودا كانوا أو **اغيارا** ، دون تمييز أو تفرقة .

ونلاحظ أن مفهوم « آخرة الايام » بصورته الجديدة لم يفقد محتواه القومى تماما اذ نكتشف أنه بعد يوم الحساب سيتطهر اليهود من آثامهم ثم **تعود** **البقية الصالحة**منهم الى **ارض** الميعاد ليحيوا حياة سعيدة هنيئة . كما يجب التنبيه ايضا الى أن « آخرة الأيام » ليست مثل « يوم القيامة » لأنها (حسب كثير من التفسيرات) ستحل قبل **البعث** النهائى وأنه لن يحاسب فى ذلك اليوم الا الاحياء الموجودون فى الدنيا بالفعل . بل كان البعض يرى أن الخالق يحاسب العالمين أربع مرات كل عام وكان البعض يؤمن أن **عيد رأس السنة اليهودية** هو اليوم الذى يحاسب الله فيه البشر (يوم هادين) وأن أحكامه تصبح نهائية فى **عيد يوم الغفران** . وهذه المفاهيم **الاسكاتولوجية** الآخر/ زمنية تعنى أن التاريخ الانسانى كما نعرفه قد ينتهى لكى يحل محله « فردوس ارضى » خال من التناقض مركزه **صهيون** .

أما فى الاسلام والمسيحية (الكاثوليكية على وجه التحديد) فلا حساب ولا عقاب داخل الزمان ، وحينما يأتى يوم الحساب سينتهى التاريخ ويبعث الموتى ، وسيعاقب المذنب ويكافأ الصالح خارج التاريخ ، وليس فى أى فردوس أو جحيم أرضى . ولذا فعلى المؤمن أن يتوقع أن يكون التناقض جزءا لا يتجزأ من وجوده الأرضى/الزمنى/التاريخى طالما أن هذا الوجود قائم . ودولة اسرائيل بمعنى من المعانى هى محاولة لترجمة مفهوم الفردوس اليهودى الأرضى الى واقع حقيقى ويجب أن نتذكر أن الصهيونية قد نبتت فى تربة **قبالية** **حسيدية** غارقة حتى أذنيها فى حساب « آخرة الأيام » وحساب متى يجىء **الماشيح** بالخلاص لصهيون .

الاختصارات فى اللغة العبرية

Abbreviations

هى استخدام جزء من الكلمة أو الحرف الأول منها للدلالة على الكلمة كلها . ويعود تاريخ الاختصارات فى اللغة العبرية الى القرن الثانى قبل الميلاد ، واستمر استخدامها فى العصور الوسطى حتىالعصر الحديث . وقد شاع استخدام بعض الاختصارات حتى نسى الأصل نفسه . ومن أشهر هذهالاختصارات **راشى** (اسم علم) **والتناخ** (عنوان كتاب) و **بيلو والمباى** (مؤسسات وأحزاب) و **تسهال** (اختصار اسم الجيش الاسرائيلى) . وأحيانا تحل أول كلمة فى العبارة محل العبارة كلها (**الهستدروت** و **الارجون**) .

أدب الأقليات اليهودية

The Literature of the Jewish Minorities

تستخدم اصطلاحات مختلفة للاشارة للأدب الذى كتبه أدباء يدينون باليهودية ، فالبعض يستخدم عبارة « الأدب اليهودى » وآخرون يستخدمون عبارة « الأدب الصهيونى » أو « الأدب العبرى » وهكذا ، الأمر الذى يجعل من الضرورى تحديد مدلولات كل مصطلح .

١ — الأدب اليهودى :

يمكن استخدام هذا المصطلح للاشارة الى الأعمال الأدبية التى يكتبها أدباء يهود ينتمون الى حضارات مختلفة ويكتبون بلغات مختلفة ولكنهم يعالجون فى أعمالهم موضوعات مستمدة من حياة **الاقليات اليهودية**. وهذا المصطلح عام للغاية ومجرد ، مثل مصطلح « الأدب الهندوكى » أو « الأدب المسيحى » فهو يصف جانبا واحدا من مضمون الأدب موضع التصنيف، كما أنه يتجاهل عنصر اللغة الذى هو عنصر أساسى، ونحن قد يفيدنا من الناحية المضمونية أن نعرف أن برنارد مالامود القصاص الامريكى المعاصر مثلا يكتب أدبا يهوديا ولكننا نحتاج لمصطلح أكثر تعقدا وتركيبا لوصف أدبه ، ويبدو أن الكتابات الصهيونية تستخدم هذا المصطلح لتأكيد « **وحدة الشعب اليهودى** » .

٢ — الأدب الصهيونى :

يمكن استخدام هذا المصطلح لوصف الاتجاه الايديولوجى عند بعض الأدباء ، بغض النظر عن انتمائهم القومى أو الدينى أو الحضارى أو اللغوى. فمثلا رواية الكاتبة المسيحية جورج اليوت **دانيال دروندا** المكتوبة بالانجليزية تنتمى الى هذا الأدب الصهيونى ، على حين نجد أن بعض الروايات التى كتبها يهود عن الحياة اليهودية لا تنتمى الى الصهيونية من قريب أو بعيد . واصطلاح الأدب الصهيونى لا يصف شكل الأدب ولا محتواه ولا حتى لغته وانما يصف اتجاهه الأيديولوجى العام (تماما مثل عبارة الأدب الراسمالى أو الاشتراكى) ، ولذلك فهو بدوره مصطلح عام ومجرد ولا يعد تصنيفا أدبيا ، شأنه فى هذا شأن اصطلاح « الادب اليهودى » .

٣ — الأدب العبرى أو أدب العبرية :

يطلق هذا الاصطلاح على الأدب المكتوب باللغة العبرية سواء فى اسرائيل أو خارجها . وهذا الاصطلاح يصف انتماء لغويا فحسب ولا يغطى الانتماء الحضارى أو القومى ، فبعض كتاب روسيا من اليهود كانوا يكتبون بالعبرية ، ووصف أدبهم بأنه عبرى لا يغطى كثيرا من الجوانب ، فتشرنحوفسكى و **يهودا هاليفى** كلاهما يكتب بالعبرية ، ولكن بينما ينتمى الاول الى التقاليد الأدبية الروسية الرومانتيكية ، ينتمى الثانى الى التراث الادبى العربى فى الأندلس، اى ان القاسم المشترك بينهما ليس سوى اللغة وحسب . وهكذا نجد أن المصطلح قاصر قصور المصطلحات الاخرى السابقة وان كان القصور ناتجا عن أسباب مختلفة .

ومن ثم نخلص الى أنه لتصنيف أى كاتب ينتمى الى أقلية يهودية ما ويعبر عن نمط حياتها لابد من استخدام مصطلح مركب . فمثل هذا الأديب (ولنقل تشرنحوفسكى) لا يعيش خارج التاريخ (حتى ولو توهم هو نفسه ذلك) بل يعيش داخل حضارة ما ، وهذه الحضارة هى الحضارة الروسية الحديثة ، ولكنه يكتب أدبا ذا طابع صهيونى باللغة العبرية. لكل هذا يستحسن وصف تشرنحوفسكى بأنه شاعر روسى (يهودى) يكتب بالعبرية ، صهيونى النزعة ، وبهذا نكون قد صنفنا انتماءه القومى الحقيقى وانتماءه الحضارى الأدبى (وهذا هو الاطار العام) ، ثم ذكرنا الاداة اللغوية التى يستخدمها (أى انتقلنا الى الخاص وحددنا الأداة التى يستخدمها) ثم ذكرنا موقعه السياسى بعد انتمائه الحضارى واللغوى ، وكل هذا ضرورى وأساسى لأننا يمكن أن نجد كتابا روسيين يهودا لا يكتبون بالعبرية ولكنهم يكتبون عن موضوعات يهودية (مثل ايزاك بابل) وكتابا لايكتبون بالعبرية ولا يكتبون عن موضوعات يهودية بل ويعادون الصهيونية ، (مثل ايليا اهرنبورج) وآخرون يكتبون بالعبرية ويعادون الصهيونية والفكر « القومى » عامة (مثل دعاة **الاستنارة اليهودية**) . ويستحسن استخدام اصطلاح « أدب العبرية » بدلا من الادب العبرى لتأكيد الانتماء اللغوى ونفى أى انتماء أدبى أو حضارى .

٤ — الادب **اليديشى** :

هو الادب المكتوب باللغة اليديشية ، وقد كتب معظم هذا الادب اما فى بولندا أو فى روسيا ، وان كان قد **هاجر** بعض كتاب اليديشية الى الولايات المتحدة وبعض دول أوروبا الغربية واستمروا فى الكتابة هناك غير أن انتقالهم لم يغير من انتمائهم الادبى/الحضارى وهو أساسا انتماء لحضارة شرق أوروبا فى شكلها اليهودى/**الجيتوى** . واصطلاح الادب اليديشى يصف انتماء لغويا وأدبيا وحضاريا فى ذات الوقت ولذلك فهو اصطلاح يتسم بالدقة خاصة ان ذكر الانتماء القومى للكاتب باليديشية (بولندى — روسى .. الخ) .

٥— الادب الاسرائيلى :

الأدب المكتوب فى اسرائيل بعد انشاء الدولة ويعالج مشاكل المجتمع الاستيطانى الاسرائيلى

بواقعه ومكوناته التى تشتمل أيضا على ما هو غير يهودى وغير صهيونى .

ومعظم هذا الأدب مكتوب بالعبرية (وان كنا لا نعدم أن نجد كاتبة مثل يعيل ديان تكتب بالانجليزية ولكنها تمثل الاستثناء وليس القاعدة) . ولا يمكن اطلاق اصطلاح أدب اسرائيلى على كاتب مثل تشرنحوفسكى لمجرد « هجرته » الى فلسطين فالانسان لا يغير وعيه أو وجدانه بانتقاله من مكان الى مكان ، خاصة اذا كان قد تقدمت به السن وتشكلت رؤيته وتحددت أدواته الادبية . وهناك محاولات ترمى الى ادخال الكتابات العربية التى كتبها عرب اسرائيل فى تصنيف الأدب الاسرائيلى .

والادب اليديشى لا علاقة له بالادب الاسرائيلى ، كما أن الادب المكتوب بالعبرية فى روسيا لاتربطه روابط قوية بالأدب المكتوب بالعبرية فى اليمن ، وافتراض « وحدة » بين كل هؤلاء الادباء أمر متعسف للغاية (مثل « وحدة الشعب اليهودى ») وليس هناك دلائل فى أعمال هؤلاء الكتاب تساند مثل هذه المقولة المجردة .

الأدوميون

Edumites

احدى الجماعات **السامية** التى كانت تقطن أرض **كنعان** ،ويعد الادوميون الاعداء التقليديين **للبسرائيليين**، اذ حارب **شاؤول** ضدهم وضم **داود** أجزاء من أراضيهم . وقد استمر الشد والجذب بينهم وبين اليهود القدامى الى أن هزمهم جون هركانوس ثم هودهم عنوة ، ومنذ ذلك الوقت أصبحوا جزءا من **«الشعب اليهودى»** . وكان **هيرود** ملك اليهود أدوميا .

أدوناى

Adonai

أحد اسماء **الخالق** حسب التصور اليهودى .

الاذاعة الاسرائيلية

Kol Israel

بالعبرية «كول اسرائيل» أو صوت اسرائيل ، وقد افتتحت أول دار اذاعة فى فلسطين عام ١٩٣٦ ، وقد أسستها سلطات **الانتداب** ، وعين لها مدير بريطانى يساعده آخرون للاشراف على البرنامج العربى والبرنامج العبرى والبرنامج الموسيقى .

وحينما أنشئت **الدولة الصهيونية** انقسمت دار الاذاعة الفلسطينية الى كول اسرائيل فى **القدس** ومحطة شرق الأردن فى رام الله . وقد استمر صوت اسرائيل يتبع نفس الخطوط العامة المتبعة فى البرنامج العبرى أثناء الانتداب .

وفى الخمسينيات تم تطوير الارسال وتعددت البرامج الموجهة بحيث اصبحت تغطى العالم ، وانضمت الاذاعة الاسرائيلية الى الاتحاد الاوروبى للخدمات الاذاعية . وبعد حرب الخامس من يونيو ١٩٦٧ وصل عدد ساعات الارسال الى ٣٥٠ ساعة أسبوعيا باحدى عشرة لغة أوروبية وآسيوية وأفريقية .

وفى عام ١٩٦٨ أقيمت دار جديدة للاذاعة فى القدس بجانب الدار القديمة وأنشئت أيضا بعض الاستديوهات الجديدة فى تل أبيب . وقد أدخلت كثير من التحسينات عام ١٩٧١ مما ضاعف من قوتها وزاد من ساعات الارسال .

وقد ظلت اذاعة اسرائيل تتبع مكتب رئيس الوزراء حتى عام ١٩٦٥ حينما أقر **الكنيست** انشاء هيئة للاذاعة تتولى ادارتها (وقد تولت الاشراف على **التليفزيون** فيما بعد) . وتتكون هذه الهيئة من خمسة أعضاء تقوم بتقرير السياسة الاذاعية وتعد الميزانية وتراقب التنفيذ . ويشرف على الهيئة مجلس مكون من ٣١ عضوا يعينهم رئيس الدولة بناء على توصية الحكومة . وفى عام ١٩٦٩ قام المجلس بانشاء خمس لجان فرعية واحدة أدبية وفنية ومسرحية ، وثانية موسيقية ، وثالثة تربوية وعلمية ، ورابعة لغوية ، أما الخامسة فتختص بشئون اليهودية ونمط الحياة فى اسرائيل .

واذاعة اسرائيل شأنها فى هذا شأن كل المؤسسات الاسرائيلية تعكس الطابع الاستيطانى للدولة الصهيونية، فالاذاعة تقوم بمحاولة خلق التماسك والتفاهم بين أعضاء **الأقليات اليهودية** المختلفة الذين **هاجروا** الى فلسطين ويكونون الآن التجمع الاستيطانى الصهيونى .

ويذيع صوت اسرائيل على أربع موجات حوالى ٣٥٠ ساعة فى الأسبوع بـ ١١ لغة ، وتوجد اذاعات خاصة موجهة للاسرائيليين بالعبرية الميسرة والفرنسية والانجليزية والرومانية والعربية باللهجة **المراكشية** و **اليديشية** و **اللادينو** حتى يمكن للمهاجرين تتبع الانباء ومعرفة ما يدور حولهم ، كما يذيع صوت اسرائيل اذاعات يومية بالعربية . أما البرامج الموجهة فهى توجه أساسا للمستمعين فى أوروبا وافريقيا ، كما يوجه برنامج الى أمريكا الشمالية يتم بالتعاون مع **الوكالة اليهودية** .

والاسرائيليون من أكثر الناس استماعا للاذاعة بسبب وضعهم التاريخى/الجغرافى الشاذ وبسبب تعرض البناء الصهيونى للهجمات الفدائية والعربية المتكررة ، ويقال أن الأغلبية الساحقة من الاسرائيليين

يستمعون للاذاعة بشكل منتظم . ولعل هذا يفسر زيادة حجم الوقت المخصص لنشرات الاخبار (٢٣ر١٢٪ من كل وقت الاذاعة) . وتظل أجهزة الراديو مفتوحة فى طول البلاد وعرضها لاستقبال نشرة أخبارية كل ساعة بين الساعة السادسة صباحا ومنتصف الليل ، كما أن هناك تدابير للتغطية الفورية لمدة ٢٤ ساعة كاملة فى حالة الطوارىء . ويقال أن درجة تصديق الاسرائيليين لما يذاع عليهم عالية للغاية (وان كانت هذه الصورة قد اهتزت بعض الشىء بعد حرب أكتوبر ، وبعد الاذاعات المتكررة عن الجيوش الاسرائيلية التى ادعت انها ستدمر خلال أربع وعشرين ساعة القوات المصرية التى عبرت قنال السويس) .

ولا تضيع الاذاعة الاسرائيلية أية فرصة لتأكيد « خلود » اسرائيل وعظمتها التى لا تقهر ، ولذلك فحينما يدمر **الجيش الاسرائيلى** منزلا عربيا انتقاما من اى عملية فدائية عربية ، فان الاذاعة الاسرائيلية تعرض الاجراءات التى قام بهما الجيش بكثير من التفصيل أو تعرض تقيما أخباريا لبعض العمليات التى تلحق ضررا جسيما بصورة اسرائيل أمام الراى العام العالمى والتى لا يمكن تبريرها مثل عملية اسقاط الطائرة الليبية .

ولعل أكبر دليل على شذوذ اسرائيل البنيوى أن الوكالة اليهودية تمول نحو ٩٠٪ من نفقات كل البرامج الموجهة من اذاعة اسرائيل ، وذلك من تبرعات اليهود خارج اسرائيل . وعلى الرغم من أن الاذاعة الاسرائيلية ليست تحت اشراف الوكالة اليهودية الا أنها تعكس سياسة الصهيونية العالمية .

وتواجه محطة الاذاعة الاسرائيلية مشاكل عدة بسبب الطقوس الدينية اليهودية الخاصة بيوم **السبت** ، اذ يعارض الكثيرون اذاعة الأنباء يوم الجمعة مساء أو اذاعة أية أنباء حزينة خلال ذلك اليوم ، مطالبين بأن يرجأ كل شىء الى يوم السبت مساء بعد الانتهاء من اقامة طقوس الاحتفال .وتذاع مساء السبت نشرات أخبار مطولة لتعويض الناس عما فاتهم فى يوم العطلة الكاملة ! .

الارامية — لغة

Aramaic

احدى اللغات **السامية** وأقربها الى اللغةالعبرية (وتسمى أيضا الكلدانية) . وقد بدأ ظهور الوثائق المكتوبة بالأرامية فى القرن التاسع قبل الميلاد فى سوريا ، ثم ظهرت بعد ذلك فى **بابل** حيث حلت محل اللغة البابلية/الاشورية الى أن أصبحت اللغة الادارية للنصف الغربى من الامبراطورية الفارسية. والأرامية كانت لغة **التجارة** الدولية ولغة النشاطات اليومية والدبلوماسية فى الشرق الأوسط ، كما كان يتحدث بها كثير من الجماعات غير المتجانسةعنصريا أو حضاريا فى المنطقة . وكان اليهود يتحدثون الأرامية اثناء وجودهم فى بابل بل ان معظم **التلمود** (البابلى والفلسطينى) وبعض الصلوات مثل **كل النذور** وصلوات **عيد الفصح** و **القاديش** وكذلك بعض أجزاء **العهد القديم** مكتوبة بها . ويعتقد بعض **الحاخامات** أنها « لغة مقدسة » مثل العبرية ، وان كان بعضهم يرى أن الملائكة لا تفهم سوى العبرية . والأرامية هى لغة الصوفية اليهودية لأن كتاب **الزوهار** مكتوب بها . ولا يزال بعض المسيحيين النسطوريين فى القرى والمقاطعات الكردية فى سوريا والعراق وتركيا يتحدثون بالأرامية التى أصبحت خليطا من الارامية والعربية واليونانية كما يتحدث بها أيضا يهود تلك البلاد .

ارتس يسرائيل

Eretz Israel

عبارة عبرية ذات دلالة دينية تعنى حرفيا ((**ارض** **يسرائيل**)) ، وهى تستخدم للاشارة لارض فلسطين وما حولها قبل وبعد **الهجرة** الصهيونية . وحدود الارض أو ارتس يسرائيل غير معروفة على وجه الدقة لانها مقولة دينية ثابتة وليست مقولة جغرافية تاريخية متغيرة . وقد جاءت فى **العهد القديم** خريطتان مختلفتان (واحدة فى سفر التكوين والأخرى فى سفر العدد) ومع هذا حولت الحركة الصهيونية هذه المقولة الدينية الى مفهوم سياسى ، وتحاول حكومة اسرائيل **وأحزابها** الصهيونية ان ترسم حدود الدولة مسترشدين بالعهد القديم وبمفهومارتس يسرائيل مما يسبب كثيرا من الفوضى والعنف . وتوجد حركة سياسية فىاسرائيل تسمى حركة ارتس يسرائيل تطالب بالحفاظ على الاراضى المحتلة حتى تتفق خريطة اسرائيل الواقعية مع « الخريطة » الدينية الميتافيزيقية ، وتضم هذه الحركة بعض كبار العسكريين والمثقفين والكتاب فى اسرائيل .

ومما هو جدير بالذكر أن اللغة العبرية لا تعرف كلمة فلسطين (وهذا يتفق مع التصور الدينى اليهودى الذى يرىأنالأرض لا وجود لها الا بالاشارة لليهود « والتاريخ اليهودى ») ولهذا فأينما أشار يهودى الى فلسطين فانه انما يشير الى « أرتس يسرائيل » . ولعل هذا المفهوم الدينى هو الأساس لبعض الشعارات الصهيونية المضحكة المعادية للتاريخ مثل « أرض بلا شعب لشعب بلا أرض » باعتبار أن الأرضهىارتسيسرائيل التى لا وجود لها الا بالاشارة ((**للشعب اليهودى**)) الذى يهيم على وجهه ولا أرض له !

ويصر الصهاينة على عدم الاشارة الى فلسطين الا باعتبار انها ارتس يسرائيل التى لم يطرأ عليها

أية تغيرات تاريخية سكانية ؛ وما حدث من تغيرات فهى طارئة ولا تمس الجوهر الساكن المقدس الذى لا يتغير . وقد أكد مناحم **بيجين** هذه النقطة فى حديث له فى احدى مزارع **الكيبوتس** التابعة **للمابام** حيث أخبر اعضاء الكيبوتس أن اليهود لو تخذوا عن فلسطين بدلا من أرتس يسرائيل فانهم يفقدون كل حق لهم فى الأرض لانهم بذلك يعترفون ضمنا بأن هناك وجودا فلسطينيا .

الارثوذكسية

Orthodox Judaism

انظر **اليهودية الأرثوذكسية** .

الارجـون

Irgun

الكلمة الأولى من العبارة العبرية « أرجون تسفائى لئومى بارتس يسرائيل » ، أى « المنظمة العسكرية القومية فى أرض اسرائيل » ، وهى منظمة يهودية سرية مسلحة قامت عام ١٩٣١ بالاشتراك مع جماعة مسلحة من **بيتار والهاجاناه** ب احتجاجا على سياسة الهاجاناه الدفاعية (فى مقابل السياسة الهجومية التى كانت تدافع عن الحرب) . وكان فلاديمير **جابوتنسكى** هو الزعيم الروحى للمنظمة على حين تمثلت القيادة العسكرية للمنظمة فى دافيد رازيل والسياسية فى ابراهام **شتيرن** . وكان شعار المنظمة يدا تمسك بندقية مكتوبا تحتها « هكذا فقط » . وفى عام ١٩٤٠ انشقت جماعة تحت زعامة شتيرن عن الارجون حينما اتجهت المنظمة الام الى التعاون مع القوات البريطانية خاصة فى مجال **المخابرات** . وفى منتصف الاربعينيات أخذ دور زعيمها الجديد ، مناحم **بيجين** ، فى البروز وقد صاحب هذا ازدياد فى التنسيق مع الهاجاناه .

وقد كان للمنظمة دور كبير فى **تهجير** اليهود الى فلسطين والتجسس على العرب بواسطة الفرقة السوداء التابعة لها والمكونة من المهاجرين اليهود من الدول الغربية . وابتداء من يناير ١٩٤٤ تحولت **الارجون** الى الصدام مع سلطة **الانتداب** للضغط عليها كى تترك فلسطين ، وكان ارهابها للمزارعين الفلسطينيين العرب أحد العوامل الهامة التى دفعت بعض العرب الى مغادرة البلاد ، وقد لجأت الارجون الى مهاجمة السيارات العربية المدنية واشتركت فى مذبحة دير ياسين الشهيرة والتى تمت بتنسيق سرى مع الهاجاناه . وبعد انشاء الدولة أدمجت الارجون فى **الجيش الاسرائيلى** بعد مقاومة من جانبها لهذا الدمج ؛ وأسس بيجين وآخرون حزب **حيروت** للدفاع من ايديولوجية المنظمة الارهابية العنصرية .

وقد كرم رئيس الجمهورية الاسرائيلى قيادات الارجون فى نوفمبر ١٩٦٨ « لدورهم القيادى » فى خلق دولة اسرائيل .

الأرض

The Land

يتميز العقل البدائى بادراكه العميق للمكان واغفاله شبه التام للزمان ، وهذه سمة يتصف بها ايضا ادراك الطفل الذى يبدأ بالاحاطة بمفهوم المكان متدرجا ببطء شديد الى أن ينضج ويحيط بفكرة الزمان والتاريخ . ونجد أن كثيرا من الديانات الحلولية الآسيوية ترتبط بارض أو بمكان ما وبشعب يقيم على هذه الارض ، وتقوم وحدة دينية بين الارض والشعب لان الله يحل فيهما ويوحد بينهما . والديانة اليهودية تشبه من بعض الوجوه الديانات الحلولية الآسيوية فهى تصدر عن مفهوم وحدة **الشعب** بالارض ثم تسبغ على ارض فلسطين كثيرا من الصفات الدينية : فهى اولا الارض المقدسة (زكريا ٢/١٢) والارض التى يقطن فيها الله ولذا فهى « ارض الرب » (يوشع ٩/٣) ، وهى كذلك « أرض الميعاد » لان الله « وعد » **ابراهيم وعاهده** على أن تكون هذه الارض لنسله . وهى أيضا « أرض المعاد » التى **سيعود** اليها اليهود تحت قيادة **الماشيح** ، وهى الارض التى يرعاها الله (تثنية ١١/١٢) ثم هى الارض المختارة التى تفسوق فى قدسيتها اى أرض أخرى لارتباطها **بالشعب المختار** (« الواحد القدوس تبارك اسمه قاس جميع البلدان بمقياسه ولم يستطع العثور على اية بلاد جديرة بأن تمنح **ليسرائيل** سوى أرض يسرائيل ») . وهى كذلك الأرض البهية (دانيال ١١/١٦) بل انها مركز الدنيا لأنها توجد فى وسط العالم (تماما كما يقف اليهود فى وسط **الاغيار** وكما يشكل تاريخهم المقدس حجر الزاوية فى تاريخ العالم ، فاذا كان « **الشعب اليهودى** » هواية **الكهنة** فالارض هى بمثابة المعادل الجغرافى لهذا التصور) .

وتعاليم **التوراة** لا يمكن أن تنفذ كاملة الا فى الارض ولا يمكن لليهودى أن يتنبأ الا وهو فيها وحتى جوها يجعل الانسان حكيما . وقد أصبحت السكنى فى الارض بمثابة الايمان « لان من يعيش داخل ارض يسرائيل يمكن اعتباره مؤمنا اما المقيم خارجها فهو انسان لا إله له » (كما جاء فى أحد اسفار **التلمود** وفى أحد تصريحات **بن جوريون**) . بل أن فكرة الارض تتخطى فكرة الثواب والعقاب الاخلاقية فقد جاء فى نفس السفر أن من يعيش خارج أرض الميعاد كمن يعبد الاصنام ، وجاء ايضا أن من يسر أربع اذرع فى فلسطين يعش بلا ريب الى أبد الآبدين ، ومن يعش فى فلسطين يطهر من الذنوب ، بل أن حديث من يسكنون فى فلسطين فى حد ذاته توراة . وقد جاء فى سفر أشعياء (٣٣/٢٤) انه « لا يقول

ساكن (فى الارض) أنا مرضت . الشعب الساكن فيها مغفور الاثم » . وقد ارتبطت الديانة بالارض ارتباطا كاملا ، فبعض الصلوات من اجل المطر والندى تتلى بما يتفق مع الفصول فى أرض الميعاد ، كما أن شعائر **سنة شميطاه** والشعائر الخاصة بالزراعة وبعض التحريمات الخاصة بعدم الخلط بين الانواع المختلفة من النباتات والحيوانات لا تقام الا فى الارض المقدسة . وتدور صلوات **عيد الفصح** حول **الخروج** من مصر والدخول فى الارض ، ويردد المحتفلون بالعيد الرغبة فى التلاقى العام القادم فى **اورشليم** ، واهم قسم فى الصلوات اليومية « الشمونة عسر » تحوى دعاء بمجىء الماشيح الذى سيأتى فى نهاية التاريخ ويقود شعبه الى الأرض .

وهذا الاهتمام المفرط بالارض ولا شك هو بقايا وثنيه فى الدين اليهودى . وحتى الآن يرسل بعض أعضاء **الاقليات اليهودية فى العالم** فى طلب شىء من تراب الارض لينثر فوق قبورهم بعد موتهم ، وقد أشار ديان الى الأرض مرة قائلا انها هى ربه الوحيد. وهناك كتاب طبع فى **القدس** عام ١٩٤٤ عن الأرض المقدسة يحتوى على بضع ذرات من تراب فلسطين وشىء من نباتاتها (ويقف هذا الوضع على طرف النقيض من الاسلام الذى بدأ فى مكة والحجاز ثم انفصل عنهما ، لانه دين مرسل لكل الناس فى كل زمان ومكان ، ولا تقاس التقوىبمدى القرب أو البعد عن مكة ، وانما بمدى القرب أو البعد عن القيم الاخلاقية الاسلامية — اى أن انفصال الاسلام عن المكان وارتباطه بمجموعة من القيم هو بمثابة تأكيد لحرية الفرد المسلم ومسئوليته ومقدرته على التسامى على الواقع أن « اراد » .

وارتباط الدين هذا الارتباط الكامل بالارض هو تعبير آخر عن هذا النمط البنيوى الذى نلاحظه فى اليهودية وهو ارتباط المطلق (الدين) بالنسبى (المكان) الامر الذى يجعل التسامى والجدل مستحيلين . والتاريخ اليهودى حسب التصورات التقليدية والصهيونية أن هو الا تعبير عن الارتباط بالارض ، وهو ارتباط فى الواقع يربط بين التاريخ الحى والجغرافيا الثابتة ، مما يؤدى الى الغاء وجود اليهود التاريخى خارج فلسطين (باعتبار أنه وجود « خارج » الارض وبالتالى خارج التاريخ كما انه يلغى تاريخ الارض نفسها باعتبار انها « مكان » مطلق معقم من الزمان خاو على عروشه ينتظر ساكنيه الأزليين المقدسين) .

ويستخدم اليهود مصطلح **ارتس يسرائيل**،ويبتعدون عن استخدام اى مصطلح مثل « فلسطين » قد يشتم منه أى وجود « تاريخى » غير يهودى ، فالاعتراف بمثل هذا الوجود ينسف ادعاءاتهم من أساسها ، ويضعف من مقاومتهم الوجدانية للواقع القائم فى أرض الميعاد .

وقد تضخم الحديث عن الارض وارتباط اليهود بها حتى نشأ ما يسمى « بلاهوت الأرض المقدسة » ، فالارض فى العقل اليهودى تحولت الى فكرة لاهوتية وفقدت أبعادها التاريخية المتعينة . وكان من أهم المشكلات التى ناقشها لاهوت الأرض مشكلة حدودها ، فقد جاء فى سفر التكوين (١٨/١٥) أن الرب قد قطع مع ابراهيم عهدا ، قائلا : « لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات ». ولكن فى الاصحاح الرابع والثلاثين من «سفر العدد» توجد « خريطة » مغايرة حددت على أنها « أرض **كنعان** بتخومها » وحددت التخوم بشكل يختلف عن خريطة سفر التكوين . وقد حل **الحاخامات** هذه المشكلة بأن شبهوا الارض بجلد الابل الذى ينكمش فى حالة العطش والجوع ويتمدد اذا شبع وارتوى ، وهكذا الأرض المقدسة تنكمش أن هجرها ساكنوها من اليهود وتتمدد وتنفرج أن جاءها اليهود من بقاع الأرض . وتفسيرات العالم التوراتى بن جوريون كانت هى الأخرى تتمدد وتنكمش حسب قوة الردع التكنولوجى ، فأثناء حرب الاستنزاف وتساقط الفانتوم فسر كلمة « نهر مصر » على أنها نهر صغير فى العريش ، أما حينما يتحرك **الجيش الاسرائيلى** بقوة فالتفسير للتوارة يختلف (والجيش الاسرائيلى حسب قول بن جوريون هو « خير مفسر للتوراة » وبالتالى للاهوت الارض) .

ومن المشكلات الأخرى التى ناقشها لاهوت الأرض مشكلة **العودة** اليها ، وهل هى واجب دينى أم لا ؟ وهل يمكن للانسان أن يعود اليها حينما يقرر ذلك أم أن عليه انتظار مقدم الماشيح ؟ ومن المشكلات الطريفة التى واجهها لاهوت الأرض مشكلة ملكيتها ، « فالأرض المقدسة » عبر تاريخها كان يقطنها دائما شعب « غير مقدس » . فمنذ بداية تاريخها وحتى عام ١٠٠٠ قبل الميلاد كان يقطنها الكنعانيون و**الفلستيون** ، ثم قطنها اليهود بضع مئات من السنين توافد بعدها الغزاة الى أن اختفى أى وجود يهودى حقيقى عام ٧٠ ميلادية . وهنا كان لابد لمفكرى اليهود من الاجابة على هذه المشكلة ، وقد كتب الحاخام **راشى** معلقا على العبارة الافتتاحية فىالتوراة « فى البدء خلق الله السموات والأرض » يقول : « ان الله يخبر يسرائيل والعالم أنه هو **الخالق** ، ولذلك فهو صاحب ما يخلق ، يوزعه كيفما شاء ولذا اذا قال الناس لليهود أنتم لصوص لانكم غزوتم أرض يسرائيل وأخذتموها من أهلها فانه يمكن لليهود أن يجيبوا بقولهم : ان الأرض مثل الدنيا ملك الله وهو قد أعطاها لنا » (الارض المقدسة اذن توجد خارج التاريخ — جزء من السماء والارض اللذين خلقهما الله قبل بداية التاريخ ، والاله الذى يحل فى الطبيعة والتاريخ هو صاحب التصرف فى كليهما).

وهذه الحيلة التى يمكن تسميتها «بالنسبية المقدسة» (لأنها تنظر الى تفاصيل التاريخ من وجهة نظر الخالق فتجعلها كلها نسبية ومتساوية الاهمية) هى التى استخدمها مارتن **بوبر** فى العصر الحديث فى مجال تبرير الاستيلاء الصهيونى على الأرض .

وقد حاولت **اليهودية الاصلاحيــة** أن تلغى اية اشارات الى الأرض والعودة اليها فى الصلوات اليهودية على عكس **اليهودية الارثوذكسية والمحافظة** التى أكدت أهمية العلاقة الأزلية والرابطة الصوفية بين اليهودى والأرض . أما الصهيونية بجميع مدارسها (باستثناء **الصهيونية الاقليمية**) فتقوم على أساس تقديس الأرض وتصدر عن الايمان **بمركزية اسرائيل** فى حياة اليهود ، وقد أحيا الفكر الصهيونى ثالوث اليهودية القديمة الحلولى : وحدة الله (أو التوراة) بالشعب بالأرض .

أرلوزوروف ، حاييم (١٨٩٩ — ١٩٣٣)

Arlosoroff, Hayyim

زعيم صهيونى وأحــد قادة الحــركة **الصهيونية العمالية** ، ولد فى أوكرانيا حيث كان جده **حاخاما** بارزا وانتقل مع والديه الى ألمانيا عام ١٩٠٥ حيث درس الاقتصاد فى جامعة برلين وساعد فى انشاء جماعة **العامل الفتى** ، وقد حاول مزج الافكار الاشتراكية بالصهيونية فى كتيب نشر عام ١٩١٩ تحت عنوان **الاشتراكية الشعبية اليهودية** ، ولفت الأنظار اليــه بتقديمه لأفكار جـديدة لتمويل المستعمرات الصهيونية . وقد انتقل ارلوزوروف الى فلسطين عام ١٩٢٤ ومثل صهاينة فلسطين فى عصبة الامم . وزار الولايات المتحدة فى هذه الفترة وكتب عن **الاقلية اليهودية** هناك واتصل بجماعات الطلبة اليهود الأمريكية كممثل عن **المنظمة الصهيونية العالمية** . وقد انتخب عضوا فى اللجنة التنفيذية للمنظمة ورئيسا للادارة السياسية بها عام ١٩٣١ ، واشترك فى عقــد الاتفاق بين الحركة الصهيونية وحكومة ألمانيا **النازية** لتسهيل **هجرة** اليهود الألمــان الى فلسطين . وقرب نهاية حياته دعا الى اتباع سياسة متشددة فى فلسطين خشية الا يتم تحقيق قيام **الدولة الصهيونية** بسبب معارضة العرب وبسبب موقف بريطانيا المتقلب وغير المأمون نتيجة لظروف الحرب العالمية الثانية . وقد قتل عام ١٩٣٣ بطريقة غامضة فاتهم بعض الصهاينة العماليين بعض **الصهاينة التنقيحيين** بقتله وحوكموا وادين أحدهم غير أن الدفاع اصر على أن العرب هم الذين قاموا بالحادث . وقد تسبب الحادث فى المزيد من التشقق فى الحــركة الصهيونية بين العناصر الصهيونية التنقيحية والعناصر العمالية ، وقد ادعى التنقيحيون أن الحادث لصق بهم وطالب مناحم **بيجين** بفتح باب التحقيق فى الموضوع من جديد . وقد نشرت أعمال أرلوزوروف بعد موته وهى تتضمن تحليلات سياسية واقتصادية وتأريخا للاستعمار فى العالم وقطعا شعرية بالاضافة الى مذكراته .

ارميا (ايرمياهو)

Jeremiah

نبى يهودى تنبأ بسقوط **أورشليم** وتحطيم **الهيكل** ، وقد تحققت نبوءته وذهب الى **المنفى** مع من نفى من اليهود فى القرن السابع قبل الميلادى .

أرونسون ، آهرون (١٨٧٦ — ١٩١٩)

Aronson, Aharon

عالم متخصص فى العلوم الزراعية وأحد قادة التجمع الاستيطانى الصهيونى فى فلسطين . ولد فى رومانيا **وهاجر** الى فلسطين مع والده عام ١٨٨٢ ، حيث عمل كخبير فى احدى المؤسسات التابعة **لروتشيلد** . وفى عام ١٩٠٦ اكتشف نوعا جديدا من القمح ، وأسس محطة زراعية تجريبية فى فلسطين عام ١٩١١ . وقد عمل اثناء الحرب العالمية الأولى كمستشار زراعى للقائد التركى جمال باشا ، ولكنه فى الوقت ذاته نظم جهاز **مخابرات** سرى سمى **النيلى** يعمل لصالح الحلفاء فى محاولة من جانبه لكسب عطفهم على المخطط الصهيونى ولانهاء الحكم التركى . ثم عمل أرونسون بعد هذا ضابطا فى قيادة الجيش البريطانى فى القاهرة ثم مستشارا للجنرال اللنبى .

ازدواج الولاء

Double Loyalty

يتهم بعض **المعادين للسامية** اليهود بأنهم ليس لهم جذور ولا انتماء ، وانه حتى بعد أن يفرض عليهم مثل هذا الانتماء ، فان ولاءهم لأوطانهم يكون ظاهريا فحسب ، أما ولاؤهم الحقيقى فيتجه لمصالحهم كجماعة دينية/قومية مستقلة . وبعد ظهور اسرائيل أصبح الاتهام يوجه لليهود بأنهم يدينون بالولاء لاسرائيل بالدرجة الأولى ، وأنه فى حالة ظهور صراع أو تناقض بين مصالح الوطن الأم واسرائيل فان اليهود سيفضلون مصالح **الدولة الصهيونية** على مصالح بلادهم ، ويشير هؤلاء الى مؤشرات عدة مثل كمية الأموال التى ترسل لاسرائيل من أعضــاء **الاقليات اليهودية** فى العالم ، وتحديد هذه الأقليات اليهودية لمواقفهـا السياسية بطريقة تتفق ومصالح اسرائيل ، ووقوف كثير من المفكرين اليهود الليبراليين والثوريين ضــد حرب فرنسا فى الجزائر وحرب الولايات المتحدة فى فيتنام فى الوقت الذى يؤيدون فيه اسرائيل فى حروبها العدوانية ضد العرب .

ويؤيد الصــهاينة والاسرائيليون مقولة « ازدواج

الولاء » هذه ، فهم يرون أن ولاء الاقليات اليهودية فى العالم يتجه أساسا للدولة الصهيونية ، وقد كان **هرتزل** يتفاوض مع السلطات الامبريالية المختلفة فى اطار تصوره انه قادر على تحويل كل يهود العالم الى « عملاء » (على حد قوله) للدولة التى تساند الفكرة الصهيونية . ويرى **بن جوريون** أن السفير الاسرائيلى فى كل عاصمة هو الممثل الحقيقى للاقلية اليهودية .

ومثل هذا الموقف يخلق ولا شك كثيرا من المشكلات لليهود فى العالم ، وقد تنبه سير ادوين مونتاجو العضو اليهودى الوحيد فى الوزارة البريطانية التى أصدرت وعد **بلفور** لهذه الظاهرة ، اذ احتج على اصدار هذا الوعد لأنه كان يرى أن الاتهام بازدواج الولاء سيكتسب لأول مرة أساسا موضوعيا . وتحاول **صهيونية الدياسبورا** « الليبرالية » التغلب على هذا الوضع الحرج بأن تعود للصيغة **الصهيونية الثقافية** التى ترى أن اليهود ينتمون « سياسيا » الى الوطن الذى يعيشون فيه ، أما من ناحية القيم «الدينية» والثقافية الروحية فانهم يستمدونها من « مركزهم الروحى » فى اسرائيل .

ويبدو أن اسرائيل تصدر عن الايمان بازدواج الولاء لدى أعضاء الأقليات اليهودية فى العالم ، ولذلك عدل قانون الجنسية الاسرائيلية بحيث يمكن **للدولة الصهيونية** أن تمنح جنسيتها لأى مواطن يهودى وهو لايزال فى وطنه الأصلى ، ودون أن يتنازل عن جنسيته الأصلية ، ويكفى أن تكون عنده « النية » **للهجرة** .

اسباط يسرائيل الاثنا عشر

The Twelve Tribes of Israel

كان **العبرانيون** القدامى خاصة فى العصور الاولى من تاريخهم ينقسمون الى اثنتى عشرة قبيلة أوسبطا، وتسمى هذه الأسباط بأسماء أبناء **يعقوب** : روبين وشمعون و **لاوى ويهودا** ويساكر وزبلن ويوسف وبنيامين ودان ونفتالى وجاد وأشير . وقد أوكل **موسى** الى أبناء سبط لاوى أعمال **الكهانة** ، وحتى يحتفظ بالرقم الصوفى « اثنا عشر » قسمت قبيلة يوسف الى قبيلتين : افرايم ومنساه . وقد قسمت أرض **كنعان** بين الأسباط وظل التقسيم القبلى قائما تحت حكم **القضاة** ولكن تحت حكم الملوك**داود** و **سليمان** وحدت القبائل لفترة وجيزة وأقيمت المملكة الموحدة ولكنها ما لبثت أن انقسمت الى مملكتين : يهودا **ويسرائيل** .

اسباط يسرائيل العشرة المفقودة

The Ten Lost Tribes of Israel

نشأت بعض الأساطير الخاصة بمصير القبائل العشر المكونة لمملكة **يسرائيل** الشمالية . فمن المعروف تاريخيا أنه بعد انقسام مملكة سليمان الى قسمين : مملكة يسرائيل فى الشمال ومملكة **يهودا** فى الجنوب انقسمت **أسباط يسرائيل الاثنا عشر** الى قسمين عشرة منها فى مملكة يسرائيل وبقى سبطان فى مملكة يهودا . وحينما سقطت يسرائيل فى أيدى **الاشوريين** عام ٧٢١ ق.م رحلت قيادات اليسرائيليين الى أشور حيث **اندمجوا** فى المجتمع وانصهروا واختفوا تماما من الوجود ، أما الذين مكثوا فى فلسطين فقد امتزجوا مع المستعمرين الأجانب وأصبحوا يعرفون باسم **السامريين** .

ولكن كثيرا من اليهود لم يتقبلوا اختفاء الأسباط العشرة كحقيقة نهائية بل فضلوا اعتبارهم من المفقودين وحسب ، ولذا نجد أن التراث اليهودى يزخر بتصورات عديدة عن محل اقامتهم ووجودهم ونبوءات عن **عودتهم** لوطنهم حتى **يتوحدوا** مع بقية اليهود . وقد ربطت هذه النبوءات بين العودة وزمن الخلاص وأصبح البحث الحرفى والفعلى عن الأسباط العشرة الضائعة محط اهتمام كثير من الرحالة الأوروبيين من اليهود والمسيحيين المتأثرين بالتراث اليهودى . وحينما اكتشفت القارتان الامريكيتان قرل آنئذ أن سكانها هم الأسباط العشرة ، أما فى العصر «الحديث» فقد أعلن الرحالة الذين عثروا على قبائل **الفالاشاه** اليهودية فى الحبشة أنهم عثروا على الأسباط العشرة المفقودة .

والمهم فى هذه الأسطورة أنها فى بنيتها لا تختلف كثيرا عن أسطورة **الماشيح** اذ انها تلغى الواقع التاريخى وحقائقه فى انتظار أزلى لتحقق تصورات أسطورية ، الأمر الذى يجعل عيون الانسان معلقة بالبدايات والنهايات دون أن يلاحظ ما حوله . هذا بالاضافة الى أن أسطورة الأسباط العشرة الضائعة فيها رفض مبدئى لفكرة الاندماج .

الاستعمار الصهيونى ــ بعض سماته الخاصة

Zionist Imperialism — Some of Its Peculiar Traits.

على الرغم من أن **الاستعمار** الصهيونى هو امتداد للامبريالية الغربية فى قلب الوطن العربى فانه مع هذا امتداد له سماته الخاصة وقوانينه الفرعية التى تتحكم فيه وتصبغه بلون خاص ، وفيما يلى بعض هذه السمات الخاصة :

١ ــ استعمار عميل :

نشأ الاستعمار الصهيونى أثناء فترة « التكالب على افريقيا » ومحاولة تقسيم آسيا وأفريقيا من قبل الدول الصناعية المتقدمة فى نهاية الثمانينيات فى القرن

الماضى . وفى تلك الآونة بدأت تركيا أو « رجل أوروبا المريض » فى الاحتضار مما جعل الدول الغربية تقف فى حالة تأهب لسد « الفراغ » الذى سينجم عن وفاته . فى هذا الجو ظهرت الصهيونية ، وهى كتنظيم وعقيدة لم يكن عندها لا جيش ولا شعب ولا وسائل ضغط من أى نوع وانما كان عندهـا « برنامج » لاعادة توطين اليهود فى فلسطين ، وفى قلب الامبراطورية العثمانية فى الطريق الموصل بين آسيا وافريقيا فى بقعة تطل على قناة السويس وعلى الطريق الى الهند . ولتحويل البرنامج الصهيونى الى حقيقة واقعة ، كان لابد وأن تتبناه وترعاه أى قوة امبريالية لتفرضه فرضا على فلسطين . وقد وجد الصهاينة ضالتهم المنشودة فى نهاية الأمر فى الامبريالية الانجليزية، فبعد قيام الحرب العالمية الاولى وسقوط الامبراطورية العثمانية وقيام الثورة العربية سارع الانجليز بمنح الصهـاينة وعد **بلفور** ليسهلوا مهمـة الاستعمار الصهيونى الاستيطانى فى فلسطين حتى لا تقع فلسطين تحت النفوذ الفرنسى وحتى يمكن التحكم فى الطريق الى الهند عن طريق **الدولة الصهيونية** العميلة . ولا يزال الاستعمار الصهيونى حتى الان استعمارا عميلا يخضع لقوة امبريالية غربية يستمد منها القوة والعون وتخضع ديناميته لديناميتها وترتبط سياسته بسياستها .

٢ ــ استعمار استيطانى :

لا يأخذ الاستعمار الصهيونى شكل جيش يقهر البلد المتخلفة ويحتلها ليستغل امكانياتها الاقتصادية والبشرية لصالح البلد الأوروبى الغازى ، وانما هو يأخذ شكل نقل مستوطنين أوروبيين من بلادهم الى البلد الجديد ليعيشوا فيه ويجعلوه وطنا لهم ، كما هو الحال مع المستوطنين الفرنسيين فى الجـزائر والمستوطنين البيض فى روديسيا وجنوب أفريقيا .

٣ ــ استعمار احلالى :

يسعى الاستعماريون الاستيطانيون الى استثمار ثروات البلاد التى يستوطنونها بما فى ذلك قوة العمل للسكان المحليين ، ولذلك فهم عادة ما يحولون السكان الاصليين الى طبقة بروليتارية فى مجتمع « رأسمالى جديد » . أما الصهيونية فلم تكن طامعة فى موارد الأرض الفلسطينية فحسب بل كانت تريد **الأرض** ذاتها بعد تفريغها من سكانها لانشاء دولة «قومية» جديدة . ولهذا كان لابد من أن يكون لهذه « الأمة الجديدة » طبقاتها الخاصة بها ، بما فى ذلك طبقاتها العاملة ، أى أن البرنامج الصهيونى كان يقتضى ويتطلب احلال قوم محل العرب ، وليس مجرد استغلال هؤلاء العرب ، ولقد كان الفلاح الفلسطينى يطرد من أرضه ليتحول الى لاجىء ، على عكس الفلاح الأفريقى فى جنوب أفريقيا الذى كان يطرد من أرضه ثم يستوعب كبروليتارى فى النظام الاقتصادى الجـديد .

٤ ــ استعمار له دينامية عمياء :

يفتقد الاستعمار الصهيونى/الاستيطانى/الاحـلالى الى أى دينامية محـددة مستقلة بسبب جـذوره التاريخية ، فهو أولا ــ كما بينا ــ استعمار عميل غير مستقل ، وهو ثانيا استعمار استيطانى احلالى زرع زرعا فى منطقة تلفظه بكل قوة وعنف مما يضطره الى اللجوء للقوة الامبريالية الغربية ، الأمر الذى يزيده افتقادا للاتجاه . ومما يعقـد الأمور أن مساعدات **الاقليات اليهودية** تساهم فى عزل البناء الاستعمارى الصهيونى عن الواقع التاريخى المحيط به مما يزيده شذوذا لأن « الاتجاه التاريخى » أمر ينبع من بناء المجتمع التحتى الاقتصادى/الاجتماعى المحدد . وتظهر الدينامية التوسعية العمياء ــ التى تتحكم فيها اعتبارات مثالية وتتشابك فيها الاعتبارات السياسية والاقتصادية والخلقية ــ فى مشكلة الحدود. فالدولة الصهيونية لم تعرف حدودها قط لا فى أيام الحركة الصهيونية ولا فى أيامنا هذه ، بل نجد لكل مفكر وزعيم صهيونى فى اسرائيل أو خارجها خطة أو « خطتين للسلام » ملحقا بهما عدة خرائط تبين الحدود المقترحة . وقد وصف أحد المفكرين الصهاينة حدود الدولة الصهيونية فى المستقبل بجلد الابل الذى يتقلص أو يتمدد وفقا لجوع الحيوان أو شهيته ، وقد قرر **بن جوريون** أن الذى يحدد شهية « الحيوان » هو **الجيش الاسرائيلى** ، ولذلك اقترح بعد اعلان قيام الدولة الصهيونية الا تعلن الحدود لأن هـذه مسألة تترك للجيش الاسرائيلى ليقررها . ولكن الامبريالية هى التى تتحكم فى اسرائيل ككل وتحدد اتجاهها وتوظف حركتها فى خدمتها ، وعلى اسرائيل أن تنفذ المخطط الامبريالى سواء كانت واعية بهذا أم غير واعية ، سواء كانت راضية أم كارهة . فهى لا حياة لها بدون الدعم الامبريالى .

الاستعمار العالمى ــ علاقته بالصهيونية واسرائيل

World Imperialism — Its Relationship with Zionism and Israel

بدأ الاهتمام الغربى باحتلال فلسطين أو **العودة** لها مع ظهور ارهاصات النظام الراسمالى فى القرن السـادس عشر ، اذ بعثت من جديد الأفـكار « الاسترجاعية » الخاصة بضرورة عودة اليهود لأرضهم وتنصيرهم حتى يتم الخلاص وهى الأفكار المستندة الى **الاحلام الألفية** . ولم تكن هذه الاحلام الاسترجاعية سوى التعبير عن الرغبة الغربية الرأسمالية فى الحصول على موطىء قدم فى وسط العالم القديم وفى الطريق الى الهند وفى ملتقى القـارتين الآسيوية والافريقية .

وقد خدمت الأحلام الاسترجاعية بعض الشىء فى

القرن الثامن عشر نتيجة لعناصر خاصة بتطور الرأسمالية التجارية . ولكن بانتقال الرأسمالية الى المرحلة الصناعية ثم الامبريالية أخذ عدد **الصهاينة المسيحيين** الذين يصرون على ضرورة عودة اليهود لوطنهم فى التزايد ولعله ليس من قبيل الصدفة أن نابليون الذى قام بغزو مصر والاستيلاء على الطريق الى الهند كان من أوائل المطالبين باسترجاع اليهود لوطنهم القديم !

وقد ظلت الاحلام الاسترجاعية مقصورة على الصهاينة المسيحيين دون اليهود الى أن زادت **المسألة اليهودية** حدة فى شرق أوروبا وبدأت أفواج المهاجرين اليهود تصل الى غرب أوروبا مهددة المكانة الحضارية والاقتصادية لليهود **المندمجين** . ولم تستوعب هذه المجتمعات الغربية المهاجرين الجدد لأنها هى ذاتها كان فيها فائضها الانسانى ، كما أنها كانت تعانى من مشاكلها الاقتصادية التى كان لا يحلها الا الاستيلاء على الاسواق فى آسيا وأفريقيا . وبالفعل كانت الرأسمالية الغربية فى أواخر القرن التاسع عشر فى أوروبا تدخل مرحلتها الامبريالية التى انتهت باقتسام كل أسواق العالم الثالث . وفى هذا الاطار الاقتصادى التاريخى ظهر الحل الصهيونى الذى ينادى بتهجير اليهود الى **أرض** الميعاد كحل للمسألة اليهودية .

وقد تبنت الامبريالية الأوربية (ومنها أثرياء اليهود فى الغرب) هذا الحل لتوافقه مع مصالحها ، ولولا تبنى الامبريالية للحل الصهيونى لما حقق أى نجاح يذكر . وقد كان **هرتزل** ومعظم الزعماء الصهاينة واعين بهذا ولهذا نجدهم دائما يتوجهون الى أثرياء اليهود (**روتشيلد وهيرش**) . وقد اكتشف هرتزل من البداية أن رؤى **العهد القديم** لن تتحقق الا عن طريق قوة امبريالية عظمى ، فقضى معظم حياته متنقلا من بلد استعمارى الى آخر . وعلى سبيل المثال **لا الحصر** ، قام هرتزل بالاتصال أولا بسلطان تركيا ثم بقيصر ألمانيا وبعد ذلك عرض مشكلته على ملك ايطاليا ، ثم على وزير داخلية روسيا القيصرية فياشلاف بليفيه ، رغم أن الأخير كان مشهورا **بمعاداته للسامية** وكان مشهورا بأنه بطل حادثة **كيشينيف** . وقد كللت هذه المساعى بوعد **بلفور** الذى أصدرته القوة الامبريالية الصاعدة (انجلترا) .

وقد تلاقت الرؤية الصهيونية بالمصالح الامبريالية بشكل مدهش . فالصهاينة كانوا يظنون أو يتصورون أنهم بعودتهم لأرض الميعاد سيحققون رؤى الآباء وأنهم داخل أرضهم المقدسة سينشئون فردوسا أرضيا لا علاقة له بالتاريخ أو الجغرافيا . وهذا التأكيد على « الانفصال » اليهودى كان مناسبا للغاية بالنسبة للامبريالية التى كانت تحتاج الى جماعة استيطانية فى منطقة الشرق الأوسط وجودها رهين بوجود الاستعمار . وانفصال هذه الجماعة يجعلها تقوم بدور العميل النشيط المدافع عن مصالح الاستعمار على أن تمول الامبريالية ويهود العالم هذا البناء الدخيل المنفصل مما يزيد من ابتعاده عن أى واقع تاريخى/اقتصادى . وكلما ازداد التمويل يزداد البناء اغراقا فى ابتعاده عن الواقع ، وفى تصوره انه يحقق رؤى العهد القديم وحسب ، ولكنه موضوعيا كلما ازداد انفصاله عن واقعه ازداد ارتباطا بالمصالح الامبريالية واعتمادا عليها ودفاعا عنها .

ويبدو أن الامبريالية العالمية لا تنظر الى اسرائيل كاستثمار اقتصادى وحسب وانما تنظر لها كاستثمار سياسى بالدرجة الأولى ، ولذا فهى تمدها بالعون الاقتصادى السخى دون اعتبارات الربح الاقتصادى المباشر ، خاصة وأن المعونات الغربية تأتى أساسا من جيوب اليهود فى العالم الغربى الذين يدفعون تبرعاتهم بسخاء ، وهو الأمر الذى يوفر على الامبريالية تمويل قاعدتها فى اسرائيل . وقد كان **جابوتنسكى** واعيا بالتناسب الطردى بين الانفصال الصهيونى عن الواقع العربى والالتصاق الاقتصادى بالامبريالية فقال :

« لا يوجد ما يدعو الى أن اتحدث باسهاب عن هذه البديهية المعروفة ، الا وهى أهمية فلسطين بالنسبة للمصالح الامبريالية البريطانية ، وكل ماينبغى على اضافته هو أن هذه المصالح لن تكتسب أى شرعية الا بشرط واحد أساسى هو أن تتحول فلسطين الى دولة غير عربية » . وبعد أن ذكر جابوتنسكى هذه « البديهية » حاول أن يبين الأسباب التى بنى عليها موقفه : « ان العيب الرئيسى فى كل « قلاع » انجلترا فى البحر الأبيض المتوسط هو أنها كلها (باستثناء مالطة) تقطنها شعوب مركز جاذبيتها القومية يوجد فى مكان بعيد آخر ، ولذلك فهى تتحرك تلقائيا وبشكل لا يمكن ايقافه نحو هذا المركز » . ثم يستطرد جابوتنسكى ليشرح ماذا يعنى : « ان انجلترا تحكم هذه الشعوب رغم ارادتها ولذا فقبضتها عليها غير ثابتة ... وحتما سيجىء اليوم الذى سيعود فيه جبل طارق لاسبانيا وقبرص لليونان ، بل ان مصر قد هربت بالفعل اذ أن مصر عربية من الناحية السياسية ان لم يكن من الناحية العرقية أيضا » . ويستنتج جابوتنسكى من ذلك : « ان فلسطين ان بقيت عربية فانها ستسير فى مسارها العربى المقدر لها — اتحاد كل الدول العربية والتخلص من كل النفوذ الأوربى . ولكن اذا كانت هناك أغلبية يهودية فى فلسطين ، واذا كانت هناك دولة يهودية فى فلسطين ، محاطة من جميع الجهات ببلاد عربية فانها للحفاظ على نفسها ستبحث دائما عن قوة امبريالية غير عربية وغير اسلامية — لتستخدمنها العون» . ان جابوتنسكى كان يعرف أن الدولة الصهيونية بانشائها على أرض عربية كان مقدرا لها أن تصبح دولة مطاردة منبوذة ذات وجود ميكانيكى ، لا علاقة لها بالحركة التاريخية العامة فى المنطقة ، ولكنه يجد ذلك « أساسا الهيا لتحالف دائم بين انجلترا وفلسطين يهودية (ويهودية فقط) » ، واصراره على فلسطين اليهودية مرده أنها تتمتع بالمواصفات التى يطلبها الامبرياليون . ان هذا أساس الهى حقا ، حيث يقوم الصهاينة

بتوريد **الأنبياء** المحاربين المنفصلين ويقوم الامبرياليون بالتشجيع والتمويل بل والحماية .

ولعل ارتباط الصهيونية بالامبريالية منذ نشأتها يظهر فى مسارها وانتقال مركزها فقد بدأت نشاطها السياسى بالتوجه الى الخليفة العثمانى ثم تركته لتتوجه للقوة الامبريالية الصاعدة فى المانيا ثم نقلت مركز ثقلها الى باريس واستقر بها المقام فى لندن فى أوائل القرن ، ولكن بانتقال مركز الامبريالية الغربية من انجلترا الى الولايات المتحدة انتقل مركز الصهيونية أيضا الى هناك . ويوجد فى الولايات المتحدة الآن محور الامبريالية الغربية ومركز الصهيونية العالمية .

ولكن بعد أن بينا أن اسرائيل ـ لولا الامبريالية ـ لما تحقق لها أى وجود وأنها تقوم حتى الآن بدور القاعدة ونقطة القفز والخفير حامل عصا الامبريالية الغليظة ، رغم كل هذا يجب أن ننبه الى أن اسرائيل ليست جزءا « عضويا » من الامبريالية ، فعلاقة المستوطنين اليهود بأى دولة امبريالية لا تشبه من قريب أو من بعيد علاقة المستوطنين الفرنسيين فى الجزائر بالوطن الأم . فالمستوطن الصهيونى منذ نشأته ولأسباب خاصة به يبحث دائما عن سيد يحميه نظير القيام بدور العميل له ـ وعلاقة السيد بالعميل (أمريكا ـ اسرائيل) ليست مثل علاقة الأم بابنها (فرنسا والمستوطنين الفرنسيين فى الجزائر) . بل ان فرنسا الامبريالية ذاتها (ومن بعدها البرتغال) ضحت بمستوطنيها فى الجزائر وأفريقيا حينما تعارضت مصالحها مع مصالحهم . ولهذا يجب أن ننبه الى ان ثمة مسافة تفصل بين الامبريالية واسرائيل وان اسرائيل ـ ان أردنا توخى الدقة ـ « جزء يتجزأ » وليست « جزءا لا يتجزأ » من الامبريالية ، وأنها تلعب دور الأداة فى يد الامبريالية . والصراع بين العرب والامبريالية الغربية قد سبق وجود الصراع العربى الاسرائيلى وقد يستمر بعد اختفاء الدولة الصهيونية . ويمكننا أن نلخص بعض القوانين الأساسية التى تحكم علاقة العرب بكل من الامبريالية واسرائيل على النحو التالى :

١ ـ العرب ← اسرائيل ← الامبريالية

اسرائيل قاعدة للاستعمار الغربى ولكنها فى حالة الغياب العربى (كما كان الحال حتى ٦ أكتوبر ١٩٧٣) ، فان اسرائيل تتصور أنها قوة امبريالية مستقلة قادرة على ادارة شئونها بنفسها وتتصور أن مجال المناورة أمامها كبير . ولكن فى حالة الضغط العربى عليها (يوم ٩ أكتوبر) فانها تسقط كل الأقنعة وتلجأ للقوة الامبريالية الرئيسية وتلتصق بها وتعتمد عليها وتطلب منها العون وتتحقق من هويتها كمجرد قاعدة أو عميل للاستعمار .

٢ ـ العرب ← الامبريالية ← اسرائيل

اذا ضغط العرب ضغطا متخاذلا على الامبريالية مسببين بعض التناقضات السطحية (الثورة العربية الكبرى فى أوائل القرن) فان الامبريالية تتحرك لصالح اسرائيل اذ أن اسرائيل قادرة على حل التناقضات السطحية وعلى ضرب النظم العربية المتخاذلة التى لا تعبىء شعوبها ولا تكبد الامبريالية سوى خسائر قليلة ، أما اذا تحرك العرب بقوة وبعنف لالحاق الضرر بالمصالح الامبريالية فانها ستتحرك حتما ضد صالح اسرائيل كما فعلت فرنسا مع المستوطنين الفرنسيين فى الجزائر وكما فعلت البرتغال مع المستوطنين البرتغاليين فى أفريقيا وقد اقترب العرب من هذه النقطة فى حرب أكتوبر .

واذا أردنا أن نصل الى بنية نضالية مثلى تحتوى البنيتين السابقتين فاننا يمكننا أن نتصورها على النحو التالى :

العرب

↓ ↓

امبريالية ← → اسرائيل

تتحرك ضد اسرائيل   تتحرك نحو الامبريالية

يقوم العرب بالضغط على الامبريالية لتكبيدها الخسائر نظرا لارتباطها باسرائيل مما يخلق تناقضا بين المصالح الامبريالية والمصالح الاسرائيلية ، وفى الوقت ذاته يصعد الضغط على اسرائيل كى تزداد التصاقا بالامبريالية التى لن يكون هذا من صالحها ، مما يعمق التناقض بين الطرفين ـ الأمر الذى قد يفجر كل الامكانيات الثورية الكامنة داخل المجتمع الاسرائيلى .

الاستمرار اليهودى

Jewish Continuity

تسيطر على العقل الصهيونى أسطورة استمرار **يسرائيل** واسرائيل . فالصهاينة يتصورون أن يهود العالم الحديث هم ورثة **اسباط يسرائيل الاثنى عشر** وما حكومة اسرائيل الحالية فى فلسطين المحتلة الا **كومنولث** اليهود الثالث . ولذلك يدعى بعض الصهاينة بأن أصول الصهيونية تمتد بعيدا منذ أيام **الأنبياء** الأوائل وأن الدعوة **للعودة** شىء متصل منذ بداية التاريخ اليهودى حتى الآن ، من الأنبياء الأول الى **هرتزل** .

وتترجم أسطورة الاستمرار نفسها الى ما يمكن تسميته بالقياس التاريخى الزائف الذى يفترض ان الظواهر المحيطة بيهود اليوم تشبه فى كثير من الوجوه الظواهر التى واجهها اليهود فى ماضيهم السحيق . فنجد مثلا أن حاييم **وايزمان** يطالب العرب فى خطابه أمام **المؤتمر الصهيونى** العشرين بالتفاوض مع اليهود، مذكرا اياهم بأنه خلال الفترات العظيمة من التاريخ

العربي تعاون الشعبان سويا في بغداد وقرطبة على حفظ كنوز الثقافة العربية . ان العرب في نظره ما زالوا كما كانوا ، واليهود أيضا لم يتغيروا ، أما الظروف التاريخية المتغيرة فهي أمر ثانوي يحسن التغاضي عنه كلية . ولعل من أطرف الأمثلة على هذا الايمان باستمرار يسرائيل والقياس التاريخي الزائف هو ما صرح به أستاذ للتاريخ **بالجامعة العبرية** من أن جنود اسرائيل عام ١٩٦٧ قد رأوا البحر الاحمر لأول مرة بعد أن عبره **موسى** منذ آلاف السنين !، وقد كان من الشائع في الولايات المتحدة بعد حرب يونيو مباشرة أن يحاول بعض **الحاخامات** تفسير أسفار **العهد القديم** مبينين أن معارك يونيو ان هي الا تكرار لمعارك حدثت من قبل . ويحاول بن جوريون تبرير عسكرة المجتمع الاسرائيلي باللجوء الى أسطورة الاستمرار فيقول « ان جنود **موسى** و **يوشع وداود** لم يكفوا عن القتال ... وكذلك جنود **صهيون** (أي اسرائيل) لن يتوقفوا عن القتال » . ويقوم بعض المعلقين العسكريين الاسرائيليين بعقد المقارنات بين فرسان داود و **سليمان** وبين دبابات حاييم لاسكوف واسرائيل طال ، وهم يقيمون الندوات لبحث أوجه الشبه والخلاف بين أساليب جدعون وتكتيكات ديان ، بل ان الصراع العربي الاسرائيلي بأسره ينظر اليه على أنه استمرار لصراع **العبرانيين** مع الفراعنة **والآشوريين** و **البابليين** والفينيقيين ، وهو ترجمة لأسطورة داود وجالوت . ويعبر الاستمرار اليهودي عن نفسه في فكرة **نقاء اليهود العرقي والحضاري** ، لأن فكرة **الاندماج** والاختلاط بالآخرين تنسف فكرة الاستمرار من جذورها .

ويبدو أن الصهاينة يخلطون بين الاستمرار والتكرار ، فالاستمرار يتضمن فكرة التغير والتحول التدريجي ، فالحضارة العربية ، على سبيل المثال ، حضارة تتسم بالاستمرار الحضاري ، ولا ينفي هذا أنها مرت بمراحل حضارية مختلفة بعضها مزدهر وبعضها مظلم . ولكن العقل الصهيوني غير قادر على استيعاب جدلية الواقع التاريخي ولذلك فهو يتحرك في اطار أشكال هندسية متسقة تشبه الى حد كبير الاساطير الهدائية التي كانت تصل الى درجة عالية من الاتساق مع نفسها ولكنه اتساق يجعلها لا علاقة لها بالواقع المتعين الحي .

الاستنارة اليهودية ـ حركة

Haskalah

بالعبرية « الهسكلاه » أي التنوير أو الاستنارة ، وقد أطلقت هذه الكلمة على الحركة التي ظهرت بين يهود أوروبا في منتصف القرن الثامن عشر (حوالي عام ١٧٥٠) واستمرت حتى عام ١٨٨٠ تقريبا ، والتي كانت تنادي بأن على اليهود أن يحاولوا الحصول على حقوقهم المدنية الكاملة من طريق **الاندماج** في المجتمعات التي يعيشون بين ظهرانيها وأن يكون ولاؤهم الأول والأخير للبلاد التي ينتمون اليها وليس الى « قوميتهم الدينية » التي لا تستند الى سند عقلي أو موضوعي . وكان دعاة الاستنارة اليهودية يرون أن هذا ممكن اذا ما تمكن اليهود من اكتساب مقومات الحضارة الغربية العلمانية ، واذا ما قاموا بفصل الدين اليهودي عما يسمى « بالقومية اليهودية » حتى يتلاءموا مع الدولة العلمانية القومية في أوروبا . وقد بدأت الهسكلاه في ألمانيا حيث نشأت طبقة رأسمالية تجارية بين اليهود أثناء حكم فريدريك الثاني (١٧٤٠ — ١٧٨٦) ومنها انتشرت الى **جاليشيا** والنمسا وروسيا وبولندا. ومع هذا فقد ظلت الهسكلاه أساسا حركة ثقافية ألمانية اذ كانت الحضارة الغربية بالنسبة لدعاة الاستنارة اليهودية تعني الحضارة الألمانية بالدرجة الأولى . (وان كان هذا لا ينفي وجود أثر فرنسي على حركة الهسكلاه خاصة بين يهود فرنسا) .

وقد درس دعاة الاستنارة اليهودية أعمال المفكرين الرومانتيكيين والبورجوازيين الاوربيين مثل ديدرو وروسو ولوك وهردر وجوته وشلنج وأعمال بعض الوضعيين الروس .

وقد كان دعاة الاستنارة اليهودية يتصورون أنهم اختطوا طريقا وسطا بين **الانصهار** الكامل والانفصال الكامل فركزوا كل اهتمامهم على تعليم اليهود تعليما علمانيا . وكانت قضية التعليم هي القضية الأساسية بالنسبة لدعاة الاستنارة بسبب اغراق الجماعات اليهودية في الرجعية والتخلف . ويروى أحد تواريخ **الجيتو** أن يهوديا في القرن التاسع عشر سمع أن ابنه قد ذهب الى برلين لدراسة الطب فخلع نعليه وجلس على أرض منزله وأقام شعائر الحداد لمدة سبعة أيام « لموت » ابنه . وفي أواخر القرن التاسع عشر كان الفيلسوف الماركسي اسحق دويتشر يهرب من المنزل ليدرس في المدرسة البولندية ، وحينما علم أبوه بذلك هاج وماج ثم سمح له بالاستذكار مدة ساعتين فقط على أن ينفق بقية وقته في الدراسات **التلمودية** والدينية ، فقد كان الاعتقاد السائد أن التلمود هو الكتاب الوحيد الجدير بالدراسة وأن الدراسة العلمية العلمانية لابد وأن تبقى ثانوية على أن توظف في خدمة الدراسة الدينية. وقد نادى دعاة الاستنارة اليهودية بأن تكون الدراسات في**مدارس التلمود** مقصورة على **الحاخامات** وحدهم ، وطالبوا اليهود بأن يرسلوا أولادهم لمدارس **الاغيار** حتى يتقنوا كل الفنون العلمانية مثل الهندسة والزراعة ، وشجعوا ممارسة الأعمال اليدوية كما دافعوا عن تعليم المرأة . وبالفعل بدأت تظهر المدارس اليهودية العلمانية لأول مرة في تاريخ **الأقليات اليهودية** والأوروبية في منتصف القرن التاسع عشر ، وافتتحت أول مدرسة يهودية لتعليم المرأة في روسيا عام ١٨٣٦ ، كما شجع دعاة الاستنارة الاندماج اللغوي فنادوا بالقضاء على **اليديشية** (برغم أن بعضهم كان يكتب بهذه اللغة) ودعوا الى تعلم

اللغة الام سواء كانت الروسية أم الالمانية ،ودعوا الى احياء اللغة العبرية باعتبارها لغة التراث اليهودى الاصلى .

وقد زعزع هذا من كيان السلطة الدينية التي كانت تتحكم فى اليهود مبقية اياهم رازحين تحت نير الظلمات والغيبيات مما جعل هذه السلطة تقاوم التيارات الاستنارية وتحاول افشالها ، الامر الذى كان يضطر دعاة الاستنارة احيانا الى اللجوء لمساعدة الحكومة حتي تفرض القيم العصرية على اليهود وبالذات علي نظامهم التعليمى وحتى يمكن تحويلهم من عناصر هامشية الى عناصر « منتجة » قادرة علي التكيف مع الوضع الاقتصادى الجديد . وقد كان دعاة الاستنارة يؤمنون بالعقل وبضرورة تقبل الواقع التاريخى المتمين ولذا وجهوا سهام نقدهم الى التراث القومى الدينى اليهودى المغرق فى الغيبية واللاتاريخية ، فهاجموا فكرة الماشيح واسطورة العودة وحولوا فكرة جبل صهيون الى مفهوم روحى او الي اسم « للمدينة الفاضلة » التى لا وجود لها الا كفكرة مثالية فى قلب الانسان ، وأصبح الخلاص هو انتشار العقل والعدالة بين الشعوب غير اليهودية ، وليس بالضرورة مرهونا بالعودة الى أرض الميعاد . وقد هاجموا التراث اليهودي الشفوى أو الشريعة الشفوية وكتبها الدينية مثل التلمود والشولحان عاروخ مبقين على التراث المكتوب وحده . ورأى دعاة الاستنارة ان من حتمهم العودة الى التراث الاصلى ذاته بدون التقيد باليهودية الحاخامية وهاجموا الحركات والكتب الصوفية العديدة التى افرزها التراث اليهودى مثل الحسيدية، وكتب القبالة ، كما حاولوا أن يدخلوا نزعة عقلانية على اليهودية فأحيوا كتابات المفكر العربى اليهودى موسي بن ميمون الذى كان يطالب منذ العصور الوسطى بادخال التعليم العلمانى علي الدراسات الدينية اليهودية ، فحضارته العربية فى الاندلس لم تكن تعرف الفصل بين علوم الدنيا وعلوم الدين . ويعد المفكر الالمانى موسي مندلسون الذى تأثر باعمال موسي بن ميمون أبا الاستنارة اليهودية .

ولكن حركة الهسكلاه رغم عقلانيتها وانسانيتها لم تنجح النجاح المتوقع لها وذلك لاسباب تتعلق بوضع اليهود الاجتماعى والتاريخى فالمسكليم كانوا عادة من الارستقراطيين والأثرياء أو البورجوازيين الذين لهم من الخبرات ما هو مطلوب اقتصاديا ، أما الجماهير اليهودية البورجوازية الصغيرة فقد كان الاندماج يعنى بالنسبة لها الهبوط فى السلم الاقتصادى الي مرتبة البروليتاريا (وبعض قطاعات هذه الجماهير هي التى استجابت للصهيونية وتبلت الحل الاستيطاني/الاحلالي لتتحاشى آلام الاندماج الاقتصادي والحضاري) . ومما ساعد علي الانتكاس الفكري ظهور القوميات الاوتوقراطية المتخلفة في روسيا وبولندا وهى قوميات لم تتبن مثل الاخاء والتسامح شأنها فى هذا شأن القومية الفرنسية . كما ان معدلات نمو الرأسمالية الروسية السريع وزيادة عدد اليهود الكبير فوت على اليهود فرصة التأقلم مع الاقتصاد الجديد وأدى فى نهاية الامر لصدور قوانين مايو التى قضت على كل فرص الاندماج .

وهناك اسباب أخرى ساهمت فى افشال حركة الهسكلاه وهى أسباب تتعلق باليهود وتراثهم الفكرى وليس بوضعهم الاجتماعي ، فالتخلف الحضاري المتطرف للجماهير اليهودية وارتباطهم بحرف لم تعد مطلوبة (مثل التجارة البدائية والربا) جعل من عملية التكيف مع الواقع الاقتصادى الحضاري امرا عسيرا للغاية . كما يبدو ان توقعات اليهود من حركة الاستنارة فاقت ما كان ممكنا بالفعل ، فالتقدم التاريخى كما نعلم لا يسير على هيئة خط مستقيم كقضبان السكة الحديد وانما يأخذ شكل خط متعرج مثل النهر ، وقد كان التقدم الذى أحرزه اليهود باهرا اذا ما قورن بالتقدم الذي احرزته الاقليات الدينية والعنصرية الأخرى ، فحركة الدفاع عن حقوق الزنوج المدنية فى الولايات المتحدة بدأت منذ عهد طويل ولم تأت بأكلها بعد ، ومع هذا لم يجرؤ أحد على اعلان فشل هذه الحركة ، أما الصهاينة مثل سمولنسكن فقبل مرور خمسين عاما على ظهور هذه الحركة الفكرية كانوا ينعونها للعالم .

وعلى الرغم من فشل الاستنارة اليهودية فقد تركت اثرا عميقا على اليهودية ، ولعل أهم الآثار هو ظهور اليهودية الاصلاحية ودعاة الاندماج من الليبراليين الثوريين اليهود الذين يطالبون بحل مشاكل اليهود عن طريق الثورة الديموقراطية البورجوازية أو الثورة الاجتماعية الاشتراكية . غير أن حركة الاستنارة مسئولة أيضا بشكل ما عن ظهور الصهيونية ، اذ أن الهسكلاه حركة « رومانتيكية » الي حد كبير تؤكد اهمية العمل اليدوى والعودة للطبيعة للامتزاج بها كما انها عودة للطابع المحلي والتراث القومي ، وقد بعث دعاة الهسكلاه البطولات العبرية (قبل اليهودية) مثل شمشون و شاؤول وهذه كلها عناصر فكرية ورثها المفكرون الصهاينة . ولكن الهسكلاه ساهمت فى الاعداد الفكرى للصهيونية بشكل مباشر فى مجالين :

١ ــ هاجم دعاة الاستنارة فكرة انتظار الماشيح الذى سيأتى بالخلاص ونادوا بان على اليهود أن يحصلوا على الخلاص بأنفسهم ، وقد أزالت هذه الدعوة الحاجز الوجدانى الذى كان يقف بين اليهود المتدينين والصهيونية اذ أنه أصبح من الممكن العودة لفلسطين دونما انتظار لمقدم الماشيح .

٢ ــ خلقت حركة الاستنارة طبقة متوسطة يهودية متشربة بالثقافة اليهودية ولها ولاء كامل لتراثها الدينى الغيبى ولكنها مشبعة بالافكار السياسية والاجتماعية الغربية من قومية الي اشتراكية ، وهذا الازدواج الفكرى أو التعايش بين نقيضين هو الذى أفرز القيادات والزعامات الصهيونية القادرة على التحرك فى اطار معتقداتها الغيبية ولكنها تجيد فى الوقت ذاته استخدام المصطلحات والوسائل العلمانية .

الاستنارة اليهودية — دعاة

Maskilim

بالعبرية « مسكيليم » مفردها « ماسكيل » ، وهى لفظة تكريم عبرية تعنى « عالما » أو « رجلا مستنيرا » ، استخدمت لأول مرة فى ايطاليا فى القرن الرابع عشر ، ثم صارت تعنى فى البلاد السلافية منذ القرن التاسع عشر العالم اليهودى الذى يتصف بحب المعرفة والذى يكافح من أجل بعث اليهود الحضارى ويبشر بحركة **الاستنارة اليهودية** (أو الهسكلاه) . وبعد فشل هذه الحركة الفكرية انخرط معظم المسكيليم فى صفوف الحـركة الصهيونية . ومن الملاحظ فى الـكتابات الصهيونية و **اليهودية الارثوذكسية** أن الكلمة تكتسب ايحاءات بالقدح والذم .

استير

Esther

بطلة دينية يهودية كانت خليلة مقربة لملك فارس حتى أنهم كانوا يطلقون عليها لفظة الملكة . ويتحدث سفر استير عن مؤامرة حاكها هـامان وزير الملك احشويروش ملك الفرس ، ضد اليهود ، اذ نجح فى الحصول على موافقة الملك على التخلص منهم . ولكن استير ، بتأثير فتنتها وجمالها استطاعت أن تكسب الملك لصفها وتنقذ شعبها .

ويقول السفر : « فلما رأى الملك استير واقفة فى الدار نالت نعمة فى عينيه فمد الملك لاستير قضيب الذهب الذى بيده فدنت استير ولمست رأس القضيب ... فقال الملك لأستير عند شرب الخمر ما هو سؤالك فيعطى لك وما هى طلبتـك ، الى نصف المملكة تقضى ، فأجابت استير وقالت : ان سؤالى وطلبتى ان وجدت [نلت] نعمة فى عينى الملك واذا حسن عند الملك أن يعطى سؤلى ويقضى طلبتى [وهى] أن يأتى الملك وهامان الى الوليمة التى أعملها [أعـدها] لهما وغدا أفعل حسب أمر الملك » (استير ٥/٢ ، ٦ـ٨) . وبعد أن يحضر الملك الوليمة ويشرب الخمر تخبره أنها تطلب رأس هامان ، ويذهب الملك الى حديقة القصر ليفكر ، وحينما يعود الى مجلس الشرب يفاجأ بهامان « متواقعا على السرير الذى كانت استير عليه ، قال الملك هل أيضا يكبس الملكة معى فى البيت » (استير ٨/٧) . وينتهى الأمر بصلب هامان . وبعد ذلك أعطى الملك اذنا لليهود « أن يجتمعوا ويقفوا لأجل أنفسهم ويهلكوا ويقتلوا ويقوموا **بابادة قوة كل شعب حتى الأطفال** والنساء وأن يسلبوا غنيمتهم » (استير ١١/٨) وفرح اليهود حتى أن « كثيرا من شعوب الأرض تهودوا لأن رعب اليهود وقع عليهم » (استير ١٧/٨) . واخذ اليهود فى الانتقام يساعدهم فى ذلك رؤساء البلدان « فضرب اليهود جميع أعدائهم ضربة سيف وقتل وهلاك وعملوا بمبغضيهم ما أرادوا . وقتل اليهود ... وأهلـكوا خمسمائة رجل » (استير ٥/٩ — ٦) وصلبوا بنى هامان العشرة ثم قتلوا بعد ذلك ثلاثمائة رجل (استير ١٠/٩) ثم خمسة وسبعين الفا (استير ١٦/٩) « ولكنهم لم يمدوا أيديهم الى النهب » . ثم استراح اليهود وجعلوا اليوم الخامس عشر من الانتقام يوم فرح . ويقرأ سفر استير بأكمله فى **المعابد اليهودية** كما يقرأ فى **اذاعة اسرائيل** يوم **عيد النصيب** وهو العيد الذى يحتفل فيه اليهود بنجاتهم من مؤامرة هامان .

اسحق (يتسحاق)

Issac

ابن **ابراهيم** ، كان سيضحى به أبوه حسبما أمره ربه ، ولكن رحمة الله شملته فلم يضح به .

اسرائيل

Israel

كلمة عبرية تنطق **يسرائيل** وتعنى « المتصارع مع الرب » أو « الذى يحارب الخالق من أجله » أى أنها كلمة ذات دلالة دينية خاصة ، وقد استخدمت الكلمة للاشارة لمملكة يسرائيل القديمة ، أما فى العصر الحديث فقد استخدمها الصهـاينة للاشـارة **للدولة الصهيونية** فى فلسطين باعتبار أنها **استمرار** « للتاريخ اليهـودى » ، وقـد سمى سـكان هـذه الدولة «بالاسرائيليين» باعتبار أنهم امتداد ونسل اليسرائيليين القدامى . وحيث أننـا لا نؤمن « بالاسـتمرار » اليهودى وحيث أن أى دارس للواقع الأستيطانى الصهيونى فى فلسطين يعرف أنه لا علاقة له من قريب أو بعيد بدولة يسرائيل القديمة ، لذلك فنحن نجد أن استخدام نفس الكلمة للاشارة لظاهرتين مختلفتين تمام الاختلاف فيه كثير من التعمية الأيديولوجية .

لهذا السبب نستخدم فى هذه الموسوعة شكلين مختلفين من هذه الكلمة ، فنستخدم كلمة بنى يسرائيل أو اليسرائيليين للاشارة **للعبرانيين** القدامى كتجمع دينى ، كما نستخدم كلمة يسرائيل للاشارة للمملكة العبرانية القديمة . أما كلمة « اسرائيل » فنستخدمها للاشارة للدولة الصهيونية والتى يسمى سكانهـا « بالاسرائيليين » .

أسفار موسى الخمسة

Pentateuch

القسم الأول من **العهد القديم** ويشمل خمسة أسفار هي : سفر التكوين ، وسفر الخروج ، وسفر اللاويين ، وسفر العدد ، وسفر التثنية . والكلمة مرادفة لكلمة **توراة** وان كانت أكثر دقة ، لأن كلمة توراة فضفاضة المعنى ومتعددة الأبعاد والدلالات .

الاسكاتولوجى

Eschatology

كلمة يونانية تعنى حرفيا « مرتبط بالايمان بآخرة الأيام » ، وهى مصطلح يشير الى المفاهيم والتعاليم الخاصة بما سيحدث فى **آخرة الأيام** . والتفكير الصهيونى — مثل كل تفكير تسلطى — تفكير اسكاتولوجى أو آخر زمنى لأنه لا يفكر الا فى النهايات (والبدايات) غير التاريخية ، منشغلا بهذه التأملات عن التفكير فى الحاضر المتعين كنقطة التقاء بين الماضى والمستقبل .

واذا كانت بداية التاريخ اليهودى من وجهة النظر الصهيونية هى **الخروج** من أرض العبودية فى مصر والدخول فى **أرض** الميعاد ، فالنهاية الاسكاتولوجية هى الخروج أيضا من أرض العبودية (فى مصر أو روسيا) أو أى **منفى** آخر والدخول أيضا فى أرض الميعاد ، أى أن النهاية لابد وأن تشبه البداية حتى يكتمل الاتساق الهندسى .

الاسماء العبرية واليهودية

Jewish and Hebrew names

كانت للاسماء والاعلام فى الحضارات القديمة دلالة ونحوى ليس لهما ما يوازيهما فى عصرنا الحديث ، فالاسم كان يعد ممثلا لجوهر صاحبه ، ولذلك كان يعطى الانسان اسما جديدا حينما يدخل مرحلة جديدة فى حياته . وفى **العهد القديم** نجد أن بعض الشخصيات كانت تغير أسماءها عقب مرورها بتجربة مهمة فابرام بعد عقد **العهد** مع الرب يصبح **ابراهيم ويعقوب** بعد مصارعة الرب يصبح « **يسرائيل** » ، فتغيير الاسم فيه اضفاء دلالة خاصة على صاحبه .

وتعبر بعض الأسماء العبرية عن عاطفة أو فكرة فآدم سمى زوجته « حواء » أى « الحياة » لأنها أم المخلوقات ، وحينما أنجبت راشيل ابنها سمته « يوسف » أى « سوف يزيد » . وتتكون الأسماء فى بعض الأحيان من كلمتين مثل « أب » (أى أب بالعربية) و «بر» أى ابن على أن تضاف لأى من الكلمتين كلمة أخرى تحمل دلالة خاصة ، فابراهيم سمى كذلك لأنه « أبو الأمم » ، وبرليف (تكتب بارليف) هو ابن القلب أو صاحب القلب . وبعض الأسماء العبرية تحتوى على اسم الله « الـ » كما هو الحال فى كلمة « يسرائيل » أى المتصارع مع « الـ » أى الله . واطلاق اسم الحيوانات والنباتات والجماد على الانسان عادة يهودية قديمة فديبورا تعنى «نحلة» وتامارا هى « النخلة » وبن تسفى هو « ابن الظبى » وبركوخبا هو « ابن الكوكب » . وليست كل الاسماء اليهودية من أصل عبرى فاستير مثلا اسمها مأخوذ من عشتروت زوجة **بعل** . واسم **موسى** نفسه ليس عبريا ويقال أنه اختصار لكلمة أحمس أو أنه كلمة مصرية قديمة تعنى « ابن » . وكثير من مفكرى اليهود يحملون أسماء **ارامية** (بركوخبا) ويونانية (انتيجون) ولاتينية (**يوسيفوس فلافيوس**) . ويؤكد **التلمود** أن اسم الشخص يؤثر فى مستقبله ، كما يرى **الحاخامات** أن اليهودى الفاضل يجب الا يغير اسمه العبرى فى **الدياسبورا** .

ولم يكن من عادة اليهود قبل **الانعتاق** أن يحملوا اسم أسرة فكان الشخص يسمى « فلان بن فلان » ، ولكن بظهور حركة **الانعتاق** أسقط كثير من اليهود أسماءهم العبرية كما أصبح من المطلوب منهم أن يحملوا اسم أسرة مثل بقية المواطنين فكانوا يسمون باسم المدن (اوبنهايمر : مدينة اوبنهايم على نهر الراين) أو باسم **الكاهن** (ليفى — كوهين — سيجال او كاتس) أو بأسماء لها دلالات جميلة (بلومنفيلد : حقل الزهور — أو روزنبرج : جبل الورود) . وفى الحالات النادرة كان يحمل اليهود اسم عائلة ، كما هو الحال مع العائلات اليهودية العريقة **(روتشيلد)** . ويحمل بعض اليهود أسماء غير لائقة لأن الموظف الحكومى المسئول عن تسميتهم منحهم اياها نظرا لعدم رضاه عنهم ، مثل « شفارتز » أى الاسود أو العبد (وهذه الكلمة يستخدمها **الاشكناز** للاشارة **للسفارد** فى اسرائيل) .

ولكن فى أيام حكم **النازى** كان على اليهود أن يستخدموا أسماء عبرية ، وهى عادة بعثت أيضا فى اسرائيل حيث ينص القانون على أنه من واجب كل الشخصيات الهامة فى الدولة أن تغير أسماءها (فدافيد جرين غير اسمه الى **دافيد بن جوريون** أى « ابن الشبل ») . بل ان عبرنة الأسماء تمتد الى المدن والبلاد التى تغزوها القوات الاسرائيلية فأم الرشراش أصبحت ايلات والضفة الغربية يشار اليها **بالسامرة** ، وفلسطين تذوب وتختفى لتصبح اسرائيل أو **ارتس يسرائيل** .

اسيشكين ، ابراهام مناحم (١٨٦٣ ـ ١٩٤١)

Ussishkin, Abraham Menahem

زعيم صهيوني روسي ترأس **الصندوق القومي اليهودي** وأسس عام ١٨٧١ في جامعة موسكو جماعة صهيونية **للهجرة** الى فلسطين . وقد نشط في الدوائر الصهيونية في روسيا وزار فلسطين وكتب معارضا رأى **آحاد هعام** الذي كان ينتقد المستعمرات التي تقيمها حركة **أحباء صهيون** والتي كان أسيشكين من أبرز أعضائها . وقد اهتم بطبع الكتابات الصهيونية والعبرية واشترك في **المؤتمرات الصهيونية** الأولى وزار فلسطين مرة أخرى عام ١٩٠٣ ، وعارض بشدة مشروع **شرق أفريقيا** ونادى ببرنامج نشط لاستعمار فلسطين وبلورة فكرة مزارع **الموشاف** . وقد زار أسيشكين تركيا عقب ثورة تركيا الفتاة للاتصال بزعماء اليهود هناك وعارض تكوين **الفيلق اليهودي** لمحاربة الأتراك مؤيدا فكرة حياد الصهيونية باعتبار أن الانتصار الألماني سيكون في صالحها ، غير انه أيد وعد **بلفور** بحماس بعد ذلك . وقد زار الولايات المتحدة عام ١٩٢١ في مهمة تابعة **للصندوق التأسيسي اليهودي** ولم تتم اعادة انتخابه للجنة التنفيذية **للمنظمة الصهيونية العالمية** عام ١٩٢٣ ، فعين رئيسا للصندوق القومي اليهودي ، وقد كان بين المعارضين لفكرة **تقسيم فلسطين** عام ١٩٣٧ .

الاسينيون

Essenes

من الكلمة الارامية « آسيا » بمعنى الطبيب أو المداوي ، وهم فرقة دينية يهودية تقترب في عقائدها من **الفريسيين** ، فهم يؤمنون بخلود الروح والثواب والعقاب والبعث الا أنهم من الناحية الاجتماعية السياسية كانوا مختلفين عنهم فقد كانوا يقفون ضد العبودية والملكية الخاصة **والتجارة** ويحيون حياة جماعية .

وكان الاسينيون يعيشون حياة النساك ، يلبسون الثياب البيضاء ويتطهرون ولا يتزوجون وان كان البعض منهم قد تزوج للابقاء على الجنس البشري ! وكان فكر الاسينيين متأثرا بالفكر الهيليني ، ويقال ان المسيحية الأولى قد تأثرت بهم وان المسيح عليه السلام كان عضوا في هذه الفرقة الدينية (ومن المعروف أن المسيح طرد التجار **والمرابين من الهيكل**). وقد كشفت مخطوطات البحر الميت عن كثير من عقائد الاسينيين .

أشعيا (يشعياهو) (٧٤٠ـ٧٠١ ق.م.)

Isaiah

يرى أشعيا ، أهم **الانبياء** اليهود ، أن الشفقة والرحمة والبر بالفقراء أكثر أهمية عند الله من تقديم القرابين ، كما يرى أن يد الله موجودة وراء كل الحوادث التاريخية ـ حتى **آشور** نفسها ان هي الا أداة الغضب الالهي . وعلى الرغم من عالمية نبوءاته فانه كان يصدر عن ايمانه بخصوصية « **الشعب اليهودي** » ، فيسرائيل هي **شعب** الله **المختار** الذي قد يلحق به العذاب ولكنه لن يفنيه كلية ، اذ ستبقى دائما **بقية صالحة** تعود الى فلسطين وتجدد الصلة بين الله و **الأرض** المقدسة .

الأشكناز

Ashkenazim

الاشكنازيون (اشكنازيم بالعبرية) هم أساسا يهود شرق أوروبا (روسيا وبولندا) الذين يتحدثون **اليديشية** . وأشكناز هو أحد أحفاد نوح ، وكانت الكلمة تستخدم في بادىء الأمر للاشارة للشعب والبلد الموجودين على حدود أرمينيا في أعالي الفرات، ولكنها في العصور الوسطى أصبحت تشير الىالأراضي الأوروبية التي يسكنها الجنس الجرماني ثم أصبحت تشير الى ألمانيا . ولكن لم يستقر الاشكناز في ألمانيا فحسب . فبعضهم استوطن في شمال فرنسا وشرقها والنمسا وروسيا ، كما **هاجر** بعضهم الى شرق أوروبا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر . ومعظم اليهود الاشكناز يتحدثون اليديشية ، ولا يتحدثون العبرية ، كما أن صيغ الدين اليهودي التي يعرفونها تختلف عن الصيغ المألوفة بين **السفارد** نظرا لاختلاف المؤثرات الحضارية والاجتماعية التي أثرت على الفريقين . لكل هذا نجد أن مصطلح « اشكناز » ليس له دلالة جغرافية فحسب وانما له دلالة دينية وحضارية أيضا . وقد كان أعضاء **اليشوف** القديم ، وهو مؤسسة دينية محضة ، ينقسمون لاشكناز وسفارد (وهذا الانقسام لا يزال قائما في اسرائيل فيوجد **حاخامان** يشرف كل واحد منهما على شئون جماعته الدينية) . وقد اتسعت دلالة المصطلح بحيث أصبح يتضمن كل يهود الغرب بما في ذلك يهود الولايات المتحدة وفرنسا وهولندا وانجلترا (مع أن يهود هولندا وانجلترا من أصول سفاردية لأنهم نسل المهاجرين اليهود من اسبانيا) . ونظرا لهذه الفوضى قد يكون من المفيد أن نقسم يهود اسرائيل الىقسمين أساسيين **غربيين وشرقيين** على أن يصبح الاشكناز جزءا من الكل الغربي .

ويشكل الاشكناز غالبية يهود العالم ! حوالي ١٤

مليونا أى ١ر٨٨٪ من يهود العالم) . ومن المعروف أنه بظهور حركة **الاستنارة اليهودية** أخذ الاشكناز فى **الاندماج** فى مجتمعاتهم ، ولكن كرد فعل رجعى بدأت الحركة الصهيونية تتحدث من حقوق « **الشعب اليهودى** » غير أنها كانت تعنى بشكل غير واع يهود شرق أوروبا بالدرجة الأولى وكذلك كل من يريد أن يهاجر من يهود الولايات المتحدة وفرنسا وانجلترا (وهم قلة) مسقطة من اعتبارها السفارد (والأقليات الشرقية الأخرى مثل **الفالاشاه** و**بنى اسرائيل** ويهود العراق وأفغانستان) . وقد ركزت الصهيونية كل جهودها على تهجير اليهود الاشكناز وأهملت اليهود المصريين والسوريين مثلا ، رغم قربهم من فلسطين ، حتى اننا يمكننا القول ان الهجرة الصهيونية هى أساسا هجرة اشكنازية . ولذلك بلغ عدد يهود فلسطين من الاشكناز فى أواخر الثلاثينيات حوالى ٧٧٪ من مجموع المستوطنين اليهود . ولا يزال يهود الاشكناز يمثلون النخبة القائدة للتجمع الاسرائيلى فكريا وسياسيا ، ولا تزال معرفة الديشية هى احدى علامات التمايز الاجتماعى .

ولكن ظهور الدولة خلق جدلا لم تتمكن القيادة الصهيونية من السيطرة عليه فقد بدأ يهود البلاد العربية من الشرقيين والسفارد بالهجرة الى اسرائيل مما أخل بالبناء الاشكنازى للدولة ، وقد أخذ عدد اليهود الشرقيين والسفارد فى التعاظم حتى اصبحوا يشكلون الأغلبية تقريبا . وقد اعترف **بن جوريون** مرة بأن القادة الصهاينة لم يضعوا نتائج هذه الهجرة السفاردية فى الحسبان ، ولعله كمحاولة للحفاظ على الطابع الاشكنازى (الغربى) للدولة ولاسترداد التوازن العرقى فيها تقوم الصهيونية بحملاتها المتواصلة للضغط على الاتحاد السوفيتى للسماح لليهود السوفييت الاشكناز بالهجرة . ولكن الهجرة لا تساهم فى حل المشكلة العرقية وانما تصعدها فهى تعمق التناقض بين « الأمتين » الاشكنازية والسفاردية (أو الغربية والشرقية) من الناحية الطبقية والحضارية ، كما تؤدى الى ظهور حركات احتجاج شرقية مثل حركة **الفهود السود** الساخطين على تفضيل المهاجرين الاشكناز الغربيين عليهم .

اشكول ، ليفى (١٨٩٥ — ١٩٦٩)

Eshkol, Levi

رئيس الوزراء الاسرائيلى الثالث ، ولد فى روسيا ومات فى **القدس** . وقد تأثر فى شبابه بأفكار **جوردون** وانضم الى **حزب العامل الفتى** ثم **هاجر** الى فلسطين عام ١٩١٤ حيث عمل بالزراعة . وقد انضم الى **الفيلق اليهودى** عام ١٩١٨ ، وساهم فى وضع أسس **الهستدروت** كما شارك فى عمليات تهريب السلاح من النمسا وتجنيد المهاجرين . ومنذ بداية الثلاثينيات انضم الى حزب **الماباى** وشهدت هذه الفترة اهتمامه بدارسة الاقتصاد والمحاسبة . وقد عاش أشكول ثلاث سنوات فى برلين خلال حكم **النازى** كرئيس لادارة الاستيطان التابعة **للوكالة اليهودية** حيث أسهم فى عمليات تصدير رؤوس الأموال اليهودية من أوروبا وتنظيم الهجرة اليهودية ، وبعد عودته الى فلسطين عين مديرا ماليا فى القيادة العليا **للهاجاناه** . وفى عام ١٩٤٧ اختير عضوا فى اللجنة المسئولة عن النشاط العسكرى اليهودى فى صحراء النقب ، وتقلد منصب مدير عام وزارة الدفاع عقب قيام اسرائيل حيث اهتم بتدعيم الصناعات الحربية . وقد تولى وزارة الزراعة والتنمية عام ١٩٥١ وفى العام التالى أصبح وزيرا للمالية وارتبط اسمه بالتوصل الى اتفاقية التعويضات الالمانية كما مثل اسرائيل فى عديد من مؤتمرات صندوق النقد الدولى .

وفى عام ١٩٦٣ خلف بن جوريون كرئيس للوزارة بتوصية منه . وبرغم قوله أنها وزارة الاستمرار الا أن صراعا عنيفا أخذ فى التصاعد بين الرجلين حول مسألة **لافون** والتحالفات الحزبية للماباى وهو الصراع الذى حسم عام ١٩٦٥ لصالح أشكول . وقد أظهرت أحداث عام ١٩٦٧ أنه لم يكن يتمتع باحترام قيادات **المؤسسة العسكرية** لتردده ونزعته التوفيقية فاضطر للخضوع لضغوطهم بتعيين **ديان** وزيرا للدفاع . وقد اتسمت السياسة الخارجية الاسرائيلية فى عهده بتحالف وثيق مع الولايات المتحدة .

اشــور

Assyria

امبراطورية قديمة حكمت أجزاء من غرب آسيا فى بلاد دجلة الوسطى شمال بلاد ما بين النهرين . وقد تسمت باسم أحد آلهتها وباسم عاصمتها الأولى ، وازدادت قوتها حوالى عام ١٣٠٠ ق.م . وقد قضى **البابليون** على الامبراطورية الاشورية حينما استولوا عليها عام ٦١٦ ق.م . وكان **العبرانيون** القدامى فى صراع دائم مع الأشوريين من القرن التاسع ق.م. الى أن تمكن الأشوريون من القضاء على مملكة يسرائيل و **سبوا** قبائلها أو **أسباطها العشرة** عام ٧٢١ ق.م .

ويجب ألا يفهم من هذا أن جميع سكان **يسرائيل** قد رحلوا ، وانما رحل ٢٧ ألفا فقط وحل محلهم مسجونون من بابل وسوريا ، وقد كان سبى قيادة شعب ما بعد هزيمته مسألة متكررة فى العالم القديم ووسيلة شائعة لكسر أى مقاومة شعبية . ولم يكن السبى الأشورى (أو السبى البابلى) هو بداية تبعثر اليهود « و **شتاتهم** » (كما تدعى التواريخ الصهيونية) ، فقد كانت توجد قبل هذا التاريخ جاليات يهودية عديدة متناثرة تقوم بأعمال **التجارة** أو بأمور الدفاع والحرب نظير أجر يدفع لها .

الاصلاحية

Reform Judaism

اختصار **اليهودية الاصلاحية** .

الاغيار

Gentiles

بالعبرية « جوييم » وهى صيغة الجمع للكلمة العبرية « جوى » والتى تعنى « شعب » أو « قوم » . وقد كانت الكلمة تنطبق فى بادىء الامر على اليهود وغير اليهود ، ولكنها بعد ذلك استخدمت للاشارة للامم غير اليهودية دون سواها ، ومن هنا كان المصطلح العربى « الاغيار » . وقد اكتسبت الكلمة فيما بعد ايحاءات بالذم والقدح وأصبح معناها « الغريب » . والاغيار درجات أدناهـا « الاكوم » أو عبدة الأوثان والأصنام وأعلاها أولئك الذين تركوا عبادة الأوثان (أى المسيحيون والمسلمون) وتنص **الشريعة** اليهودية الدينية على أن الاتقيـاء من كل الامم سيكون لهم نصيب فى « العالم الآخر » ، بمعنى أن القوانين التى تنطبق على الوثنيين لا تنطبق عليهم . ولكن هذا التميز هو تطور لاحق ، أى أنه تطور قد حدث بعد تشكل البنية الوجدانية العامة لليهودية ، وهى بنية مبنية على التمييز الحـاد القاطع بين اليهود وجميع الاغيار . والقـارىء **للعهد القديم** لا يلاحظ أى تمييز بين الوثنيين وغير الوثنيين ، فقد جاء فى سفر أشعيا (٦١/٥ — ٦) : « ويقف الأجانب ويرعون غنمكم ويكون بنو الغريب حراثيكم وكراميكم . أما أنتم فتدعون **كهنة** الرب تسمون خدام الاهنـا . تأكلون ثروة الامم وعلى مجدهم تتآمرون » . كما جاء فى سفر ميخا (١٣/٤) : « قومى ودوسى يا بنت **صهيون** لأنى أجعل قرنك حديدا وأظلافك أجعلها نحاسا فتسحقين شـعوبا كثيرين ... » .

وقد ساهم **حاخامات** اليهود فى تعميق هـذا الاتجاه الانفصالى ، فنجدهم قد أعادوا تفسير الحظر على الزواج من أبناء الأمم **الكنعانية** السبع الوثنيـة (تثنية ٢/٧ — ٤) ووسعوا نطاقه بحيث أصبح ينطبق على جميع الاغيار دون تمييز بين درجات عليا أو دنيا . وقد ظل الحظر يمتد ويتسع حتى أصبح يتضمن حتى مجرد تناول **الطعام** مع الاغيار بل وأصبح ينطبق ايضا على الطعام الذى قام « جوى » أو غريب بطهوه حتى ولو قام بتطبيق قوانين الطعام اليهودية. ثم تحول الرفض الى عدوانية واضحة فى **التلمود** الذى يدعو دعوة صريحة (فى بعض أجزائه المتناقضة) لقتل « الغريب » حتى ولو كان من أحسن الناس خلقا . وقد سببت هذه العدوانية اللاعقلية كثيرا من الحرج لليهود أنفسهم مما دعاهم الى اصدار طبعات من التلمود بعد احلال كلمة « مصرى » أو « **صدوقى** » أو « **سـامرى** » محـل كلمـة « مسيحى » أو « غريب » .

وتقسيم العالم الى يهود وأغيار تقسـم ينطوى على تبسيط شديد ، فهو يضع اليهودى فوق التاريخ وخارجه ، مما يجعل من اليسـير عليه أن يرى كل شىء على انه مؤامرة موجهة ضده . ويبدو أن هذه الرؤية هى نتاج وضع اليهود الاقتصادى/الحضارى فى المجتمع الاقطاعى الاوروبى الذى كان فى صميمه مجتمعا زراعيا تصطبغ علاقاته الانتاجية بصبغـة مسيحية قوية ، حتى أن ولاء الفارس للنبيل الاقطاعى كان يعد ولاء مسيحيا يشـبه ولاء المؤمن لله وكان اليهودى يقف خارج هذا المجتمع على المسـتويين الاقتصادى والدينى **كتاجر** أو **كمراب** وكيهودى . وبظهور الدولة الراسمالية القومية اهتزت هـذه الانعزاليـة بعض الشىء وظهرت حـركة **الاستنارة اليهودية** و **اليهودية الاصلاحية** اللتان كانتا تحاولان تشجيع اليهود على **الاندماج** مع الشعوب . الا أن الرؤية الثنائية المستقطبة عادت للظهور بكل قوتها لان الصهيونية ترى اليهود على انهم شعب مختلف عن بقية الشعوب لا يمكنـه **الاندماج** فيهـا ، كما شجعت الصهيونية الانفصالية كوسيلة مشروعة تحافظ بها اقلية عرقية على نفسها وعلى تقاليدها وتراثها . وقد أطلق بن جوريون على الأغيار اصطلاح«حاسيرى الوهيم » أى « فاقدى الاله » .

افروس ، اسرائيل (١٨٩١ —)

Efros, Israel

فيلسوف وشاعر يكتب بالعبرية ، ولد فى بولندا ، وهاجر الى الولايات المتحدة عام ١٩٠٥ حيث عمـل **حاخاما** واستاذا للغة العبرية ، فاستاذا للفلسـفة والادب العبرى الحديث فى فيلادلفيا (١٩٤٥) . ثم استقر عـام ١٩٥٥ فى تل أبيب حيث عـين مديرا **للجامعة العبرية** ثم رئيسا شرفيا لها عام ١٩٥٩ . وقد كتب افروس عدة دراسات عن الفلسفة اليهودية فى القرون الوسطى كما ترجم شيكسبير الى العبرية وترجم **بياليك** الىالانجليزية . وكتاباته تتميز بالرقة ودقة الأسلوب والتعبير . وقـد سـادت النظـرة التشاؤمية فى أعماله بعد الحرب العالمية الثانية .

افنيرى ، اورى (١٩٢٣ —)

Avneri, Uri

صحفى اسرائيلى ولد فى ألمانيا و **هاجر** الى فلسطين وهو طفل فى العاشرة وانضم الى صفوف الحـركة

التنقيحية و **الارجون** وحارب فى صفوف **الهاجاناه** ، ثم انشق عن هذه الحركات مكونا منظمة « الكفاح » التى كانت تصدر مجلة بهذا الاسم ، وكانت هذه المنظمة تنادى بأنه قد ولدت أمة جديدة فى فلسطين تنتمى الى حضارة الشرق الاوسط . ثم اشترى مجلة **هاعولام هازه** عام ١٩٥٠ كى يستخدمها اداة لعرض افكار حركة العمل السامى التى كان قد اسسها قبل ذلك وقد طالب على صفحاتها بالانفصال عن الماضى اليهودى فى **الدياسبورا** والتفاهم مع القومية العربية . ثم أسس جماعة « ها عولام هازه/ القوة الجديدة » . وقد انتخب عضوا فى **الكنيست** عام ١٩٦٥ ولكنه فقد مقعده فى انتخابات عام ١٩٧٤ . وقد انقسمت حركة « هاعولام هازه » بخروج شالوم كوهين ، وهو يهودى مصرى متعاطف مع **الفهود السود** .

وافنيرى معجب بالحلم الصهيونى (« الصهيونية ثورة فريدة لا نظير لها فى التاريخ الا الحروب الصليبية والهجرة البيوريتانية ») ، ومعجب بشخصية **بن جوريون** (رغم انتقاده المتكرر له) **وبالمؤسسة العسكرية الاسرائيلية** التى وصفها عام ١٩٧٠ بالليبرالية والاعتدال ! وهو يستخدم اصطلاحات صهيونية مثل « الارهابيين » ليصف الفدائيين الفلسطينيين ويرى أن اسرائيل لم تكن البادئة بالعدوان عام ١٩٦٧ . بل ان المرء ليشعر أن تأييده للسلام فى المنطقة انما ينبع من اعتبارات تكتيكية أو دعائية محض .

ولكن ينبغى أن نبين أن أفنيرى حتى فى ارائه اليمينية ينطلق من تحليل محدد للواقع ، وعلى سبيل المثال هاجم افنيرى حظر ديجول على ارسال الاسلحة لاسرائيل ولكن هجومه ينطلق من نظرة معينة للواقع العملى فهو لا يرى أن الحظر الديجولى على الأسلحة جزء من مؤامرة **الاغيار** الأزلية ضد اليهود بل يراه مجرد حدث سياسى .

ويمكننا القول انه على الرغم مما سبق الاشارة له فان رؤية افنيرى للانسان والتاريخ تختلف بشكل جوهرى عن الرؤية الصهيونية فهو ينطلق من الايمان بأن دولة اسرائيل لا تزال تدور فى عالم الاحلام دون أن تعايش اى واقع تاريخى/اجتماعى ، وان المجتمع الاسرائيلى خاضع للمقدسات الصهيونية وعبادة الاوثان القومية اليهودية وهذا يفسر انقسام الشخصية الاسرائيلية على نفسها ، فهى تعيش فى عالمين نفسيين مختلفين أحدهما له اساس موضوعى (الواقع الاسرائيلى) والآخر من مخلفات الماضى ولم يعد له وجود (**الجيتو**) . وأنكار الاسرائيلى هى نتاج ردود وانعكاسات جيتوية الى جانب خبرته الاصلية فى الواقع الجديد فى البلاد .وهذه الانعكاسات هى التى تمنع اسرائيل من أن تنشىء علاقة حقيقية مع الواقع الجديد ، وهذه العقلية الجيتوية هى المسيطرة على الصفوة الاسرائيلية الحاكمة .

ورفض افنيرى للمطلقات يتضح فى رؤيته للنفس البشرية فهو يراها على انها نتاج واقع مركب ، وان الانسان ليس بمطلق وان اليهود ليسوا بابطال ولا ضحايا وانما هم بشر عاديون ، ولذلك فهو يرفض حتمية الاستشهاد الصهيونى المتمثلة فى شعار«الاخيار» ويطالب الاسرائيليين بأن يعيشوا داخل التاريخ .

ولعل رفض أفنيرى للمنطق الصهيونى القدرى يتضح أكثر مما يتضح فى رؤيته للتاريخ : فهو يرى (مثل الصهاينة) أن اسرائيل تشبه فى كثير من الوجوه الغزوة الصليبية على فلسطين . فالدوافع وراء الغزوتين الصليبية والصهيونية كانت خليطا عجيبا من الدوافع العملية والصوفية ، كما أن الصهاينة والصليبيين كان يسيطر عليهم تفكير نخبوى، كما أن كلا من الحركتين عبارة عن حركة استيطانية/ احلالية شيدت دولة منعزلة عن تاريخ الشرق والغرب وممولة من الخارج . بل أن المؤسسات الاقتصادية/ الحضارية الصليبية ــ شأنها شأن قرائنها الاسرائيلية ــ كانت مؤسسات لها طابع عسكرى ، والتنظيم الاقتصادى **التعاونى** لم يكن مجهولا لدى الصهاينة أما من الناحية العرقية فنجد أن التقسيم الثلاثى الذى تعرفه الدولة الصهيونية (**اشكناز وسفارد** وعرب مسيحيون ومسلمون) كان له مثيله فى الدولة الصليبية (مسيحيون غربيون ومسيحيون شرقيون وعرب يهود ومسلمون) ، وقد تحولت الدولة الصهيونية مثل الدويلات الصليبية الى ترسانة عسكرية محاصرة من جميع الجوانب . لكن على الرغم من هذا التشابه والتماثل يؤكد افنيرى أن التاريخ لا يكرر نفسه (ربما لان الانسان يتميز بالوعى) ، ولذلك فهو يطالب اليهود بأن يدرسوا التاريخ ليحسنوا التصرف فى المستقبل وليتحاشوا أخطاء الآخرين ــ أى ان التاريخ ليس حتمية ميكانيكية وانما هو بدائل تطرح أمام الانسان والشعوب .

ويرى افنيرى أن خطأ الصهيونية التاريخى هو تجاهلها للواقع العربى والوجود الفلسطينى ، وانه لحل الصراع العربى الاسرائيلى لابد وان يصحح هذا الخطأ . وجوهر هذا الحل هو « اسرائيل بدون صهيونية » (وهذا هو عنوان أهم كتب أفنيرى) اى دولة فيدرالية ديمقراطية علمانية شرق أو سطية عاصمتها **القدس** تضم دولتين واحدة فلسطينية والأخرى اسرائيلية ومبنية على الاعتراف بوجود شعبين (أما أعضاء **الاقليات اليهودية فى العالم** فيجب أن يعلموا أن وجودهم فى « **المنفى** » ليس مؤقتا ولذا فهو يطالب بالغاء **قانون العودة**) .

هذه هى الخطوط العامة لفكر افنيرى وللحلول التى يطرحها ولكن مما له دلالته أن حدود الدولة الفلسطينية المقترحة تقع دائما خارج حدود اسرائيل **الآمنة** (اى أنه يتفق دائما مع الحدود التى تفرضها المؤسسة العسكرية الاسرائيلية التى يكن لها الاعجاب العميق) ، كما أنه يرفض اى تعاون مع

الفلسطينيين والمنظمات الفدائية رغم ان المسافة « الفكرية » التي تفصل بينهما ليست كبيرة .

ولكن افنيري (مثله مثل **الكنعانيين وسياح و الماتسبين**) يمثل تيار سخط واحتجاج داخل اسرائيل، اى انه احدى المحاولات الجاهدة للعقل الاسرائيلي أن يجد مخرجا لنفسه . وبرغم فاشية وانتهازية بعض هذه الاتجاهات من الناحية المضمونية ، فانها من الناحية البنيوية ــ ومن وجهة نظرنا كعرب نرى البنيان الاسرائيلي الشاذ من الخارج ــ علامة طيبة وتطور ايجابي يستحق التشجيع ، لان هذه الاتجاهات ترفض « **الحد الادنى الصهيوني** » ، كما أنها تشترك في ايمانها بضرورة الحل المحلي الشرق/اوسطي ، وبعدم جدوى **الاعتماد** على المساعدات الامبريالية ويهود العالم (وهي المساعدات التي تسبب شذوذ اسرائيل البنيوي) وتساعد على استمراره .

ولكن هذه التيارات الساخطة لا تصل الي الصلابة المتوقعة منها لانها داخل البناء الصهيوني القادر على شراء الجماهير وعلى اثارة التطلعات الطبقية البورجوازية فيها من خلال سيل المساعدات المنهمر على الدولة الاستيطانية ، ولكنها ــ أى التيارات ــ مع هذا تظل امكانية حقيقية كامنة ستنفتح وتنفجر وتتحول الي حقيقة واقعة نتيجة للضغط العربي الخارجي .

اقتحام الارض والعمل والحراسة والانتاج

Conquest of Labour, Soil, Watch and Production

١ ــ اقتحام الارض :

كان مفهوم اقتحام الارض هو أحد الأسس التي يستند اليها البرنامج الصهيوني الاستيطاني، وهو مفهوم ينادي بالاستيلاء على أرض فلسطين واستغلالها حتى يمكن انقاذها من أيدى **الاغيار** وبناء المستعمرات اليهودية . وعن طريق غزو الارض يطهر اليهودى نفسه من طفيليته التى كانت تسمه كشخصية **هامشية** تعمل **بالتجارة والربا في الدياسبورا** ، حينما كان يعيش **منفيا** محرما عليه ــ حسب التصور الصهيوني ــ العمل في الزراعة والاحتكاك بالطبيعة ومصادر الحياة . فاقتحام الارض لم يكن الدافع وراءه اقتصاديا فحسب وانما كان نفسيا أيضا . ولكن اقتحام الارض الحقيقى لم يتم بالطرق السلمية الرومانتيكية ولا حتى عن طريق التسلل والشراء ، **فالصندوق القومى اليهودى** لم يتمكن خلال ٤٥ عاما (من تاريخ تأسيسه حتى عام ١٩٤٧) من الحصول الا على ٣ر٩٪ من مساحة فلسطين . بينما نجد أن **الهاجاناه (و شتيرن والارجون)** قد استولت في أقل من عام واحد (١٩٤٨) على مساحة قدرها ٧٦٪ من مجموع مساحة البلاد .

١ ــ اقتحام العمل :

لو كان الاستعمار الصهيوني استعمارا استيطانيا تقليديا لاكتفى باقتحام الأرض ولكنه يختلف عنه في « احلاليته » ، ولذا كان لا بد من البحث عن أداة أخرى لتحقيق الاحلال ، وقد وجد الصهاينة ضالتهم المنشودة في مفهوم « اقتحام العمل » . وفى مؤتمر **العامل الفتى** أكد جوزيف واتكين أن اقتحام الارض واقتحام العمل صنوان لا يفترقان يكمل الواحد منهما الآخر . وكلا المفهومين يعودان في الاصل الى المفكر الصهيوني العمالي المتصوف **جوردون** الذى كان يرى ان اليهودى في « الدياسبورا » يقوم باعمال كتابية وحسابية ومالية ولذا فهو يحيا حياة مشوهة ينقصها الانفعال والابداع ، ولذا يجب على اليهودى أن يعود للارض لا ليملكها فحسب وانما ليشتغل فيها بالاعمال اليدوية الشاقة ويقهرها حتى يصبح هو نفسه محتلا من قبل العمل اليدوى . والعمل اليدوى هو احدى وسائل الرجوع الى عالم الطهارة والحواس والطبيعة ووسيلة الاتحاد الصوفى بها . ولذا يجب أن « يعمل العامل اليهودى من أجل العمل ذاته » . ولكن فكرة اقتحام العمل الصهيونى العمالية لا تعود في أصولها الى التراث الاشتراكى الانسانى وانما تمتد بجذورها الى **التلمود** والتراث الدينى اليهودي ــ شأنها في هذا شأن كثير من الأفكار **الصهيونية العمالية** ــ **فالحاخام** الصهيونى **كوك** ، العارف بأسرار **القبالة** ، والذى ليس له أدنى علاقة بالاشتراكية أو العلمانية أو العقلانية يدافع عن نفس الفكرة مستخدما مصطلحا غيبيا اذ يقول : « لقد أدرنا ظهورنا عن الاهتمام بحياتنا الجسدية وعن تطوير أحاسيسنا كما اهملنا كل ما له علاقة ملموسة بحقيقة الجسد لاننا أصبحنا فريسة لمخاوفنا ، كان ينقصنا الايمان بقدسية الأرض » . ونحن نرى أن ثمة تشابها بنيويا بين مفهوم اقتحام العمل ومفهوم « الخلاص بالجسد » **الحسيدى** الذى يؤكد أنه من خلال الانتشاء الجسدى والغوص في الاشياء المادية يمكن لروح الانسان أن تتسامى لتصل الى درجة عاليه من الطهارة و الشفافية والتسامى الروحى ، والحديث عن اقتحام العمل وطهارة **العمل العبرى** لم يكن أمرا مجازيا بل كان حرفيا الى أقصى درجة ، فقد قام بعض العمال العرب الذين استأجرهم المستوطنون الصهاينة بغرس أشجار غابة **هرتزل** ، فقام العمال اليهود باجتثاثها ثم أعادوا غرسها في اليوم التالى بالعمل العبرى الطاهر .

والحديث عن « اقتحام العمل » وعن « العمل اليدوي » بهذا الشكل الرومانتيكي يدل على الجذور الطبقية البورجوازية الصغيرة للصهيونية العمالية التى جاءت جماهيرها من بين قطاعات اجتماعية فشلت في التأقلم مع أوضاعها الطبقية والاقتصادية الجديدة

فى شرق أوروبا ، ولم تتمكن من اللحاق بمن هاجر الى الولايات المتحدة أو غرب أوروبا ، فكان عليها البحث عن بنيان اقتصادى جديد يمكنها التكيف معه، فوجدت ضالتها المنشودة فى **العودة** الى عالم زراعى مقدس فى أرض أجدادها المقدسة !

ولكن الدافع لم يكن نفسيا/طبقيا فحسب ، بل كانت هناك ضرورات « عملية » تحتمها عملية الاستعمار الصهيونى فى فلسطين ، فالأرض التى **هاجر** اليها اليهود لم تكن خالية من السكان ، ولذا كان لابد من اجلائهم وشغل أعمالهم . وقد تحقق المستوطنون منذ البداية من أهمية العمل العبرى كأساس للاستيطان الاحلالى ، فاستئجار العمال العرب كان يعنى أن **اليشوف الاستيطانى** سيظل معتمدا على العرب غير مستقل عنهم ، كما أنه فى نهاية الامر سيجعل من المستحيل تحقيق أغلبية يهودية . ولذا كان لابد من احلال العامل اليهودى محل العامل العربى . لقد كان لابد وأن تخلق وظائف جديدة للمهاجرين الجدد الامر الذى كان من العسير تحقيقه دون اللجوء لاقتحام العمل .

وقد قاوم بعض المستوطنين هذا المفهوم الصهيونى « العمالى » لتناقضه مع مصالحهم الاقتصادية ، فالرأسمالى اليهودى كان يفضل العمل العربى الكفء وقليل التكلفة على العامل العبرى غير الكفء مرتفع التكلفة . وقد قام الصهاينة العماليون بتنظيم اضرابات عديدة ضد الرأسماليين اليهود الذين لا يحافظون على نقاء أو على طهارة اليشوف ، الا أن الصهاينة العماليين مع هذا كانوا يؤكدون أن غزو الأرض لم يكن يتم لحساب الطبقة العاملة اليهودية وحدها وانما لحساب « **الشعب اليهودى** » ككل وان التناقض بينهم وبين الرأسماليين كان لا ينصب الا على نقطة جزئية خاصة باصرار الفريق الآخر على استئجار العمل العربى . والتناقض بين الفريقين يعود الى طبيعة مطامعهم الاستعمارية فبينما كان طموح الرأسماليين الصهاينة استيطانيا فحسب ولذا كان يتوقف عند حد اقتحام الأرض ، نجد أن طموح العماليين (الذين يمثلون البورجوازية الصغيرة والبروليتاريا المقتلعة من جذورها الاقتصادية والتاريخية فى أوروبا) كان احلاليا ويتمثل فى اقتحام العمل . وكمحاولة لحل هذا التناقض لجأالمستوطنون « لاستيراد » بعض **اليهود الشرقيين** من اليمن ، فالعامل اليمنى كان عاملا عبريا (مقدسا) يرضى مطامح الصهاينة العماليين الاحلالية ، وهو كذلك عامل عربى (رخيص) يرضى شراهة الصهاينة الرأسماليين . ولكن المشكلة زادت تفاقما لأن العمال اليمنيين لم يكونوا سعداء بأحوالهم ، مما اضطر المستوطنين الى وقف « استيراد » اليهود من اليمن.

ولم يحقق شعار اقتحام العمل أى نجاح يذكر فحتى عام ١٩١٤ لم يزد عدد العمال اليهود عن ١٢٪ من القوة العاملة فى فلسطين ، ولذلك اقترح جوزيف واتكين انشاء مزارع **الكيبوتس** كوسيلة لجعل العامل الزراعى مالكا زراعيا أيضا ، فقد كان واتكين يعلم أن الجذور البورجوازية للعمال اليهود كانت تجعل من العسير عليهم التحول الى مجرد عمال ، كما أن عدم وجود رباط عاطفى بينهم وبين الأرض كان سببا لهجرة كثير منهم الى الولايات المتحدة . وقد نجحت مزارع الكيبوتس فى تحقيق احلام البورجوازية اليهودية الصغيرة المهاجرة فى أن تصبح مالكة ، كما انها ثبتتها فى الارض وربطتها بها — أى أن مزارع الكيبوتس أصبحت الوسيلة المزدوجة لاقتحام الأرض والعمل معا ، وقد أصبح شعار اقتحام العمل من مبادىء هذه المزارع .

٣ — اقتحام الحراسة :

اذا أضفنا الى كل هذا شعار اقتحام الحراسة المرتبطة أيضا بمزارع الكيبوتس وهو شعار يطلب من اليهود أن يقوموا بحراسة انفسهم بدلا من استئجار عرب أو شراكسة لاكتشفنا أن الكيبوتس هو التجسيد العملى للاستيطان الصهيونى الإحلالى بكل رومانتيكيته وشراسته الزراعية والعسكرية . ومما له دلالته أن « فرق العمال » التى شكلت اعتنقت مبدأى العمل والدفاع «**عفوداه وهاجاناه**» أو بمعنى آخر الجمع بين شعارى اقتحام العمل بحرمان العمال العرب من حق العمل واقتحام الارض بالاستيلاء على أراضى فلسطين تحت ستار العمل . وقد تكونت قوات الهاجاناه و **البالماخ** فى معظمها من سكان مزارع الكيبوتس و **الموشاف** من العمال غزاة الارض والعمل .

٤ — اقتحام الانتاج :

وحتى يكتمل انعزال المستوطنين ظهر شعار « اشتروا الانتاج » واتخذ ذلك طابعا منظما لمقاطعة المنتجات العربية ومنع التعامل مع العرب وشراء المنتجات اليهودية وحدها والتعامل مع اليهود وحدهم وقد قام **الهستدروت** بفرض العمل العبرى والاستهلاك العبرى ان صح التعبير ، وبذا تكون الدائرة قد اكتملت : من غزو مسلح للارض لغزو مسلح للعمل، لانغلاق اقتصادى/حضارى كامل لايزال يسم اسرائيل بكل مؤسساتها الاقتصادية والعسكرية .

الأقليات اليهودية فى العالم — سماتها وتعدادها وتوزيعها

Jewish Minorities in the World

يتسم اليهود بانتشارهم فى عديد من بلدان العالم من الصين الى بيرو وهم فى هذا لا يختلفون عن أتباع الديانات السماوية الأخرى اذ يوجد مسلمون ومسيحيون فى كل القارات وفى معظم بلدان العالم بنسب متفاوتة . ويعود تاريخ انتشار اليهود فى

بلدان العالم الى ما قبل السبى البابلى . وتوزيع اليهود على شكل أقليات دينية هو سمة أساسية قديمة قدم اليهود ذاتهم . ويشعر أعضاء هذه الأقليات بانتماء دينى واحد ويقومون بنفس الطقوس الدينية ولكن هناك انقسامات دينية خطيرة بينهم ، فالقراؤون يختلفون عن الحاخاميين كما أن هناك انقساما داخل اليهودية الحاخامية بين الاشكناز والسفارد . ورغم هذا الاختلاف الشديد يتصور بعض أعضاء الأقليات اليهودية فى العالم أنهم ينتمون الى قومية تسمى « القومية اليهودية » والى شعب يسمى « الشعب اليهودى » .

ومما ساعد على هذا الشعور بالانتماء هو اشتغال الأقليات اليهودية بالتجارة والربا ، (ولعل هذا يفسر سر تركز اليهود فى المدن) . ورغم احتفاظ هذه الأقليات باستقلالها النسبى الا أنها « تندمج » فى الحضارات المحيطة ، وقد اندمج أعضاء الأقلية اليهودية فى بابل وتفاعلوا بشكل خلاق مع الحضارة الجديدة ، كما اندمج اليهود العرب فى حضارتهم العربية ونحن نجد أن يهود الولايات المتحدة وأوروبا الغربية قد اندمجوا فى مجتمعاتهم اقتصاديا وحضاريا حتى أن المراجع الصهيونية تتحدث عن خطر الابادة عن طريق « الاندماج » .

وتعارض الصهيونية اندماج اليهود فى مجتمعاتهم، وتعتقد أن وجود اليهود على هيئة أقليات هو وجود مؤقت ، يجب استخدامه كجسر للعبور لأرض الميعاد والدولة الصهيونية . ولكل أقلية يهودية مشاكلها الخاصة داخل البناء التاريخى الذى تعيش فيه ، فمشاكل يهود الولايات المتحدة تختلف عن مشاكل يهود روسيا ومشاكل كلا الفريقين تختلف عن مشاكل يهود الهند .

ويقدر عدد سكان العالم من اليهود (الكتاب السنوى اليهودى لعام ١٩٧٣) بحوالى ١٤ر٣٧٠ر٦٥٠ يهوديا (أى ٤ فى الألف من سكان العالم) .

والجدول التالى يعطينا صورة رقمية لتوزيع اليهود فى العالم :

الدولة	عدد اليهود
الولايات المتحدة	٦ر١١٥ر٠٠٠
اسرائيل	٢ر٧٦٣ر٠٠٠
الاتحاد السوفيتى	٢ر٦٤٨ر٠٠٠
فرنسا	٥٥٠ر٠٠٠
الأرجنتين	٥٠٠ر٠٠٠
بريطانيا	٤١٠ر٠٠٠
كندا	٣٠٥ر٠٠٠
البرازيل	١٤٠ر٠٠٠
جنوب أفريقيا	١١٧ر٩٠٠
رومانيا	٩٠ر٠٠٠
ايران	٨٠ر٠٠٠
المجر	٨٠ر٠٠٠
استراليا	٧٠ر٠٠٠
أراجواى	٥٠ر٠٠٠
بلجيكا	٤٠ر٥٠٠
المكسيك	٤٠ر٠٠٠
يوغوسلافيا	٧ر٠٠٠
ايطاليا	٣٥ر٠٠٠
المانيا	٣٢ر٠٠٠
تركيا	٣٠ر٠٠٠
شيلى	٣٠ر٠٠٠
هولندا	٢٢ر٠٠٠
سويسرا	٢٠ر٠٠٠
السويد	١٥ر٠٠٠
فنزويلا	١٥ر٠٠٠
الهند	١٤ر٠٠٠
تشيكوسلوفاكيا	١٤ر٠٠٠
كولومبيا	١٣ر٠٠٠
الحبشة	١٢ر٠٠٠
أسبانيا	٩ر٠٠٠
تونس	٨ر٠٠٠
بولندا	٨ر٠٠٠
بلغاريا	٧ر٠٠٠
اليونان	٦ر٥٠٠
الدانمارك	٦ر٠٠٠
بيرو	٥ر٣٠٠
روديسيا	٥ر٢٠٠

البلاد الاخرى التى تضم سكانا يهودا من ٥٠٠٠ الى ١٠٠٠ هى : بوليفيا — كوبا — المانيا الشرقية — أكوادور — مصر — فنلندا — جواتيمالا — ايرلندا العراق — جامايكا — ليبيا — لوكسمبورج — نيوزيلندا — بناما — بارجواى — سوريا .

ونكتشف من الجدول السابق أن الأقليات اليهودية هى أقليات صغيرة متناثرة فى أنحاء العالم ، فأكثر تجمع يهودى فى العالم فى الولايات المتحدة لا يكون سوى ٢ر٩٢٪ من مجموع السكان .

الترمان ، ناثان (١٩٠١ — ١٩٧٠)

Alterman, Nathan

شاعر ومترجم يكتب بالعبرية ، ولد فى بولندا و هاجر الى فلسطين عام ١٩٢٥ حيث عمل فى تحرير مجلة هاآرتس منذ ١٩٣٤ الى ١٩٤٣ ثم انضم الى جريدة الهستدروت اليومية دافار . وقد اشتهر الترمان كشاعر شعبى ساخر يستعمل العبرية الدارجة بحرية فى انتقاد الأحداث السياسية والاجتماعية الجارية ، وقد لعبت أشعاره دورا هاما فى فترة الصراع مع السلطة البريطانية ، وهو يعتبر

أيضا واحدا من رواد شعر العبرية الحديث . وقد كتب الى جانب أشعاره السياسية أشعارا غنائية ومسرحيات ، كما ترجم كثيرا من الأعمال الأدبية العالمية الى العبرية ، وكان من المطالبين بالاحتفاظ بكل الأراضى العربية التى احتلت عام ١٩٦٧ من قبل اسرائيل .

العازار ، دافيد (١٩٢٥ —)

Elazar, David

كان رئيس أركان **الجيش الاسرائيلى** ، ولد فى يوغوسلافيا ثم **هاجر** الى فلسطين عام ١٩٤٠ حيث اشترك فى **البالماخ** وقاد محاولتها لاحتلال **القدس** القديمة عام ١٩٤٨ ، كما اشترك فى بعض العمليات التخريبية داخل سوريا كضابط استطلاع . وقد درس الاقتصاد السياسى وشئون الشرق الأوسط لمدة عام **بالجامعة العبرية** بالقدس وعاد ليرأس قسم الابحاث والتطوير فى فرع التدريب بهيئة الأركان ، ثم عين قائدا لمدرسة المشاة . ثم كان قائد اللواء الذى هاجم قطاع غزة عام ١٩٥٦ ثم عين قائدا للقوات الاسرائيلية بها . وفى أعقاب ذلك طلب نقله الى سلاح المدرعات حيث بدأ عمله فى الورش وحصل على عدة فرق لقادة الدبابات وقادة الفصائل والسرايا ثم عين قائدا لكتيبة مدرعة قبل أن يصبح نائبا لقائد السلاح عام ١٩٥٩ . وفى عام ١٩٦١ عين قائدا لسلاح المدرعات خلفا **لحاييم بارليف** لمدة ثلاث سنوات ونصف تولى بعدها قيادة الجبهة الشمالية (١٩٦٤) . وفى عام ١٩٦٩ رأس هيئة العمليات قبل أن تسند اليه رئاسة الأركان ، وخلال هذه الفترة ساهم فى تطوير التعاون بين الطائرات والمدرعات فى حرب الصحراء ، كما شارك فى تخطيط عديد من العمليات الاسرائيلية الارهابية ضد المدنيين ورجال المقاومة فى لبنان . وهو الذى أصدر الأمر باسقاط طائرة الركاب الليبية المدنية التى حلقت فوق سيناء عن طريق الخطأ بسبب عاصفة رملية .

ويعتبر العازار أحد القادة الاسرائيليين القلائل الذين لم يتلقوا دراسات عسكرية خارج اسرائيل ويعد من أكثر أقطاب **المؤسسة العسكرية الاسرائيلية** صلفا وغرورا ، فحتى عشية حرب أكتوبر كان من أكثر هؤلاء تطرفا فى تصريحاته واشادة بالقدرات الخارقة للجيش الاسرائيلى . لكن حرب أكتوبر جاءت لتنهى سمعته كرجل عسكرى فرغم اصراره حتى أواخر الاسبوع الاول من القتال على أن كل ما فعله الجيش المصرى والسورى لا يزيد عن احتلال عدة جيوب سيتم تصفيتها فى ساعات فانه عجز — فى أول مؤتمر صحفى عقده بعد نشوب المعارك — عن « تحديد هذه الجيوب » على الخريطة أمام المراسلين الأجانب وظهر مدى اتساع الفجوة بين تصريحه قبل الحرب ومسلكه خلالها عندما وصفها فيما بعد بأنها « حرب يوم القيامة » . وقد تأكد عجزه عن ادارة دفة العمليات عندما تم تعيين أكثر من ستة **جنرالات** لمساعدته أثناء المعارك . وقد عزل من منصبه اثر اذاعة النتائج الأولية لتقرير أجرانات .

ال/عال

El-Al

عبارة عبرية معناها « صوب السماء » أو « الى الاعالى » ، وهى اسم شركة النقل الجوى الاسرائيلية. ويرجع عمر هذه الشركة الى الشهور الأولى من عمر الدولة الاسرائيلية ، اذ لم تكد تنقضى شهور على اعلان قيام اسرائيل حتى مولت جنوب أفريقيا انشاء شركة وطنية للنقل الجوى ، مما كان له الأثر الفعال فى تيسير **الهجرة** ونقل السلاح الى اسرائيل عقب قيامها مباشرة .

وفى أواخر عام ١٩٥٠ أصبح للشركة خطوط جوية مع أغلب العواصم الأوروبية الكبرى ومع الولايات المتحدة وافريقيا . وفى عام ١٩٥١ أنشئت خطوط جديدة مع آسيا ومع باقى المدن فى أوروبا . وفى عام ١٩٦٨ أصبح للشركة ٢٢ خطا جويا يربط مركزها الرئيسى فى اللد بـ ٢٢ مدينة فى ١٨ دولة فى القارات الأربع .

ومع أن الخطوط الجوية دائما تضع فى اعتبارها أنها تخدم مختلف الجنسيات والأديان ، الا أن ال/عال تتمسك بتقديم **الطعام** وفقا للقوانين اليهودية ، كما لا تقوم برحلات فى أيام **السبت والأعياد** وتعتبر ال/عال من أكبر الشركات التجارية التى تدر عملات أجنبية على اسرائيل بالاضافة الى أنها تقوم بنقل الماس غير المصقول من جنوب أفريقيا الى اسرائيل حيث يصنع ثم يتم اعادة تصديره .

وقد كانت طيارات شركة ال/عال عرضة لعدة هجمات فدائية فسرها الفلسطينيون على أساس أن الشركة الاسرائيلية شركة نقل ركاب مدنية ولكنها تقوم بنشاط عسكرى . وعلى سبيل المثال يشير الفلسطينيون الى الرحلة التى قامت بها أربع طائرات تابعة للشركة الاسرائيلية نقلت خلالها معدات حربية من باريس يوم ٤ يونيه ١٩٦٧ ، أى بعد يوم واحد من تصريح ديجول بأنه سيمنع السلاح عن البادىء بالعدوان . ولم يكن الفلسطينيون وحدهم هم الذين توصلوا لهذه الحقيقة ، فمجلة **افياشن ويك** الأمريكية قد ذكرت فى عددها الصادر فى ٧٣/١١/٢٦ أن الجيش الاسرائيلى استدعى ٧٥٪ من عمال الشركة واستخدم معظم امكانياتها فى الحرب . وقد قررت المجلة انه شوهد فى مطار لندن طائرة بوينج ٧٤٧ تابعة لشركة ال/عال وقد أزيل اسم الشركة ، واستبدل بشعار سلاح الجو الاسرائيلى ، وكانت الطائرة تنقل جنودا

وطيارين بملابسهم العسكرية ، كما كانت تقل المعدات الحربية .

القلعى ، يهودا (١٧٩٨ — ١٨٧٨)

Alkalai, Yehudah

حاخام ورائد للفكر الصهيونى ، ولد فى سراجيفو وتأثر فى صباه بالنزعات الصوفية **القبالية** ، فكان من المؤمنين بأن عام ١٨٤٠ (٥٦٠٠ يهودية) سيكون بدءا للخلاص **الماشيحانى** . وقد كان متأثرا بالأفكار القومية السائدة فى البلقان أثناء اقامته هناك ، وفى عام ١٨٣٤ نشر أهم كتبه **اسمعى يا اسرائيل** حيث طالب بالعودة الى فلسطين تحت قيادة زعامة بشرية دون أى انتظار للماشيح المخلص على أن يقوم العائدون بالتمهيد لمقدمه . وتعد هذه الصيغة الغيبية/العلمانية هى حجر الأساس للفكر الصهيونى، فعن طريقها تمكن **الصهاينة العماليون واللادينيون** من البقاء داخل حظيرة اليهودية التقليدية ، وعن طريقها أيضا تمكن المتدينون التقليديون من الانخراط فى سلك الصهيونية . والحاخام القلعى هو رائد سلسلة طويلة من الحاخامات الصهاينة الذين ينصب اهتمامهم على التبرير لكل ما تفعله الحركة الصهيونية.

وقد أدرك القلعى أن تنفيذ مشروعه لا يمكن أن يتم الا بمساعدة الاثرياء اليهود فنادى بتكوين « مجلس عظماء اليهود » ليمولوا المشروع ولكى يؤسسوا شركة مساهمة استيطانية تتوسل الى السلطان العثمانى ليعيد الى اليهود أرض أجدادهم لقاء أجر سنوى ، الا أن الحاخام أدرك منذ البداية أن المقدرة الشرائية اليهودية مهما بلغت من قوة فستظل غير قادرة على تحقيق الحلم ، وأن المشروع الصهيونى لابد وأن يتم فى كنف قوة امبريالية ما وبمساندة البورجوازية اليهودية فى الغرب . ويلاحظ أن كتابات **هرتزل** تشبه كتابات الحاخام القلعى من بعض الوجوه فهى الأخرى خليط غريب يتكون من برنامج للتحرر الوطنى والبعث « القومى » من جهة ومشروع **تجارى** لانشاء شركة مساهمة لاستئجار الأراضى وتعميرها من جهة أخرى . وقد انضم القلعى لجماعة استيطانية يهودية واستقر نهائيا فى فلسطين عام ١٨٧٤ .

الموجى ، يوسف (١٩١٠ —)

Almogi, Joseph

أحد الساسة البارزين فى **حزب العمل** ، ولد فى بولندا ثم **هاجر** الى فلسطين عام ١٩٣٠ حيث أصبح من قيادات **الهاجاناه** ، وقد عمل مع الجيش البريطانى خلال الحرب العالمية الثانية مثل **ديان** و **آلون** . **وقد** شغل يوسف الموجى منصب السكرتير العام **للماباى** منذ ١٩٥٩ وحتى ١٩٦٢ ، كما دخل الحكومة فى عام ١٩٦١ وزيرا بلا وزارة ، ثم أصبح وزيرا للتنمية والاسكان حتى عام ١٩٦٥ حينما انشق عن الماباى وانضم **لحزب* رافى** ومثله فى **الكنيست** . وقد عين عام ١٩٦٨ وزيرا للعمل .

الوهيم

Elohim

أحد أسماء **الخالق** حسب التصور اليهودى .

الياف ، آرى (١٩٢١ —)

Eliav, Arie

شخصية بارزة فى **حزب العمل الاسرائيلى** ، ولد فى روسيا و **هاجر** مع أسرته الى فلسطين عام ١٩٢٤ ، ثم انضم للهاجاناه عام ١٩٣٦ . وفى عام ١٩٣٩ التحق **بالجامعة العبرية** . وتطوع فى الجيش البريطانى من عام ١٩٤٠ حتى عام ١٩٤٥ حيث عمل بجهاز **المخابرات الصهيونى** فى فلسطين وأشرف خلال أعوام ١٩٤٥ — ١٩٤٧ على **الهجرة غير الشرعية** الى فلسطين . وبعد انشاء الدولة التحق **بالجيش الاسرائيلى** ووصل الى رتبة عقيد ، وفى أثناء حرب ١٩٥٦ ساهم فى تهريب يهود بورسعيد الى اسرائيل تحت حماية الجيش البريطانى . ثم شغل وظيفة مساعد لليفى **أشكول** حينما كان الأخير وزيرا للزراعة ثم وزيرا للمالية . وقد عين عام ١٩٥٨ سكرتيرا أول للسفارة الاسرائيلية فى موسكو ، ثم شغل منصب المستشار الخاص لرئيس الوزراء لشئون التنمية (١٩٦٤ — ١٩٦٥) ثم منصب نائب وزير الصناعة والتجارة ، ثم تولى رئاسة مكتب النظام **بحزب* الماباى** ، وقد اختير سكرتيرا عاما لحزب العمل فى عام ١٩٧١ ، ولكنه استقال من منصبه ، وحينما سئل عن أسباب استقالته أجاب بأنه على وشك أن ينشر كتابا لن يرضى أحدا .

وقد نشر الكتاب بالفعل تحت عنوان **أرض الميعاد** أشار فيه الى العقلية الصهيونية المتأثرة بأسطورة رسالة الرجل الأبيض والتى تدافع عن « رجلها الأبيض الصهيونى » والتى تتجاهل الفلسطينيين والعرب . ولذلك طالب بالتفاهم بين ما أسماه بحركتى القوميتين : العربية والاسرائيلية . وقد اقترح الياف أن تقبل اسرائيل انشاء كيان فلسطينى يكون بمثابة جسر بين اسرائيل والعالم العربى بدلا من أن تكون فاصلا بينهما ، وبرغم هذا أثار الكتاب عاصفة من النقد فى اسرائيل . ويقوم الياف فى الوقت الحالى باعداد رسالة للدكتوراه عن يهود بورسعيد .

الأليانس

Alliance Israelite Universelle

كلمة فرنسية تعنى « التحالف » ، وهى تنظيم يهودى تأسس فى باريس عام ١٨٦٠ بهدف الدفاع عن الحريات المدنية والدينية لليهود وتنمية المجتمعات اليهودية المختلفة عن طريق التعليم والتدريب المهنى واغاثة اليهود فى الأزمات . وقد اتسع نشاط التحالف فانضم اليه الآلاف من أوروبا وآسيا وأفريقيا وكان **لآل روتشيلد** فى فرنسا دور بارز فى تحويل سياسات التحالف والتأثير عليها — وربطها بالمصالح الاستعمارية الفرنسية آنئذ . ولم يقبل قادة التحالف بادىء الأمر العقيدة الصهيونية ولكنهم مع هذا رفضوا **الاندماج** فى مجتمعاتهم ولذلك كان تركيزهم على التعليم والتدريب للحفاظ على شخصية اليهود وتحسين أحوالهم .

وقد انصبت مساعدات التحالف على ضحايا المجاعة من اليهود فى أوروبا عام ١٨٩٦ ، وضحايا الحرب العالمية الأولى والمجاعة الروسية سنة ١٩٢٢، كما أسس التحالف شبكة تعليمية واسعة فى أراضى البلقان وآسيا وشمال أفريقيا وفلسطين . وفى عام ١٩٦٧ بلغ عدد تلاميذ مدارس التحالف ٢٥٫٠٠٠ تلميذا منهم ٥٢٢٧ تلميذا فى اسرائيل .

وقد بدأت اللجنة المركزية للتحالف فى أعقاب الحرب العالمية الثانية تتخذ موقفا مؤيدا للاهداف الصهيونية فى فلسطين ، فطالب رئيس التحالف لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين بالسماح لليهود **بالهجرة** الواسعة واستغلال الوطن القومى اليهودى فى فلسطين . وقد تمكن التحالف بفضل نشاطه التعليمى الواسع من تدعيم البناء الاجتماعى والاقتصادى للمستوطنين اليهود فى فلسطين وتأكيد الهوية المميزة لليهود فى المناطق التى عمل فيها . ومن الملاحظ أن التحالف لم يدخل فى صراع مباشر ضد العرب الفلسطينيين لانه لم يتخذ مباشرة شكل الحركة السياسية ، ورغم هذا فقد ساعد التحالف فى تحقيق الأهداف السياسية للحركة الصهيونية وذلك بشراء الأراضى فى فلسطين وتحويل عديد من صغار الملاك العرب الى أجراء والاسهام فى استيعاب المهاجرين اليهود من أوروبا الشرقية فى مستعمرات زراعية .

الأمان

Amman

شعبة **المخابرات** العسكرية الاسرائيلية والكلمة اختصار لعبارة « اجاف مودعين » .

الأمن

Security

يعرف الأمن القومى لأى دولة بأنه دفاع ووقاية ضد أخطار داخلية وخارجية مثل وقوع الدولة تحت سيطرة دولة أو معسكر أجنبى نتيجة لضعف أو انهيار داخلى أو ضغوط خارجية . ولكن نظرية الأمن الاسرائيلية تتخطى مثل هذه التعريفات والحدود أو كما قال بن جوريون : « أمن **الدولة (الصهيونية)** ليس قضية حماية الاستقلال أو الأراضى أو الحدود أو السيادة انما هى قضية البقاء على قيد الحياة من الناحية الفيزيائية » أى أن أمن اسرائيل ليس مسألة حدود مهددة أو خوف من السيطرة الأجنبية وانما هو مسألة تمتد لتشمل الكيان ذاته .

وقد حاولت اسرائيل تحقيق أمنها بالارتكاز الى عدة عناصر ، فيشكل العنصر الاجتماعى والبشرى على سبيل المثال نقطة ضعف فى الأمن الاسرائيلى بسبب ندرة العنصر الانسانى بالقياس الى المجتمعات العربية ، وبسبب عدم تماسك المجتمع من الناحية الحضارية والعرقية . وللتغلب على نقص العنصر البشرى وعلى عدم تماسك المجتمع تشجع اسرائيل العناصر الأكفاء والنادرين على **الهجرة** ثم تحاول اشباعهم بالعقيدة الصهيونية حتى يدينوا بالولاء للدولة ويسهموا اسهاما كاملا فى الدفاع عنها ، وحتى ينصهروا فى المجتمع مع بقية العناصر انصهارا كاملا .

ويرتكز الأمن الاسرائيلى على المحاولة الدائمة والدائبة الالتصاق بقوة عظمى ما . ولهذا سعت اسرائيل دائما أن تكون علاقاتها ممتازة باحدى الدول الامبريالية الكبرى كوسيلة لضمان أمنها . ولكن أهم عناصر الأمن الاسرائيلى هو العنصر العسكرى ، وقد تبلورت الاستراتيجية العسكرية لنظرية الأمن الاسرائيلى فى النقاط التالية :

(أ) مبدأ التفوق والردع الذى يفترض ضرورة تمتع اسرائيل بالتفوق العسكرى المطلق .

(ب) مبدأ الحرب الخاطفة التى تتطلب التركيز على سلاح الطيران ونقل الحرب الى أرض العدو فى أول فرصة ممكنة .

(جـ) مبدأ الهجوم المضاد الاجهاضى وهو ضرورة أن تكون الحرب الخاطفة مباغتة .

(د) مبدأ الحرب القصيرة بسبب ضعف الموارد الاسرائيلية .

(هـ) مبدأ الاعتماد على القوة الذاتية .

وقد حددت الزعامة الصهيونية فكرة الأمن بشكل جغرافى وأسقطت العنصر التاريخى كلية بحيث أصبح

الاسرائيليون يتصورون أنه عن طريق الاستيلاء على قطعة أرض ما أو على هذا الجزء من العالم العربى أو ذاك فانهم يحلون مشكلة الأمن ويصلون الى الحدود « الآمنة » . ولكن « الانتصارات » الاسرائيلية التى كانت ترمى لتحقيق الأمن كانت تؤدى الى النتيجة العكسية على طول الخط ، حتى وصلت التناقضات الى قمتها مع « انتصار » ١٩٦٧ ، وكان لابد وأن تحسم هذه التناقضات ، وهو الأمر الذى انجزت القوات المصرية يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ جزءا منه .

والحقيقة التى فاتت الزعامات الصهيونية أن أمن اسرائيل يمثل مشكلة كيانية لأن اسرائيل كيان مزروع بلا جذور ممول من الخارج من قبل يهود الغرب والدول الامبريالية الغربية ، لا يتفاعل مع الواقع التاريخى العربى المحيط به . وكى تدافع اسرائيل عن أمنها أى كيانها يضطر الكيان الاستيطانى الشاذ الى أن « يعسكر » نفسه عسكرة تامة ليتحول الى المجتمع/القلعة الذى تجرى العسكرية فى عروقه والذى لا يوجد فيه أى فواصل بين الشعب والجيش . وما تنساه الزعامات الصهيونية أنه بغض النظر عن مقدار الأمن الذى سيصل اليه هذا المجتمع وبغض النظر عن حجم انتصاراته فان عليه أن يخوض الحرب تلو الحرب ليدافع عن أمنه المهدد وذلك بسبب الحركة الطاردة فى المنطقة . لقد بدأ الاستيطان الصهيونى مستندا الى أسلوب المستوطنات ذات « السور والبرج » وعاش المستوطنون داخل هذا الأمن المؤقت يحلمون بالأمن النهائى . وقد صعدت المؤسسة الصهيونية من آمالهم بأن « السلام سيحل عن قريب » وخاض المستوطنون ومن بعدهم الدولة الصهيونية عدة حروب ليصلوا الى الأمن النهائى والحدود الآمنة الى أن وصل يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ وكانوا لا يزالون واقفين وراء قناة السويس خلف « سور وبرج » كانا يعرفان بخط بارليف ويحيطان بالحدود الآمنة المفترضة .

وعبور القوات المصرية فى أكتوبر اثبت أن نظرية الأمن الاسرائيلى كما حددتها المؤسسة العسكرية لا أساس لها ولا سند ، وأن العنصر الاجتماعى/البشرى الذى أولته اسرائيل اهتمامها لم يكن سندا قويا لأن العرب قد لا يكون عندهم الكيف المطلوب ولكن حينما يتكاتف الكم والكيف العربيان فان الجيوش العربية قادرة على الردع والصمود وتحرير الأرض ، وقد سقطت أجزاء كبيرة من العقيدة الصهيونية وانكشف الغطاء عنها ، لأن الوجود العربى الآن المعزز بالقوة المسلحة يجعل من العسير على الاسرائيليين ابتلاع الاكاذيب الصهيونية.وعبور أكتوبر سدد ضربة للركيزة البشرية للامن الاسرائيلى ، باعتبار أن الهجرة ستأخذ فى التناقص ، كما أن المتناقضات الاجتماعية والعرقية ستأخذ فى التفاقم . أما الحفاظ على العلاقات الممتازة مع الدولة الأعظم فهذا الأساس هو الآخر قد اهتز بعض الشىء لأن اسرائيل كانت تتصرف على أساس انها الشريك الصغير قد تحولت الى مجرد اداة كما كان الأمر من قبل ، كما أن سلاح البترول العربى جعل من اسرائيل أداة باهظة التكاليف .

أما بالنسبة للعنصر العسكرى فقد سقطت عناصر الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية الواحدة تلو الأخرى . فقد أثبتت حرب أكتوبر أن التفوق ليس حكرا على اسرائيل وأن الحرب الخاطفة المباغتة المجهضة ليست أمرا سهل الحدوث فى كل مرة ، وقد كانت الحرب الأخيرة أطول حرب بالقياس للحروب التى سبقتها . كما أنه فى اليوم الثالث من الحرب تيقن الاسرائيليون من أن قوتهم الذاتية وهم لا وجود له . كما ثبت أيضا أن الحدود الآمنة خرافة صهيونية، فطالما ركز الصهاينة على أن حدود ١٩٦٧ هى الحدود المثالية وأنه على الاسرائيليين الانتظار وحسب ليحل الزمن المشاكل . ولكن الزمن لم يحل أى مشاكل وتآكلت الحدود الآمنة فى أيام قلائل وبسرعة خاطفة .

ويبدو أن دروس أكتوبر قد وصلت الى العقل الاسرائيلى ، فقد كان ٩١٪ من الاسرائيليين يؤمنون بصواب نظرية الأمن الاسرائيلى ولكن هذا العدد هبط بشكل حاد بعد الحرب الى ٥٦٪ فقط . والمطلوب من العرب أن يقنعوا الاسرائيليين بأن التعريف الصهيونى للامن أمر عقيم وأن الحدود الجغرافية الآمنة لا يمكنها أن تهزم التاريخ وأن الأمن لا يتحقق داخل المكان وحسب ، عن طريق الآلات والردع التكنولوجى وانما يتحقق داخل الزمان ، فالأمن الدائم والنهائى والحقيقى علاقة بين مجموعات بشرية وليس أسطورة تفرض عن طريق الردع التكنولوجى . كما أنه من الضرورى فصل أمن الدولة الصهيونية عن أمن الاسرائيليين ، فقد أقنعت المؤسسة الحاكمة الجماهير الاسرائيلية أنها لا يمكن أن تتعايش الا داخل الكيان الصهيونى الشاذ ، وعلينا أن نثبت أن العكس هو الصحيح ، فصهيونية هذا الكيان هى السبب فى عدم أمنه وهى السبب فى الزج بالجماهير الاسرائيلية فى حروب متتالية ، وأنه لا أمن الا من خلال اطار ينتظم كل سكان المنطقة ولا يستبعد الاسرائيليين أو الفلسطينيين أما الامن الذى يتجاهل الواقع فهذا أمن مسلح مؤقت .

ان الصهيونية تصدر عن رؤية تفترض انفصال اليهودى عن الأغيار ووحدته مع كل اليهود فى العالم، وتحاول الدولة الصهيونية أن تترجم هذه الافتراضية الى حقيقة . فاسرائيل تحاول أن تظل بمعزل عن حركة التاريخ فى منطقة الشرق العربى وتتحرك فى اطار فكرة وحدة « التاريخ اليهودى » ولذلك فهى تمنع الفلسطينيين من العودة الى ديارهم وتقوم بالحملات المسعورة لتهجير يهود الاتحاد السوفيتى ، ثم تبحث عن « الأمن » بعد هذا . وعلى العرب أن يثبتوا للاسرائيليين أن الاتجاه عكس الاتجاه الصهيونى هو المخرج الوحيد — أى دولة تعبر عن حركة التاريخ فى المنطقة وتنتظم كل سكان فلسطين بغض النظر عن انتمائهم الدينى أو العرقى ، وهى فى الوقت ذاته منفصلة عن ديناميات « التاريخ

اليهودى » الوهمية ، ومتحررة من التصورات المثالية عن « **وحدة الشعب اليهودى** » فى كل زمان ومكان .

وقد شبه أحد الكتاب الاسرائيليين نظرية الأمن بأنها مثل **العجل الذهبى** الذى رقص حوله **اليسرائيليون** و **العبرانيون** مهملين عبادة الله الحق .

الأمورائيون

Amoraim

كلمة عبرية تعنى « المتكلمون » ، وهى لقب يستخدم للاشارة الى **حاخامات** اليهود فى فلسطين **وبابل** بين القرنين الثالث والسادس الميلادى . وكان الاموراثيون يشرحون **المشناه** فحسب ، ثم تطور بهم الامر بحيث أصبحت شروحهم فى منزلة المتن نفسه ، وقد سجلت أقوالهم فيما يعرف **بالجماراه**. والاموراثيون هم استمرار **للتنائيين** .

أمة الروح

Spiritual Nation

اصطلاح يطلقه اليهود على أنفسهم باعتبار أنهم « أمة » لا تعيش على أرض مشتركة ولا تتحدث نفس اللغة وانما تتمركز حول **التوراة** والتراث اليهودى . واصطلاح « أمة الروح » مرتبط بمفاهيم خاصة مثل مفهوم **الشعب المختار** و « القومية اليهودية » .

الأنبياء

The Prophets

نظرا لتقاليد النبوة المفتوحة تتميز اليهودية بوجود اكثر من **نبى** فيها .

الانتحار

Suicide

يعد الانتحار حسب التصور الدينى اليهودى جريمة مثل القتل ، ولذلك كان لا يتم **دفن** المنتحر ولا القاتل المحكوم عليه بالاعدام فى داخل المقابر اليهودية ، كما لم تكن تقام من أجلهما الشعائر الدينية الخاصة بالدفن . ولكن فى العصر الحديث قرر **الحاخامات** أن من ينتحر لا يتمتع بكامل قواه العقلية ولذلك يجب دفنه مع بقية الموتى وبنفس الطريقة . وتمجد الصهيونية الانتحار الجماعى كما تزخر الكتابات الصهيونية بتمجيد **شمشون** وحادثة **ماساداه** .

الانتداب

Mandate

وفقا لنظام الاشراف الدولى على الأحوال فى المستعمرات أنشأت عصبة الأمم نظام الانتداب ، وبمقتضاه وضعت فلسطين عام ١٩٢١ تحت الانتداب البريطانى ، وكان ضمن انتداب فئة (أ) . وقد رأت الحكومة البريطانية أن تضمن صك الانتداب وعد **بلفور** الذى كانت قد أعلنته عام ١٩١٧ ، فأصبح بذلك وثيقة دولية ، وأصبحت بريطانيا مسئولة عن تنفيذه أمام عصبة الأمم واتبعت ادارة الانتداب سياسة موالية لليهود . فعين الصهيونى السير هربرت **صمويل** مندوبا ساميا بريطانيا ونشط اليهود فى ظل الادارة الانجليزية كى يصبحوا أكثرية فى فلسطين تمهيدا لوضع يدهم على البلاد ، واتجهوا فى ذلك الى وسيلتين : الأولى تشجيع **هجرة** اليهود الى فلسطين على أوسع نطاق ، والثانية تشجيع انتقال الأراضى من العرب الى اليهود بالوسائل المختلفة كشراء الأراضى ، ومنح القروض لليهود ، وتقديم المساعدات لتشييد المستعمرات .

وأمام الاضطرابات والمظاهرات العنيفة من جانب الفلسطينيين المحتجين على السياسة الانجليزية المنحازة لليهود ، وعمليات الارهاب اليهودية التى قامت بها منظمات **الارجون وشتيرن** وغيرها ضد الانجليز أحيانا وضد العرب معظم الاحيان — أوفدت الحكومة البريطانية لجنة تحقيق ملكية عام ١٩٣٧ اقترحت حلا أساسيا لمشكلة فلسطين وهو **تقسيمها** الى ثلاث مناطق : دولة يهودية فى الأراضى التى يشكل اليهود فيها أكثر السكان ، ودولة عربية فى الأجزاء الباقية وتضم الى شرق الأردن ، ثم منطقة انتداب بريطانى دائم تشمل الأماكن المقدسة ومنطقة **القدس** .

وكانت هذه هى أول اشارة تظهر فى وثيقة رسمية تتعلق بانشاء **دولة يهودية** فى فلسطين . ولما رفض كل الجانبين العربى واليهودى هذا الاقتراح وكل التعديلات التى ادخلت عليه من خلال **الكتب البيضاء** التى درجت الحكومة الانجليزية على اصدارها بين الحين والآخر قررت الحكومة أخيرا طرح القضية برمتها على الأمم المتحدة فى عام ١٩٤٧ . وأنهت بريطانيا انتدابها على فلسطين فى ١٤ مايو ١٩٤٨ .

الاندماج

Assimilation

يقوم النظام الاقطاعى على الفصل بين الطبقات والفئات والأقليات بعضها عن بعض فصلا كاملا مما يجعلها تتمتع بدرجة عالية من الاستقلال . وقد تميز اليهود عن غيرهم من الفئات فى المجتمع الاقطاعى بأنهم كانوا لا يشكلون فئة اجتماعية وحسب وانما كانوا يشكلون أقلية دينية أيضا ، فالنظام الاقطاعى فى أوروبا كان يأخذ شكل تنظيم « دينى مسيحى » بحيث كان يعتبر ولاء الفلاح للنبيل بمثابة ولاء دينى ، أى أنه تنظيم اقتصادى/دينى . وكان اليهودى يقف خارجه على المستويين الاقتصادى والدينى ، فهو كان يعمل **بالتجارة والربا** و يؤمن باليهودية . وقد انعكس هذا الوضع الانفصالى على تنظيمات اليهود الاجتماعية/الاقتصادية مثل **القهال والجيتو** (فى شرق أوروبا) التى كانت تنظيمات مبنية على افتراض انفصال اليهود الاقتصادى والدينى والحضارى .

ولكن بتفسخ النظام الاقطاعى وبظهور الدولة الرأسمالية القومية التى تحاول أن تخلق السوق القومية الموحدة تساقط النظام القائم على الفصل وحل محله نظام يحاول الدمج بين كل المواطنين الذين يدينون لها وحدها بالولاء (على عكس النظام الاقطاعى حيث يدين الفرد بالولاء اما للكنيسة أو للنبيل أو للملك وهكذا) .

وقد طالبت الثورة البورجوازية اليهود بأن يتخلوا عن هويتهم شبه القومية الاقطاعية وأن يكتسبوا هوية عصرية ، أو كما قال أحد دعاة الثورة الفرنسية فى ديسمبر ١٧٨٩ « انا نرفض أن نمنح اليهود كأمة أى شىء أما اليهود كأفراد فاننا نمنحهم كل شىء » . وقد استجاب اليهود لهذا النداء ولهذا التيار التاريخى فقامت بينهم حركة **الاستنارة اليهودية الداعية للاندماج** ، كما بدأ مذهب **اليهودية الاصلاحية** التى حاولت فصل الجانب شبه القومى فى اليهودية عن الجانب الدينى الروحى والابقاء على الجانب الأخير وحده حتى يتحقق للمواطن اليهودى الانتماء القومى الكامل والاندماج السوى . وقد حقق اليهود بالفعل قسطا كبيرا من الاندماج فى فرنسا وانجلترا (دون أن يفقدوا ما يميزهم كيهود) .

وقد اتسمت محاولات الاندماج فى بلدان شرق أوروبا بالبطء والتعثر بسبب ظهور القوميات الاوتوقراطية فيها وبسبب سرعة معدل تطور الرأسماليات المحلية الأمر الذى لم يتح فرصة التأقلم والتكيف لليهود المرتبطين بأشكال انتاجية اقطاعية . الى جانب هذا كان يهود شرق أوروبا من أكثر القطاعات الانسانية تخلفا وغيبية الأمر الذى عاقهم عن الاستجابة الخلاقة فى معظم الأحيان للوضع الجديد .

هذا ولابد أن نميز بين الاندماج من جهة و **الانصهار** والذوبان من جة أخرى ، فالاندماج هو أن يصبح الانسان جزءا من كل دون أن يفقد بالضرورة صفاته الخاصة ، أما الانصهار والذوبان فهما يفترضان فقدان الجزء لقسماته الخاصة . والصهاينة عادة ما يساوون بين الظاهرتين مما يحول الاندماج الى مأساة الاختفاء والاغتراب وفقدان **الذات اليهودية** (بل انهم يربطون الاندماج الى حدما **بالابادة** وان كانت الابادة هنا روحية/نفسية ، وليست ابادة جسدية/فعلية) . والصهيونية تحول الاندماج الى مرض نفسى أو ضعف أخلاقى وليس مجرد تطور تاريخى طبيعى ، وبذا يصبح **اليهودى** المندمج هو الذى يكره نفسه ، وهو الذى يعبد **بعل** اله **الاغيار** بل انه يصبح مثل المتسول الباحث عن انتماء قومى — يتجول فى كل مكان صائحا للاغيار « نحن (اليهود) أنتم » على حد قول **شختر** .

ولكن على الرغم من كل الادعاءات الصهيونية عن فشل الاندماج فان واقع اليهود الديموجرافى يثبت أنه هو الحقيقة الأساسية التى يصدر عنها اليهود وهى وحدها التى تفسر سلوكهم — فأعضاء **الأقليات اليهودية** يرفضون **الهجرة** الى اسرائيل على الرغم من تلويح الحركة الصهيونية لهم **بمعاداة السامية** بل وبالابادة ، وما رفضهم الهجرة وبقاؤهم فى « **المنفى** » الا تقبل ضمنى لمجتمعاتهم بكل قيمها ومحاسنها ومثالبها، مما يثبت زيف **الادعاءات** الصهيونية عن تميز وتفرد « **الشخصية اليهودية** » التى ترفض الاندماج .

الانصهار

Dissolution

تصور أن **اندماج** اليهود سيؤدى الى انصهارهم الكامل فى **الأغيار** وفقدانهم كل سماتهم الحضارية والانسانية الخاصة . والصهيونية عادة ما تساوى بين الانصهار والاندماج رغم اختلافهما ، فالأقليات الدينية أو العرقية يمكنها أن تندمج فى المجتمع دون أن تفقد قسماتها الخاصة .

الانعتاق

Emancipation

هو تقبل مبدأ المساواة بين اليهود والمواطنين كافة، وتأكيد حق اليهودى فى أن يختار مكان اقامته وان يعمل فى أى وظيفة يريدها بما فى ذلك الوظائف الحكومية دون أى تفرقة أو تمييز . وقد بدأت حركة الانعتاق تحت تأثير مثل حركة التنوير الأوروبية وقيمها مثل التسامح والمساواة بين البشر والايمان بأن الانسان نتاج بيئته وليس مولودا بكل صفاته ،

وهذه المثل هى التى دافعت عنها الثورتان الامريكية والفرنسية . ولكن لم يكن من الممكن تحقيق انعتاق اليهود الا عن طريق الغاء العلاقة بين الدين والدولة من جانب الدول الأوروبية (المسيحية) والغاء العلاقة بين الدين والقومية من جانب اليهود . وقد عبرت هذه الروح عن نفسها فى العبارة الشهيرة : « كل شىء لليهود كأفراد ولا شىء لليهود كشعب .. فنحن لا يمكن أن يكون عندنا أمة داخل الامة » . وقد نتج من هذه السياسة الجديدة تداعى أسوار الجيتو واندماج كثير من اليهود وسقوط كثير من الهيئات اليهودية الادارية/الدينية مثل القهال التى كانت تفترض انفصال اليهود واستقلالهم القومى/الدينى .

وقد ترك الانعتاق أثرا عميقا على اليهودية . فأعيد بعث القاعدة التلمودية « ان دين الدولة هو ديننا » وكانت هذه القاعدة تشير فيما قبل الى القوانين المدنية فحسب ، ولكن نطاقها أخذ يتسع بحيث أصبحت تنطبق على كل القوانين التى من شأنها عزل اليهود مثل قوانين الطعام ، وتعد اليهودية الاصلاحية وحركة الاستنارة اليهودية هما الاستجابة الايجابية لحركة الانعتاق .

وقد حقق اليهود قدرا كبيرا من الانعتاق والتحرر داخل الدول التى يعيشون فيها ، ونورد فيما يلى بعض التواريخ الهامة الخاصة بمنح اليهود حقوقهم مع ملاحظة أن كل هذه القوانين والاعلانات الدستورية والتصرفات قد صدرت فى أقل من مائة وخمسين عاما ، وهى فترة قصيرة للغاية ، حتى لو نظر اليها من وجهة نظر الفرد اليهودى ، وليس من وجهة نظر التاريخ اليهودى أو الانسانى .

١٧٨٧ دستور الولايات المتحدة يعلن أنه « لن يطالب اى مواطن يبحث عن عمل ، بأن يدخل امتحانا دينيا » .

١٧٨٩ اعلان حقوق الانسان والمواطن فى فرنسا ، « يولد الناس ويبقون أحرارا متساوين فى الحقوق » .

١٧٩١ المجلس الوطنى الفرنسى يمنح اليهود الجنسية الفرنسية .

١٧٩٧ الغاء الجيتو فى ايطاليا .

١٨١٢ فريد ريك وليم الثانى ملك بروسيا يعلن أن اليهود مواطنون بروسيون .

١٨٣٩ اعلان المساواة فى الحقوق فى كندا .

١٨٤٨ المجلس الوطنى الالمانى فى فرانكفورت يعلن أن « ولاء الانسان الدينى لن يقرر أو يحدد حقوقه الوطنية أو السياسية » .

١٨٦٧ اجراء تعديلات دستورية فى النمسا والمجر لاعطاء اليهود حقوقهم .

١٨٧٠ سقوط روما فى يد القوات الاتحادية التى قررت على الفور منح الحقوق السياسية لكل اليهود فى ايطاليا .

١٨٧١ الدستور الامبراطورى الالمانى يلغى كل القواعد والقوانين المبنية على الفروق الدينية .

١٨٧٤ الدستور السويسرى يمنح الحرية الدينية للجميع .

١٨٨٧ معاهدة برلين تلغى كل القوانين التى تحد من حرية اليهود فى رومانيا وبلغاريا .

١٩١٧ سقوط القيصرية فى روسيا والغاء كل الامتيازات والقيود الدينية والقومية .

١٩١٨ دول شرق أوروبا تعلن المساواة بين اليهود وكل المواطنين .

١٩٣٦ دستور الاتحاد السوفيتى يعلن أن « المناداة بالعزلة أو الكراهية العنصرية أو القومية جريمة يعاقب عليها القانون » .

ولكن يجب أن نتذكر أن حركة الانعتاق لم تكن ثمرة لجهود اليهود الفردية أو الاجتماعية وانما جاءت كنتيجة لتطور المجتمع الخارجى ، ولذلك كان الانعتاق بمثابة المفاجأة التامة بالنسبة لكثير من اليهود . ومما زاد الأمور تعقدا أن اليهود لم يكونوا مهيأين نفسيا أو حضاريا لتقبل الوضع الجديد ، كما أن وضعهم الاقتصادى جعل عملية الاندماج عسيرة بعض الشىء ولذا لم تسر حركة الانعتاق فى خط مستقيم — شأنها فى هذا شأن أى ظاهرة تاريخية أخرى ، وقد حدثت انتكاسات وانتفاضات ضد اليهود خاصة فى المانيا ودول أوروبا الشرقية .

والصهاينة يقفون ضد حركة الانعتاق وينكرون كل انتصاراتها لانهم يؤمنون بان العلاقة بين اليهود والاغيار علاقة تضاد مبدئى ، كما انهم يصدرون عن تصور أن اليهود عنصر قومى لا يمكنه الاندماج مع العناصر القومية الاخرى . ويظهر سلوك الصهاينة المعادى للانعتاق فى موقفهم من يهود الاتحاد السوفيتى ، فالحركة الصهيونية لا تحاول أن تكسب لليهود السوفيت حقوقا مدنية جديدة ولا تحاول الدفاع عن حقوقهم التى اكتسبوها بمقتضى القانون السوفيتى وانما تبذل قصارى جهدها لتهجيرهم الى اسرائيل باعتبار انهم أعضاء فى « الشعب اليهودى » .

الأوامر ، أو الوصايا ، والنواهى

Mitzvot

ترجمة عربية لكلمة متسفوت .

اورشليم

Jerusalem

كلمة تستخدم للاشارة الى **القدس** قبل عام ٧٠ م، والى مدينة القدس بمعناها الدينى .

اوليفانت ، لورنس (١٨٢٩ — ١٨٨٨)

Oliphant, Laurence

صهيونى مسيحى ولد فى جنوب أفريقيا ، وعمل بعض الوقت كمراسل لمجلة التايمز اللندنية فغطى لها احداث حرب القرم ، كما عمل ايضا فى جماعة صوفية فى نيويورك . وقد كان اوليفانت من كبار الداعين **لعودة** اليهود لفلسطين ، فكتب **لدزرائيلى** وآخرين شارحا مشروعه ثم غادر انجلترا عام ١٨٩٧ بدعم رسمى للبحث عن موقع مناسب للمستوطن المقترح . وسافر اوليفانت الى شرق أوروبا حيث اتصل بزعماء اليهود فيها ونشر فكرته بخصوص الاستيطان اليهودى فى فلسطين . وفى عام ١٨٨٠ نشر كتابه **ارض جلعاد** ، وعاد الى فلسطين عام ١٨٨٢ مع سكرتيره اليهودى نفتالى أمبر (مؤلف نشيد **هاتيكفاه** الصهيونى) واستقر فيها ليساعد المستوطنين الصهاينة وليكتب مقالات عن المستوطنات اليهودية (ولكن سكرتيره لم يعشق الحياة فى فلسطين وهاجر منها الى الولايات المتحدة مثل اليهود) . ومما له دلالته أن هذا المفكر المسيحى قد نشر كتابه قبل كتاب **بنسكر وهرتزل** ، مما يدل على أن الاحلام الخاصة بتوطين اليهود فى فلسطين ليست مقصورة على اليهود وحدهم وانما كانت تشكل جزءا من الوجدان الامبريالى التوسعى فى أوروبا فى أواخر القرن التاسع عشر .

ايبان ، ابا (١٩١٥ —)

Eban, Abba

وزير خارجية اسرائيل فى الفترة ما بين ١٩٦٦ — ١٩٧٤ ، ولد بجنوب أفريقيا وتلقى دراسته الجامعية فى كمبردج حيث درس الشئون الشرقية وأجاد العربية ، وقد حاضر فى الشئون العربية والشرقية فى نفس الجامعة (٣٨ — ١٩٤٠) ثم التحق بمشاة الجيش البريطانى ونقل الى القاهرة بناء على طلبه عام ١٩٤١ ليعمل فى مكتب وزير الدولة البريطانى حيث تولى الرقابة على المواد العربية والعبرية . وقد عمل كضابط اتصال بين بريطانيا و **الوكالة اليهودية** ، وأشرف على تدريب كوادر صهيونية على أعمال **المخابرات** تمهيدا لتكليفهم بالتجسس لصالح الحلفاء . وفى عام ١٩٤٦ انضم الى القسم السياسى للوكالة اليهودية حيث اختص بالشئون العربية . وفى العام التالى أصبح ضابط اتصال الوكالة اليهودية مع اللجنة الخاصة بفلسطين فى الامم المتحدة . وعقب قيام اسرائيل عين مندوبا لها فى الامم المتحدة وشغل هذا المنصب حتى عام ١٩٥٩ ، وحين عاد لاسرائيل انتخب عضوا عن **الماباى** فى **الكنيست** وشغل منصب وزير التعليم والثقافة فى عام ١٩٦٠ وأصبح نائبا لرئيس الوزراء عام ١٩٦٣ . وفى عام ١٩٦٦ تولى وزارة الخارجية .

وأيبان من أبرز المتخصصين الاسرائيليين فى السياسة الخارجية الامريكية ، وقد لعب دورا هاما فى التمهيد السياسى والدبلوماسى الاسرائيلى لعدوان ٢٩٦٧ خاصة فى مباحثاته مع جونسون . وقد ارتفعت فى اسرائيل حتى من قبل حرب اكتوبر اصوات الانتقاد لايبان وتحميله مسئولية عزلة اسرائيل السياسية فى أفريقيا وتبنى موقف سلبى ازاء تغير مواقف دول أوروبا الغربية من أزمة الشرق الاوسط وهى الاصوات التى تعالت فى أعقاب حرب اكتوبر . وبرغم محاولات ايبان التركيز على مسئولية العسكريين وخاصة **ديان** عن هزيمة اسرائيل فى ميدان القتال فى حرب اكتوبر ١٩٧٣ فقد تم ابعاده عن الاشتراك فى وزارة **رابين** عام ١٩٧٤ . ومن أهم كتبه **الصهيونية والعالم الغربى** و **صوت اسرائيل** و **شعبى** ، كما شارك فى وضع كتاب عن حياة **حاييم وايزمان** .

ايحود

Ihud

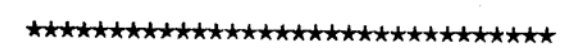
كلمة عبرية تعنى « الاتحاد » ، وهى جماعة أسسها **ماجنيس وبوبر** وآخرون للمطالبة بانشاء دولة مزدوجة القومية فى فلسطين : واحدة يهودية والاخرى عربية .

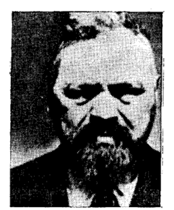
ايحود عولامى

Ihud Olami

عبارة عبرية تعنى « اتحاد عالمى » ، وهى تستخدم للاشارة **للاتحاد العالمى للصهاينة الاشتراكيين** .

ب





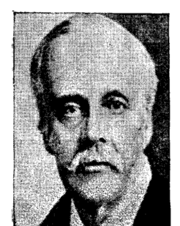
مائير بار ايلان (برلين)



بعل شيم طوف



بن جوريون والرئيس كنيدى



جيمس آرثر بلفور





ليوبنســـكر

مارتن بوبر

دوف بير بوروخوف

صورة من الجو لدير ياسين

مناحم بيجين

بعض اعضـــاء جماعة البيلو بعـد استيطانهم فى فلسطين

بابل

Babylonia

يطلق اسم « بابل » فى تاريخ **العبرانيين** على منطقة ما بين النهرين « ميزوبوتاميا » بصفة عامة ، بما فى ذلك الامبراطوريات والممالك الكلدانية **والاشورية** والبابلية ، ويشير بصفة خاصة الى المنطقة التى تشمل وسط وجنوب العراق الحالى .

وقد بدأت اقامة اليهود فى بابل منذ السبى الاشورى الأول (٧٢٢ ق.م) ، أما النفى البابلى ذاته فقد تم على يد ملك بابل نبوختنصر على ثلاث دفعات : ٣٠٢٣ نسمة فى عام ٥٩٧ ق.م ، ٧٣٢ نسمة فى عام ٥٨٦ ق.م ، و ٧٤٥ نسمة فى عام ٥٨١ ق.م، فيكون المجموع ٤٦٠٠ نسمة .

ويجدر هنا أبراز أمرين : أولهما أنه لا السبى الاشورى (ولعل الاصح ان نسميه **تهجيرا** اجباريا) ولا السبى البابلى ترك أراضى **يسرائيل** (**افرايم**) و **يهودا** خرابا ، فقد بقى فى كل من المملكتين بعد السبى سكان يعدون بمئات الألوف خاصة وأن الريف بشكل عام لم يكد يمس . والأمر الثانى هو أن هذا التهجير أو السبى لم يكن رهيبا على نحو ما تصوره التقاليد اليهودية ــ حتى عند قياسه بقسوة تلك الأيام ــ فلو كان ذلك صحيحا لما **اندمج** منفيو آشور ، ولما نما عدد منفيى بابل واتخذوا منها وطنا ثانيا هاجر اليه طوعا من بعدهم مئات الألوف من اليهود . ويذكر أرميا نفسه (٥٢ : ٣١ ــ ٣٤) أن نبوختنصر أفرج عن يوياكين ملك يهودا السابق من سجنه وقربه اليه . ويوضح التاريخ الموضوعى أن معاملة البابليين لليهود المنفيين كانت تتسم بالعطف والرعاية البالغين .

وقد أصبحت بابل منذ ذلك الحين وطنا ثانيا لليهود ، وجدوا فيه الرعاية من الفرس بصفة عامة ثم من العرب ، وكانوا بعيدين عن اضطهاد الامبراطورية الرومانية الشرقية ، ولذا كانت بابل هى وجهة اليهود الذين كانوا يلقون الاضطهاد فى أماكن أخرى من العالم حتى أن تعدادهم بها زاد الى حوالى المليون بعد سقوط **أورشليم** فى أيدى الرومان وتخريب **الهيكل** عام ٧٠م. وغدت بابل قلعة لليهودية ، وأنشئت بها أكاديميتا سورا وبومبيديثا الدينيتان اللتان استمرتا قرونا . وفى القرن السابع الميلادى كانت بابل مركز الحياة والعلم اليهودى ، وأصبحت ترسل من أحبارها رؤساء للاكاديميات الدينية فى طبرية بفلسطين التى كانت قد غدت منذ القرن الرابع مجرد مكان مقدس . ولم تنته زعامة اليهودية من بابل الا فى القرن العاشر الميلادى ، وان استمر اليهود يعيشون فيها قرونا بعد ذلك .

ويرى أساتذة التاريخ اليهودى أن تبلور اليهودية على شكل بنية فكر دينى واضح المعالم قد بدأ فى بابل ونضج خلال القرن الاول من اقامتهم فيها . وحتى عندما صدر مرسوم من قورش الفارسى عام ٥٣٩ ق.م يأذن لهم بالعودة الى فلسطين وبناء الهيكل من جديد فان غالبيتهم فضلوا عدم العودة وبقوا حيث هم فى رخاء وعيش خفيض .

ومن المتعذر تعداد جوانب تأثير بابل فى **اليهودية** ، ولذلك نكتفى بذكر ما يلى :

١ ــ فى بابل طور فقهاء اليهود البنية الدينية لليهودية وحرروها من الارتباط بأرض ومقام معين ، وكرسوا **المعبد اليهودى** كبؤرة دينية اجتماعية سياسية يلتقى حولها اليهود حيث كانوا ، فوضعوا بذلك أساس القومية/الدينية المتنقلة لليهود .

٢ ــ بلغ الفكر الدينى اليهودى فى بابل أقصى ازدهاره وتراكم منه الجزء الأكبر والأهم من التراث اليهودى الذى سيطر على الفكر والحياة **اليهودية** والاسرائيلية حتى اليوم . ويكفى أن **التلمود البابلى** هو مرجع الحياة اليهودية الذى يحتوى **التوراة** نفسها ويتجاوزها .

٣ ــ اقتبست اليهودية الكثير من تراث بابل ونظمها وأساطيرها (أنظر **العهد القديم**) مثل أسطورة **الماشيح** المخلص وأسطورة الخلق وأسطورة الطوفان.

٤ ــ نظام الحروف المتحركة فى اللغة العبرية مأخوذ عن بابل .

من كل هذا نخلص الى أن **المنفى** لم يكن سببا فى تدهور اليهودية وانحلالها وانما كان مصدرا لعديد من الأفكار « اليهودية » الدينية والثقافية .

باراش ، آشير (١٨٨٩ ــ ١٩٥٢) :

Barash, Asher

روائى يكتب بالعبرية ، ولد فى **جاليشيا** واستقر فى فلسطين عام ١٩١٤ حيث عمل كأستاذ لغة وأدب عبرى . وقد بدأ الكتابة منذ سن مبكرة باللغة **اليديشية** ثم تحول بعد ذلك الى الكتابة باللغة العبرية . وقد كتب عدة قصص من واقع الحياة اليهودية فى جاليشيا كما كتب أيضا عن حياة **مهاجرى** الموجة الثانية فى فلسطين .. وقد ظهرت قصته الأولى **الأخوة** عام ١٩١١ ، ولكنه ألف أعظم أعماله شعرا ونثرا بعد الحرب العالمية الثانية وقدم لأول مرة نظرية متكاملة عن أدب العبرية . أما أشهر قصصه فهى : **الحب المنبوذ** التى تحدث وقائعها بين فتى يهودى وفتاة من **الأغيار** ، وفيها يحاول باراش أن يصل بالقارىء الى نتيجة معينة وهى أن مجتمع الأغيار هو مجتمع حاقد وشرير ولذلك يجعل الفتاة فى النهاية تتزوج ضابطا معاديا **للسامية** .

وقد عمل باراش لعدة سنوات رئيسا لمنظمة أدباء اللغة العبرية فى فلسطين ، كما ساعد فى ترجمة مؤلفات **هرتزل** و **وايزمان** الى العبرية ، وقد جمعت اعماله بعد وفاته فى ثلاثة أجزاء .

بار ايلان (برلين)، مائير (١٨٨٠—١٩٤٩)

Bar-Ilan (Berlin), Meir

زعيم **صهيونى دينى** ، من عائلة برلين ، غير **اسمه** بعد قيام اسرائيل فصار يعرف باسم بار ايلان . وقد ولد فى فولوجن فى روسيا وتلقى تعليمه الدينى هناك ، وساهم فى انشاء حركة **مزراحى** وفى صياغة فكرها وبرنامجها وعين سكرتيرا عاما لها عام ١٩١٢ ورئيسا لها منذ عام ١٩١٦ حتى عام ١٩٢٦ ، ثم استقر فى فلسطين عام ١٩٢٦ . وقد كان من دعاة سياسة التشدد مع العرب والبريطانيين ومن دعاة الحرب ضد اللادينية بين المستوطنين . وقد كتب عدة كتب من بينها سيرته الذاتية بعنوان **من فولوجن الى القدس** ، وقد صدرت فى جزئين ، وكتاب **معلم فى اسرائيل** . وقد أسس بار ايلان جريدة **هاتسوفيه** وكان أول محرر لها ، وقد سميت احدى الجامعات الدينية فى اسرائيل باسمه .

بارليف ، حاييم (١٩٢٤ —)

Barlev, Hayyim

وزير التجارة والصناعة ورئيس الأركان الاسرائيلى السابق . ولد فى فيينا ثم **هاجر** الى فلسطين عام ١٩٣٩ ، حيث انضم الى صفوف **البالماخ** واشترك عام ١٩٤٢ فى عملياتها التى استهدفت اخلاء الاراضى من سكانها العرب بالقوة ، ثم تولى قيادة احدى الكتائب فى صحراء النقب أثناء حرب ١٩٤٨ ثم عين قائدا للمنطقة الشمالية عام ١٩٥٢ . وقد حضر بارليف دورة لكبار الضباط فى بريطانيا وتولى ادارة التدريب فى هيئة الأركان ثم قيادة سلاح المدرعات اثناء عدوان ١٩٥٦ ، وظل فى هذا المنصب حتى عام ١٩٦١ حيث رحل الى جامعة كولومبيا وحصل على ماجستير فى الاقتصاد وادارة الأعمال من جامعتها . وفى عام ١٩٦٤ تولى قيادة العمليات بهيئة الأركان وكان له فضل تطوير سلاح المدرعات وحضر دراسات عسكرية متقدمة فى باريس سنة ١٩٦٦ قبل استدعائه لتولى منصب نائب رئيس الاركان فى مايو ١٩٦٧ . وفى أوائل العام التالى عين رئيسا للاركان حيث كان مسئولا عن اقامة خط للتحصينات عرف باسمه بمحاذاة قناة السويس (وحينما سقطت هذه التحصينات فى ايدى القوات المصرية فى حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ طلب أحد الصحفيين منه تفسيرا لتآكل خط بارليف بهذه السرعة فانكر بارليف نسبة التحصينات اليه وتسميتها باسمه وقال أن التسمية بدعة صحفية وليست تسمية رسمية). وقد أشرف بارليف على تنفيذ غارات العمق التى شنها طيران اسرائيل على مصر فى أوائل عام ١٩٧٠ وهى التى ذهب ضحيتها عشرات من الاطفال الأبرياء والعمال المدنيين، وبصفته رئيسا للاركان كان مسئولا عن السيطرة على العرب الذين يعيشون فى المناطق المحتلة عقب حرب ١٩٦٧ وتبنى سياسة نسف المنازل العربية لارهاب المدنيين العرب وتحقيق الانفصال والعزلة بينهم وبين رجال المقاومة، وقد أعفى من منصبه عام ١٩٧١ وان كان قد استدعى للخدمة اثناء حرب أكتوبر . وقد مر بارليف بنفس سلم المناصب الذى مر به **ديان** وهو يؤمن بنفس فكره العسكرى وان بدا أقل حدة وتطرفا .

بارون ، سالو (١٨٩٥ —)

Baron, Salo

من أشهر المؤرخين اليهود ، ولد فى فيينا واستقر فى الولايات المتحدة ، من أشهر مؤلفاته كتاب **التاريخ الاجتماعى والدينى لليهود** و **الجماعة اليهودية** .

بازل — برنامج

Basle Program

هو البرنامج الاصلى الرسمى **للمنظمة الصهيونية** الذى اعتبره **هرتزل** بمثابة شهادة مولد **الدولة الصهيونية** وانتقال العمل « القومى » اليهودى من مرحلة الحنين الدينى الى الاتجاه الاستيطانى بالتعاون مع القوى الدولية الكبرى .

وقد سمى البرنامج باسم المدينة التى عقد فيها أول **مؤتمر صهيونى** فى ٢٣ أغسطس ١٨٩٧ .والبرنامج يتكون من جملة افتتاحية تحدد الغرض من الحركة الصهيونية ثم أربع نقاط عن الوسائل اللازمة لتحقيق هذا الهدف ويقول البرنامج :

« ان الصهيونية تستهدف انشاء وطن للشعب فى فلسطين تحت حماية القانون العام » ، والمؤتمر يوصى بالوسائل الآتية لتحقيق هذا الغرض :

١ — تنمية الوسائل المناسبة لتوطين المزارعين والحرفيين اليهود والعمال اليدويين فى فلسطين .

٢ — تنظيم وتوحيد اليهودية العالمية عن طريق تنظيمات وهيئات مناسبة محلية وعالمية وذلك وفقا لقوانين كل دولة .

٣ — تقوية وتنظيم العاطفة « القومية » اليهودية والوعى « القومى ».

٤ — اتخاذ خطوات تمهيدية نحو الحصول على موافقة الحكومات — كلما كان ذلك ضروريا — من أجل الوصول الى هدف الصهيونية .

وهذا لا يتأتى الا بالمفاوضات السياسية مع الدول الكبرى للاعتراف بالحقوق القانونية لليهود ولتحقيق استيطان يهودى على نطاق واسع . وجدير بالذكر أن بعض العبارات من أول جملة فى برنامج بازل قد استعيرت فيما بعد فى اعلان **بلفور** ١٩١٧ وكذلك فى صك **الانتداب** البريطانى على فلسطين .

ولم يقابل مؤتمر بازل ولا القرارات التى أصدرها بالترحاب من قبل يهود أوروبا الغربية أو يهود وسط أوروبا الذين رأوا فيه احياء لتقاليد **معاداة السامية** وعقلية **الجيتو** الانفصالية ، ومن الجدير بالذكر أن الطائفة اليهودية فى ميونيخ كانت قد رفضت أن يعقد المؤتمر الصهيونى الأول فى مدينتها .

البالماخ

Palmach

اختصار للعبارة العبرية « بلوجوت ماحاتس » أى « سرايا الصاعقة » . وقد تم تكوين البالماخ عام ١٩٤١ ليكون القوة الضاربة **للهاجاناه** ، والقادرة على تأدية المهام الصعبة . وقد شارك فى الحملة البريطانية ضد قوات حكومة فيشى فى سوريا ولبنان ، وارتبط منذ البداية بحركة مزارع **الكيبوتس وحزب المابام** . وقد كان أفراد هذه القوة يتميزون بدرجة كبيرة من التثقيف السياسى الذى يركز على مبادىء **الصهيونية العمالية** كما شكل ضباطه النواة القيادية **للجيش الاسرائيلى** . ولكن بانتهاء الحرب العالمية الثانية وجهت قوات البالماخ عملياتها ضد سلطات **الانتداب** وقامت بتأمين **الهجرة غير الشرعية** الى فلسطين ، كما كانت تشكيلات البالماخ هى القوة الرئيسية التى واجهت الجيوش العربية عام ١٩٤٨ فى الجليل الأعلى والنقب وسيناء **والقدس** .

وعقب قيام اسرائيل ظهر تصميم **بن جوريون** على حل البالماخ لتصفية النفوذ « اليسارى » فى الجيش وخلق الجيش المحترف والمستقل عن الأحزاب ، الا أن الأمر كان وثيق الصلة بالصراع السياسى بين **الماباى** والمابام ، وقد قبلت قيادة البالماخ على مضض مسألة الحل هذه ، وهو شأن « اليسار » الصهيونى الذى يقبل دائما كل البرامج اليمينية على مضض وبتحرج شديد . والبالماخ هو الذى قدم أبرز قادة اسرائيل العسكريين من أمثال **آلون ورابين و بارليف و العازار و وهود** .

الباهير

Bahir

كلمة عبرية تعنى « الساطع » أو « المشرق » وهو كتاب مجهول المؤلف ، يعد أقدم النصوص **القبالية** ، فقد كان معروفا فى جنوب فرنسا فى نهاية القرن الثانى عشر (وان كان تاريخ تأليفه لايزال مجهولا) . ويحتوى الكتاب على أول محاولة لشرح النظرية القبالية فى الفيض الالهى وفكرة تناسخ الأرواح ووضع أسس التفسير الصوفى لحروف الأبجدية العبرية كما ترد فى الرموز الصوفية القبالية مثل رمز شجرة الحياة . وقد كتب الباهير بخليط من العبرية **والآرامية** .

بايك ، ليو (١٨٧٣ — ١٩٥٦)

Baeck, Leo

مؤرخ **وحاخام** « ليبرالى » ألمانى الأصل ، يرى أن اليهودية هى أسمى تعبير عن الأخلاق ، فهى ديانة « الفعل » الكلاسيكية وليست مثل المسيحية ديانة « العواطف » الرومانتيكية ، وهى ديانة عالمية وشاملة فى محتواها ودروسها الأخلاقية ، ولكنها خاصة ومرتبطة بأمة محددة فى تعبيرها التاريخى عن نفسها .

وقد كتب بايك عن تاريخ **الاقليات اليهودية فى العالم** وعن الدين والفلسفة اليهوديين .

باين ، الكس (١٩٠٣ —)

Bein, Alex

مؤرخ صهيونى **هاجر** الى فلسطين عام ١٩٣٣ ويعمل مديرا للارشيف الصهيونى المركزى ، وقد كتب سيرة حياة **هرتزل** ، وتاريخا للحركة الاستيطانية الصهيونية فى فلسطين .

بـر

Bar

كلمة **آرامية** تعنى « ابن » ، تظهر بين **أسماء** الاعلام اليهودية وتعنى « صاحب » أو «مالك» لشىء.

برانديز ، لويس دمبيتز (١٨٥٦—١٩٤١)

Brandeis, Louis Dembitz

زعيم صهيونى أمريكى ، ولد فى الولايات المتحدة لأبوين **مهاجرين** من تشيكوسلوفاكيا ، ولم يتلق أى تعليم دينى تقليدى وانما تعلم فى ألمانيا وفى جامعة هارفارد حيث درس القانون ثم اشتغل **بالمحاماة** فى مدينة بوسطن ، وفى عام ١٩١٦ رشحه ويلسون لعضوية المحكمة العليا الأمريكية ، وكانت أول مرة يتولى فيها يهودى هذا المنصب .

ويرجع اهتمام برانديز بالصهيونية واليهودية الى اثر خاله الذى كان متعصبا **لهرتزل** والى خبرته فى نيويورك حيث شهد بعض آثار **معاداة السامية** الموجهة ضد عمال النسيج اليهود المهاجرين من شرق أوروبا .

وقد كان برانديز من الذين يؤمنون بأن هناك تشابها كبيرا بين المثل العليا الصهيونية والمثل التى بنى عليها النظام الأمريكى وأن كلا منهما يغذى الآخر. ولكن هويته الأساسية مع هذا ظلت أمريكية ، لأن يهوديته وصهيونيته ليستا الا رافدين يصبان فى المجرى الاساسى ، وبرانديز بهذا يكون خير ممثل **لصهيونية الدياسبورا** البورجوازية التى تؤمن بالمشروع الصهيونى بحماس ولكن لتطبيقه على اليهود الآخرين (خاصة المهاجرين من شرق أوروبا) .

وقد قام برانديز بجهد كبير من خلال علاقته بالرئيس ولسن لكى يكسب عطف الولايات المتحدة وتأييدها لوعد **بلفور** ، ثم حدد فى مؤتمر بتسبورج الصهيونى (١٩١٨) برنامجا للعدالة الاجتماعية فى خمس نقاط لكى يجرى تطبيقه فى فلسطين ، وكان يهدف من وراء البرنامج المذكور الى تكريس الجهود الصهيونية لغزو فلسطين بطريقة مدروسة وعملية . وكان برانديز يعد نفسه **صهيونيا سياسيا** من الدرجة الأولى ، مما أدى الى وقوع الخلاف بينه وبين **وايزمان** (الذى كان ينزع نحو ما يسمى **بالصهيونية الثقافية**) والى استقالته من منصبه فى **المنظمة الصهيونية العالمية** ، ولكنه ظل عضوا فى المنظمة بقية حياته . وقد سميت باسمه الجامعة اليهودية الموجودة فى بوسطن والتى افتتحت عام ١٩٤٨ .

برجر ، المر (١٩٠٨ —)

Berger, Elmer

حاخام أمريكى ، **يهودى اصلاحى** ، وكاتب وخطيب عظيم الجراة ، يعتبر نموذجا للتفكير اليهودى المتحرر من سيطرة الصهيونية وارهابها . يشغل منصب رئيس لجنة « بديل يهودى للصهيونية » .

وقد ولد د. برجر فى كليفلاند ونصب حاخاما عام ١٩٣٢ ، وقاد النشاط الدينى اليهودى فى عدة مدن فى الولايات المتحدة واكتسب مكانة مرموقة بين اليهود وغير اليهود لرجاحة عقله وفهمه العميق والمنطقى لأمور الدنيا والدين . لم يكتف د. برجر باتخاذ موقف سلبى من الصهيونية بل كرس حياته لفضحها وكشف دعاويها وادعاءاتها وانقاذ اليهود من خرافاتها .

وحين تأسس **المجلس الامريكى لليهودية** بهدف التصدى للجهود الصهيونية التى تبذل **لانشاء الدولة الصهيونية** كان المر برجر هو القوة الدافعة وراء هذه الهيئة والمحرك الرئيسى لها ، وقد عين عام ١٩٥٥ نائبا تنفيذيا لرئيس المجلس . وقد عارض د. برجر بجراة وشجاعة قيام الدولة الاسرائيلية وكان رأيه أن اسرائيل لا تمثل ولا يمكن أن تمثل جميع اليهود بأى معنى قومى أو سياسى ، فالصهيونية تهدف الى قلب الدين الى مبدأ سياسى وتخطىء فى تفسير معنى القومية ، فالدين اليهودى شىء والصهيونية شىء آخر . وقد ندد — بعد قيام دولة اسرائيل — بالعنصرية الصهيونية التى لا يقرها عرف ولا دين ولا قانون وكشف عن الأساليب الاجرامية التى تلجأ اليها الصهيونية لانه لا سبيل لها مع المنطق والحق . وقد زار د. برجر بلدان الشرق الأوسط عام ١٩٥٥ وكتب رسالة من **القدس** العربية بعد رؤيته لمدى البؤس الذى يعيش فيه الآلاف من ضحايا الغزو الصهيونى قال فيها « أشعر شعورا عميقا مذلا بالخجل من كونى يهوديا » . كما صرح بعد عودته بأن المكان الوحيد الذى يضطهد فيه يهود البلاد العربية هو اسرائيل ذاتها ، وأن اسرائيل هى جسم غريب فى المنطقة اذا أرادت لنفسها البقاء فعليها أن تنزع عنها صفتها الصهيونية لأن امكانيات العالم العربى المادية والبشرية كفيلة بأن تطغى عليها فى القريب العاجل .

وبعد حرب ١٩٦٧ قام برجر بجولة فى كل من هولندا وفرنسا وانجلترا ألقى فيها بالعديد من المحاضرات لشرح الأبعاد الحقيقية لهذه الحرب وكشف زيف ماسمى « بمعجزة يونيو » أو « معجزة الانتصار الاسرائيلى » ، وقد أثار موقفه سخطا شديدا فى أوساط المتعصبين للصهيونية وخصوصا فى هولندا ، واعترت هذه الأوساط نوبة من القلق الحاد من احتمال قيام اتصال بين الحركة المناهضة للصهيونية فى أمريكا وبين الجماعات المؤيدة للعرب فى أوروبا . وبدأ هذا القلق يترجم نفسه الى صور عديدة من الضغوط مورست ضده ، حتى أن أقطاب المجلس اليهودى الأمريكى اتهموه بالتطرف فى صلته بالعرب، وتفاقمت الأزمة وخصوصا بعد أن أدلى برجر بحديث **للنيويورك تايمز** قال فيه أن اسرائيل هى المعتدية . وانتهى الأمر بأن قدم استقالته الى المجلس عام ١٩٦٨ ، ولكن ذلك لم يمنعه من مواصلة نضاله

الباسل ضد الصهيونية . وقد زار د. برجر القاهرة عام ١٩٦٨ والقى بها محاضرتين عن الأوضاع فى الشرق الأوسط وجذورها التاريخية وكان رأيه أن هناك امكانية لاستراتيجية اعلامية عربية ذكية ، فالعرب لم يقوموا بأى حملة اعلامية فعالة ضد الصهيونية .

ومن أبرز مؤلفات د. برجر **المعضلة اليهودية** ، و **من يعرف أكثر عليه أن يقول** ، وهذا الاخير هو سلسلة محاضرات وتقارير جمعت فى كتـاب . ومن الجدير بالذكر أن د. برجر لم يتخل قط عن مبادئه أو يحد خطوة عن موقفه رغم الظروف والصعوبات الجمة التى صادفته ، لأنه واثق ثقة تامة من أن التاريخ سيثبت يوما صحة هذه المبادىء التى آمن بها وحارب من أجلها .

بركوخبا (؟ — ١٣٥)

Bar Kokhba

قائد الثورة اليهودية التى نشبت عام ١٣٢ ميلادية كنوع من التمرد ضد الحضارة الرومانية التى كانت تحظى بكثير من القبول لدى أثرياء اليهود آنئذ نظرا لتنوقها . وقد كان **الحاخام * عقيبا بن يوسف** منكبار الداعين للانفصال عن **الاغيـار** وللثورة المسلحة ، ولذلك فحينما أعلن شاب يهودى يدعى سيمون الثورة نادى عقيبا بأنه **الماشيح** وسماه بركوخبا (عبارة **ارامية** تعنى : ابن الكوكب) حيث أنه جاء فى **العهد القديم** أن « نجما سيبزغ من صلب **يعقوب** » اشارة للماشيح المخلص . وقد التفت بعض جماعات اليهود حول بركوخبا ودخلوا فى حرب مع الرومان والحقوا بهم الهزائم فى بادىء الامر ، ولكن حينمـا أرسلت روما الامدادات العسكرية لقواتها انهزمت قوات المتمردين وسقطت بيتار آخـر معقل لهم ، ولقى بركوخبا وزملاؤه حتفهم فى المعركة ، فانفض اليهود من حوله وأطلقوا على ابن الكوكب اسم «بركوزيبا» أى « ابن الكذاب » . وعلى أثر فشل الثورة أصبحت **أورشليم** مدينة محرمة على اليهود .

وبركوخبا يجسد كثيرا من المثل العليا الصهيونية ، فهو يهودى يرفض **الاندماج** كما أنه يدعى **النبوة** ويريد فرض رؤية على الواقع التاريخى ، وهو فوق هذا كله يعيش بالسيف وليس بالكتاب ، بل انه كان كثير السخرية من القيم الدينية التقليدية فقد صلى مرة قائلا : « يا الهى أنا لا أريد مساعدتك ولكن لا تفسد علينا الأمر » ، أى أن ايمانه باليهودية ينصب على الجانب « القومى » بالدرجة الأولى دون الجانب الدينى/الأخلاقى ، ولكن رغم هذا فمن الغريب أن بركوخبا هذا البطل الذى يمجده الصهاينة لم يكن يعرف العبرية على الاطلاق ، اذ أنه كان يتحدث **بالآرامية** لغة **اليهود** فى فلسطين آنئذ .

برمتسفاه

Bar Mitzvah

عبارة **ارامية** تعنى « الابن المسئول عن تنفيـذ الأوامر والنواهى » وهى تطلق على اليهودى عند بلوغه سن النضج (الثالثة عشرة ويوم بالنسبة للذكور والثانية عشرة ويوم بالنسبة للاناث — بت متسفاه) ويقام فى هذه المناسبة احتفال دينى فى **المعبد** . وأول شىء يفعله اليهودى البالغ هو قراءة **التوراة** وتنفيذ وصاياها (**المتسفوت**) ، وتنص **الشريعة** اليهودية على أن سن الثالثة عشرة هى السن المثلى لقيام الشخص الصغيربتحمل مسئولياته الدينيةوالقانونية كاملةاستنادا الى أن **ابراهيم** كان فى الثالثة عشرة عندما تصرف كشخص ناضج وأنكر على أبيه عبادة الأوثان . وقد أصبح الاحتفال ببرمتسفاه من أهم المناسبات بين يهود الولايات المتحدة ، فهم يبالغون فى الاحتفال بها بطريقة تفرغها من أى محتوى دينى أو حتى تقليدى مما حدا ببعض الزعماء الدينيين اليهود الى المطالبة بالتقليل من شأنها .

برنادوت ، فولك (١٨٩٥ — ١٩٤٨)

Bernadotte, Folke

ضابط سويدى اختاره مجلس الأمن عـام ١٩٤٨ وسيطا فى النزاع العربى الاسرائيلى لتنفيذ اتفاقية الهدنة . وقد ارتبط اسمه **بالمسألة اليهودية** قبـل ذلك حين كان يشغلوظيفة نائبالرئيس لهيئةالصليب الأحمرالسويدية فى١٩٤٣ ، ثمأصبح رئيسا لها عام ١٩٤٦.ففى هذه الاثناء قامبتنظيم عملية تبادلالأسرى الجرحىبين ألمانيا **النازية**والحلفاء ،ثمتفاوض معهيملر (مسئول الأمن الألمانى) بشأن طلب اطلاق سراح أكثر من ٧٠٠٠ معتقل اسكندنافى فى مارس وأبريل ١٩٤٥ ، وفيهم ما يزيد على ٤٠٠ يهودى دانماركى ، وقد نجح برنادوت فى اطلاق سراح عدة آلاف من النساء اليهوديات من **معسكرات الاعتقال** .

ولم يستطع مثل هذا العمل أن يكون شفيعـا « لبرنادوت » عندما قررت منظمة **شتيرن** السرية الارهابية اغتيال الرجل ، وقامت بتنفيذ هذا القرار فى نوفمبر ١٩٤٨ أثناء وجوده **بالقدس** خلال عمله كوسيط بين العرب والاسرائيليين .

وكان برنادوت قد نجح فى تحقيق الهدنة الأولى بين الطرفين المتحاربين فى ١١ يونيو ، وتقدم برنادوت بعد ذلك بمشروع سلام رأت الدوائر الاسرائيلية فيه خروجا على قرار **التقسيم** الصادر عن الأمم المتحدة الى جانب ما أسمته هذه المصادر « بالخروج عن دائرة اختصاصه كوسيط » . وهذه المقترحات التى

اعلنت بعد أيام قليلة من وفاة برنادوت قوبلت — من جانب اسرائيل — برفض شديد ، ولم تحصل على تأييد الجمعية العامة للامم المتحدة فى نوفمبر ١٩٤٨ .

ومما يستلفت النظر أن **الصندوق القومى اليهودى** قام باطلاق اسم برنادوت على احدى الغابات « تكريما » لذكراه . وجدير بالذكر أن لبرنادوت مؤلفين صدرا له عام ١٩٤٥ بعنوان : **ويسدل الستار — او — الأيام الأخيرة للرايخ الثالث** والثانى فى عام ١٩٥١ بعنوان **الى القدس** .

برنباوم ، ناثان (١٨٦٤ — ١٩٣٧)

Birnbaum, Nathan

كاتب سياسى يهودى ، ولد فى فيينا من عائلة **حسيدية** . بدأ يدافع عن فكرة « القومية اليهودية » منذ عام ١٨٨٢ ، وكان أول من استخدم كلمة « صهيونية » بمعناها الحديث ، كما يعتبر احد مؤسسى جماعة **قديما** الصهيونية (١٨٨٣) ، وقد بلورت كتاباته « الفكرة » الصهيونية قبل ظهور **هرتزل** . وقد تعاون برنباوم فى بداية الأمر مع **المنظمة الصهيونية العالمية** وحضر **المؤتمر الصهيونى** الأول ، ولكن بعد عام ١٨٩٧ اتجه نحو الايمان بأن الصهيونية لابد وأن تنبع بشكل « عضوى » من بين الجماهير اليهودية لا أن تفرض عليهم بشكل سياسى ميكانيكى . ولذلك عارض النشاطات الاستيطانية الصهيونة فى فلسطين ، بل استقال من المنظمة الصهيونية كلية عام ١٨٩٩ وأصبح معارضا لها . ثم تبنى برنباوم بعد ذلك فكرة **قومية الدياسبورا** كحل **للمسألة اليهودية** ولذا نجده يؤكد أهمية يهود شرق أوروبا ويدافع عن **اليديشية** (فى مقابل العبرية) ودعا لمؤتمر تشرنويتس (١٩٠٨) الذى نادى بأن اليديشية هى اللغة اليهودية « القومية » . وقد تطور فكر برنباوم بعد عام ١٩١٢ فاتجه **لليهودية الأرثوذكسية** وعارض الصهيونية من منطلق دينى أرثوذكسى .

برنر ، جوزيف حاييم (١٨٨٠ — ١٩٢١)

Brenner, Joseph Hayyim

اديب روسى يكتب بالعبرية وأحد رواد **اليهودية العمالية** . تلقى تعليما دينيا تقليديا مثل معظم المفكرين الصهاينة وانخرط فى سلك التنظيمات العمالية اليهودية مثل **البوند** . وبرنر متأثر بكتابات تولستوى ودستويفسكى ، وقد شهد عام ١٩٠١ نشر أول مجموعة قصصية قصيرة له .

وقد انخرط برنر فى سلك جماعة **عمال صهيون** بعد أن عاش فى لندن بعض الوقت وأصدر وحرر مجلة بالعبرية تركت أثرا عميقا على أنصار **الهجرة** الثانية ، أما هجرته الى فلسطين فكانت عام ١٩٠٨ وهناك واصل التأليف والكتابة حتى طرد من يافا مع من طرد من المستوطنين الصهاينة على يد الحكومة التركية ، ولكنه عاد مع القوات الانجليزية الى المدينة واستمر فى نشاطاته الصهيونية العديدة التى كان من أهمها المساهمة فى تأسيس **الهستدروت** . وقد كتب برنر عدة قصص قصيرة ، وبعض المسرحيات والروايات كما ترجم بعض الأعمال الأدبية الروسية والألمانية الى العبرية ، وقام فى كتاباته بالهجوم على « الصفات اليهودية » التى يتسم بها يهود **الدياسبورا** « شعب هائم شاذ معذب لا هدف لحياته ولا استقلال لهـا » ، ولذلك كان من أكبر المنادين « بنفى » الدياسبورا أو تصفيتها لحساب الاستيطان الصهيونى . وتتخلل جميع رواياته شخصيات متشابهة تلقى دائما نفس المصير : فهى تبدأ بدايات فاشلة وتقوم بمحاولات لا تكلل بالنجاح وتنتهى بالاحساس بالمرارة تجاه نفسها وتجاه العالم . وقد انتهت حياة برنر حين قتله الثوار الفلسطينيون فى اشتباك وقع بينهم وبين المستوطنين الصهاينة عام ١٩٢١ .

بروتوكولات حكماء صهيون

Protocols of the Elders of Zion

يزعم **المعادون للسامية** أن هذه البروتوكولات قد كتبت عام ١٨٩٧ ببازل بسويسرا أى فى نفس العام الذى عقد فيه **المؤتمر الصهيونى** الأول ، كما يزعمون أيضا أنها كانت من الموضوعات التى طرحت على هذا المؤتمر . وتذكر البروتوكولات (البالغ عددها أربعة وعشرين) أن **حاخامات** اليهود وقادتهم قد عقدوا مؤتمرا سريا بهدف وضع خطة محكمة بالتعاون مع **الماسونيين** الأحرار ومع « الليبراليين » لاقامة وحدة عالمية تخضع لسلطان اليهود وتديرها حكومة يهودية عالمية يكون مقرها **القدس** ، وسيتم تنفيذ هذا عن طريق الغش والخداع وتقويض دعائم الأسرة وصلات القرابة والايقاع بالدول الاوروبية وتخريب المؤسسات المسيحية وتدمير العواصم الأوروبية وافساد أخلاق العالم المسيحى الأوروبى !

وتهتم البروتوكولات فى المراحل الأولى من المخطط بأن يسيطر اليهود على الصحافة ودور النشر وجميع وسائل الاعلام حتى لا يتسرب للرأى العام العالمى الا ما يريده اليهود ، كما أنها ترى أنه يجب على اليهود أن يحاولوا السيطرة على الدول الاستعمارية وتسخيرها حسب أهوائهم . والبروتوكولات تجعل اليهود مسئولين عن كل شىء : عن الخير والشر وعن الثورة والرجعية وعن الاشتراكية والرأسمالية ، فالبروتوكول السادس مثلا يقول : « كى نخرب (أى نحن اليهود) صناعة **الاغيار** سنزيد من أجور العمال (اتجاهات اشتراكية !) ولكننا فى الوقت نفسه

سنرفع أثمان الضروريات الأولية فتسترد الأجسور (اتجاهات رأسمالية !) ونعرض الصناعة للخراب والعمال للفوضى (اتجاهات فوضوية !) » .

واليهود أيضا مسئولون عن انتشار كل الأفكار الحديثة (اليمينية منها واليسارية) فالبروتوكول الثانى يقول : « ان نجاح داروين وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل ، وأن الأثر غير الأخلاقى لاتجاهات هذه العلوم لدى غير اليهود سيكون واضحا ، ولكن ينبغى أن ندرس أثرها على أخلاق الأمم والجماعات ».

والرأى السائد الآن هو أن البروتوكولات وثيقة مزورة استفاد كاتبها من كتيب فرنسى كتبه صحفى مسيحى يدعى موريس جولى بعنوان **حوار فى جهنم بين ماكيافلى ومونتسكيو ، أو السياسة فى القرن التاسع عشر** ونشر فى بروكسل عام ١٨٦٤ ، فتحول الحوار الى مؤتمر وتحول الفيلسوفان الى حكماء صهيون . وقد اكتشفت أوجه الشبه بين الكتيب والبروتوكولات .

تقع البروتوكولات فى ١١٠ صفحة ونشرت أول ما نشرت عام ١٩٠١ كملحق لكتاب ألفه الكاتب الروسى سيرجى نيلوس . ويعتقد أن البوليس السرى القيصرى كانت له يد كبيرة فى اشاعتها . وحينما عرض الكتاب على القيصر الروسى نيقولا الثانى أشر عليه بالكلمات التالية : « لا يدافع الانسان عن مبادىء خيرة بوسائل فاسدة » . وقد لاقت البروتوكولات رواجا كبيرا بعد نشوب الثورة البلشفية التى كان يسميها البعض آنئذ « بالثورة اليهودية » اذ عزا الكثيرون الانتفاضات الاجتماعية التى اجتاحت كثيرا من البلدان الأوروبية الى اليهـود . ثم انتقلت البروتوكولات الى غرب أوروبا عام ١٩١٩ حيث حملها بعض المهاجرين الروس . وبلغت البروتوكولات قمة رواجها فى الفترة الواقعة بين الحربين ، حينمـا حاول كثير من الألمـان تبرير هزيمتهم على أنها طعنة نجلاء من الخلف قام بهـا اليهود والمشتركون فى **المؤامرة اليهودية الكبرى أو العالمية** .

والفكرة الأساسية فى البروتوكولات هى فـكرة « الحكومة اليهودية العالمية » ، ولكن المعروف تاريخيا أن بعض الحاخامات حاولوا اقامة سلطة مركزية تجمع كل يهود العالم ولكنهم فشلوا بسبب طبيعة الوجود اليهودى فى العالم على هيئة أقليات دينيـة متناثرة لا يربطها رباط قومى ، وقد كان لكل أقلية محاكمها وهيئاتها الخاصة التى تقوم برعاية شئونها. ولكن اليهود لا يختلفون فى هذا عن أى أقلية دينية أو حرفية أخرى ، فالمجتمع الزراعى الاقطاعى مبنى على الفصل بين الطبقات والفئات فصلا كاملا ، كما أنه ليس فيه سلطة مركزية حاكمة وان وجدت فهى عادة ضعيفة . ولكن الصهيونية لا تقبل هذه الحقيقة التاريخية وتروج بدلا منهـا لأسـطورة « **الشعب اليهودى** » الواحد . ولم تجد الصهيونية أفضل من المعادين للسامية لترويج هذه الفكرة ، فهم أيضا ينطلقون من مقولة أن اليهودى شىء فذ فريد غير قابل **للاندماج** ، وأن اليهود أينما وجدوا فانما هم أفراد فى شعب واحد يرمى الى اقامة حكومة عالمية واحدة !

برود ، ماكس (١٨٨٤ — ١٩٦٨)

Brod, Max

روائى وناقد ومؤلف موسيقى وزعيم صـهيونى نمساوى المولد ، درس الفلسفة والموسيقى فى جامعة ألمانيا وكتب عن الصهيونية بتعصب أعمى ، وساعد فى تأسيس المجلس الوطنى اليهودى بعد الحرب العالمية الأولى وعمل كنائب رئيس له ، وكانت جميع موضوعاته تدور فى « الدائرة اليهودية » المغلقة .

من أهم أعماله ثلاث قصص تاريخية : **الطريق الى الله** و **أمير اليهود** و **يونامبو** . ومن كتاباته الأخرى : **الوثنية والمسيحية واليهودية وحكم النساء** و **الحياة مع الأصنام** و **ملكات الحب الساحرات** و **قصص من بوهيميا** .

بريت ترومبلدور

Brit Trumpeldor

عبارة عبرية تعنى حلف **ترومبلدور** وهو اسم تنظيم شبابى **تنقيحى** ، وقد اختصر اسمه الى **بيتار** .

البعث

Resurrection

لاتوجد فى **العهد القديم** اية اشارات الى بعث الموتى أو الحياة الأبدية ، اذ يبدو أن **العبرانيين** القدامى لم يكونوا من المؤمنين بالبعث وانما كانوا يؤمنون بأن الانسان جسد يفنى بالموت وأن روحه ، بغض النظر عن أعماله فى هذا العالم الدنيوى ، تذهب الى مكان مظلم يسمى **شيول** حيث تبقى الى الأبد .

وقد بدأت فكرة الآخرة تدخل فى الدين اليهودى بعد السبى **البابلى** ولكنها لا تظهر صراحة الا بعـد ظهور المسيح عليه السلام . وحتى بعد ظهور فكرة البعث فان كثيرا من المفاهيم اليهودية ظل على شكله وطابعه الوثنى القومى ، ولذلك نجد أن فكرة البعث ذاتها تكتسب بعـدا قوميا وتظل مرتبطة **بالعودة** « القومية » **للأرض** . ومن الجدير بالذكر أن الفرق اليهودية لم تقبل كلها فكرة البعث ، كما أن ثمة

بعض المفكرين من اليهود ينكرون عقيدة البعث حتى الآن .

وانكار البعث فيه انكار للخلود الشخصى وبالتالى انكار للمسئولية الشخصية وفكرة الضمير الفردى ، فالأخلاقيات اليهودية القديمة أخلاقيات جماعية «قومية» لا تميز بين الخير والشر بقدر تمييزها بين اليهـود والأغيار ، وكان لانكار البعث أثره على تعميق ارتباط اليهودى بالأمة ، لأنه اذا كان الخـلود الفردى مستحيلا فان السبيل الوحيد يصبح هو التوحد بالأمة والبحث عن الاستمرار والخلود من خلالها . ولعل هذا هو الذى جعل الوجدان اليهودى يخلع القداسة على الأمة وعلى الأرض لأنهما يلعبان دور الاله بالنسبة لليهود (وقد صرح موشيه ديان مرة بأنه لا يعرف له الها الا ارتس يسرائيل وهو فى هذا لا يختلف عن اى وثنى يؤمن بقداسة أمته وأرضه) . وعدم الايمان بالبعث يؤدى بطبيعة الحال الى عدم الايمان بالله أو الى الايمان باله حلولى لا يسمو على المـادة أو التاريخ . وانكار البعث هو الذى يؤدى الى تداخل النسبى بالمطلق وامتزاجهما ، لأن اليهودى الباحث عن الخلود (المطلق) لا يجده الا بالاتحاد بالأمة (التاريخية/النسبية) .

ولان البعث لا يشكل مكانا مركزيا فى الوجدان اليهودى فانه أصبح من الممكن أن يلحد اليهودى ويظل مع هذا يهوديا ، فهو يهودى لأنه ولد كذلك ولأنه يقدس فولكلور «« الشعب اليهودى »» الدينى ويمارس بعض الطقوس اليهودية ، وهو يظل يهوديا حتى ولو أنكر وجود الله واليوم الاخر لانالهوية اليهودية لاتستند الى الايمان بوجود الله ولا تتطلب سلوكا أخلاقيا محددا من المرء . ولعل هذا يفسر كيف أمكن لقيادات « ملحدة » مثل بن جوريون و موشيه ديان أن تقود حركة سياسية/دينية تضم قطاعات دينية صوفية كبيرة، فالقاعدة المشتركة بين الفريقين عريضة وهى الايمان « بالشعب اليهودى » وبطقوسه الدينية ، أما مسألة الايمان بالله وبالقيم الاخلاقية التى تنبع من هـذا الايمان فمسألة ثانوية للغاية .

بعل

Baal

كلمة فينيقية تعنى « السـيد » أو « المولى » أو « الزوج » أو « المالك » وعلى الرغم من أن مجمع الآلهة الكنعانى كان يترأسه « ال » الا أن ابنه بعل اله الخصب كان يلعب الدور الرئيسى فيه ، وقد أصبحت كلمة « بعل » مرادفة لكلمة « اله » بحيث أصبح هناك « بعل السماء » (اى اله السماء) و « بعل الرعد » (أى اله الرعد) . ولم يكن البعليم (جمع بعل) على غرار يهوه آلهة الحرب ، بل كانوا آلهة طبيعة مسالمين ، يمثلون قوى الخصب والحياة ويتزاوجون فيما بينهم ، فهم ينقسمون الى ذكور (بعل) واناث (عشتروت) . وقد ترك كثير من اليهود عبادة يهوه وانصرفوا لعبادة بعل أو عبدوهما سويا ، وأدى هذا فيما بعد الى تطور مفهوم الرب فى العقلية الدينية اليهودية بعد أن أصبح يهوه حاملا لصفات البعولية وقدراتها .

وتقترن عبادة بعل فى العقل اليهودى بالخروج على الانعزالية اليهودية لان عبدة بعل يعبدون اله الاغيار (ويجب أن نتذكر أن اليهود الأول كانوا يؤمنون باله قومى واحد دون أن يكونوا موحدين) ولذا فان الاستنكار اليهودى لعبادة بعل ليس دينيا وحسب وانما « قومى » أيضا . وفى الأدب الصهيونى يقارن أعضاء الأقليات اليهودية* المندمجـون فى مجتمعاتهم بعبدة بعل .

بعل شيم طوف (١٧٠٠ ــ ١٧٦٠)

Baal Shem Tov

عبارة عبرية تعنى « ذو السـمعة الطيبة » أو « صاحب السيرة العطرة » وتطلق على «التساديك» اليهودى اسرائيل بن العازر مؤسس حركة الحسيدية. وبكتنـف الغمـوض حياته اذ أحاطتـه الروايات والمأثورات الشعبية بهالة من القداسة والغيبيـة ووصفت حياته بأنها سلسلة من الاحداث الخـارقة والمعجزات ، بل ان روحه كانت تعد شرارة الماشيح المخلص نفسه . وقد أمضى بعل شيم طوف شطرا كبيرا من حياته متجولا فى بلدان كثيرة فى بولنـدا وأكورانيا يواسى المحتاجين « ويشفى » المرضى ، شأنه فى هذا شأن فئة الدراويش التى كان يطلق على اعضائها اسم « بعل شـيم » ولكن اليهود المعادين له كانوا يشيرون الى كسله وغبائه وفشله فى انجاز اى شىء عهد اليه به حتى فصل من كل وظيفة التحق بها ، كما كانوا يشيرون أيضا لعدد النسوة اللاتى يصحبنه ، أما المريدون فكانوا يرددون أن بعل شيم طوف كان كثير النوم عن عمد لأنه كان فى انتظار الوحى الالهى !

وقد استقر سنة ١٧٤٠ فى بلدة مودزيبوز حيث أقام مدرسة اجتذبت اليها المريدين والتلاميذ ليحظـوا بالراحة النفسية والجسدية . وقد كانت نظرياته مستقاة من مصادر يهودية وخاصة القبالة ، غير أنه أضاف اليها الكثير بحيث خلق نوعا جديدا من الفلسفة الصوفية . وتتلخص تعاليمه فى أن يبحث الانسان عن وسيلة للالتحام بالأولوهية والاندماج فيها حتى يستطيع التوصل الى القوة الروحية الموجودة والكامنة فى كل شىء ، أما وسيلة الانسان الى ذلك فهى حب الله والثقة به والبعد نهائيا عن الحزن والخوف اللذين يفسدان القلب وأن يصلى الانسان باخلاص وتفان ومرح صلاة حقيقية تحمى الروح من قيـود

الجسد وتسمو بها الى السماء . وقد كان لتعاليم بعل شيم طوف هذه تأثير قوى وكانت اقواله تبعث الدفء والمرح فى نفس مريديه من اليهود (بلغو عند وفاته ٣٠٠٫٠٠٠) بل لقد انتشرت الحسيدية فى مناطق كثيرة من أوروبا الشرقية حتى قيل انها ضمت نصف يهود المنطقة .

والجدير بالذكر أن اقوال بعل شيم طوف وتعاليمه قد ساهمت فى فصل جماهير شرق أوروبا البائسة عن واقعها التاريخى مما جعلها أكثر تقبلا للافكار الصهيونية ، كما تأثر بأفكاره كثير من المفكرين الصهاينة خاصة مارتن **بوبر** الفيلسوف الوجودى الصهيونى .

البقية الصالحة

The Remnant

يسرى فى التفكير اليهودى **النبوى** تيار نخبوى ، فقد كان الانبياء يؤمنون كجزء من التفكير **الاسكاتولوجى** أنه على الرغم من صنوف الويل والعذاب التى تلحق **بالشعب المختار** ، فان الشعب لن يهلك عن بكرة أبيه ، اذ أنه ستبقى دائما بقية أو نخبة صالحة ستعود وتشيد مملكة الرب فى **آخرة الأيام** . والتفكير النخبوى يسرى أيضا فى الفكر الصهيونى ، فالصهاينة يرون أنهم البقية أو النخبة الصالحة التى عادت وشيدت**الدولة الصهيونية** لتكون مركزا لليهود واليهودية فى العالم لتحفظها من **الاندماج** و **الانصهار** والاختفاء . وانطلاقا من هذا المفهوم فاوض الصهاينة ايخمان **والنازيين** وعقدوا معهم الصفقات . وبموجب احدى هذه الصفقات وافق ايخمان على السماح بترحيل بضعة آلاف من اليهود الى فلسطين بصفة غير قانونية فى مقابل أن تتم عملية شحن يهود المجر الى المانيا فى نظام وهدوء . وقد وصف ايخمان النخبة أو البقية الصالحة التى أرسلت الى فلسطين على أنهم كانوا « من أفضل المواد البيولوجية » ، وهكذا نجد أن المفهوم الداروينى الخاص بالبقاء « للاصلح » يلتقى بالمفهوم الصهيونى الخاص ببقاء النخبة !

بلفور ، جيمس آرثر (١٨٤٨ — ١٩٣٠)

Balfour, James Arthur

صهيونى مسيحى صاحب التصريح أو الوعد الشهير المنسوب اليه (وعد **بلفور**) والذى أصدرته الحكومة البريطانية عام ١٩١٧ . وقد تلقى بلفور تعليما دينيا فى طفولته وتشبع بتعاليم **العهد القديم** ، ويعود اهتمام بلفور **بالمسألة اليهودية** الى الفترة بين ١٩٠٢ — ١٩٠٥ حينما كان رئيسا للوزراء ، فقد بدأت **هجرة** يهود شرق أوروبا تنهمر على انجلترا ، ولاحظ بلفور ما تصوره رفض هؤلاء المهاجرين **الاندماج** مع أغلبية السكان ، ولذلك صرح فى عام ١٩٠٥ بأن السماح لهؤلاء المهاجرين بدخول انجلترا يمثل شرا أكيدا للجزر البريطانية . وقد هاجم **المؤتمر الصهيونى** السابع هذه التصريحات ، ومع هذا استصدر بلفور تشريعات وقوانين للحد من الهجرة اليهودية الى انجلترا .

ويبدو أنه لتحويل هذا « الفائض الانسانى » عن الجزيرة البريطانية ولكى تستفيد منه الامبراطورية اقترح أحد الاعضاء فى وزارة بلفور (جوزيف تشمبرلين) توطين اليهود فى احدى المستعمرات وقد أخذ هذا الاقتراح شكل مشروع **شرق أفريقيا** . وفى عام ١٩٠٦ قابل بلفور حاييم **وايزمان** فى مانشستر وأعجب به كثيرا ، ولكنه نسى فكرته « الصهيونية » الى حد كبير أثناء الحرب . وعندما عين وزيرا للخارجية فى وزارة لويد جورج ١٩١٦ عاود لبلفور اهتمامه القديم بالصهيونية بسبب الجو الثورى الذى ساد فى أوروبا والشرق العربى ، فأصدر تصريحه أو وعده المشهور فى ٢ نوفمبر ١٩١٧ نيابة عن الحكومة الانجليزية .

وتقول المصادر الصهيونية التى تفضل تجاهل الواقع الموضوعى التاريخى أن بلفور قد أصدر تصريحه نتيجة « لحبه » لليهود وايمانه بالعهد القديم ، مع أنه هو نفسه اعترف لكوزيما فاجنر (زوجة الموسيقار المشهور) بأنه لا يكن أى حب لليهود وأنه **معاد للسامية** .

وقد استمر حماس بلفور للمشروع وللصهيونية بعد الحرب ، ففى عام ١٩٢٠ تقدم بمسودة قرار **الانتداب** لعصبة الأمم ، كما قام بافتتاح **الجامعة العبرية** عام ١٩٢٥ . ويوجد فى اسرائيل **موشاف** يدعى « بالفوريا » أسسه مستوطنون من الولايات المتحدة .

بلفور — وعد

Balfour Declaration

التصريح الشهير الذى أصدرته الحكومة البريطانية عام ١٩١٧ تعلن فيه عن تعاطفها مع الأمانى اليهودية فى انشاء وطن « قومى » لهم فى فلسطين . وقد أخذ الوعد شكل رسالة بعث بها لورد **بلفور** فى ٨ نوفمبر ١٩١٧ الى اللورد **روتشيلد** أحد زعماء الحركة الصهيونية آنذاك . وفيما يلى النص الكامل للرسالة:

عزيزى اللورد روتشيلد

يسعدنى كثيرا أن أنهى اليكم نيابة عن حكومة جلالة الملك التصريح التالى تعاطفا مع أمانى اليهود الصهيونيين التى قدموها ووافق عليها مجلس الوزراء

ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى انشاء وطن « قومى » « للشعب اليهودى » فى فلسطين وسوف تبذل ما فى وسعها لتيسير تحقيق هذا الهدف ، وليكن مفهوما بجلاء انه لن يتم شىء من شأنه الاخلال بالحقوق المدنية للجماعات غير اليهودية المقيمة فى فلسطين أو بالحقوق والأوضاع القانونية التى يتمتع بها اليهود فى أيه دولة أخرى .

اننى أكون مدينا لكم بالعرفان لو تمتم بابلاغ هذا التصريح الى الاتحاد الصهيونى .

(امضاء)

وقد سيقت تفسيرات مختلفة للاسباب التى ادت الى منح وعد بلفور لليهود ، فالبعض يرى الوعد على أنه تعبير عن عرفان الامبراطورية بالجميل لوايزمان لاختراعه مادة الأسيتون المحرقة أثناء الحرب العالمية الأولى (وهذا تفسير تقبله وايزمان نفسه ولذلك حينما توترت العلاقات بين انجلترا والمستوطنين الصهاينة فى الاربعينيات وضع وايزمان مواهبه العلمية تحت تصرف الأمبراطورية ولكنها رفضت بأدب شديد) .

ويرى البعض أن ثمة عنصرا دينيا وراء هذا الاهتمام البريطانى باليهود وأن الصهيونيين المسيحيين الذين يرون الخلاص المسيحى مرتبطا بعودة اليهود الى أرض الميعاد هم المسئولون عن استصدار الوعد.

وهناك نظرية ثالثة مفادها أن بلفور قد صدر فى موقفه من اليهود عن شفقة على اليهود من جراء ما عانوه من اضطهاد ، ولذلك كان يرى أن انشاء دولة صهيونية هو أحد اعمال التعويض التاريخية . ولكن من الثابت تاريخيا أن بلفور كان معاديا للسامية بكره اليهود ، وأنه حينما تولى رئاسة الوزارة الانجليزية عام ١٩٠٣ — ١٩٠٥ هاجم اليهود المهاجرين الى انجلترا لرفضهم الاندماج مع السكان واستصدر تشريعات تحد من الهجرة اليهودية لخشيته من « الشر الاكيد » الذى قد يلحق ببلاده .

ومن المعروف كذلك أن السير لويد جورج رئيس الوزارة التى أصدرت الوعد كان معاديا للسامية وأنه كان يستخدم حيل والاعيب المعادين للسامية فى معاركه الانتخابية (بينما نجد أن الوزير اليهودى الوحيد فى الوزارة البريطانية سير بازيل مونتاجو — وهو يهودى اصلاحى مندمج — كان من أشد المعارضين للوعد لانه سيتسبب ، حسب تصوره ، فى اتهام اليهود بازدواج الولاء) . ولذا يمكن القول بدون كثير من المبالغة ان وعد بلفور يمثل هذا التحالف المنطقى بين الصهاينة والمعادين للسامية الذين يرون حل المسألة اليهودية عن طريق ترحيل اليهود الى أرض أخرى .

واذا كانت هذه هى بعض المحاولات لتفسير الوعد على المستوى الشخصى أو النفسى فان التفسير السياسى لموقف الحكومة البريطانية يمكن أن يرجع الى حاجة بريطانيا فى ذلك الوقت الى تجنيد كل جهود اليهود لخدمة الحلفاء فى صراعهم الدولى ضد الألمان وتركيا وكذا ضد البلاشفة ، وقد قامت طائرات الحلفاء بالقاء الوف النسخ من الوعد على يهود روسيا القيصرية .

ولكن السبب الحقيقى فى نهاية الأمر هو رغبة الامبراطورية البريطانية فى زرع دول استيطانية فى وسط العالم العربى لحماية مصالحها الاستعمارية خاصة فى قناة السويس ولحماية الطريق الى الهند (خاصة بعد نشوب الثورة العربية التى هددت المصالح الامبريالية فى المنطقة) وقد قبلت الحركة الصهيونية أن تلعب هذا الدور . ولعل هذا هو مغزى أن وعد بلفور لم يمنح الى المنظمة الصهيونية العالمية التى كانت توجد لجنتها التنفيذية فى برلين لأنها كانت خاضعة لسلطان المصالح الاستعمارية الألمانية ، وانما أعطى لوايزمان الذى لم يكن يشغل أى منصب هام فى المنظمة الصهيونية والذى كانت كل مؤهلاته الاساسية أنه يوجد فى انجلترا ويتحرك فى اطار المصالح الاستعمارية البريطانية . بل انه كى يحصل على الوعد كان عليه أن يقطع كل الصلات بالمركز الرئيسى للمنظمة فى برلين وكذلك بمكتبها فى كوبنهاجن ، محاولا بذلك الوصول مباشرة للقادة البريطانيين .

ومن الجدير بالذكر أن الحلفاء قد وافقوا على تصريح بلفور فى مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠ وألحق نصه — فيما بعد — بصك الانتداب على فلسطين .

بمحانيه

Bamahane

عبارة عبرية تعنى « فى المعسكر » ، وهى مجلة أسبوعية يصدرها الجيش الاسرائيلى .

بنسكر ، يهودا لايب (ليو) (١٨٢١ — ١٨٩١)

Pinsker, Judah Loeb (Leon)

طبيب روسى صهيونى سياسى وزعيم جماعة احباء صهيون . ولد فى روسيا وكان أبوه مدرسا وعالما فزود ابنه بثقافة روسية علمانية وعرفه بأفكار حركة الاستنارة اليهودية . ولم يتعلم بنسكر فى مدرسة يهودية (كما هو الحال مع معظم المفكرين والزعماء الصهاينة) وانما أنهى دراسته الثانوية فى مدرسة روسية ثم درس الحقوق فى أوديسه ودخل جامعة موسكو لينال منها شهادة طبية . وقد كتب عدة مقالات لاول مجلة أسبوعية يهودية تصدر بالروسية

(بدأ نشرها عام ١٨٦٠) كما كتب أيضا فى مجلات يهودية أخرى ذات طابع **اندماجى** ، وقام بجهود كبيرة كعضو فى جماعة « نشر ثقافة الاستنارة بين اليهود الروس » .

ولكن أحداث عام ١٨٧١ و ١٨٨١ غيرت من موقفه وجعلته يعدل عن كثير من آرائه ، فبدأ الشك يساوره فى مقدرة الاستنارة وحدها على حل مشاكل اليهود . وفى عام ١٨٨١ وفى أحد اجتماعات جماعات نشر ثقافة الاستنارة طالب بالعدول عن هذه السياسة واقترح اعادة توطين اليهود فى وطن آخر . وبدأ بنسكر فى التجول فى عواصم أوروبا للدعوة لفكرته بخصوص **الدولة الصهيونية** ، فقابل زعماء **الاليانس** وبعض القادة اليهود ولكنهم عارضوه ، ومع هذا كتب كتابه **الانعتاق الذاتى : تحذير من يهودى روسى لاخوته**

حيث نبه اليهود الى أن **معاداة السامية** مرض أزلى مثل الخوف من الأشباح وان أس البلاء هو أن اليهود عنصر قومى غريب ، يعرش بين الأمم التى تستضيفه ، وأنه حتى فى البلاد التى تقبلهم وتعطيهم حقوقهم فانهم لم ولن يفوزوا بالمساواة الكاملة . وقد وجد بنسكر أن الحل الوحيد هو اقامة دولة صهيونية تضم كل العناصر القومية اليهودية التى تعانى من **الشتات** فى العالم كله ، على أن تساندهم الشعوب التى تضطهدهم وتود التخلص منهم (وهذا هو الاساس الايديولوجى لهذا التحالف الدائم بين الصهيونيين والمعادين للسامية) . ونظرا لأن بنسكر لم يكن متشبعا بالقيم اليهودية التقليدية بشكل كامل فاننا نجده **لا** يصر على فلسطين كمركز للتجمع الاستيطانى اليهودى (ونلاحظ من تاريخ الحركة الصهيونية أن المفكرين والزعماء الصهاينة الذين لم يتشبعوا بالقيم **الجيتوية** تشبعا كاملا مثل **هرتزل** و **زانجويل** كانوا **صهيونيين اقليميين لا** يمانعون فى اقامة الدولة الصهيونية فى أى مكان ، أما الذين تشربوا بثقافة الجيتو فكانوا « **صهاينة صهيونيين** » . ولكن تحت تأثير اتباعه من جماعة أحباء صهيون أمثال موسى **ليلينبلوم** نجد أنه يتخلى عن مرونته ليتحرك فى اطار صهيونى تقليدى جامد يسعى الى تحقيق فكرة الدولة الصهيونية فى فلسطين ، وفلسطين وحدها . وقد أصبح بنسكر رئيسا لجماعة أحباء صهيون ، وحينما نشبت بعض الخلافات فى داخل الجمعية قدم استقالته ولكنه سحبها خشية أن تسيطر العناصر **اليهودية الأرثوذكسية** تحت قيادة **موهيليفر** على الجمعية وقد زار بنسكر باريس واقنع **روتشيلد** بمساعدة الاستيطان اليهودى (الزعيم الصهيونى يتجه كعادته الى الثرى اليهودى) كما أنه شجع مشاريع البارون موريس دى **هيرش** لتوطين اليهود الروس فى الأرجنتين .

ويعد بنسكر مفكرا صهيونيا أكثر منه منفذا للمشروع ، وصهيونيته هى من النوع الذى يطلق عليه الصهيونية السياسية وأسلوبه وأفكاره يشبهان أفكار وأسلوب هرتزل الى حد كبير ، وان كان هرتزل قد دون فى مذكراته أنه لم يطلع على كتابات بنسكر .

بن أهارون ، يتسحاق (١٩٠٦ —)

Ben Aharon, Yitzhak

زعيم **صهيونى عمالى** ولد فى النمسا ، ودرس الاقتصاد والعلوم السياسية فى برلين حيث كان قائدا لجماعة **الحارس الفتى** ، ثم استوطن فلسطين عام ١٩٢٨ فى احدى مزارع **الكيبوتس** . وقد التحق بالجيش البريطانى عام ١٩٤٠ حيث أسره الألمان ، ثم اشترك فى نشاط المستوطنين الصهاينة ضد الانجليز . وقد انسحب بن أهارون من **الماباى** مع مجموعة **اتحاد العمل** وقام بتمثيلها فى **الهستدروت**، وانتخب فى **الكنيست** عدة مرات . وشغل وظيفة وزير المواصلات والنقل (١٩٥٦ — ١٩٦٢) وعين سكرتيرا عاما للهستدروت عام ١٩٦٩ ، ولكنه استقال عام ١٩٧٢ احتجاجا على تدخل الحكومة فى الشئون الداخلية الخاصة بالهستدروت غير أنه عاد وسحب الاستقالة ، ثم قدمها مرة أخرى عام ١٩٧٣ وقبلت . وقد اتسمت تصريحات بن أهارون فى الآونة الاخيرة بمحاولة النظر للواقع اذ يطالب الاسرائيليين بالابتعاد عن المفهوم الجغرافى **للأمن** والتنازل عن بعض الاراضى المحتلة نظير السلام وامكانية قيام دولتين واحدة عربية وأخرى يهودية داخل حدود **ارتس يسرائيل** .

بن تسفى ، يتسحاق (١٨٨٤ — ١٩٦٣)

Ben Zvi, Yitzhak

صهيونى عمالى انتخب ثانى رؤساء الدولة الاسرائيلية ، ولد فى أوكرانيا وتتلمذ على يد **بوروخوف** وصادق ابنه صداقة حميمة . وزار فلسطين عام ١٩٠٤ وعند عودته بدأ فى تنظيم مجموعات « دفاع يهودية » وجماعات **عمال صهيون** . وقد شارك فى النشاط الصهيونى السرى فى روسيا بالاضافة الى المانيا واستراليا وسويسرا ثم هاجر الى فلسطين عام ١٩٠٧ ومثل عمال صهيون فى **المؤتمر الصهيونى** الثامن ، كما اشترك فى قيادة جماعة **الحارس** وفى تأسيس أول مدرسة ثانوية يهودية فى القدس عام ١٩٠٩ .

وقد سافر الى تركيا بعد نشوب الثورة التركية الثانية (١٩٠٩) للاتصال بالقيادات اليهودية والبلغارية والارمنية ، كما سافر الى بيروت ودمشق لنفس السبب . وفى العام التالى اشترك مع **بن جوريون فى** تأسيس أول دورية صهيونية عمالية ، ثم سافرا من سوريا الى استانبول لدراسة القانون غير أنهما عادا الى فلسطين مع نشوب الحرب العالمية الأولى حيث سجنا ورحلا الى مصر ومنها الى نيويورك ، وهناك أسسا جمعية **الرواد** عام ١٩١٥ .

وقد ساهم بن تسفى فى تجنيد الأفراد **للفيلق**

اليهودى وعينه السير هربرت **صمويل** المندوب السامى البريطانى فى فلسطين عضوا فى المجلس الاستشارى للحكومة ، ولكنه مالبث أن استقال منه احتجاجا على سياسة **الانتداب** (وربما تفرغا لمهامه الأخرى) .

وقد انتخب لسكرتارية **الهستدروت** عام ١٩٢٠ كما انتخب رئيسا للمجلس القومى أو **الفاعد لينومى** عام ١٩٣١ وانتخب من **الماباى** فى **الكنيست** الأول والثانى ثم انتخب رئيسا للدولة عام ١٩٥٦ وأعيد انتخابه عام ١٩٥٧ .

بن جوريون ، دافيد (١٨٨٦ – ١٩٧٣)

Ben Gurion, David

زعيم **صهيونى عمالى** ، وسياسى اسرائيلى وعالم **توراتى** ، (كان اسمه دافيد جرين ثم غيره فيما بعد الى بن جوريون أى « ابن الشبل ») ولد فى بولندا فى بلدة بلونسك التى تقع فى **منطقة الاستيطان اليهودى فى روسيا** ، ونشأ نشأة يهودية تقليدية ، فكان يذهب الى المدرسة اليهودية مرتديا حلة سوداء طويلة ، وقضى سنى حياته الأولى يدرس التوراة **والتلمود وكتب الصلوات** المختلفة فى المدارس **الحاخامية** ، وفى طفولته هذه سمع عن ظهور « **الماشيح** المخلص » فى شخصية صحفى نمسوى يسمى تيودور **هرتزل** سيعود بشعبه الى **أرض** الميعاد ، وكان أول كتاب عبرى يقرأه هو كتاب **حب صهيون** لمابو .

وقد بدأ بن جوريون نشاطه الصهيونى وهو بعد صبى فى سن الرابعة عشرة ، اذ كان أبوه عضوا فى جماعة **أحباء صهيون** ، وقد تأثر بن جوريون بأفكار **بوروخوف** فانضم الى جماعة **عمال صهيون** عام ١٩٠٤ وكان من بين المعارضين لمشروع **شرق أفريقيا** فى مؤتمر **الحزب** . وقد حاول بن جوريون أن يغير اتجاه الحزب من التركيز على **الأقليات اليهودية** الى التركيز على المستوطنين الصهاينة فى فلسطين ، وبعد عامين انضم الى احدى جماعات « الدفاع » اليهودية التى نظمت فى روسيا بعد حادثة **كيشينيف** . وقد **هاجر** الى فلسطين عام ١٩٠٦ حيث بدأت أفكاره الصهيونية فى التبلور ، فطالب بالتأكيد على **مركزية** المستوطنين اليهود فى حياة الأقليات اليهودية ، وكان من دعاة بعث اللغة العبرية واهمال **اليديشية** . وفى عام ١٩١٢ التحق بن جوريون بجامعة استانبول لدراسة القانون على أمل أن يمكنه هذا من المساهمة فى تحويل فلسطين الى وطن يهودى داخل الامبراطورية العثمانية ، وبعد تخرجه عاد الى فلسطين حيث بدأ حياته عاملا زراعيا **وحارسا** ليليا . وحينما نفته السلطات التركية بسبب نشاطه الاستيطانى غير الشرعى ذهب الى الولايات المتحدة حيث أسس جماعة **الرائد** وساهم فى تكوين **الفيلق اليهودى** التابع للجيش البريطانى وعاد معه الى فلسطين عام ١٩١٨ (ومعه مجموعة كبيرة من « الاشتراكيين » الصهاينة) . وقد اشترك مع **كاتزنلسون** فى تأسيس **الهستدروت** ، واقترح الا يكون الهستدروت نقابة عمال وحسب بل ووسيلة استيطانية كذلك ، ولهذا أسس على شكل **شركة عمال** (حفرات عوفديم) تساهم فى الأعمال الزراعية وفى الاستثمارات الصناعية والبناء . وقد تولى بن جوريون رئاسة الهستدروت من عام ١٩٢١ حتى ١٩٣٢ ، وفى عام ١٩٣٠ ساهم فى انشاء حزب **الماباى** ، كما انتخب عضوا فى اللجنة التنفيذية **للوكالة اليهودية** عام ١٩٣٧ ، وفى عام ١٩٤٢ تبنت **المنظمة الصهيونية العالمية** بمبادرة من بن جوريون برنامج بلتمور الذى كان هدفه المعلن هو انشاء دولة اسرائيل . وفى عام ١٩٤٨ أشرف بن جوريون على تكوين رئاسة الحكومة المؤقتة قبل اعلان نهاية **الانتداب** ، وقام بنفسه باعلان بيان قيام اسرائيل وكان ممن نصحوا بعدم الاشارة الى حدود الدولة لأن **الجيش الاسرائيلى** وحده هو الذى سيعين الحدود ، كما أنه أيد عدم اعلان **الدستور** حتى يمكن ارضاء العناصر الدينية التى تحالف معها الماباى لتشكيل وزارة ، وطالب بجعل **القدس** عاصمة الدولة الجديدة . وقد تولى بن جوريون منصب رئيس الوزارة عدة مرات كان آخرها عام ١٩٦٣ ، وقد كانت فضيحة **لافون** مسئولة عن استقالته عام ١٩٥٥ كما أنها اضطرته للدخول فى معارك سياسية مختلفة . وقد استقال بن جوريون من الماباى وكون حزب **رافى** هو وأعوانه ، وحينما انضم رافى للحكومة دخل بن جوريون هو وجماعة من أتباعه الانتخابات تحت اسم **القائمة الرسمية** ، وقد فاز الحزب بأربعة مقاعد فى **الكنيست** شغل بن جوريون أحدها ، ولكنه استقال بعد سنة واحدة واعتزل السياسة .

وبن جوريون هو المسئول عن انشاء القوة العسكرية الصهيونية فقد كان من المنادين بفكرة **اقتحام الحراسة** وأسس لذلك جماعة **الحارس** ثم **الهاجاناه** وكان من بين المنادين بتسليح المواطنين اليهود . ولكنه كان يحاول دائما الا يصطدم بالقوة الامبريالية الحاكمة أى انجلترا ، وحينما اضطر أن يفعل ذلك فانه حاول أن يبقى الاصطدام عند حده الأدنى لمعرفته اليقينية بأن العدو الأساسى انما هو العرب . وحينما أنشئت الدولة قام بحل كل المنظمات العسكرية الصهيونية مثل **الارجون** و **البالماخ** وضمها الى الهاجاناه وحولها جميعا الى « جيش الدفاع الاسرائيلى » . وقد شغل بن جوريون منصب وزير الدفاع فى جميع الوزارات التى رأسها ، كما ساهم فى صياغة سياسة اسرائيل الخارجية وتأكيد دورها « كحارس » للمصالح الامبريالية (نظير الحماية الامبريالية التى تحصل عليها) ، وفى اطار هذا عقد تحالفا مع فرنسا عام ١٩٥٥ وجهز لحرب عام ١٩٥٦ ليضرب الحكومة المصرية التى كانت آنئذ تمد الثوار فى الجزائر بالمساعدة ، وقد استمر هذا الخط الأساسى للسياسة الخارجية الاسرائيلية حتى وقتنا الحاضر .

ولقد قضى بن جوريون أيام حياته الأخيرة فى

كيبوتس سدى بوكر يكتب تاريخا لليهود فى العصر الحديث ، وشرحا للتوراة ، وهو يسجل فى مذكراته عبارات مثل : « لقد انتقمنا لأسلافنا من المصريين والسوريين » ، ويشير للعراقيين على أنهم **أشوريون وبابليون** ويشير الى اللبنانيين على أنهم فينيقيون والملاحظ أنه كان متأرجحا فى أفكاره السياسية اذ كان يصرح أحيانا بضرورة التنازل عن كل الأراضى المحتلة نظير السلام مع العرب ، ولكنه أحيانا أخرى (بعد رؤية الانتصارات العسكرية الاسرائيلية) كان يصرح بأنه يجب الاحتفاظ بكل الأراضى . وتفسير ذلك أنه كان يستمد رؤيته للواقع والتاريخ والتوراة والتلمود من انتصارات الجيش الاسرائيلى الذى وصفه مرة بأنه « خير مفسر للتوراة » . وينسى الكثيرون أن بن جوريون كان من أكبر الاشتراكيين الصهاينة وأن فكره الاشتراكى الصهيونى ملأ عدة مجلدات ، ولكن اشتراكيته تنبع من ايمان عميق بتفوق « **الشعب اليهودى** » ومن أحلامه الماشيحانية وهى أحلام عنصرية تستبعد غير اليهود وتجعل من الاشتراكية وسيلة طيعة للاستيطان وليست مصدرا للقيم الانسانية أو وسيلة للتعامل مع الواقع بكل مكوناته الطبيعية والتاريخية . ولبن جوريون عدة مؤلفات من أهمها **اسرائيل : سنوات التحدى** و **بعث اسرائيل ومصيرها** و **اسرائيل : تاريخ شخصى** و**بن جوريون ينظر الى الوراء** و**بن جوريون ينظر الى العهد القديم** .

بن يهودا ، اليعيزر (١٨٥٨ — ١٩٢٢)

Ben Yehuda, Eliezer

رائد حركة أحياء اللغة العبرية الحديثة . ولد فى احدى القرى الليتوانية فى روسيا وتلقى تعليما دينيا تقليديا وقضى بعض سنى شبابه فى **مدرسة تلمودية**.وعلى اثر تركه المدرسة التحق بمدرسة علمانية وانقطع عن ماضيه اليهودى واستهوته الأفكار الاشتراكية والعدمية وحركة الاحياء القومية الروسية المعروفة « بناروديكى » أى « العودة الى الشعب ». ومن ثم حاول تقليد فكرة القومية الروسية والحركة السلافية بالدعوة الى « قومية يهودية » على أساس علمانى وسياسى . وبعد فترة قصيرة قضاها فى باريس ثم الجزائر استقر فى فلسطين عام ١٨٨١ ، حيث قام باصدار عدة صحف ومجلات .

وقد انصبت معظم جهوده على احياء اللغة العبرية فاشترك فى تأسيس مجمع اللغة العبرية ، كما بحث فى أدب العبرية الكلاسيكى عن الألفاظ التى تصلح للاستعمال فى الحياة اليومية فى العصر الحديث ، وقام باشتقاق كلمات عبرية جديدة وتطوير أسلوب عبرى جديد وبسيط وقد حارب بن يهودا اللغة **اليديشية** ، وعارض محاولات بعض الجماعات اليهودية الألمانية التى كانت تهدف الى جعل الألمانية هى اللغة الرسمية للمستوطنين وأصر على اعتبار العبرية لغة اليهود الوحيدة . ولكن أهم أعمال بن يهودا هى اخراجه **القاموس العبرى القديم والحديث** الذى ظل يعمل فيه زهاء أربعين عاما وان كان لم يستطيع أن يصدر أكثر من تسعة مجلدات منه ثم قام مجمع اللغة العبرية بتكملة المشروع الى أن صدر القاموس كاملا فى سبعة عشر جزءا . والقاموس لا يتضمن أيا من الكلمات **الأرامية** التى ورد ذكرها فى **العهد القديم** أو **التلمود** أو **المداراش** ، كما لا يتضمن أى كلمة عبرية من أصل أجنبى .

وجدير بالذكر أن اهتمامه بالعبرية قد جلب عليه لعنة **اليهود الأرثوذكس** الذين كانوا يعتبرون العبرية لغة مقدسة لا تستخدم الا فى الصلاة ، ومن ثم اعتبروا بن يهودا لا دينيا ملحدا . وقد كانوا محقين فى هذا الى حد ما فبن يهودا كان من أوائل الصهاينة الذين حاولوا تأكيد العنصر « القومى » على حساب العنصر الدينى فى اليهودية ، ولذا فاللغة العبرية بالنسبة له هى اللغة القومية التى يجب أن تبعث فى وطن « يفوق فيه عدد السكان اليهود عدد **الأغيار** »، ولكنه برغم لا دينيته تلك فان برنامجه القومى «غيبى» حتى النخاع ويستند الى المقولات الصهيونية عن حتمية **العودة** وأزلية الرابطة بين اليهودى و **أرضه**. ولكن هذا لم يمنعه من أن يؤيد مشروع **شرق أفريقيا** شأنه فى هذا شأن معظم المستوطنين اليهود الذين أرهقتهم السكنى فى أرض الميعاد .

بنى اسرائيل

Bene Israel

مجموعة من يهود الهند القاطنين حول بومباى ، وهم لا يعرفون **التلمود** ويشتغلون أساسا **بالتجارة** وببعض الحرف اليدوية ، ومن مميزاتهم الجسدية أن لونهم أميل للبياض . وقد هاجر بضعة آلاف منهم الى اسرائيل حيث عانوا من التفرقة العنصرية وفشلوا فى العثور على وظائف مما اضطرهم للاضراب والمطالبة **بالعودة** الى الهند ، وقد عاد بعضهم بالفعل الى الهند . أما الفريق الذى استوطن اسرائيل نهائيا فقد وطن **موشاف** جديد يقطنه أساسا يهود عراقيون وهنود . وفى عام ١٩٦١ أصدر **الحاخام** نسيم ، حاخام **السفارد** ، قرارا بالتحقق من أصل يهود بنى اسرائيل الذين يودون التزاوج من خارج جماعتهم الدينية/القومية لانه لم يكن متأكدا مما اذا كان أسلافهم قد راعوا قوانين الزواج والطلاق اليهودية والتحريمات الخاصة **بالزواج المختلط** أم لا ، وذلك حتى يتسنى للحاخامية أن تقرر ما اذا كان أولادهم شرعيين أم **ماميزر** . وقد أدى هذا الى اضراب عام من جانب بنى اسرائيل عام ١٩٦٤ ، مما اضطر الحاخامية لتغيير موقفها بالنسبة لهم .

ومن أشهر الاسرائيليين المنتمين لهذه الأقلية أبى ناثان وهو من الموافقين على الحلول السلمية ومن المعارضين للتوسع الاسرائيلى .

بنى بريت

B'nai B'rith

عبارة عبرية معناها « أبناء العهد » وتطلق على منظمة خدمة يهودية تأسست فى نيويورك عام ١٨٤٣ ونظمت على هيئة جمعية **ماسونية** تستهدف توحيد جهود اليهود والعمل على تحسين أحوالهم ، وقد نمت المنظمة نموا كبيرا حتى أصبح لها الآن فروع فيما يزيد على ٣٠ دولة من بينها اسرائيل . وقد نشطت المنظمة فى الدفاع عن حقوق اليهود واغاثتهم فى الكوارث ومحاربة **معاداة السامية** وتنظيم النساء والشباب بقصد تعليمهم وتأهيلهم مهنيا وتقديم مختلف التسهيلات والخدمات لهم .

ومنذ اعلان وعد **بلفور** تحركت المنظمة من الناحية العملية (رغم عدم **الارتباط** الرسمى) فى اتجاه الأهداف الصهيونية ، فساهمت فى المؤتمر الفلسطينى فى واشنطن عام ١٩٣٥ ، وفى عام ١٩٤٣ كانت وراء قرار المؤتمر الأمريكى اليهودى الذى طالب **بكومنولث** يهودى فى فلسطين . كما قامت المنظمة بمعاونة **الصندوق القومى اليهودى** بشراء الأراضى واقامة المستعمرات فى فلسطين . وفى ١٩٤٧ طالبت الرئيس ترومان بتأييد توصية لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين بشأن **التقسيم** . أما بعد اعلان قيام اسرائيل فقد ساعدتها منذ السنوات الأولى وذلك بتقديم امدادات طبية وملابس ومعدات وبالمساهمة فى انشاء المكتبات وتشجير الغابات . ومنذ اصدار **سندات اسرائيل** وهى تساهم بنشاط بارز فى تصريفها ، كما قامت بنى بريت بتجنيد العمال الفنيين من الولايات المتحدة وكندا لاسرائيل .

وتلعب المنظمة دورا أساسيا فى خنق أية اتجاهات معادية للصهيونية عن طريق اتهامها بأنها معادية للسامية .

بنى موسى — جمعية

Bene Moses

جمعية صهيونية سرية لم يتعد عدد أعضائها مائة . أسسها **آحاد هعام** داخل جماعة **أحباء صهيون** عام ١٨٨٩ نتيجة للاحساس السائد بأن القيادات اليهودية كانت تهمل التعليم الشعبى ولم تمنح الجماهير التوجيه الثقافى اللازم . وفى عام ١٨٩٧ انحلت الجمعية وذلك بعد تأسيس الحركة الصهيونية . وقد أسست الجمعية مدارس لتعليم العبرية ودارا للنشر فى وارسو .

البهائية

Bahaism

البهائية « دين » أسسه المواطن الايرانى حسين على ميرزا الذى أعلن أنه التعبير القدسى من الاله (أى أنه شىء يشبه « المهدى المنتظر ») . وكان الميرزا يؤمن بوحدة الوجود فهو يعتقد « أن الله واحد أى ليس له شريك فى القوة والقدرة ، وقد خلق الكون ، ولكن هذا الكون ليس شيئا آخر غير الله » . وقد لخصت هذه الحلولية فى القول البهائى الذى ينسب الى الله : « الحق يا مخلوقاتى انكم أنا » .

والله حسب التصور البهائى ليس له أسماء ولا صفات ولا أفعال ، وكل ما يضاف اليه من أسماء وصفات وأفعال انما هى رموز لأشخاص ممتازين من البشر قديما وحديثا ، وقد عبر الله عن نفسه ، حسب التصور البهائى ، خلال براهما وبوذا وكونفوشيوس و**ابراهيم** و**موسى** وعيسى ومحمد عليه الصلاة والسلام ، وان كان فى « البهاء » تظهر صفات الله بشكل أوضح وأجلى مما كانت عليه . وهذا التصور يتنافى مع الفكرة الاسلامية الديموقراطية الخاصة بأن محمدا رسول الله هو خاتم المرسلين ، فهى تصور يفتح الباب على مصراعيه لكل انسان تسول له نفسه أن يدعى **النبوة** ثم يخبرنا بأنه يعرف مالا يمكن لنا الاحاطة به ، ولذا نجد أنفسنا مطالبين بالخضوع له دون أن نعمل عقولنا ، أى أنها فكرة لا عقلانية تسلطية . بل أن الأمر ليتعدى كل هذا ليصل الى ادعاء الألوهية — ومن يمكن أن يكون أكثر دكتاتورية من انسان يقول أنه صاحب قداسة مطلقة؟ (ومثل هذا الادعاء نتيجة حتمية لأى فكر حلولى) .

والبهائية شأنها فى هذا شأن **الماسونية** والحركات « الأخوية » الاخرى تنادى بوحدة كل الديانات . كما تدافع عن الخير والروحانيات وتحارب الشر والماديات وتشجع التعليم وتهتم بالصحة . والبهائية مثل الماسونية أيضا تدافع عن الملكية الخاصة وان كانت تدعو الأغنياء الماديين للاهتمام بالفقراء الروحانيين .

البهائية اذن عقيدة ذات محتوى سياسى غير محدد ، وهذا يفسر انتشارها فى الولايات المتحدة ، بلد البرجماتية والحس العملى ورفض أى اطار عقلانى متكامل للتفكير . ويوجد المعبد الرئيسى للبهائيين فى حيفا فى اسرائيل . وثمة تعاطف يسرى فى العقيدة البهائية نحو اسرائيل ، فالخلاص مرتبط بعودة اليهود **لأرض الميعاد** (وهذا يشبه من بعض الوجوه الأحلام الألفية) . وفى ٣٠ يونيو ١٩٤٨ كتب

اشوجى (شوقى) أفندى ربانى (زعيم الحركة البهائية آنئذ) **لبن جوريون** يعبر عن ولائه وأطيب تمنياته من أجل رفاهية الدولة الجديدة مشيرا الى أهمية تجمع اليهود فى « مهد عقيدتهم » . ولكن هذا لا يعنى بتاتا أن كل البهائيين مؤيدون للصهيونية واسرائيل ، فالجماعات البهائية برغم أنها تدين بنفس العقيدة ، الا أن اتجاهاتها السياسية تختلف باختلاف الظروف الاجتماعية والتاريخية (وما ينطبق على البهائية ينطبق على كل الاديان فيوجد مثلا **مسيحيون صهيونيون** فى أوروبا يؤيدون اسرائيل ، وبعض الفرق المسيحية الصهيونية فى أمريكا ترى أن الخلاص مرتبط بعودة اليهود **لصهيون**) .

بوبر ، مارتن (١٨٧٨ — ١٩٦٥)

Buber, Martin

فيلسوف يهودى صهيونى من كبار مفسرى **العهد القديم** فى العصر الحديث ، ولد فى فيينا وأمضى صباه فى **جاليشيا** حيث اتصل بالحركة **الحسيدية** التى لعبت دورا حاسما فى تطوره الدينى والفلسفى. وقد انضم للحركة الصهيونية عام ١٨٩٨ واشتغل كرئيس تحرير لجريدة **دى فيلت** الناطقة بلسان الحركة (١٩٠١) وبعد فترة قصيرة سادها التعاون بينه وبين **هرتزل** اختلف الاثنان لان **صهيونية** بوبر **الروحية** تختلف عن **صهيونية** هرتزل **السياسية** . وقد نشر كتابا عن الحسيدية فى تلك الفترة بعد أن اعتزل الحياة العامة وكرس نفسه للبحث فى فلسفة الدين ، وفى عام ١٩١٦ أسس مجلة **اليهودى** التى كانت تعد من أهم المجلات الفكرية اليهودية ، والتى شرح بوبر على صفحاتها فلسفة الحوار الوجودية وموقفه الصهيونى . وقد اشترك بوبر مع الفيلسوف اليهودى فرانز روزنزفايج فى ترجمة **التوراة** الى الألمانية خلال العشرينيات (وفرغ منها عام ١٩٦٤) أما **هجرته** الى فلسطين فكانت عام ١٩٣٨ حيث أسس مع يهودا **ماجنيس** جماعة **ايحود** التى كانت تطالب باقامة **دولة صهيونية** مزدوجة القومية .

وقد تأثر بوبر بفلسفة نيتشه فى تأكيده على فكرة الارادة المستقلة عن أى حدود أو ظروف (وهذه فكرة صهيونية تنبع من نفس المناخ الاوروبى الحضارى الامبريالى الذى أفرز فكر نيتشه ذاته) . ولا يمكن فهم فكر بوبر الصهيونى الا بعد الاحاطة الكاملة بفلسفة « الأنا والأنت » الحوارية . وحسب هذه الفلسفة تأخذ العلاقة السوية بين الانسان وأخيه الانسان شكل حوار ، وهو حوار حقيقى ان كانت أطراف الحوار متساوية بحيث يجد كل طرف نفسه فى الآخر . ويسمى هذا حوارا بين الانا والانت أو بين ذاتين لهما نفس الأهمية . ولكن الحوار يصبح زائفا حينما يصبح أحد الطرفين أقوى من الآخر ، ويحول زميله فى الحوار الى موضوع أو أداة أو مجرد شىء يستخدمه ويستغله لينفذ به أغراضه ، وفى هذه الحالة يتحول الحوار الى علاقة بين الأنا والهو (أو بين الذات والموضوع) وهى علاقة تثمر معرفة علمية موضوعية قد تكون مفيدة فى حد ذاتها ولكنها ليست كافية ولا تغنينا بأية حال عن علاقة أنا/أنت الأساسية (ومع هذا يرى بوبر أن ثمة صلة جدلية بين علاقتى أنا/أنت وأنا/هو) .

وتتسم علاقتنا **بالخالق** بنفس الحوارية ، فالله هو « الأنت الأزلى » وهو كيان لا يمكننا أن نصل اليه من خلال التأمل الميتافيزيقى (أنا/هو) وانما من خلال علاقة تشبه علاقة أنا/أنت ، ولذا يجب أن أصغى لله وأن أعرف ماذا يريد منى . وحيث أن كل حوار لابد أن يؤدى الى فعل ، فالله سيكشف لى أمره فى لحظة الفعل وسيكشفه لى أنا وحدى . و « الأنت الأزلى » يوجد فى كل « أنت انسانى » وهو مصدر تعينه ولذا يكون لزاما على الانسان أن يدخل فى حوار دائم مع الخالق ليحتفظ بتعينه وهويته المتميزة عن طريق ما يوحى له به . والوحى عند بوبر ليس شيئا حدث فى الزمان الغابر والماضى السحيق وانما هو شىء يحدث دائما « والآن » « وهنا » . وهذا ما يمكن تسميته بتقاليد **النبوة** المنفتحة والمتاحة فى كل زمان ومكان ، وهى تقاليد تبرر أى فعل وأى اختيار لأنهما فعل واختيار «موحى» بهما من قبل الأنت الأزلى .

والحوار يتم عادة بين الفرد والخالق الا فى حالة « **الشعب اليهودى** » اذ أن الحوار يتم بين الشعب ككل من جهة والخالق من جهة أخرى . وهذا الحوار الخاص الدائر بين اسرائيل والرب يأخذ شكل **العهد** . فالله — الأنت الأزلى — يطلب من الأمة اليهودية (الأنا الأزلى ؟) أن تصبح أمة مقدسة — مملكة من **الكهنة** — الله هو ملكها الوحيد ، والحوار بين الملك والشعب يعبر عن نفسه فى حياة اليهود الاجتماعية والاقتصادية والقومية ، وهو تعبير لا يمكن أن يصل الى ذروته الحقيقية الا فى مجتمع يهودى كامل على **الأرض** اليهودية — وذلك بسبب الرابطة الخاصة بين الشعب المقدس والأرض المقدسة (وهنا يجب أن نتذكر أن بوبر كان يؤيد رأى نخته فى أن التجربة القومية فى العصر الحديث تنجز ما كانت تنجزه التجربة الدينية فى الماضى ، فهى تجعل العنصر الأزلى يسرى فى الحياة اليومية — الأمر الذى يقترب الى حد كبير من الفكرة الصهيونية الخاصة بتداخل القومى والدينى ، والزمنى والمقدس). والأمة المقدسة مرشحة دائما أن تلعب دورا رئيسيا فى الحضارة العالمية بسبب وضعها الخاص وشخصيتها الفذة وتاريخها الفريد . فتاريخ اليهود هو وحى مقدس ، وما ينزل عليهم من وحى يقومون بترجمته الى تاريخ . واذا كان الوحى مطلقا والتاريخ نسبيا ولا يتداخلان البتة بالنسبة **للاغيار** ، فان التداخل بينهما فى التاريخ اليهودى كامل ، ولذا فان نسبيات اسرائيل التاريخية مطلقة وكل حركاتها التاريخية

ذات دلالة أخلاقية مطلقة . بل أن دور أمة الكهنة والقديسين التى تعمل فى هدى الرؤى **الماشيحانية** يزداد أهمية فى القرن العشرين لأن الحضارة اليهودية حضارة غربية/شرقية ولذا يمكنها أن تكون بمثابة الجسر بين كل الحضارات والشعوب . وفى كل هذا يعود بوبر للرؤية اليهودية القديمة الخاصة بمركزية اليهود فى العالم والتاريخ ــ وهى مركزية أضفتها كل الشعوب والديانات القديمة على نفسها . ونلاحظ هنا أن بوبر قد حول التجربة الدينية الجدلية الى تجربة حوارية بين طرفين متعادلين ، وهذا التعادل ممكن بسبب حلول الخالق فى المخلوق وبسبب اختلاط الوحى بالتاريخ ، ثم جرد بوبر بعد ذلك هذه التجربة من فرديتها وحولها الى تجربة قومية جماعية (وأثر الحسيدية واضح جلى فى هذا التيار الحلولى فى فكر بوبر وفى جماعيته الصوفية) .

ولكن التجربة الدينيةالجماعية تسقط فكرةالمسئولية الخلقية أمام الشر والعدوان ، لأن المسئوليةالخلقية مسألة فردية بالدرجة الأولى أما المسئولية الجماعية فهى تريح الفرد من أية أعباء نفسية تنجم عن ارتكابه الشر « كعضو فى جماعة » . ولعل هذا يفسر كيف تمكن بوبر من المناداة **بدولة يهودية** على أســاس أخلاقى يعترف بحقوق العرب ولكنه فى الوقت ذاته كان يقيم فى بيت عربى سلب من أصحابه ، وقــد ذاع صيت بوبر وانتشرت أفكاره الصهيونيةالحوارية لأنه زود الدولة الصهيونية الفريدة بأساس صــوفى لوجودها لا يمكن لأحد مناقشته أو الطعن فيه حتى ولو كان فلسطينيا طرد من منزله : « فالأرض » كما يقول الفيلسوف الصهيونى « هى لله يعطيها من يشاء » ، وقد شاء فى القرن العشرين أن يعيدها لليهود ــ أقدر الناس على فهم مشيئته والاستجابة لوحيه ، فهم فى حوار لا ينقطع مع الذات الأزلية منذ فجر التاريخ وروحهم من روح الله .

وبرغم تأثير بوبر العميق على اللاهوت المسيحى الحديث فان رؤيته الحلولية المتطرفة تختلف عن الرؤية المسيحية فى كثير من الوجوه . ومن أهــم مؤلفاته**أنا وأنت** و **من أجل السماء** و**موسى** و**اسرائيل والعالم** ، كما توجد مختارات عديدة من كتاباته عن الصهيونية واليهودية .

البوجروم

Pogrom

كلمة روسية معناها « تدمير » أو « هجوم » أو « فتك » أو « مذبحة منظمة لتدمير جماعة أو طبقة ما خاصة اذا كان أعضاؤها من اليهود » . وقــد كان **المعادون للسامية** فى روسيا فى أواخر القــرن التاسع عشر يقومون بغارات على مراكز التجمع السكانية اليهودية فيقتلون وينهبون ، مدفوعــين بأسباب اقتصادية حضارية عديدة (أدت فى نهاية الأمر لصدور **قوانين مايو**) . والبوجروم ليس ظاهرة عالمية تتخطى الزمان والمكان كما أنه ليس ظاهرة ميتافيزيقية تستعصى على الفهم (كما يحاول الصهاينة التأكيد) بل هى ظاهرة محددة لها أسباب اقتصادية واجتماعية وتاريخية ، كما أنها ليست حكرا على اليهود لأنها ظاهرة تسم علاقة الأغلبية بالأقلية فى لحظات التطاحن الاجتماعية وفى أوقات الانحــلال الاقتصادىوالاجتماعى .

بودنهايمر ، ماكس (١٨٦٥ ــ ١٩٤٠)

Bodenheimer, Max

محام وزعيم صهيونى . انضم لجماعة **أحبــاء صهيون** فى شبابه ، ثم زار فلسطين مع **هرتزل** ، وساهم فى نشــاطات صهيونية أخرى . وقــد كان **تنقيحى** النزعة وان لم يستقل مع التنقيحيين حينما انسحبوا من **المنظمة الصهيونية العالمية** .

بورلا ، يهودا (١٨٨٦ ــ ١٩٦٩)

Burla, Yehuda

كاتب قصة اسرائيلى ولد فى القدس لعــائلة من **الحاخامات* السفارد** ، وهو يعتبر أول كاتب بالعبرية الحديثة ينتمى لأصول شرقية . وقد خدم فى الجيش التركى ابان الحرب العالمية الأولى وعمل بعد ذلك كمدير للمدارس العبرية فى دمشق لمدة خمس سنوات. وذهب الى أمريكا اللاتينية عام ١٩٤٦ مندوبا عن **الصندوق القومى اليهودى** . وبعــد اقامة **الدولة الصهيونية** عمل كمدير لبعض دور النشر والصحافة . وقد بدأ بورلا فى الكتابة منذ سن مبكرة واكتشف أن **أدب العبرية** الحديث ينصب جميعه على حياة اليهود **الاشكناز** فقرر أن يعالج حياة **اليهود الشرقيين** فى قصصه . وكانت أولى رواياته **لونا** تصويرا لقصة حب وقعت حوادثها فى **القدس القديمة** . ومن أشهر قصصه **بدون نجم** و **الزوجة المكروهة** و**مغامرة أكافيا** . كما كتب أيضا قصتين تاريخيتين عن حياة **يهودا هاليفى** ويهودا **القلعى** .

بوروخوف ، دوف بير (١٨٨١ ــ ١٩١٧)

Borochov, Dov Ber

زعيم **صهيونى عمالى** ومؤسس حركة **عمال صهيون** وزعيمها ، ولد فى روسيا وتلقى تعليما علمانيا (ويظهر

هذا في أسلوبه ومصطلحه أكثر من تفكيره الذي ظل غيبيا الى حد كبير) . وقد كانت نشأته في مدينة كان ينفى اليها الثوريون الروس ، وكان أبوه عضوا في جمعية **أحباء صهيون** الأمر الذي ترك أثرا عميقا عليه ، فقد ظل طيلة حياته يحاول الجمع بين الاشتراكية والصهيونية . وقد كان عضوا في الحزب الاشتراكي الديموقراطي ولكنه استقال ليكون حزب عمال صهيون (١٩٠٦) وفي نفس العام نشر بوروخوف مقاله الشهير **برنامجنا** وكان قد وضع برنامج الحزب بالاشتراك مع اسحاق **بن تسفي** (وهذا الحزب هو أول حزب صهيوني يصل للصيغة الصهيونية التي تجعل من الاشتراكية الأداة الوحيدة للاستيطان) . وقد قبض عليه عام ١٩٠٧ وحينما أفرج عنه ذهب الى لاهاى حيث أسس الاتحاد الدولي لأحزاب عمال صهيون ، وشغل منصب الأمين العام للاتحاد حتى وفاته . وقد تنقل في أنحاء أوروبا داعيا **لصهيونيته الاشتراكية** ، كما شرح معظم أفكاره في كتاب **الحركة العمالية اليهودية في أرقام** (١٩١٨) كما قام بأبحاث في اللغة **اليديشية** ودراسات سوسيولوجية عديدة ، وكان من بين المعارضين لمشروع **شرق أفريقيا** ، وانتقل الى الولايات المتحدة بعد اندلاع الحرب العالمية حيث قام بنشاط فعال لا في صفوف **حزبه** فحسب بل وفي صفوف المؤتمر الأمريكي اليهودي . وقد ساهم بوروخوف في تأسيس **الفيلق اليهودي** (مع « الاشتراكي » الديمقراطي **بن جوريون** والصهيوني « اليميني » **جابوتنسكي**) وقد ظل طيلة حياته يتعاون مع كل الصهاينة بغض النظر عن انتمائهم الطبقي أو الايديولوجي .

وعندما قامت ثورة كيرنسكي عاد بوروخوف ليشارك في مؤتمر الأقليات متخذا موقفين متعارضين يعبران عن التناقض المبدئي في تفكيره . ففي أغسطس ١٩١٧ طالب في مؤتمر لحزب عمال صهيوني في روسيا بتوطين اليهود في **آرتس يسرائيل** على أسس اشتراكية ! ولكنه في سبتمبر من نفس العام قدم بحثا أمام مؤتمر الشعوب في كييف عن « روسيا : كومنولث الأمم » .

ويتلخص انجاز بوروخوف الفكري في أنه « طعم » الصهيونية بالأفكار اليسارية السائدة في شرق أوروبا بين صفوف المثقفين والعمال مما جعل بعض قطاعاتهم تنصرف عن النشاط الثوري التاريخي الى النشاط الصهيوني المثالي المعادي للتاريخ . ويقسم بوروخوف البشرية الى أمم ثم طبقات ويرى أن وجود الأمم أسبق من انقسامها الى طبقات ، فالأمم باقية أما الطبقات فتتغير ، وهذا من الناحية الاجتماعية الاقتصادية . والأمر لا يختلف كثيرا من الناحية الثقافية فقد تعرضت الأمم الى تأثيرات وتغيرات شتى ولكنها ظلت دون تغير يذكر في أساسياتها الحضارية ، ولعل هذا المنطلق هو الذي يفسر هجومه على فكرة **الاندماج** بين اليهود **والأغيار** ومناداته بأن وجود اليهود على هيئة **أقليات يهودية في الدياسبورا** هو انحراف عن الذات اليهودية الحقيقية . وعلى الرغم من أن بوروخوف يصبغ هجومه هذا بصبغة طبقية ، اذ يصور الاندماج على أنه ظاهرة بورجوازية ، فان من الواضح أن قبوله لمقولة الأمة كمقولة مطلقة وغير متغيرة هو الذي يجعله يتخذ موقفه الرجعي هذا بشكل مبدئي وما التبريرات المادية الثورية الأخيرة الا تبريرات لاحقة .

ونظرية بوروخوف الاشتراكية الصهيونية لا تختلف في بنيتها عن موقفه من الاندماج فهي أيضا تصدر من مقولة مطلقة ثم تبحث عن تبريرات مادية جدلية . وقد وصف بوروخوف الصهيونية (في مجال هجومه على **الصهيونية الاقليمية**) بأنها حركة واقعية ومثالية في الوقت ذاته ، (مما يذكرنا **بهس وسيركين** في تأكيدهما على العنصر الأخلاقي المثالي في الاشتراكية اليهودية). كما أعلن بوروخوف أن ثمة عنصرين يشتركان في تحريك الجماهير اليهودية : أولهما مادي وهو معاناة الجماهير اليهودية الحادة ، وثانيهما أخلاقي وهو أن هذه الجماهير تتحرك نحو مثل أعلى ، وهي تكتسب قوة دفعها من الأخلاق اليهودية .

بعد هذا التحديد المبدئي ينصرف بوروخوف لتعريف **المسألة اليهودية** فيقرر أن الأمة كيان اجتماعي ينبع من ظروف الانتاج المشتركة والوعي بتراث تاريخي مشترك ، وكل طبقة داخل الأمة لها اهتمامها الخاص « بأحوال الانتاج » وخاصة عنصر **الأرض** (أو القاعدة الاستراتيجية للصراع الطبقي) . وما يميز اليهود كشعب (أو نصف شعب أو شبه شعب) هو أنهم شعب « لا أرض له » وهذا الوضع الشاذ نتج عنه ما سماه بوروخوف بنظرية « الهرم المقلوب » ، فكل شعب يتكون من فئات اجتماعية تأخذ شكل الهرم الذي يتكون من قاعدة عريضة تساهم في العمليات الانتاجية الأساسية وكلما بعدت العمليات الاقتصادية عن هذه العمليات الأساسية قل عدد العاملين فيها حتى نصل الى قمة الهرم . ويجد بوروخوف أن هذا الهرم الاجتماعي مشوه تماما عند اليهود لأننا نجد في صفوفهم عددا كبيرا من المحامين والأطباء والمفكرين وغيرهم ممن ينتمون الى الطبقة الوسطى والعمليات الانتاجية **الهامشية** ، مع قلة قليلة — ان وجدت — من الفلاحين بالاضافة الى بروليتاريا صغيرة الحجم نسبيا . وكل هذا يرجع الى عدم وجود « ظروف أو أحوال انتاج » خاصة باليهود ولذا فهم يظلون بمعزل عن بعض قطاعات الانتاج التي تظل حكرا على الأمة التي تستضيفهم (وهذا هو التعريف الصهيوني المبدئي لليهودي على أنه الغريب والضيف وليس المواطن المنتمي ، وان كان التعريف قد اكتسب بعدا طبقيا في كتابات بوروخوف) . وبظهور الرأسمالية وازدياد التطور الصناعي والتنافس الرأسمالي بدأت الجماهير اليهودية تتحول من حرفيين الى بروليتاريا ولكن بسبب وجودهم المنعزل وبسبب **معاداة السامية** المنتشرة في صفوف البورجوازية والبروليتاريا المسيحية كان العامل اليهودي لا يجد عملا الا عند الرأسمالي اليهودي الذي كان يستثمر رأسماله عادة في الصناعات الاستهلاكية (لأسباب وضحها بوروخوف) . ولكل ما تقدم فان تحول الحرفيين والعمال اليدويين اليهود

الى بروليتاريا صناعية كان يتم ببطء شديد وأحيانا كان يتوقف كلية . ونظرا لأن البروليتاريا اليهودية كانت تعمل فى الصناعات الاستهلاكية فحسب فانه لم يكن بامكانها أن تشل الاقتصاد ان قامت باضراب عن العمل ، وبالتالى لم يكن بامكانها الدفاع عن نفسها أو المطالبة بحقوقها . ويكمن الحل فى أن يقف الهرم المقلوب على قاعدته وذلك بأن يحصل « **الشعب اليهودى** » على قاعدة استراتيجية ، وعلى ظروف انتاج مقصورة عليه وحده وبخاصة الارض وهذا المطلب تشترك فيه البورجوازية والبروليتاريا اليهودية . .

وقد كان بوروخوف يتصور أن الرأسمال اليهودى **سيهاجر** الى « الأرض » بشكل عفوى ليبنى هناك صناعة راسخة ثم يهاجر فى أعقابه الآف مؤلفة من العمال اليهود . وهذه الأرض هى بطبيعة الحال فلسطين وان كانت أسباب اختيارها لدى بوروخوف تختلف عن الأسباب التقليدية التى يوردها الصهاينة : ففلسطين فى نظره هى وحدها الاجابة المنطقية والحتمية لأنها بلد شبه زراعى ، كما أن الشعب الذى يقطنها لم يتبلور الى كيان اجتماعى/اقتصادى متماسك ، مما يجعل من السهل استيعابه فى البناء اليهودى الجديد . وفلسطين علاوة على كل هذا جزء من الامبراطورية العثمانية مما يعنى أن المستوطنين اليهود سيحاربون ضد السلطان التركى المتخلف (وكان بوروخوف يرفض الاستيطان تحت حكم دولة رأسمالية متقدمة) . ويؤكد بوروخوف أن العمال ينظرون الى استعمار فلسطين ونمو البروليتاريا كظاهرتين متلازمتين ومرتبطتين احداهما بالأخرى ، « فالوعى الطبقى « لعمالنا » لا ينطلق من المصالح الأنانية الضيقة » التى تتعارض مع مصالح الأمة فى مجموعها (ولنلاحظ « عمالنا » المثاليين فى مقابل عمال الأغيار العاديين). وبما أن بناء الدولة لا يمكن ان يتم الا بأموال بورجوازية وتنازلات سياسية ومساندة دولية فان البورجوازية اليهودية وحدها قادرة على انشاء الدولة على أن يتركز دور العمال فى حمايتها (التحالفات الصهيونية) وفى محاولة فرض سمات تقدمية عليها (اليسار الصهيونى المتخصص فى الواجهات) .

وفى عام ١٩١٧ وفى خطبة له فى كيف عمق بوروخوف من الجانب الصهيونى العاطفى لفكره ، فاهتم بشكل أكبر بالجوانب « الحضارية » اليهودية مثل « العودة الى أرض الاباء » و « أساس النشاط الخلاق » للبعث اليهودى ، رغم أن كتابات بوروخوف كانت أحيانا تتسم بشىء من الصدق والذكاء خاصة اذا ما كانت فى مجال الوصف ، فان معظم تحليلاته كانت زائفة . وقد أثبت مسار التاريخ ذلك ، فعلى سبيل المثال لم يهاجر الرأسمال اليهودى بشكل تلقائى الى فلسطين وانما كان يهاجر فى فترات الركود الاقتصادى فى أوروبا ، كما كان ينزح عن فلسطين حينما تتاح له فرصة اقتصادية أفضل خارجها . كما أن هذه الهجرة لم تتم الا بعد سقوط فلسطين فى فلك الامبريالية الانجليزية ، ولذا كان الرأسمال اليهودى جزءا من الرأسمال العالمى (المسيحى ان صح التعبير) ولم يهاجر العمال اليهود الى فلسطين كما تصور بوروخوف فمعظم المهاجرين كان من البورجوازيين أو البورجوازيين الصغار مما اضطر كثيرا منهم الى التحول الى عمال . ومن الواضح أن التطور فى روسيا وبولندا لم يكن نحو مزيد من الانفصال للطبقة العاملة اليهودية، فاشتراك اليهود فى الثورة البلشفية كان بنسبة عالية للغاية تتخطى نسبتهم القومية . ولكن بوروخوف وقع ضحية فرضياته التبسيطية الساذجة لانه انطلق من مقولة الأمة الفريدة التى لا تتغير والمنفصلة عن كل الشعوب والطبقات .

ولكن لعل أكبر خطأ وقع فيه بوروخوف هو استهانته بالوجود العربى فى فلسطين واكتفاؤه بالاشارات العابرة له ، وهو فى هذا كان ضحية التجريد الصهيونى الذى كان دائما يشير الى « الارض » (أو الارض المقدسة أو ارتس يسرائيل) التى تنتظر ساكنيها الغائبين آلاف السنين ، وكأن التاريخ قد توقف كلية . وقد قدر لهذه المشكلة « الهينة » و « العرضية » أن تترك أثرها العميق لا على **الدولة الصهيونية** فحسب بل وعلى يهود العالم ككل ، بل اننا يمكننا القول بأن طريقة حسم هذه المشكلة « العرضية » هو الذى سيحدد مصير المستوطنين اليهود فى المنطقة .

بوريم

Purim

كلمة عبرية تستخدم للاشارة **لعيد النصيب** .

بوعلى تسيون

Poale Zion

عبارة عبرية تعنى **عمال صهيون** .

البوق (الشوفار)

Shofar

كلمة عبرية معناها بوق مصنوع من قرن حيوان (ويقال أن أول شوفار صنع من قرن الكبش الذى ضحى به **ابراهيم** افتداءا لابنه) . وكان يستخدم الشوفار فى العصور القديمة فى بعض المناسبات الدينية مثل اعلان **سنة شميطاه وسنة اليوبيل** وتكريس الملك الجديد عن طريق مسحه بالزيت . وقد أعيد بعث هذا التقليد الدينى فى اسرائيل فينفخ فى الشوفار حين يؤدى رئيس الجمهورية اليمين وللاعلان عن روش هاشاناه أو**عيد رأس السنة اليهودية** . كما لا يزال يستخدم فى بعض الأحياء **اليهودية الارثوذكسية**

للاعلان عن مقدم يوم **السبت** . وحينما احتلت **القدس** عام ١٩٦٧ ذهب **الحاخام**/الجنرال جورين ونفخ فى شوفاره أمام **حائط المبكى** ، وهو نفس الشوفار الذى نفخ فيه فوق **جبل سيناء** حينما احتلت اسرائيل شبه الجزيرة المصرية عدة شهور عام ١٩٥٦ .

البوند

Bund

كلمة **يديشية** تعنى « اتحاد » وهى اختصار «للاتحاد العام للعمال اليهود فى روسيا وبولندا وليتوانيا » ، وهو أحد التنظيمات اليهودية الاشتراكية ، وقد تأسس فى فلنا عام ١٨٩٧ . والملاحظ أنه لم يكن للبوند فى سنواته الأولى برنامج واضح فقد كان يهدف لأن يكون حزبا للبروليتاريا اليهودية للدفاع عن مصالحها الاقتصادية والسياسية لأن العامل اليهودى حسب تصور البوند لم يكن يعانى من وضعه كعامل فقط بل من وضعه كيهودى أيضا . ولهذا أكد الحزب التزامه بالماركسية واهتمامه بالمصالح المحددة الخاصة باليهود وانضم الى الحزب الديمقراطى الاشتراكى الروسى عام ١٨٩٨ مما ألب ضده النظام الروسى فقامت السلطات الروسية باعدام وسجن ونفى الكثيرين من أعضائه ، ورغم ذلك فقد بقى البوند وتكثفت نشاطاته خاصة بعد ثورة عام ١٩٠٥ فى روسيا ، وظهرت أحزاب بوند أخرى فى **جاليشيا** ورومانيا وبريطانيا والولايات المتحدة . وقد اقترح البوند فى مؤتمر الحزب الاشتراكى الديمقراطى الروسى عام ١٩٠٣ الاعتراف « بالقومية اليهودية » والمطالبة بالاستقلال الذاتى لليهود داخل روسيا ، وأدى رفض الاقتراح الى انسحاب البوند من المؤتمر . ولكن بعد نجاح الثورة السوفيتية عام ١٩١٧ اندمج بوند روسيا فى الحزب الشيوعى ، واستمر بوند بولندا يعمل بنشاط واستقلال حتى غزو النازى لبولندا عام ١٩٣٩، ثم اندمج هو الآخر فى الحزب الشيوعى البولندى عام ١٩٤٧ .

ولقد عارض البوند الصهيونية واعتبرها حركة بورجوازية وتبنى أيديولوجية تقوم على **قومية الدياسبورا** اللااقليمية ، ورأى فى أنشاء **دولة صهيونية** فى فلسطين ضربا من التفكير الطوباوى لأنه من غير الممكن استيعاب كل يهود العالم ، كما أنها تفقد يهود العالم الحق فى المطالبة بحقوقهم الاقتصادية والاجتماعية حيثما وجدوا . بالاضافة الى أن انشاء هذه الدولة يجعل الصراع بين العرب واليهود أبديا ، ويعتمد بقاؤها على رضاء يهود الغرب . وقد اتهم البوند **الصهيونية العمالية** بالتعاون مع البورجوازية التى تريد انشاء دولة صهيونية لايجاد أسواق لبضائعها واستثماراتها . وقد كان البوند يظهر معارضة للتراث اليهودى ، فانتقد تحريم العمل يوم **السبت** واعترف باليديشية كلغة قومية لليهود دون العبرية (ذلك لعدم فهم معظم اليهود لكل من العبرية والروسية) . وقد نشط البوند فى مجالات تحسين أحوال اليهود الاقتصادية وتوفير التعليم الشعبى لهم والدفاع عن حقوقهم المدنية والسياسية .

وقد رفض البوند **الاندماج** كما رفضته الصهيونية . ويشير تاريخ تطوره الى أن العامل « القومى » اليهودى كان يدعم دائما على حساب الواجهات الاشتراكية وهو ما تبلور فى قرار مؤتمر البوند عام ١٩٠١ بالاعتراف بالقومية اليهودية التى كان يرفض الاعتراف بها قبل عامين ، وقد انتقد لينين البوند ووصف أفكاره بالرجعية السياسية ، وبأنها تدعم انعزالية اليهود بدعوتها الى رفض الحل الوحيد المعقول لمشكلتهم وهو الاندماج ، كما أصر لينين فى معرض نقده للبوند على أن البروليتاريا يجب أن تنظم نفسها على أساس طبقى وليس على أساس قومى . (ورغم معارضة لينين هذه فقد أخذ الاتحاد السوفيتى بحل يشبه الحل البوندى حينما أسس اقليم **بيروبدجان** لتوطين اليهود) .

ورغم تأثير البوند الكبير على الحياة اليهودية فان نشاطاته كانت ذات طابع محلى خاصة بعد الحرب العالمية الثانية عندما تضاءلت أهميته العملية واندمجت معظم فروعه فى الأحزاب الشيوعية ، وبعد أن قضت النازية على مجموعاته الصغيرة فى بلاد شرق أوروبا . وقد كونت البقية الباقية من أعضاء الحزب وفروعه اتحادا عالميا له هيئة تنفيذية مقرها نيويورك عام ١٩٤٧ . ويجب الاشارة الى أن نشاط البوند (مثل النشاط الصهيونى) لم يكن كبيرا الا فى شرق أوروبا حيث كانت أحوال اليهود سيئة وحيث كانت توجد **مسألة يهودية** ، أما فى بلدان الغرب والولايات المتحدة (التى اندمجت فيها الاقليات اليهودية) فقد كان تأثيره ضئيلا ولم تقم فروعه فيها الا على أكتاف أعداد قليلة من **المهاجرين** واللاجئين اليهود من شرق أوروبا . وقد ظلت مجموعات صغيرة من البوند تمارس نشاطاتها فى الستينيات فى عدد من الدول من بينها اسرائيل .

بياليك ، حاييم نحمن (١٨٧٣ — ١٩٣٤)

Bialik, Hayyim Nahman

أهم شاعر روسى يهودى كتب بالعبرية فى العصر الحديث . ولد لأبوين فقيرين وكان أبوه عالما دينيا **وتاجر** أخشاب فقير (وقد عمل الشاعر نفسه بعض الوقت كتاجر أخشاب وتزوج من ابنة رجل يعمل بنفس المهنة) . وقد قام جده بتربيته بعد وفاة أبيه فدرس فى **مدرسة تلمودية** وان كان قد قرأ سرا فى الوقت ذاته العديد من كتب حركة **الاستنارة اليهودية** ثم رحل الى فولوجين مركز الحركة **الحسيدية** بعد أن تصور خطأ أن المدرسة التلمودية فى هذه المدينة تجمع بين الدراسات العلمانية والدينية . وقد بقى فى هذه

المدرسة لمدة ثمانية عشر شهرا ، وهناك بدأ فى الكتابة الأدبية والتحق بجماعة **أحباء صهيون** . وفى عام ١٨٩١ ذهب الى أوديسا التى كانت آنذاك مركزا للبعث الثقافى الروسى اليهودى ، حيث تعرف على **آحاد هعام** الذى شجعه على الكتابة والنشر . وقد هاجر بياليك من روسيا السوفيتية عام ١٩٢١ ومكث لمدة ثلاث سنوات فى برلين هاجر بعدها الى تل أبيب وقد درس بياليك **أدب العبرية** التقليدية ولكنه فى الوقت ذاته قرأ واستوعب الكثير من الأعمال الأدبية الأوروبية الروسية والألمانية وبخاصة أعمال المرحلة الرومانتيكية .

ولعل الموضوع الأساسى فى أعمال بياليك هو الشد والجذب بين القديم والجديد والبحث عن مخرج من الأزمة المستحكمة ، وقد عارض مثل بعض المثقفين اليهود **الاندماج** فى الشعوب الأخرى . وقد عبر الشاعر عن تطلعاته الصهيونية من خلال ثلاثة أفكار أساسية هى فكرة **العودة** الى **الأرض** والطبيعة ، وفكرة **الماشيح** المخلص ، وفكرة نبذ حركة الاستنارة اليهودية والاندماج فى الشعوب الأخرى . وقد استخدم الشاعر أدوات وقوالب تعبيرية متنوعة فكتب قصائد فى وصف الطبيعةوقصائد مناسبات وقصائد ذات طابع أسطورى . ويتميز شعره بالنبرة **النبوية** الغاضبة وبتواتر صور الهلاك والثأر والصور المرتبطة **بآخرة الأيام** .

من أهم قصائده قصيدتا « حقا ان الشعب لعشب » و « فى مدينة الذبح » حيث يتمرد على خنوع اليهود أمام هجوم الروس عليهم (خاصة فى **كيشينيف**) وقصيدتا « الى **الهجاداه** » و « على أعتاب **بيت هامدراش** » حيث يتأوه من أجل الماضى اليهودى الذى ولى ولم يعد له من وجود .

وقد كتب بياليك قصائد للأطفال وترجم بعض الأعمال الأدبية العالمية للعبرية وكان له نشاطات ثقافية بين أدباء التجمع **الاستيطانى الصهيونى** . وتوجد جائزة أدبية فى اسرائيل تحمل اسمه ، ونشرت أعماله الكاملة بالعبرية كما توجد تراجم لمعظم قصائده بالانجليزية والفرنسية .

البيتار

Betar

اختصار للعبارة العبرية « **بريت ترومبلدور** » أى حلف ترومبلدور ، وهو تنظيم شبابى **صهيونى تنقيحى** قام فى بولندا عام ١٩٢٣ ، وكان هدفه هو اعداد أعضائه للحياة فى فلسطين بتدريبهم على العمل الزراعى وتعليمهم مع التركيز على العبرية والتدريب العسكرى وعلى تلقينهم أيديولوجية واضحة التأثر بالأيديولوجيات الفاشية التى كانت سائدة فى أوروبا آنذاك . وعلى سبيل المثال كانوا يتعلمون أن أمام الانسان بديلين لا ثالث لهما : « الغزو ، أو الموت » ، وأن كل الدول التى لها رسالة قد قامت على السيف ، وعلى السيف وحده ، ويدين بيتار عقائديا بأفكار **جابوتنسكى** زعيم الصهيونية التنقيحية . ولم يقتصر نشاط بيتار على بولندا وانما امتد الى العديد من الدول ومنها فلسطين ، غير أن القاعدة الأساسية للتنظيم وهيئته العليا ظلتا حتى الحرب العالمية الثانية خارج فلسطين ، ولكنهما بعدها انتقلتا الى اسرائيل .

ولقد نشبت فى الثلاثينيات نزاعات بين جابوتنسكى وزعماء **المنظمة الصهيونية** انتهت بانفصاله وانفصال بيتار معه وانشائهم **المنظمة الصهيونية الجديدة** ، ثم الاتحاد القومى فى ١٩٣٤ نتيجة معارضتهم لسياسة **الهستدروت** ، وفى بيتار تشكلت الكوادر الأساسية لمنظمة **الارجون** الارهابية .

بيت دين

Bet Din

عبارة عبرية تعنى « دار الحكم أو القضاء » ، وهى محكمة يهودية كانت تعمل بهدى **الهالاخاه** وتجبى الضرائب وتتولى القضاء وتصدر القرارات الخاصة **بالطعام** وكل الأمور الدينية والمدنية . وكانت توجد فى كل مدينة فى فلسطين محكمة من هذا النوع تتكون من ثلاثة « قضاة » ، أما أعلى سلطة قضائية فكانت هى **السنهدرين** (الذى يطلق عليه أيضا اسم « بيت دين جادول » أو دار القضاء الأكبر) .

وبعد انتهاء الوجود اليهودى فى فلسطين لم يتم أى بيت دين ، فقد كان من المعتقد أن علماء الأرض المقدسة وحدهم هم المخولون لتعيين قضاة لمثل هذه الدور . ويرى بعض المفكرين أن احتفاظ اليهود بعد نفيهم بنظم قضائية مماثلة « لبيت الدين » مثل « مجلس الأراضى الأربع » هو أكبر علامة على **الاستمرار** والاستقلال اليهوديين . (وان كان الواقع أن معظم المجتمعات الزراعية/الاقطاعية تتسم بوجود محاكم خاصة لكل أقلية دينية بل ولكل جماعة حرفية) . وبعد **الانعتاق** انحسرت مهمة المحاكم اليهودية وأصبحت مقصورة على المسائل الخاصة بالطقوس الدينية .وفى اسرائيل حاليا تشير عبارة « بيت دين » الى المحكمة **الحاخامية** وهى المحكمة المختصة رسميا بأمور الأحوال الشخصية .

بيت هامدراش

Bet Ha-Midrash

كلمة عبرية تعنى « دار الدراسة » . وهى دار للدراسات **الحاخامية** العليا ، كان يجتمع فيها الدارسون للمناقشة وللتدارس والصلاة ، والبيت هامدراش عادة ما يلحق **بالمعبد اليهود** .

بيجين ، مناحم (١٩١٣ ـ)

Beigin, Menahem

زعيم صهيوني تنقيحي وزعيم حزب* حيروت وتحالف ليكود وعضو الكنيست والزعيم السابق لمنظمة الارجون ولد فى بولندا عام ١٩١٣ ، وتخرج من كلية الحقوق بوارسو ثم انضم الى منظمة بيتار ، وقد اعتقلته السلطات السوفيتية عام ١٩٤٠ ثم أطلقت سراحه وانضم الى الجيش البولندى ، وعند وصوله الى فلسطين عام ١٩٤٢ تولى قيادة فرع منظمة بيتار هناك. وفى أواخر عام ١٩٤٣ تولى قيادة الأرجون التى اشتهرت بمذابحها ضد المدنيين الفلسطينيين .

وفى أواخر عام ١٩٤٨ أسس حزب حيروت المتطرف، وساهم فى تكوين كتلة جحال مع حزب الأحرار عام ١٩٦٥ ثم جماعة ليكود عام ١٩٧٣ . وقبيل حرب عام ١٩٦٧ شغل منصب وزير الدولة فى حكومة جولدا مائير ، ولكنه ما لبث أن انسحب ـ مع كتلته ـ من الوزارة عقب قبول مبادرة روجرز فى أغسطس عام ١٩٧٠ ، واستمر فى معارضته لانسحاب اسرائيل من أى من الأراضى العربية التى احتلتها فى حرب عام ١٩٦٧ . وقد ظهر بجلاء رفض العالم لتاريخه الدموى أثناء زيارته لانجلترا فى يناير عام ١٩٧٢ ، اذ أدانته الدوائر الاعلامية فيها نظرا للدور الذى لعبه فى مذبحة دير ياسين التى قتل فيها ٢٥٤ عربيا . ومن أبرز مؤلفاته الثورة (١٩٦٤) ـ والذى تناول فيه قصة منظمة الارجون .

بيرد يشفسكى ، ميخاجوزيف * (١٨٦٥ ـ ١٩٢١)

Berdyczevsky, Micha Josef

كاتب روسى ومفكر صهيونى رومانتيكى كونى النزعة. ولد فى مدينة ميدزيبوز الروسية ، مهد الحسيدية فى القرن الثامن عشر ، ونشأ فى عائلة عريقة فى التدين ، فأبوه كان يعمل حاخاما ، وفى سن السابعة عشرة كان بيرديشفسكى قد تلقى تعليما تلموديا كاملا وألم بكل تعاليم القبالة والحسيدية .

تزوج من فتاة ثرية ولكن حينما اكتشف والدها أنه يقرأ أدب حركة الاستنارة اليهودية فسخ زواجه من ابنته ثم ألقى به فى عرض الطريق . وقد حاول فى كتاباته الأولى أن يفعل ما وصفه فيما بعد بأنه المستحيل : التوفيق بين التقاليد الحاخامية وحركة الاستنارة اليهودية . وفى عام ١٨٩٠ انتقل الى أوروبا الغربية ليتلقى شيئا من التعليم العلمانى « المحرم »، وقد أثرت فيه هذه الفترة القصيرة ووسمته بسماتها . ثم بدأ بعد ذلك فى الترحال بين برن وسويسرا وبرلين حيث قضى أكثر فترات حياته ابداعا (١٨٩٦ ـ ١٩٠٠) .

وقد كتب بيرد يشفسكى (بين جوريون : اسمه الادبى المستعار) كثيرا من المقالات النقدية والقصص القصيرة والطويلة العبرية و اليديشية . وتصور قصصه تمزق اليهودى فى العصر الحديث بين تقاليد اليهودية وروح الحضارة الغربية ، والشتتل هو الخلفية الأساسية لعديد من هذه القصص التى تتضمن نماذج بشرية مختلفة تجابه مشاكل يهودية محددة مثل التقاليد الخانقة والزيجات الاضطرارية المرتبة ، وتعالج القصص الدوافع الانسانية لهذه الشخصيات فى تصارعها مع كل هذه العوائق والحواجز . وقد تأثر بيرديشفسكى بأفكار شوبنهور بخصوص علاقة الفرد بالجماعة ، وتأثر أيضا بأفكار نيتشه وبخاصة أفكاره بخصوص السوبرمان ـ أو الفرد الممتاز المتميز الذى يرتفع على الجماعة والتقاليد ، كما تبع نيتشه فى اصراره على « اعادة تقييم جميع القيم » واخضاعها للنقد الكامل . لكل هذا نجد أن بيرديشفسكى يهاجم التقاليد اليهودية الروحية فى خضوعها وخنوعها وفى تكبيلها للانسان بالطقوس الميتة . كما هاجم أدب العبرية وجماعة أحباء صهيون و هرتزل وآحادهعام لأن الأخير أكد أهمية القيم الروحية (ولعله لو قرأ كتاباته بقليل من الامعان لاكتشف النزعة النيتشوية القومية فيها ، ولاكتشف أيضا أن مفهوم أحاد هعام بخصوص « السوبر أمة » أو الأمة الكاملة لا يختلف كثيرا عن مفهوم « السوبرمان » أو الانسان الكامل) .

وتزخر قصص بيرديشفسكى بالشخصيات المتمردة الخارجة على التراث اليهودى مثل المهرطقين ومدعى الماشيحانية . بل انه يعيد « تقييم اليهودية » ذاتها فيرى أن اليهودية القديمة كانت جزءا من عبادة الطبيعة والكون والأصنام وأن الوحدانية التوراتية دخيلة عليها . ولكن تمرد بيريشفسكى لا يثمر أى برنامج محدد لحل مشاكل « الشخصية اليهودية » وقيمها المتمزقة . ومع أن بيرديشفسكى قد رفض الصهيونية بكل مدارسها واتجاهاتها فانه فى نهاية الأمر توصل الى صيغة لا تختلف كثيرا عن الصهيونية التقليدية من الممكن أن نطلق عليها اسم « الصهيونية الطبيعية أو الكونية » فهو يطالب « بالعودة » الى الطبيعة الكونية والى فقدان الذات والعقل فيهما والطبيعة التى يعود اليها هى شىء قريب من أرض الميعاد الصهيونية بعد أن اصطبغت بصبغة وثنية ، وهى صيغة لا تعارضها الصهيونية بل تحتفى بها وتشجعها ، فالصهيونية التقليدية هى أيضا عودة لا عقلية الى مطلق والى أرض يحل فيها الله . ولعل هذا التشابه بين « المتمرد » بيرديشفسكى والصهيونية التقليدية يفسر حماسه للحسيدية وقصصها، رغم تجسردها لكل ما هو متخلف وميت فى يهودية الجيتو . ان بيرديشفسكى لا يعارض غيبية التراث اليهودى الجيتوى بقدر ما يعارض سكونه وحسب

أى انه مثل الصهاينة يبغى تحويل التراث اليهودى التقليدى بكل غيبيته الى دينامية عمياء . ومن أهم قصصه : **من عبر النهر** و **الرعد الخفى** .

بيرو بدجان

Birobidzhan

اقليم سوفيتى فى شرق سيبيريا وقع اختيار الحكومة السوفيتية عليه عام ١٩٢٨ لتشجيع التوطن اليهودى فيه كمظهر لالغاء جميع القيود السياسية والاجتماعية التى كانت مفروضة على المواطنين قبل الثورة البلشفية بسبب الدين أو العقيدة أو العنصر أو القومية ، وبهدف تحقيق تكيف اليهود مع النظام السوفيتى الجديد . كما كان من بين أهداف السوفييت من المشروع اعتبارات استراتيجية تتمثل فى زيادة الكثافة السكانية فى المنطقة المجاورة للحدود مع الصين واليابان ، واعتبارات سياسية تتمثل فى احباط دعايات العناصر اليهودية المعادية للسوفييت وكسب تأييد اليهود فى العالم وخاصة فى الولايات المتحدة فى ظل اتجاه سوفيتى عام لتحسين العلاقات مع الغرب فى تلك الفترة .

ونظرا لشكل هذه الاعتبارات قررت القيادة السوفيتية أن تمنح اليهود اقليما خاصا بهم حيث يكون بمقدورهم أن يطوروا ثقافتهم وتقاليدهم الخاصة فى اطار قومى ومحتوى اشتراكى . وقد تم تشكيل جهازين للاسراع بتنفيذ المشروع ، وصدر مرسوم مارس ١٩٢٨ متضمنا تخصيص جميع الأراضى فى منطقة بيروبدجان للمستوطنات اليهودية مع منح المنطقة صفة « دائرة قومية يهودية » ، كما نص المرسوم صراحة على أنه اذا سار التوطن اليهودى بنجاح فى المنطقة فستتحول الى اقليم يهودى له حكم ذاتى وهو ما حدث بالفعل فى مايو ١٩٣٤ حين بلغ عدد سكان بيروبدجان من اليهود ٢٠٫٠٠٠ نسمة جاء كثير منهم من الخارج وراحوا يمارسون حياتهم على نحو عادى . الا أن الحركة الصهيونية بدأت فى شن هجوم مركز على المشروع فأعلنت أن المكان غير مناسب وانه لا يحمل أى دلالة تاريخية لليهود وأنه لا يصلح لمستوطنين ذوى تقاليد زراعية أما اليهود فهم لم يمارسوا الزراعة الا حديثا . ومن هنا طالبت الحركة الصهيونية بالقرم وأوكرانيا الا أنها عادت وأكدت أن فلسطين هى المكان الوحيد المناسب لحل مشاكل اليهود السوفييت وغير السوفييت ، وأن مشروع بيروبدجان محاولة سوفيتية لنسف أو اضعاف الفكرة الصهيونية والدينية لدى اليهود .

وعلى الرغم من معارضة الحركة الصهيونية للمشروع فان الفترة التالية للحرب العالمية الثانية شهدت زيادة تدفق اليهود على بيروبدجان بتشجيع من السلطات السوفيتية . وبالفعل وصل عدد السكان اليهود فى الاقليم سنة ١٩٤٨ الى حوالى ٣٥٫٠٠٠ وكانت لهم صحيفتهم باللغة **اليديشية** ، الأمر الذى جعل الهجمات الصهيونية على المشروع تتصاعد . وفى نفس الوقت اتهم ستالين زعماء اليهود فى بيروبدجان بالتآمر لفصل الاقليم عن الاتحاد السوفيتى وتسليمه لليابان وكانت النتيجة أن الهجرة اليهودية الى الاقليم أخذت فى التقلص تدريجيا الى أن وصل عدد اليهود فيه سنة ١٩٦٨ الى حوالى ٢٥٫٠٠٠ نسمة أى أقل من $\frac{1}{4}$ عدد سكانه .

والواقع أن تجربة بيروبدجان برغم أية نتائج انتهت اليها تثير عددا من الملاحظات حول الحركة الصهيونية فى مجملها أولها أن الرفض الصهيونى لبيروبدجان انطلق من تبسيط مخل للحلول الممكنة **للمسألة اليهودية** يستهدف تبرير حتمية **الهجرة** الى فلسطين وهو ما يثبت أن الصهيونية لم تستهدف حل مشاكل اليهود الملحة بقدر ما استهدفت تحقيق أساطير بعضهم . ومن ناحية أخرى فان مشروع بيروبدجان كان امتدادا لأفكار **البوند** أى التعبير عن الخصائص الذاتية اليهودية فى اطار الدولة الاشتراكية ، ومع هذا فقد رفضته الحركة الصهيونية عامة والصهيونية الاشتراكية بصفة خاصة .

ومن جانب ثالث فان الحركة الصهيونية قد عارضت المشروع على الرغم من أن الأهداف السوفيتية منه كانت **تحويل اليهود** من طبقة بورجوازية منعزلة وغير منتجة الى طبقة عاملة مندمجة فى المجتمع ومنتجة وهو ما تحدث عنه الصهاينة الاشتراكيون دائما . وأخيرا فان مشروع بيروبدجان قد أثار من جديد الخلاف القديم بين يهود العالم حول ما عرف بقضية **الصهيونية الاقليمية** ولهذا فقد أيدت المشروع بعض الجمعيات اليهودية فى الولايات المتحدة وغرب أوروبا وأمريكا اللاتينية ، على حين عارضته كل اتجاهات الحركة الصهيونية باعتباره تجسيدا لفكرة **قومية الدياسبورا** ولكن فى ظل نظام اقتصادى مختلف .

بيريس ، شمعون (١٩٢٣ —)

Peres, Shimon

وزير الدفاع الاسرائيلى فى حكومة **رابين** ، ولد فى روسيا عام ١٩٢٣ ثم **هاجر** الى فلسطين عام ١٩٣٤ حيث تلقى تعليمه فى تل أبيب . وقد أوفده **الماباى** الى **المؤتمر الصهيونى** الثانى والعشرين فى بال عام ١٩٤٦ ممثلا له . ثم انضم الى **الهاجاناه** وقاد وحداتها البحرية فى حرب عام ١٩٤٨ . وقد ترأس بعثة وزارة الدفاع الاسرائيلية فى واشنطن سنة ١٩٥٠ حيث درس فى جامعة هارفارد ، كما تولى منصب المدير العام لوزارة الدفاع ٥٣—١٩٥٩ حيث وجه جهوده لتدعيم الصناعات الحربية لتفادى مخاطر الاعتماد المطلق على مصدر خارجى للتسلح وهى أخطر مشاكل اسرائيل حتى الآن . وقد لعب

بيريس دورا واضحا فى فضيحة **لافون** كما عمل نائبا لوزير الدفاع من عام ١٩٥٩ حتى عام ١٩٦٥ ، وهو عضـــو **بالكنيست** منذ عام ١٩٥٩ . وقد رأس عديدا من البعثات العسكرية الى فرنسا ، وهو يكون مع **ديان** أبرز حلفاء **بن جوريون** حيث شارك معهما فى اقامة **حزب* رافى** عام ١٩٦٥ وتولى منصب سكرتير الحزب كما تولى منصب نائب السكرتير العام **لحزب العمل الاسرائيلى الموحد** .

وفى عام ١٩٦٩ تولى منصب وزير الدولة بالوزارة مع توليه مسئولية ادارة الشئون الاقتصادية فى المناطق التى احتلت عقب حرب يونيو ١٩٦٧ . وفى عام ١٩٧٠ تولى منصب وزير النقل والمواصلات ، مع احتفاظه بعضوية اللجنة الوزارية لشئون **الأمن** والخارجية . وعقب حرب أكتوبر ١٩٧٣ حاول بيريس الوصول الى السلطة فقام بترشيح نفسه للحصول على تزكية حزب العمل له كرئيس للوزراء ، الا انه خسر أمام رابين بأغلبية ضئيلة ودخل الحكومة الجديدة كوزير للدفاع وحاول منذ البداية اثبات جدارته بتوجيه سلسلة من الضربات العسكرية ضد لبنان ومخيمات اللاجئين الفلسطينيين كما تبنى الدعوة لأسلوب جديد فى مكافحة المقاومة الفلسطينية من خـــلال تشكيل جماعات مسلحة غير رسمية ، وتصـــفه الصحافة الاسرائيلية بأنه « عملى تكنوقراطى من جيل ما بعد الأيديولوجية » . وبيريس له مؤلفان هما **المرحـــلة القادمة** و **مقلاع داود** .

البيـــلو

Bilu

أول حركة استيطانية صهيونية حديثة اتخذت اسمها من الأحرف الأولى للعبارة الدينية اليهودية « بيت يعقوب لخى ننيلخاه » بمعنى (أيا بيت يعقوب هيا نذهب) (أشعيا ٢/٥) . وقد نشأت الحركة على أيدى بعض الطلبة اليهود من **أحبـــاء صهيون** فى خاركوف بروسيا فى ١٨٨٢ كرد فعل للمذابح الروسية وقتها و **لقوانين مايو** . ولم تقتصر الحركة على الطلبة فقط بل انتشرت فى أماكن غير خاركوف حتى بلغ اجمالى أعضائها ٥٢٥ عضوا . وقد كان هدف أعضاء بيلو هـــو **الهجرة** الى فلسطين والنهوض باليهود وتحويلهم الى قطاع اقتصادى منتج والعودة الى الزراعة .

وقد وصل ١٥ ممثلا للحركة الى القسطنطينية لطلب العون من **الصهيونى المسيحى** لورانس **أوليفانت** وهو من أوائل من نادوا بالصهيونية ، ومن هناك اتجهوا الى فلسطين وبوصولهم ووصول غيرهم ممن هاجروا مباشرة من روسيا فى ١٨٨٢ يؤرخ لبداية الهجرة اليهودية الأولى الى فلسطين . وفى فلسطين عمل أعضاء البيلو بالزراعة وكونوا بعض المستعمرات الزراعية ولـــكنهم واجهوا مصاعب جـــة لجهلهم بالزراعة وعـــدم اعتيادهم على الطقس ، وكادوا يتخلون عن مشاريعهم لولا مساعدات **روتشيلد** .

والجدير بالذكر أن **اليهود الأرثوذكس فى القدس** لم يتحمسوا لأعضاء البيلو بل رأوا فيهم عامل اقلاق وامتصاص لجزء من المـــال أو **الحالوقاه** المرسلة من الخارج ، ولذلك ناصبوهم العداء ، كما وقفت السلطات التركية ضد هؤلاء المستوطنين وحرمت هجرة اليهود الروس وشراء الأراضى فى فلسطين ، لكنهم تحايلوا على ذلك برشوة الموظفين الأتراك وتسجيل الاراضى بأسماء يهود من أوروبا الشرقية .

على أن الظاهرة الجديرة بالملاحظة هى الصراع الذى ما لبث أن نشب بين البيلو وبين عناصر الهجرة اليهودية الثانية الذين سموا **بالرواد** ، وهم الذين اتهموا عناصر الموجة الاستيطانية الأولى **بالاندماج** مع العرب والاقامة فى المدن مع استخدام العامل العربى فى الزراعة بل والتحدث باللغة العربية ، وترتب على هذا الصراع اثارة واحدة من أهم قضايا الحـــركة الصهيونية فى هذه الفترة وهى المعروفة بقضية **العمل العبرى** .

بن جوريون

Bin Gurion

الاسم الأدبى المستعار **لبيرديشفسكى** .

***

***



***

تابوت الشريعة

اليهود ينوحون على سقوط الهيكل فى التاسع من آب (رسم ليوبولد هورويتز) .







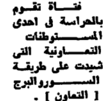
بائع يهودى جائل فى ايطاليا (لوحة محفوظـة فى متحف كورير فى البندقية) [التجارة] .



جوزيف ترومبلدور







فتـــاة تقــوم بالحراسة فى احدى المســـتوطنات التعـــاونية التى شيدت على طريقـة الســـوروالبرج [التعاون] .



بعض يهود اليمن يدرسون التلمود .

تابوت الشريعة

Ark of the Scrolls

يسمى **الهيكل** عند **السفارد** ، وفى بداية الأمر كان هذا الاصطلاح يشير الى **تابوت العهد** أما الآن فان كلمة « تابوت » تستخدم للاشارة الى الصندوق الذى يحتفظ فيه بلفائف الشريعة أو **أسفار موسى الخمسة** فى **المعبد اليهودى** ولا يفتح الا فى المناسبات الهامة ، وهو من أهم الأشياء المقدسة فى المعبد اليهودى ، بل انه ليعد المناظر المعاصر **لقدس الأقداس** ، ولذا يثبت فى الحائط الشرقى المتجه الى **أورشليم** . والملاحظ أنه بمرور الزمن تحول الصندوق الى شىء يشبه الدولاب الثابت وأصبح يشكل اهم جزء فى المعبد . وكثيرا ما يغطى هذا الجزء بستارة ويشعلون أمامه أو بالقرب منه ما يسمى « بالمصباح الأزلى » .

تابوت العهد

Ark of the Covenant

يسمى أيضا تابوت **يهوه** أو « تابوت يهوه صباؤت » اى « رب الجنود » أو « التابوت المقدس » . وكان **العبرانيون** القدامى يتصورون أن روح يهوه تحل فيه ، وكان **الكهنة** اليهود يحملونه كرمز واضح على وجود يهوه « وسط » الجنود . ولكن بتطور الديانة اليهودية فسر وجود التابوت تفسيرا أكثر عمقا ، فقد أصبح التابوت شيئا مقدسا بناه **موسى** بناء على أمر **الخالق** ليودع فيه اللوحين اللذين كتبت عليهما **الوصايا العشر** ليحمله اليهود معهم فى ترحالهم (على أن يقوم أفراد من سبط **اللاويين** بحمله) . والتابوت عبارة عن صندوق محلى بالذهب من الداخل والخارج يقف عليه ملاكان ناشران أجنحتهما رمزا للوجود الالهى و **الشخيناه** بين**الشعب المختار** . ولم يكن يسمح لأحد أن يمسه ، ولما مد عزه الصالح يديه الى التابوت ليمنعه من أن يسقط على الأرض وأمسكه لحظة قصيرة « ضربه الرب فخر صريعا » .

وحينما كان يكف العبرانيون عن الترحال كان يوضع التابوت فى **قدس الأقداس** داخل **خيمة الاجتماع** حيث لا يراه الا كبير الكهنة فى **يوم الغفران** ، ولكن الاسرائيليين كانوا يخرجون التابوت أثناء معاركهم الحربية (وقد سقط مرة اسيرا فى ايدى **الفلستيين** الذين اضطروا لاعادته بعد أن حاقت بهم كوارث عدة حسب ما جاء فى التاريخ اليهودى المقدس) . وقد حفظ **سليمان** التابوت فى قدس الاقداس **بالهيكل** فى منتصف العالم تماما وأمامه حجر الأساس الذى هو مركز الدنيا (حسب التصور اليهودى) . وقد قال **يوسيفوس** عن التابوت « انه لم يكن يحتوى على أى شىء قط » .

ويرى جوستاف لوبون أن تابوت العهد مقتبس من الفكر المصرى القديم الذى كان يعرف نظائر عدة لهذا التابوت المقدس (مراكب الشمس) ، وان كانت الطقوس الدينية التى تحيط بتابوت العهد تشير الى طبيعة العبرانيين البدوية وأنهم كانوا شعبا متنقلا مترحلا . ولا يعرف على وجه الدقة مصير هذا التابوت وان كان يقال أنه مخبأ فوق احد الجبال أو تحت الهيكل الى أن يعود **الماشيح** . ولكن تابوت العهد لم يختف دون أن يترك أثرا فى الديانة **فتابوت الشريعة** هو امتداد لفكرة تابوت العهد .

التاريخ

History

تتواتر كلمة « تاريخ » فى الكتابات الصهيونية ، فالصهيونية تدافع عن فكرة « القومية اليهودية » وتصدر عن تصور أن هذه القومية لا تستند الى لغة مشتركة أو اقتصاد مشترك وانما تستند الى تراث « تاريخى » مشترك وحسب ، أى أن الصهيونية « رؤية للتاريخ » بالدرجة الأولى ، لذا نجد لزاما علينا أن نعرض لهذا المصطلح من عدة جوانب . ويمكننا اقتراح هذه الاصطلاحات الثلاثة لنصف تجربة **الأقليات اليهودية** التاريخية .

(أ) التاريخ المقدس :

اصطلاح يمكن أن نطلقه على القصص الدينية التى جاء ذكرها فى **العهد القديم** وهى قصص تقدم تاريخ وشرائع « **الشعب اليهودى** » أو بنى **يسرائيل** فى **خروجه** من **مصر** وغزوه أرض **كنعان** واستيطانه فيها ثم تاريخ **القضاة** والملوك . و « التاريخ » الذى اتى فى العهد القديم تاريخ ذو مغزى أخلاقى يجب ان يستخلص منه المؤمن العبر ، وهو لهذا لا يصلح كأساس لبرنامج سياسى باعتبار أن الرؤية السياسية اكثر تركيبا من الرؤية الاخلاقية الدينية الصافية بل مختلفة عنها تمام الاختلاف . هذا الى جانب أن كثيرا من القصص التى وردت فى العهد القديم والتى تدعى لنفسها التاريخية لا يمكن اثباتها بالعودة للتاريخ ذاته ، وتظل قصصا دينية يختلف المفسرون فى معناها .

(ب) تاريخ **العبرانيين** أو **اليسرائيليين** :

وهو التاريخ الواقعى أو الانسانى (وليس المقدس) الذى يعود الى عام ١٢٠٠ ق.م. حينما اتى أول ذكر لقبائل « الخابيرو » . وهذا التاريخ يختلف عن التاريخ المقدس فى كثير من النواحى ، فمثلا يأتى

فكر سليمان فى التاريخ المقدس على أنه كان ملكا عظيما ، بينما نحن نعرف أن المملكة اليهودية تحت حكمه قد ازدهرت حقا ، ولكنها ظلت مملكة تابعة . وتاريخ العبرانيين يشمل **الكومنولث** الأول والثانى وانتهى بخراب **الهيكل** على يد تيتوس (وان كان قد انتهى فعلا قبل ذلك الوقت ، اذ بدأت الأقليات اليهودية فى الظهور فى انحاء العالم بأعداد كبيرة كانت تفوق عدد اليهود المقيمين فى فلسطين) .

(ج) تواريخ الأقليات اليهودية :

بعد أن نشأت تجمعات يهودية فى أماكن متفرقة من العالم داخل بنيات تاريخية متعددة أصبح لكل أقلية أو تجمع يهودى ظروفه التاريخية وديناميته المستقلة عن ظروف ودينامية التجمعات الأخرى .

ويلاحظ الدارس أنه لا يوجد أى تفريق بين هذه المستويات الثلاثة فى معظم الكتابات اليهودية أو الصهيونية التى تعالج القضايا الخاصة بالأقليات اليهودية فى العالم — فيتداخل التاريخ المقدس مع تاريخ العبرانيين ، ويتداخل الاثنان مع تواريخ الأقليات اليهودية ليصبح الجميع ما يسمى « بالتاريخ اليهودى » . وتداخل المستويات المختلفة واختفاء الاحساس بالبنيات التاريخية المنفصلة وانفصال التاريخ المقدس عن التاريخ الانسانى قد يكون سببا (وفى الوقت ذاته نتيجة) لحلولية الدين اليهودى . فحسب التصور اليهودى القديم يرى اليهود أن تاريخهم تاريخ مقدس يعبر عن الارادة الربانية ، فاله يسرائيل يتدخل فى التاريخ اليهودى من آونة لأخرى ، والأمة اليهودية لم تأت للوجود من خلال تطور تاريخى وانما ظهرت من خلال تدخل الهى مباشر ، أى أن الخالق قد حل فى الشعب وتاريخ الشعب . وحلول الروح الالهية فى اليهود حولهم الى أمة من القديسين **والكهنة والأنبياء** . ومن الملاحظ أن التداخل الكامل بين المطلق والنسبى أو بين الله والشعب أو بين الثابت والمتغير أو بين التاريخ المقدس والتاريخ الانسانى هو سمة بنيوية أساسية فى اليهودية ، فكتاب اليهود المقدس هو كتاب تاريخ « الشعب » ، و **أعيادهم** تحتفل فى الوقت ذاته بمناسبات كونية ثابتة (الربيع وخلق العالم) ومناسبات تاريخية متغيرة (الخروج من مصر) ، و **الصلوات** الدينية المختلفة (المقدسة) تتركز حول المناسبات « القومية » (التاريخية) ، والعلاقة مع الخالق تأخذ شكل حوار بين طرفين أحدهما مقدس مطلق والآخر زمنى نسبى — ومع هذا فالطرفان متساويان . والديانة اليهودية تتسم بوجود **شريعتين** واحدة مكتوبة مرسلة من الله والأخرى شفوية يكتشفها **حاخامات** الشعب عبر « تاريخهم » ، ومع هذا فالشريعة الشفوية لها من الشرعية والصلاحية ما للشريعة المكتوبة بل انها تفوقها فى الاتساع والدقة . وظاهرة تعدد الأنبياء فى اليهودية هى تعبير عن حلول الله فى التاريخ وهو حلول لا يتوقف عند نقطة ما بل يستمر من بداية التاريخ حتى نهايته (على عكس التصور الاسلامى الذى يرى أن الله قد ترك التاريخ للانسان مجالا لحريته واختياره وبذا يصبح الانسان مسئولا عن أفعاله خيرة كانت أم شريرة ، وبذا أيضا تتأكد عدالة الخالق فى علاقته مع مخلوقاته) .

ويرى بعض فلاسفة التاريخ أن اليهود هم أول من اكتشف فكرة « التطور » التى هى عماد الوعى التاريخى (على عكس الاغريق القدامى الذين كانوا يرون التاريخ بشكل فلسفى هندسى) ، كما أنهم يقولون أن حلول الله اليهودى فى التاريخ قد حوله الى خط مستقيم ، يتحرك نحو هدف أعلى وغاية نهائية وليس شكلا دائريا هندسيا يتحرك حول نفسه دون غاية . ولكن هل انطوى التصور اليهودى للتاريخ على فكرة التقدم بالفعل ؟ أم أنه تصور ديالكتيكى زائف يعطى احساسا بحركة زائفة تخفى جمود المطلقات وسكونها ؟ ان كل الظواهر التاريخية حسب التصور اليهودى (والصهيونى فيما بعد) قد قررت حركتها حسب خطة ربانية مسبقة وضعت قبل بدء التاريخ ، بل ان تدخل الله المستمر والعلنى هو تأكيد بأن التاريخ يدفع من الخارج وأنه لا مجال للارادة البشرية فيه . وأن التاريخ اليهودى المقدس والانسانى بدأ من « مطلق » لا يقبل النقاش أو التقييم (**العهد** مع **ابراهيم**) يقطعه المطلق من آونة لأخرى (العهد مع **اسحاق** ثم مع **يعقوب**) وينتهى بمطلق : ظهور **الماشيح** المنتظر أو العصر الماشيحانى . وتدخل الله المستمر فى التاريخ حسب التصور اليهودى هو مايكسبه معنى ويضفى على فوضاه اللامتناهية شكلا .

لكل ما تقدم نجد أن اليهود كان عندهم احساس قوى بما تصوروا أنه مغزى التاريخ الخلقى والدينى ومعناه المقدس ، ولذا لم يحاولوا قط أن يميزوا بين القيم التاريخية والقيم المقدسة ولم يروا الفرق بين القيم المثالية ومسار الواقع ، اذ أن التاريخ بأجمعه هو كشف الغطاء عن الغرض الالهى ، وعلى هذا اكتسب التاريخ أهمية عند اليهود لم يكن هناك ما يناظرها عند الاغريق ، ولكن هذا الاهتمام اليهودى بالتاريخ هو فى نهاية الأمر اهتمام يلغيه اذ أنه يفرغه من كل جدل ، والجدل هو السمة الاساسية التى تجعل من التاريخ «تاريخا» بالمعنى الانسانى المتعارف عليه بين الناس . بل اننا يمكننا القول أن الاهتمام اليهودى القديم هو اهتمام فى صميمه معاد للتاريخ لأنه ارتماء فى أحضان رؤية دينية مثالية « لا يؤمن » بها اليهودى كعقيدة وكمثل أعلى وحسب وانما ينظر الى التاريخ من خلالها متجاهلا تعين الوقائع التاريخية وقوانينها الخاصة .

ومما يزيد هذه الرؤية الاحادية غير الجدلية تطرفا أن الغرض الالهى والغاية النهائية حسب التصور اليهودى تركزا فى « الشعب اليهودى » وحده وتمحورا حوله . وهذا يتضح فى عقيدة الماشيح ، فمسار التاريخ له هدف واحد واضح محدد هو الماشيح الذى سيأتى فى **آخرة الأيام** ليعود باليهود

الى أرض الميعاد ليؤسس حكومته العالمية فى صهيون. واسطورة الماشيح قد تنطوى على فكرة التقدم نحو هدف أعلى ، ولكنها مع هذا لا تاريخية حتى النخاع لأنها تفترض ثبات النقطة التى يتحرك نحوها التاريخ كما تفترض الحتمية المطلقة لهذه الحركة وعدم جدوى الارادة الانسانية ، لأن نقطة النهاية الفردوسية ستأتى عن طريق تدخل الخالق المباشر والفجائى فى التاريخ . ان فكرة التقدم والتغير والتبدل ، التى هى عماد التاريخ والوعى التاريخى ، تستند الى فكرة النمو التدريجى والبطىء للوعى الانسانى عن طريق التجريب والمحاولة الواعيين وعن طريق الخطأ والنجاح ، وكلما نما هذا الوعى وكلما ازداد نجاح الانسان ازداد تحرره من الطبيعة ومن قانون الضرورة وتحكم فيهما ، ولذلك يكون الهدف الماشيحانى الذى يتسم بالثبات (رغم كل نبله وسموه) والذى يلغى الوعى الانسانى (رغم كل الفوائد الجمة التى قد تعود علينا من ذلك) والذى سيأتى لا محالة شئنا ذلك أم أبينا (رغم كل الطمأنينة التى يدخلها ذلك على قلوبنا) هو هدف فى صميمه معاد لفكرة التقدم والتاريخ ، لأن الانسان التاريخى انسان واع متطور يبدل ويحور فى هدفه بمقدار زيادة نموه وبمقدار نجاحه وفشله وحسب ما تمليه عليه ظروفه المحسوسة .

نعم ! ان فكرة الماشيح قد تعطى «التاريخ اليهودى» معنى ، ولكنه معنى مطلق يلغى أى وجود نسبى أو انسانى له ، كما يلغى تنوعه وصراعاته لأن التاريخ يتحرك دائما وأبدا مدفوعا من الخارج ، نحو نقطة ثابتة هى النهاية التى لا يكون بعدها أى تطور ، أى أن التاريخ يتقدم نحو « نهاية سعيدة » مقررة ومحسوبة وبذا يصبح التاريخ خاليــا من امكانيات الانتصار والهزيمة والجدل ، فالانتصار هو انتصار اليد المحركة أما الهزيمة فهى دائمــا مؤقتة ، ولهذا السبب لا تسمع يسرائيل سوى « لحن الخلاص » ولا تصغى الا الى تموجات أعمالها التى ستنتهى فقط بقدوم أيام الماشيح المنتظر ، «فالخلاص» متواصل ، والخلاص من مصر (فى أول الأيام) والخلاص النهائى (فى آخرها) هما جزء من عملية واحدة تقوم بها « اليد القوية والذراع الممدودة » ، انها عملية بدأت فى مصر ولا تزال واضحة فى التاريخ كله ، وهكذا يصبح « التاريخ اليهودى » حسب هذه الرؤية تاريخ مثاليات مطلقة وكائنات ميكانيكية مقدسة متحركة، أى أنه ليس تاريخا لبشر محسوسين يعيشون فى فرح وحزن معرضين للنصر والهزيمة — ولذا فهو ليس تاريخا على الاطلاق .

ويبدو أن هذه الرؤية الدينية/القومية للتاريخ هى التى شجعت النزعات الماشيحانية والتصوفية التى يتسم بها « تاريخ اليهودية » وقضت على الاتجاهات الفلسفية العقلانية . ولعله أمر له دلالته أن تراث اليهود الحضارى القديم يخلو من المؤرخين باستثناء يوسيفوس الذى يحيط بتواريخه كثير من الشـــكوك حتى أنها تعتبر أعمالا أدبية أكثر منها تواريخ يمكن الاعتماد عليها . ولم يظهر مؤرخون يهود الا فى القرن التاسع عشر (تحت تأثير ظهور الفكر التاريخى الأوروبى) . وقد زاد شتات اليهود بلا شك من حدة النزعة والمعادية للتاريخ بينهم ، لأن عدم استقرار اليهود فى حضارة واحدة أو فى مكان واحد جعل من العسير عليهم أن ينظروا الى تراكم الأحداث على مر الزمن وداخل اطار محدد ، كما أن فقدانهم للهوية الحضارية المتعينة (وقراءة الماضى هى فى جوهرها محاولة لاكتشاف وجود الذات القومية أو الثقافية المتعينة) جعل حسهم التاريخى يضمر ويذوى فظلوا مرتبطين بالتاريخ المقدس . بل ان الاحساس بالزمان كان يختفى كلية ويحل محله احساس متطرف بالمكان وحسب ، متجسدا فى فكرة الأرض التى تهيمن على الوجدان اليهودى . وكل هذا جعل اليهود أقليات مرشــحة لأن تفقد حسها التــاريخى وأن تنغمس فى التـأملات الطوباوية والدراســـات التلمـودية والحسابات القبالية الخاصة بآخرة الأيام . وقد كان الجيتو هو التعبير الحضارى والنفسى عن هذه العقلية التى تتصور أنها تقف خارج التاريخ ، ولذلك كان مثقف الجيتو أو طالب المدرسة التلمودية ينفق كل أيامه فى دراسة الأساطير اليهودية والدين اليهودى وما يتصور أنه « تاريخ اليهود » المقدس دون أى اهتمام بالدراسات التاريخية الحقة ســواء كانت التواريخ الحقيقية للاقليات اليهودية فى العالم أم تاريخ الحضارة التى يعيشون بين ظهرانيها . بل ان دراسة العهد القديم « كتاريخ مقدس » قد توقفت هى الأخرى وحلت محلها الدراسات التلمودية الفقهية التى لا يدخل فيها عنصر الزمن بتاتا ، ثم حلت محل الدراسات الأخيرة الحسابات القبالية التى لا تعدو كونها تلاعبا بالأرقام والألفاظ يأخذ شـكل بنيـات هندسية لا علاقة لها بأى واقع تاريخى أو مادى .

والتلاعب بالأرقام هو أيضــا هــواية العقليـة التجارية/الربوية ولعـل اشتغال اليهود بالتجـارة والربا هو الذى يشكل الأساس الاقتصادى الحقى لرؤاهم غير التاريخية . فالتاجر والمرابى يتعاملان مع مجردات ليس لها أى حدود (السلع — النقود — سعر الفائدة) كما أن اليهود الذين كانوا يقومون بدور التجارة الدولية فى المجتمعات الزراعية فى العصر الوسيط كانوا غير قادرين على استيعاب فكرةالجذور التى هى جوهر الوجدان التاريخى . بالاضافة الى كل هذا فان التجارة البدائية والربا كانا بالفعل مهنتين ليست لهما علاقة بالعملية الانتاجية ذاتهـا لأنهما تنتميان الى نوع من « الاقتصاد المجرد » داخل بناء من « الاقتصاد الطبيعى » المبنى على تبادل الخدمات وعلى الاكتفاء الذاتى . ولهذا كان من الطبيعى لليهود أن يشعروا بعدم انتماء للتاريخ لأنهم يقفون على هامشه ، فالتاريخ فى صميمه هو محاولة لاضفاء بعد انسانى على الطبيعة وتأخذ هذه المحاولة شكل تنظيم انتاجى اجتماعى (من أدوات انتـاج — لعلاقات انتاج — لقوى انتاج) كان اليهود يقفون خارجه .

والصهيونيون قد ورثوا هذه الرؤى القبالية/التلمودية/الطوباوية المعادية للتاريخ ، ولعله ليس من قبيل الصدفة أن **بن جوريون** أهم مفكر وزعيم صهيوني ، هو أيضا من أهم العلماء التوراتيين في اسرائيل المهتمين بالتلمود . وتتسم الرؤية الصهيونية للتاريخ بكثير من جمود ولا تاريخية وحلولية الرؤية اليهودية الدينية ، « فتاريخ اليهود » حسب تصور **بوبر** هو تاريخ يتدخل فيه الرب ، وبذا تصبح اسرائيل أمة ومجتمعا دينيا في الوقت ذاته . بل أن اسرائيل لا تزال حتى وقتنا هذا شعبا ومجتمعا دينيا (قوميا/مقدسا) . و فرق بوبر بين « التاريخ » (التجربة التي تعيشها الأمم على حد قوله) والوحي (وهو التجارب الهامة الخالصة التي يعيشها الأفراد) ويرى أنه حينما يتحول الوحي الى أفكار تفهمها الجماهير وتؤمن بها فانها تصبح عقائد . هذا هو الوضع بالنسبة لسائر الأمم ، أما بالنسبة لاسرائيل فالامر جد مختلف اذ أن ثمة تطابقا كاملا بين الوحي والعقيدة والتاريخ . ان اسرائيل تتلقى تجربتها الدينية الحاسمة كشعب ، ليس النبي وحده هو الذي تشمله عملية الوحي بل المجتمع ككل ، فمجتمع اسرائيل يعيش التاريخ والوحي كظاهرة واحدة ، « التاريخ كوحي والوحي كتاريخ » .

وهكذا يتحول اليهود — تماما كما هو الحال مع الرؤى الدينية القديمة — الى شعب من الانبياء ويتحول تاريخهم الى وحي مستمر ، ولذا فاليهود حسب تصور بوبر الصوفي « أمة تحمل وحيا [الهيا] عبر تاريخها المقدس ، الذي لم يكن سوى صراع لا ينتهي من أجل وضع مثل الانبياء موضع التطبيق »، كما يقول نحمان **سيركين** الزعيم **الصهيوني العمالي**، أي أن الفيلسوف المتصوف والمفكر « الاشتراكي » يتفقان على خصوصية وقدسية «التاريخ اليهودي»، كما يتفقان على تداخل التاريخ المقدس بالتاريخ الانساني . وتداخل البنيات التاريخية وعدم الالمام بجدل التاريخ يعبران عن نفسهما بجلاء في الطريقة التي يقرأ بها الصهاينة الواقع التاريخي . فهم حينما نظروا الى فلسطين في أواخر القرن الماضي لم يروا أرضا فيها شعب أي لم يروا واقعا انسانيا تاريخيا وانما رأوا مفهوما تلموديا يدعى **أرتس يسرائيل** ، ولذلك بدلا من التعامل مع الواقع الحي بذكاء نجدهم يلفقون شعارات مثل«أرض بلا شعببلاشعببلا أرض»، وهي شعارات جامدة تقترب في اتساقها الهندسي مع نفسها من الحسابات القبالية الرائعة .

ولعل الرفض الصهيوني لجدل التاريخ يظهر على هيئة جمود ادراكي حاد ، فمن المعروف أنه قبل حرب ٦ أكتوبر كان عند الاسرائيليين من المؤشرات الملموسة ما يؤكد أن المصريين سيعبرون القناة الى سيناء ، ولكن الدلالات الملموسة ظلت معلومات جامدة مبعثرة لم ينتظمها اطار ولم تكتسب اتجاها محددا لان الاطار والاتجاه لا يمكن أن يدركهما الا قارىء للتاريخ مؤمن به ، والصهاينة لا يمكنهم أن يقرأوا التاريخ بذكاء ولا أن يؤمنوا بحركته لانهم لو فعلوا لآمنوا بحتمية استيقاظ العرب وحتمية اختفاء الكيان الصهيوني الشاذ المزروع ميكانيكيا في تاريخ المنطقة . ويتصور الصهاينة انهم يمكنهم اجتياز الهوة بين المثال اللاتاريخي الى الواقع عن طريق العنف ، اذ أن العنف هو الوسيلة الوحيدة لفرض الاتساق الهندسي على جدل الواقع ، ولكن حتى الآن لم يحقق العنف الا جزءا صغيرا من المخطط الصهيوني اللاتاريخي . ويظهر الرفض الصهيوني للتاريخ بشكل واضح في تصريحات الزعماء الصهاينة والقادة الاسرائيليين ، فهم حينما يستخدمون كلمة « تاريخ » فانهم عادة لا يشيرون الى التاريخ الحي المتعين وانما الى العهد القديم أو الى تراثهم الديني المكتوب منه والشفوي ، ولذا تصبح الحدود « التاريخية » هي الحدود المقدسة المنصوص عليها في العهد القديم (من نهر مصر الى الفرات) ،وهي حدود لم يشغلها اليهود في أي لحظة من تاريخهم ولا حتى أيام **داود** أو سليمان ، ولم يرها أي زعيم صهيوني حتى الآن . و « الحقوق التاريخية » هي أيضا الحقوق المقدسة التي وردت في العهد القديم والتي تؤكد أنهم **شعب مقدس* مختار** له حقوق تستمد شرعيتها من العهد الالهي الذي قطعه الله على نفسه لابراهيم ، ولذا يجد المرء نفسه منساقا في تفسيرات لاهوتية لدحض الحجج « التاريخية » الصهيونية . والتفسيرات اللاهوتية أمر يجيده الصهاينة ، ومن هنا فان على العربي أن يلجأ دائما الى التاريخ المتعين ليحكم على مدى صدق أو كذب الادعاءات الصهيونية .

وتجاهل الصهاينة لجدلية التاريخ ليس مقصورا على تعاملهم مع التاريخ العربي أو تاريخ **الاغيار** وانما يمتد لرؤيتهم لتواريخ الاقليات اليهودية وللتراث اليهودي ككل فهم قد كتبوا تواريخ الأقليات اليهودية بطريقة ميلودرامية أو مأساوية فجة مقسمين تجربة هذه الاقليات التاريخية الى قسمين : أولا : فترات مظلمة عديدة « غير حقيقية » فقدت فيها الذات اليهودية وعيها بنفسها (وخرجت من دائرة وحدة الوجود اليهودية) ، أو اخذت موقفا سلبيا فوقعت ضحية سهلة لصيادي الاغيار . ثانيا : فترات أخرى مضيئة قليلة ولكنها « حقيقية » تمركزت فيها الذات اليهودية في نفسها ودافع فيها اليهود عن أنفسهم بضراوة وشراسة ، وفي تلك الفترات لم يكن اليهودي ضحية سهلة ولم يكن مواطنا عاديا بل كان بطلا أو شهيدا . وحسب هذا الفهم تكون أكثر الفترات خصوبة في حياة اليهود هي الاعوام القليلة التي قامت فيها دولة يهودية في فلسطين ، وتكون ثورة **المكابيين** الذين دافعوا عن الدائرة اليهودية وعن الوجود الرسمي اليهودي في فلسطين هي احدى القمم القليلة بل والنادرة في هذا التاريخ ، وتكون الحركة الصهيونية هي التعبير الحقيقي عن هذا التمركز العدواني الذي يجسد روح « التاريخ اليهودي » .

ولكن المشكلة بالنسبة لهذا التقسيم البسيط أن الصهيونية تكتسب شرعيتها من افتراض وجود هذا التاريخ اليهودى ومن تعبيرها عنه . ولكن «التاريخ اليهودى» هو أساسا نتاج وجود اليهود فى«**المنفى**» فمن يتقبل مقولة « التاريخ اليهودى » فهو أيضا يتقبل وجود اليهود فى المنفى كحقيقة أساسية لأن حالة المنفى جزء لا يتجزأ من « البناء التاريخى » اليهودى الذى يفترض الصهاينة وجوده . وتعبر الكتابات الصهيونية عن هذا التناقض العميق فهى تارة تمجد التاريخ اليهودى تمجيدا لا حد له وتارة أخرى تدمغه على أنه انحراف . والصهاينة فى مدحهم أو ذمهم على السواء يفترضون وجود « تاريخ يهودى » منفصل عن تاريخ الشعوب والحضارات الأخرى . أى أن مقولة « التاريخ اليهودى » تنبع من تصور أن ثمة بناء تاريخيا واحدا لجميع الأقليات اليهودية فى العالم . ومن المعروف أن أى بناء تاريخى انما يفترض وجود بناء تحتى اقتصادى/اجتماعى يرتبط به بناء فوقى محدد (الى جانب وجود عناصر مختلفة تتسم بشىء من الثبات مثل العناصر الجغرافية) . وهذا البناء بشقيه الفوقى والتحتى يضم جماعة من الناس متجانسة أو غير متجانسة ولكن لا وجود لها خارج هذا البناء ولا يمكن فهم سلوكها الا فى اطار تفاعلها معه .

والثابت تاريخيا أن الأقليات اليهودية المنتشرة فى العالم كانت ترتبط بأنماط انتاجية وأبنية حضارية فوقية ، اختلفت باختلاف الزمان والمكان ، فيهود اليمن فى القرن التاسع عشر كانوا يعيشون فى مجتمع صحراوى/قبلى/عربى ، أما يهود الولايات المتحدة فى نفس الوقت فكانوا يعيشون فى مجتمع مدنى/رأسمالى/غربى ، فاذا بحث المرء عن العنصر المشترك بين يهود اليمن ويهود الولايات المتحدة وجد أنه الدين اليهودى فحسب ، وهو عنصر واحد ضمن عناصر عديدة تحدد سلوك اليهودى . فسلوك اليهودى اليمنى كانت تحكمه عناصر البناء التاريخى العربى الذى يعيش فيه ، تماما كما كانت تتحكم فى يهودى الولايات المتحدة مكونات البناء التاريخى الغربى . فالحديث عن « التاريخ اليهودى » (مثل الحديث عن **الأدب** اليهودى و « **الشخصية اليهودية**» وهكذا) يفترض أن العنصر الاساسى الذى يحرك اليهودى ويشكل شخصيته هو أساسا ايمانه بالدين اليهودى أو انتماؤه للتراث اليهودى ، وفى هذا تقليل من شأن اليهود وتصور ضيق لانسانيتهم ومساهمتهم فى الحضارة البشرية . فاليهودى مثله مثل أى انسان آخر هو ظاهرة مركبة تحركه عناصر متشابكة وليس مجرد عنصر واحد (كما يتصور الصهاينة) . وبالاضافة الى ذلك فان الايمان بوجود « تاريخ يهودى » مستقل هو فى نهاية الأمر ايمان بأن اليهود موجودون « خارج التاريخ » يعيشون داخل تصوراتهم الدينية . أى أن الايمان بمقولة « التاريخ اليهودى » هو فى جوهره عودة للرؤية اليهودية القديمة فى فشلها فى رؤية الفارق بين المقدس والنسبى وبين الالهى والتاريخى .

وكما بينا من قبل لعب التراث الدينى المتخلف للصهاينة دورا كبيرا فى تشجيعهم على استخدام مثل هذه المصطلحات الاحادية وعلى الخلط بين المستويات والبنيات المختلفة وعلى ايمانهم بالوجود التاريخى اليهودى المنفصل . ولكن تجربة الصهاينة الضيقة ذاتها والمستمدة أساسا من وجود يهود شرق أوروبا الهامشى ، وهو وجود ازداد هامشية وطفيلية بظهور الرأسمالية فى تلك المجتمعات ، قد ساهم فى اعطاء أساس « شبه موضوعى » « شبه مادى » للتصورات الصهيونية المثالية . فقد كان يهود شرق أوروبا يعيشون داخل أسوار الجيتو أو **الشتتل** أو فى **منطقة الاستيطان** منعزلين عن بقية المجتمع كما كان لهم — شأنهم فى هذا شأن كل الاقليات القومية أو الدينية أو الاقتصادية فى المجتمع الاقطاعى — مدارسهم الخاصة ومؤسساتهم القضائية والادارية المستقلة مثل **القهال** . وما من شك فى أن هذا كله قد أوهم المفكرين الصهاينة أن « اليهود » لهم « تاريخهم اليهودى » المستقل عن التاريخ العام الذى يحيط بهم ، وأنساهم أن استقلالية اليهود ذاتها هى احدى سمات المجتمع الاقطاعى الروسى والبولندى ، وأن الجيتو اليهودى المستقل هو فى نهاية الامر نتاج البناء التاريخى الأساسى (الروسى أو البولندى) لان القانون الذى يحكم ظهور وسقوط الجيتو والاشكال اليهودية « المستقلة » الاخرى ليس الارادة اليهودية المستقلة ، وانما هو حركة التاريخ الروسى أو البولندى .

وعلى ذلك ينبغى على الباحث أن يتحدث عن تواريخ (وليس تاريخ) الاقليات اليهودية فى العالم ليؤكد انتماء اليهودى الى بنيات تاريخية متعددة ، وليتسنى له فهم سلوك هذه الاقليات فهما حقيقيا فى ضوء العناصر التاريخية المتشابكة المختلفة التى تحدد هذا السلوك ، وليس فى ضوء انتمائها اليهودى الدينى/القومى الوهمى .

التاسع من آب

Nineth of Ab

بالعبرية « تيشاع بآب » يوم صوم وحداد عند اليهود فى ذكرى سقوط **أورشليم** وتخريب **الهيكل** الأول والثانى (وهما واقعتان حدثتا فى نفس التاريخ تقريبا حسب التصور اليهودى) . وفى ذلك اليوم يقرأ كتاب المراثى فى **المعبد اليهودى** بعد **صلاة** المساء . وتربط التقاليد اليهودية بين هذا التاريخ و « كوارث » يهودية أخرى يقال انها وقعت فى

نفس اليوم مثل سقوط قلعة بيتار (١٣٥ ميلادية) وطرد اليهود من أسبانيا (١٤٩٢) .

تامير ، شموئيل موشيه (١٩٢٣ —)

Tamir, Shmuel Moshe

أحد قواد **الارجون** وقد قبضت عليه القوات البريطانية ورحلته خارج فلسطين . وكان عضوا فى **الكنيست** ممثلا **لحيروت** ولكنه أنشق عن **الحزب** أثر خلاف مع **بيجين** وكون **المركز الحر** .

التجـارة

Trade

من الضرورى فى البداية أن نوضح زيف بعض الأوهام الشائعة عن علاقة اليهود بالتجارة و **الربا** . فعلى سبيل المثال لم يشتغل اليهود بهاتين المهنتين بسبب « طبيعتهم الخاصة » كما يدعى **المعادون للسامية** ، ولا لأن المجتمعات التى كانوا يعيشون فيها فرضت عليهم ذلك (كما يدعى الصهاينة) . فمن الثابت تاريخيا أن اليهود لم يكن محرما عليهم امتلاك الاراضى الزراعية والعمل فيها وأن كثيرا منهم كان يعمل بالزراعة فى الأيام الأولى من الاستيطان فى أوروبا . وكثيرا ما وجد بعض اثرياء اليهود أنفسهم مالكين لارض زراعية أما عن طريق التجارة أو الربا ولكنهم كانوا يبيعونها . ولقد سيقت أسباب عدة لتفسير ابتعاد اليهود عن الزراعة : فيقال أن اليهود كانوا مضطرين لبيع أراضيهم الزراعية لانه كان محرما عليهم استئجار ارقاء مسيحيين لزراعة الارض وفى الوقت ذاته حرمت عليهم **الشريعة** اليهودية استئجار ارقاء يهود — الامر الذى جعل الملكية الزراعية أمرا غير مثمر بالنسبة لليهودى . ويقال كذلك فى مضمار تفسير هذه الظاهرة أن تحريم العمل يوم **السبت** على اليهودى وتحريمه يوم الاحد على المسيحى جعل من المستحيل التعاون بينهما لان هذا يعنى اجازة اسبوعية مدة يومين مما يجعل النشاط الزراعى غير مربح بل ومستحيلا . ومن الأسباب الاخرى التى سيقت أن الطبيعة الطائفية للجماعة اليهودية وضرورة القيام بالطقوس الدينية جعلت من الافضل لليهود الابقاء على الصلات الدائمة بينهم للقيام بالطقوس الدينية التى لا يسهل القيام بها فى ظروف الوحدات الريفية المتباعدة ، وقد أوجد هذا البنيان الدينى المتميز اتجاها بين القادمين الجدد نحو البقاء فى المستعمرات التى كان قد إقامها ابناء ملتهم . ولكن مثل هذه الاسباب قد تفسر «سرعة» انتشار الظاهرة ولكنها لا تفسر بأية حال ظهورها ذاته ، كما أن ما يتصور انه سبب قد لا يكون الا تعبيرا عن واقع قائم بالفعل ، فهنالك تحريمات دينية كثيرة بخصوص الربا التى بها اليهود عرض الحائط وأصدر **الحاخامات** فتاوى كثيرة لتبرير الموقف واضفاء الشرعية الدينية عليه . ولذا يجب أن نبحث عن الأسباب الحقيقية التى أدت الى اشتغال كثير من **الاقليات اليهودية** فى العالم بالتجارة .

ورد ذكر اليهود لأول مرة فى التاريخ المدون على الواح تل العمارنة على أنهم بدو رحل يقومون بالرعى والتجارة . ويبدو أنهم بعد استقرارهم فى فلسطين وامتزاجهم **بالكنعانيين** لم يتخلوا عن هذه المهنة بحكم موقع فلسطين الجغرافى كطريق للمواصلات بين القارات الثلاث . وقد بلغت مملكة **سليمان** اليهودية أوج مجدها بسبب ازدهار التجارة فى عهد هـذا الملك . وقد عمق السبى **البابلى** من هذا الاتجـاه ، اذ اشتغل كثير من يهود **المنفى** بالتجارة لأنهم كانوا غرباء على هذا المجتمع الزراعى وليست لهم جذور فيه . وكانت احدى ثمار السبى البابلى تأسيس جماعة يهودية خارج فلسطين ثم تبع ذلك تأسيس جماعات أخرى فى الاسكندرية وروما وفى أنحاء العالم القديم ، الامر الذى جعـل اليهـود مؤهلين لان يضطلعوا بدور التجارة الدولية فى هذا العالم ، لانهم كونوا بذلك أول نظام ائتمانى عالمى يسـهل عملية انتقال التاجر من بلد الى بلد ، وييسر عمليات التبادل التجارى وينظمها . ويقال أن **الخزر** حين ارادوا الاشتغال بالتجارة اعتنقوا اليهودية حتى يتمكنوا من الاستمتاع بالتسهيلات الائتمـانية التى يتمتع بها اليهود بسبب « **شتاتهم** » فى العالم . وقد لعب اليهود دورا خطيرا لا فى تجارة العـالم القديم فحسب بل ايضا فى التجارة بين العالم الاسلامى وأوروبا . وهكذا كانت التجـارة الدوليـة عمـلا تخصصوا فيه وكادوا يحتكرونه قبل القرن الحادى عشر وكان البائع اليهودى الجائل معروفا فى كل مدينة وبلدة ومعروفا فى كل سوق ومولد . وكانوا هم القائمين بمعظم تجارة **الرقيق** والانسجة وبعض السلع الاخرى ، وقد ظل اليهودى يلعب دورالبائع الجائل الذى يحمل البضائع حتى وقت قريب(فالبائع اليهودى كان شخصية معـروفة فى وسـط أمريكا وبراريها ومدنها الجديدة) . ولم يكن من قبيـل الصدفة أن اللغات التى تحدث بها اليهـود عبر تاريخهم مثل العبرية **والارامية** و **اليديشية** كانت هى دائما لغة التجارة الدولية . وقد ساهم وجود هده اللغة المشتركة فى تقريب الجماعات اليهودية البعيدة عن بعضها ، وفى تيسير العمليات التجارية بين بلد وآخر .

وقد أصبحت كلمة « تاجر » مرادفة لكلمة«يهودى» حتى أن كثيرا من الدول التى كانت تريد انعاش حركة التجارة فيها كانت ترسل فى طلب بعض اليهود كى

يقوموا بدور الوسيط وينشطوا الحركة التجارية التى يعجز المجتمع الزراعى بتنظيمه الجامد التقليدى أن يقوم بها . وكان ينص أحيانا فى المعاهدات على تبادل اليهود لهذا السبب ، فقد اشترطت رافنا فى معاهدة عقدت مع البندقية فى أواخر العصور الوسطى أن ترسل المدينة الأخيرة بعض اليهود ليقوموا بالأعمال المصرفية والتجارية فيها . وقد كان الملوك يحاولون الحفاظ على اليهود كجزء من اهتمامهم بالتجارة والحركة التجارية وقد بلغ الترادف بين كلمة « يهودى » وكلمة « تاجر » درجة مضحكة ، اذ يقال انه حينما ظهرت طبقة تجار مسيحية فى بولندا حاول المستهلكون تشجيعهم على حساب التجار اليهود ، فاخبرت أم ابنها أنه ينبغى أن يشترى ما يريد من التاجر الجديد وليس من « اليهودى اليهودى » — باعتبار أن كلمة « يهودى » الأولى تعنى « تاجر » .

غير أنه ينبغى أن نشير الى أن التجارة التى اشتغل بها اليهود هى ما يعرف باسم « التجارة البدائية » وهى تختلف عن التجارة الحديثة من عدة وجوه . فالتجارة الحديثة هى جزء عضوى وأساسى فى نظام المجتمع الرأسمالى ، أما التجارة البدائية فهى تلعب دورا ثانويا وهامشيا فى مجتمعات ما قبل الرأسمالية (عبودية واقطاعية) . فالانتاج فى هذه المجتمعات هو انتاج « لقيمة استعمالية » وليس « لقيمة تبادلية » ، فقد كان نظام الانتاج موجها نحو اشباع حاجات المجتمع وحسب . وبعد أن يستهلك المجتمع ما يريد قد يبقى فائض من السلع يقوم التاجر البدائى بنقله من هذا المجتمع لمجتمع آخر . كما أنه فى داخل مجتمعات ما قبل/الرأسمالية كانت تنشأ حاجة لبعض السلع الكمالية (مثل التوابل والذهب) فكان التاجر البدائى يقوم بتوريدها وسد الحاجة التى تنشأ اليها . وبهذا المدلول يمكن اعتبار التجارة البدائية « **هامشية** » بالمعنى الحرفى للكلمة لانها لا تلعب أى دور فى حركة الانتاج وانما تظل على هامشها . وبظهور التجارة الحديثة المرتبطة بالعملية الانتاجية ذاتها (كأن ينتج بعض الحرفيين انواعا معينة من النسيج بهدف بيعها) بدأت التجارة البدائية فى **الاختفاء** ، ومن المعروف أن البندقية وجنوا وهما من أوائل المدن الاوروبية التى ظهرت فيها طبقة تجارية نشطة حاولتا قدر استطاعتهما أن توقفا التجارة اليهودية . وساهمت الحروب الصليبية — وهى أول تعبير عن ارهاصات الرأسمالية الاوروبية الأولى فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر — فى القضاء على كثير من مراكز التجمع التجارى اليهودى فى أوروبا . وقد تسبب هذا فى **هجرة** اليهود من بلد أوروبى لآخر الى أن سقطت آخر معاقل التجارة البدائية فى أوروبا فى القرن التاسع عشر ممثلة فى **الجيتو** فى شرق أوروبا بسبب ظهور الرأسمالية المحلية فيها . وقد نتج عن انتشار التجارة الحديثة انحسار التجارة اليهودية وتحول اليهودى من تاجر دولى الى تاجر محلى ثم الى بائع متجول . وفى كثير من الأحيان حول اليهود مدخراتهم الى النوع السائل الذى يسهل حمله من بلد الى بلد (خشية الاضطهاد والمصادرة) وتحول اليهودى الى مبادلة النقد ثم الى اقراضه بالفائدة العالية أى تحول التاجر البدائى الى مراب . ويعد اشتغال اليهود بالتجارة سببا فى « **استمرارهم** » وفى احتفاظهم بنوع من الاستقلال « العنصرى » و « القومى » فقد ذابت وانصهرت كل شعوب الامبراطورية الرومانية الا اليهود لانهم كانوا يقومون بوظيفة محددة واستمروا فى القيام بها بعد سقوط الامبراطورية . وقد استمر هذا الوضع فى المجتمع الاقطاعى الأوروبى لأنه مجتمع كان يقوم على التفريق بين الطبقات والجماعات كما كان مجتمعا تصطبغ فيه العلاقات الانتاجية بصبغة دينية ، فكانت العلاقة بين الفلاح والمالك الاقطاعى هى مثل علاقة الانسان **بالخالق** . ولذا كان على الفلاح أن يقسم يمين الولاء الدينى كما كان الملوك يحكمون « بحق الملوك الالهى » ، أى أن المجتمع الاقطاعى الأوروبى كان يعزل اليهود على مستويين اقتصادى ودينى/حضارى — أى على جميع المستويات تقريبا . ولكل هذا احتفظ اليهود باستقلالهم وقوانينهم ومحاكمهم مما حولهم الى ما يمكن تسميته بالأمة/الطبقة ، أو مجتمع شبه قومى فى استقلاله الاقتصادى والحضارى ، وان كان استقلاله يعود لا لتميزه القومى وانما لتميزه الطبقى . ويمكن تخيل المجتمع الاقطاعى الاوروبى بشىء من التبسيط على انه مجتمع زراعى/مسيحى داخله مجتمع آخر تجارى/يهودى ، وتكون اليهودية هى بمثابة « بورجوازية مجمدة » فى المجتمع الزراعى ، أو « بناء فرعى » تجارى/رأسمالى فى « البناء الأساسى » الزراعى الاقطاعى .

وقد ترك هذا الوضع الفريد أثره على التراث اليهودى فعلى سبيل المثال جاء فى سفر الأمثال : « أن كل من يبحث عن المتعة سيصاب بالفقر » وهذا جوهر اخلاقيات الادخار والرأسمالية التى تؤدى الى تراكم رأس المال وتجعل منه قيمة فى حد ذاته . وجاء فى **التلمود** : « أن الاتقياء يحبون أموالهم أكثر من أجسادهم » وأن الحاخام اسحق نصح المرء « بان يضع أمواله دائما فى دورة مالية ». وقد قال احد العلماء التلموديين مشجعا على التجارة ومهاجما الزراعة « تاجر بمائة فلورين تحصل على لحم وخمر ، أما أن استعملت هذا القدر نفسه فى الزراعة فاكثر ما تحصل عليه هو الخبز والملح » !

وتشكل التجارة البدائية الهامشية الاساس **الاقتصادى للجيتو** ولكثير من التصورات اليهودية الدينية والأبنية الفكرية « القومية » مثل **وحدة الشعب اليهودى** و **الشعب المختار** الشهير الموجود « خارج التاريخ » (أى خارج أى نمط انتاجى معروف) . وقد استمر هذا التيار حتى عصرنا الحديث فى الفكر الصهيونى ، **فهرتزل** والصهاينة يتحدثون بجدية دائما عن « شراء » **حائط المبكى** ومن « شراء » فلسطين ذاتها ، والحركة الصهيونية

بهذا المعنى هى حركة قومية/تجارية (وهذا امتداد لمفهوم الأمة/الطبقة !) ان صح التعبير . وانطلاقا من نفس التصور التجارى لايزال الاسرائيليون يتحدثون عن دفع تعويضات للفلسطينيين نظير أن يبحثوا لهم عن وطن آخر ، وتقدم الحركة الصهيونية ما يشبه الرشوة لليهود السوفيت ليهاجروا الى الارض المقدسة . بل انه بمعنى من المعانى يمكن تفسير النزعة الانتشارية / **الانتصارية** عند الاسرائيليين على أنها تعبير عن سيكولوجية « الانسان الاقتصادى » القادر على التمدد فحسب والخبير فى الحسابات الكمية الامبريقية ، ولكنه فى الوقت ذاته غير قادر بأية حال على الرؤية التاريخية المركبة التى تأخذ كل المتغيرات ، كمية كانت أم كيفية فى الاعتبار . فالتاجر يتعامل مع البشر باعتبارهم كما فحسب أو مجرد شىء أو موضوع أو مجموعة من الاحتياجات المادية التى يمكنْ الاستفادة منها فى زيادة الدخل والربح . وقد لخص ماركس سيكولوجية الرأسمالى حينما قال أن شعاره هو : « فلننتشر أو لنمت » ، اى ان الرأسمالى محكوم عليه بأن يستمر فى التوسع الى أن يموت .واسرائيل وريثة« البورجوازية اليهودية المجمدة » قد قررت الموت عن طريق الانتشار والتوسع وضم الاراضى ، وابتلاع كميات هائلة من الفلسطينيين لا يمكنها استيعابهم أو هضمهم أو لفظهم .

تجميع المنفيين

Ingathering of the Exiles, Kibbutz Galuyot

بالعبرية « كيبوتس جاليوت » ، اصطلاح صهيونى من أصل دينى يشير الى فكرة **عودة** كل **الاقليات اليهودية** من **المنفى** فى العالم وتجمعها فى فلسطين لتؤسس **الدولة اليهودية/الصهيونية** ، وحسب التصور **اليهودى الأرثوذكسى** التقليدى جمع المنفيين هو مثل أعلى دينى لا يتحقق الا بعد عودة **الماشيح**. ولكن الصهيونية كعادتها نهبت الفكرة فهما حرفيا وجعلت منها أساسا لعقيدتها السياسية،ولم يتحقق هذا الهدف حتى الآن لان يهود العالم ينتمون الى أوطانهم ولا يريدون العودة **لأرض** الميعاد .

التحدى الحضارى الاسرائيلى

Israeli Cultural Challenge

كثر الحديث ، خاصة بعد حرب ١٩٦٧ ، عما يسمى « بالتحدى الحضارى الاسرائيلى » فأفاض المعلقون فى الحديث عن « التفوق الحضارى » الاسرائيلى وضرورة التعرف على حضارة العدو لمعرفة أسباب تفوقه .

التحدى الحضارى هو عملية تغطى كل جوانب الحياة حيث يطرح « الآخر » رؤية للحياة وأسلوبا لتنظيمها يحققان نجاحا على جميع المستويات ويحققان كل امكانيات الانسان كانسان . فالتحدى الحضارى ليس مجرد انجاز تكنولوجى أو تفوق عسكرى والا لاضطررنا للقول بتفوق التتار على العرب لأنهم عبروا نهر دجلة على كوبرى من صفحات الكتب العربية ولقلنا بتفوق البرابرة على الرومان لأنهم نجحوا فى غزو روما ، ولكننا نرفض مثل هذا المعيار لانه معيار أحادى يتجاهل الوجود الانسانى المركب ، ولان التفوق العسكرى فى نهاية الامر هو أدنى درجات التفوق الحضارى .

واذا ما نظرنا الى المجتمع الاسرائيلى الذى يمثل « التحدى الحضارى » حسب رؤية البعض لوجدنا مجتمعا شاذا من الناحية البنيوية ، فهو مجتمع استيطانى لا يعتمد على موارده الطبيعية أو الانسانية بل يبحث دائما عن العون من يهود العالم أو من الدول الغربية ، فهو مجتمع ممول من الخارج يحصل على ما يريد دون عناء ويأخذ ما يعادل ثلاثة بلايين دولار أمريكى أثناء الحرب حينما يطلب .

وهذا المجتمع منظم تنظيما عسكريا فائقا ، تجد بصمات **المؤسسة العسكرية الاسرائيلية** على كل مؤسساته وعلى حياة المواطنين (بل وعلى معتقداتهم الدينية) ويحمل كل مواطن منهم رقما يحفظ فى الكومبيوتر حتى يسهل استدعاؤه الى الحرب . ومع هذا حينما اندلعت حرب أكتوبر أثبت النظام العسكرى « المتحدى » فشله اذ لم تتمكن الحكومة من استدعاء الاحتياط الا بعد مرور ثلاثة أيام . وهو مجتمع مبنى على الحد الأقصى من العنف الموجه ضد الآخرين وضد الذات ، فهو مبنى على أكذوبة تاريخية (« شعب بلا أرض لأرض بلا شعب ») وعلى تصور اسطورى لليهودى المعذب فى **المنفى** ،لكنه — ولا أحد يعلم لم — يرفض **العودة** لأرض الميعاد بعناد واصرار .

وبسبب خصوصية هذا المجتمع وشذوذه البنيوى لا يمكن التعميم من تجربته اللهم الا اذا كانت الدروس التى نصل اليها هى ضرورة الارتماء فى احضان الاستعمار العالمى وحتمية الاعتماد على العرب الموجودين فى « **الدياسبورا** » . ولكن حتى هذا غير متاح لعدم وجود عرب فى المنفى ولأن الوطن العربى كيان متكامل مهتلل لا يمكنه الارتماء فى أحضان أحد حتى ولو اراد ، فهو أضخم من ان يستخدم كمجرد أداة .

ولكن حتى لو كان المجتمع الاسرائيلى سويا من الناحية البنيوية فانه فقير ومتخلف من الناحية المضمونة، فهو مجتمع لا توجد فيه حضارة متجانسة أو شعب

متكامل . فالنشيد القومى الاسرائيلى **هاتيكفاه** الفه يهودى انجليزى لم يطق الحياة فى فلسطين وهاجر الى الولايات المتحدة . أما الحـانه فمأخوذة من موسيقى شعبية ترجع أصولها الى أوروبا الوسطى (ألمانيا — بولندا — رومانيا) والرقصات الشعبية فى اسرائيل تعود اما الى أصل عربى (مثل الدبكة) أو اصل رومانى (مثل **الهورا**) وحتى الطعـام الاسرائيلى أصوله دائما غير محلية . ودولة اسرائيل دولة يقال عنها انها « يهودية » تجسد القيم اليهودية ولكنها حتى الآن تفشل فى تعريف **من هو اليهودى** . ويوجد فى اسرائيل مجتمع تسيطر عليه عقلية **الجيتو** بكل ما فيها من تخلف واحساس بالتفوق والدونية (والجيتو كان أكثر القطاعات الاقتصادية/السياسية تخلفا فى اوروبا فى القرن التاسع عشر) . والرؤية العامة لهذا المجتمع رؤية قومية/دينية ضيقة لا يمكن لاى انسان تخيل مدى تخلفها (وهل يوجد مكان آخر فى العالم يبلغ عدد سكانه اقل من ثلاثة ملايين وفيه ستة آلاف مكان للعبادة ؟)

وحينما ننظر لهذا « الشعب » الاسرائيلى الذى « يتحدانا حضاريا » نجد مجموعات لأقليات بشرية لا يربطها رابط اللهم الا الرفض العربى ! ولذلك فقد يكون من الأدق أن ننظر الى اسرائيل على أنها تجمع استيطانى يقوم بمهمة جيش كفء من المرتزقة فهو يجيد استخدام السلاح الغربى والتكنولوجيـا الغربية ولكنه متخلف فى رؤيته وفى طريقة تعامله مع الواقع وفى طريقة تحديده لاتجاهه . ان اسرائيل ليست تحديا حضاريا وانما هى تحد عسكرى فحسب ، بل انها تحد عسكرى جعلنا ننحرف عن الاستجابة للتحدى الأصلى وهو التحدى التكنولوجى الغـربى وأوقفت حوارنا مع الغرب ومع التاريخ العربى . ولعلنا لا ندعى حين نقول ان التحدى الحضارى للشعب الذى أنتج ابن خلدون والمتنبى ومحمد عبده ينبغى أن يأتى من شعب أو حضارة أنتجت أرسطو وماركس وألا يهبط الى مستوى بناء حضارى متخلف تسيطر عليه الأفـكار **الحسيدية** ويتزعمه العـالم **التوراتى* بن جوريون** الذى يتصور انه يحدد سياسة بلاده الخارجية وتحركات جيوشه حسب رؤى **العهد القديم** وأقوال **التلمود** وأساطير الأولين بشرط أن يكونوا من اليهود .

تحويل اليهود الى قطاع اقتصادى منتج

Productivization of the Jews

عبارة اصطلاحية تستخدم للاشارة للمحاولات التى قامت بها حكومات روسيا وبولندا وبعض حكومات وسط أوروبا لتحويل اليهود عن الاشتغال **بالتجارة** البدائية و **الربا** وبعض الحرف الأخرى حتى يتسنى ربطهم بالأرض عن طريق الاشتغال بالزراعة ، أى تخليصهم من وضعهم **الهامشى** . وقد تعثرت هـذه المحاولات فى **جاليشيا** وروسيا وغيرهما من المناطق ، مما اضطر الحكومة الروسية — على سبيل المثال — الى اصدار **قوانين مايو** .

التخنيون (معهد اسرائيل للتكنولوجيا)

Technion

اكبر معهد اسرائيلى للتكنولوجيا ، وأقدم معهد جامعى فى اسرائيل . أسسه الصهاينةعام ١٩١٢ كجزء من نشاطهم الاستيطانى ، وكان **وايزمان** من أهم المهتمين بانشائه وان كانت المبادرة قد جاءت من يهود ألمانيا فى وقت بدأت تنشط فيه الامبريالية الألمانية . وحتى قبل أن يفتح المعهد نشبت معركة تسمى **معركة اللغة** بخصوص لغة الدراسة فى المعهد ، فقد أوحت الحكومة الألمانية لأصحاب المبادرة أن يصروا على أن تكون اللغة الألمانية هى لغة الدراسة ولكن دعاة الاحياء العبرى احتجوا ، وقامت مناقشة بين الفريقين، وانتصر دعاة العبرية فى نهاية الأمر . ويشكل خريجو المعهد حوالى نصف القوة العاملة المدربة فىاسرائيل، وتدرس فيه مختلف العلوم من هندسة وطبيعة وكيمياء. وتوجد فى الولايات المتحدة جمعية تسمى « الجمعية الأمريكية للتخنيون » ، كما أن التخنيون كانت له جبايته المستقلة فى الولايات المتحدة لجمع التبرعات ، ولكن انضمت هذه الجباية مؤخرا **للنداء اليهودى الموحـد** .

تداخل المقدس بالزمنى والمطلق بالنسبى

The Interpenetration of the Holy with the Temporal, and the Absolute with the Relative

هذا ليس بمصطلح بقـدر ما هو وصف لبنيـة اليهودية ، وللقارىء الذى يود الاحاطة بكل جوانب هذا المفهوم أن يعود للبنود التالية :

التاريخ — **الشريعة المكتوبة والشفوية** — القداسة — **الماشيح والماشيحانية** — **النبوة والانبياء** .

تدنيس خبز القربان المقدس

Desecration of the Host

اتهام اليهود بأنهم كانوا يدنسون ويعذبون الخبز والخمر اللذين يتحولان الى جسد المسيح ودمه فى القداس الكاثوليكى . وقد شاع هذا الاتهام فىأوائل القرن الثانى عشر ، وكان مصدره هو الافتراض

بأن اليهود كانوا يرغبون فى تجديد عذاب السيد المسيح .

وتهمة « التدنيس » مثل « **تهمة الدم** » والتهم الأخرى **المعادية للسامية** هى نتاج الوجدان الشعبى فى لحظات احباطه وحيرته . فالجماهير البائسة التى كانت لا تفهم مصدر بؤسها كانت تفسره على أساس أنه من صنع اليهود الأشرار أعداء المسيح ، خاصة وأن هؤلاء « الأشرار » كانوا أيضا يشتغلون **بالتجارة والربا** .

ترومبلدور ، جوزيف (١٨٨٠—١٩٢٠)

Trumpeldor, Joseph

زعيم صهيونى أصبح رمزا للجيل القديم من الصهاينة **الرواد** المقاتلين الذين جاءوا الى فلسطين . ولد لأب جندى فى الجيش الروسى وذهب الى مدرسة دينية قبل أن يدرس طب الأسنان . وقد أثرت عليه أفكار تولستوى وامتزجت بالأفكار الصهيونية حيث بدأت تتبلور لديه فكرة المستعمرات الصهيونية المسلحة فى فلسطين . وقد جند فى الجيش الروسى عام ١٩٠٢ وفقد ذراعه اليسرى فى الحرب الروسية — اليابانية ورقى وحاز عدة أوسمة ثم اعيد الى الجبهة بناء على طلبه فأسره اليابانيون فقام بتنظيم مجموعة صهيونية من الأسرى . وقد درس الزراعة ثم القانون ، واخذ فى تنظيم مجموعة من الصهاينة فى أوكرانيا عام ١٩١١ حيث قرروا **الهجرة** الى فلسطين . وبعد فشله فى اقامة كوميون تولستووى النزعة عمل فى دجانيا ثم حضر **المؤتمر الصهيونى** الحادى عشر فى فيينا عام ١٩١٣ . وعند عودته الى فلسطين رحلته السلطات التركية الى الاسكندرية حيث شارك فى تكوين **فرقة البغالة الصهيونية** وأصبح نائبا لقائدها . وبعد اشتراكها فى القتال مع البريطانيين سافر مع **جابوتنسكى** . الى لندن من أجل تكوين **الفيلق اليهودى** . وفى منتصف عام ١٩١٧ سافر الى روسيا لاقناع السلطات هناك بتكوين قوة عسكرية يهودية ترسل للقوقاز وتقاتل هناك حتى تصل الى فلسطين، وبعد نجاح مبدئى فشلت هذه المهمة والقى القبض عليه فتحول الى تكوين حركة **الرائد** فى روسيا . وفى ١٩١٩ سافر الى فلسطين حيث عرض على اللنبى الحاق جيش يهودى بقواته قوامه ١٠ آلاف جندى غير أن عرضه رفض بعد أن كان قد اقترح من قبل غزو فلسطين بجيش قوامه ١٠٠ الف يهودى ! وقد أسس مكتبا للاستعلامات لمساعدة اليهود القادمين من روسيا وشارك فى « الدفاع » عن المستعمرات الصهيونية فى الجليل الأعلى حيث قتله العرب عام ١٩٢٠ . وقد جاءت حركة **بيتار** المتطرفة المسماة باسمه (بريت ترومبلدور) بعد ذلك لتركز على النواحى العسكرية الصهيونية من فكره . ولا تزال منظمات الشباب الصهيونية ترفعه الى مرتبة المثل الأعلى .

تسعيرى تسيون

Tzeire Tzion

عبارة عبرية تستخدم للاشارة لجماعة **شباب صهيون** .

تسهال

Tsahal

اختصار للعبارة العبرية «تساڤا هاجاناه ليسرائيل» أى « جيش الدفاع الاسرائيلى » ويستخدم هذا الاختصار للاشارة **للجيش الاسرائيلى** .

تسيم

Zim

اختصار عبرى للعبارة العبرية « تسى يسرائيلى مسحارى » ، أو « الاسطول التجارى الاسرائيلى » وهى أكبر شركات الملاحة والنقل البحرى فى اسرائيل. وقد انشأتها **الوكالة اليهودية والهستدروت** فى عام ١٩٤٥ . وحتى اعلان قيام اسرائيل على أرض فلسطين سنة ١٩٤٨ لم تكن الشركة تملك الا ثلاث سفن لنقل البضائع وسفينة ركاب واحدة — حمولتها ٣٥٠٠ طن كانت تملكها بالاشتراك مع الشركة البريطانية . ويرجع التفكير فى انشاء أسطول بحرى فى ذلك الوقت الى شدة حاجة **المنظمات الصهيونية** فى الفترة من ١٩٤٥ حتى عام ١٩٤٧ الى سفن خاصة بها غير خاضعة للرقابة حتى تتمكن من تهريب **المهاجرين غير الشرعيين** والسلاح الى فلسطين .

تشرنحوفسكى ، شاؤول (١٨٧٥—١٩٤٣)

Tschernihowski, Saul

يعد الشاعر تشيرنحوفسكى ، هو و **بياليك** ، قطبى البعث **الأدبى** العبرى فى روسيا . وهو ابن لأبوين متدينين تأثرا بأدب **الاستنارة اليهودية** ولكنهما انضما لحركة **أحباء صهيون** . وقد أرسل الأبوان ابنهما الى مدرسة يهودية حيث تلقى تعليما تقليديا ودروسا فى العبرية ، ثم أرسلاه بعد ذلك لمدرسة تجارية .

ولكن الشاعر مع هذا قرأ عديدا من الكتب الادبية والفكرية العالمية ، فمن بين قراءاته نجد قصص جول فيرن واسكندر دوماس والالياذة والأوديســة وأعمال جيته ونيتشه جنبــا الى جنب مع **التوراة** و **التلمود** والـكتب الدينيــة اليهودية . وقد درس تشرنحوفسكى الطب فى ألمانيا وتزوج من سيدة روسية مسيحية من أصل أرستقراطى تقية ورعة متمسكة بأهداب دينها وتعاليمه . وبعد أن انتهى من دراسته توجه الى روسيا حيث مارس مهنته هناك بعد طول عناء ، ولكن بنشوب الثورة البلشفية تدهور وضعه الطبقى مما اضطره الى **الهجرة** ، وحاول جاهدا الحصول على وظيفة طبيب فى فلسطين فلم يفلح فهاجر الى برلين (وقصيدته المعنونة « المـاء الآسن » تصف **الآلام** الروحية والجسدية لمثقف فقد مكانته نتيجة للتنظيم الاجتماعى الجديد ، ومع هذا يظل يحلم بالماضى السعيد) . ولم يستقر تشرنحوفسكى فى فلسطين عام ١٩٣١ الا بعد أن حصل على وظيفة طبيب ، وهناك أيد الغزوة الصهيونية كما أسهم فى الدعاية الصهيونية بشكل واضح (ولكنه على الرغم من ذلك كانت تمر به لحظات يخامره فيها الشك فيما يفعل كما هو الحال فى قصيدة « ليس لى شىء يخصنى ») .

ويمكن تقسيم شعر تشرنحوفسكى الى ثلاث نبرات أساسية : أولا : النبرة العلمانية المتمردة بل الوثنية حيث يطرح الشاعر جانبا التراث اليهودى التقليدى ويتوحد بالوجود والكون والطبيعة ويحلم ببعثيهودى وظهور شعب جديد لا ينوء تحت نير التغيبات («الى الشمس » و « انى أعتقد ») . ثانيــا : النبرة اليهودية القبلية حيث يعبر الشاعر عن احساسه اليهودى بالانفصال عن **الاغيار** وبالعداء الشـديد تجاههم (« باروخ المغنتسى » و « فليكن هذا هو ثأرنا ») . ثالثا : النبرة الغيبية اللادينية حيث يحاول الشاعر أن يمزج بين النبرتين السابقتين وينجح فى أن يقدم رؤية « صهيونية » علمانية المظهر غيبية المخبــر (« أمام تمثـال أبولـــو ») . وقـد تأثر تشرنحوفسكى بأفكار **بيرديشفسكى** المفكر الصهيونى « الكونى » كما أنه ينحو منحى **كنعانيا** .

وقد كتب تشرنحوفسكى قصصا ومقالات وقصـائد للاطفال ، وقلد كثيرا من الأشكال الادبية الغربية من السوناتا الى الملحمـة الى الخمريات الأناكرونية الاغريقية ، وترجم كثيرا من الأشعار الغربية الى العبرية . وهو يعد من المجددين فى الشعر المكتوب بالعبرية .

التعاون ــ الحركة التعاونية الصهيونية

Zionist Co-operative Movement

تعود جذور الحركة التعاونية الصهيونية الىأوضاع اليهود فى شرق أوروبا فى مرحلة الانتقال من الاقتصاد الزراعى والراسمالية البدائية الى مرحلةالراسمالية الصناعية وظهور القومية . فقد فشل كثير من اليهود فى التأقلم مع الاقتصاد الجديد الذى كان يلفظهم بعنف نتيجة لارتباطهم بحرف ومهن لم يعد المجتمع الجديد فى حاجة اليها . وكرد فعل لهذا الوضع نظم اليهود انفسهم على هيئة تعاونيات ، ولم تكن هذه التنظيمات التعاونية مقصورة على طبقة دون غيرها بل كانت تشمل كل الطبقات . وقد أمكن لليهود اللجوء لهذه « الصيغة » بسبب بناء **الجيتو** الذى كان يأخذ شكل تنظيم اجتماعى متداخل ترعى فيه الجماعة مصالح كل الطبقات ، أى أن الحركة التعاونية اليهودية لم تكن حركة احتجاج على النظام الرأسمالى بقدر ما كانت هى ذاتها حركة رأسمالية تهدف لتأسيس تعاونيات لصغار التجار والمولين .

وقد بدأت الحركة التعاونية اليهودية فى روسيا بين الحرفيين اليهود الذين كونوا جمعيات تعاونية تمنحهم تسهيلات ائتمانية تساعدهم على شراء الأدوات التى يستخدمونها وعلى تخزين منتجاتهم وعلى التأمين على حياة الأعضاء . وقد ساهم الاثرياء من اليهود الامريكيين والألمان فى تحويل هذه التعاونيات كجزء من محاولتهم **تحويل اليهود الى قطاع اقتصادى منتج** (كما يقول الاصطلاح الصهيونى) وذلك حتى لا تزداد **الهجرة** من شرق أوروبا الى بلاد الغرب الأمر الذى كان يهدد مصالحهم الاقتصادية ووضعهم الاجتماعى . وقد انتشرت التنظيمات التعاونية فى روسيا حتى أصبحت تضم ٤٠٠ ألف عضو (يعولون حوالى مليون ونصف مليون شخص أى حوالى ثلث يهود روسيا فى ذلك الوقت) . ومما له دلالة أن هذه التعاونيات كانت مقسمة على النحو التالى :

٣٦٪ تعاونيات لصغار التجار
٣٢٪ صناع مهرة
٥ر٧٪ فلاحين
٣٪ عمال
٥ر٢١٪ تعاونيات مختلفة

اى أن الحركة التعاونية اليهودية فى روسيا كانت أساسا حركة لحل مشاكل الطبقـة البورجوازية الصغيرة ، ونشأت فى هذه التربة . ونفس القول ينطبق على الحركة التعاونية فى بولندا والتى كانت تضم خمس يهود بولندا (وهذه«النشأة» البورجوازية الصغيرة تركت أثرهــا على بناء الحـركة التعاونية الصهيونية الاستيطانية فيما بعد) .

وقد نقل المستوطنون اليهود فىالارجنتين نمط التنظيم التعاونى معهم الى وطنهم الجديد (دون أية أدعاءات ايديولوجية أو مثالية بخصوصها) فانشأوا تعاونيات زراعية ، ولكن لم يقدر لها النجاح أو الانتشـــار (وهى آخذة الآن فى الاختفاء التدريجى) نظرا لانصراف المستوطنين فى الارجنتين عن الزراعة الى الاعمـــال **التجارية** ومن ثم أسسوا تعاونيات مصرفية ان صح التعبير ، فساهم أكثر من ١٥ الف يهودى فى تأسيس

« تعاونية » « البنك التجارى » عام ١٩١٧ وبنك « **الشعب اليهودى** » عام ١٩٢١ .

ومن **أطرف** الأشكال التعاونية « تعاونية الباعة الجائلين اليهود » التى كانت تأخذ شــكل مخازن مفتوحة فى كل المدن التى يذهب اليها البائع اليهودى الجائل . فاذا كان البائع عضوا فى التعاونية توجه الى المخزن التعاونى وأخذ ما يريد من بضائع بشروط ائتمانية سهلة . كما أن وجود المخازن فى معظم المدن أعفى البائع المتجول من مشقة حمل بضائعه معه أينما ذهب واكتفى بحمل عينات من السلع فحسب ، فاذا ما باع كمية من السلع توجه الى المخزن وحصل على الكمية المطلوبة وورد‌ها للزبون . وقد تطور هذا الأسلوب بحيث اكتفى البائع المتجول بعرض العينة على الزبون على أن يتوجه الأخير بنفسه الى المخزن التعاونى (وهذا لا يفترق كثيرا عن طريقة البيع بالكتالوج المنتشرة فى الولايات المتحدة واوروبا) . وهذه التعاونيات التجارية هى منظمات رأسمالية فى بنائها وفى ديناميتها وفى أغراضها ، ولكنها تستخدم أساليبتعاونية باعتبار انالأسلوب التعاونى هو أكثر الاساليب ملاءمة للمستوطنين اليهود فى الأرجنتين الذين يريدون ممارسة نشاط راسمالى ، بينما حجم راسمال كل منهم على حدة يحول دون ذلك .

وقد استمرت بعض التعاونياتاليهودية بعدالثورة السوفيتية وبعد وصول الشيوعيين للحكم فى بولندا . وكانالغرض من التعاونيات فىالاطار الاشتراكىالجديد هو اعادة تدريباليهودمهنيا حتى يكتسبوا منالخبرات ما يؤهلهم **للاندماج** فى المجتمع اذ يبدو أن ما يسمى **بهامشية اليهود** قد استمرت حتى الثلاثينيات فى الاتحاد السوفيتى وحتى الخمسينيات فى بولندا .

ولا تختلف الحركة التعاونية الصهيونية فى فلسطين فى جذورها التاريخية ولا فى رؤيتها عن الحركة التعاونية اليهودية فى أوروبا . أما من ناحية الرؤية فان المسحة الجيتوية واضحة لاتخفى درجة ، فالحركة التعاونية الصهيونية كانت متأثرة بأفكــار **ســيركين وجوردون** و **بوروخوف** وأوبنهايمر . وقد تحدث سيركين وجوردون من العمل الجماعى اليهودى كوسيلة لنبذ الهامشية والطفيلية ولاكتساب هوية جديدة يهودية « منفصلة ». ولذلك ترجمت هذه الايديولوجية نفسها فى ممارسات عنصرية مثل **اقتحام العمل والعمل العبرى** . أما أوبنهايمر فقد تنن لهذه « التعاونية الانفصالية » أن صح التعبير . فقد كان من المطالبين بما يمكن تسميته « بالاستعمار الكبير » الذى كان يعنى الاســتيلاء الجماعى على كل الأرض الفلسطينية (على عكس « الاستعمار الصغير » الذى يقوم على أســاس العمل الخيرى والاحسان). والاستعمار الكبير لن يتم الا عن طريق انشاء شبكة من المستعمرات الزراعية والقرى التعــــاونية على أســــاس **الاعتمــــاد** الذاتى اذ لا بقاء لليهود فى فلسطين الا بالزراعة واقامة اقتصاد زراعى وتكوين طبقة من الفلاحين والمزارعين لضمان استقرار المدن اليهودية . والزراعة لهـا مكانة خاصة فى التراث الهودى ، وهذا ما يعود له الصهاينة (وقد نبه **الحاخام** الصهيونى **كوك** الى أن « **المشناه** » تؤكد أن الايمان يعبر عن نفسه عن طريق الزراعة أو العمل اليدوى ، ويبرهن الانسان على ايمانه بالحياة الأزلية عن طريق الزراعة ») . وقد طالب أوبنهايمر أن تظل **الأرض** كلها ملكا أزليا « للشعب اليهودى » كما طالب باحيــاء القوانين الزراعية لاسرائيل القديمة بعد تجديدها ، وادخال قوانين **سنة شميطاه** و **سنة اليوبيل** . (كما نادى أيضا بذلكالحاخام **كاليشر** الذى لاعلاقة له بالاشتراكية أو التعاونية او أى ايديولوجية علمانية) . وقد طالب أوبنهايمر بعدم السماح بقيام ســلطة قوية للمالكين الكبار « لأن هذه السلطة فى عرقلتها لتطبيق القانون كانت لهــا اليد الطولى فى انهيــار **يسرائيل** القديمة » — أى أن أوبنهايمر كان يؤيد الحــركة التعاونية كاستمرار للتقاليد الدينية وكترجمة لمطامح « الشــعب اليهودى » فى الانفصــال وفى ممارسة شعائره الدينية التى هى من أهم مظاهر انفصاله.

واذا كانت هذه هى التبريرات النظرية للحــركة التعاونية الصهيونية فهى تبريرات جاءت كبناء فوقى لظاهرة برزت للوجود بشكل برجماتى لم تدخل النظرية فى تشكيله . فقد ظهرت أولى التعاونيات الصهيونية فى فلســطين كامتــداد طبيعى وكاســتمرار تلقائى للتعــــاونيات اليهــــودية فى شـــــرق أوروبا والتى كانت قــد ظهــرت كوســيلة « عمليــة » لتحسين دخولالأعضاء فيها (وليس كمحاولة اشتراكية بدائية من جانب العمال المستغلين للوصول لصيغ تنظيم اقتصادية جماعية تختلف عن الصيغ الرأسمالية السائدة والمبنية على التنافس والاستغلال) . ومن الملاحظ أن التعاونيات اليهودية الأولى التى نشأت فى فلسطين كانت تعاونيات استهلاكية ، كما كانت هناك تعاونيات تسويقية ، وتعاونيات عمالية تقيم للعمــالمطــابخ ومغاسل ونوادى لأن معظمهم كان مقتلعا من تربته خارج أى بناء أسرى . ومن أشهر التعاونيات العمالية التنظيم التعاونى لعمال البناء الذى كان يتفاوض مع الزبائن والمؤسسات من أجل الحصول على عقود البناء (وهذه التعاونيات هى التى تحولت فيما بعد لأشهر شركة يملكها **الهستدروت** وهى شركة « سوليل بونيه » للبناء) . والى جانب كل هذا كانت توجد تعاونيات لصغار الملاك الزراعيين للمساهمة فى زراعةالأرض وتسويق المنتجاتالزراعية. ومما له دلالته أن أول مزرعة تعاونية صهيونية سجلت رسميا عام ١٩٠٠ كان يمتلكها بعض الملاك الزراعيين اليهود وكان اسمها « الفردوس » .

ومع هذا فان الصيغة التعاونية الصهيونية ظلت حقيقة قائمة على مستوى الواقع وحسب ، لم تكتشف امكانياتها الاستيطانية الصهيونية على المستوىالنظرى الواعى الا عام ١٩٠٤ وقد تم ذلك بالصدفة المحضة. فبعد موت **هرتزل** ازداد النشاط الاستيطانى وقد كانت

الحركة **الصهيونية السياسية** للبورجوازية ــ آنذاك ــ قادرة على شراء الأراضى وتحويلها ، ولكنها كانت غير قادرة على توطينها (وهو الأمر الذى يمكن أن تقوم به **الصهيونية العمالية** وحدها ، والتى كانت تتولى تجنيد جماهير شرق أوروبا اليهودية المقتلعة من جذورها الجيتوية . وحيث أنه لم يكن من الممكن تمويل الأفراد فقد تقرر أن تبقى الأراضى التى يشتريها **الصندوق القومى اليهودى** ملكية جماعية على أن تؤجر للمجمعات العمالية التى يدفع لها أجر حسب كمية انتاجها ، وقد عين مدير لهذه المجمعات من قبل الحركة الصهيونية .

وقد حدث أن قاع نزاع حاد بين المدير وبعض العمال فى أحد المجمعات ، فاتخذت **المنظمة الصهيونية** قرارا بعقاب المدير والعمال ثم عدلت عن هذا واكتفت بفصل المدير وبدأ تطبيق نظام « التسيير الذاتى » وكذا بدأت الحركة التعاونية الصهيونية والصيغ «الاشتراكية» الأخرى !

وقد قدر لهذه الصيغة الجماعية « شبه الاشتراكية » أن تسود رغم وقوع الحركة الصهيونية تحت سطوة الممولين اليهود والامبريالية العالمية وذلك لأنها كانت الصيغة الوحيدة القادرة على ترجمة الحلم الصهيونى الامبريالى الى حقيقة واقعية نظرا للاسباب التالية :

١ ــ كان معظم المستوطنين الصهاينة من طبقــة البورجوازية الصــغيرة أو البروليتاريا الرثة التى صمدت حركة **الانعتاق** أحلامهــا الطبقية على حين ضيقت الرأسمالية المحلية عليها الخناق مما جعلها مهددة دائما بالهبوط الى مستوى البروليتاريا ، فكانت الصيغة التعاونية وسيلة تحقق قدرا من أحلامهم الطبقية بتحويلهم الى ملاك زراعيين . حقا ان الملكية لم تكن كاملة ولا فردية ، ولكنها مع هذا كانت نوعا من الملكية يشبع طموحهم الطبقى . وقد كان لهذه الملكية الصورية أثرها الــكبير فى تثبيت كثــير من المستوطنين فى « أملاكهم » التعاونية الجديدة رغم الظروف المعادية .

٢ ــ كان المهاجرون اليهود الجدد يأتون من وسط **«هامشى »** ولم تكن لهم خبرة بالزراعة ، وبالتالى كانوا دائما فى حاجة الى مساعدة واشراف فنيين ، ولهذا كانت صيغة المزرعة التعاونية هى أفضل الصيغ لانه امكن تدريب المزارعين الجدد على أيدى المزارعين ذوى الخبرة .

٣ ــ كان مجتمع المستوطنين الصهاينة (ولا يزال الى حد كبير) مجتمع مهاجرين . ومجتمع المهاجرين يتسم بسيولة كبيرة ، فبعد استقرار فريق من المهاجرين كان كثير منهم يترك الأرض بعد قليل ليذهب الى الولايات المتحدة حيث توجد فرص أفضل للعمــل ومستوى معيشى أعلى . وقــد تمكن الصهاينة من التغلب على هذه الصعوبة عن طريق الصيغة التعاوية لأن انســحاب بعض المزارعين لم يكن يعنى التوقف الكامل للعملية الانتاجية (الامر الذى كان يمكن أن يحــدث فى حالة الملكية الفردية) وكانت الحــركة الصهيونية تقوم باستبدال من ترك الأرض بمهاجر آخــر .

٤ ــ ومن بين الأسباب الفرعية الأخرى التى جعلت الحركة الصهيونية تعمل على تشجيع الملكية الجماعية أن تكاليف انشاء مزرعة جماعية كان أقل بكثير من تكاليف انشاء مزارع خاصة .

٥ ــ أثبتت الصيغة التعاونية أنها أفضل الصيغ لاستيعاب المهاجرين الجدد ، فهى قادرة على ايجاد أعمال ووظائف لهم ، لأن المزارع التعاونية والتنظيمات الجماعية الأخرى كانت تشمل كل جوانب الحياة . كما ساهم التنظيم الجماعى فى تخفيف حــدة الصراعات العرقية داخل جماعات المستوطنين . فكل مهاجر كان ينضم للتنظيم التعاونى الذى تســود فيه قيمه الحضارية ويسيطر عليــه بنو جلدته من عراقيــين أو روس .

٦ ــ ومما دعم الصيغة التعاونية أن التقــدم التكنولوجى فى العصر الحديث يتطلب نوعا من التنظيم الجماعى الشامل لامكانيات المجتمع وقواه العاملة .

٧ ــ ولكن أهم الأسباب على الاطلاق هو أن الصيغة التعــاونية كانت هى الوسيلة الاستيطانية الاحلالية الوحيدة . فلم يكن من الممكن احتلال الأرض بشكل فردى ، لأن البيئة العربية المعادية كانت كفيلة بالقضاء على المستوطنين الصهاينة لو واجهوها فرادى ، مما اضطرهم للتماسك كجماعة اســتيطانية رغم قناعاتهم الفردية الرأسمالية الامبريالية/الاستغلالية (شأنهم فى هذا شأن مستوطنى أمريكا البيوريتانيين الذين كانوا يحملون أكثر الايديولوجيات الراسمالية البروتستانتية تطرفا ، ومع هذا نظموا انفسهم على شكل « جماعات » حتى يمكنهم مواجهة الهنود ثم ابادتهم !) . وعلى الرغم من أن الصيغة التعاونية كانت أحيانا مكلفة وغير مربحة ماليا ، فانها كانت الصيغة الوحيدة المتاحة . وكما صرح أحد الزعماء الصــهاينة فان المشروعــات الناجحــة هى أقــل المشروعات نفعا من الناحية الاستيطانية (لاعتمادها على العمل العربى والمستهلك العربى ، الخ .) ، أما المشروعات الصهيونية الخاسرة ماليا فهى اكثرها نفعا لانفصالها بالكامل ولاعتمادها على العمل العبرى والسوق العبرية ، أى أنها النواة الحقيقية للدولة الصهيونية المنفصلة .

٨ ــ والتماســك والجمــاعية لم يكونا ضرورة اقتصادية/حضارية فحسب بل كانا ضرورة عسكرية أيضا . فالمستوطنات كانت تشكل جسما غريبا فى وسط معاد ، مما جعلها معرضة للهجوم الخارجى ، ومن هنا كان التخطيط لمعظم التنظيمات الزراعيــة التعاونية أن تكون تنظيمات زراعية/عسكرية فى الوقت ذاته . وكان يخطط لبنــاء مزارع **الكيبوتس** فى أماكن

استراتيجية يسهل الدفاع عنهـا كرؤوس التـلال والهضاب وعلى مشارف الوديان والممرات . وكان الهدف من التعليم فى الكيبوتس هو تعليم الزراعة والقتال أيضا . وهذا التعليم هو الذى أنتج منظمة **الهاجاناه** (الذى كان اسمها « عفوداه وهاجاناه » ــ أى العمل والدفاع وهما الأساسان الرئيسيان للصهيونية العمالية وللحركة التعاونية الصهيونية). وليس من قبيل الصدفة أن كل التنظيمات العسكرية الشهيرة ابتداء من **الحارس** حتى **الجيش الاسرائيلى** تعود فى جذورها للكيبوتس والتنظيمـات التعاونية الأخرى .

٩ ــ ولعل أكبر دليل على أن الحركة التعاونية الصهيونية ضرورة حتمها الاستيطان الاحلالى فحسب دون أى ارتباط بأيديولوجيـة أو رؤية اشتراكية انسانية هو أنه توجد منظمات عمالية وتعاونية تابعة لكل الأحزاب بغض النظر عن انتمائها الدينى أوالطبقى أو الفكرى بل انه توجد **مدرسة تلمودية/ناحال** فى اسرائيل أى مدرسة تلمودية تأخذ شكل مستوطنة زراعية تعاونية/عسكرية !

ويعكس الهستدروت فى تركيبه الشامل التعاونى/ الرأسمالى تناقضات الحركة التعـاونية الصهيونية وجذورها التاريخية البورجوازية اليهودية الجيتوية ــ فهو تنظيم نقابى ولكنه فى الوقت ذاته أكبر رأسمالى فى اسرائيل . ومما هو جدير بالذكر أن هذه الحركة التعاونية بعد أن أدت غرضها آخذة فى الاختفـاء والضمور التدريجى ، على حين أخذ القطاع الخاص من الاقتصاد فى التوسع على حسابها . فيلاحظ مثلا زيادة عدد مزارعى **الموشاف** زيادة ملحوظة بعد انشاء الدولة ، بينما لم يزد عدد مزارع الكيبوتس .

التقدميون ــ حزب

Progressive Party

حزب يمينى صهيونى رأسمالى ، يضـم المهنيين والمثقفين المهاجرين من وسط أوروبا ، وقد أسس الحزب فى اكتوبر ١٩٤٨ من الفئات الثلاث التالية : ١ ــ العامل الصهيونى (وهو تنظيم شبابى عمالى معارض للمبادىء الاشتراكية الثورية) ٢ ــ جماعة **الهجرة الجديدة** ٣ ــ المجموعة أ من **الصـهيونيين العموميين** (وهى المجموعة التى كانت لا تعارض الاشتراك فى **الهستدروت** وتضم صـغار المزارعين والمهنيين) .

والحزب من الناحية النظرية يطالب بالتعاون بين الطبقات وبضمان مكانة القطاع الخاص فى الاقتصاد الاسرائيلى ، وهو يؤيد سياسةالتخطيط التى تتمشى مع حاجات كل القطاعات الاقتصادية فى المجتمع ، بمـا فى ذلك القطـاع الخـاص ، ويؤيد المهنيين والاكاديميين فى مطالبهم برواتب تتكافأ مع مؤهلاتهم ودورهم (وهو بذلك يعارض سياسـة الهستدروت التقليدية التى تتجه نحو المسـاواة بين الاكاديميين والعمال) . وقد استقال بنحاس **روزين** زعيم الحزب لهذا السبب عام ١٩٥٦ ، ولم يعد للوزارة الا بعد اجابة مطلب الحزب) . كما يطالب الحزب بنقـل بعض وظائف الهستدروت التى اضطلع بها أيام الاستيطان الى الحكومة (مثل التأمين الصحى) وبتحرير مكاتب العمل والتوظيف من سيطرةالأحزاب، والحد من نشاط الموظفين فى السياسة ، ويطـالب الحزب كذلك بسياسة التحكيم لفض المنازعات بين العمال والرأسماليين . ولكن الحزب مع هذا يرى أن للهستدروت دورا يلعبه ، وقبـول التقدميين النسبى للهسـتدروت أدى الى انفصـالهم من الصهيونيين العموميين عام ١٩٤٨ . ويدافع الحزب أيضا عن تحرير النظام التعليمى من رقابة الاحزاب السياسية وتدعيم الحريات والحقوق الفردية .

وعلى الرغم من أن الحزب على المستوى النظرى يعارض سياسة القسر الدينى التى تتبعها الأحزاب الدينية ، ويطالب بالحد من نشاط **دار الحاخامية** فى الحياة الاسرائيلية وبالاعتراف بالزواج المدنى ، فانه يؤكد أهمية القيم الدينية والتراثية اليهودية . كما أن الحزب رغم ما يدعيه من علمانية فانه اشترك فى كل الائتلافات الوزارية التى اشتركت فيها الأحزاب الدينية ، كما أن أعضاء الحزب فى **الكنيست** كثيرا ما يهربون من القاعة حينما يطرح مشروع قـانون « علمانى » قد يغضب **الحزب الدينى القومى** وبالتالى حليفه الاكبر **المباى** .

أما بخصوص السياسة الخارجية للحزب فهـو من الناحية النظريةأيضا يأخذ خطا أكثر مرونة ويبدى استعدادا للتفاهم مع العرب ، ولكنـه فى أثنـاء الممارسة يتبع المباى فى ولاء شديد . والحـزب التقدمى لم يمثل أى معارضة حقيقية للحكومة ، وهو يمثل النقطة التى يلتقى فيها اليمين الصهيونى العمالى باليمين الصهيونى الرأسمالى ، ورغم دفاع الحزب الحار عن الاقتصاد الحر فانه تتبعه بعض مزارع **الكيبوتس** ومزارع **الموشاف** « الجماعية » . وقد اتحد التقدميون مع العموميين مكونين الحزب **الليبرالى** عام ١٩٦١ ، ولكن التحالف انفض حينمـا انضم العموميون **لحيروت** وكونا سويا كتلة **جحال** فأسس التقدميون الحزب **الليبرالى المستقل** .

تقسيم فلسطين

Partition of Palestine

شكلت الجمعية العامة لجنة خاصة أطلقت عليها اسم « لجنة الامم المتحدة الخاصة بفلسـطين » وكلفتها بزيارة فلسطين والتحقيق فى قضيتها . وقد

تضمن التقرير الذى رفعته اللجنة فى ٣١ أغسطس ١٩٤٧ مشروعين : مشروع الاكثرية لتقسيم فلسطين مع اقامة وحدة اقتصادية ، ومشروع الاقلية لانشاء دولة اتحـــادية .

وقد قسم مشروع التقسيم ، الذى قدم كتوصية ، فلسطين الى ستة أجزاء رئيسية ، خصصت ثلاثة منها (تمثل ٥٦ فى المـــائة من مجموع مســـاحة البلاد) لاقامة «دولة يهودية» فيها ، وخصصت الاجزاء الثلاثة الاخرى ، بما فيها « جيب يافا » (وتمثل ٤٣ فى المـــائة من مجموع المساحة) لاقامة « دولة عربية » فيها . أما القدس وما يحيط بها (وتمثل ٦٥ر. فى المــائة) فقد خصصت لتكون « قطـــاعا دوليا » تتولى ادارته الامم المتحدة .

وكانت جميع المناطق التى يملكها أو يقطنهـــا يهود داخلة بطبيعة الحال ضمن رقعـــة « الدولة اليهودية » ، ولكن أضيفت اليها مســـاحات يملكها ويقطنها بكاملها عرب ، غير أن الطائفة اليهـــودية كانت ترغب فيهـــا . فمثلا منطقة النقب فى جنـــوب فلسطين وهى تمثل حوالى نصف مجموع مســـاحة البلاد ولم تكن بملكية اليهود فيها تتجـــاوز (نصف) فى المـــائة ادخلت فى المنطقـــة المخصصـــة للدولة اليهودية . وكانت المنطقة المخصصة للدولة العربية تضم أقل عـــدد ممكن من اليهـــود ومن الممتلكات اليهودية . أما فيما يتعلق بالسكان فقد كان من المفروض أن تشمل الدولة اليهودية ٤٩٨٫٠٠٠ من اليهود و ٧٩٤٫٠٠٠ من العرب على حين كانت الدولة العربية ستشمل ٧٢٥٫٠٠٠ من العرب و ١٠٫٠٠٠ فقط من اليهود . أما الباقى من العرب واليهـــود فقد كانوا من سكان قطاع القدس الدولى . ولقد رفض العرب التقسيم واعتبروه خرقا لنصوص ميثـــاق الامم المتحدة الذى يعطى كل شعب الحق فى أن يقرر مصيره بنفســـه .

وقد طرح مشروع القرار للتصويت ولم تصـــوت أى دولة اسيوية أو أفريقية لصالحه فهى اما امتنعت عن التصويت واما عارضت ، ومع هذا تمت الموافقة على اقتراح التقسيم فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ فانفجرت الاضطرابات فى البلاد — فقد دعا العرب الى اضراب مدته ثلاثة أيام ونظمـــوا المظـــاهرات كدليل على الاحتجاج ، بينما راح اليهود يهللون لانتصـــارهم السياسى ويحتفلون به . وقـــد قدر عدد من لاقوا حتفهم فى الاضطرابات خلال الايام المـــائة التى تلت مشروع التقسيم بحوالى ١٫٧٠٠ شخص من كلا الجـــانبين .

التقصـــير

Mehdal

بالعبرية « المحدال » ، مفهوم ظهر فى اسرائيل فى أعقاب حرب أكتوبر مباشرة وقد بدأ فى صـــورة كتاب اكتسب شهرة كبيرة داخل اسرائيل وخارجها . ومؤلفو الكتاب لا يتبنون موقفا رافضـــا للصهيونية ولا يجمعهم موقف مناهض للكيان الاسرائيلى ، ولكن يجمعهم — كما يرون هم — المشاركة فى الاعتراف باستحالة تجاوز ما حدث لاسرائيل فى حرب أكتوبر أو اخفائه عن الاسرائيليين الاخرين . والـــكتاب يعكس الصدمة التى لحقت بالمجتمع الاسرائيلى من جراء الحرب وهى الصدمة التى تكتسب ضخامتهـــا من طبيعة المجتمع الاستيطانى الذى يعيش تمددا دائما ويتمزق فى حالة الاضـــطرار الى التراجع عنوة . ويوضح الـــكتاب أيضـــا ارتباك قيـــادات الجيش الاسرائيلى وتخبطها وارتباك بياناتهـــا فى مواجهـــة الانجـــاز العســـكرى العربى . وبرغم أن الـــكتاب يستخدم بعض أدوات الدعاية الاسرائيلية التقليدية ومنها على سبيل المثال « خطـــر الابادة بواســـطة العرب كخطر دائم يهدد اسرائيل الدولة الصـــغيرة المحبة للسلام » فان احـــدى مزايا الكتاب هو أنه لا يقصر معالجته على الجانب العسكرى بل يتناول أيضا الهزيمة السياسية كما رآها الكتاب متجســـدة فى عزلة اسرائيل الدولية وباعتبارها مظهرا للتقصير السياسى . ويوجه المؤلفون اللوم للقيادة السياسية الاسرائيلية لاستخفافها بالتحركات العربيـــة قبـــل نشوب القتـــال .

وعقب صدور الكتاب وتداوله على نطاق واســـع تحولت كلمة التقصير أو « المحدال » الى اصطلاح عام يتجاوز مجرد عنوان الكتاب أو حتى مضـــمونه ليشـــير الى أزمة الثقـــة فى القيـــادة الاسرائيلية وأساليبها ، كما تضمنت تعليقات الصحافة الاسرائيلية بعد الحرب اشارة واضحة الى أن التقصـــير مرتبط بأسباب موضوعية تعود الى طبيعة بنية المجتمع الاسرائيلى وبنياته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية . ولكل هذا كان الجو المرتبط بشـــيوع اصطلاح « التقصير » وثيق الارتباط بسقوط بقـــايا القيادات التقليدية فى اسرائيل (مائير — سابير — ايبان) .

الا أنه يبقى علينا أن نضع المسائل فى أحجامهـــا الحقيقية فالرؤية الاسرائيليـــة للتقصـــير حتى الآن لم تتجاوز نقد عدم الكفاءة فى استخدام الامكانيـــات المتاحة دون الغوص الى أوجه القصور فى المشروع الصهيونى ذاته ، الذى يفتقد الأمن النهائى دائما لانه كيان لاتاريخى مزروع زرعا فى المنطقة .

التقويم اليهودى

Jewish Calendar

التقويم العبرى تقويم معقد للغاية ، ولهـــذا التعقيد سببان : أولهما أن حســـاب الشـــهور فى السنة العبرية يتبع الدورة القمرية ، فنجـــد أن الشهور اليهودية مكونة اما من ثلاثين يوما أو تسعة

وعشرين يوما وبذلك تصبح السنة عندهم ٣٥٤ يوما . بينما حساب السنين فى التقويم اليهودى يتبع الدورة الشمسية حتى يستطيع اليهود الاحتفال **بالاعياد** الزراعية فى مواسمها . والفرق بين السنة الشمسية والسنة القمرية أحد عشر يوما فكان لابد من تعويض هذا الفرق فى عدد الايام حتى يتطابق الحسابان . وقد تحايل اليهود على ذلك بادخال تعديلات معقدة على تقويمهم بحيث يتطابق التقويمان القمرى والشمسى تمام التطابق مرة كل عشرين عاما . فأضافوا شهرا كاملا مدته ثلاثون يوما فى كل عام ثالث وسادس وثامن وحادى عشر ورابع عشر وسابع عشر وتاسع عشر من هذه الدورة العشرينية وهكذا . وهذا الشهر الذى يقحم على السنة يأتى بعد آذار ويسمى آذار الثانى (أواخر فبراير ، مارس) بحيث تصبح سنتهم الكبيسة مكونة من ثلاث عشرة شهرا .

اما السبب الثانى لتعقيد التقويم اليهودى فهو سبب طقوسى بحت ، فمثلا لا ينبغى أن يقع **عيد يوم الغفران** (١٠ تشرى) يوم جمعة أو أحد ولا يجوز أن يكون اليوم السابع من **عيد المظال** يوم سبت . ولذلك قد تؤجل بداية السنة عندهم يوما أو يومين حسب الاحوال ، فتصبح السنة اليهودية العادية اما ٣٥٣ أو ٣٥٤ أو ٣٥٥ يوما . أما السنة الكبيسة فيزاد عليها شهر كامل كما أوضحنا من قبل . وطبقا للحسابات اليهودية الفلكية هناك أيام محددة يبدأ فيها كل شهر من الشهور ولا يجوز أن يبدأ بغيرها .

وقد تم وضع التقويم اليهودى الدائم على يد هليل الثانى عام ٣٦٠ وكانت بداية الشهور تعرف قبل ذلك عن طريق **السنهدرين** ، فتوقد النيران معلنة اتمام رؤية القمر ، ولذلك جرت العادة منذ ذلك الوقت عند يهود **الشتات** على الاحتفال بالاعياد يومين على التوالى لصعوبة تحديد اليوم الفعلى لظهور القمر الجديد فى فلسطين .

ونلاحظ أن التقويم الاسلامى يبدأ بالهجرة ، كما أن التقويم المسيحى يبدأ بميلاد المسيح وهى أزمان تاريخية معينة ، أما التقويم اليهودى فيجعل نقطة بدايته لحظة كونية لا تاريخية هى خلق العالم . تماما مثل نقطة نهاية التقويم وهى عودة **الماشيح** فى سبت التاريخ (ولنلاحظ تشابه نقطة البداية بنقطة النهاية) .

وقد حدد **حاخامات** اليهود تاريخ بدء الخليقة على أساس التواريخ **التوراتية** بعام ٣٧٦٠ قبل الميلاد ، وبحسب تقويمهم يصبح عام ١٩٧٤ ميلادية هى سنة ٥٧٣٤ يهودية . (مجموع ٣٧٦٠ + ١٩٧٤) ويمكن التوصل للسنة اليهودية باضافة تاريخ خلق الكون الى التاريخ الميلادى .

وقد تصدى اليهود لكثير من المحاولات التى بذلت لادخال بعض التغييرات على تقويمهم حتى يتمشى مع التقويم الميلادى ورفضوا أى اقتراحات من شأنها أن تمس يوم السبت المقدس لديهم .

وعندما يسرد اليهودى أسماء شهور السنة يبدأ بشهر نيسان وليس بتشرى (كما هو موضح فى الجدول الموجود فى آخر الصفحة) ومن المرجح انها عادةقديمةجدا مصدرها الاهمية الخاصة لشهر نيسان عند اليهود ، ففى هذا الشهر خرج **موسى** بقومه من مصر ، وهو أيضا الشهر الذى يقع فيه أهم أعيادهم على الاطلاق : **عيد الفصح** .

والسنة اليهودية تنقسم الى أربعة فصول متساوية فى الطول : فصل الخريف ويبدأ فى ٢٤ أو ٢٥ سبتمبر — فصل الشتاء ويبدأ فى ٢٤ أو ٢٥ ديسمبر — فصل الربيع ويبدأ فى ٢٥ أو ٢٦ مارس — فصل الصيف ويبدأ فى ٢٤ أو ٢٥ يونية .

شهور السنة اليهودية :

الشهر		المدة	ما يقابله
١ — تشرى	:	٣٠ يوما	اكتوبر
٢ — حشوان	:	٢٩ أو ٣٠ يوما	آخر أكتوبر — نوفمبر
٣ — كسلو	:	٢٩ أو ٣٠ يوما	آخر نوفمبر — ديسمبر
٤ — طيبت	:	٢٩ يوما	آخر ديسمبر — يناير
٥ — شباط	:	٣٠ يوما	آخر يناير — فبراير
٦ — آذار	:	٢٩ يوما	آخر فبراير — مارس
٧ — نيسان	:	٣٠ يوما	آخر مارس — أبريل
٨ — آيار	:	٢٩ يوما	آخر ابريل — مايو
٩ — سيوان	:	٣٠ يوما	آخر مايو — يونيه
١٠ — تموز	:	٢٩ يوما	آخر يونية — يوليو
١١ — آب	:	٣٠ يوما	آخر يوليو — أغسطس
١٢ — ايلول	:	٢٩ يوما	آخر أغسطس — سبتمبر

التليفزيون الاسرائيلى

Israeli Television

بدأ التفكير فى انشاء تليفـزيون فى اسرائيل عام ١٩٥١ ، فقـد اقترح رئيس مجلس ادارة شركة آر . سى . ايه . على الجنرال **يادين** رئيس الاركان استخدام التليفزيون لأغراض عسكرية ، وقد قام الاسرائيليون ببعض المحاولات فى هذا الاتجاه ولكنهم لم يوفقـوا .

وقد حاول الكثيرون بعد هذا التاريخ اقامة شبكة تليفزيونية فى اسرائيل ولكن قوبلت الطلبات بالرفض، وقد قاد المعارضة **بن جوريون** (الذى كان يسمى التليفزيون « الوحش ذا العين الواحدة ») . وكان الخوف من التليفزيون يتركز فى أن اسرائيل مجتمع **مهاجرين** وقد يوسع التليفزيون الهوة بين الجاليات المختلفة ، كما أنه يمكن أن يحسم الخلافات السياسية بشكل متطرف . كما كان للمتدينين اعتراضاتهم أيضا على هذا الجهاز الذى قد يقوض دعائم الحياة الدينية فى اسرائيـل .

ولكن المعارضة كانت منصبة بالدرجة الاولى على التليفزيون العام ، ولذلك اتجهت اسرائيل الى تعميم التليفزيون التعليمى خاصة وان التعليم له أهميـة محورية فى الايديولوجية الصهيونية التى تتحدث دائما عن « انسان صهيونى جديد » فى مقابل « **يهـود المنفى** » . وقد تعاظمت اهمية التعليم بعد انشـاء الدولة ووفود المهاجرين الذين ينتمون الى حضـارات متباينة والذين كان لابد وأن يصهروا ، ولذلك ووفق على انشاء التليفزيون التعليمى . وقـد قام بتنظيم العملية وتمويلها هيئة غير حكومية تابعة لمجمـوعة **روتشيلد** ، وتم انشاء محطة ارسال بالقـرب من **القدس** ، وبدأ الارسال التعليمى فى ١٩٦٦ .

وفى مارس ١٩٦٧ وافق مجلس الوزراء الاسرائيلى على ادخال التليفزيون ، ولكن بعد عدوان ١٩٦٧ قدم مشروع طوارىء بالاسراع فى البدء بالارسـال التليفزيونى . ولان الهدف من الارسال التليفزيونى كان هو بث الدعاية الاسرائيلية / الصـهيونية بين مواطنى الارض المحتلة فقد طالب الاقتراح أن تكون مدة الارسال أربع ساعات يوميا منها ساعة واحـدة بالعبرية وثلاث بالعربية ، ولعل هذه هى أول مرة فى التاريخ تفكر دولة ما فى أن تنشىء تليفزيونا يقـوم بالارسال بلغة أجنبية أو لغة الاقلية فيها ، ولكنها طبيعة المجتمع الاستيطانى الذى له ميكانزماته الخاصة دائما . وقد رفض **الكنيست** المشروع فى بادىء الامر ثم عاد ووافق عليه بصورة معدلة . وبدأ التليفزيون الاسرائيلى يعرض الاحتفالات بانشاء **الدولة الصهيونية** التى كانت تتضمن العرض العسكرى. ويتبع التليفزيون دار **الاذاعة** الاسرائيلية ويواجه مشاكل مالية اذ أنه لا يستطيع موازنة الايرادات بالمصروفات ، وتبلغ ساعات الارسال أربع ساعات ونصف منها سـاعة ونصف بالعربيـة وثلاث ساعات بالعبرية (وهى تتضـمن عـددا كبيرا من البرامج التليفزيونيـة الامريكيـة) .

التـــــلمود

Talmud

كلمة مشتقة من كلمة « لوميد » العبرية التى تعنى « دراسة » (وهى شـبيهة بكلمة « تلميذ » العربية) . والتلمود هو أحد كتب اليهود الدينيـة وهو عبارة عن موسوعة تتضمن الدين و **الشريعة** والتأملات الميتافيزيقية والتاريخ والاداب والعـلوم الطبيعية . كما يتضمن علاوة على ذلك فصـولا فى الزراعة وفلاحة البساتين والصناعة والمهن و **التجارة** و **الربا** والضرائب وقوانين الملكية و **الرق** والميراث وأسرار الاعداد والفلك والتنجيم والقصص الشعبى ، بل أنه ليغطى كل جوانب الحياة الخاصة لليهودى ، اذ يتناول فى جملة ما يتناول كل دقائق اعداد **الطعام** وتناوله والعلاقات الخاصة بين الرجل وزوجتـه والطمث — وحتى الدعوات التى يقولها الانسان بعـد الذهاب الى دورة المياه ، أى أنه كتاب جـامع مانع بشكل لا يكاد يدع للفرد اليهودى حرية الاختيـار فى أى وجه من وجـوه النشـاط فى حياته العـامة والخاصـة .

وقد بدأ تدوين التلمود مع بداية العصر المسيحى ولم يتم ذلك الا فى القرن الخامس (ويقال فى القرن الثانى عشر) ، أى أن تأليفه استغرق ما يقـرب من خمسمائة عام .

ويوجد تلمودان ، التـلمود **البابلى** والتـلمود الفلسطينى (**الاورشليمى**) وكلاهما مكون من **المشناه** و**الجماراه** . ووجه الاختلاف بينهما هو فى الجماراه وليس فى المشناه ، لانها واحدة فى الاثنين أما الجماراه فالثنتان احداهما كتبت فى فلسطين والاخرى فى بابل ، وحيث ان الجماراه البابلية اكمل وأشمل من الجماراه الفلسطينية فاننا نجد أن التلمود البابلى هو الاكثر تداولا وهو الكتاب القياسى عند اليهود . ويضـاف عادة تعليق **راشى** على التلمود عند طبعه وان كان لا يعد جزءا منه . وتبلغ أقسام المشناه ستة ، وهى الاقسام الأساسية للتلمود باعتباران الجماراه تعليق على المشناه وشرح لها . ويبلغ عدد صفحات التلمود (مشناه وجماراه) حوالى ستة آلاف صفحة فى كل منها ٤٠٠ كلمـة .

ويمكن تلخيص ظهور وتطور التلمود فى الجدول التالى :

٤٤٥ ق . م	: **العهد القديم** ، كتاب اليهود المقدس . مكتوب بالعبرية .
٤٠٠ — ٢٠٠ ق.م	: **المدراش** مكتوب بالعبرية .
٢٠٠ ق.م — ٢٠٠ م	: **(الاموراثيون)** المشناه مكتوبة بالعبرية وتنقسم الى **الهالاخاه** و الهاجاداه .
٢٠٠ — ٤٠٠ م	: (**التنائيون**) الجماراه الفلسطينية **بالارامية** وبعض العبرية .
٢٠٠ — ٥٠٠	: (التنائيون) الجماراه البابلية بالارامية وبعض العبرية .
٥٠٠ — ٧٠٠	: تدوين المشناه والجماراه .
٧٠٠ — ١٠٠٠	: **الجاؤون** فى بابل ينشرون التعاليم التلمودية .
١٠٠٠	: تعليقات راشى والتوسافوت بالعبرية .
١٢٠٠	: **موسى بن ميمون** يكتب المشناه توراة بالعبرية .
١٦٠٠	: جوزيف **كارو** يكتب **الشولحان عاروخ** بالعبرية .

والتلمود هو أول محاولة من جانب **حاخامات** اليهود لتفسير العهد القديم بما يتناسب مع وضع اليهود « الجديد » كأقليات تجارية متناثرة فى العالم وليس كشعب شبه مستقر فى أرضه (ومن هنا كان شموله الكامل) . ولكن التلمود هو أيضا تعبير عن محاولة **اليهودية الحاخامية التلمودية** السيطرة على جماهير اليهود وعزلهم عن بقية الشعوب ، خاصة بعد ظهور المسيحية التى اتخذت من العهد القديم كتابا مقدسا وأكملته وعدلته بالعهد الجديد . وهذه الانعزالية مسألة منطقية فى المجتمعات الاقطاعية التى كانت تشجع الفصل بين الطبقات والجماعات الدينية ، وهى انعزالية كانت تأخذ فى الغالب شكل التعالى على الناس . وتسرى هذه النزعة الانعزالية المتعالية بحدة فى معظم صفحات التلمود ، فلا يدخل الجنة سوى اليهود اذ أن أرواحهم تعد جزءا من الله تماما كما أن الابن جزء من أبيه . واذا اعتدى فرد من **الاغيار** على يهودى فكأنه اعتدى بذلك على العزة الالهية . وقد خلق الله الاغيار على هيئة الانسان لكى يكونوا لائقين لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا من أجلهم ، اذ ليس من الملائم أن يقوم حيوان على خدمة الأمير وهو على صورته الحيوانية . وقد كان التلمود يستخدم أساسا للتربية اليهودية فكان الدارسون اليهود يستذكرونه لمدة سبع ساعات يوميا طوال سبع سنوات . وقد نجح التلمود فى ضرب العزلة الوجدانية والروحية والعقلية على اليهود حتى ان هينى (الشاعر الالمانى) سماه وطن اليهود المتنقل .

ومما زاد من حدة هذه الانعزالية تلك القداسة التى تحيط بالتلمود ، فعلى الرغم من أنه مجرد « تفسير » للعهد القديم ، فانه مثل كل كتب الشروح اليهودية يكتسب قداسة معينة ، خاصة وأن اسطورة الشريعة الشفوية سيطرت على الوجدان اليهودى سيطرة تامة بعد ظهور المسيحية ، فكان ينظر للتلمود فى بداية الامر على انه يأتى فى المرتبة الثانية بعد التوراة ولكنه بعد حين أصبح يلقب « بالتوراة الشفوية » اى صار مساويا لتوراة **موسى** فى المرتبة ، ولم يعد فى وسع أى يهودى مخالفته ، ثم أخذت درجة قداسته فى الازدياد والاتساع حتى أصبح أكثر قداسة من التوراة ذاتها . وقد قال أحد الحاخامات : « يا بنى كن حريصا على مراعاة أقوال الكتبة [أى الحاخامات مؤلفى التلمود] أكثر من حرصك على أقوال التوراة لان أحكام التوراة تحوى **الاوامر والنواهى** . أما شرائع الكتبة فان من ينتهك واحدة منها يجلب لنفسه عقوبة الرب » .

وفى معرض التقديس للتلمود والايمان المطلق بكل ما دونه الحاخامات فيه ، ذكر فى التلمود أن خلافا قد وقع بين الله وعلماء اليهود حول أمر ما وبعد أن طال الجدل تقرر احالة الامر موضع الخلاف الى أحد الحاخامات الذى حكم بخطأ **الخالق** فاضطر الى الاعتراف بخطئه . وفى هذا المقام أيضا ردد بعض الحاخامات أن الله يستشير الحاخامات على الارض اذا صادفته مسألة معضلة يتعذر عليه حلها فى السماء ! لكل هذا كان من المنطقى أن يحل التلمود محل العهد القديم فى العصور الوسطى ، حتى أن كثيرا من الحاخامات كانوا لا يعرفون سواه (وان كان كتاب **الزوهار** والكتب **القبالية** المختلفة قد حلت محله فى القرن السادس عشر حتى ظهور الصهيونية).

والتلمود بالاضافة الى هذا ملىء بأفكار سانجة بدائية عن الله وأساطير **الماشيح** وتسود فيه المعايير الاخلاقية المزدوجة ، وهو كثيرا ما يؤكد فكرة ما وعكسها . فقد جاء فى التلمود أن من **لا يهاجر** الى **أرض الميعاد** فهو كمن لا اله له . ومع ذلك فقد جاء فيه أن على اليهودى أن يتبع قوانين حكومته التى يتبع لها . اى أن التلمود يحتوى على نزعات انفصالية و **اندماجية** فى الوقت ذاته . وهذا ليس بمستغرب حين نعرف أن حوالى ألف حاخام قد اشتركوا فى « **تأليفه** » وان هذه العملية استغرقت خمسمائة عام وأنها تمت فى أماكن مختلفة . بل اننا يمكننا القول بأن التلمود ليس ثمرة التفكير النهائية بقدر ما هو عملية التفكير ذاتها ، وهو تفكير اقليات متناثرة تتعرض للاضطهاد وتعيش فى خوف واحساس زائد بالذات ولذلك فهى غير قادرة على التفكير العقلانى المتزن وتحاول الهروب الى بنيات فكرية أو لفظية رائعة عن تفوقها وتعاليها .

وقد حاول كثير من **المعادين للسامية** محاسبة اليهود على ما جاء فى التلمود كما لو كان كل يهودى

مسئولا عما فى هذا الكتاب . على حين كان من الواجب أن ينظــر اليه على أنه بنســاء فوقى وحسب ، والا يحاسب اليهودى أو أى فرد على أفكاره ، وانما يجب محاسبته على ســلوكه فى ضــوء أوضــاعه الاقتصادية والاجتماعية (وان كان هذا لا ينفى بالطبع أثر البناء الفوقى التلمودى على اليهــودى ، فهو البناء المسئول عن اعطائه الصهيونية « شكلها » الايديولوجى المتناهى فى الاسطورية) .

وقد وجه دعاة حركة **الاستنارة اليهودية** سهام نقدهم للتلمود واعتبروا أنه لا أمل يرجى فى تطور اليهــود الا بالاطاحة بسلطة التلمود ، ولكن الحــاخامات **الارثوذكس** وكل دعاة السيطرة على الجمــاهير اليهودية وعقولها تدافع دفاعا مستميتا عن التراث التلمودى .

التنـــــاخ

Tanach

الاسم العبرى **للعهد القديم** ، وهو اختصار لثلاث كلماتعبرية هى : **التوراة* (أسفار موسى الخمسة)** ، ونفيئيم (أسفار الأنبياء) ، وكتوبيم (المزامير وسفر الامثال ونشيد الانشاد وبقية أسفار الحكمة) .

ويفضل اليهود استخدام اصطلاح « التنــاخ » على عبارة العهد القديم ، لان العبارة الاخيرة تفيد أن « العهد الجديد » قد أكمل كتاب اليهود المقدس وحل محله ، أما اصطلاح « تناخ » فهو اصطلاح وصفى وحسب ليس فيه أى اعتراف ضمنى بتقدم « كتاب اليهود المقدس » .

التنائيون (القرنان الأول والثانى الميلادى)

Tannaim

كلمة عبرية تعنى « معلمو الشريعــــة » وهم **الحاخامات** اليهود الذين قاموا بتفسير **العهد القديم** وسجلت اقوالهم فى **المشناه** .

تهمة الـــــدم

Blood Libel

هى اتهام اليهــود بالقتل واســتعمال الدماء فى طقوسهم الدينية وأعيادهم وخصوصا **عيد الفصــح** الذى يقال ان خبزه المقدس يعجن بدماء الضحايا . وتمتد جذور تهمة الدم الى عصر الاغريق والرومان أى الى ما قبل العصــور المســيحية (اذ يذكرها **يوسيفوس** فى معرض رده على أبيون) . ولــكن تهمة الدم لم تأخذ بعــدها الجــاد الا فى القــرون الوسطى ، وأدت هذه التهمة الى محاكمات ومذابح لليهود على مر العصور . وقد حاول الكثير من المسيحيين والعلماء تفنيد التهمة واقناع النــــاس ببطلانها ولكنهم فشلوا واستمرت تهمة الدم مرتبطــة ارتباطا وثيقا بصورة اليهودى حتى عهد قريب .

ومن أشهر تهم الدم **قضية دمشق** ســنة ١٨٤٠ وقضية تيتسا اسلار سنة ١٨٨٢ وقضية بولنا سنة ١٨٩٩ وقضية بيليس سنة ١٩٠٣ . كما ظهرت تهم القتل الشمائرى فى بولندا وبلغاريا . وحاول **النازيون** و **المعادون للسامية** أحياء هذه التهمة وتذكرة الناس بهـــا .

ومما لا شك فيه أن تهمة الدم أدت الى ترسب احساس التميز والتفرد فى الوجدان اليهودى فقــد كان على اليهودى أن يرجع الى نفسه فقط والى جنسه المتمثل فى ذاته ليثبت أن العالم كله على خطأ واليهودى وحده على صواب ، ولعل هذا الاحساس هو أحد الاسباب الهامة لمــا يسمى **باستمرار** اليهود وتضامنهم .

وقد استغل الصــهاينة هذه التهم عبر السنين فى الضغط بذكاء على الضمير العالمى المعاصر وجعــله بالتالى يتقبل نفسيا أى ظلم يقومون هم به تجـــاه أى شعب من الشعوب .

ويبدو أن تهمة الدم قد التصقت باليهود نظرا لتكرار مناظر الدم والقتل فى **العهد القديم** ، كما أن طقوس اليهود الدينيــة كانت تبــدو للاغريق والرومان والمسيحيين غريبة ومعقدة وغير مفهومة خاصة طقوس عيد الفصح . ومما يجدر ذكره أن كثيرا من البابوات والحكومات المسيحية والاوربية كانوا يدافعــون عن اليهود ضــد هذه التهم التى كان يوجههـــا لهم عامة الشــعب .

التـــــوراة

Torah

لا تشتمل التوراة على التعاليم والاحكام الدينية فحسب بل تشتمل أيضا على قواعد الســلوك بين الناس وعلى مجموعة من القوانين والعادات والتقاليد وأنماط الحياة ، كما أنها كتاب تاريخ وتشريع وانشاد. وكلمة « توراة » قد تكون مشتقة من كلمة « تارا » بمعنى « يلقى بالقرعة لمعرفة مشيئة الله » . والكلمة فى الاصل لم تكن ذات معنى محدد اذ كانت تستخدم بمعنى « وصايا » أو « شريعة » أو « علم » أو « أوامر » ولكنها فى القرن السادس قبل الميلاد صارت تعنى **الشريعة** بشكل عام ، ثم أصبحت تشير الى البنتاتوخ أو شريعة **موسى** (فى مقابل أســفار **الأنبياء** وكتب الحكمة والاناشيد) . اما الآن فتستخدم الكلمة للاشارة لمخطوط **أسفار موسى الخمسة** الذى يكتب باليد ويحفظ فى **تابوت العهد فى المعبد اليهودى**، والذى يعرف باســم **لفائف الشريعــة** . وقــد

استمرت دلالة الكلمة فى الاتساع فأصبحت تعنى **العهد القديم** (فى مقابل تفسيرات وأوامر ونواهى **الحاخامات**) . ثم أصبحت تشمل هذه التفسيرات والاوامر والنواهى ذاتها والتى دونت فى **التلمود** . وقد وسع الحاخامات من معنى الكلمة استنادا الى الاسطورة الدينية اليهودية القائلة بأن هناك توراتين أو شريعتين واحدة مكتوبة تلقاها موسى عند **جبل سيناء** والأخرى شفوية يتناقلها الحاخامات عن موسى ولها نفس قداسة التوراة المكتوبة ، وبهذا أصبحت كلمة توراة تعنى **هالاخاه** أو كل الاوامر والنواهى التى ورد ذكرها فى كل من التوراة والتلمود و **الشولحان عاروخ** بل وأحيانا الكتب **القبالية** . بل يمكن أيضا استخدام كلمة التوراة للاشارة الى كل التراث الدينى اليهودى بقضه وقضيضه وكل ما أوصى الله به **ليسرائيل** أو العالم كله من خلال شعب يسرائيل ، أى أن سلوك اليهود وأقوالهم جزء من التوراة . وقد جاء فى التلمود أن حديث من يعيش فى **أرض** الميعاد توراة ، كما كان **الحسيديون** يقولون أن حديث **بعل شيم طوف** توراة بل وحديث وأفعال كل حسيدى يتوحد **بالخالق** ! فالتوراة التى تلقاها موسى على سيناء اذن ليست هى وحدها الكتاب المقدس عند اليهود وانما هى حلقة واحدة فى سلسلة طويلة للغاية من الكتب والاحاديث والافعال المقدسة ، وهكذا يتداخل الزمنى والمقدس تداخلا تاما . (وما من شك فى أن اتساع القداسة بهذا الشكل انما هو تعبير عن « حوارية » اليهودية فما هو مرسل من عند الله يتساوى دائما مع ما هو ثمرة جهد الانسان ونتاج عبقرية الشعب) .

والتوراة (بمعناها الضيق والواسع) تحتل مكانا مركزيا فى الوجدان اليهودى الدينى فهى أقدم من هذا العالم بها ولها خلق الله الدنيا ، وهى عروس الله التى تجلس الى جواره على العرش والتى ستزف الى **الماشيح** حينما يأتى الى هذا العالم . ويحتفظ فى المعبد اليهودى « بتاج التوراة » وبمؤشر من الذهب أو الفضة فى شكل يد انسان لاستخدامه فى قراءة التوراة ، ومن اقدس الاماكن فى المعبد اليهودى الدولاب المسمى **بتابوت العهد** الذىيحتفظ فيه بلفائف الشريعة .

وكان الاطفال اليهود فى **الجيتو** يتعلمون أن التوراة هى الشىء الوحيد الباقى ، أما كل العالم فزائل ولذا يجب على اليهودى أن ينفق كل وقته فى دراستها، فهذا واجب دينى نص عليه العهد القديم .

ولكن هذه الدراسة ليس الغرض منها الخروج من الذات وتحديها بقدر ما هو ضرب من عبادة الذات وتوثنها اذ اننا نكتشف أن التوراة (مكتوبة وشفوية) ليست نتاج عبقرية الشعب فحسب بل هى أيضا « شعب يسرائيل » ذاته وانهما معا يكونان شيئا واحدا . ومن الواضح بأن هناك جوانب « قومية » للاهتمام اليهودى بالتوراة ، فالحكمة ملك لكل الشعوب أما التوراة فهى كتاب اليهود المقدس وحدهم وهى مصدر الحياة بالنسبة لهم ، وشاهد على عبقريتهم الدينية وعلى اختيارهم دون سائر أهل الارض .

وتحتوى **الصلوات اليهودية** على شكر لله لارساله التوراة للشعب ، وحينما ينادى على أحد المصلين ليقرأ فى أسفار موسى الخمسة فانه يقول : « مبارك الرب الذى خلقنا من أجل جلاله وفضلنا عمن ضلوا سواء السبيل ، وأرسل لنا التوراة ، وبذا غرس الحياة الابدية وسطنا فليفتح الله قلوبنا على التوراة » . وهكذا تكون التوراة تجسيدا لروح الله ولكنها فى الوقت ذاته هى الشعب الذى هو بدوره تجسيد لروح الله ، أى أنها دائرة حلولية مقدسة مغلقة يعبر فيها كل من التوراة والشعب عن روح الآله بنفس الدرجة . وجدير بالذكر أن التوراة تشكل الأرضية المشتركة بين اليهود المؤمنين والملحدين فهما يشتركان فى تقديسها — فأما المؤمنون منهم فيرونها مقدسة لأنها مرسلة من الله ، وأما الملحدون فيقدسونها لانها جزء من فولكلور «**الشعب اليهودى**» ، والخلاف فى نهاية الأمر ظاهرى لأن البنية الحلولية لليهودية توحد بين الشعب والله . وفى التراث الصهيونى يؤكد المفكرون الصهاينة ثالوث الشعب والأرض والله أو التوراة ، اذ تؤمن **الصهيونية الثقافية** (اللادينية) بثالوث الشعب والأرض والتوراة بينما تؤمن **الصهيونية الدينية** بثالوث الشعب والأرض والله .

التيفيلين

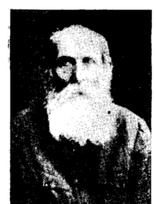
Tephillin

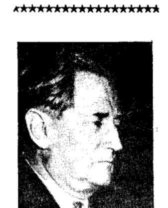
كلمة **آرامية** تعنى « ربط » ، والتيفيلين عبارة عن صندوقين صغيرين من الجلد الأسود يثبتهما اليهودى البالغ بشرائط من الجلد على ذراعه الأيسر مقابل القلب وعلى جبهته مقابل المخ وذلك اثناء الصلوات الصباحية كل يوم فيما عدا أيام **السبت** و **الأعياد** . ويحتوى كل من الصندوقين على فقرات من **التوراة** من بينها **الشماع** أو شهادة التوحيد عند اليهود . ويكون ارتداء التيفيلين عادة بعد ارتداء **الطاليت** فتوضع تفيلاه الذراع أولا ثم تفيلاه الرأس وتتلى الصلوات اثناء وضعهما . وقد اعتمد الفقه اليهودى فى فرضه لهذين التيفيلين على فهم حرفى ظاهرى للآية التى تقول عن كلمات الله : «واربطها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك » (سفر التثنية ٦ : ٨) . ومن الواضح أن الأمر هنا مجازى ولكن الاتجاه العام نحو التفسير الحرفى فى اليهودية هو الذى أدى الى ظهور مثل هذه الطقوس .

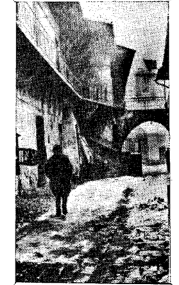
ويعطى اليهود أهمية كبرى للتيفيلين فيعتبرونها عاصما من الخطأ ومحصنا ضد الخطايا أما اذا حدث ووقع التيفيلين على الأرض فينبغى على الشخص أن يصوم اليوم كاملا .

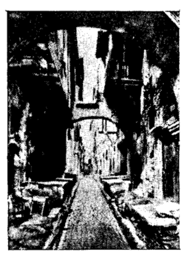
ج


تمثال نصفى لجابوتنسكى (لألفريد هوتنباخ)


أهرون دافيد جوردون


ناحوم جولدمان


مدخل جيتو كاركاو فى بولندا .


شارع فى جيتو روما .


بعض الاسرى من جيش الدفاع الاسرائيلى (تسهال) .

جابوتنسكى، فلاديمير (١٨٨٠ — ١٩٤٠)

Jabotinsky, Vladimir

قائد حركة **الصهيونيين التنقيحيين** ولد فى روسيا ومات فى الولايات المتحدة ، وهو ينتمى الى عائلة من الطبقة المتوسطة ازدادت فقرا بموت أبيه ، وفى سنواته الأولى كان يظهر اهتماما ضئيلا باليهودية كما أنه لم يلتحق مثل كثير من معاصريه بالحركة الثورية الروسية بل تركز اهتمامه حول **الادب** حتى وقعت حادثة **كيشينيف** عام ١٩٠٣ فتحول الى صهيونى متعصب ، وقد درس القانون فى سويسرا وايطاليا واشترك فى **المؤتمرات الصهيونية** الأولى حيث عارض مشروع **شرق أفريقيا** للاستيطان اليهودى ، كما برز فى مجال العمل الصهيونى فى روسيا ثم انتقل الى استنبول حيث كان مسئولا رسميا عن شبكة الصحافة الصهيونية فى الفترة من ١٩٠٩ حتى ١٩١١، وهو يعد من أهم مؤسسى **الصندوق القومى اليهودى** و **الفيلق اليهودى** الذى كان يظن أنه كان العامل الحاسم فى صدور وعد **بلفور** ، كما قاد وحدات **الهاجاناه** لقمع المظاهرات العربية فى القدس عام ١٩٢٠ . وفى العام التالى اصبح عضوا فى اللجنة التنفيذية **للمنظمة الصهيونية العالمية** وتوصل — بصفته هذه — الى اتفاق مع الحكومة الاوكرانية فى المنفى على اشتراك اليهود مع قواتها التى كانت تزمع الهجوم على البلاشفة الا انه استقال ١٩٢٣ من هذه اللجنة وأسس حركة **بيتار** . وبعد عامين أنشأ جابوتنسكى اتحادا عالميا للتنقيحيين نظرا لخلافاته العديدة مع قيادات المنظمة الصهيونية واتهامه اياها بعدم الحسم وانتقاد القدرة على المبادأة بل بخيانة أفكار **هرتزل ونوردو** . وقد أسس جابوتنسكى بالفعل فى مطلع الثلاثينيات منظمة عمالية صهيونية تنافس **الهستدروت*** (**الهستدروت القومى للعمال**) ، لا تتعارض اهدافها فى نفس الوقت مع مشاريع رؤوس الأموال الخاصة لاقامة مجتمع صهيونى طابعه العام يمينى رأسمالى . كما رفع فى هذه الفترة ايضا شعار ضرورة تغيير الاتجاه لمحاولة الضغط على بريطانيا من خلال التلويح بامكانية التقارب مع النظام الفاشى . وبالفعل فقد شهدت هذه الفترة ملامح عديدة لتأثره بالفاشية تمثلت أساسا فى تمجيد السعى نحو القوة المسلحة وما يصاحب ذلك من استعراضات عسكرية وتأليه القيادة الفردية والاعتقاد بأهمية النظام العسكرى لاناس كاليهود « عاشوا قرونا عديدة ضعفاء مشتتين » وقد عارض مشروع **تقسيم فلسطين** وسياسة بريطانيا حول مسألة **الهجرة** وعمل على تشجيع **الهجرة غير الشرعية** الى فلسطين وتبنى ما أسماه بسياسة « الردع النشط » ضد العرب لارغامهم على الاعتراف بالوجود الصهيونى ، ولذا فقد دفع منظمة **الارجون** الارهابية التى تولى قيادتها حتى موته الى القاء القنابل دون تمييز على المدنيين العرب وذلك لخلق ما اسماه « بالوقائع الجديدة » التى جاء **ديان** بعد ذلك وجعل منها محور سياسة **المؤسسة العسكرية الاسرائيلية** .

جابتس ، زئيف (١٨٤٧ — ١٩٢٤)

Jabitz, Zeev

مؤرخ وكاتب وفيلسوف دينى صهيونى يكتب بالعبرية . ولد فى بولندا ، ابنا لرجل اعمال ثرى، وقد اتجه فى طريق الادب بعد فشله فى **الاعمال التجارية** وعاش فى فلسطين من عام ١٨٨٨ حتى عام ١٨٩٨ حيث عمل على التوالى كمدرس **فحاخام** فصحفى . وقد صدرت له عدة مقالات معبأة بوجهة نظر صهيونية أدلى فيها باقتراحاته بشأن **الاستيطان** فى فلسطين . كما كتب عدة كتب مدرسية تاريخية وبعض القصص من بينها **الربيع فى أرض اسرائيل** و **انغام من البلاد** و**اساطير من ايام تخريب الهيكل الأول والثانى** .

كانت كتبه سلعة غير رائجة فاضطر **للهجرة** الى فيلنا حيث أصبح عضوا نشيطا فى **المنظمة الصهيونية** هناك وشارك فى تأسيس حركة **مزراحى** . واشهر مؤلفاته **تاريخ اليهود** وهو عبارة عن ثلاثة عشر جزءا لا تمت الى البحث التاريخى الحقيقى بصلة ، وانما هى عبارة عن محاولة طويلة للغاية لاظهار تميز الدين والثقافة **اليهوديين** والايحاء بأن التقاليد **اليهودية** هى جذور التراث الانسانى كله .

الجالوت

Galut

كلمة عبرية تعنى **المنفى** .

جاليشيا

Galicia

منطقة فى وسط أوروبا ، كانت تتبع **بولندا** حتى عام ١٧٧٢ حينما ضمت الى النمسا . كان يبلغ عدد سكانها من اليهود ٢٥٠ الفا (أى حوالى ٦ر٩٪ من مجموع السكان) . وقد بذلت الحكومة النمسوية

أقصى جهد « لفرض » **الانعتاق و الاندماج** عليهم عن طريق التعليم العلمانى الالزامى والتجنيد الاجبارى والغاء المحاكم **الحاخامية** وطوائف الحرفيين ، ثم حاولت الحكومة بعد ذلك اجتذاب اليهود لمهنة الزراعة . ولقد تحسنت أحوال اليهود الاقتصادية فاستثمر أثرياؤهم أموالهم فى البنوك وفى أعمال **الاستيراد والتصدير و تجارة الزيت** ، وزاد عدد اليهود من ملاك الضياع كما دخل اليهود الخدمة المدنية والقضائية وكانوا يشكلون حوالى ٥٨٪ من مجموعة الموظفين والقضاة كما انتخب كثير من اليهود فى المجالس النيابية والبلدية ومنحت الحكومة النمساوية اليهود حقوقهم السياسية الكاملة(١٨٤٩). وقد ساعد كل ذلك على أن يسود فكر حركة **الاستنارة اليهودية** بعض الوقت فى هذه المنطقة ، واصبحت جاليشيا مركز **لأدب** العبرية الحديث ، وساد الفكر الاندماجى بين القيادات اليهودية (وان انقسموا الى قسمين : اندماجى المانى واندماجى بولندى) .

غير أن كل هذه المحاولات باءت بالفشل ويعود ذلك الى أسباب عدة لعل من أهمها تخلف الجماهير اليهودية الحضارى لوقوعها تحت تأثير الحاخامات والحركات **الحسيدية** الغيبية ، كما ساهم فى تعطيل اندماج اليهود ظهور بعض القطاعات الاقتصادية التى حلت محل اليهود فى المجتمع البولندى . وكان مما زاد التوتر فى المنطقة تضاعف عدد السكان اليهود فى مدى خمسين عاما . وقد عبر فشل اندماج اليهود عن نفسه فى عدة أشكال ، فبعد أن فتحت الحكومة ١٠٤ مدارس اجبارية لتعليم اليهود واستقدمت لها مدرسين يهودا من المانيا قوبلت هذه المحاولة بمعارضة حادة من قبل المواطنين اليهود فاغلقت كل المدارس ، وحين حل عام ١٨٢٢ لم يكن يوجد سوى ٨٣٦ فلاحا يهوديا فى جاليشيا كلها . وعلى الرغم من أن المدارس الثانوية والجامعات فتحت أبوابها لليهود فان عدد من التحقوا بها لم يتعد ١٥٨ يهوديا فقط . وبانحسار تيار الاستنارة التقدمى ظهرت التيارات الصهيونية خاصة تحت تأثير **سمولنسكين** . وقد ضمت جاليشيا الى بولندا مرة أخرى عام ١٩١٩ .

جاليلى ، اسرائيل (١٩١٠ —)

Galili, Israel

احد زعماء **حزب* اتحاد العمل** ، ولد فى أوكرانيا ، **ثم هاجر** الى فلسطين وعمره أربع سنوات وشارك وعمره أربعة عشر عاما فى تأسيس احدى منظمات الشباب الاستيطانية ، وكان له نشاط بارز فى العملية الاستيطانية وتأسيس مزارع **الكيبوتس** . فقد لعب جاليلى دورا بارزا فى **الهاجاناه** التى ارتقى فى صفوفها حتى أصبح نائبا لقائدها ، مما أهله ليكون نائبا لزير الدفاع فى الحكومة **الانتقالية** عقب خلق الدولة الصهيونية ، وظل عضوا فى **الكنيست** منذ البداية . وفى عام ١٩٦٦ أصبح وزيرا بلا وزارة وهو منصب ظل يشغله فى الوزارة الاسرائيلية التى جرى تشكيلها عام ١٩٦٩ . وطوال هذه الفترة كان يقوم بالاشراف الفعلى على الاعلام الاسرائيلى .

يرتبط اسمه بما عرف « بوثيقة جاليلى » وهى عبارة عن اتفاق توصل اليه وزراء **حزب العمل** الحاكم بشأن السياسة التى يجب على اسرائيل اتباعها بشأن الأراضى العربية المحتلة ، وتقوم هذه السياسة على تشجيع الاستيطان وشراء الأراضى العربية فى المناطق المحتلة وانشاء المستعمرات شبه العسكرية بها ورفض العودة الى حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧ .

جامعة بارايلان

Bar Ilan University

جامعة دينية فى اسرائيل على النمط الامريكى تهدف الى المزاوجة بين العلوم الدينية والعلمانية أسسها جماعة من **الصهاينة الدينيين** عام ١٩٥٥ لتدريس **التوراة و التلمود** والتراث اليهودى الى جانب العلوم الأخرى .

الجامعة العبرية

Hebrew University

جامعة أسستها الحركة الصهيونية فى فلسطين. وكان قد بحث موضوعها فى **المؤتمر الصهيونى الاول** ثم اتخذ قرار مبدئى بانشائها فى المؤتمر الصهيونى الحادى عشر بعد أن استمع المؤتمر لمناقشات **وايزمان و اسيشكين** كان **أحاد هعام** و**بوبر** من مؤيدى المشروع) . وقد اشترت جماعة **أحباء صهيون** قطعة أرض عام ١٩١٤ على جبل فى **القدس** وساعدها فى ذلك أحد أثرياء اليهود ، وافتتح بلفور الجامعة رسميا عام ١٩٢٥ ، وكان أول مدير لها هو **ماجنيس** .

وتشبه الجامعة فى كثير من الوجوه المؤسسات الصهيونية الاستيطانية الأخرى ، **فالهستدروت** اسس لخلق طبقة عاملة يهودية اى انه اتحاد عمال دون عمال ، وكذا الجامعة العبرية التى كانت عبارة عن مبنى جامعى مزود بالاساتذة والمعامل دون طلبة لمدة طويلة . واذا كانت كل المؤسسات الصهيونية مؤسسات عسكرية فى نهاية الأمر ، فكذلك كانت الجامعة العبرية التى أسست وحصنت بطريقة يسهل معها « الدفاع عنها » ومثل معظم

المؤسسات الصهيونية الاستيطانية تمول الجامعة عن طريق التبرعات التى يدفعها يهود **الدياسبورا** ، كما توجد منظمة أمريكية تسمى « أصدقاء الجامعة العبرية » بالاضافة الى هيئة جباية مستقلة تقوم بجمع التبرعات من يهود العالم . وقد انضمت هذه الهيئة مؤخرا **للنداء اليهودى الموحد** .

وتضم الجامعة كليات تدرس فيهـا معظم فروع المعرفة ، وملحق بها دار نشر ومكتبة ويبلغ عدد الطلبة بها حوالى ١٥ الفا ، ولا يزيد عدد الطلبة الاجانب عن ثلاثة آلاف نصفهم من الولايات المتحدة والنصف الآخر من بلاد آسيا وأفريقيا ، كما لا يزيد عدد الطلبة العرب عن ٢٠٠ .

الجاؤون

Gaon

وجمعها بالعبرية «الجاؤونيم» ، وهى كلمة عبرية تعنى « نيافة » أو « سمو » وتستخدم للاشـارة لرؤساء وقادة الأقلية اليهودية فى **بابل** من القرن السادس حتى القرن الحادى عشر (أى بعد الانتهاء من تأليف **التلمود**) .

جايجر ، ابراهام (١٨١٠ ــ ١٨٧٤)

Geiger, Abraham

عالم يهودى ألمـانى وزعيم الحـركة **اليهودية الاصلاحية** فى ألمانيا . حاول أن يدخل على اليهودية مفاهيم معاصرة اقل قبلية وأكثر عالمية من المفاهيم السائدة فى عهده ، فنادى بأن اليهـودية دين له رسالة عالمية شاملة ليست مقصورة على شعب من الشعوب ، ولذلك ركز هجومه على فكرة **الختان** وقوانين **الطعام** وعلى عقيدة **الشعب المختار** ،وعلى تصور أن اليهود يكونون شعبا عالميا وعلىاستخدام العبرية فى **المعبد اليهودى** ، كما هاجم كل المفـاهيم ذات النزعة الدينيـة الخصوصية وتظهر روحـه الاصلاحية فى **كتاب الصلوات** الذى نشره عام ١٨٥٤ حيث اختفت كل الاشارات **للعودة*** **لأرض** الميعاد. من اهم أعماله بعض الدراسات التاريخية النقدية الخاصة بتطور اليهودية و **بالعهد القديم** .

الجباية اليهودية الموحدة

United Jewish Appeal

اسم يطلق على **النداء اليهودى الموحد** .

جبل سيناء

Mount Sinai

جبل يقع فى شبه جزيرة سيناء ويسمى فى **العهد القديم** « حوريب » وجاء فى « سفر الخروج » أن اليهود ضربوا خيامهم عند سفحه بعد خروجهم من مصر على حين صعد **موسى** الى قمته وتسلم **الوصايا العشر** . ولا يعرف أى الجبال فى سيناء هو الجبـل المقصود ولكن الحاخامات مع هذا يعتقدون انه جبل مقدس بل انه قمة القداسة ، وانه أحد الجبال التى يرتكز عليها العالم (روحيا) .

الجبهة التوراتية المتحدة

United Torah Front

بعد فترة من انشقاق **الجبهة الدينية المتحـدة** ، وبعد عام من انتخابات **الكنيست** الثالث أندمج (عام ١٩٥٥) كل من **أجودات اسرائيل و عمال اجودات اسرائيل** ليشكلا معا الجبهة التوراتية المتحدة . وقد استمرت الجبهة قائمة طوال بقية فترة الكنيسـت الثالث وخلال الكنيست الرابع حين عاد الحزبان للانشقاق فى أواخر دورته (عام ١٩٦١) . وقـد ظل الحزبان مستقلين حتى عشية انتخابات الكنيست لعام ١٩٧٣ حين عادا فاندمجا تحت نفس الأسـم وحصلا معا على ستة مقاعد من مقاعد الكنيست .

الجبهة الدينية المتحدة

United Religious Front

فى عام ١٩٤٩ رأت **الاحزاب** الدينيـة الأربعـة (**المزراحى** ، و **عمال المزراحى** و **أجودات اسرائيل** و **عمال أجودات اسرائيل**) أن تدخل اول انتخابات اسرائيلية عامة مجتمعة فى كتلة واحدة ، فاندمجت فيما أطلق عليه الجبهة الدينية المتحدة وحصلت على ستة عشر مقعدا فى **الكنيست** الاول . لكن الاندماج لم يقدر له الاستمرار الا لمدة عامين ، ففى عام ١٩٥١ وعشية انتخابات الكنيست الثانى انشقت الجبهة مرة أخرى للاحزاب الاربعة ولم يزد عدد المقاعد التى حصلت عليها مجتمعة عن نصيب الجبهة فى الكنيست الأول لكن الانتخابات أسفرت عـن بروز الجنـاح العمالى للمزراحى كأقوى الأحزاب الدينية الاسرائيلية (فقد حصل منفرداً على ثمانية مقاعد من اثنى عشر مقعداً) .

ويشير تتبع خريطة الاحزاب الاسرائيلية الى عجز الأحزاب الدينية عن الاندماج مرة أخرى على شكل جبهة واحدة . لكن الحقيقة التى يلمسها أى دارس للحياة السياسية الاسرائيلية هى انعدام التكافؤ بين حجم التمثيل البرلمانى لهذه الأحزاب وبين نفوذها وقوتها فى النظام الحزبى والنظام السياسى ككل . فرغم استمرار محدودية قاعدتها الانتخابية فانها نجحت مثلا فى احباط كل محاولات فصل الدين عن الدولة فى اسرائيل ، وبالتالى ضمنت استمرار نفوذدار **الحاخامية الكبرى** التى عادة ما توصف الأحزاب الدينية نفسها بأنها ذراعها السياسى . كذلك فمن خلال استمرار سيطرتها على المدارس الدينية استطاعت هذه الأحزاب أن تحصل من الحكومة على الاعتراف بالتعليم الدينى الثانوى ، وأخيرا فمن خلال تفجيرها لقضية **من هو اليهودى** بين فترة وأخرى استطاعت مؤخرا ادخال مادة تسمى « الوعى اليهودى » فى المدارس الاسرائيلية .

وتنبع قوة هذه الأحزاب ، شأنها شأن غيرها من الأحزاب الاسرائيلية ، مما تحصل عليه من دعم مالى ممن يدينون لها بالولاء من **الاقليات اليهودية** من جانب ومن قوتها الاقتصادية المتمثلة فى ملكيتها للعديد من المستوطنات والمزارع الدينية من جانب آخر . لكن ثمة عاملا آخر تنفرد به هذه الأحزاب وهو الدور الذى لعبته دوما على مسرح الحياة الحزبية فى اسرائيل « كماسك الميزان » على مستوى الائتلافات الحكومية . فمن خلال ذلك استطاعت مثلا السيطرة باستمرار على وزارة الشئون الدينية وعدد من المؤسسات الهامة فى الحياة العامة فى اسرائيل من بينها أكاديميات التلمود .

جحال

Gahal

اختصار للعبارة العبرية « جوش حيروت — ليبراليم » أى كتلة **حيروت و الأحرار** ، وهى اندماج تم بين **حزبى** حيروت والأحرار تكون عام ١٩٦٥ حيث اتفق الحزبان على تكوين قيادة مشتركة لتنفيذ وتنسيق النشاطات بينهما . ولقد كان السبب فى اتجاه هذين الحزبين « اليمينيين » الى التكتل هو ظهور اتجاه للتقارب بين الاحزاب **الصهيونية العمالية** كما ظهر فى تحالف **المباى** مع **اتحاد العمل** وتكوينهما **حزب العمل الاسرائيلى** .

وتتبع جحال خطا أيديولوجيا يمينيا رأسماليا متطرفا قوامه الحرية الاقتصادية والاعتماد على النفس ، وتوحيد اسرائيل فى اطار حدودها « التاريخية » بمعنى كل فلسطين وشرق الاردن ، والمطالبة **بدستور** مكتوب لاسرائيل ، والتشدد مع العرب ، ومعارضة عودة الفلسطينيين الى أراضيهم، وتقوية الجيش ، وخلق عوامل تشجع على **هجرة** اليهود الى اسرائيل .

وقد اندمجت المجموعات الحزبية للحزبين فى **الكنيست** الخامس ، وفى انتخابات ١٩٦٥ حصلت جحال على ٢٦ مقعدا من اجمالى ١٢٠ مقعدا فى الكنيست وظلت تشكل ثانى الأحزاب الكبرى فى

حزب **المركز الحر** عام ١٩٦٧ .

وقد ظلت جحال تلعب دور المعارضة طبقا لمفاهيم النظام الاسرائيلى حتى حرب ١٩٦٧ ، غير انها اشتركت فى حكومة الوحدة الوطنية قبل الحرب والتحق ممثلاها مناحم **بيجين** ويوسف **سابير** بالوزارة. وفى انتخابات ١٩٦٩ حصلت جحال على ٢٦ مقعدا أيضا فى الكنيست ومثلت فى الحكومة بستة وزراء ، غير انهم سرعان ما خرجوا من الوزارة فى ١٩٧٠ احتجاجا على اعلان اسرائيل قبولها لمبادرة روجرز التى كانت تدعو الى تطبيق قرار مجلس الامن ٢٤٢ .

ومع تعاظم قوة حزب العمل الاسرائيلى وتجمعه مع **المابام** فى تحالف **المعراخ** ١٩٦٩ سعت جحال لتجميع « اليمين » لمواجهته وتكونت بذلك **ليكود** فى عام ١٩٧٣ .

الجدناع

Gidnaa

اختصار للعبارة العبرية « جدودى نوعار » أى « كتائب الشباب » وهى تمثل اطارا رسميا للتعليم العسكرى لمرحلة ما قبل الخدمة العسكرية للجنسين (من سن ١٣ الى ١٨ سنة) . وقد أنشىء هذا التنظيم عام ١٩٣٩ حيث اشرفت **الهاجاناه** على تدريب أعضائه لحراسة المستعمرات وتهريب **المهاجرين** اليهود . وفى عام ١٩٤٨ شارك الجدناع فى الحرب وبصفة خاصة فى معارك **القدس** . وعقب قيام اسرائيل رفض **بن جوريون** فكرة حل الجدناع أسوة بالتنظيمات العسكرية الأخرى . وفى عام ١٩٥٠ تحول الى منظمة رسمية شبه مستقلة وان كانت تخضع لاشراف مزدوج من وزارتى الدفاع والتعليم . وفى تلك الفترة وجه الجدناع جهوده لاستيعاب المهاجرين الجدد ومحاولة دمجهم فى المجتمع الاسرائيلى وتنمية القيم الصهيونية لديهم وتعريفهم «بالتاريخ اليهودى» وتعليمهم اللغة العبرية . وينقسم الجدناع الى جدناع للبر وآخر للبحر وثالث للجو ويتم تدريب أفراده يوما واحدا كل شهر بالاضافة الى فترة أسبوعين كل سنة . ويشترك أعضاء الجدناع فى معسكرات للعمل تستهدف اقامة التحصينات وشق الطرق الا أن اسهامه الأساسى يتركز فى بث الروح العسكرية فى أذهان الأجيال الجديدة .

جرينبرج ، يورى تسفى (١٨٩٤ —)

Greenburg, Uri Tsevi

شاعر يكتب بالعبرية و**اليديشية** ، ولد فى **جاليشيا**، من عائلة **حسيدية** . وظهر أول أعماله فى الدوريات المحلية ، ثم ترأس مجموعة من الشعراء الشبان فى وارسو وقاموا بثورة على الادب اليديشى التقليدى. وقد عاصر أحداث ١٩١٨ فى بولندا وشاهد المذابح اليهودية ، ثم هاجر الى فلسطين عام ١٩٢٤ حيث شارك فى تحرير جريدة **دافار** ، وبالرغم من انتماء جرينبرج الى الحركة العمالية فان الافكار القومية المتطرفة بدأت تتغلب عليه فانفصل نهائيا عن الحركة عام ١٩٢٩ وانضم الى حركة **الصهاينة التنقيحيين** . وقد عاش الفترة ما بين ١٩٣١ — ١٩٣٦ فى وارسو حيث قام بتحرير مجلة التنقيحيين الاسبوعية التى كانت تصدر باللغة اليديشية .

وقد نادى جرينبرج بقيام دولة «اسرائيل العظمى» والبعد التام عن كافة الحضارات الاخرى ، وهاجم سياسة الاعتدال التى تتبعها القيادة الصهيونية ! وكانت كتاباته تحمل وجهة نظر دينية غيبية متعنتة وتعكس نفسية مذعورة معقدة ، فهو يرى أن عالم اليهود هو عالم لا تجدى فيه العقلانية وأن اليهود موجودون خارج التاريخ وأن أى محاولة لوضعهم فى السياق التاريخى ستؤدى حتما الى كارثة مثل **الإبادة النازية** لليهود . وقد لعب جرينبرج دورا هاما فى مقاومة السلطة البريطانية وتشجيع الحركات السرية ، وكان عضوا فى أول **كنيست** (١٩٤٨ — ١٩٥١) ممثلا لحزب **حيروت** . واشهر أعماله الشعرية **طرق النهر** وهو كتاب شعر قومى. وجرينبرج من المتشددين سياسيا والمطالبين بعدم التخلى عن الارض العربية التى جرى احتلالها عام ١٩٦٧ .

الجماتريا

Gematria

من الكلمة اليونانية « جيومترى » أى هندسة ، وهو منهج فى شرح كلمات من **العهد القديم** (والجديد) يستند الى تحليل القيمة العددية لحروف الكلمات العبرية . وقد ظهر هذا المنهج بين **التنائيين** فى القرن الثانى الميلادى ، ثم ساد بين المفسرين بسيادة الفكر **القبالى** . وكان **هرتزل** يكتب خطاباته احيانا بطريقة لا يمكن فهمها الا باستخدام منهج الجماتريا فى التفسير .

الجماراه

Gemara

كلمة **ارامية** تعنى « الاكمال » أو « دراسة » ، وهى عبارة عن التعليقات والشروح والتفسيرات التى وضعها على **المشناه*** **الحاخامات** أو الفقهاء اليهود المسمين **بالاموراثيم** (٢٢٠ — ٥٠٠) . وتعد الجماراه جزءا من **الشريعة الشفوية** . وتسميتها بالجماراه أى الاكمال هو من قبيل المجاز فالاموراثيون لم يكتفوا بالتفسير والتوضيح فحسب بل قاموا بالتعديل حتى تطابق المشناه ظروف الزمان والمكان ، أى أنهم فعلوا بالمشناه ما فعله الحاخامات **التنائيون*** **بالعهد القديم** . وكما أن المشناه اطول من العهد القديم فالجماراه أطول من المشناه . وتوجد جمارتان واحدة فلسطينية والاخرى **بابلية** .

وقد نسقت **مدارس** فلسطين **التلمودية** شروحها فى الصورة المعروفة بالجماراه الفلسطينية فى القرن الرابع،أما الجماراه البابلية (وهىأطول من المشناه عشر مرات) فقد جمعت فى مائة عام كاملة وظل الحاخامات السبوراثيون (أو المناطقة) مائة وخمسين سنة أخرى يراجعون هذه الشروح الضخمة ويصقلونها حتى أخذت صورتها التى لدينا .

ووجه الاختلاف بين **التلمود** البابلى والتلمود الفلسطينى هو فى الجماراه وليس فى المشناه ، فالمشناه مشتركة بينهما ، وحيث ان الجماراه البابلية اكمل وأشمل من الجماراه الفلسطينية (ويبلغ حجمها أضعاف الفلسطينية) فاننا نجد أن التلمود البابلى هو التلمود المتداول الان بين اليهود وهو الكتاب القياسى عندهم . ولغة الجمارتين هى الارامية ، وقد كتبتا بأسلوب ايضاحى بسيط . واذا كان معظم المشناه **هالاخيا** فالجماراه تجمع بين **الهالاخاه والهاجاداه** .

الجماعة (المنيان)

Minyan

كلمة عبرية معناها « عدد » ، وهى تطلق على أى مجموعة من عشرة أشخاص بالغين يكونون الحد الادنى المطلوب للقيام بصلاة الجماعة اليهودية ، ويعتبرون ممثلين « لجماعة **يسرائيل** » ونفس العدد أيضا مطلوب للقيام بعملية **الختان** .

الجنيزاه

Genizah

كلمة عبرية مشتقة من الفعل الثلاثى العبرى « جنز » أى « كنز » بالعربية وهى تعنى « مخبأ » ، وتستخدم للاشارة للمخبأ الملحق **بالمعبد اليهودى** الذى تحفظ أو تدفن فيه الكتب المقدسة البالية من كثرة الاستعمال ، كما تحفظ فيه أيضا الكتب التى تحتوى على هرطقة وتجديف ولكنها لا يمكن احراقها لاحتوائها على اسم **الخالق** ، ويقوم **اليهود الارثوذكس** فى العصر الحديث بدفن مثل هذه الوثائق . وتعد جنيزاه المعبد اليهودى فى الفسطاط بالقاهرة أهم الجنيزات على الاطلاق ، وقد اكتشف فيها **شختر** آلاف الصفحات والاوراق التى استولى عليها وأرسلها لمكتبة جامعة كمبردج .

جوردون ، أهارون دافيد (١٨٥٦ — ١٩٢٢)

Gordon, Aharon David

فيلسوف **صهيونى عمالى** وأحد أعمدة الاستيطان الصهيونى فى فلسطين . ولد فى أوكرانيا فى بيئة زراعية تركت أثرها العميق عليه ، وقد تلقى تعليما دينيا ثم عمل كمحاسب حتى عام ١٩٠٣ . وفى خلال هذه الفترة تعرف على جماعة **أحباء صهيون** وأصبح من اتباعها المتحمسين . وحينما بيعت البلدة التى كان يعيش ويعمل فيها عام ١٩٠٤ هاجر الى فلسطين حيث اشتغل عاملا فى المستوطنات اليهودية ، وكان من بين المعارضين **لعمال صهيون واتحاد العمل** .

قام جوردون بادخال تعاليم جديدة على الحركة الصهيونية تتعلق بما أسماه **« دين العمل »** أو **اقتحام العمل** وهى تصورات صوفية يعود بعضها الى **التلمود والقبالة** ويعود البعض الآخر الى جذوره الطبقية . وهو يصدر عن نقد عميق ورفض كامل ليهود **الدياسبورا** الذين فقدوا هويتهم الحضارية اليهودية والذين لا يمكنهم أن يكتسبوا هوية جديدة تفرض عليهم بشكل آلى من الخارج من خلال عمليات زائفة مثل **الاندماج** ، فالحضارة هى نتاج عملية تطور طبيعية وليست بداية جديدة ، والدياسبورا عبر تاريخها كانت سلبية فى تلقيها واستهلاكها لحضارة **الاغيار** . ولذا يقترح جوردون على **الرواد** الصهاينة فى فلسطين أن يكونوا آخر اليهود وأن يصبحوا رواد أمة **عبرانية** جديدة تتكون من رجال ونساء على علاقة جديدة بالطبيعة .

« والعودة للطبيعة » هى مفتاح لفهم عديد من أفكار جوردون ، فهو يرى أن ثمة وحدة كونية بل وتماثلا كاملا بين الانسان والطبيعة . غير أنه اذا كان الانسان مجرد جزء عضوى من الطبيعة فان العقل الانسانى يفقد أهميته (فالعقل هو مركز الذاكرة ووسيلتنا للوصول للمعرفة التاريخية). بل ان العقل — حسب تصور جوردون — يصبح حينئذ مصدر اغتراب الانسان عن مصادر حياته،لان المعرفة العقلية تقف على طرف نقيض من « الحياة » الكونية (وهنا يتضح تأثير نيتشه العميق) . واذا كان العقل هو مصدر اغتراب الانسان فالمعرفة الحدسية هى التى تقلل من غربته ، وعلى الانسان أن يحاول الوصول الى الله لا من خلال العقل وانما من خلال المعرفة الحدسية المباشرة ومن خلال التجارب التى يعيشها . ومما يزيد من أهمية الحدس أن ذاتية الانسان مرتبطة بالحياة الخفية للكون (كما كان يزعم القباليون) وهى حياة لا يمكن الوصول اليها عن طريق المعرفة العقلية بأية حال . ان الانسان الذى ينبغى أن يعود جزءا من الطبيعة ، عليه أن يتخلى عن المعرفة العقلية وأن ينغمس فى تجربة دينية صوفية وهنا نجد أن الدين لا يعلو على الطبيعة وانما هو جزء لا يتجزأ منها ونجد أن « دين العمل » عند جوردون ان هو الا وسيلة من وسائل العودة للطبيعة الكونية والاتحاد بها ، فمن طريق العمل اليدوى ينشىء الانسان علاقة عضوية مع الطبيعة (مثل علاقة الرسام بالصورة وليس علاقة المشترى بها) ويصبح العمل الزراعى (وحرث الارض بالذات) عملا روحانيا وقيمة أخلاقية فى حد ذاته .

العمل اذن هو الخلق والاخلاق ، ولكن حياة الانسان الابداعية والاخلاقية لا يمكن أن تتم على نحو فردى ، بل لابد أن تتم على نحو قومى ، فالقومية هى العنصر الكونى فينا ، والطبيعة قد خلقت الشعب كحلقة وصل بين الكون والفرد ، اذ أن الشعب هو جماعة طبيعية تجسد علاقات كونية حية . والبعث القومى حسب تصور جوردون لا يمكن أن يتم عن طريق اعادة التنظيم الاجتماعى ولا من خلال الحركات الجماهيرية وانما من خلال جماعة متحدة بشكل عضوى وعلى علاقة عضوية مع الطبيعة . لكل هذا يرى جوردون أن البعث القومى اليهودى لن يتم الا عن طريق دين العمل الجماعى ، أى أن يعود الشباب اليهودى للاراضى المقدسة ليحرثوها ويزرعوها ، وهم بعملهم هذا لا يعيدون بعث أنفسهم فحسب بل يعيدون أيضا بعث الامة ككل — وهو بعث لا تشوبه أية صراعات طبقية لانه ينطلق من افتراض أن الارض المقدسة هى ملك للجميع (جميع اليهود) وان الطبقة العاملة اليهودية هى جوهر الامة اليهودية .

وهذه الافكار تبدو كأنها ثورية عصرية ، ولكن بقليل من التدقيق نكتشف جذورها الجيتوية الطبقية الدينية ، فكثير من هذه الأفكار انما هو بعث للتقاليد

الزراعية فى التلمود وللأفكار الكونية فى القبالة ، كما أن مفهوم أن الارض ملك للجميع انما هو تبرير للاستيلاء الصهيونى على الاراضى الفلسطينية ويتجلى ذلك حين نكتشف أن جوردون يرى أن ثمة علاقة صوفية ميتافيزيقية تربط بين اليهود وهذه الارض المقدسة المشاع . كما أننا نلاحظ أن تأليه العمل وتقديسه انما هو محاولة من جانب البورجوازى الصغير لوضع تبرير عقلانى لعملية تحوله الى بروليتارى ، وهى أيضا محاولة أخيرة لوقف اندماج الجماهير اليهودية مع بقية الشعوب . ولذا نجد أن « الاشتراكية » الجوردونية ترفض فكرة التحول الاجتماعى عن طريق تجنيد الجماهير وتقترح بدلا من هذا اشتراكية « عضوية » مقصورة على « الشعب اليهودى » ، وان كانت تتحقق على الارض الفلسطينية وعلى حساب الشعب الفلسطينى . وقد جمعت آثار جوردون فى عدة مجلدات تحت عنوان **كتبى** .

جوردون ، يهودا ليب (١٨٣٠ — ١٨٩٢)

Gordon, Yehuda Leib

شاعر (وقصاص) يكتب بالعبرية ، ولد فى ليتوانيا ويعد من أبرز أدباء حركة **الاستنارة اليهودية** . وقد ساهم بجهد كبير فى احياء اللغة العبرية باستعماله الدقيق والواقعى لها وهو متأثر بالشاعرين ابراهام وميكا **ليبنسون** . وقد مر انتاجه الادبى بمرحلتين : مرحلة الخيال والشاعرية وكتب خلالها **محبة داوود وميخال** و **دافيد وبرزيلاى** ، كما كتب أيضا قصصا خيالية طريفة نشرها تحت عنوان **امثال يهودا** وقصيدته التاريخية **بين أنياب الاسود** ، ثم مر بمرحلة الواقعية والهجاء وهى المرحلة التى تلت سجنه عدة أشهر بسبب تهمة باطلة وجهها اليه بعض **الحسيدين** ووقوف أولى الامر اليهود منه موقفا سلبيا . فنجده فى مجموعته الشعرية **احداث يوحنا** يهاجم بسخرية لاذعة الفئات المتميزة فى مجتمع الاقلية اليهودية ، ويدافع عن الفئات الاخرى التى لا حول لها ولا قوة وخصوصا المرأة اليهودية المهضومة الحقوق . وتعتبر قصيدته **استيقظ يا شعب** التى كتبها عام ١٨٦٣ نموذجا لكل آراء وأفكار حركة الاستنارة ، اذ يختتم جوردون هذه القصيدة بالكلمة المأثورة التى أصبحت فيما بعد شعارا لهذه الحركة « كن يهوديا فى بيتك وانسانا خارجه » .

جولدبرج ، ليئة (١٩١١ — ١٩٧٠)

Goldberg, Lea

شاعرة وناقدة تكتب بالعبرية ، ولدت فى ليتوانيا ، ونالت درجة الدكتوراه فى الفلسفة وهاجرت الى فلسطين عام ١٩٣٥ حيث عملت كمحررة وناقدة ، كما حاضرت أيضا عن الادب فى **الجامعة العبرية** .

وقد ظهر ديوانها الاول **خواتم عيسى** فى هذه الفترة . وقد بالغت منذ عام ١٩٣٩ فى اظهار التأثر والانفعال بسبب المعاملة التى لقيها اليهود فى أوروبا . وقد نجحت مسرحيتها **صاحبة القصر** نجاحا كبيرا . ومن كتبها الاخرى **مراسلات من الرحلة الخيالية** و **السنبلة ذات العين الخضراء** و **من بيتى القديم** و **ماذا تقول الغزلان** و **برق فى الصباح** .

جولدمان ، ناحوم (١٨٩٤ —)

Goldman, Nahum

زعيم صهيونى عمومى ومؤسس **المؤتمر اليهودى العالمى** . ولد فى روسيا ونشأ وتعلم فى المانيا حيث حصل على الدكتوراه فى القانون ، وانخرط فى سلك النشاط الصهيونى وهو بعد فى سن الخامسة عشرة. وقد حاول أثناء الحرب العالمية الاولى وبعدها أن يثير اهتمام الحكومة الالمانية باقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين تحت رعاية المانيا (وقد كان مثل **هرتزل** من كبار المعجبين بالروح العسكرية البروسية) . وقد أسس هو **وكلاتزكين** فى برلين دار « اشكول » لنشر الكتب العبرية وكان من أعضاء **العامل الفتى** ولكنه تركها وانضم لجماعة **الصهاينة الراديكاليين** . وقد حضر جميع **المؤتمرات الصهيونية** منذ عام ١٩٢١ ، وساهم فى تأسيس المؤتمر اليهودى العالمى عام ١٩٣٦ (وهى فكرة باركها الزعيم الفاشيستى موسولينى فى اجتماع عقد بينه وبين جولدمان ساده الفهم المتبادل وأبدى الدوتشى استعداده لدعم هذا المؤتمر) . وتولى جولدمان رئاسة **المنظمة الصهيونية العالمية** منذ عام ١٩٥٦ حتى ١٩٦٨ وقد أصبح مواطنا اسرائيليا عام ١٩٦٤ ، ولكنه لم يلعب دورا ذا بال فى الحياة السياسية هناك .

ومن أهم مساهمات جولدمان فى تدعيم التجمع الاستيطانى باسرائيل اتمام اتفاقية التعويضات الالمانية التى دفعت الحكومة الالمانية بمقتضاها تعويضات لاسر اليهود الذين قتل ذووهم فى **معسكرات الاعتقال** . وقد ذهبت معظم التعويضات التى بلغت ٨٢٢ مليون دولار الى اسرائيل ، هذا غير المبالغ الاخرى التى دفعت للافراد.ولكن جولدمان نفسه اعترف بأن مجموع التعويضات الفعلى قد بلغ ٤٠ ألف مليون مارك أى حوالى أربعة بلايين دولار) .

وقد أخذ جولدمان على عاتقه منذ العشرينيات مهمة تذكير الحركة الصهيونية بالحقيقة البديهية وهى أن **الاقليات اليهودية فى العالم** ليست مجرد جسر يعبر عليه « **الشعب اليهودى** » الى أرض الميعاد ،

وان **الدولة الصهيونية** لا يمكن أن تتسع لكل يهود العالم . ففى كتاب له بعنوان **المطالب الثلاثة للشعب اليهودى** نجده يحدد هذه المطالب على أنها حق العودة الى فلسطين وحق اليهود فى أن يوجدوا كأقليات فى المجتمعات المختلفة وحقهم فى أن يحصلوا على حقوقهم المدنية كاملة . وقد استمر تأكيده لموقفه هذا بعد تأسيس الدولة . فاصطدم **بين جوريون** الذى يرى أن اليهودى الذى يعيش خارج حدود اسرائيل هو كمن لا اله له (كما جاء فى **التلمود**) . أما جولدمان فهو يوافق على **مركزية** اسرائيل فى حياة اليهود وان كان لا يوافق على انكار حقوق الاقليات اليهودية فى الوجود المادى والحضارى ، فهو يرى أن « الدولة الصهيونية لا يمكن أن توجد دون يهود العالم ، وبقاء يهود العالم غير ممكن دون الدولة » . لذا فهو يقترح الا تتدخل اسرائيل فى شئون يهود العالم والا يتدخل يهود العالم بدورهم فى شئون اسرائيل ، ونادى بأن الواجب الاساسى الملقى على عاتق التنظيمات اليهودية فى العالم هو تحسين حال اليهود أينما وجدوا والدفاع عن حقوقهم وليس مجرد تهجيرهم الى اسرائيل كجزء من مخطط ايديولوجى . وكتطبيق عملى لهذه السياسة يطالب جولدمان بعدم الضغط على الحكومة السوفيتية لتهجير اليهود وينادى بالتعاون معها لتحسين أحوالهم مما جلب عليه سخط الصهاينة . وهذا الموقف فى الواقع نابع من ايمانه بأن يهود هذه الايام أو **اليهود الجدد** كما سميناهم ــ على الرغم من كل الاشاعات الصهيونية ــ يتمتعون بقسط كبير من المساواة ، وأن الديانة اليهودية لم تعد تسيطر على حياتهم كما كان شأنها فى الماضى ، ولذلك فيهود اليوم عندهم ولاء حقيقى للبلاد التى يعيشون فيها ولا يوجد أى مبرر لانتزاعهم منها (وان كان جولدمان يرى أن من حق يهود العالم أن يتمتعوا **بازدواج الولاء** « الحضارى » وأن يصبحوا منتمين حضاريا لبلدين فى آن واحد ــ البلد الذى يعيشون فيه واسرائيل) . وفى الآونة الاخيرة بدأ جولدمان يتنبه الى حقيقة بديهية فاتته ملاحظتها من قبل وهى وجود « الشعب الفلسطينى » ، فهو يعترف أن الصهيونية ارتكبت خطأ فادحا بتصديقها لاكذوبة أرض بلا شعب (وان كان مع ذلك يتمنى لو كان العرب أنفسهم قد أصدروا وعد **بلفور !**) كما أنه يتهم اسرائيل بضيق الافق واعتمادها الزائد على القوة العسكرية ، بل ويطالب اسرائيل أن تبتعد عن سياسة المعسكرات وسياستها الموالية للامبريالية الغربية وأن تتعايش مع جيرانها فى المنطقة . وقد كلفته آراؤه « المعتدلة » هذه منصبه كرئيس للمنظمة الصهيونية العالمية ولم يعد انتخابه عام ١٩٦٨ . وقد كتب جولدمان عدة مقالات بالعبرية **واليديشية** جمعت فى كتاب عنوانه **جيل الخراب والولادة الجديدة** وقد نشر **سيرته الذاتية** فى نيويورك عام ١٩٦٩ . كما كتب عدة مقالات فى المجلات والجرائد الاسرائيلية عن حرب أكتوبر ينبه فيها الى عبث المحاولات الاسرائيلية الرامية الى تحقيق الامن عن طريق القوة العسكرية ، وعاود تأكيد آرائه الخاصة بضرورة تحييد اسرائيل والتفاهم مع العرب .

الجوييم

Goyim

كلمة عبرية تعنى **الاغيار** .

الجيتو

Ghetto

الجيتو هو حى مقصور على احدى الاقليات الدينية أو القومية ، ولكن « كلمة » جيتو تستخدم بشكل خاص للاشارة لاحياء اليهود فى أوروبا . وقد أقيم أول حى يهودى يطلق عليه كلمة « جيتو » فى البندقية عام ١٥١٦ ، وأقام البابا بول الرابع جيتو آخر فى روما عام ١٥٥٥ . وأصل الكلمة غير معروف على وجه الدقة ، فيقال انها حى اليهود فى البندقية نسبة الى « الجيتو » أو مصنع المدافع الذى أقيم بجواره . ويقال أيضا ان الكلمة مشتقة من الكلمة الالمانية « جهكتر » التى تعنى « مكانا محاطا بالاسوار » ، أو الكلمة العبرية « جت » بمعنى « الانفصال » أو « الطلاق » الواردة فى **التلمود** . ولعل أكثر الافتراضات قربا من الواقع هو ذلك الذى يعود بالكلمة الى لفظة « بورجيتو » الايطالية التى تعنى « قسما صغيرا من المدينة » .

وقد اكتسبت كلمة « جيتو » فى العصور الحديثة معنى قدحيا سلبيا ، غير أنه من المعروف أن انشاء الاحياء التى تركز اليهود فيها قد تم طواعية أى برغبتهم هم كأقلية دينية . ففى عام ١٠٨٤ تقول التواريخ ان أسقف احدى المدن الاوروبية منح اليهود « الحق » فى أن يعيشوا داخل حى خاص بهم محاط بأسوار عالية . وحينما غزا المسيحيون الاندلس طالب اليهود « بنفس الحق » . وقد كان اليهود يعترفون بالجوانب الايجابية للجيتو حتى انه كانت تقام الصلوات كل عام فى جيتو فيرونا احتفالا بالذكرى السنوية لانشائه . ولم يكن استيطان اليهود فى أحياء خاصة بهم أمرا شاذا مقصورا عليهم فالفصل بين الطبقات والفئات كان أمرا طبيعيا وسمة جوهرية من سمات التنظيم الاجتماعى المعمول به فى مجتمعات العصور الوسطى الزراعية والاقطاعية ، وقد كان الجيتو رمزا ماديا لواقع اقتصادى محدد وهو اشتغال اليهود بأعمال **التجارة** ثم **بالربا**

فالاقليات اليهودية كانت تعتبر بمثابة اتحادات تجارية أو حرفيـة .

وهكذا كانت الجماعات الاقتصادية فى المجتمع الزراعى ذات طبيعة مغلقة لان المجتمع الاقطاعى لا يتسم بأية سيولة أو دينامية اجتماعيـة . ومما عزز هذا الاتجاه بين الجماعات اليهودية بشكل خاص بناؤها الدينى / القومى ، فالقوانين اليهودية المختلفة (خاصة قوانين **الطعام** وتحريم **الزواج المختلط** والاحتفال **بالختان** والزواج وصلاة **الجماعة (المنيان)** وعادات **الدفن والمدافن** الخاصة) كل هذا فرض على اليهود نوعا من الانعزال شبه التام والانفصال شبه الكامل . ومع انه كانت توجد داخل الجيتو طبقات مختلفة فكان هناك الغنى والفقير والمستغل الا أن الطبيعة المنغلقة لهذا البناء الاقتصادى جعلت كل الطبقات تتداخل ، فكانت الاقلية اليهودية تقوم برعاية مصالح كافة اعضائها بصرف النظر عن انتمائهم الطبقى (ولعل هذا يفسر سر الوحدة الوجدانية بين البورجوازية والبروليتاريا اليهودية ، كما يعطينا مفتاحا لفهم **الصهيونية العمالية** التى تنطلق من تصور « وحدة » العمال والرأسماليين اليهود). وقد ظل الجيتو يقوم بدوره الايجابى كبنيان اقتصادى/ احتماعى يوفر لليهود الاستقلال الذى يبغونه كطبقة لها مصالحها ومشاكلها الاقتصادية والدينية الخاصـة .

ولكن بالتحول التدريجى للمجتمع الاقطاعى وبظهور انماط من الراسمالية التجارية المحلية بدأ اليهود يفقدون دورهم الاقتصادى وانهار مركزهم عبر القرون من تجار دوليين الى مرابين ثم أخيرا الى صغار مرابين يقومون باقراض كميات صغيرة من النقود للمواطنين العاديين الذين كانوا يرهنون ممتلكاتهم الخاصة ويدفعون فوائد باهظة . وحينما كان يعجز المدين عن الدفع تصبح السلعة المرهونة ملكا للمرابى الذى كان يسلمها للشخصية الاساسية الثانية فى الجيتو : التاجر المتجول . والى جانب هذا ظل اليهود يقومون بأعمال خفيفة مثل التطريز وحياكة الملابس والحلاقة . وقد تسبب انهيار الاساس الاقتصادى للجيتو فى انهيار معنوى وأخلاقى كامل ، كما زاد من حدة اضطهاد العالم الخارجى للقاطنين فيه ، وأصبح الجيتو هو المكان الذى « يعزل » ويحاصر فيه اليهود بعد أن كان المكان الخاص المقصور عليهم .

ثم تحول الجيتو الى مكان قذر للغاية تتفشى فيه الأمراض وتتراكم فيه القاذورات وتحيط به اسوار وحيطان عالية ، وله بوابة واحدة أو بوابتان ويمنع اليهود من مغادرته بعد منتصف الليل وفى أيام الآحاد وفى أعياد المسيحيين . وقد تضاعف عدد اليهود فى أواخر القرن الثامن عشر مما أدى الى ازدحام الجيتوات . ومما زاد الطين بلة أن الارض المصرح لليهود ببناء منازلهم عليها كانت محددة مما اضطرهم فى غالب الأمر الى الاتساع الرأسى ، فكانت منازل الجيتو متلاصقة كما انها كانت تتميز بارتفاعها الذى يفوق ارتفاع منازل المدينة . وقد تسبب ارتفاع المنازل وتلاصقها الى حجب الشمس عن حارات الجيتو فأصبحت لذلك رطبة وغير صحية .

وقد ترك الانحطاط الاقتصادى والمعمارى للجيتو أثرا عميقا على وجدان اليهود القاطنين فيه وعمق من انفصالهم عن العالم الخارجى . ففى **الجيتو** كان اليهودى يهرب من العالم الخارجى لعالم كان يتصور أن كل ما فيه يهودى خالص ، فقد كان يمارس طقوسه اليهودية بكل حرفيتها وبدون حرج ، ثم يمتنع عن العمل يوم **السبت** حتى يعجل بعودة **الماشيح** المنتظر ليقود شعبه **لأرض** الميعاد . وحينما كان يحاول اليهودى أن يدرس شيئا فانه كان يذهب الى **بيت هامدراش** ـ المدرسة الملحقة **بالمعبد اليهودى** أو يذهب الى **المدرسة التلمودية** حيث كان لا يدرس الا **التوراة و التلمود و المدراش** ، ولا يقترب البتة من تاريخ **الاغيار** فقد كان كل ما يعنيه تاريخ اليهود كما جاء فى كتب اليهود المقدسة . لكل هذا كان يعيش اليهودى نفسيا فى مكان كان يتصور أنه « فلسطين » وأن كان يعيش بجسده فى أحد جيتوات شرق أوروبا أو وسطها . (والجيتوات التى أفرزت الصهيونية ، والتى تهمنا أكثر من غيرها ، كانت توجد أساسا فى شرق ووسط أوروبا). وقد لخص دافيد **فرايد لندر** المقدرات الفكرية لطالب المدرسة التلمودية (أو مثقف الجيتو) فى القرن التاسع عشر على النحو التالى : كان فى امكان **الطالب أن يفتى** فيما اذا كان من الواجب رجم أم حرق ابنة **الحاخام** الزانية ولكنه فى الوقت ذاته كان لا يعلم شيئا عن تاريخ البلد الذى يعيش فيه . وحينما كان يتعلم يهودى الجيتو لغة جديدة فانه كان يتعلم لشون هاقودش أى اللسان المقدس أو اللغة العبرية ، لأن مجرد النظر الى أبجدية الأغيار كان يعد كفرا ما بعده كفر يستحق اليهودى عليه حرق عينيه ، وكان مجرد التفكير فى دراسة علوم الدنيا مثل الهندسة جهدا لا طائل من ورائه وكفرا تعاقب عليه الشريعة . بل أن الحديث اليومى بين اليهود لم يكن يتم بلغة البلاد وانما برطانة يهودية خاصة تسمى **اليديشية** ، كما أن الطريقة التى كان اليهودى يحلق بها لحيته وسوالفه وطريقة اغتساله وانواع الطعام التى يتناولها كانت كلها مختلفة عما يتناوله بنو وطنه من الأغيار . ولم يكن يشعر اليهودى بأى أمن خارج أسوار الجيتو ، ففى الخارج كان يوجد عالم غريب ومعاد وشرير ، أما فى داخل الأسوار ، فكان يجد الأمن والطمأنينة والثقة والايمان العميق بأنه ينتمى الى الأمة المقدسة **والشعب المختار** ، وكان يتلقى التأكيدات المختلفة بأن الجيتو هو وجود مؤقت يحفظ الله فيه الأمة وروحها الى أن يحين الوقت الذى يشاء فيه عز وجل اعادة شعبه الى أرضه وحريته . وقد تسبب هذا فى نوع من الانفصام فى الرؤية ، حتى أصبح العداء للاغيار من أهم ميكانزمات الضبط الاجتماعى داخل الجيتو.

وقد قدم عصر النهضة وعصر الاصلاح الديني ثم عصر **الاستنارة** فى أوروبا واليهود داخل أسوار الجيتو الاقتصادية والوجدانية والفعلية وهي الأسوار التي افرزت « الدائرة اليهودية السحرية » ، التي لا يمكن الفكاك منها كما قال أحد المفكرين اليهود .

وفى أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر أخذت اسوار الجيتو فى السقوط الواحد تلو الآخر تحت ضغط الشعوب والحكومات الاوروبية التى كانت تحاول توحيد السوق القومية . وقد اكتسحت حركة الاستنارة فى طريقها كثيرا من هذه الجيتوات التى كانت تعد من مخلفات عصر انقضى ، وبدأت الاقليات اليهودية فى شرق أوروبا ووسطها صفحة جديدة فى تاريخها . وكان كثير من الصهاينة يتصور أن سقوط الجيتو سيتسبب فى اختفاء اليهودية لأن اليهودية حسب هذه الرؤية لا يمكن أن تتعايش مع ظروف **الانعتاق والاندماج** . وبالفعل واجه كثير من اليهود صعوبة فى التكيف مع الأوضاع الجديدة ، ولذا طالب الصهاينة بانشاء دولة يمكن أن يمارس اليهود فيها شعائرهم وأن يحيوا حياتهم الثقافية والحضارية والقومية دون تدخل من الأغيار .

والدارس للصهيونية يلاحظ الآثار العميقة التى تركتها عقلية الجيتو على المفكرين الصهاينة وعلى كثير من المؤسسات الصهيونية . وهذا ليس بالأمر الغريب ، فمعظم المفكرين الصهاينة نشأوا فى الجيتو أو فى أماكن مماثلة مثل **الشتتل** أو **مناطق الاستيطان**. ويظهر أثر التفكير الجيتوى على الفكر الصهيونى فى تقديمه لكل ما هو يهودى وفى تصوره أن اليهود **والدولة الصهيونية** هما مركز الدنيا والتاريخ وفى فصله الحاد بين اليهود والأغيار . ويمكننا أن نرى انشاء المستعمرات والمستوطنات الصهيونية فى فلسطين على شكل جزر مسلحة يقبع داخل اسوارها المستوطنون ، على انها امتداد للرؤية الجيتوية . وقد أتقن المستوطنون اقامة هذه المستعمرات الجيتوية المسلحة حتى انه كان يتم انشاؤها فى اقل من يوم ، فكانت وحدات المهندسين والوحدات المقاتلة تصل الى موقع المستعمرة وتبدأ فى اقامتها من الاجزاء الخشبية التى سبق أعدادها ، فتضع بعض الاكشاك أو الخيام التى تحاط بجدار خشبى مزدوج يملأ فى الداخل بالحجارة الصغيرة لمنع نفاذ الرصاص، كما تجهز حفر الأسلحة لاطلاق النار ويقام برج فى منتصف ساحة المستعمرة مزود عادة بنور كشاف ، وتحاط المستعمرة فى النهاية بأسوار من الأسلاك الشائكة واحزمة من الالغام وقد اطلق على هذا الاسلوب فى تشييد المستعمرات اسم « السور والبرج » . وقد بلغ هذا الاتجاه الاستيطانى الجيتوى قمته فى خط **بارليف** الذى يتكون هو الآخر من عدة « اسوار وابراج » . ويظهر أثر الجيتو على فكرة **الأمن** الاسرائيلى المبنية على الشك العميق فى الأغيار والنظرة الانفصالية للعالم باعتبار أن داخل الاسوار توجد الطمأنينة وانه لا أمن ولا سلام لليهودى خارجها . وقد وصف **افنيرى** هذا الفصام أبلغ وصف حينما قال فى احدى مقالاته أن الطيار الاسرائيلى كان يقوم خلال النهار بضرب الاهداف العربية المدنية وبالليل يحلم بالروس والبولنديين يقتحمون عليه الجيتو ليبطشوا به ، أى ان الخوف الاسرائيلى لا نهاية له ولا حدود . ولم تنعكس العقلية الجيتوية على نظرية الأمن وحسب ، بل انعكست ايضا على السياسة الخارجية وعلى التعليم وفى التفرقة العنصرية ضد العرب . ولعل الاصرار على أن يكون **الهستدروت والكيبوتس** منظمات يهودية مقصورة على اليهود دون سواهم هو ضرورة من ضرورات الاستعمار الاستيطانى ، ولكنه فى الوقت ذاته تعبير عن الرغبة فى البقاء داخل أسوار الجيتو الفعلية والوجدانية . وحينما قامت **الدولة اليهودية** احاطت المواطن الاسرائيلى بكم هائل من الرموز اليهودية فالعلم مشتقة ألوانه من **الطاليت** وعليه نجمة **داود** وشعار الدولة هو **المينوراه** ، وبيان اعلان اسرائيل لا يتحدث الا عن استشهاد « **الشعب اليهودى** » وتطلعاته الأزلية للعودة . وهذه الدولة فى بنائها العام تشبه الجيتو الى حد كبير ، فاقتصادياتها لاتزال معتمدة اساسا على دعم يهود العالم ودول الغرب ، ولاتزال اسرائيل أكبر متلق للمعونات فى العالم ، أى انها دولة ليس لها اقتصاد حقيقى وتعيش على **هامش** الواقع . كما أن اسرائيل من الناحية العسكرية تطلب دائما الحماية والدعم من دولة امبريالية كبرى مما يجعلها خادمة له تمثل مصالحه وتدافع عنها . واسرائيل لا تختلف عن الجيتو كثيرا من هذه الناحية لانه كبناء اقتصادى/اجتماعى كان غير قادر على الدفاع عن نفسه وكان على سكانه دفع الضرائب الباهظة للملك أو الحكومة لحماية أنفسهم ، والضريبة التى يدفعها الاسرائيليون هى الحروب المستمرة لمساندة المصالح الامبريالية فى المنطقة . ويبدو أن كثيرا من **الصهاينة المسيحيين** الذين ساعدوا فى توطين اليهود كانوا يشاركون فى هذه الرؤية الجيتوية (وان كانوا ينظرون للجيتو « من خارجه » كمسيحيين عنصريين وليس من داخله كيهود معذبين) . فحينما احتاجت الامبراطورية البريطانية لمستوطنين بيض ليشجعوا التجارة فى احدى ممتلكاتها طلبت من الصهاينة أن يقوموا بتجنيد اليهود لتنفيذ المهمة ، وقد كان هرتزل من كبار المتحمسين لمشروع **شرق افريقيا** . وقد تبل المستعمرون الاوروبيون مشروع الاستيطان اليهودى فى فلسطين فى اطار هذا الفهم ، ففى مجال الحديث عن هذا المشروع قال الايرل شافتسبرى : « من هم اكثر الناس فى العالم احتراما للتجارة وهل يجد اليهودى موقعا أو مجالا افضل من سوريا (بما فى ذلك فلسطين) لتنمية نشاطه ؟ أليس لبريطانيا مصالحها الخاصة فى تحقيق هذه التغييرات الضرورية» أى أنه لتنفيذ المشروع الامبريالى ولخدمة المصالح الامبريالية (المسيحية) يجب ارسال هذه الطائفة التجارية (المنعزلة) النشيطة للمنطقة المراد استيطانها ، وستقوم الطائفة بواجباتها على خير

وجه خاصة وانها ستظل معتمدة على الوطن الامبريالى الأم .

ويطلق اصطلاح الجيتو الآن على احياء يهود شرق أوروبا الذين هاجروا الى الولايات المتحدة واستوطنوا فيها ، ولكن الاستخدام هنا مجازى لاقصى حد ، ويفترض **استمرارا** حيث لا يوجد أى استمرار ، فالجيتوات الأمريكية تختلف فى بنائها الاقتصادى والمعمارى والوجدانى عن جيتوات شرق أوروبا ، وهى لا تختلف من قريب أو بعيد عن كل ضواحى أمريكا .

الجيروسالم بوست

Jerusalem Post

صحيفة يومية اسرائيلية ناطقة باللغة الانجليزية أسست عام ١٩٣٢ (وكان اسمها « فلسطين بوست ») . وقد حددت الصحيفة سياستها فى أول عدد بأنها الدفاع من « مصلحة الوطن وشعبه » (أى المستوطنين الصهاينة) ، وأنها مقتنعة تمام الاقتناع بأن خدمة هذه المصلحة ستتحقق عن طريق التنفيذ الكامل للسياسة البريطانية فى فلسطين كما حددها صك **الانتداب** . وقد ساهمت الصحيفة أثناء الحرب العالمية الثانية فى تشجيع المستوطنين على المساهمة فى جهود الحلفاء ، كما اصدرت الجريدة طبعة خاصة لقوات الاحتلال .

وتتوجه الجريدة الآن للمواطنين الاسرائيليين الذين يقرأون الانجليزية ، ولكنها تتوجه بالدرجة الأولى للمهتمين بالشئون الاسرائيلية فى الخارج — أى أنها لسان حال اسرائيل فى العالم الخارجى . وهى جريدة « مستقلة » تصدر عددا اسبوعيا ، ويبلغ توزيعها ٢٦ ألف نسخة (أما العدد الأسبوعى فيبلغ توزيعه ٣٥ ألفا) ، كما تصدر طبعة خاصة يوم الاثنين خاصة بالعالم الخارجى .

الجيش الاسرائيلى (تسهال)

Israeli Army, Tsahal

يعرف الجيش الاسرائيلى باسم « تسهال » والكلمة اختصار للعبارة العبرية « تسافا هاجاناه ليسرائيل» أى « جيش الدفاع الاسرائيلى » . وقد أنشئ رسميا مع قيام دولة اسرائيل ، غير أن جذوره تعود الى المنظمات العسكرية التى شكلتها الحركة الصهيونية فى فلسطين مثل **الهاجاناه والبالماخ والارجون** والتى لازمت بدء الهجرة الصهيونية اليها . ويجسد الجيش الاسرائيلى الطبيعة العسكرية للحركة الصهيونية والبناء الاستيطانى فى فلسطين ، فبرغم أن الجيش الاسرائيلى يتكون من نواة من العسكريين المحترفين يشكلون الكوادر القيادية واجهزة العمليات والتموين والادارة والتدريب والنواحى الفنية ، فان انشطته تمتد لتتغلغل فى كافة نواحى الحياة الاسرائيلية وهو يشكل النواة الصلبة **للمؤسسة العسكرية الاسرائيلية.** ويجند الاسرائيليون طبقا لقانون « خدمة الأمن القومى » الصادر عام ١٩٥٩ (المعدل بعد ذلك) ، ويخضع للخدمة جميع الاسرائيليين من الرجال (السن من ١٨ — ٥٥) والنساء (السن من ١٨ — ٣٨). وتبلغ مدة الخدمة الالزامية للرجال ٣٦ شهرا لمن هم فى سن ١٨ — ٢٦ ، أما بالنسبة لمن هم فى سن ٢٧ — ٢٩ فهى ٢٤ شهرا . وبالنسبة **للمهاجرين** الجدد فان مدة الخدمة لنفس فترة السن الاخيرة هى ١٨ شهرا . وبالنسبة للنساء فالمدة هى ٢٠ شهرا . ومن حق وزير الدفاع اعتبار الخدمة فى شرطة الحدود جزءا من الخدمة الالزامية بالاضافة الى أن الاطباء رجالا ونساء يخضعون للتجنيد فى السن ١٨ — ٣٨ . وحيث أن الجيش الاسرائيلى أساسا منظمة صهيونية فاننا نجد أن العرب غير مسموح لهم بالخدمة العسكرية وقد سمح للدروز بالخدمة فى أسلحة معينة منذ عام ١٩٥٦ ويلاحظ أنه لا يوجد فى قيادات الجيش الاسرائيلى **يهودى شرقى** واحد .

وعند الانتهاء من تأدية فترة الخدمة الالزامية يتم استدعاء الاحتياط للتدريب يوما واحدا كل شهر أو ثلاثة أيام كل ثلاثة أشهر بالاضافة الى فترة أخرى تتراوح بين أسبوعين وشهر فى السنة حسب الخبرة والرتبة والسن والجنس . ويمكن لوزير الدفاع أن يستدعى الاحتياطى أو أجزاء منه « للخدمة الخاصة» لأى مدة بحسب الحاجة بشرط تفسير هذا القرار للجنة الشئون الخارجية والأمن فى **الكنيست** (مثلا قرار مد مدة الخدمة للرجال الى ٣٦ شهرا عام ١٩٦٨).

ويعفى من الخدمة النساء اللائى لا يرغبن فى تأديتها لاسباب دينية بالاضافة الى الأمهات والحوامل . ويعفى كذلك النساء المتزوجات من الخدمة الالزامية دون الاحتياطية ، كذلك من سلطة وزير الدفاع اعفاء طلبة **المدارس التلمودية** من الخدمة .

وتشرف هيئة الأركان على الجيش المقسم الى ثلاث قيادات فى الشمال والوسط والجنوب بالاضافة الى القوات المدرعة والجوية والبحرية ، ويعمل كل من قائد القوات الجوية وقائد القوات البحرية كمستشار لرئيس هيئة الاركان .

ويتبع الجيش مجموعة من المنظمات مثل **الناحال والجدناع وهن** ويرتبط مع المستعمرات بنظام للدفاع الاقليمى . ويعتبر الجيش أحد أهم ادوات تحقيق الاندماج القومى فى المجتمع الاسرائيلى ووسيلة لصهينة المهاجرين الجدد ، وتعليمهم اللغة العبرية

ومهارات اخرى تساعدهم على الحصول على عمل بعد الخروج من الجيش ، وهذا بالاضافة الى دوره فى نقل خبراته الى الدول النامية فى العالم .

واذا كانت شمولية الجيش قد جعلته يرتبطارتباطا وثيقا بكافة نواحى الحياة الاسرائيلية فان انتصاراته المتعاقبة جعلته يرتفع الى مرتبــة الرمز للقــدرة الاسرائيلية وما يرتبط بهــا من مبــادرة وابتكار وشجاعة . ويمثل نظام التعبئة والادارة فى الجيش نموذجا يحتذى به فى كافة المؤسسات الأخرى . وكان كل ذلك يعنى أن الجيش الاسرائيلى يشكل نموذجا رياديا للمجتمع . غير أن تصــاعد عناصر الصابرا وظهور الجامعات والشركات بآخر أدوات العلم أثر على هذه الصورة العامة للجيش . وكان لحــرب اكتوبر وماكشفته من ضعف فى نظام المخـابرات والتعبئة الاسرائيليين بالاضافة الى تخطيهما التصور المبالغ فيه لقدرات جيش الدفاع الاسرائيلى الذى لا يقهر ، أثر بالغ على « صورة » الجيش فى المجتمع، مما أدى الى ظهور بعض المسرحيات والاعمال الادبية التى تتهكم على الاداء العسكرى الاسرائيلى . كما وجهت الصحافة الاسرائيلية انتقادات لاذعة لقيادات الجيش التى لم تعد تذكر الا مقترنة بكلمة «المحدال» اى التقصير .

جينزبرج ، آشر تسفى (١٨٥٦ ــ ١٩٢٧)

Ginsberg, Asher Zvi

الاسم الاصلى لآحاد هعام .

★ ★ ★

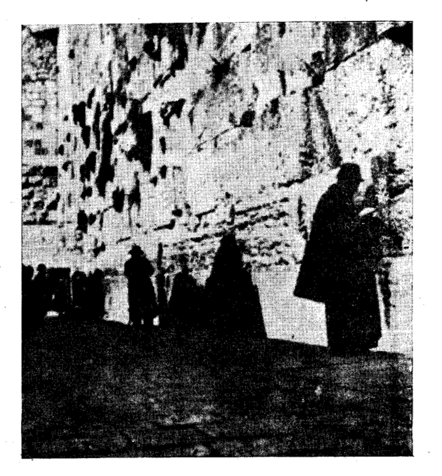
ح

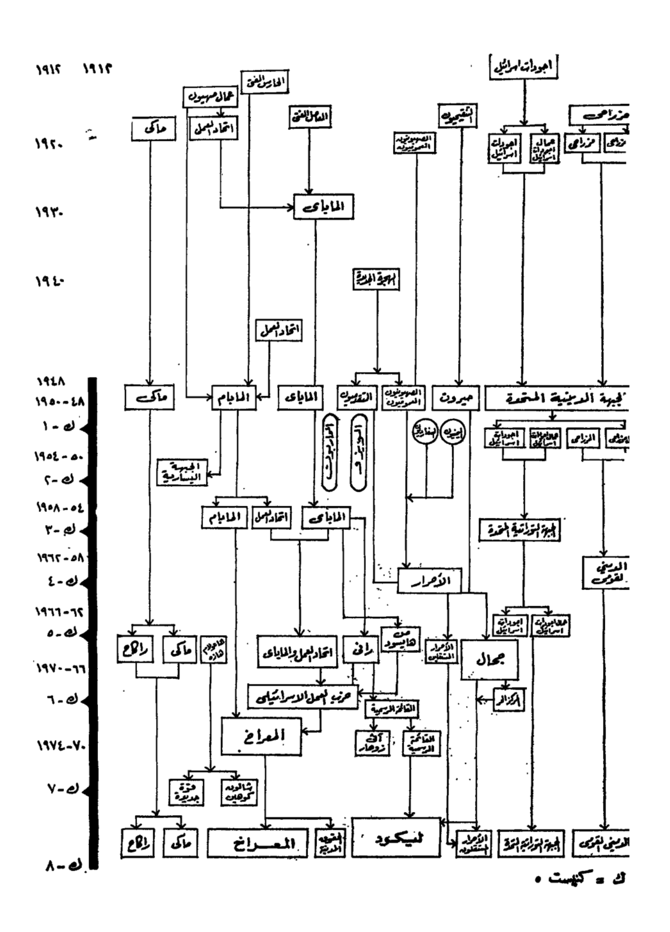


كبير حاخامات اسرائيل : على اليسار كبير حاخامات الاشكناز وعلى اليمين كبير حاخامات السفارد .

***

بعض اليهود يصلون أمام حائط المبكى .





١٩١٢
١٩١٤
١٩٢٠
١٩٣٠
١٩٤٠
١٩٤٨
١٩٥٠-٤٨
ك - ١
١٩٥٤-٥٠
ك - ٢
١٩٥٨-٥٤
ك - ٣
١٩٦٢-٥٨
ك - ٤
١٩٦٦-٦٢
ك - ٥
١٩٧٠-٦٦
ك - ٦
١٩٧٤-٧٠
ك - ٧
ك - ٨
اجودات اسرائيل
مزراحي
هابوعيل هتسعير
هابوعيل مزراحي
هبوعيل هتسعير
عمال صهيون
اتحاد العمل
ماكي
الماباي
الجبهة المدنية
الصهيونيون العموميون
التقدميون
حيروت
الجبهة الدينية المتحدة
المابام
الجبهة اليسارية
الجبهة التوراتية المتحدة
الأحرار
الديني القومي
راكاح
هاعولام هازه
اتحاد العمل والماباي
رافي
حزب العمل الاسرائيلي
جحال
المعراخ
القائمة الرسمية
قوة جديدة
ليكود
الأحرار المستقلون
ك = كنيست



اشـعال مينوراه الحانوكاه (عيـد التدشين) المكونة من تسعة فروع .



حزان (مرتل) يقرأ من كتاب الصلوات ممسكا بلفائف الشريعة مزينة باجراس فضية ، وفى الصورة السـفلى يهودى مرتديا الطاليت ممسـكا بالمؤشر المعدنى الذى يشبه الكف الانسانى والذى يستخدم فى قراءة اللفائف .



بعض الحسيديين يرقصون بجوار حائط المبكى بعد ان غزت القوات الاسرائيلية القدس .



اطفـال يهود يدرسـون فى هيـدر تحت رعاية يهودى أرثوذكسى يطلق ضـفائره على الطريقة الأرثوذكسية .

الحاخام

Hakham

من الكلمة العبرية « حاخام » أى الرجل الحكيم أو العاقل ، وكانت تطلق فى الأصل على المعلم **الفريسى** اذ كان هؤلاء يعرفون بالاسم الجماعى « حاخاميم » وهم الفقهاء المحافظون غير المحترفين الذين أقاموا أنفسهم محافظين على **الشريعة** اليهودية المكتوبة والشفوية . وقد حل لقب « راباى » (كلمة عبرية معناها الحرفى « سيدى » أو « أستاذى ») محل لقب « حاخام » بعد أن اكتسبت مهنته قدرا أكبر من الصفة الرسمية ، وان ظل لقب حاخام سائدا فى بعض المناطق لاسيما فى ظل الامبراطورية العثمانية حيث كان الزعيم الملى لليهود يحمل لقب « حاخام باشاى » وكان عضوا فى المجلس الاستشارى للسلطان . ونحن نستخدم كلمة «حاخام» (واشتقاقاتها) فى هذه الموسوعة للاشارة للفقهاء اليهود والأحبار والربيين (جمع ربى أى راباى) .

ومع أن الحاخام لا يلعب دور **الكاهن** التقليدى (نظرا لأنه لا يقوم بدور الوساطة بين **الخالق** والمخلوق) فانه كان يشغل مركزا قياديا فى الجماعة لأن الديانة اليهودية بتشابك طقوسها وتداخلها فى صميم الحياة اليومية اليهودية (كما هو الحال فى قوانين **الطعام**) كانت تثير كثيرا من المشاكل لليهودى فيضطر للجوء الى الحاخام بشكل متكرر . ومما ساعد على تداخل الحياة الدينية بالحياة اليومية أن كثيرا من الحاخامات كانوا يعملون فى مهن مختلفة مثل الاشتغال بالأعمال المصرفية و **التجارية** . فسامسون فرتايمر كان من أهم المصرفيين فى النمسا والمجر ثم عين الحاخام الأكبر للمجر بعد ذلك . كما أن مفهوم الشريعة الشفوية الذى تنفرد به الديانة اليهودية دون الديانات السماوية الأخرى دعم مركز الحاخامات وخلع عليهم ضربا من القداسة لأنهم هم مبشرو هذه الشريعة وحملة رايتها . وكان الحاخامات يتلقون تعليما دينيا صرفا **تلموديا** ثم **قباليا** فى معظمه ،وكانوا يشكلون طبقة مثقفى **الجيتو** ، ولكن بعد **الانعتاق** بدأ الحاخامات فى تلقى تعليم علمانى . ويوجد الآن حاخامات ليسوا بديانيم (مفرد « ديان ») (أى أنهم لم يتلقوا التعليم الدينى الذى يؤهلهم لاصدار الفتاوى الدينية والقيام بالمهام الدينية الاخرى مثل عقد الزواج) . ويختلف الاعداد الفكرى والدينى للحاخامات حسب انتمائهم الدينى والحضارى . ولا تعترف **دار الحاخامية** فى اسرائيل بالحاخامات **اليهود الاصلاحيين** ولا بعقود الزواج أو مراسيم التهود التى يشرفون عليها (مما يساعد على اثارة **مشكلة من هو اليهودى ؟**) .

وقد اتسعت وظيفة الحاخام فى العصر الحديث بحيث تخطت حدود **المعبد اليهودى** والأمور الدينية والاجتماعية التقليدية ، فنجد أن الحاخام الآن يقوم بالتدريس والاشراف على وظائف اجتماعية أخرى كانت تقع خارج نطاق سلطته فى الماضى . أما فى اسرائيل فان دور الحاخامات قد تغير وتبدل بشكل جوهرى، وهذا يرجع الى طبيعة **الدولة الصهيونية** ذاتها، فقد فقدوا كثيرا من وظائفهم التقليدية لان المعبد لم يعد مركزا للحياة اليهودية كما هو الحال فى كل أنحاء العالم باعتبار أن الدولة الصهيونية كلها مركز لهذه الحياة اليهودية . فالزواج مثلا يقوم به المسئولون عنه والمفوضون من قبل دار الحاخامية والجنازات تقوم بها أيضا مؤسسات خاصة بذلك ، وزيارة المرضى لم تعد من مهامهم . لكل هذا نجد أن كثيرا من الحاخامات الذين **هاجروا** الى اسرائيل يضطرون لتغيير وظيفتهم وشغل مناصب ووظائف جديدة .

الحارس

Ha-Shomer

بالعبرية « هاشومير » ، وهى منظمة عسكرية ارتبطت بفترة **الهجرة** الثانية والاستيطان الصهيونى وكانت تابعة لمنظمة **عمال صهيون** . وقد أسست عام ١٩٠٩ وتولت عمليات حراسة المستعمرات الصهيونية المقامة فى الجليل الأسفل نظير مقابل سنوى ، ثم توسعت لتعمل فى مناطق أخرى . وقد جاءت منظمة الحارس نتيجة لتطور منظمة سرية أخرى أسست عام ١٩٠٧ تحت شعار « بالدم والنار سقطت **يهودا** ، وبالدم والنار ستقوم يهودا » . وكان نموذج الحارس هو اليهودى حامل السلاح ومتحدث اللغة العربية ومرتدى الزى العربى أو الشركسى . وكان العضو ينضم الى المنظمة بعد المرور بسنة اختبارية وبعد الحصول على موافقة ثلثى الحاضرين فى المؤتمر العام السنوى للمنظمة.

وقد لعبت هذه المنظمة دورا أساسيا فى اقامة المستعمرات الصهيونية فى فلسطين فى الفترة السابقة لقيام **الهاجاناه** ، كما أثارت عطف بعض يهود العالم بما نشر عن قتلاهم ، بالاضافة الى كونها أحد الأطر الرئيسية لتدريب الكوادر التى انضمت بعد ذلك للهاجاناه . ومع بدء الحرب العالمية الأولى لجأت المنظمة الى العمل سرا الا أن نفى بعض زعمائها الى الأناضول ونشوب الخلافات الداخلية أديا الى اضعاف المنظمة .

وأثناء الحملة البريطانية على فلسطين انضم قسم من أعضاء منظمة الحارس الى **الفيلق اليهودى** بينما اشترك آخرون مع قوات الشرطة فى جانب **الأتراك** . وقد ثار صراع داخلى بالمنظمة عندما تقرر

حلها والاندماج مع الهاجاناه ، اذ أنه وجدت عناصر تتمسك بحق المنظمة فى تولى الاعمال العسكرية بلا منافس على حين كان أعضاؤها الجدد وخاصة الياهو جولومب واسحاق تابنكن من أنصار الحل . وقد احتفظ أعضاء الحارس بمخزن سلاح خاص بهم ولم يسلموه للهاجاناه الا مع اندلاع مظاهرات عام ١٩٢٩ .

الحارس الفتى

Hashomer Hatzair

بالعبرية « هاشومير هاتسعير » ، وهى منظمة شباب صهيونية ذات ايديولوجية « ماركسية » ، تأسست فى أوائل هذا القرن فى بولندا وضمت كثيرا من أبناء الطبقات المتوسطة واستلهمت برنامجها من حركة **الحارس** والتى كانت وظيفتها الدفاع عن المستوطنات الصهيونية . وقد تأثر أعضاء هذه المنظمة بحركة الشباب فى المانيا كما تأثروا أيضا بالفيلسوف اليهودى مارتن **بوبر** الذى نادى بأن الشباب وحده هو القادر على الثورية وبالتالى على التغيير ، فأخذوا على عاتقهم اثبات وجهة نظره .

هاجر أعضاء جماعة الحارس الفتى الى فلسطين مع موجة **الهجرة** الثالثة اى عام ١٩١٩ — ١٩٢٣ ، وكانت هذه الجماعة تنادى بالصراع الطبقى وسيطرة الشعب على وسائل الانتاج ودعت الى الحياة الجماعية وأقامت مزارع **الكيبوتس** . وقد بدأت الجماعة نشاطها فى أيام حماسها الأول بالدعوة الى تقارب عربى/يهودى وانضمام العمال العرب الى المنظمة ، وطالبت أيضا باقامة دولة مزدوجة القومية حلا « للمشكلة الفلسطينية » .

ولكن هذه المنظمة « الماركسية » تصرفت بطريقة تناقض تماما المبادىء التى تدعو لها عندما استعانت بالقوات الامبريالية/البريطانية فى القضاء على الثورة العربية . وقد خفت بالتدريج السياسة المثالية للحارس الفتى وبدأ الواقع الاستيطانى يفرض نفسه على برامج وأفكار المنظمة ، وتخلى كثيرون عن الحركة وعادوا ادراجهم الى أوروبا . أما الباقون فقد استمروا فى اقامة مزارع الكيبوتس وتطوير انماطها بما يتمشى مع متطلبات **الدولة الصهيونية** .

وقد اصبحت جماعة الحارس الفتى عام ١٩٤٦ **حزبا** سياسيا رسميا وظل انجازه الوحيد هو تأسيس مزارع الكيبوتس وتوطين أعضائه فيها . وفى عام ١٩٤٨ شارك فى تأسيس حزب **المابام** واصبح جزءا منه . وكان افراد الحارس الفتى ، والذين أصبحوا يكونون غالبية عضوية **المابام** ، يعتبرون أن الاتحاد السوفيتى هو مثلهم الاعلى فى كل شىء ، ولكن موقفهم تغير تماما بعد حرب عام ١٩٦٧ بسبب مساعدةالسوفييت للعرب أثناء الحرب وبعدها فبدأوا يهاجمون الماركسية ويندددون بسياسة معاداة الغرب.

الحالوتسيم

Halutzim

كلمة عبرية تعنى **الرواد** .

الحالوقاه (الصدقة)

Halukkah

كلمة عبرية تعنى « توزيع » ، وهى المساعدة المالية التى كان يرسلها اليهود **لليشوف** القديم او اتقياء اليهود الذين استوطنوا فلسطين (وخاصة **القدس**) ليكرسوا حياتهم للتعبد ودراسة **التوراة** . ولا يزال بعض **اليهود الارثوذكس** يجمعون الحالوقاه ويرسلونها للجماعات الدينية فى اسرائيل . وتشبه الحالوقاه من بعض الوجوه المساعدات التى يقدمها بعض أعضاء **الاقليات اليهودية فى العالم** الى المستوطنين الصهاينة الذين كان يطلق على تجمعهم اصطلاح اليشوف الجديد أو اليشوف الاستيطانى قبل قيام **الدولة الصهيونية** .

الحانوكاه

Hanukkah

كلمة عبرية تستخدم للاشارة **لعيد التدشين** .

الحائط الغربى

Western Wall

عبارة تستخدم للاشارة **لحائط المبكى** .

حائط المبكى

Wailing Wall

يسمى أيضا « الحائط الغربى » ، وهو جزء

من السور الخارجى الذى بناه **هيرود** حول **الهيكل** الثانى بعد خراب الهيكل الاول ، وهو يعتبر من أقدس الاماكن الدينية اليهودية ويحج اليه اليهود من كل أنحاء العالم . وقد سمى « حائط المبكى » لان الصلوات حوله تأخذ شكل عويل ونواح ، بل لقد جاء فى الاساطير اليهودية أن الحائط نفسه يذرف الدموع فى **التاسع من آب** وهو التاريخ الذى قام فيه تيتوس بتخريب الهيكل . كما يقال أن **الشخيناه** أو الحضرة الالهية لا تغادر الحائط بتاتا ، ولذا فهى لم ولن تتحطم وستظل واقفة فى مكانهـا الى الابد ! وحلول الشخيناه فى الحائط هو تعبير آخر عن اتجاه **الخالق** ، حسب التصور اليهودى ، نحو الحلول فى كل شىء خاصة مقدسات **اليهود** « القومية » . وقد ترسخت صورة حائط « المبكى » فى الوجدان اليهودى والصهيونى حتى ان جولدا **مائير** صرحت مرة بأن واشنطن هى بمثابة حائط المبكى لاسرائيل أى أنها السد المنيع والحصن الواقى .

وقد حاول اليهود الاستيلاء على الحائط عن طريق الشراء فى بادىء الامر (كما حاول الصهاينة مع فلسطين كلها) ! ومن ذلك محاولة **الحاخام* كاليشر** عام ١٨٥٠ ، ثم محاولة البـارون **روتشيلد** شراء الحى المجاور له لاخلائه من السكان . وقبل الحرب العالمية الاولى قام « البنك الانجـلو فلسطينى » بمحاولات جادة لشرائه . وبعد فشل كل المحـاولات **التجارية** لجأ المستوطنون الصهاينة للعنف مما كان يؤدى الى الاشتباكات بينهم وبين العرب . ومن أشهر الاضطرابات التى نجمت عن الاحتكاك بين المستوطنين اليهود والعرب اضطرابات عام ١٩٢٨ حين قام ضابط بريطانى بازالة ستارة وضعها اليهود على الحـائط بناءا على احتجاج العرب لان الحائط يشكل الجانب الغربى من **المسجد** الاقصى . وقد زادت الاضطرابات الى أن جاء **عيد يوم الغفران** فى ١٥ أغسطس ١٩٢٩ حين قادت منظمة **بيتار** مظاهرة نحو الحائط فى محاولة للاستيلاء عليه . وبعد هذه الحوادث شـكلت الحكومة الانجليزية لجنة تحقيق استمعت لشـهادات اليهود والمسلمين والموظفين البريطـانيين ، وقـد قررت اللجنة أن المسلمين هم المالكون الوحيدون للحائط وللمناطق المجاورة ، وأن اليهـود يمكنهم الوصول للحائط للاغراض الدينيـة فحسب على ألا ينفخوا فى **البوق** (الشوفار) . ولكن اليهـود استمروا فى النفخ ، وقاموا بعدة مظاهرات استفزازية كانت تنظمها جماعات من **الارجون** ، وقد استمرت هذه المظاهرات حتى عام ١٩٤٧ . ويقع الحـائط ضمن الاراضى الفلسطينية التى احتلت عام ١٩٦٧ .

حبـــات تســـيون

Hibbat Zion

عبارة عبرية تعنى احباء صهيون .

حبـــد

Habad

اختصار للكلمات العبرية « حوخمة — بينه — دعه » أى الحكمة والفهم والمعرفة ، وهى حركة **حسيدية** تختلف عن الحركة الحسـيدية الشـعبية المعروفة فى أنها برغم صوفيتها وغيبيتها أقل عاطفيـة وأكثر فكرية وابتعدت عن بعض المفاهيم الحسـيدية المتطرفة مثـل الريداه والعالياه أى « التسـامى عن طريق الغوص فى الرذيلة » . وتركز حبـد على دراسة **التوراة** والتأمل العقلى ، ولذلك نجـد أن أول **مدرسة تلمودية** حسيدية كانت تابعة لهذه الحركة. وقد انتشرت دعوة حبد فى روسيا البيضاء ، ومؤسس هذه الحركة هو شنيئور زلمـان . ولا تزال الحركة نشيطة فى الولايات المتحدة واسرائيل .

الحـــج

Pilgrimage

على كل يهودى أن يحج ثلاث مرات فى العام فى **عيد الفصح** و **عيد الاسابيع** و **عيد المظال**،ولذا تسمى هذه الاعياد بأعياد الحج . وقد جاء فى **العهد القديم** (تثنية ١٦/١٦) « ثلاث مرات فى السنة يحضر جميع ذكورك أمام الرب الهك فى المكان الذى يختـاره فى عيد الفطير (الفصح) وعيد الاسابيع وعيد المظال ولا يحضروا أمام الرب فارغين » . ولذلك كان اليهود فى حجهم يقدمون « قربانا مشـويا » يشـوى حيا (**هولوكوست**) .

وكان اليهود فى بادىء الامر يحجون الى مكان غير **أورشليم** يسمى شيلوه ، ولكن حينمـا فتح **داود** أورشليم أصبحت هى مكان العبادة اليهودية والمكان الذى يحج اليه اليهود . وقد توقف الحج بعـد تخريب **الهيكل** ، ولكن مع هذا استمر بعض اليهود فى الحج فى الايام المذكورة خاصة فى عيد المظال . وقد بعثت فكرة الحج فى العصور الوسطى تحت تأثير **القرائين** أما الآن فلا يؤدى فريضـة الحـج سوى المغالين فى التقوى والورع .

الحرس الجديد

New Guard

برز الصراع على السلطة بشكل واضح على أكثر

من مستوى اثر قيام **الدولة الصهيونية** ، وكان أحد هذه المستويات ، ولا يزال ، هو الصراع بين **الحرس القديم** والحرس الجديد . ويطلق التعبير الاخير على مجموعة تتميز بأن اغلبها من **الصابرا** من جانب ، أى أنهم نشأوا فى **اليشوف** الاستيطانى فى فلسطين قبل عام ١٩٤٨ (ولذلك يطلق عليهم أحيانا اصطلاح « صابرا ما قبل الدولة ») ، كما أنهم من جانب آخر يتميزون بأنهم تولوا صياغة مفهوم **الامن القومى** للكيان (الجنرالات **يادين ورابين و ديان و آلون و بيريس**) . ولذلك فان معظمهم أسسوا مكانتهم السياسية استنادا على جهودهم وانجازاتهم فى هذا المجال كما كان لهم تأثيرهم ـ من خلاله ـ على السياسة الخارجية (فشيمون بيريس مثلا يوصف بأنه مهندس العلاقات الاسرائيلية الفرنسية والاسرائيلية الالمانية من خلال دوره فى صفقات السلاح التى أبرمت لتلبية احتياجات **المؤسسة العسكرية**) .

والتصور السائد هو أن الحرس الجديد أكثر برجماتية ومرونة من الحرس القديم ، وأن ثمة صراعا فعليا بينه وبين الحرس القديم . ولكن من المعروف أن كلا المجموعتين تنتميان لنفس العقلية أو الذهنية ، أى عقلية **الهجرة الثانية** ، وخاصة فى مجال العلاقات مع العرب . ومع أن أعضاء الحرس الجديد يعترفون بالوجود العربى نظريا على عكس أسلافهم ، فانهم يتبنون نفس أسلوبهم فى الاصرار على التعامل مع العرب من مركز القوة . ولم يرتبط الذبول التدريجى للحرس القديم حتى الآن بتغير ملموس أو ملحوظ فى تصورات النخبة السياسية التى ينتمى غالبيتها الآن الى الحرس الجديد ، وما مواقف رابين وآلون وبيريس و **ياريف** الا تكرار لمواقف **مائير** و **ايبان** و **سابير** .وكل هذا مما يؤكد أن الحرس القديم قد صنع الاطار العقيدى للدولة الصهيونية وأن تأثيره يتجاوز مجرد الامساك بمقاليد السلطة ويمتد الى القيم والتقاليد والممارسات المستمرة ، ويرتبط بالطبيعة الاستيطانية لذات الكيان الصهيونى .

هذا ويميز بعض الباحثين بين جيلين أو فريقين فى الحرس الجديد ، الجيل الوسيط (ديان ـ آلون ـ بيريس) الذى نبتت صهيونيته واستيطانيته تحت ظلال الامبريالية الاوروبية ، فى مقابل « جيل الامريكيين » الذى يتزعمه رابين رئيس الوزراء الحالى الذى ينادى بالاعتماد الكامل على الامبريالية الامريكية .

الحرس القديم

Old Guard

تصدرت هذه المجموعة التى توصف عادة بالآباء المؤسسين أو **الرواد** أو جيل المؤسسين للحياة السياسية و**الاحزاب** الصهيونية فى **اليشوف** الاستيطانى قبل اعلان الدولة الصهيونية وفى العقدين الاولين التاليين تأسيسها .

ويتسم أفراد الحرس القديم ـ الذين أتى معظمهم مع موجتى **الهجرة** الثانية والثالثة ـ بصفات معينة وسمات بذاتها ، فهم جميعا يعودون الى أوروبا الشرقية ، من حيث الاصل الجغرافى ، كما أن معظمهم حصل على تعليم متوسط فقط . وقد لعبت هذه الشخصيات الدور الحاسم فى صياغة واتخاذ كل القرارات الاستراتيجية على امتداد ربع القرن الماضى . فقد قام كل من دافيد **بن جوريون** وموشى **شاريت** بدور حكومة الاثنين (من ١٩٤٨ ـ ١٩٥٦) ، بينما انفرد كل من **سابير** و **أشكول** بمجال الاقتصاد، أما **مائير** فظلت تتولى مسئولية السياسة الخارجية لعقد كامل (١٩٥٦ ـ ١٩٦٦) الى أن خلفها **ايبان** .

والى جانب انتماء كل أفراد الحرس القديم الى موجة هجرة واحدة ، فان الملاحظ أنه ليست هناك حدود فاصلة بينهم وأن تبادل الادوار بينهم ظل مستمرا ، لكن الملاحظ أيضا فى الفترة الاخيرة ان هناك تحالفا يضم العسكريين والسياسيين المحترفين فى طريقه للحلول محل الحرس القديم ، وهكذا قيل اثر استقالة مائير وتولى **رابين** رئاسة الوزارة عام ١٩٧٤ ان أهمية هذا التطور تكمن فى انه يعد نهاية لعصر بأكمله هو عصر الآباء المؤسسين، حيث تواجدوا على سطح الحياة السياسية الاسرائيلية .

حزب العمل الاسرائيلى

Israeli Labour Party

تكون حزب العمل الاسرائيلى « مفليجيت هاعفودا هايسرائيليت » فى عام ١٩٦٨ بتحالف **احزاب* الماباى و اتحاد العمل و رافى** ، وذلك نتيجة لسعى الماباى لتدعيم هيمنته على الحياة السياسية فى اسرائيل فاتجه لجذب الاحزاب العمالية الاخرى اليه خاصة وأنه لا يعطى أهمية كبيرة للفوارق الايديولوجية .

وقد انعقد المؤتمر التأسيسى لحزب العمل فى يناير ١٩٦٨ وانتخبت جولدا **مائير** أمينا عاما للحزب وخلفها بنحاس **سابير** فى صيف نفس العام . وقد طالب المؤتمر بانضمام **المابام** الى الحزب ولكن الاخير أصر على الاستقلال التنظيمى . وأخيرا وفى عام ١٩٦٩ عقد المابام تجمعا انتخابيا فقط مع حزب العمل مع بقاء المابام مستقلا تنظيميا وقد سمى هذا التجمع **بالمعراخ** . وقد تم دمج مختلف هيئات الاحزاب الثلاثة على كافة المستويات فى الهيكل

التنظيمى لحزب العمل وفى **الهستدروت** و **المنظمة الصهيونية** والمجالس البلدية .

ولا يعتبر الحزب جبهة أيديولوجية متحدة ، فهو يعكس مصالح واتجاهات العناصر المكونة له ، وبرنامجه بمثابة حل توفيقى يقوم على تجميع اليهود فى اسرائيل واقامة مجتمع عمالى والحفاظ على **أمن** اسرائيل وتدعيم مكانتها فى العالم والسعى لعقد معاهدات سلام مع العرب على أساس مفاوضات لتحديد حدود « آمنة » لاسرائيل .

وحزب العمل هو الحزب المسيطر على الحكومة الاسرائيلية الى جانب أنه قوة اقتصادية واجتماعية كبيرة فى اسرائيل ، ويمتلك أغلبية مطلقة فى الهستدروت والمنظمات **التعاونية** ، وقد كان للحزب وقت تكوينه ٥٩ ممثلا فى **الكنيست** من مجموع ١٢٠ ممثلا . وقد أثار تكوين حزب العمل فى اسرائيل مخاوف أن يسيطر عليها حزب واحد وخاصة بعد تكوين المعراخ مع المابام ، وهذا ما دفع « اليمين » الرأسمالى الى التكتل فى مواجهته فى جبهة **ليكود** .

وقد تعرض حزب العمل لصراعات على السلطة وبخاصة بعد تكوين المعراخ ، ثم جاءت حرب أكتوبر ١٩٧٣ لتهز الحزب بعمق من داخله ، فقد اهتزت مكانة موشى **ديان** نتيجة للضربات القاسية التى تلقاها **الجيش الاسرائيلى** ، كما هبطت شعبية حزب العمل وتزعزع مركزه فى اسرائيل نتيجة اتهام قادته بالفشل فى ادارة الحرب . وقد جاءت نتائج انتخابات ديسمبر ١٩٧٣ لتؤكد ذلك ، حيث فقد الحزب خمسة مقاعد مما كان له فى الكنيست السابق ، وذلك فى مقابل صعود فى أسهم تجمع ليكود .

الحزب الدينى القومى

National Religious Party

حزب تأسس نتيجة لاندماج حزبى **مزراحى وعمال مزراحى** ويطلق عليه أيضا اسم **المفدال** .

حزب ــ النظام الحزبى فى اسرائيل

Party System in Israel

تختلف الاحزاب السياسية الاسرائيلية من نظيرتها فى البلاد الاخرى ، وحيث ان التصنيفات الصهيونية السائدة لا تأخذ فى الاعتبار هذه الاختلافات الكيفية ، لذا سنحاول أن نصنف هذه الاحزاب بما يتفق مع واقعها وممارستها داخل اطار المجتمع الاستيطانى .

ولعل استيطانية الكيان الصهيونى هو العنصر الاساسى الذى يتحكم فيه ، ولذا نجد أن التناقض الاساسى فى هذا الكيان هو الصراع مع العرب وليس الصراعات الجيلية أو العرقية أو الطبقية . وينتج عن هذا أن نظامنا التصنيفى يجب أن ينطلق من تقسيم الاحزاب الاسرائيلية فى علاقتها بالتناقض الاساسى الخارجى ، فهى أما أحزاب صهيونية تدافع عن الاستيطانية الاحلالية وتدعمها بدرجات متفاوتة من الحماس والفتور ، أو أحزاب غير صهيونية ترفض الكيان الصهيونى وعلى استعداد لحسم التناقض الاساسى الذى يواجه المجتمع الاسرائيلى بطريقة ثورية عقلانية تتفق مع مسار التاريخ فى المنطقة (وتاريخ المنطقة هو تاريخ العرب) . وما يحدد يمينية ويسارية أى حزب فى اسرائيل هو علاقته لا بالتناقضات الداخلية (العرقية والاجتماعية) فى المجتمع الاسرائيلى ، وانما فى علاقته بالتناقض الاساسى الخارجى . فالاحزاب الصهيونية التى تؤيد الاستيطان/الاحلالى هى أحزاب « يمينية » لانها تقف ضد حركة التاريخ فى المنطقة وتعرقلها حتى لو كان « برنامجها » الاقتصادى الذى تدافع عنه اشتراكيا يضمن المساواة، أما الاحزاب المعادية للصهيونية فهى أحزاب أكثر يسارية طالما أنها على استعداد للتعامل بشكل عقلانى محدد مع التناقض الاساسى الذى يتحكم فى المجتمع الاسرائيلى ، حتى ولو كان برنامجها الاجتماعى أو السلالى يمينيا / ليبراليا .

ومن الظواهر المميزة التى يشير لها دارسو النظام الحزبى فى اسرائيل هى « تعددية » النظام الذى لا يكف عن الاندماج والانقسام (انظر الرسم البيانى ص ١٦٠) ، ولكننا نرى أن هذا النظام يتسم بالاحادية المطلقة حتى أننا يمكننا الحديث عن « حزب صهيونى واحد » . ولعل أكبر دليل على هذه الوحدة الكاملة ان جميع هذه الاحزاب الصهيونية قد أسست بتشجيع من الحركة الصهيونية العالمية و**المنظمة الصهيونية** وتحت اشرافها، وكل الاحزاب ممثلة فى هذه المنظمة وممولة من قبلها وكل الصراعات بينها تتم فى اطار هذا الانتماء الايديولوجى . كما أن هذه الاحزاب « المتصارعة » تتحالف وتتآلف داخل المؤسسات الصهيونية الاستيطانية مثل **الهستدروت** وداخل الائتلافات الوزارية (التى تضم أحزاب دينية وأخرى عمالية وثالثة رأسمالية ولكنها كلها فى نهاية الامر صهيونية) . أما الصراعات الايديولوجية الحادة بين هذه الاحزاب فهى لا تتعدى بأية حال المستوى اللفظى ولا تحدد سلوك هذه الاحزاب أو ممارساتها . ولعل أكبر دليل على أحادية النظام الحزبى فى اسرائيل انه بعد تأسيس الدولة بخمسة وعشرين عاما وبعد خوضها ثلاثة حروب لم يظهر أى حزب اسرائيلى جديد له أى ثقل يقف ضد **المؤسسة العسكرية الصهيونية** (اذ لا تزال الاحزاب المعادية للصهيونية مجرد تجمعات أفراد أكثر منها حركات سياسية) .

ويمكننا النظر الى الاحزاب الاسرائيلية على أنها مؤسسات استيطانية / استيعابية أسست الدولة وليست أحزابا تتواجد داخل الدولة) . وأن الدولة هى مجرد تعبير شكلى عن وضع استيطانى قائم بالفعل جوهره المؤسسات الاستيطانية التى تدعى بالاحزاب . وتظهر استيطانية الاحزاب فى علاقة الاعضاء بها وفى الوظائف التى تضطلع بها ، فالحزب ليس مجرد انتماء أيديولوجى ، بل هو أيضا انتماء اقتصادى وسلالى ، فللاحزاب مشروعات الاسكان الخاصة بها وشركات البناء والمراكز التعاونية والمستشفيات ونظام الضمان الصحى كما أن لها بنوكها ومكاتب التسليف والتوظيف ، التابعة لها . ولعل هذا الوضع يفسر ارتباط الاعضاء بالاحزاب فى اسرائيل ويفسر أيضا ظاهرة الانضباط والمركزية فى الاحزاب الاسرائيلية .

ويمكننا أن نصنف الاحزاب الصهيونية الى فريقين أساسيين : الاحزاب الدينية والاحزاب اللادينية ، والفرق بين الاحزاب الدينية واللادينية ينحصر فى تحديدهما مصدر القداسة ، فكلا الفريقين يؤمن بقداسة التراث اليهودى ولكن القسم الاول يرجع القداسة **للخالق** بينما يسند الفريق الثانى القداسة الى « **الشعب اليهودى** » ذاته . ولهذا نرى ان كل الاحزاب الصهيونية بغض النظر عن تحديدها مصدر القداسة هى أحزاب غيبية وليست علمانية (ونحن هنا نضع العلمانية فى مقابل الغيبية وليس فى مقابل الدينية ، ويجب أن نتذكر أن الدولة **النازية** كانت دولة لا دينية ، ومع هذا لم تكن علمانية من قريب أو بعيد) ، وسنطلق على الاحزاب الدينية اسم اليمين الدينى . أما الاحزاب اللادينية فهى تنقسم بدورها الى أحزاب لا دينية رأسمالية وأخرى عمالية ، أما الاحزاب اللادينية الرأسمالية (أو اليمين الرأسمالى) فتضم أحزاب **التقدميين** و **الاحرار** و **الصهيونيين العموميين** و **حيروت** وهى أحزاب انضم معظمها لتجمع **ليكود**) أما الاحزاب اللادينية العمالية (وهى الاحزاب التى تدافع عن **الاتحاد الجماعى المخطط** والتى سندعوها باسم اليمين العمالى) فهى **الماباى** و **اتحاد العمل** و **المابام** التى توجد فى تحالف **المعراخ** .وهذا التقسيم الثلاثى هو نتاج الابنية التحتية الثلاثة للصهيونية — **الجيتو** (اليمين الدينى) والامبريالية ويهود **الدياسبورا** (اليمين الرأسمالى) والكيان الصهيونى (اليمين العمالى) . ولكن مع هذا يجب التنبيه الى أن الصورة أكثر تركيبا من هذا التبسيط فاليمين الرأسمالى واليمين العمالى تعود أصولهما الى البناء الاقتصادى للجيتو ، كما أن الامبريالية العمالية لا تتبنى اليمين الرأسمالى وانما تتبنى اليمين العمالى أيضا (اذ أن اهتمامها ينصرف للكيان الاستيطانى ككل بغض النظر عن صراعاتها الايديولوجية الداخلية، اذ أن اهتمامها ينصرف للتناقض الاساسى بين الكيان والعرب) . كما يمكننا أن نضيف أنه على الرغم من أن تصنيفنا ثنائى (دينى — لا دينى) ثم تحول الى ثلاثى (دينى — لا دينى عمالى ولا دينى رأسمالى) الا أن الايقاع العام للاحزاب الاسرائيلية هو ثنائى فى نهاية الامر : يمين عمالى ويمين رأسمالى ، **الهاجاناه** و **الارجون** ، **المنظمة الصهيونية** العالمية و **المنظمة الصهيونية الجديدة** ، **الهستدروت** و **الهستدروت القومى للعمال** ، المعراخ وليكود ، **بن جوريون** و**بيجين** ، **ديان** و **شارون** .. الخ ، أما النغمة الدينية فهى خافتة ومستوعبة الى حد كبير فى النغمتين الاخيرتين .

ويترك العنصران السلالى والطبقى أثرا على النظام الحزبى فى اسرائيل يتفاوت فى الاهمية حسب اللحظة التاريخية ، ففى غياب الوعى الطبقى يزيد العنصر السلالى فى فعاليته ، ويلاحظ هذا عند بداية تكوين الدولة حينما كانت توجد قائمة **للسفارد** وأخرى **لليمنيين** ، كما يلاحظ أيضا فى انضمام **المهاجرين** السوفيت **الاشكناز** لحزب الماباى الاشكنازى بينما ينضم المهاجرون من شرق أفريقيا الى حيروت (على الرغم من أيديولوجيته « الرأسمالية ») ، كما أن بعض التنظيمات التى ظهرت مؤخرا فى اسرائيل مثل **الفهود السود** هى نتاج فاعلية العنصر السلالى. أما العنصر الطبقى فهو أقل فاعلية (بسبب استيطانية الكيان ولان المجتمع الاسرائيلى مجتمع مهاجرين) مما نتج عنه عدم توافق ايديولوجيات الحزب المعلنة مع انتماءات أعضائه الطبقية ، فالماباى يحصل على أصواته من صفوف الطبقة المتوسطة ، أما حيروت فيقال أنه يحصل على أصوات الفقراء أكثر من أى حزب آخر . ولكن يلاحظ مع هذا تداخل العنصرين السلالى والطبقى ، فالاشكناز هم الاثرياء والسفارد الشرقيون هم الفقراء ولذلك قد تكتسب المقولات السلالية محتوى اقتصاديا طبقيا يزيد من صلابتها ، ويظهر هذا فى جماعة الفهود السود التى بدأت تتخلى عن شىء من رومانسيتها السلالية وبدأت تتحدث عن التحالف مع العرب المسحوقين .

أما بخصوص الملامح المحتملة للنظام الحزبى الاسرائيلى ، فمن المتوقع أن النظام السياسى الاسرائيلى يسير نحو مزيد من التبلور فى حزبين أساسيين ، هما المعراخ وليكود ولكن هذا لا ينفى استمرار النغمة الدينية الخافتة . وظهور هذين الحزبين ليس مثل نظام الحزبين فى انجلترا أو الولايات المتحدة ، وانما هو يعبر عن نشأة الاحزاب الاسرائيلية الخاصة وصلاتها بيهود الدياسبورا ، وهو فى النهاية تعبير عن الايقاع الثنائى (الثلاثى) الذى أشرنا اليه من قبل ، وستظل البيروقراطية العمالية هى المسيطرة طالما أنها تقوم بالاشراف على توزيع المساعدات الامبريالية على العمال والبورجوازية .

حزقيال (يحزقئيل) (القرن السادس قبل الميلادى)

Ezekiel

أحد الأنبياء العظام ، كان ضمن اليهود الذين نفوا الى بابل حيث ظل يطلق نبوءاته لمدة خمسة وعشرين عاما (٥٩٢ ـ ٥٧٠) بدمار أورشليم الكامل . وقد أدخل العزاء على قلب المنفيين برؤى الخلاص حينما يعود المنفيون ليعيدوا بناء الهيكل . وقد فسر حزقيال الغرض الالهى من شتات اليهود على أنه نشر العدالة فى العالم .

الحسيدية

Hassidism

كلمة مشتقة من الكلمة العبرية « حسيد » أى « التقى » ، وتستخدم فى العصر الحديث للدلالة على الحركة الدينية الصوفية التى أسسها بعل شيم طوف . وبدأت الحركة فى جنوب بولندا و جاليشيا وأوكرانيا فى القرن الثامن عشر وانتشرت منها الى وسط بولندا وروسيا البيضاء والمجر ورومانيا حتى أصبحت عقيدة الاغلبية من الجماهير اليهودية فى شرق أوروبا بحلول عام ١٨١٥ . ويرجع نجاح الحسيدية الى أسباب اجتماعية / تاريخية عدة ، فالجماهير اليهودية كانت تعيش فى بؤس نفسى وفقر شديد زادت من حدته التحولات الاقتصادية والاجتماعية التى كانت تخوضها مجتمعات شرق أوروبا آنئذ . هذه التحولات التى جعلت من القهال شكلا اقطاعيا طفيليا لا مضمون له يقوم باستغلال اليهود لحساب الحكومة البولندية والنبلاء الاقطاعيين .

وقد صاحب هذا الوضع تدنى الحياة الثقافية والدينية داخل الجيتو اليهودى الى درجة كبيرة ، وصار اليهود يعيشون فى شبه عزلة عن العالم . ثم ظهر العراويش الذين يحملون اسم البعل شيم وهم جماعة كانت الجماهير البائسة تتصور انهم قادرون على معرفة الاسرار الباطنية وارادة الخالق وطرد الارواح الشريرة من أجسام المرضى .

وهكذا نجد ان البؤس الاقتصادى والاجتماعى بالاضافة الى خوف اليهود المستمر من احتمال تكرار هجمات تشبه هجمات شميلنكى وعصابات الهايدماك من الفلاحين القوزاق ، قد أفرزت جميعا أفكارا صوفية غيبية مثل الحسيدية .

والحركة الحسيدية لم تأت بجديد فى الفكر الدينى ولا الفلسفى اليهودى ، فهى حركة تنبع جذورها من الحلولية اليهودية التقليدية بمزجها بين الشعب والارض والخالق ، وبمزاوجتها بين الشعب والله ، وتأكيدها لتقاليد النبوة « المفتوحة » . وان كانت الحسيدية قد وصلت ببعض هذه المفاهيم الى نتيجتها المنطقية وأحد المفاهيم الحلولية الاساسية فى اليهودية الحاخامية يؤكد أن الله موجود فى كل شىء ، هذه الحلولية كامنة فى بنية اليهودية وهى تظهر فى شكل حركات ماشيحانية . وقد أوصل بعل شيم طوف مؤسس الحركة الحسيدية هذا الاتجاه الى نتيجته المنطقية فأكد أن الله موجود حرفيا فى النباتات والحيوانات وأى فعل انسانى بل وفى الخير والشر ذاته . والحسيديون يرون ان العالم بمثابة ثوب الله ، صدر عنه ولكنه جزء منه ـ تماما مثل محارة الحيوان البحرى المعروف بالحلزونة ، فهى قشرته الخارجية ولكنها مع هذا جزء لا يتجزأ منه . والحسيديون يؤمنون بالتالى ان الله هو كل شىء وان ما عدا ذلك وهم وباطل . والقول بأن الله هو كل شىء يختلف عن الصيغة الاسلامية القائلة بأن الله خلق كل شىء ، فالمقولة الاولى تفترض التوحد بين الخالق والمخلوق ، والثانية تفترض الانفصال .

والحركة الحسيدية استفادت من القبالة بنزعتها الكونية ، واذا كانت القبالة تحصر اهتمامها فى الكون والاعتبارات الكونية فالحسيدية حاولت أن تربط بين الحقيقة النفسية والحقيقة الكونية . وهى تطالب الانسان بالغوص فى أعماق ذاته وفى هذه الاعماق يستطيع الانسان أن يرتفع ويتسامى على حدود الكون والطبيعة حتى يصل الى أن الله هو الكل فى الكل ولا يوجد سواه .

وكان للايمان بهذه الصيغة المتطرفة من وحدة الوجود نتائج فكرية عديدة نجملها فيما يلى :

١ ـ يرى الحسيديون أن الهدف من حياة الانسان ليس هو فهم أو تغيير الكون وانما هو الالتصاق بالله والتوحد به وبارادته المستقلة .وبانكار الارادة الانسانية وبتأكيد ان الله هو كل شىء يصبح لا مجال هناك لاى جدل ـ ولا مجال للحزن أو المأساة . ولذا نجد أن الحسيديين يرفضون ثنائية الموقف الدينى التقليدية ويحلون محلها أحادية صوفية عمياء . ورفضهم لهذه الثنائية هو رفض لوجود الله ـ هذا الوجود الذى يفترض وجود قطبين متعارضين ، التاريخ والله ، الانسان والخالق ، الارض والسماء وهكذا .

٢ ـ نادى الحسيديون بأن عبادة الله يجب أن تتم بكل الطرق وان نخدمه بكل شىء ـ بالجسد والروح معا ، طالما هو كامن فى كل شىء حتى مذاق الطعام . وقد قال أحد زعماء الحسيدية انه ينبغى على المرء أن يشتهى كل الاشياء المادية ـ بما فيها المرأة ـ حتى يصل الى ذروة الروحانية . فالفرح الجسدى عند الحسيديين يؤدى الى الفرح

الروحى ، والحسيدية تؤمن « بروحانية المادة » لان الروح ليست الا شكلا من أشكال المادة . بل ان « العبادة والخلاص بالجسد » تصل الى حد عبادة الله من خلال العلاقات الجنسية (واثر جوزيف فرانك ، الماشيح الدجال ، واضح على تفكير الحسيديين فى هذه الناحية) .

٣ ــ وتعبر الحلولية الحسيدية عن نفسها فى شكلين هما فى الواقع شىء واحد : حب عارم لفلسطين او ارتس يسرائيل فى مقابل كره عميق للاغيار ، بسبب وضع الحسيديين الطبقى المتدنى . ولذلك كان لابد للحسيديين أن « يخرجوا » من بين الاغيار المدنسين وبلاد الاغيار المدنسة ليستقروا فى الارض الطاهرة المقدسة ، وهدف القداسة ومصدرها فى وقت واحد .

ولكن هذا الشوق لصهيون هو فى حقيقته شوق داخل اطار طبقى ، فالبورجوازية الصغيرة اليهودية الهزيلة لم تعد تقنع بدور التاجر الطفيلى أو البائع المتجول ، لذا فان صهيون هى المكان الذى ستستقل فيه تلك البورجوازية الصغيرة باقتصادها حيث يمكنها أن تنتعش من جديد . ولقد هاجر بالفعل بعض مريدى البعل شيم طوف الى فلسطين واستوطنوا فيها .

ولكن من اهم المفاهيم الحلولية فى الحسيدية مفهوم التساديك أو الصديق أو الولى والذى يطلق عليه أيضا « الربى » أو « السيد » . ومفهوم التساديك ــ حسب التصور الحسيدى ــ هو أحد العمداتى تستند اليها الدنيا ،فهو شخص ذو قداسة خاصة ، وكل من يعارض التساديك فهو يجدف على الله . والتساديك يشفى الامراض ، وعنده القدرة ــ كما يتصور الحسيديون ــ على التأمل الصوفى الذى يربط بينه وبين الخالق ، وهو يصبح حلقة الوصل بين الخالق والمخلوقات ولا يمكن للقوة الحية أن تسرى من الخالق الى الكون بدونه . بل ان التساديك له سلطة على الحياة والموت تفوق قدرة الخالق ذاته . وقد كان يرأس كل جماعة حسيدية تساديك خاص بها .

وهكذا تحولت الحسيدية الى « تساديكية » ، بعد تحول مفهوم الوساطة بين الخالق والمخلوق الى مفهوم محورى . وهكذا حلت الشخصية محل العقيدة ، بل ان التوراة نفسها انتقلت الى شخصية التساديك ، ولذا كان من الشائع بين الحسيديين القول « لقد تحدث التساديك توراة » أى أن كلامه فى قداسة التوراة وقداسة الله ذاته .

وكان المريدون يسافرون يوم السبت للتساديك ليسمعوا مواعظه وليأتنسوا بمشورته . وكان التساديك يعيش على معونات مريدية ، الذين من فرط حبهم له يساعدونه ماليا ، وهو من فرط حبه لهم يعتمد عليهم ماليا ، أى أن المساعدة المالية تصبح وسيلة للارتباط الروحى والعاطفى . وكان التساديك يلبس الابيض وبعد تناول وجبة الطعام يبدأ فى تفسير تعاليمه لمريديه ، بعد أن يترك فضلات الطعام التى يتخاطفها المريدون لانها مصدر بركة ، وبعد انتهاء طقس تناول وجبة الطعام ، يقوم المريدون بالرقص والغناء ويشاركهم التساديك هذا الطقس أيضا . وحينما كان يموت التساديك ، كان يدفن فى ضريح فاخر يحج اليه المريدون .

وكان بعض التساديكيين يتصف بالتقوى والزهد والتضحية بالنفس ، وكان البعض الاخر يثرى ثراءا فاحشا ، مثل حفيد بعل شيم طوف الذى كان يعيش مثل النبلاء الاقطاعيين ويبقى على مهرج فى بلاطه ، ولكن الحسيديين يفسرون هذا الفساد على أنه ضرورى « للوصول » .

وقد تحولت الحسيدية / التساديكية الى بيروقراطية دينية لها مصالحها الخاصة التى تهدد تلك البيروقراطية الدينيةالقديمة الحاخامية و الحاخامات. ولتدعيم ركائز هذه البيروقراطية الجديدة لجأ الحسيديون الى تغيير الصلوات واقتباس بعض العادات السفاردية (رغم انهم اشكناز) وشيدوا معابد خاصة بهم ، وعدلوا طريقة الذبح ، لذا كان من الضرورى على اليهودى الحسيدى أن ينصرف عن الحاخام ليلجأ الى البيروقراطية الحسيدية ليحصل على طعامه الشرعى الذى يذبحه الذابح الشرعى . واينما كان للحسديين اليد الطولى كانوا ينصبون تساديك بدلا من الحاخام . وبسبب ارتباط كل جماعة حسيدية بالتساديك الخاص بها ، انقسمت الحركة الى فرق متعددة ، فبعض هذه الفرق اتجه اتجاها صوفيا محضا ، بينما اتجه بعضها مثل حركة حبد اتجاها صوفيا ذهنيا ، يعتمد على دراسة القبالة و التلمود .

ولكن بالرغم من الانقسامات والخلافات بين الحسيدية واليهودية الحاخامية الا انهم قد وحدوا صفوفهم فى النهاية بسبب انتشار العلمانية والاستنارة والنزعات الثورية بين اليهود . ولما كان القهال قد تداعى كاطار تنظيمى ، فان الحسيدية استطاعت أن تحل محله كاطار تنظيمى جديد . ولذا فالحسيدية قد انتشرت لا جغرافيا فحسب وانما عبر حدود الطبقات . وقد أتت النازية على المراكز الرئيسية للحسيدية فى شرق أوروبا ، ويظل هناك مركزان أساسيان للحسيدية ، واحد فى الولايات المتحدة وآخر فى اسرائيل .

ولقد عارض الحسيديون فكرة الدولة الصهيونية فى بداية الامر ولكن بعد انشاء الدولة راحوا يساندون النشاط الصهيونى ، وهم الان من غلاة المتشددين فى المطالبة بالحفاظ على الحدود الآمنة والحدود المقدسة والحدود التاريخية .

وقد أثرت الحسيدية فى الوجدان اليهودى المعاصر تأثيرا قويا ، ففرويد العالم النفسانى النمساوى اليهودى كان مهتما بالحسيدية/القبالية ومن هنا

كانت نظرياته فى الجنس وفى علاقة الذات بالكون ، كما أن أدب كافكا (الذى كان عضوا فى أحد **المؤتمرات الصهيونية**) متأثر بالحسيدية أيضا . كما أن تأثيرها واضح تماما على أعمال مارتن بوبر وفلسفته التى توصف بأنها « حسيدية جديدة » لأن الخالق حسب هذه الفلسفة لا يحل فى مخلوقاته ويؤثر فيها وحسب ، بل أن مخلوقاته تؤثر فيه بدورها ، ولذا يكتسب كل فعل مهما تدنى دلالة كونيـــة .

ومن المعروف أن معظم المفكرين والزعماء الصهاينة اما نشأوا فى بيئة حسيدية أو تعرضوا لتيار فكرها الحلولى بشكل واع أو غير واع ، بل يمكننا القول ان الصهيونية هى ضرب من « الحسيدية اللادينية ». والدارس المدقق يكتشف أن ثمة تشابها بين الحسيدية والصهيونية ، فالجماهير التى اتبعت كلا من الصهيونية والحسيدية كانت فى وضع طبقى متشابه ، فهى جماهير بورجوازية صغيرة تتبع الرأسمالية الام ولا تستطيع أن تواكب الحركة القومية العلمانية كما لم تكن بقادرة على التقهقر الى داخل الجيتو . لذلك نجد أن جماهير الحسيدية مثلهم مثل جماهير الصهيونية يتفقون فى « حب صهيون » ، الارض التى تعدهم بالاستقلال الاقتصادى والانتعاش بعد طول اختناق . كما قامت الحسيدية باضعاف انتماء يهود شرق أوروبا الحضارى والنفسى لبلادهم ، عن طريق اشاعة جو من الغيبية الصوفية ، مما جعل اليهود مرتعا خصبا للايديولوجية الصهيونية . كما أن الحسيدية والصهيونية تؤمنان باله حلولى يوجد فى كل الاشياء اليهودية ويمنحها القداسة . كما أن الهجرة الحسيدية التى تعبر عن النزعة القومية الدينية هى فى الحقيقة فاتحة وتمهيد **للهجرة** الصهيونية .

كما أن الصهيونية مثل الحسيدية حركة ماشيحانية تهرب من الواقع التاريخى المركب الى حالة من النشوة الصوفية أو الى أوهام ايديولوجية عن أرض الميعاد التى تنتظر اليهود . ويعتقد بوبر المفكر النيتشوى الصهيونى أنه لا يمكن بعث اليهودية دون الحماس الحسيدى ، بل أنه يرى أن **الرواد** الصهاينة قد بعثوا هذا الحماس .

ونحن نجد أن كلا من الحسيدية والصهيونية تؤكدان الجوانب اللاعقلية وغير الواعية فى الانسان مما يجعلهما يهومان فى المطلقات اللاتاريخية . ولذا فكلاهما تقفان ضد حركة الاستنارة اليهودية التى كانت تحاول حل **المسألة اليهودية** فى شرق أوروبا بطريقة عقلانية تتفق مع الظروف التاريخية . ومما لا شك فيه أن الحسيدية قد ساهمت فى اعداد بعض قطاعات جماهير شرق أوروبا لتقبل الافكار الصهيونية الغيبية ، عن طريق عزلها عن الحضارات التى كانت تعيش فيها ، واشاعة الافكار الصوفية الحلولية شبه الوثنية التى لا تتطلب اى أعمال من العقل أو الفهم أو الممارســة .

الحشمونيون

Hasmoneans

اسم علم يستخدم للاشارة للملوك **المكابيين** .

حن

Hen

اختصار للعبارة العبرية « حيـل ناشيم » أى « السلاح النسائى » ، وهو أحد الاسلحة التى تتبع **الجيش الاسرائيلى** . وتجند الفتيات للخدمة العسكرية اعتبارا من سن ١٨ حيث يجتزن فترة تدريب أولى ثم يلتحقن بخدمة الزامية مدتها عشرون شهرا فى تخصصات أهمها أعمال الاتصال والاعمال الادارية والخدمات الطبية وذلك بهدف اتاحة الفرصة أمام أكبر عدد من الشبان لاداء المهام القتاليــة . كما تشترك المجندات أيضـا فى التدريب الزراعى والعسكرى فى مستعمرات **الناحال** . وبعد قضـاء مدة الخدمة الالزامية تنتقل المجندات الى خدمة الاحتياط حتى سن التاسعة والثلاثين حيث يستدعين للتدريب بصفة دورية على أسس اقليمية لتسهيل التعبئة والاستدعاء . أما من يتم اعفاؤهن من الخدمة العسكرية من الامهات أو لاسباب دينيـة (وتبلغ نسبتهن ٢٥ ٪ من فتيات اسرائيل) فيعملن فى مجالات التعليم وتوطين المهاجرين الجدد والانشطة الاجتماعية المختلفـة .

حيـدر

Heder

كلمة عبرية تعنى « حجرة » ، وهى مدرسـة لتعليم الاطفال أسس الدين اليهودى وتعاليمـه ، وكانت الحيدر من أهم معالم التعليم اليهودى فى شرق أوروبا . ويستخدم الآن هذا المصطلح للاشارة للمدارس الملحقة **بالمعابد اليهودية** .

حـيروت

Herut

من العبارة العبرية « تينوعات هاحيروت » أو حركة الحرية ، وهو **حزب** سياسى اسرائيلى أسس عـام ١٩٤٨ ، بعد اعلان قيام دولة اسرائيل وبعد أن حلت كل الجماعات والتنظيمات العسكرية لكى يتم دمجها فى الجيش الاسرائيلى فشكل اعضاء جماعة **الارجون** حزبا سياسيا باسم حيروت . ويمكن وصف رؤية

حزب حيروت وجذوره الايديولوجية **بأنها صهيونية تنقيحية** . ويطالب الحزب باقامة دولة « اسرائيل العظمى » على ضفتى الاردن داخل حدود اسرائيل العظمى « التاريخية » ، على أن يصاحب هذا التوسع تشجيع **الهجرة** اليهودية المكثفة من الخارج . ويرى حيروت أنه لابد من ارغام الدول العربية على دفع تعويضات عن أموال اليهود العرب الذين هاجروا منها الى اسرائيل . أما على مستوى السياسة الخارجية فيناصب حيروت الاتحاد السوفيتى والمعسكر الاشتراكى العداء ، وان كان لا يمانع فى تحييد اسرائيل أو على الاقل لا يصر على العلاقة الخاصة مع الولايات المتحدة ان أدى هذا الى تحقيق **الامن** لها . (ولعل هذا يتفق بنبويا مع تصور حيروت لوجود انفصال ما بين يهود اسرائيل **والاقليات اليهودية فى العالم**) ومع هذا يستمد حيروت كثيرا من الدعم والتأييد من يهود جنوب افريقيا .

وينادى الحزب بضرورة تشييد اقتصاد وطنى مبنى على التنافس والمشاريع الخاصة يحقق نوعا من الاستقلال لاسرائيل . ويعارض الحزب الاشكال **التعاونية** فى الاقتصاد الاسرائيلى ، ويطالب بفصل نشاط **الهستدروت** الاقتصادى عن نشاطه النقابى ، والغاء كل الامتيازات الضريبية التى يحصل عليها الهستدروت ومزارع **الكيبوتس** . ولكن على الرغم من معارضة حزب حيروت للهستدروت فانه كان يشترك فى الانتخابات ويرمى بثقله وراء مرشحى حزب **اتحاد العمل** « الاشتراكى الثورى » لاتباعه سياسة « نشطة » فى مجابهة العرب . ورغم أن الحزب يؤيد الاقتصاد الحر ، فانه كان لا يحصل على تأييد الرأسماليين والصناعيين وكان ينتظم فى صفوفه اعداد لا بأس بها من العمال خاصة من بين المهاجرين الجدد من **اليهود الشرقيين** .

وزعيم الحزب هو مناحم **بيجين** وتتبعه منظمة شبابية هى **بيتار** ، كما يصدر الحزب جريدة يومية . وقد اتحدت حيروت مع الحزب **الليبرالى** (جناح **الصهيونيين العموميين**) تحت اسم **جحال** عام ١٩٦٥ (الذى انضم بعد ذلك الى تحالف ليكود) . وقد فاز حزب حيروت بـ ١٤ مقعدا فى **الكنيست** الاول ، ولكن قوته اخذت تتصاعد حتى أصبح يحتل الآن المركز الثانى فى الحياة السياسية الاسرائيلية ، وقد انشقت من الحزب جماعة تحت قيادة شموئيل **تامير** ، وكونت حزبا سياسيا جديدا يدعى **المركز الحر** .

*
*
*

خ



كرسى الياهو .



ادوات الختـــان وبجوارها كتاب عن
قواعد الختان فى اليهودية .

الخالق ـ التصور اليهودي

The Jewish Concept of God

اذا ما نظرنا الى **العهد القديم** و **التلمود** وجدنا اشارات عديدة الى الخالق على انه كائن يتصف بصفات البشر فهو يأكل ويشرب ويتعب ويستريح ويضحك ويبكى ، غضوب ، متعطش للدماء ، يحب ويبغض ، متقلب الأطوار ، يلحق العذاب بكل من ارتكب ذنبا سواء ارتكبه عن قصد أو عن غير قصد ، ويأخذ الأبناء والأحفاد بذنوب الآباء ، بل ويحس بوخز الضمير (خروج ٣٢/١٠ــ١٣) وينسى ويتذكر (خروج ٢/٢٣ــ٢٤) . وهو ليس عالما بكل شيء ولذا فهو يطلب من بنى **يسرائيل** ان يرشدوه بأن يصبغوا أبواب بيوتهم بالدم حتى لا يهلكهم مع أعدائهم من المصريين عن طريق الخطأ (خروج ١٢/١٣ــ١٤). وهو يخص قبيلته وحدها بالبركة والتشريع ، وهو أحيانا يلبس العمائم ويجلس على عرشه ويدرس **التوراة** ثلاث مرات فى كل يوم . وهو رب متجرد ولكنه فى الوقت ذاته يأخذ أشكالا حسية محددة ، فهو يطلب من اليهود أن يصنعوا له مكانا مقدسا ليسكن فى وسطهم (خروج ٢٥/٨) ، كما يسير أمام جماعة بنى يسرائيل على شكل عمود دخان فى النهار كى يهديهم الطريق ، أما فى الليل فكان يتحول لعمود نار كى يضيء لهم (خروج ١٣/٢٠/٢١) . وهو رب الحروب (خروج ١٥/٣ــ٤) يعلم يدى داود القتال (صموئيل الثانى ٢٢/٢٧ــ٣٠) ويأمر اليهود بقتل الذكور بل والأطفال والنساء (عدد ٣١/١ــ٣) وهو رب قوى الذراع يأمر شعبه بالا يرحم أحدا (تثنيه ٧/١٦ــ١٩) ، كما أن مقاييسه الأخلاقية تختلف باختلاف الزمان والمكان وحسب ما تمليه الاعتبارات العملية ، فهو يأمر اليهود بالسرقة ويطلب من كل امرأة يهودية فى مصر أن تطلب « من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين » (خروج ٣/٢٢) . وهو يعرف أن الأرض لا تنال الا بحد السيف ، ولذا فهو يأمر شعبه المختار بقتل جميع الذكور فى المدن البعيدة عن **أرض** الميعاد ، أما سكان « الأرض » ذاتها فمصيرهم **الابادة** ذكورا كانوا أم اناثا أم أطفالا (تثنية ٢٠/١٠ــ١٦) وذلك لأسباب ديموجرافية عملية معروفة .

ويفصح الاله عن نفسه ــ حسب التصور اليهودى ــ فى الطبيعة والتاريخ ، فالله هو مصدر النظام فى الطبيعة وهو أيضا الذى يجعل التاريخ فى نظام الطبيعة وتناسقها ، وهو الى حد كبير لم يكن حقيقة مطلقة تعلو على المادة (الكونية أو التاريخية) بل هو فى الواقع امتداد لما هو نسبى ، اذ أنه امتداد لوعى الأمة اليهودية بنفسها ولذا فهو يظل الها قوميا خاصا متصورا على « **الشعب اليهودى** » وحده بينما نجد أن للشعوب الأخرى آلهتها (خروج ١٥/١١) . وهكذا فان وحدانية الخالق من وجهة النظر اليهودية هى نتاج وحدانية الشعب ، ولذلك نجد أن الشعب ككل (وليس الانسان ذا الضمير الفردى) يشهد على وحدانية الرب فى صلاة **الشماع** .

لكل ما تقدم يمكننا القول أن التصور اليهودى للرب لم يكن تعدديا ولكنه لم يكن قط توحيديا خالصا ، وانما كان توحيديا/تعدديا فى الوقت ذاته « أى تشاوبيا » ، فاليهود يقصرون عبادتهم على ربهم الواحد ولكن يظل للاخرين أربابهم . وقد نتج عن هذا أن ظلت اليهودية دين « الشعب اليهودى » وحده (ومن هنا تداخل الدين « بالقومية ») ، ونجد أن الغرض الالهى يتركز فى هذا الشعب دون سواه فقد اختير من بين جميع الشعوب ليكون مستودع عطف يهوه الخاص ، كما أن كل مجرى الطبيعة وتاريخ البشر يدور بارادة يهوه حول حياة ومصير **العبرانيين** .

وقد تعدل المفهوم اليهودى للخالق فصار أكثر انسانية وشمولا واتساعا وسموا (خاصة تحت تأثير المسيحية والاسلام) فنجد أن بعض اليهود يؤمن بأن الله هو روح الكون غير المنظورة السارية فيه كله ، تمده بالحياة وتسمو عليه وتلازمه فى وقت واحد ، تعلو على العالم ولكنها مع ذلك حالة فى كل ركن من أركانه وكل جزء من أجزائه . وعلى هذا الأساس أمكن **للحاخامات** أن يفسروا طبائع الاله البشرية على أنها مجرد محاولة لتبسيط الأمور حتى يفهمها العامة . وفى مراحل متأخرة من اليهودية تعدل مفهوم الخالق وأصبح ربا لكل الشعوب ، أى أن التصور اليهودى للخالق تخطى المرحلة التشاوبية الى المرحلة التوحيدية الخالصة .

ولكن هذا التطور للمفهوم اليهودى حدث وظل قائما على المستوى الفكرى وحده دون المستوى الوجدانى ، فالتصورات القديمة بخصوص « اله حلولى متصور على الشعب » ظلت مسيطرة على الوجدان اليهودى . ولهذا نجد **بوبر** يتحدث بكل يسر عن « الحوار » الدائر بين الشعب والرب باعتبار أنهما طرفان متساويان (وهذا تصور ممكن داخل اطار حلولى « قومى ») ، كما نجد فرقا يهودية حديثة مثل **اليهودية المحافظة واليهودية التجديدية** تبنيان تصوراتهما الدينية على أساس فكرة **الشعب المقدس** مع اسقاط فكرة الاله تماما أو وضعها فى مرتبة ثانوية . وقد بعث الفكر الصهيونى هذه الاتجاهات الحلولية القومية وشجعها فنجد أن **ديان** يشير الى الأرض على أنها ربه ، ولعل هذا هو الذى دعا البعض لتسمية الصهاينة بأنهم عبدة **العجل الذهبى** .

ويطلق اليهود على الله أسماء عدة بعضها ذو دلالة فكرية والبعض الآخر أسماء أعلام . ومن أهم الأسماء

من النوع الأول تسمية الله بأنه « شالوم » أو السلام وهو أيضا الكمال المطلق و « الملك » و « الراعى » و « قيدوش يسرائيل » أى « مقدس اسرائيل » و « هرحمان » أى « الرحمن » . أما الأسماء الاعلام التى يتواتر ذكرها فى العهد القديم فهى عديدة ومن أهمها « الــ » وهى الأصل السامى لكلمة الله وترد فى كلمة مثل « يسرائيل » وكلمة « الشــادى » و « الوهيم » (وهى صيغة جمع كلمة « الواه » أو اله مما يدل على التعددية اليهودية) . ولكن لعل أكثر الأسماء شــيوعا هو اسم « يهــوه » (أو جهوفاه أو التتراجراماتون) . ولا يعرف اشتقاق هذا الاسم ولكنه كان أكثر الأسماء قداسة ، وكان لا ينطق به الا كبير **الكهنة** يوم **عيد يوم الغفران** فى **قدس الأقداس** ، أما بقية اليهود فكانوا يستخدمون لفظه « أدوناى » و « سيدى » . ولكن بمرور الزمن اكتسب هذا الاسم هو الآخر شيئا من القداسة وأصبح من العسير التفوه به ، ولذا يستخدم بعض المتدينين كلمة « هاشيم » (الاسم) للاشارة للخالق، كما يكتفى بعض الأرثوذكس بكتابة حروف عبرية مثل حرف اليود أو حرف الهاء ـــ اختصارا « لهاشيم » أو حرف الدال اختصارا « لادوناى » ، كما يكتفى بعضهم برسم علامة جبرية مثل x للاشارة للخالق. وأول شىء يقوم به أى **ماشيح** دجال هو التفوه باسم الرب أمام الملا حتى يبطل القانون و **الشريعة** وكل النواميس . وحينما كان يناقش نص بيان اعلان اسرائيل قامت مشكلة حول العبارة الأخيرة فى البيان، فقد اقترح الدينيون أن تكون على الشكل التالى : « واضعين ثقتنا فى الله » ، ولكن اللادينيين رفضوا فاتفق الجميع على عبارة « تسور يسرائيل » أو « صخرة أسرائيل » وهى عبارة تجمع بين الخصوصية القومية والحلولية الكاملة .

خباء المحضر

Tabernacle

ترجمة عربية أخرى لعبارة **خيمة الاجتماع** .

الختان

Circumcision

ذكر الختان فى **العهد القديم** فى ثلاثة مواضع أهمها فى سفر التكوين (٩/١٧ـــ١٥) . والختان عادة قديمة جدا شاعت بين أمم العالم القديم وقد نقلها **العبرانيون** عن المصريين الذين كانوا يحملون ازدراء خاصا للشعوب التى لا تمارس الختان ، وهو ما يفسر العبارة الواردة فى سفر يشوع (٩/٥) « اليوم قد دحرجت عنكم عار مصر » . ويسمى الختان بالعبرية « بريت ميلاه » أو « عهد الختان » وأحيانا يشار اليه بكلمة « بريت » فقط أى « **العهد** » وذلك نظرا لأن الختان هو علامة العهــد بين الله **وابراهيم** « **والشعب** » ، بل أن العبرانيين كان يعدون الختان قربانا للرب .

والختان هو الذى يسبغ القداسة على « الشعب » ومن لم يتختن فهو ليس عضوا فى **الشعب المقدس** لأن الله لا يحل فيه . ونظرا لأهمية الختان كان لابد وأن يختن الطفل بعد ميلاده بسبعة أيام على الأكثر حتى ولو وقع اليوم السابع فى يوم**السبت** أو **عيد يوم الغفران** (أكثر الأيام قداسة) . والختان فى اليهودية مثل كل المناسبات الدينية مناسبة « قومية » تضمن بقاء اليهود وانعزالهم عن بقية الشعوب . وقد كان الختان فى الماضى يجرى للذكر بصورة بسيطة تتيح مجالا للشخص للادعاء بأنه غير مختن ليتقى عدوان غير اليهود عليه ويتلافى تهكم نساء **الأغيار** عليه ان عاشرهن جنسيا . فلما جاء **المكابيون** أمر **الكهنة** أن تزال الغلفة عن آخرها حتى لا يحاول اليهودى**الاندماج** مع الأغيار . ويتأكد الطابع القومى للختان فى الطقوس التى تصاحبه والتى تأخذ شكل حفل يحضره عشرة أفراد (وهو نفس العدد اللازم للقيام بصلاة **الجماعة** اليهودية أو المنيان) ويجلس الجد على كرسى والى جواره كرسى آخر يترك خاليا يسمى كرسى « الياهو » « حامى العهد بين الله **ويسرائيل** » . بل انه اذا مات الطفل قبل مرور سبعة أيام من ميلاده فان جثته تختن (ويعطى **اسما** عبريا) ليكتسب الهوية اليهودية. وهكذا يفقد الختان أى دلالة صحية أو انسانية عامة ويصبح مدلوله قوميا دينيا محضا .

خراب الهيكل

Destruction of the Temple

عبارة تشير الى تحطيم **الهيكل** على يد تيتوس عام ٧٠ م . ويربط الصهاينة بين هذه الواقعة والوجود اليهودى فى **المنفى** على هيئة **اقليات** . مع أن « نفى » اليهود **وشتاتهم** كان قد بدأ قبل ذلك بزمن طويل.

الخروج

Exodus

السفر الثانى من **العهد القديم** الذى يروى قصة خروج بنى **يسرائيل** من مصر بقيادة **موسى** وتجوالهم

فى « الصحراء » حتى وقوفهم على حدود أرض **كنعان**. وكانت كثير من قبائل البدو **السامية** تستأذن فرعون فى الالتجاء الى مصر فرارا من جفاف أو مجاعة ثم تخرج بعد حين . غير أن المؤرخين يرون أن دخول اليهود مصر يرجع تاريخه الى أيام الهكسوس الذين استوزر يوسف لهم والذين كانوا ينتمون برابطة عرقية الى **العبرانيين** ، ولذا تمتع العبرانيون بامتيازات خلال حكمهم وكانوا ظهيرا لهم على المصريين . وكان من الطبيعى بعد طرد الهكسوس من مصر أن تلغى امتيازات اليهود ويصبح استمرارهم فى البلاد مرهونا بخضوعهم للحكم المصرى . ويذكر المؤرخون أن اليهود خرجوا من مصر فى القرن الثالث عشر ق.م . والملاحظ أن التواريخ المصرية أهملت ذكر هذا الخروج لأنه لم يكن حدثا فريدا كما سبقت الاشارة لضآلة حجمه .

وترى الرؤية اليهودية القديمة والصهيونية الحديثة انه بعد الخروج من مصر « أرض العبودية » أصبح اليهود « **شعبا** » وأمة مقدسة وتعتبر هذه الواقعة تقليديا هى النقطة التى يبدأ فيها « تاريخ اليهود » . ويرمز الخروج فى الوجدان اليهودى الى التدخل الالهى فى التاريخ لصالح **الشعب المختار** ، ويدل على تحول رب العالم (أو الكون أو الطبيعة) الى رب التاريخ اليهودى الذى لا يمكن أن تفهم أعماله بالمنطق الانسانى العادى .

وتركز هذه المناسبة على مصر باعتبارها «نموذج» أى **منفى** يمتهن فيه **الشعب المقدس** الذى يقضى معظم تاريخه متنقلا من منفى الى منفى . والتراث اليهودى يذكر اليهود بالخروج فى أهم المناسبات ، **فالوصايا العشر** تعرف الله بأنه « الذى أخرج اليهود من دار العبودية » ، ويرد ذكر الخروج فى صلاة **الشماع** ، وعلى كل يهودى فى **عيد الفصح** أن يستشعر الخروج وكأنه يمارسه بشكل شخصى مباشر . وسيحتفل بالخروج حتى فى العصر **الماشيحانى** ، لأن العصر الماشيحانى مثل الخروج يقع خارج التاريخ وفى دائرة المطلق ، كما أنهما نقطتان متوازيتان فالخروج هو « بداية التاريخ » وعودة الماشيح هى « نهاية التاريخ » .

الخزر

Khazars

قبيلة من أصل تركى عاشت فى منخفض الفولجا جنوب روسيا وبلغت أوج عظمتها وقوتها ما بين القرن الثامن والعاشر . وأثناء هذه الفترة حدثت فى هذه القبيلة حركة تهويد فقد اعتنق ملكهم بولان (٧٨٦—٨٠٩) ومعه بضعة آلاف من النبلاء الديانة اليهودية وجعلها الديانة الرسمية للدولة .

وهناك أسطورة تروى من كيفية اعتناق بولان للدين اليهودى فيقال أنه بعث فى طلب زعماء الديانات السماوية الثلاث وأقام بينهم حوارا ليشرح كل منهم دينه ويناقش الأديان الأخرى وقد اقتنع الملك بعد هذه المناقشة بالدين اليهودى . وقد تخيل **هاليفى** هذا الحوار الفلسفى ورواه فى كتابه **الكوزارى** .

وقد جاء فى مجال التفسير العلمى لهذه الظاهرة أن الخزر قد تهودوا لأنهم كانوا قد بداوا فى احتراف **التجارة** وكان على التجار فى هذه المناطق وغيرها أن يتهودوا حتى يستفيدوا من شبكة الاتصالات اليهودية فى العصور الوسطى والتى كانت بمثابة نظام ائتمان دولى . وقد تسببت الهجمات الروسية فى تحطيم قوة الخزر ثم قضى الغزو التترى على ما تبقى منهم فى وادى الفولجا عام ١٢٤٧ واختفوا نهائيا كجماعة مستقلة .

وتهود الخزر (مثل تهود **الأدوميين** وغيرهم من الشعوب والأفراد) يمثل تحديا للفكرة الصهيونية الخاصة **بنقاء اليهود العرقى** ويكشف مدى غيبية واسطورية العقلية الصهيونية التى لا تزال مشغولة بالاجابة عن سؤال **من هو اليهودى ؟** بطريقة عنصرية بدائية ليس لها سند فى الواقع التاريخى .

خيمة الاجتماع

Tabernacle

بالعبرية : « مشكن » فى التراث اليهودى القديم، وهى خيمة أو خباء يقام « خارج » مضارب **القبيلة** ليكشف الاله فيه عن وجوده ويبلغ ارادته وليتوجه اليه فيه من يطلبه (الخروج ، ٣٣ / ٧—١١) ، فهو خباء المحضر أو خيمة الاجتماع .

الا أن الجزء « **الكهنوتى** » من **أسفار موسى الخمسة** يعكس فى جانب منه الفكر الدينى لكهنة **أورشليم** والذى يعلق أكبر الأهمية على أن « يسكن » « الرب » « وسط » شعبه ، ومن هنا نقل ذلك الجزء مقر الخيمة من خارج المضارب أو المحلة الى وسطها ، ونظرا الى أن الجزء الكهنوتى من أسفار موسى الخمسة قد كتب فى فترة **السبى البابلى** أو بعدها ، بعد تخريب **الهيكل** بكثير ، فاننا نجد فى بعض اصحاحات سفر الخروج أن الخيمة قد أصبحت بناء ضخما فخما مطعما بالذهب والفضة والنحاس والنقوش الخ . ويستحيل أن يكون مقدسا متنقلا مما لا يعدو أن يكون نقلا أسطوريا لهيكل **سليمان** ، وبنفس تصميمه تقريبا الى برية التيه .

وأهم محتويات خيمة الاجتماع (أو المقدس) من الخارج الى الداخل المحرقة (مذبح المحرقة) ، والمغسل ، ثم الجزء الداخلى وفى أوله على اليمين مائدة خبز القربان ، وعلى اليسار **المينوراه** ، ثم مذبح البخور الذهبى ، ثم قلب المقدس الذى يسمى **قدس الاقداس** ويضم **تابوت العهد** .

****

كاريكاتير لدزرائيلى بعد ان اشترى اسهم
ناة السويس للحكومة البريطانية وقد امسك
مفتاح الهنـــد طالبا من ابى الهول عـــدم
افشاء سره .
نشر فى مجلةبنش الانجليزية ١١ ديسمبر ١٨٧٥)



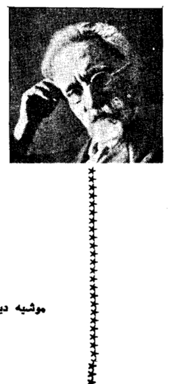


داود وراس جالوت
(للمثال فيروكيو)

****



سيدة اسرائيلية تقبل قبر ابنها الذى قتل أثناء معارك أكتوبر ١٩٧٣ ودفن فى أحد المدافن العسكرية فى اسرائيل .



سيمون دوفنوف



موشيه ديان

دار الحاخامية الكبرى

Chief Rabbinate

أبرز المؤسسات الدينية فى اسرائيل الى جانب وزارة الشئون الدينية ، أنشأتها حكومة **الانتداب** البريطانى عام ١٩٢١ وعهدت اليهـا بتصريف أمور الأموال الشخصية لليهود المقيمين فى فلسطين ، وهى تتمتع بصلاحيات واسعة فى الأمور المتعلقة **بالزواج** والطلاق والارث **والطعام** و **الختان**.وترفض الحاخامية الخضوع للسلطات القانونية والقضائية فى الدولة كالمحكمة العليا ومما يساعدها على مزيد من التسلط عدم وجود دستور مكتوب .

ولعل الجو الصهيونى العام فى اسرائيل (بتأكيده على علاقة الدين « بالقومية ») هو الذى مكن الحاخامية من أن تترك بصماتها على كل جوانب الحياة فى اسرائيل على الرغم من أنأغلبية الاسرائيليين يتصورون أنهم « علمانيون » . وتعد **الأحزاب** الدينية فى اسرائيل بمثابة الذراع السياسية لدار الحاخامية. وتثير الحاخامية من آونة لأخرى بعض المشاكل ذات الطابع الدينى/القومى مثل مشكلة **بنى اسرائيل** ، **ومن هو اليهودى ؟** .

دافار

Davar

كلمة عبرية تعنى « الكلمة » ، وهى **صحيفـة** يومية اسرائيلية أسسـها **كاتزنلسون** عـام ١٩٢٥ ويصدرها **الهستدروت** ، وهى بهذا تعبر عن آراء **الصهيونية العمالية** والقيادة التقليدية لحزب العمل الاسرائيلى . ولكن بعد انشاء الدولة وبعد أن هيمنت البيروقراطيةالعمالية علىالحكم نجد ان دافار لا تعبر عن آراء الصهيونية العمالية وحسب وانمـا آراء **المنظمة الصهيونية العالمية /الوكالة اليهودية** ، كما تعتبر دافار جريدة شـبه رسـمية تعبر عن رأى الحكومة ، وللجريدة ملحق أسبوعى ، ويبلغ توزيع الجريدة حوالى ٥٠ ألف نسخة .

داود (دافيد)

David

ملك يهودى من سبط **يهوذا** تولى العرش عـام ١٠١٠ ق.م (حتى عام ٩٧٠ ق.م) . كان يعمل راعيا وقاطع طرق ، ولكنه بعد أن حارب **شاؤول** وهزمه توج ملكا . وحينما فتح **أورشليم** أودع **تابوت العهد** فيها مؤكدا بهذا توحيد المدينة « **والشعب اليهودى** » . ولداود معجزات عديدة حسب التصور اليهودى فقد قتل الوحوش وهو بعد طفل كما قتل العملاق **الفلسطينى** جالوت .

ويصور داود على أنه شاعر ومحارب ومحب يرتكب الذنوب بسرعة غريبة ثم يندم عليها بنفس السرعة . وقد عقد الله معه **عهدا** أزليا مثل العهد الذى عقده مع **يسرائيل** ، ولذا سيكون **الماشيح** المخلص « ملك يسرائيل » من نسله ، وعلى الرغم من هذا نجد أن داود ليس يهوديا خالصا فجدته امرأة من مؤاب اسمها راعوث .

ويحب كثير من الصهاينة والاسرائيليين أنيشخصوا اسرائيل على أنها داود الصغير الذكى سريع الحركة الذى يهزم جالوت (العربى) . وهذه هى صورة الصراع العربى/الاسرائيلى كما رسخت فى الوجدان الغربى . ولعل لا أخلاقية داود وتحوله من قاطع طريق الى راع ثم الى ملك وشاعر ومحب تجعل منه « انسانا عصريا » ليس عنده هموم أخلاقية ، قادرا على التكيف مع كل الظروف .

الدروز

Druzes

نسبة الى « الدرازى » مؤسس المذهب الدرزى وهم أحدى الطوائف الاسماعيلية التى ترجع جذورها الى أيام الحاكم بأمر الله . ويعتبر الدروز منالناحية الحضارية العرقية عربا يتحدثون اللغة العربية ، وهم يشكلون الآن حوالى ١٠٪ من السكان العرب الذين يضمهم التجمع الاستيطانى الصهيونى ويبلغ عددهم حوالى ٣١ ألفا . وتعيش الغالبية العظمى من الدروز فى ١٦ قرية من قرى الجليل الغربى وقريتين على سفح الكرمل قرب حيفا ، حيث تضم تلك القرى حوالى ٩١٪ من أولئك الدروز ويعيش البـاقى فى المدن .

وتسعى الحكومة الاسرائيلية الى اجتذاب الدروز اليها بعيدا عن بقية الأقلية العربية ، ولذلك نجد أن الدروز هم الطائفة العربية الوحيدة التى يسمح لأفرادها بالخدمة فى **الجيش الاسرائيلى** والتمتع بما يترتب على ذلك من مواطنة كاملة . كمـا يلوح الاسرائيليون من آونة لأخرى بفكرة « **الدولة الدرزية** » المستقلة كوسيلة لجذب الدروز وكمحـاولة لضرب العرب بهم . وهذا جزء من الحلم الصهيونى بتحويل « المنطقة » (كما يسمون الشرق الأوسط العربى) الى دويلات صغيرة تضم كل دويلةأقلية عرقية وتشبه

اسرائيل من بعض الوجوه . ولكن هذا الحلم ـ كما صرح **أشكول** نفسه ـ صعب التحقيق لأن عدد الدروز صغير ومساحة الأرض التى يشغلونها لا تسمح بقيام حكومة عندها كل مقومات الدولة والسيادة ، كما أنه لا توجد حركة درزية قومية ، ولكن الأهم من هذا كله أن الدولة الدرزية لابد وأن تستقطع جزءا من **أرتس يسرائيل** ، وهذا ما لا يتحمل الصهاينة رؤيته.

ولكن على الرغم من كل الأحلام و**الدعاية الصهيونية** فان وضع الدروز ليس مختلفا كثيرا عن وضع العرب، فهم محظور عليهم الخدمة فى وحدات معينة فى الجيش وبعض الوظائف الهامة بسبب احتياطيات **الأمن** ، وفى الآونة الأخيرة بدأ الشباب الدرزى فى التحقق من هويته العربية الحقة ، فظهرت شبكات مقاومة درزية/عربية تقوم بالتجسس على **الدولة الصهيونية** لحساب العرب ، وقد قبض على احدى هذه الشبكات وحكم على أعضائها بالسجن . ويقود الشيخ فرهود أحد أئمة الطائفة الدرزية حملة للمطالبة بالغاء التجنيد الاجبارى وبجعل الاحتفال بعيد الفطر المبارك عيدا رسميا للطائفة الدرزية وبالاعتراف بأن الدروز جزء لا يتجزأ من أبناء الشعب العربى . ويكفى أن نشير الى أن أهم شعراء المقاومة العرب فى فلسطين المحتلة وهو سميح القاسم من أصل عربى/درزى .

ويبدو أن الاسرائيليين والصهاينة يعلقون الآمال الكبار على الدروز لأنهم أسرى رؤيتهم الدينية/القومية فهم يتصورون أى تجمع دينى هو أيضا تجمع قومى، ثم يبنون خططهم على هذا الأساس ، ولكن مسار التاريخ دائما يدحض أوهام الصهاينة بالنسبة لأنفسهم وبالنسبة للآخرين .

دريفوس ، ألفريد (١٨٥٩ ــ ١٩٣٥)

Dreyfus, Alfred

ضابط فرنسى يهودى اتهم بالخيانة العظمى والتجسس لحساب ألمانيا عام ١٨٩٤ وحكم عليه بالسجن مدى الحياة ونفى الى جزيرة تقع على الساحل الأفريقى كانت تخضع للاستعمار الفرنسى بعد أن قامت السلطات العسكرية بتجريده من رتبته علنا أمام الجماهير .

فى عام ١٨٩٦ اكتشف جورج بيكار رئيس مخابرات الجيش الفرنسى أدلة تثبت براءة دريفوس من التهمة المنسوبة اليه وتشير بأصابع الاتهام الى شخص آخر هو الميجور استرهازى الذى كان قد لعب دورا هاما فى سير أحداث القضية بحيث انتهت الى الادانة التامة للكابتن دريفوس . وقد حاول بيكار اقناع المسئولين باعادة المحاكمة ولكنه أمر بالتزام الصمت وقيل أنه نقل الى تونس بسبب ذلك .

وقد شنت حملة اعلامية مكثفة قادها **لازار** للمطالبة باعادة النظر فى القضية وكتب عدة كتب ومقالات دافع فيها بحماس عن دريفوس ، وتفجرت براكين **معاداة السامية** وانقسمت الحكومة الفرنسية حول موقفها من هذه القضية ، كما انقسم المجتمع الفرنسى بين مؤيد ومعارض للحكم الذى صدر ضد دريفوس . وتحت الحاح الموقف المتفجر قبض على الميجور استرهازى وحوكم ذرا للرماد فى العيون ، ولكنه برىء بسرعة لعدم كفاية الأدلة . فكتب الروائى الفرنسى اميل زولا سلسلة مقالات تحت عنوان « انى اتهم » هاجم فيه المحاكمتين وكانت النتيجة أن اتهم زولا بالقذف العلنى وحكم عليه بالسجن فهرب الى انجلترا .

وفجأة برزت أحداث جديدة غيرت مجرى القضية ، فقد انتحر الكولونيل هيوبرت جوزيف هنرى أثناء استجوابه وهو شاهد الاثبات الأول فى القضية بعد أن اعترف بتزويره للوثائق التى أدت الى ادانة دريفوس ، وعندما علم استرهازى بحادث الانتحار فر الى انجلترا . وفى صيف عام ١٨٩٩ أمرت محكمة النقض باعادة محاكمة دريفوس على ضوء الأحداث التى استجدت ، ولكن تحت ضغط بعض الشخصيات من ذوى النفوذ فى الجيش أعلن مرة أخرى أنه مذنب وفى هذه المرة حكم عليه ـ مع مراعاة الظروف المخففة ـ بالحبس عشر سنوات كان قد قضى خمسا منها فى المنفى . وبعد فترة وجيزة أمر الرئيس الفرنسى اميل لوبيه بالعفو عنه . وقد حثه كثير من أصدقائه والمدافعين عنه على استئناف المعركة لاثبات براءته التامة ، غير أن ألفريد دريفوس نفسه لم يكن مدركا للأبعاد السياسية التى اتخذتها هذه القضية فكان كل ما يتمناه وتتمناه عائلته الثرية **المندمجة** هو الافراج عنه سواء عن طريق العفو أو التبرئة .

وليس من قبيل الصدفة أن هذه القضية قد تحولت من قضية خيانة وطنية عادية قد تحدث فى أى مكان وزمان بكل احتمالات الخطأ والصواب فى الحكم الصادر فيها الى قضية سياسية خطيرة أثرت تأثيرا قويا فى المجرى التاريخى للعديد من الأحداث السياسية والاجتماعية ، فقد عمقت هذه القضية من الخلافات الموجودة بين مؤيدى وخصوم النظام الجمهورى فى فرنسا وأدت الى تقوية الأحزاب الاشتراكية وكانت وراء القانون الذى صدر عام ١٩٠٥ بفصل الدين عن الدولة . كما أن الصهيونية قد تعمدت تجسيم قضية دريفوس والتهويل من أحداثها واثارة الضجيج والزوابع حولها ، حيث وجدت فيها ضالتها المنشودة للتأثير على أعضاء **الأقليات اليهودية** واقناعهم بحتمية الحل الصهيونى **للمسألة اليهودية** ، ويقال أن هذه القضية كانت نقطة التحول فى موقف كثير من المفكرين اليهود الداعين الى الاندماج وخاصة **هرتزل** .

وفى عام ١٩٠٦ أصدرت محكمة النقض حكما ببراءة

دريفوس واعادته الى منصبه فى الجيش الفرنسى وانعم عليه فيما بعد بوسام الشرف . وقد نشرت رسائله التى كتبها من منفاه تحت عنوان **رسائل من برىء** ، كما نشرت أيضا مذكراته تحت عنوان **خمس سنوات من حياتى** .

دزرائيلى ، بنيامين (١٨٨١ — ١٩٠٤)

Disraeli, Benjamin

سياسى بريطانى شهير اختلف والده المؤرخ ايزاك دزرائيلى مع الجماعة اليهودية **السفاردية** فى لندن حول مقدار الضرائب المقررة عليه فاعتنق المسيحية بينما كان ابنه بنيامين فى الثالثة عشرة من عمره ، فتلقى تنشئة مسيحية الا أن أصوله اليهودية تركت آثارها على شخصيته وتفكيره وخاصة فى كتاباته الادبية . وقد سافر الى الشرق الأوسط وزار فلسطين فى مطلع شبابه وهى الزيارة التى قال أنها قد ساعدت فى بلورة كثير من آرائه فى السياسة الخارجية ومسألة الاستعمار وأوضاع اليهود ، فاتجه دزرائيلى بعد ذلك للاهتمام بالسياسة وانتخب عضوا فى البرلمان عن حزب المحافظين عام ١٨٣٧ كما أصبح زعيما لاحدى حركات الشباب الانجليزية . وفى عام ١٨٥٢ أصبح رئيسا لمجلس العموم وبعد ذلك بستة عشر عاما أصبح رئيسا للوزارة وهو منصب تقلده مرة أخرى عام ١٨٧٤ — ١٨٨٠ . وكان دزرائيلى وراء الصفقة التى اشترت بريطانيا بمقتضاها نصيب مصر من أسهم قناة السويس عام ١٨٧٥ ، وذلك بمساعدة مالية يهودية من عائلة **روتشيلد** .

وخلال حياته العامة كلها لم يغفل دزرائيل عن تأكيد أصله اليهودى بل كان يعتقد بأن زيارته **للقدس** هى التى أوضحت له مقدار التكامل بين المسيحية واليهودية وضرورة التوفيق بينهما .

ومع أنه كان يدافع بقوة عن قضية **الانعتاق** اليهودى أمام البرلمان البريطانى الا أن كتاباته وتصريحاته تضمنت اشارات عديدة لمسألة استعادة **ارض** اسرائيل وتشوقه الدائم **لأورشليم** التى حارب اليهود من أجلها كثيرا .

ويرى بعض المؤرخين المتعاطفين مع الصهيونية أن دزرائيلى كان لديه احساس بأنه يقود اليهود نحو مستقبل عظيم وانهم يجب أن يمنحوا حقوقا مدنية كاملة لأنهم يمثلون الجنس الأكثر سموا بين سائر الأجناس والذى كان له الفضل على حضارة العالم الامر الذى يجعلهم جديرين بمكان القيادة فيه .

ومن الجدير بالذكر أن دزرائيلى قد تعرض لانتقادات عديدة من الأرستقراطية البريطانية بسبب تحديده للسياسة الخارجية البريطانية تجاه الدول المختلفة على ضوء موقف هذه الدول من اليهود . وقد اتضح هذا فى موقفه المضاد للروس فى الحرب الروسية التركية عام ١٨٧٧ نظرا لاعتقاده — بعد رحلته الى فلسطين — أن الامبراطور العثمانى يظهر قدرا من التسامح ازاء اليهود ، كما أنه أصر فى مؤتمر برلين عام ١٨٧٨ على أن تنص قراراته على منح اليهود بعض الحقوق والامتيازات فى دول البلقان .

الدستور

Constitution

اسرائيل دولة لا تملك دستورا مكتوبا يتضمن تنظيما شاملا لشكل الدولة والعلاقات بين السلطات وحقوق الأفراد وواجباتهم . وما زال الهيكل القانونى فى اسرائيل مستمدا من خليط من القانون العثمانى والقانون الانجليزى بالاضافة الى التشريعات التى أصدرها **الكنيست** منذ عام ١٩٤٩ حتى اليوم . وقد أثارت قضية الدستور كثيرا من الجدل قبل قيام اسرائيل وبعدها خاصة أن **هرتزل** قد ضمن كتابه **دولة اليهود** ضرورة وجود دستور فى الدولة للحفاظ على توازن القوى ولتحقيق ديموقراطية محكومة توجهها القيادة .

وقد شكلت الحركة الصهيونية فى فلسطين فى نوفمبر ١٩٤٧ ، عقب صدور قرار **تقسيم فلسطين** ، لجنة ضمت عددا من فقهاء القانون لاعداد دستور للدولة المزمع انشاؤها قبل أن تولد . وقد توصلت اللجنة بالفعل الى مشروع للدستور حاول الجمع بين متناقضات مختلفة . وعقب افتتاح الكنيست الأول فى فبراير ١٩٤٨ اعتبر بمثابة هيئة تأسيسية مكلفة بوضع الدستور واستغرقت المناقشات عاما كاملا ، غير أن زعماء **الماباى** اعترضوا على فكرة وضع دستور دائم فى تلك المرحلة المبكرة من قيام الدولة . وكان رأى **بن جوريون** أن وضع دستور نهائى يغلق الباب أمام تطبيق عديد من الأساليب وتجربة مختلف المؤسسات والنظم ، كما أنه لن يكون بمقدور النظام السياسى أن يتطور من خلال الممارسة وبعيدا عن القيود الدستورية الجامدة . وقد عارض بن جوريون وضع دستور باعتبار أن **الدولة الصهيونية** ستقوم **بتهجير** أكثرية اليهود ومن ثم لابد من الانتظار حتى تشارك هذه العملية نهائيا . وفى الوقت ذاته كان هناك اتجاه دينى انتهى الى نفس النتيجة ولكن لأسباب مختلفة فقد أثار الدينيون قضية أنه لا يمكن وضع دستور لدولة المفروض فيها أنها يهودية لأن نصوص **الهالاخاه** تعلو على أى نصوص أخرى ، وأنه من غير المنطقى أن تقبل اسرائيل أن تجعل شرعية قانونها الأساسى مستمدة من غير النصوص الالهية .

والحقيقة التى تستتر وراء دوافع الاتجاهين السابقين هى أن الدستور المكتوب يفجر فى اسرائيل اختلافات معينة بين اتجاهات مختلفة حول طبيعة العلاقة بين الدولة والدين واللادينية والثيوقراطية ، ويثير خلافا عميقا حول قضية **من هو اليهودى ؟** كما

أنه يضر بمصلحة حزب المباى وفقــا لراى قادته وتنتقد لأنه يضع بعض القيود على سلطته التنفيذية كما أنه قد يتضمن النص على اعطاء بعض الحريات والحقوق للأقلية العــربية وفى هــذا تهديد لوجود اسرائيل (على حد قول بن جوريون) .

لهذا فقد انتهت المناقشــات فى الكنيست الأول فى يونيو ١٩٥٠ باصدار قانون بتخويل لجنة الدســتور والقانون والعدالة فى الكنيســت مسـئولية عمــل مسودة دستور الدولة على نحو تدريجى انطلاقا من قوانين اساسية توضع للتصديق عليها أمام الكنيست وبعد انتهاء أعمال اللجنة تعتبر جميع هذه القوانين الأساسية دستورا للدولة . وأهم هذه القوانين حتى الآن القانون الخاص بالكنيست وقانون أرض اسرائيل وقانون صلاحيات رئيس الدولة ثم قانون ســلطات الحكومة . وبعض القوانين الدستورية الاسرائيلية تعبر من الطبيعة الخاصة للكيان الاسرائيلى مثل قــانون **العودة** ســنة ١٩٥٠ ، والقــانون المنظم لوضــع **المنظمة الصهيونية العالمية/الوكالة اليهودية** وعلاقتهما بدولة اسرائيل عام ١٩٥٢ ، وقانون **الصندوق القومى اليهودى** عام ١٩٥١ ، و**الصندوق التاسيسى اليهودى** عام ١٩٥٦ . وبرغم هذا فان كثيرا من المسائل الهامة ما يزال دون تنظيم دستورى مثل الحريات المدنية ، ولكن استمرار النظــام السياسى الاسرائيــلى حتى اليوم بدون دستور متكامل يعنى توفر قدر واضح من الاتفاق العام حول القضايا الاساسية وان كان يبدو ظاهريا أن صراعاتهم حامية .

وقد يبدو صحيحا من الناحية النظرية أن عــدم وجود دستور مكتوب يكفل اعطاء الكنيست سلطات قوية حيث يكون فى استطاعته أن يصدر أى قانون يريد اصداره ، ولكن هذا لا يحدث فى الواقع بهذه الكيفية لوجود قيود عديدة على ممارسة الكنيست لوظيفة التشريع .

الا أنه يبقى أن مدلول استمرار هذا الوضــع يعنى أن اسرائيل فى حدودها الحالية هى من وجهــة نظر الصهاينة دولة فى طريق الاكتمال ، وانها لن تستكمل مقوماتها الدستورية الا بعد أن تســتكمل مقوماتها العملية بتحقيق مزيد من التوسع على حساب العرب ، ولعل هذا هو السبب الاساسى فى تأجيل وضع دستور للدولة الصهيونية لا تتفــق حــدودها الجغرافية الحاليــة مع حدودها « التــاريخية » المقدسة .

الدعاية الاسرائيلية

Israeli Propaganda

فى تتبعنا للدعاية الاسرائيلية علينا الا ننسى أنها تشكل أحد عناصر استراتيجية المستوطن الاحــلالى المرتكزة دوما على الصراع المسلح والتخطيط الدعائى المنظم والدبلوماسية النشطة .

وفى حالة الكيان الاسرائيلى فان طبيعة العلاقة بين هذه المرتكزات تجعل من الخطورة بمكان تحليــل الدعاية بمعزل عنها ، فالعلاقة بينها فى حالة النموذج الاسرائيلى علاقة جدليــة صرفة اساســـها أن أيا منها يعد للأخرى ويتابعها . فالدعاية تقدم للصراع المسلح وتلاحقــه ثم تأتى الدبلوماســية لتبنى على ما يحققه كلاهما من نتائج متكاملة معهما .

فعشية حرب يونيو ١٩٦٧ ــ مثلا ــ بدأت اسرائيل حملة دعائية ضخمة لم تتردد خلالها فى اللجوء للكذب لاعداد الرأى العام لاعتبار اسرائيل دولة مســالمة محاطة بخطر التدمير ومن ثم فان عليها أن تلجــأ للدفاع عن نفسها . وما أن تم لها النصر العسكرى حتى راحت تتحدث عن حتمية النصر الاسرائيلى وعظمة « **الشعب اليهودى** » « وصفاته القيادية » حتى جاء ابا **ايبان** ليتوج هذا كله بالحديث عن (الســلام العبرى » .

ولا شك أن أهم سؤال ينبغى أثارته هنا هو ما هى عناصر المنطق الدعائى الاسرائيلى ، بطبيعــة الحال فان صياغة السؤال على هذا النحو تقوم على افتراض مفاده أن هناك أولا مخططا دعائيا اسرائيليا وأنه يستند ثانيا الى منطق فكرى لابد من الكشف عن عنــاصره وجزئياته .

فيما يتعلق بالجانب الأول قد لا نضيف جديدا اذا قلنا أن الدعاية الاسرائيلية ليست عشوائية وانما تخضع لتخطيط محدد من حيث أهــدافه ومســالكه ووسائله ومراحله ، لكنه يحسن بنا أن نتذكر أن الهدف المحورى للدعاية الاسرائيلية هو خلق وتدعيم الاعجاب بالكيان الاسرائيلى وفى نفس الوقت ابراز موقف العرب «غير الانسانى» من الوجود الاسرائيلى. ومن هنا تتعدد المسالك فهى تقوم مثلا بالنسبة لليهودى على تعميق رابطة التضامن بينما ترتكز بالنسبة للعربى على تحطيم معنوياته . لكن الأهم من ذلك كله أنها تسعى لتحقيق أهدافها من خلال كل الوسائل بما فى ذلك التهويل والتزييف .

ولعل أحد التطبيقات الواضحة لذلك ما يحكيه لنا الكاتب الأيرلنــدى أرســـكين تشــيلدرز . ففى أكتوبر ١٩٦١ وقف دافيد **بن جوريون فى الكنيست** ليعلن « نحن نملك أدلة واضحة لا تقبل المناقشة تثبت أن الفلسطينيين غادروا هذه البلاد بناء على أوامر من الزعماء العرب وفى مقدمتهم المفتى ». آنذاك كان تشيلدرز فى زيارة لاسرائيل بناء على دعوة من وزارة الخارجية فطلب أن تعرض عليه هذه الأدلة . وعندما تكررت الوعود دون نتيجة ذهب لمقابلة العالم الصهيونى كوهن ، الذى كان يعمل آنذاك مستشارا لوزارة الخارجية الاسرائيلية ، والذى يوصــف بأنه العقل المفكر للدعاية الاسرائيلية . وحينما كرر له تشيلدرز نفس المطلب قدم له كوهن مجموعة من المقالات المنشورة فى مجلة **الايكونومست** البريطــانية عام ١٩٤٨ . وعندما راجعها تشيلدرز أكتشف أن كاتبها هو كوهن نفسه ، ومن ثم خرج تشيلدرز من

التجربة مؤكدا ما قاله كل من كويستوفر سايكس وآلن تايلور من قبله من أن « الوثائق الصهيونية » تتميز « بالعـادة الصـهيونية للتكلم ليس بصـوتين اثنين فحسب بل بأصوات متعددة مما يولد شهرة مستحقة من جدارة بالكذب المزمن » .

أما بخصوص المراحل ففى مقـدورنا التمييز بين أكثر من مرحلة .

فحتى حرب السويس عام ١٩٥٦ نجد الدعـاية الاسرائيلية تقوم على اتخاذ موقف الدفاع ، فهى اذا هاجمت فانها لا تقدم على ذلك الا بحرص وعلى سبيل الاستثناء — يتمثل هذا بوضوح فى الحـرص على عدم تشويه الطابع القومى العربى بل انهـا لا تتردد أحيانا فى تذكير العرب بالأصل المشترك . ولعله ليس صدفة أن معظم كتابات روزنتال التى اشاد فيها بالحضارة الاسلامية تعود كلها الى هذه المرحلة . يتكامل مع هذا ايضا أن جهد الدعـاية الاسرائيلية انصب آنذاك على مجرد تنقية الصورة القومية اليهودية .

أما ابتداء من حـرب ١٩٥٦ فتنتقل الدعـاية الاسرائيلية من الاقتصار على تنقية الصورة القومية اليهودية لابراز « فضل العنصر اليهـودى » على العالم ومن تذكير العرب بالأصل المشترك الى تشويه الطابع القومى العربي مستندة فى ذلك الى الانسحاب المصرى من سيناء ثم لفشل الوحدة المصرية السورية فيما بعد مؤكدة عدمصلاحيةالقيادات العربية الا للبحث عن عدو مختلق يصبون عليه سخطهم لابعاد الرأى العام المحلى عن مشاكله الحقيقية .

ومع مطلع الستينات استمرت الدعايةالاسرائيلية حكومية وخاصة فى آن واحد لكن الأخـيرة أضـحت خاضعة تماما للأولى بل أكثر من هذا أنها أصبحت أكثر ارتباطا بعسكرة الكيان حتى أنه يندر أن نجد تقريرا أو دراسـة عن عسكرية الكيـان دون مكان بارز ومتميز فيها للدعاية . أما عن طابعها الهجومى فتصل لدرجة تشويه وتزييف الكتب المقدسة (نشر نصوص مزيفة للقرآن الكريم فى جنوب أفريقيا).لكن الاهم من ذلك أنها أصبحت أكثر تركيزا وتشعبا فى آن واحد ، فهى تلجأ — بين فترة وأخرى — للضغط بكل قواها لتفجير أكثر من موضـوع لاثارة أضخم قطاعات الرأى العام وأن أمكن اجبارها على تحديد موقفها .

فهى حين توجه اللوم للولايات المتحدة لتقديمهـا المعونات الاقتصادية لمصر تحرص على تأكيد أن الاخيرة تستخدم تلك المعونات لسد نفقـات الاسـلحة السوفيتية وليس لتحقيق التنميـة ، وحـين تنتقـد المساعدات الالمانية الغربية لمصر فى مجال أبحـاث الصواريخ تعنى بذلك مسئولية ألمانيـا تاريخيا عن « مأساة اليهود » (بينما لا تمضى سوى سنتين فاذا بالعلاقات الدبلوماسية قائمة بين بون وتل أبيب). وحين تعبر عن سخطها بسبب البرود الذى أصـاب العلاقات الاسرائيلية الفرنسية ، بعد تحول موقف الرئيس الفرنسى الراحل شارل ديجول من اسرائيل، فانها تغلف ذلك بالضرب على نغمة ماعاناه اليهود فى فرنسا لا فقط فى ظل الملكية بل وأثناء حكم نابليون.

ثم تدخل الدعاية الاسرائيلية مرحلة أخرى بحرب يونيو ١٩٦٧ فاذا بها تتحول ، فى توجهها للقطـاع المحايد ، من الالتزام بالاقناع كقاعدة الى معـاملة الخصم أى التركيز على تسوية موقفه اذا لم يتخذ موقف التأييد لاسرائيل بل أن مؤيديها لن يسلموا من ذلك اذا حاولوا اتخاذ موقف الحياد . على أن الاخطر من ذلك هو حرصها على التتابع فى كلاالحالتين (الاقناع والتسوية) بمعنى الأخذ بأسلوب الجرعات المتلاحقة والمتباينة فى آن واحد لتأكيد الاقناع وتضخيم التسوية . ومن هنا اتسم فن الهجـوم الدعـائى الاسرائيلى بقاعدة « الاغراق » .

فاذا انتقلنا من تتبع المراحل للبحث عن عنـاصر وجزئيات المنطق الفكرى المستتر خلف عملية الدعاية الاسرائيلية فسنجد التأكيد على أناسرائيل هى حقيقة تاريخية ومجرد واقعة مادية فى ذات الوقت فاسرائيل بدأت منذ وجود الديانة اليهودية وانبثقت حضـاريا على هذا النحو لترتبط بجميع مظاهر التعمير الثقافى للأديان الأخرى ونظاميا لتتبلور حول « **الشخصية اليهودية** » واذا كانت **المسـألة اليهـودية** لم تبرز الا فى أواخر القرن التاسع عشر فذلك لأن **الدولـة اليهودية** كانت محتلة وتسعىللحصول علىاستقلالها! وهذا الاستقلال فى ذاته هو الذى يفرض تهـويد **القدس** ، فهى العاصمة التاريخية للدولة اليهودية!!

والدعاية الاسرائيلية تقدم **الدولة الصهيونية** أيضا على أنها بلـد الأمر الواقع القـادر على الردع التكنولوجى وخلق حقائق جديدة على الجميع تقبلها شاءوا أم أبوا ، وبغض النظـر عن الاعتبـارات الأخلاقية او المعطيات التاريخية وبذا يصبح التأييد لاسرائيل قمة الأخلاقية والتاريخية ، ولكنه فى الوقت ذاته ذروة عدم الاكتراث بالأخلاق والتاريخ.وبينهذين الحدين الأقصى والأدنى تصعد وتهبطالدعايةالاسرائيلية فحينما تضرب اسرائيل الفلسطينيين فهذا هو الردع التكنولوجى والبقاء للأصلح ، ولكن حينما يضـرب الفلسطينيون الكيبوتسات، تلك المؤسسات الزراعية/ العسكرية ، فهذا اعتداء على **أمن** أناس مسـالمين يعيشون فى وطنهم التـاريخى ، وليختر كل امرىء ما يشـاء من التبريرات . ولكن لا نعـدم أن نجد استخداما مزدوجا للتبريرين فى ذات الوقت ، فضرب الفلسطينيين يمكن أن يتم باسم الحقوق **التلمودية** والتفوق التكنولوجى — أو النابالم فى خدمة **ارتس يسرائيل** .

وبين هذين الحدينتصعداسرائيل وتهبط فى ادعاءاتها الايديولوجية عن نفسها . فهى أكثرالتجاربالاشتراكية نقاء ، وهى اعظم ديموقراطية فى ذات الوقت ، وهى كذلك تجربة رأسمالية مبنية على أخلاقيات التنافس! وهى علاوة على هذا تجربة ناجحة فى الأبارتيد والنقاء

العرقي والحضاري ، وهي دولة التلمود والتكنولوجيا، أي أن فيها كل ما يشتهيه المرء بغض النظر عن انتمائه الايديولوجي .

ولذا يجب أن يكون الرد على الدعاية الاسرائيلية ردا على كل المستويات وليس على مستوى واحد ، بمعنى أنه يجب ايضاح ان الحلول العربية المقترحة تستند الى أسس اخلاقية/تاريخية/واقعية في ذات الوقت ، وان الحلول التى تقدمها الدولة الصهيونية هى حلول منافية لروح التاريخ (تاريخ المنطقة هو تاريخ العرب وتاريخ فلسطين هو تاريخ الفلسطينيين العرب) ولروح الاخلاق (لان البشر سواسية كأسنان المشط ولا يحق احلال شعب محل آخر بسبب التفوق التكنولوجي) ولروح الواقع (لان السلام لن يحل في الشرق الاوسط الا عن طريق حل القضية الفلسطينية حلا جذريا يأخذ رغبات الفلسطينيين القومية في الاعتبار ، ولان الردع التكنولوجي واربعة حروب لم تحقق شيئا حتى الآن !) .

الدفن والمدافن

Burial and Burial Places

تشغل طقوس الدفن جزءا هاما من الوجدان الديني اليهودي ، ولعلنا في هذا نجد آثارا للحضارات الوثنية القديمة (مثل الحضارة الفرعونية) التى اهتمت اهتماما غير عادي بالدفن والمدافن . وعادة ما يدفن اليهودي الذي يموت ميتة طبيعية في **الطاليت** الذي كان يستخدمه أثناء حياته ، أما من يقتل فيؤخذ بملابسه الملطخة بالدماء ويلف بالطاليت حتى لا يفقد أية أجزاء من أعضاء جسمه . ويقوم اليهود **بتختين** جثة الطفل الذي يموت قبل أن يختن ثم يطلق عليه اسم عبري ويدفن . وتوجد عدة طقوس مرتبطة بمراسيم الدفن ، فاحدى صلوات **الاشكناز** في الجنازة اليهودية كانت تتضمن طلب الغفران من الجثة (وهى عادة ظلت قائمة حتى عام ١٨٨٧ حينما أوقفها **الحاخام** الاكبر في انجلترا) ويلقى **السفارد** بعملات في الجهات الأربع كهدية أو رشوة للارواح الشريرة .

وتحظى المدافن اليهودية بنفس الاهتمام الذى تحظى به طقوس الدفن وهى تسمى « بيت الأحياء » كما يطلق عليها ايضا اسم «بيت الأزلية» وتقع المدافن اليهودية عادة خارج حدود المدينة لان جثث الموتى هى أحد مصادر النجاسة . ويزور اليهود المقابر في الأعياد ليقدموا الصلوات أمام قبور الموتى حتى يشفعوا لهم عند الله . ويجب على المرء الا يأكل أو يشرب بجوار الموتى أو يلبس الطاليت أو يقرأ **التوراة** حتى لا يسبب الحرج لهم لانهم لا يمكنهم تنفيذ هذه الاوامر الدينية أو **المتسفوت** .

ولابد من دفن جميع اليهود في نفس المكان بنفس الطريقة فيحتفظ بأماكن خاصة في المدافن للعلماء والحاخامات والشخصيات البارزة ، كما أن المتخاصمين لا يدفنون جنبا الى جنب . وتوجد تفرقة في الدفن بين اليهودي العادي من جهة **والكهنة** واقاربهم من جهة أخرى ، فالكهنة يدفنون في مكان خاص بهم على بعد أربع خطوات من المقبرة حتى يتسنى اقامة حاجز يقى الكاهن من الدناسة التى قد تلحق به لو لمس جثث الموتى أو اقترب منها . وان لم تتوافر مدافن خاصة باليهود فيمكن دفنهم في مقبرة عامة على أن يكون هناك فاصل من أربع خطوات بين مقبرة اليهودي ومقبرة **الأغيار** (ونلاحظ أن أربع خطوات هى ايضا المسافة التى يجب أن تفصل الكاهن عن اليهود العاديين ، أى أن المسافة التى تفصل موتى اليهود [شعب الكهنة] عن موتى الأغيار تعادل المسافة التى تفصل الكاهن عن اليهود العاديين) .

ويهتم اليهود بان يدفنوا في مدافن العائلة ، كما يبدو أن الدفن في **الأرض** المقدسة له دلالة خاصة ، **فابراهيم** اشترى لنفسه قبرا في فلسطين ، أما **موسى** فلم يدفن هناك وقد قلل هذا من شأنه . ولا يزال كثير من أثرياء اليهود يشترون قطع أرض في اسرائيل ليدفنوا فيها ، وقد جرت العادة في **الدياسبورا** أن يرش على رأس الميت تراب مستحضر خصيصا من اسرائيل . كما أن الحكومة الاسرائيلية قد وجهت عنايتها البالغة لنقل رفات معظم الزعماء الصهاينة فور اعلان اسرائيل . كما أنها بذلت جهدا كبيرا لاسترداد جثث الجنود الاسرائيليين الذين قتلوا اثناء حرب اكتوبر . ولا يجوز اخراج جثة اليهودي المدفونة من الأرض الا لاعادة دفنها في مدافن العائلة أو في أرض اسرائيل . ويقال في الفولكلور الديني في **التلمود** ان جثة الميت خارج فلسطين تزحف تحت الارض بعد دفنها حتى تصل الى الارض المقدسة .

وقد غير اليهود الاصلاحيون من هذه الطقوس فأصبح من الممكن دفن الميت بعد يوم أو يومين في ملابس عادية ، كما انهم يصرحون باحراق الجثة ، ولكن لاتزال قوانين الدفن والمدافن تطبق كاملة في اسرائيل .

وقد أثار **الفيرى** في الكنسيت التفرقة التى تمارسها الدولة في دفن الجنود الاسرائيليين الذين يسقطون اثناء القتال . اذ يتم دفنهم دون تمييز في بادىء الأمر ثم تقوم دار الحاخامية (سرا) بغرس شجرة أمام القتلى الذين لم تعترف الحاخامية بيهوديتهم حتى يتم عزلهم عن بقية المدفونين .

دوبنوف ، سيمون (١٨٦٠ — ١٩٤١)

Dubnow, Simon

مؤرخ روسي يهودي ولد في مقاطعة موهيليف في منطقة **الاستيطان** وتلقى تعليما دينيا وأتقن العبرية

والروسية الى جوار اليديشية لغته الاصلية . وقد تلقى شيئا من التعليم العلمانى فى منزله ، وفى عام ١٨٩٠ — ١٩٠٣ عمل بأوديسا مع كل من أحاد هعام وبياليك . وقد وجهت اليه الدعوة فى بداية الثورة البلشفية للاشتراك فى اللجان المختلفة لاعداد بعض المطبوعات حول المسألة اليهودية ، ولكنه غادر روسيا عام ١٩٢٢ واستقر فى برلين . وباعتلاء هتلر السلطة رحل دوفنوف الى ريجا حيث قتل على يد شرطى ليتوانى . وتشمل أعماله دراسة فى تاريخ يهود روسيا وبولندا وتاريخا موجزا لليهود وتاريخا للحسيدية .

وقد كان دوفنوف يرى أن اليهودية تمكنت من البقاء والاستمرار لانها كانت قادرة على أن تنقل مركزها الروحى من مكان الى مكان كلما أصابها الذبول فى احداها . وقد قسم دوفنوف الامم الى ثلاثة أقسام : أمة قبلية ، وأمة سياسية ، وأمة روحية ، وهو يعتقد أن اليهود أمة روحية وأن عدم وجودهم داخل أرض خاصة بهم ومقصورة عليهم ليس نقطة ضعف وانما هو سر عظمة اليهود وقوتهم ، ولذلك طالب دوفنوف بالابقاء على الطابع الخاص باليهودية عن طريق ما أسماه بقومية الدياسبورا — أى تنمية وتطوير الروح « القومية اليهودية » فى كل مكان . وقد تأثر دوفنوف بوضعية أوجست كونت وليبرالية جون ستيوارت ميل ، كما تأثر بتفكير رينان التاريخى . ويتسم تفكير دوفنوف وكتاباته بالتأكيد على أهمية التفاصيل والاشياء المتعينة والروح القومية وعلى القراءة الذكية للتاريخ .

الدولة الصهيونية — فكرة

The Idea of the Zionist State

مفهوم صهيونى محورى يرى أن الحل الوحيد للمسألة اليهودية هو انشاء دولة يهودية ذات سيادة . وصدر الصهاينة عن تصور محدد للنفس البشرية (اليهودية وغير اليهودية) وللتاريخ (اليهودى والعام) . وخلاصة هذا التصور أن اليهودى فريسة سهلة للاغيار بسبب عدم انتمائه الحضارى ، وهو فى حالة نفى روحى وجسدى طالما انه خارج أرض فلسطين يعيش داخل بنيات تاريخية غير يهودية .

لهذا السبب نجد أن اليهودى فى حالة وله دائم من أجل العودة الى فلسطين . ويعبر « التاريخ اليهودى » عن هذا الاحساس بالغربة وعن هذه الرغبة الدفينة فى العودة . ويخلص الصهاينة بجميع مدارسهم وانتماءاتهم الى ضرورة وحتمية الدولة اليهودية كحل للمسألة اليهودية ، ويمكن أن نسمى هذا « بالحد الادنى الصهيونى » المشترك بين كل الاتجاهات والاحزاب الصهيونية بغض النظر عن انتماءاتهما الايديولوجية ، وبغض النظر عن التفسيرات المختلفة للجذور التاريخية للمسألة اليهودية ، وبغض النظر عن الشكل المقترح للدولة اليهودية . فالصهاينة الروحيون (دينيين كانوا أم ثقافيين) يريدون دولة يهودية تدور فى اطار القيم اليهودية التقليدية ، أما الصهاينة السياسيون فيريدونها دولة يهودية علمانية — ان صح التعبير — تشبه اى دولة أخرى ، أما الصهاينة العماليون فيريدونها دولة يهودية تتبع الاسلوب الاشتراكى (أو الجماعى) فى علاقات الانتاج . وقد يختلف الصهاينة فى أسلوب تحقيق الهدف الصهيونى : فالسياسيون يرون أن طريق الوصول اليها هو التفاوض ، أما الثقافيون فيرون اتباع أسلوب العمل الثقافى البطىء بين جماهير الدياسبورا وجماهير المستوطنين ، أما الصهاينة العمليون فيرون أن خير وسيلة هى « خلق الحقائق » الاستيطانية فى فلسطين ، ويرى بعض الصهاينة التنقيحيين أن خير وسيلة هى التحالف مع القوى الامبريالية وفرض اغلبية يهودية على الفلسطينيين بالقوة العسكرية لانشاء وطن يهودى على ضفتى نهر الاردن . وكان ترومبلدور يحلم باختزال كل المسافات الزمانية والمكانية بتكوين جيش يهودى جرار قوامه ١٠٠ ألف يهودى يقتحم ويستوطن فلسطين ، ثم عدل عن خطته « الرهيبة » وأخذ يفكر فى جيش قوامه ١٠ آلاف لكنه لم يتمكن من تحقيق حلمه العسكرى الضخم الاول ولا حلمه العسكرى الهزيل الثانى .

وهكذا نرى أن الاختلافات بين الاتجاهات الصهيونية المختلفة انما تنصب على « أسلوب » انشاء الدولة الصهيونية « وشكلها » وليس على المبدأ ذاته ، ومن هنا كانت الوحدة الاساسية التى تنتظم كل الصهاينة. وقد لجأت الحركة الصهيونية الى أسلوب التدرج لتعلن من حدها الادنى الصهيونى ، فنجد أن معظم الزعماء الصهاينة فى بداية الحركة يستنكرون بشدة فكرة الدولة ويتحدثون عن مجرد ملجأ لليهود . ثم راح المصطلح يتغير تدريجيا حتى وصلنا الى الحديث عن « الحدود الآمنة » التى تمتد من السويس حتى نهر الاردن وهضبة الجولان ، والى أن وصلنا الى الانكار الاسرائيلى الكامل والابله لاى وجود فلسطينى . ويمكننا متابعة هذه التدريجية بتأمل قرارات المؤتمرات الصهيونية المختلفة ، فاذا ما نظرنا الى قرارات المؤتمر الصهيونى الاول فى بازل عام ١٨٩٧ ، ثم الى قرارات مؤتمر بلتمور عام ١٩٤٢ ، ثم الى قرارات المؤتمر الصهيونى السابع والعشرين الذى عقد فى القدس عام ١٩٦٨ ميلادية أو عام ٥٧٢٨ يهودية ، وأخيرا الى قرارات المؤتمر الثامن والعشرين ، للاحظنا التباين الشاسع ولرأينا الحركة الصاعدة للحد الادنى . فقد صيغت قرارات المؤتمر الاول بشكل لا يزعج الاغيار (المطلوب عونهم فى ذلك الوقت) ولا يزعج حكومة سويسرا (التى عقد على أرضها المؤتمر) ولذلك طلب المؤتمر اقامة « وطن قومى » (وليس دولة) فى فلسطين يضمنه « القانون العام » (وليس « الشعب اليهودى »

أو العنف) ، كما أن المؤتمر دعا الى تنظيم « الاقليات اليهودية » فى العالم على الا يسبب ذلك اى ازدواج فى الولاءات ، كما قرر المؤتمر محاولة تقوية الوعى والعواطف اليهودية . ولم تصبح فكرة الدولة الصهيونية الشعار الرسمى للحركة الصهيونية الا عام ١٩٤٢ فى مؤتمر بلتمور ، غير أن المؤتمرين الصهيونيين قد عبروا فى قرارات هذا المؤتمر « عن أملهم فى انتصار الانسانية والديموقراطية » وما شابه ذلك ، كما أنهم رحبوا بالتعاون مع العرب وبالبعث العربى اليهودى المشترك . ورغم أن الغيبيات كانت قد بدأت فى الظهور فان الصياغة ظللت علمانية الى حد كبير . أما قرارات المؤتمر السابع والعشرين الذى عقد بعد حرب يونية وبعد « توحيد » القدس وبعد ضم أراض عربية جعلت حدود الدولة الصهيونية تقترب بعض الشىء من تصوراتهم عن الحدود « التاريخية » ، فاننا نجد الاهداف المعلنة قد قطعت شوطا كبيرا فى رحلتها الى المطلق فأصبحت أهداف الصهيونية هى وحدة الشعب اليهودى ومركزية دولة اسرائيل فى حياته ، وتجميع المنفيين من الشعب اليهودى فى وطنه التاريخى عن طريق الهجرة من جميع البلاد ، وتدعيم دولة اسرائيل القائمة « على مثل الانبياء فى العدل والسلام » والمحافظة على اصالة الشعب اليهودى بتنمية التعليم اليهودى واللغة العبرية اليهودية والثقافية اليهودية .

ومما هو جدير بالذكر أن الدعوة لانشاء دولة يهودية لم تبدأ بين صفوف اليهود وانما بين المفكرين والزعماء أصحاب المطامح الاستعمارية فى الشرق . ومما له دلالته أن من أوائل الداعين لعودة اليهود الى فلسطين لتأسيس وطن قومى لهم نابليون بونابرت ممثل المطامع الاستعمارية الفرنسية فى الشرق ، كما أن الفكرة كانت مطروحة بين المفكرين الاستعماريين فى انجلترا واوروبا عامة ، وكانت هذه الدعوة غريبة على الجماهير اليهودية وعلى المفكرين اليهود ، لانهم كانوا اما متدينين ينتظرون مقدم الماشيح المخلص ليعود بهم ليؤسس هو الدولة (دون أى تدخل بشرى) أو علمانيين يدافعون عن الاندماج . وقد طرح هس الصهيونى الفكرة فى منتصف القرن التاسع عشر فى كتابه ذى الطابع الاستعمارى الواضح روما والقدس ، ولكن الكتاب لم يتداول بين اليهود ولم يكن معروفا لديهم . وعالج بنسكر الفكرة ذاتها فى كتابه الانعتاق الذاتى ، غير أن فكره ظل فكرا مقصورا على بعض قطاعات المثقفين فى شرق أوروبا ، ثم تعرض هرتزل لنفس الموضوع فى كتابه دولة اليهود .

وقد واجهت الفكرة معارضة من اليهود الاصلاحيين، وبعض اليهود الارثوذكس وجماعات البوند ، ودعاة قومية الدياسبورا والاشتراكيين وذلك لاسباب مختلفة . ولم يكتب للفكرة التحقيق الا حينما تبنت الدول الامبريالية الحركة الصهيونية وفرضت التجمع الاستيطانى الصهيونى على الواقع العربى . ويمكن التمييز داخل المعسكر الصهيونى بين فكرتين : فكرة الدولة الصهيونية ذات الاغلبية اليهودية وفكرة الدولة ثنائية القومية التى يدعو لها بوبر وماجنيس وجماعة ايهود وحزب المابام . ولكن الصراع بين الفكرتين لم يأخذ أى شكل محسوس ولم يترك أى أثر على تاريخ الحركة الصهيونية أو على الحياة السياسية الاسرائيلية وانما ظل صراعا دائرا على المستوى الفكرى أو الاعلامى فحسب .

غير انه قد يكون من المفيد التمييز بين فكرة الدولة الصهيونية كما يدافع عنها الصهاينة عموما ، وفكرة الدولة الاسرائيلية التى تدافع عنها بعض الجماعات الساخطة داخل اسرائيل (افنيرى و الكنعانيين ــ سياح ــ ماتسبين) . ففكرة الدولة الصهيونية ترى أن الغرض من هذه الدولة هو ضم كل يهود العالم أو على الاقل كل من يريد أن يهاجر منهم ، ولذلك يحرص أصحاب هذه الفكرة على عدم تعريف حدود الدولة حتى يمكنها استيعاب أى عدد من المهاجرين . أما الفريق الثانى فيدافع عن الدولة باعتبار أنها التعبير القانونى عن وجود انسانى فعلى وهو التجمع الاستيطانى الاسرائيلى والشعور القومى الاسرائيلى ، وهو تجمع لا علاقة له بالدياسبورا ، ولذلك فالدولة التى يدعو لها الفريق الاول مختلفة كيفيا وبنيويا عن دولة الفريق الثانى رغم تشابههما فى المضمون ، فالاولى لا تزال تدور فى اطار المسألة اليهودية أما الثانية فتتوجه الى المسألة الاسرائيلية .

وتطرح المنظمات الفلسطينية الفدائية فكرة الدولة العلمانية التى تضم كل سكان فلسطين من يهود ومسيحيين ومسلمين كحل للمشكلة الاسرائيلية ولازمة الشرق الاوسط .

الدولة اليهودية

The Jewish State

اصطلاح مرادف للدولة الصهيونية ، ونحن نفضل المصطلح الاخير لدقته اذ أن المصطلح الاول يفترض أن دولة اسرائيل هى استمرار لمملكة يسرائيل القديمة أو المملكة العبرانية المتحدة التى يشار اليها بالكومنولث الاول . كما أن الاصطلاح يفترض وحدة اليهود فى العالم ، وأن هذه الدولة هى دولة يهود الاقليات ، وهذا أبعد ما يكون عن الصحة اذ لا تزال دولة اسرائيل هى دولة ٢٠ ٪ من يهود العالم وحسب . كما أن المصطلح يفترض أن الصراع الدائر الان فى الشرق الاوسط هو « صراع عربى / يهودى » .

وعلاوة على كل هذا يفترض المصطلح أيضا « يهودية » هذه الدولة ، وهذا أمر محل نقاش حتى فى اسرائيل ذاتها . فالدولة الصهيونية لا ترتبط

بأى قيم أخلاقية يهودية أو علمانية بل تسلك حسبما تملى عليها مصلحتها العملية .ولعل ايمانها بمصلحتها العملية هو الذى جعلها تحول نفسها الى ثكنات عسكرية يصعب وصفها « باليهودية » . ويلاحظ أن سكان اسرائيل من **الصابرا** لا يشعرون بالانتماء اليهودى بل ان بعضهم يكن الاحتقار ليهود **الدياسبورا** الهامشيين (الذين ذبحوا ذبح الشاة دون مقاومة على يد **النازيين** ــ كما ظهر أثناء محاكمة ايخمان وحسب تصور الصابرا) . ولعله أمر طريف حقا أن هذه الدولة التى تصف نفسها باليهودية لم تعرف **من هو اليهودى ؟** بعد .

ولذا يظل مصطلح « الدولة الصهيونية » أكثر دقة وتحددا فى وصفه للكيان الصهيونى ، فهو يؤكد استيطانية الكيان القائم الآن فى الشرق العربى ، وهو يفصله من أية تصورات دينية أو عاطفية .

دونم

Dunam

كلمة من أصل تركى تشير الى وحدة قياس المساحات التى كانت مستخدمة فى فلسطين قبل وأثناء **الانتداب** البريطانى . وعندما أقيمت **الدولة الصهيونية** عام ١٩٤٨ أبقى عليه كوحدة قياس على الرغم من حرص اسرائيل على طمس معالم كل شىء غير يهودى. ويساوى الدونم حوالى الف متر مربع أو حوالى ربع فدان باعتبار ان الفدان هو ٤٢٠٠ متر مربع .

الدونمة

Dönmeh

كلمة تركية تعنى « المرتدون » ، وهى طائفة يهودية تركية من **اليهود المتخفين** ، استقرت فى سالونيكا وأشهرت اسلامها تشبها **بشبتاى تسفى*** **الماشيح** الدجال . فقد اعتقد كثيرون من أتباعه المتعصبين له أن ارتداده عن دينه واعتناقه للاسلام ان هو الا تلبية لامر خفى من الرب وتنفيذ للارادة الالهية ، فحذوا حذوه ولكنهم ظلوا متمسكين سرا بتقاليد اليهودية وبايمانهم الراسخ بأن شبتاى تسفى هو الماشيح المنتظر . وانقسمت الدونمة الى جماعتين رئيسيتين وكان لكل واحد منهم اسم تركى مسلم يستعمله علانية وآخر عبرى يعرف به بين أفراد مجتمعه السرى ، كما كانوا يحتفلون بجميع **الاعياد** اليهودية ويقيمون شعائرهم فيما عدا شعيرة الكف عن العمل يوم السبت حتى لا يلفتوا النظر الى حقيقتهم وقد أضافوا الى الاعياد عيدا آخر اعتبروه أقدس الاعياد على الاطلاق وهو عيد ميلاد شبتاى تسفى . وكانت صلواتهم وطقوسهم تكتب فى كتب صغيرة الحجم جدا حتى يسهل عليهم اخفاؤها .

وقد اتهمت هذه الجماعة بالانحلال الخلقى والانغماس فى الجنس وذلك بسبب ميلهم الى تحليل الزيجات التى حرمتها **الهالاخاه** وبسبب الحفلات التى كانوا يقيمونها ويتبادلون خلالها الزوجات . وقد لعب الكثير من أفراد الدونمة دورا قياديا فى الثورة التركية سنة ١٩٠٩ وخصوصا داود بك الذى أصبح فيما بعد وزيرا للمالية . وقد تفرق شمل هذه الطائفة على أثر اتفاقية تبادل السكان التى وقعتها تركيا واليونان بعد الحرب سنة ١٩٢٤ بسبب اضطرار أفرادها الى ترك مقرهم فى سالونيكا والاستقرار فى جهات متفرقة بتركيا . وتم أخيرا ازاحة النقاب من سر هذه الجماعة بعد أن نجحت طويلا فى اخفاء حقيقة أمرها عن المسلمين واليهود على السواء ، فقد ظهرت وثائق ومخطوطات كشفت عن يهوديتهم المتأصلة وبعدهم التام عن الاسلام . وقد فشلت جميع المحاولات التى بذلت لاقناعهم **بالهجرة** الى اسرائيل ولم يكن بين المهاجرين الاتراك غير أفراد قليلة من الدونمة .

الدياسبورا

Diaspora

كلمة يونانية تعنى **التشتت** وتستخدم للاشارة **للاقليات اليهودية فى العالم** الموجودة فى **المنفى** حسب التصور اليهودى / الصهيونى .

ديان ، موشيه (١٩١٥ ــ)

Dayan, Mosheh

وزير الدفاع الاسرائيلى حتى عام ١٩٧٤ ، ولد فى فلسطين ويعتبر من **الصابرا** . كان والده من **رواد** الاستيطان ، وقد عاش لفترة فى احدى مزارع **الموشاف** ودرس الزراعة بها وانضم **للهاجاناه** وعمل مع مجموعات الحراسة التى نظمها **الانتداب** البريطانى لمواجهة المظاهرات العربية ، كما اشترك فى الوحدات التى نظمها **وينجيت** للحراسة الليلية وتأثر بنشاطاته فى العمليات الانتقامية الخاطفة والهجمات الليلية . وقبضت عليه السلطات البريطانية لنشاطه السرى فى الحركة الصهيونية المسلحة عام ١٩٣٩ .وأفرج عنه عام ١٩٤١ لكى يقود جماعات **البالماخ** التى كانت مكلفة بمهام استكشافية (وليست قتالية) ابان الغزو البريطانى لسوريا حيث فقد عينه اليسرى فى اشتباك

مع القوات التابعة لحكومة فيشى . وقد عمل مع المخابرات البريطانية فى اقامة شبكة اذاعية تعمل فى حالة وقوع فلسطين تحت الاحتلال الالمانى ، كما عمل كضابط اتصال وتخابر مع البريطانيين فى **القدس** حتى ١٩٤٤ .

وفى حرب ١٩٤٨ قاد ديان عمليات القوات الصهيونية فى وادى الاردن كما قاد القوات التى استولت على اللد والرملة وعمل فى جبهة القدس قبل اشتراكه فى محادثات رودس (١٩٤٩) مع الاردن كرئيس للوفد العسكرى فى لجان الهدنة المشتركة . وفى عام ١٩٥٠ عين قائدا للقطاع الجنوبى ، ثم قائدا لقطاع الشمال عام ١٩٥١ ، وتولى بعد ذلك رئاسة **المخابرات** العسكرية . وفى عام ١٩٥٢ تولى رئاسة الاركان العامة ثم رئاسة أركان الجيش عام ١٩٥٣ وبهذا يكون قد تولى أهم المناصب الرئيسية فى **الجيش الاسرائيلى** . وقد قام ديان بتدبير سلسلة من الاعمال الانتقامية ضد مصر وسوريا والاردن ولبنان عام ١٩٥٥، وبدأ نجمه فى الصعود بعد توليه قيادة حملة سيناء عام ١٩٥٦ ، وفى أواخر عام ١٩٥٧ درس القانون والاقتصاد والعلوم السياسية .

وقد تولى **بن جوريون** حضانة ديان سياسيا ، فدخل **الكنيست** عام ١٩٥٩ من **حزب* المباى** ، واسندت اليه وزارة الزراعة فى عام ١٩٥٩ الا انه ترك الوزارة عام ١٩٦٤ على اثر نشوب خلاف بينه وبين **اشكول** ، وما لبث ان انشق عن المباى مقتفيا خطى بن جوريون لتكوين حزب **رافى** ، وذهب بعد ذلك الى فيتنام الجنوبية لدراسة أسلوب مقاومة الشعب الفيتنامى للجيش الامريكى الذى يستخدم معدات حربية متقدمة . وقد كان لآراء ديان بصدد ضرورة التفوق العسكرى الاسرائيلى كأسلوب للتعامل مع الدول العربية المجاورة أكبر الاثر فى تدعيم التصور الصهيونى **للأمن** وفى تزايد سطوة **المؤسسة العسكرية الاسرائيلية** . وكان من الطبيعى أن يتولى وزارة الدفاع فى أغسطس عام ١٩٦٦ ابان اعداد اسرائيل لشن حرب يونيو ١٩٦٧ . وفى الفترة التالية للحرب صار ديان رمزا لتسلط فكر المؤسسة العسكرية على المجتمع ، وتولى ادارة الاراضى المحتلة من خلال الحكم العسكرى . وباعتباره وزيرا للدفاع كان ديان مسئولا عن تنفيذ سياسة اسرائيل تجاه الاراضى العربية المحتلة باستخدام أسلوب العقاب الجماعى ونسف المنازل وتبنى سياسة الجسور المفتوحة والردع الجسيم ضد الفدائيين الفلسطينيين فى أعقاب أى من عملياتهم العسكرية . ونادى ديان بانشاء مزيد من المستعمرات الاسرائيلية فى الاراضى المحتلة وبانشاء ميناء بميت قرب رفح ، وهو الامر الذى اعتبره عدد من قيادات **حزب العمل** اعلانا مبكرا عن النوايا الاسرائيلية .

ويصف البعض ديان بنقص الثقافة والغرور والتكالب على كسب شعبية بين الشباب كما انه يجرى وراء الآثار القديمة والتنقيب عنها . وله كتابات عدة أشهرها مذكراته عن حرب عام ١٩٥٦ . وقد وجهت لديان عقب حرب ١٩٧٣ انتقادات لاذعة من العسكريين والقيادات المدنية الاخرى فى حزب العمل وخاصة شابيرو **وسابير وايبان** مما أدى الى عدم اشتراكه فى وزارة **رابين** . وعقب هذا عاد ديان للاهتمام ببيع العاديات وبالاشتراك فى حملات الجباية الصهيونية فى الخارج . وان كان قد بدأ أخيرا فى تبنى مواقف معارضة لاى « تنازلات » للعرب قد تقوم بها وزارة رابين ، كما أنه يتردد فى الدوائر السياسية الاسرائيلية الحديث عن احتمال انضمام بطل **المعراخ** العسكرى **لليكود** .

دين العمـــل

Religion of Labour

أحد الموضوعات الاساسية فى كتابات **جوردون** ويطلق عليه أيضا اصطلاح **العمل العبرى** ، وقد ترجم الصهاينة هذا المفهوم الى ما يسمى **باقتحام الارض والعمل والحراسة والانتاج** .

*
*
*

يتسحاق رابين .

روتشليد في فلسطين عام ١٩١٤ .

الرابى

Rabbi

كلمة عبرية تترجم حرفيا بكلمة « سيدى » وهى تعنى **حاخـام** .

رابين ، يتسحاق (١٩٢٢ —)

Rabin, Yitzhak

رئيس وزراء اسرائيل ورئيس الاركان الاسرائيلى السابق ، ولد فى **القدس** عام ١٩٢٢ ونشـأ فى تل ابيب حيث درس الزراعة ، وانضم الى **البالماخ** عند تكوينها واشترك مع **ديان** فى مهام استكشافية لصالح قوات الحلفاء التى غزت سوريا عام ١٩٤١ ، كما اشترك فى عمليات ضد حكومة **الانتداب** البريطانى فى فلسـطين . وقد تولى منصب نائب قائد البالماخ عام ١٩٤٧ ثم تولى قيادة اللواء الثانى من البالماخ عام ١٩٤٨ ، وهو اللواء الذى كان يتولى العمـل فى منطقة القدس . وفى نفس العام سـاهم فى العمليات التى أدت الى الاستيلاء على منطقتى اللد والرملة .

وقد أرسل بعد ذلك الى بريطانيا حيث درس فى كلية الاركان وتخرج منها عام ١٩٥٤ ليتولى ادارة التدريب فى **الجيش الاسرائيلى** ، ثم تولى القيـادة الشمالية لاسرائيل فى الفترة ٥٦ — ١٩٥٩ قبـل أن ينتقل الى هيئة الاركان حيث رأس فرع القوى البشرية . وقد ارتبط اسمه بالخطة الاسرائيليـة فى حرب ١٩٦٧ ، مما أضاف الكثير الى الهالة المحيطة به . وقد عين سفيرا لدى واشنطون فى مارس ١٩٦٨ ولعب دورا هاما فى تنسيق العلاقات بين البلدين ، ويقال انه كان يتقاضى أجرا على محـاضراته التى كان يلقيها أمام منظمات يهودية فى الولايات المتحدة . وقد توترت علاقاته مع وزير الخارجية **ايبان** كمـا أثار ردود فعل متباينة داخل الولايات المتحـدة وبين يهودها وفى اسرائيل بسبب تصريحاته حول السياسة الامريكية وتعضيده العلنى لاعادة انتخـاب الرئيس نيكسـون . وفى عام ١٩٧٣ عاد رابين الى اسرائيل وقد استدعى للخدمة مع عـدة جنرالات سـابقين ابان حرب أكتوبر ثم طلب منه رئاسة لجنة تجمـع التبرعات لصالح اسرائيل ، ثم اختارته **مائير** وزيرا للعمل فى حكومتها قصيرة المدى . وهو يعد أحـد الجنرالات الاسرائيليين القلائل الذين لم تهتز سمعتهم بسبب حرب **اكتوبر** وكان هذا أحد العوامل التى شجعت على ترشيحه من جانب حزب العمل لرئاسة الوزارة الاسرائيلية الاخيرة بالاضافة الى تنبهـه للسياسة الامريكية فى المنطقة ودفاعه عنهـا ازاء بعض الانتقادات التى وجهت لها فى الصحافة الاسرائيلية بعـد الحرب ! وقد حاول **وايزمان** الحيـلولة دون تعيينه رئيسا للوزراء فكشف النقـاب عما يسمى « بمذكرة وايزمان » وهى وثيقة كان الجنرال المذكور قد تقدم بها للوزارة الاسرائيلية عام ١٩٦٧ — وظلت فى طى الكتمان منذ ذلك الوقت — ذكر فيها ان رابين انهار قبل حرب ١٩٦٧ وانه فكر فى الاستقالة .

وبرغم كل ما قيل فى الصحافة العالمية من أن وصول رابين لهذا المنصب مؤشر على تولى جيـل جديد زمام السلطة وسقوط آخر بقايا **الحرس القديم** فان السياسات التى اتبعها رابين منذ توليه رئاسة الوزارة لا تظهـر تغيرا جوهريا بالقيـاس الى من سبقوه كما تضمنت تصريحاته الاصرار على مفهـوم الحدود **الآمنة** ومعانى التوسع وتجاهل الطبيعـة القومية للقضية الفلسطينية .

راشى (١٠٤٠ — ١١٠٥)

Rashi

اختصار **رابى** (أى **حاخام**) شلومو يتسـحاق ، وهو من أشهر المعلقين والمفسرين **الاشكناز* للتلمود.** ولد فى فرنسا حيث اشتغل **بتجارة** الخمـور ، وكان رئيسا لاحدى المدارس الدينية . وقد كتب راشى شروحه بأسلوب واضح سلس مما جعل التـلمود كتابا يسهل فهمه على القارىء ، وله خط خاص يعرف باسمه استخدمه فى كتـابة الشروح والحواشى على **التوراة** وأسفار **العهد القديم** .

رافى

Rafi

اختصار للعبارة العبرية «رشيمات بوعلى يسرائيل» أو «قائمة عمال اسرائيل» وهو **حزب* صهيونى عمالى** أسسه **بن جوريون** عام ١٩٦٥ ، بعد انشقاقه عن حزب **الماباى** بسبب النقاش حـول فضيحة **لافون** وبسبب تجمع **المعراخ** الذى عقد بين الماباى وحزب **اتحاد العمل** وهو الاتحاد الذى لم يوافق عليـه بن جوريون . وقـد تبع بن جوريون **ديان** و**بيريس** وآخرون .

ومن الملاحظ أن برنامج حزب رافى لم يكن يختلف فى جوهره عن برنامج المـاباى فقد كان متفقا معـه فى السياسة الخارجية وكان ينادى بالاكتفاء الذاتى فى أمور تصنيع السلاح و **الامن** الوطنى ، وبالسلام المبنى على القوة . كما كان رافى يطالب باصـلاح

النظام الانتخابى وهذه هى النقطة الاساسية التى سببت الشقاق ، اذ أن تحالف الماباى مع حزب العمل أدى الى تنازل الاول عن مطالبه الخاصة بتعديل النظام الانتخابى واصلاحه . وقد اشترك الحزب فى انتخابات **الهستدروت** والبلدية و**الكنيست** ولكنه لم يحقق نجاحا كبيرا . وقد انضم الحزب للحكومة الاسرائيلية عشية حرب يونيو ١٩٦٧ وشغل ديان منصب وزير الدفاع ثم اندمج الحزب مع المابای واتحاد العمل وكونوا **حزب العمل الاسرائيلى** .

وقد نجم عن هذا الاندماج انشقاق جديد اذ كون بن جوريون على أثره حزبا صغيرا يسمى **القائمة الرسمية** .

راكاح

Rakah

اختصار للمصطلح العبرى « رشيماه كوميونستيت حاداشاه » أى القائمة الشيوعية الجديدة ، وهو **حزب** سياسى فى اسرائيل تأسس عام ١٩٦٥ بعد انشقاق الحزب الشيوعى الاسرائيلى **ماكى** ، على أثر خروج أقلية يهودية بزعامة ميكونس وسنيه على خط الحزب وتبنيهم خطا صهيونيا .

واستطاعت مجموعة الاغلبية العربية اليهودية اعادة تنظيم نفسها تحت اسم راكاح بزعامة **فيلنر** (يهودى) بمعاونه توفيق طوبى (عربى) بعد أن احتفظت مجموعة ميكونس / سنيه باسم الحزب القديم واستولت على مؤسساته وصحافته بمعاونة السلطات الاسرائيلية.وأصدر راكاح صحافته بالعربية والعبرية . وأتاح للعرب حرية التعبير فبرز منهم الشعراء أمثال محمود درويش وسميح القاسم .

ويرتبط راكاح بصلات وثيقة بالحزب الشيوعى السوفيتى ، ويعارض الصهيونية ويعتبرها حركة رجعية تسيطر عليها البورجوازية اليهودية وتستغلها الامبريالية العالمية للسيطرة على الشرق الأوسط ، كما يرى الحزب أن التناقض الاساسى فى الشرق الاوسط ليس بين العرب واليهود ولكن بين حركة التحرر الوطنى العربية اليهودية من جانب ، والرجعية العربية والاسرائيلية المتحالفة مع الاستعمار العالمى من جانب آخر ، ولذلك فهو يؤيد بعض الجوانب فى القومية العربية مثل قضية البناء الاجتماعى . ونتيجة لعداء الحزب للصهيونية فانه قد منع من عضوية اللجان الهامة فى **الكنيست** وخاصة لجنة **الامن** والشئون الخارجية . ولقد ادان راكاح العدوان الاسرائيلى عام ١٩٦٧ وطالب بالانسحاب الفورى من جميع الأراضى المحتلة ، كما أعترف بشرعية المقاومة الفلسطينية وحق الشعب العربى الفلسطينى فى تقرير مصيره وفقا لقرارات الامم المتحدة ، دون أن يكون ذلك على حساب اسرائيل وحقها فى الوجود ، كما دعا الحزب الى التوقف عن انشاء المستعمرات فى الاراضى العربية المحتلة .

وحصل راكاح فى انتخابات كنيست ١٩٦٥ على ثلاثة مقاعد ، وتعرض نتيجة موقفه من حرب ١٩٦٧ لحملة صهيونية ضارية فانخفضت العضوية فيه ، على أنه سرعان ما استعاد مكانته وحصل فى انتخابات كنيست ١٩٦٩ على ثلاثة مقاعد أيضا ، ثم حصل على أربعة مقاعد فى انتخابات ١٩٧٣ . والحزب يطالب بكتابة **دستور** يضمن حقوق جميع المواطنين وبالغاء المحاكم والقوانين الدينية فى اسرائيل، وبوقف **الهجرة** الصهيونية الضخمة اليها .

وقد بقى راكاح على هامش الحياة السياسية الاسرائيلية بسبب أفكاره الغريبة على الكيان الصهيونى بالاضافة الى أنه لا يمتلك مزارع **كيبوتس** أو مؤسسات اقتصادية وهى أحد مصادر قوة الاحزاب الصهيونية الاخرى .

الرائد — جمعية

He-Halutz

بالعبرية « حالوتس » ، وهى منظمة للريادة الصهيونية بين الشباب اليهودى ، كان الهدف منها **تهجير** الشباب اليهودى وتشجيعهم على الهجرة الى فلسطين وعلى القيام بالاعمال اليدوية حتى يتسنى لهم **اقتحام العمل** ، وتعلم اللغة العبرية والالمام بالتراث اليهودى . ويعود تاريخ الحركات الريادية الى جماعة **البيلو** .

وقد أسس **بن جوريون** و**بن تسفى** أول جمعية حالوتس عام ١٩١٥ ، وكان للجمعية فروع كثيرة فى أنحاء العالم (الولايات المتحدة الامريكية ، بولندا ، وروسيا ثم الاتحاد السوفيتى ، بل ومصر وسوريا). ولكن مما يلفت النظر أن الجمعية لم يكن لها فروع فى اليمن أو فى البلاد العربية التى كانت تحتوى على **اقليات يهودية** ذات طابع عربى ، بل انصب نشاطها على اليهود **الاشكناز** أو على اليهود العرب الذين لهم طابع أوروبى مثل بعض قطاعات اليهود فى مصر وسوريا . وقد ارتبطت جماعة الرائد من البداية بفكرة الغزو المسلح لفلسطين . فقد حارب كثير من **الرواد** مع **الفيلق اليهودى** عام ١٩١٧ وكان هذا ترجمة عملية لتفكير بن جوريون فى تكوين جيش من العمال يسير لفلسطين ليحررها « **للشعب اليهودى** ». وفى عام ١٩١٨ حضر جوزيف **ترومبلدور** مؤتمرا لجمعيات الرائد وعبر عن أمله فى تكوين جيش قوامه مائة ألف يهودى فى روسيا ليهاجم فلسطين ويستوطن فيها . ولما يئس من ذلك طالب بانشاء حالوتس عسكرى قوامه عشرة آلاف جندى لتحل محل الحامية الانجليزية . ولكن ترومبلدور قتل على يد عربى عام ١٩٢٠ ، ولقد كان لمقتله دلالة رمزية عميقة فقد كان

من زعماء الرواد اليهود الذين يودون الاستقرار في فلسطين عن طريق السلاح فلاقى حتفه على أيدى الثائرين الفلسطينيين أصحاب **الأرض** .

وقد انحسر نشاط جمعية الرائد في الاتحاد السوفيتي بعد قيام الثورة البلشفية اذ سجن كثير من الاعضاء ونفوا الى سيبيريا ، ولم تمكنهم الدولة السوفيتية من مزاولة نشاطهم بحرية (خاصة بعد عام ١٩٢٨). وفي عام ١٩٤٤ تحولت جماعات الرائد في العالم الى منظمة مرتبطة **بالهستدروت** (المنظمة الاساسية لعملية الاستيطان الصهيوني) . وبعد الحرب العالمية الثانية توقف نشاط الجمعية في بلاد شرق أوروبا وألمانيا التي كانت المصدر الاساسي للهجرة . ومما هو جدير بالذكر أن فكر جماعة الرائد أثر في أعضاء **الحارس الفتي** ، وان حوالي ٤٣ ٪ من كل أعضاء مزارع **الكيبوتس** قد تدربوا في مزارع تابعة لجمعيات الرائد المنتشرة في العالم .

الربــــا

Usury

ارتبطت صورة اليهودي بشخصية المرابي عبر التاريخ ، وهي الصورة التي خلدها شكسبير في شخصية شيلوك في مسرحية **تاجر البندقية** أو « يهودي البندقية » . وقد فسر **المعادون للسامية** اشتغال اليهود بالربا على أنه جزء من « طبيعتهم الازلية ونزوعهم الابدي » نحو امتصاص دم الاخرين . بينما فسره بعض المؤرخين اليهود على أنه مهمة فرضت على اليهود « المساكين » فرضا . وليس لهذا التفسير أو ذاك أي علاقة بالواقع التاريخي ، فالربا لم يكن أمرا مشينا أو غير أخلاقي لان المرابي كان يؤدي وظيفة اجتماعية محددة ، فحينما كان يريد الامير الاقطاعي تزويج ابنته أو القيام بحملة لتحرير الاراضي المقدسة ، أو حينما كانت تقع كارثة طبيعية فان المرابي كان يمول المجتمع بالاموال السائلة التي تضمن الاستمرار للجماعة الانسانية . وقد اشتغل اليهود بالربا نتيجة لتطور اقتصادي طبيعي لا يمكن تفسيره بشكل أخلاقي أو نفسي ، فقد كان لاشتغال اليهود **بالتجارة** أثره الكبير في تحولهم الى الأمة/الطبقة أو الى أقلية شبه قومية تقوم بوظيفة اقتصادية محددة . ولكن حينما بدأت التجارة الحديثة في الظهور بين المسيحيين اضطر اليهود لاعتزال التجارة وتحويل ممتلكاتهم الى رأسمال سائل (خشية الاضطهاد أو المصادرة) واشتغلوا في بادىء الامر بتحويل العملة ثم باقتراضها. وقد بدأت عملية تحول اليهود من التجارة الى الربا في القرن الحادي عشر وبدأت تصل الى « نهايتها » في عصر النهضة في بعض بلدان غرب أوروبا (والنهاية هي أما اندماج اليهود في الاقتصاد التجاري الجديد أو **هجرتهم أو ابادتهم**) . وقد انتقلت بعض الجماعات اليهودية الى شرق أوروبا لتبدأ الدورة من جديد في القرن الخامس عشر فاشتغلوا بالتجارة في بولندا وبعض نواحي روسيا . ولكن الدورة أخذت مجراها ، فظهرت طبقة تجارية محلية مسيحية وتحول اليهود الى الربا وأعمال الرهونات الى أن وصلت الدورة لنهايتها ، وكان على اليهود أما الاندماج في الاقتصاد الجديد أو الهجرة الى بلد آخر ، والصهيونية هي تعبير عن البديل الثاني .

وقد ساعد على انتشار ظاهرة الاشتغال بالربا بين اليهود التنظيم الجامد للمجتمع الزراعي الاقطاعي الذي يفصل بين مختلف الحرف والطبقات ، فالتاجر اليهودي لم يكن أمامه بدائل كثيرة مطروحة فهو كان يعمل في الأمور المالية وحدها وعليه أن يبقى داخل حدوده ، كما كان على الزراعيين والحرفيين البقاء داخل حدودهم ، ويقال أن طبيبا ألمانيا مسيحيا في العصور الوسطى طرد من مدينته لانه تعدى على « حقوق » واختصاصات اليهود التجارية والمالية بأن استثمر أمواله في الربا من خلال صديق يهودي له . ومما ساعد على انتشار حرفة الربا بين اليهود أن القانون الروماني ، ومن بعده القانون المسيحي، قد شدد على مسألة أن الاقراض والاقتراض مسائل شخصية بحت ، فان اقترض شخص مالا من شخص آخر فلا يمكن للأخير أن يبيع أو ينقل مثلا الدين لطرف ثالث ، أما اليهودية فلا تحرم هذا مما جعلها قادرة على افراز نوع من « الاقتصاد المجرد » الذي جوهره التبادل وليس الاستهلاك أو الانتاج من أجل اشباع حاجات المنتجين وحسب ، بحيث كان من الممكن لأي مراب يهودي أن يبيع صك الدين لشخص ثالث نظير ربح . كل هذا يعني ان أردنا استخدام المصطلح الديني أن المسيحية كانت تحرم الربا على المسيحيين ، أما اليهودية فلم تحرمه (وأن كانت حرمت اقراض اليهودي لأخيه اليهودي بالربا فقد جاء في سفر التثنية [٢٣/١٩ — ٢٠] « لا تقرض أخاك بربا فضة أو ربا طعام أو ربا شيء مما يقرض بربا ، للاجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا لكي يباركك الرب الهك في كل ما تمتد اليه يدك في الأرض التي أنت داخل اليها لتمتلكها ») .

وكان وضع المرابين المحترفين وضعا لا يحسدون عليه فقد كانوا يتقاضون فوائد باهظة تصل الى ٣٢,٥٪ بل وأحيانا الى ٢٢٠٪ لانهم كثيرا ما كانوا يتعرضون لخسارة أموالهم ولفقدان حياتهم ، ذلك أنه لم يكن في مقدورهم على الدوام أن يلزموا مدينيهم بأن يوفوا بالتزاماتهم عن طريق الالتجاء الى القانون ، وكانت مكاسبهم عرضة لان يستولى عليها الملوك أو الاباطرة ، وكانوا معرضين في أي وقت من الأوقات لخطر النفي من البلاد . ولاستيفاء ديونهم كان بعض الملوك والأمراء الاقطاعيون يمنحون المرابي اليهودي حق جمع الضرائب من الفلاحين مما كان يعمق من كره الجماهير لهم . ولكن أهم سمات المرابي هو أنه لا يلعب دورا في العملية الانتاجية فمصدر فائض

القيمة فى النظام الاقطاعى هو نمط الانتاج الاقطاعى ذاته الذى ينتج قيمة استهلاكية وحسب دون الاهتمام بالقيمة المتبادلة للسلع . ولكن لكى يحصل الأمير الاقطاعى على بعض السلع أو المال السائل كان يضطر الى أن يقترض من المرابى ويقاسمه فى فائض القيمة . والأمر لا يختلف كثيرا بالنسبة للفلاح العادى، فالأمير والاقطاعى كانا يشتركان فى الانتاج أما المرابى فيظل خارج العملية أو على هامشها ، ولذا يمكننا القول أن الاقراض الربوى اقراض لا يلعب دورا فى العملية الانتاجية لأنه اقراض من أجل الاستهلاك على عكس الاقراض الرأسمالى الذى يوظف فى العملية الانتاجية ذاتها ، بل ان الاقراض هو أحد أسس عملية الانتاج الرأسمالى .

وقد كان **لهامشية** الوجود اليهودى بالنسبة للعملية الانتاجية أثر عميق على اليهود فعليا ووجدانيا . فمن الناحية الوجدانية يشكل هذا الوجود الهامشى الأساسى الاقتصادى لمشاعر معاداة السامية الكريهة ، فالجماهير المسحوقة لا تفهم طبيعة العملية الانتاجية ، وكانت تفسر بؤسها على أنه نتيجة « للاستغلال اليهودى » الواضح أمامهم . أما بالنسبة لليهود أنفسهم فقد تسبب هذا الوجود الهامشى فى افراز افكار طوباوية عديدة عن **الشعب المختار** الذى لا علاقة له بالتاريخ ولا بالجغرافيا ، ولذا كان اليهودى لا يدرس الا « تاريخ اليهود » ولا يتطلع الا **للعودة** الى **الأرض** المقدسة . أما من الناحية الفعلية فقد اضطر اليهود للاعتماد على الملك أو الأمير الاقطاعى لحمايتهم من غضب الجماهير وفتكها وهو كثيرا ماكان يتركهم للجماهير حينما تتراكم ديونه الى درجة يصعب معها الوفاء بها كليا . ولنفس السبب نجد أن اليهود لم يتراكم معهم رأسمال كاف ولم يصبح عندهم القدرة اللازمة كى يتحولوا الى طبقة حاكمة بل كانوا يعملون دائما من خلال السلطة الحاكمة ومن خلال التحالف معها ، بل انهم كانوا أحيانا يعتبرون « ملكية خاصة » للملك . وقد نشأت طبقة من اثرياء اليهود تخصصت فى خدمة المصالح الملكية والامبراطورية فى عهد الملكيات المطلقة كانت تسمى **يهود البلاط** . وقد ترك هذا الوضع أثره على وجدان الصهاينة فى محاولتهم اليائسة العثور على قوة امبريالية تحميهم فى نظير أن يخدموا مصالحها فى الشرق الاوسط .

وقد امتد نشاط المرابى اليهودى الى بنى جلدته (على عكس تصورات المعادين للسامية) ولكن كان **الاقراض** فى هذه الحالة يأخذ شكلا خاصا حتى يتم التحايل على التحريمات الدينية الخاصة بعدم اقراض اليهودى بالربا . فكان المرابى يصبح شريكا موصيا أو شريكا يشترك بالمال لا بالعمل وينال نصيبا من الربح اذا كسبت التجارة ولا يخسر شيئا من ماله اذا لم يربح ، وهذا هو ما تفعله بعض البنوك الاسرائيلية لتتمكن من اقراض الاسرائيليين اليهود دون الاخلال بالقواعد الدينية .

الرفض اليهودى للصهيونية

Jewish Rejection of Zionism

على عكس التصور العام بين كثير من الناس لم تقابل الحركة الصهيونية بالترحاب من قبل اليهود، فحينما عرض **هرتزل** كتابه **دولة اليهود** على **حاخام** فيينا وعلى صديق له علمانى الاتجاه استنكر كلاهما فكرة الوطن « القومى » اليهودى . وحينما حاول هرتزل عقد **المؤتمر الصهيونى** الأول فى ميونيخ احتج أعضاء **الاقلية اليهودية** هناك مما اضطر الحركة الصهيونية الى نقل رحالها الى **بازل** ، أى أن معاداة اليهود للصهيونية قديمة قدم الصهيونية ذاتها . ويمكن تقسيم المعاداة اليهودية للصهيونية الى أربعة اقسام :

١ ـ الرفض **الأرثوذكسى** : يرى بعض اليهود الارثوذكس أن **العودة** الى **أرض** الميعاد لا يمكن أن تتم الا بعد ظهور **الماشيح** المخلص فى **آخرة الايام** على أن يقوم هو بقيادة « **شعبه اليهودى** » ، وبناء عليه تكون الحركة الصهيونية بمحاولتها اتخاذ خطوات عملية **لاقامة** وطن « قومى » يهودى انما تدخل فى اخص خصوصيات الارادة الالهية ، أى انها نوع من التجديف والهرطقة « فالشعب اليهودى » ليس شعبا مثل كل الشعوب وانما هو أمة من **الكهنة والعهد** المبرم بينهم وبين الرب عهد دينى من نوع خاص وليس عهدا قوميا كما يتخيل الصهاينة . ويرى هؤلاء الارثوذكس الابقاء على العبرية كلغة للتعامل اليومى . وقد قامت جماعة **أجودات اسرائيل** بالوقوف فى وجه الصهيونية ولكنها شأنها شأن كثير من الجماعات الدينية اليهودية اكتسحها التيار « القومى » ولم يبق الآن من ممثلين لهذا التيار سوى **نواطير المدينة** وجماعات أخرى متفرقة فى أنحاء العالم .

٢ ـ الرفض العلمانى **الاندماجى** : يؤمن كثير من اليهود المندمجين أن الصهيونية هى تعبير عن عقلية **الجيتو** فى خلطها بين الدين والقومية ، وانها ليست تعبيرا عن المستقبل وانما هى رواسب من الماضى . فاليهود أن هم الا أقلية دينية تعتنق الديانة اليهودية وهم مواطنون عاديون يتجه ولاؤهم الى دولتهم القومية التى ينتمون اليها ، وهم يرون أن اليهود ليس لهم « تاريخ يهودى » مستقل وانما هم كأقلية يشاركون فى تاريخ الشعوب التى يعيشون بين ظهرانيها ، فتاريخهم فرنسى فى فرنسا وانجليزى فى انجلترا واللغة التى يجب أن يتحدثوا بها هى لغة الوطن الذى يعيشون فيه . وحل **المسألة اليهودية** لن يتأتى الا عن طريق مزيد من الاندماج ، بل انهم يعتبرون الحركة الصهيونية عقبة كؤودا تقف فى طريق

الاندماج السوى و**اليهودية الاصلاحية** هى التعبير الدينى عن هذا الاتجاه وهى التى غذته فى الوقت ذاته . ومعظم المؤلفين لهذا التيار هم من أعضاء الطبقات المتوسطة فى أوروبا الغربية والولايات المتحدة الذين لم يجدوا صعوبة اقتصادية أو حضارية فى الاندماج . وقد تسبب اعلان دولة اسرائيل وصداقتها مع العالم الغربى الرأسمالى فى تساقط الجمعيات التى تعبر عن هذا الاتجاه ولم يبق منها سوى جمعيات متفرقة مثل **المجلس الامريكى لليهودية** (الذى يخضع الآن بعض الشىء للنفوذ الصهيونى مما اضطر الحاخام **برجر** للاستقالة منه وتكوين جمعية صغيرة مستقلة تحت اسم « بديل يهودى للصهيونية ») .

٣ ــ الرفض الاشتراكى : يصدر الرفض الاشتراكى/اليهودى للصهيونية عن تصور أن اليهود هم أقلية دينية وأن ما يسرى على كل الاقليات يسرى عليهم ، وحل المسألة اليهودية يكون عن طريق حل المشاكل الاجتماعية والطبقية للمجتمع ككل. وقد كان هذا هو الحل الاكثر شيوعا بين صفوف الشباب اليهودى فى روسيا وبولندا وبين صفوف العمال اليهود ، الأمر الذى جعل الوجود اليهودى فى صفوف الحركات الثورية فى شرق أوروبا وروسيا أمرا ملحوظا . (وقد افزع هذا اثرياء اليهود فى الغرب أمثال **روتشيلد** ، فسارعوا بتمويل الحركة الصهيونية ليحولوا الشباب والعمال عن طريق الثورة) . وقد هزم هذا التيار فى الأربعينيات والخمسينيات بعد ظهور دولة اسرائيل ، لكنه بدأ فى الظهور مرة أخرى فى الغرب خاصة بعد أن ظهرت بوضوح الطبيعية الاستعمارية **للدولة الصهيونية** . ويلاحظ أن قطاعات كثيرة من اليسار الجديد فى الغرب تعادى اسرائيل على الرغم من (أو بسبب) وجود كثير من الشباب اليهودى الساخط على قيم المجتمع الرأسمالى الاستهلاكى الذى تمثله الدولة الصهيونية فى العالم الثالث .

٤ ــ الرفض « **القومى الدياسبورى** » : يرفض دعاة قومية الدياسبورا الصهيونية لانهم يرون أن اليهود يكونون اقلية قومية ولكنها أقلية تكونت فى الدياسبورا ، ولذلك فحل المسألة اليهودية يكون من خلال تقبل هذه الحقيقة الأساسية.والبعث «القومى» اليهودى يجب أن يتم فى الدياسبورا ولذلك نجد دعاة قومية الدياسبورا يشجعون **اليديشية** ويمارضون بعث اللغة العبرية أو العودة لفلسطين . وأهم دعاة قومية الدياسبورا المؤرخ **دوبنوف** ويمكن أن تعد حزب **البوند** تعبيرا اشتراكيا عن نفس الفكرة ، ومقاطعة **بيروبيدجان** السوفييتية تعد تنفيذا عمليا لها (رغم معارضة لينين للبوند) .

ويرى الصهاينة أن الرفض اليهودى للصهيونية هو ضرب من ضروب **معاداة السامية اليهودية** وهو تعبير عن كره اليهودى لنفسه .

الرق والرقيق

Slavery and Slaves

لا تحرم اليهودية الرق ، وان كانت تحرم استعباد اليهودى لليهودى لمدة تزيد عن ستة أعوام . وقد قام **التجار** اليهود فى العصور الوسطى بدور أساسى فى تجارة الرقيق ، كما كان بعض اصحاب المزارع الكبيرة من اليهود (فى جنوب الولايات المتحدة وفى جزر الهند الغربية) يمتلكون العبيد . ولكن من المعروف أن كثيرا من المفكرين الانجليز والامريكان اليهود ساهموا فى حركات تحرير الرقيق فى القرن التاسع عشر .

الرواد

Halutzim

بالعبرية « حالوتس » وجمعها « حالوتسيم » ، وقد أطلق المصطلح تاريخيا على عدد من أفراد موجة **الهجرة** الثانية من الشباب ويقال ان الفكرة ظهرت بعد **بوجروم** عام ١٨٨١ فى روسيا وان كان يجب عدم اغفال **قوانين مايو** التى حدت من حركة اليهود وقللت من فرص **الاندماج** أمامهم . وفكر الرواد متأثر بالأفكار « الشعبية » الروسية الخاصة **بالعودة** للشعب و**الأرض** . وقد كان الرواد ينادون برفض حياة اليهود فى **الدياسبورا** كما خبروها فى شرق أوروبا ، وكذلك برفض الدعوة الى اندماج اليهود فى مجتمعاتهم الاصلية ، والتمسك بحل **المسألة اليهودية** على أساس عودة يهود العالم الى فلسطين كى يطهروا أنفسهم عن طريق **اقتحام الارض والعمل والحراسة والانتاج** ، وقد ارتبطت حركة الريادة بمزارع **الكيبوتس والهاجاناه** . وقد ترك نمط الرائد أثره العميق على الوجدان الاسرائيلى ويكفينا القول انه لايزال النمط السائد والمثل الأعلى الذى يحتذى به لأن المجتمع الاسرائيلى (الذى لم تتحدد حدوده الجغرافية أو الحضارية بعد) لايزال بمعنى من المعانى مجتمع رواد يقومون باستيطان أراض جديدة .

روبين ، آرثر (١٨٧٦ — ١٩٤٣)

Ruppin, Arthur

عالم اقتصاد واجتماع صهيونى استوطن فى فلسطين ممثلا **للمنظمة الصهيونية العالمية** ، حيث

فتح مكتب فلسطين في يافا ، وساهم في تأسيس عديد من المؤسسات والشركات الاستيطانية . وقد طرد من فلسطين عام ١٩١٦ ولكنه عاد اليها عام ١٩١٩ بعد أن فتحتها القوات البريطانية . وقد كتب روبين عددا من المؤلفات من أهمها مؤلف بعنوان **سوسيولوجية اليهود** .

روزين ، بنحاس (١٨٨٧ — ١٩٧٤)

Rosen, Pinhas

زعيم صهيوني وسياسي اسرائيلي ، ولد في برلين ودرس فيها وعمل **قاضيا** وأصبح رئيسا لعدةمنظمات طلابية صهيونية . وفي عام ١٩٢٠ صار رئيسا**للمنظمة الصهيونية** في ألمانيا ولعب دورا هاما في تنظيم**الهجرة اليهودية** الى فلسطين ، أما هجرته هو اليها فقد تمت عام ١٩٣١ حيث تزعم جماعة **الهجرة الجديدة**. وفي عام ١٩٤٨ قام بالمشاركة في تأسيس **الحزب* التقدمي** الذي ظل يقوده حتى عام ١٩٦١ حينما اندمج مع حزب **الصهيونيين العموميين** ليشكلا معا الحزب **الليبرالي** . وقد شغل روزين منصب وزير العدل في معظم الحكومات الاسرائيلية حتى عام ١٩٦١ ولذا فقد اسهم في وضع النظام القانوني في اسرائيل . وقد ظل يشغل مقعدا في **الكنيست** منذ عام ١٩٤٩ الى أن استقال عام ١٩٦٨ .

روتشيلد ، ادمون جيمس (١٨٤٥ — ١٩٣٤)

Rothschild, Edmond James de

اقتصادي ورجل أعمال وأهم المشاركين في تنمية المشروعات اليهودية في فلسطين ، ولد في فرنسا واهتم **بالمسألة اليهودية** منذ صغره . وبينما كان **هرتزل** يصدر كتابه **دولة اليهود** التقى به روتشيلد فاستقبل مشروعه بفتور لاعتقاده أنهمشروع غير عملي ، وأن فلسطين لا يمكن أن تستوعب**هجرة** جماعية ضخمة ، وأن اقامة **دولة صهيونية** قد يدعو كل **المعادين للسامية** للمطالبة بطرد اليهود من البلاد التي يعيشون فيها ولكنه مع هذا كان مهتما باعمال الاستيطان التي كانت تتم في فلسطين على يد حركة **احباء صهيون** ، وقام بدعمها عن طريق المنح المالية. وفي آخر عام ١٨٨٣ اشترى ارضا في فلسطين لاقامة مستعمرة زراعية نموذجية أنشأها لحسابه الخاص واطلق عليها اسم والدته ، وأصبح روتشيلد معروفا باسم « **أبو اليشوف** » .

وهكذا ساهم روتشيلد في عملية الاستيطان الصهيوني والتقى بليو **بنسكر** وساعد جماعة **البيلو** في نشاطها الاستيطاني ، كما ساهم في اقامة صناعات كثيرة لليهود في فلسطين (صناعة الزجاج والنبيذ وزيت الزيتون وعدد من المطاحن في حيفا وملاحات في تليت وشبكة مصارف في يافا) . وما من شك في أن مساعدة المليونيرات اليهود للحركة الصهيونية كانت مسألة أساسية لولاها لما قامت للحركة أية قائمة ، ولذا نلاحظ أن جميع المفكرين والقادة الصهاينة بدأوا دعوتهم الصهيونية بطلب العون من أثرياء اليهود في الغرب بشكل أو بآخر .

وقد تحمس كثير من هؤلاء الاثرياء للمشروع الصهيوني خوفا من هجرة يهود شرق أوروبا الى بلادهم ، لان هذه الهجرة كانت تهدد مواقعهم الاقتصادية والاجتماعية . ولكن الأمر لا يتوقف عند هذا الحد فاهتمام روتشيلد (والأثرياء اليهود عامة) بتوطين اليهود في فلسطين له بعده السياسي ، فروتشيلد كان مرتبطا بالمصالح الراسمالية الامبريالية الفرنسية التي كانت تريد توسيع رقعة نفوذها في « الشرق »والتيكانت تفكر بحماس شديد في«التركة» التي سيتركها « رجل أوروبا المريض » كما كانت تسمى الخلافة العثمانية آنئذ . والمشروع الصهيوني هو في نهاية الأمر جزء من المخطط الامبريالي لاقتسام الامبراطورية العثمانية .

ولم يقتصر نشاط روتشيلد على الجانبالاقتصادي بل ساهم في برامج التعليم اليهودي ، فأمد حاييم **وايزمان** بالمعونة اللازمة لانشاء أول **جامعة عبرية في القدس** ، وفتح عام ١٩٢٣ عددا من **المدارس التلمودية** ، كما بنى عشرات **المعابد اليهودية** .

وفي خلال الحرب العالمية الاولى استخدم روتشيلد نفوذه للحصول على موافقة فرنسا على وعد **بلفور** ، وعلى ادخال فلسطين تحت **الانتداب** البريطاني . وقد اسس عام ١٩٢٤ جمعية الاستيطان اليهودي في فلسطين . وفي عام ١٩٢٩ عين رئيسا فخريا **للوكالة اليهودية** التي كانت قد أنشئت قبل ذلك بسنوات قلائل .

روتشيلد — عائلة

Rothschild Family

عبارة ألمانية تعني الدرع الاحمر ، وهي عائلة من رجال المال (**ويهود البلاط**) يعود أصلها الى فرانكفورت فيالقرن السادس عشر.وقد حققتالعائلة شيئا من الثراء في القرن الثامن عشر بعد أن حقق ماير روتشيلد (١٧٤٣ — ١٨١٢) تاجر العملات القديمة أرباحا طائلة أثناء حروب الثورة الفرنسية.

وقد تفرق أبناؤه الخمسة وتوطنوا واسسوا أعمالهم في خمسة بلاد أوروبية مختلفة ، فاستوطن

الابن الأول ناثان ماير روتشيلد (١٧٧٧ — ١٨٣٦) فى انجلترا حيث أصبح شخصية هامة فى عالم المال أثناء الحروب النابليونية بسبب صلاته العائلية فى الخارج . وساهم أكبر أبنائه ليونيل (١٨٠٨—١٨٧٩) فى تمويل شراء أسهم قناة السويس وكان أول عضو يهودى فى البرلمان الانجليزى . أما الابن الثانى ليونيل والتر (١٨٦٨ — ١٩٣٧) فتعود أهميته الى أنه كان يمتلك حديقة حيوانات خاصة وأن وعد **بلفور** أخذ شكل خطاب موجه اليه .

وبدأ نشاط العائلة فى فرنسا باستيطان ابن ماير روتشيلد المسمى جيمس (١٧٩٢ — ١٨٦٨) فيها حيث أصبح شخصية مالية مرموقة احتفظت بنفوذها الواسع فى عالم المال رغم تغير الحكومات . وورثه خمسة أبناء من بينهم البارون أدموند دى **روتشيلد** الذى تبنى النشاط الصهيونى فى فلسطين (والذى صرح مرة بعد انشاء **الدولة الصهيونية** سيشغل وظيفة سفير الدولة فى باريس « بالطبع »).

وأسس سولومون ماير روشيلد (١٧٧٤ — ١٨٥٥) فرع الاسرة فى النمسا وكان صديقا لمترنيخ زعيم الرجعية الأوروبية ، الذى اختفى فى منزل صديقه عند هروبه . ويعد سولومون هو آخر يهودى للبلاط فى أوروبا .

أما كارل (١٧٨٨ — ١٨٥٥) فقد أسس فرع العائلة فى ايطاليا وكان يقرض الدوقات والمملكة البابوية وقد تزوج أبناؤه الأربعة بنات من عائلة روتشيلد . وواصل أنشيل (١٧٧٣ — ١٨٥٥) أعمال الاسرة فى فرانكفورت بألمانيا وكان أكبر ممول للحركة **اليهودية الأرثوذكسية** وخلفه ماير كارل (١٨٢٠ — ١٨٨٦) من نابلى وكان رجعيا فى آرائه معجبا ببروسيا وبسمارك . وقد انقرض فرع الاسرة فى فرانكفورت بموت وليام كارل (١٨٢٨ — ١٩٠١) .

وقد تناقصت أهمية عائلة روتشيلد بظهور النظام المصرفى الرأسمالى الحديث ، المبنى على العلاقات بين **المؤسسات** المختلفة ، وحل محل نظام **التجارة والربا** القديمين . ويعد اسم روتشيلد بين اليهود رمزا للثرى اليهودى الخير الذى يجزل العطاء لاخوانه فى الدين ، أما فى ادب **معاداة السامية** فهو مثل على الجشع والطمع وامتصاص الدماء والتآمر العالمى من جانب الصيارفة اليهود .

روش هاشاناه

Rosh Hashannah

عبارة عبرية تعنى **عيد رأس السنة اليهودية** .

ريبالو ، مناحم (١٨٩٦ — ١٩٥٣)

Ribalow, Menahem

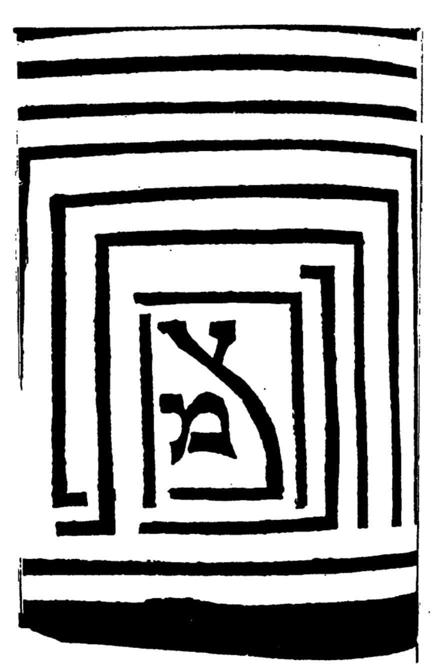
ناقد ومحرر يكتب بالعبرية ، ولد فى اوكرانيا ودرس فى جامعة موسكو وعاصر أحداث الثورة الشيوعية . وقد **هاجر** الى الولايات المتحدة عام ١٩٢١ واستقر بها ونشر فى احدى مجلاتها العبرية العديد من مقالاته النقدية . وقد شارك فى تحرير الكتاب السنوى ليهود أمريكا منذ عام ١٩٣١ الى ١٩٤٩ ، وأصبح من النجوم البارزين فى حركة احياء اللغة العبرية ، كما كتب تاريخ أدب العبرية الأمريكى ، وقد جمعت أعماله وظهرت فى خمسة مجلدات .

ريوبينى ، دافيد (١٤٩٠ — ١٥٣٥)

Reuveni, David

ماشيح دجال يدعى أنه ولد فى خيبر بالقرب من المدينة المنورة ، وبدأ دعوته بأن ركب فرسه الأبيض وذهب الى البابا كلمينت السابع وأخبره أنه أخ ورسول لملك يهودى لايزال يحكم بعض **أسباط يسرائيل العشرة المفقودة** الموجودة فى بلاد العرب ، وأن أخاه عنده ثلاثمائة ألف جندى مدربين على الحرب ولكنهم لسوء الحظ ينقصهم السلاح ، وطلب من البابا تزويدهم بما ينقصهم حتى يمكنهم طرد المسلمين من فلسطين . وقد استقبل البابا ريوبينى استقبالا حسنا مما شجع يهود روما على الالتفاف حوله واكتتاب بعض الأموال له حتى يعيش بمستوى يليق بمقام «سفير» .وحينما دعاه ملك البرتغال لزيارة بلده ، نجح ريوبينى فى التأثير عليه حتى انه أوقف محاكمات **المارانوس** . وقد تبع ريوبينى يهودى متنصر اسمه ديجو بيريز فتهود من جديد وأصبح اسمه سلومون مولوخو ، واعلن أن ريوبينى هو الماشيح وقد طلب الاثنان من البابا تسليح المارانوس ليحاربوا ضد المسلمين ولكنهما قبض عليهما وأحرق أحدهما لخروجه على المسيحية ، وأودع الاخر السجن فى أسبانيا حيث مات مسموما .

ولحياة ريوبينى « المشيحانية » دلالة عميقة فهو قائد أولى الحركات الماشيحانية اليهودية فى العصر الحديث التى ظهرت كتعبير عن أزمة اليهودية فى الغرب . كما اننا يمكننا أن نرى فى سيرة حياة ريوبينى ملامح من « الحل الصهيونى » المبنى على التحالف بين اليهود والغرب **لتهجير** اليهود واعادة توطينهم فى الشرق ، وبذلك تتخلص أوروبا منهم ، وفى الوقت ذاته تفتح أجزاء من العالم المتخلف للرأسمالية الغربية .



رسم تجريدى بين المراحل العشر للفيض الالهى
كما جاء فى كتاب الزوهار أهم كتب التراث القبالى .

زارصى ، اسرائيل (١٩٠٩ — ١٩٤٧)

Zarsi, Yisrael

روائى يكتب بالعبرية ، ولد فى بولندا ثم **هاجر** الى فلسطين عام ١٩٢٩ وقضى عاما فى احدى مزارع **الكيبوتس** كما درس فى **الجامعة العبرية** . وقد اقتصرت كتاباته على الحياة داخل اسرائيل ووصف ما عاناه جيل **الرواد** فى محاولة التأقلم مع الحياة الجديدة وضرب الجذور فى **الأرض** . وقد كانت كتاباته تفتقر الى الاحساس الفنى والأسلوب المقنع ، وأهم كتبه **أرض لم تزرع شبابا** و**النفط يتدفق الى البحر المتوسط** .

زانجويل ، اسرائيل (١٨٦٤ — ١٩٢٦)

Zangwill, Israel

روائى انجليزى وزعيم **الصهيونية الاقليمية** ، وقد ولد فى لندن وكان على رأس النشاط الصهيونى فى انجلترا حينما زارها **هرتزل** واتصل به ليرتب له اجتماعا مع قادة **الاقلية اليهودية** فيها . وكان زانجويل يدرك أن اليهودية ستتحول اذا خرجت من **الجيتو** ، وأنه من غير المعقول الاستمرار فى الادعاء بأن الأمور ستسير على منوالها القديم فى **الدياسبورا** . وتعالج كثير من أعماله الأدبية هذه القضية ، فكتاب **حالمو الجيتو** يصور بعض الشخصيات التى تمزقها ازدواجية الانتماء لعالم الجيتو اليهودى وعالم **الأغيار** المعاصر ، والكتاب عبارة عن دراسات فى شخصيات «يهودية» تترك اليهودية مثل **دزرائيلى** وهاينى ولاسال **وشبتاى تسفى** . وتعالج رواية **أطفال الجيتو** نفس الموضوع فهى تزخر بشخصيات تبحث عن مهرب من الجيتو والقيم الدينية المتيقة التى تهيمن عليه . أما رواية **مآسى جيتوية** فهى تحكى قصة يهودى تزوج من امرأة مسيحية ولكنه لا يملك الا أن يبقى يهوديا فى الخفاء . ولعل ضيق زانجويل بالعقلية الجيتوية هو الذى دعاه لان يأمل فى ظهور ديانة جديدة عبارة عن مزيج من الديانتين اليهودية والمسيحية والحضارتين العبرية والمسيحية (وهذا هو موضوع مسرحية **الدين المقبل**) ، كما أن له مسرحية عنوانها **أتون الصهر** يتصور فيها الكاتب الولايات المتحدة على أنها آتون « الهى » للصهر ستذوب وتندمج فيه كل أجناس أوروبا .

ولعل ضيق زانجويل بالعقلية الجيتوية هو أكثر ما يميزه عن صهاينة شرق أوروبا ، وقد انعكس هذا على موقفه المتميز من فكرة الاستيطان اليهودى فى فلسطين ، فقد كان يعرف الحقيقة البديهية وهى أن هناك شعبا عربيا فى **الأرض** المقدسة ولذلك نجده يؤيد مشروع شرق أفريقيا باعتبار أن القضية هى « انقاذ » يهود شرق أوروبا دون الاصرار على اية رابطة اسطورية بين الشعب المقدس والأرض المقدسة (وهذه هى أهم اسطورة يهودية جيتوية) . وقد انشق بالفعل عن **المنظمة الصهيونية العالمية** عام ١٩٠٥ ، حينما لم يوافق **المؤتمر الصهيونى** الخامس على مشروع شرق افريقيا . ولكنه بعد صدور وعد **بلفور** كان من كبار المتحمسين له وطالب « بتفريغ » الأرض المقدسة من سكانها ، ووجه النقد اللاذع للحكومة البريطانية لفشلها فى تنفيذ ما جاء فى الوعد بسرعة ، كما وجه النقد للزعامات الصهيونية لتخاذلها فى الضغط من أجل انشاء **دولة صهيونية** .

الزواج المختلط

Mixed Marriage

تحرم اليهودية الزواج بين اليهود **والأغيار** ، فقد جاء فى سفر التثنية (٢٣/٣) « لا يدخل عمونى ولا مؤابى فى جماعة الرب . حتى الجيل العاشر ، لايدخل منهم احد فى جماعة الرب الى الأبد » . ورغم أن التحريم كما يبدو ينسحب اساسا على **الأمم الكنعانية** فان السبب الذى يورده **العهد القديم** لتحريم الزواج المختلط هو انه سيصرف اليهود عن الاله اليهودى ، ولذا فقد كان من السهل على **الحاخامات** توسيع نطاق التحريم ليشمل كل **الأغيار** . وهكذا كان زواج اليهودى ممن على غير الدين اليهودى يعتبر فجورا وزنا مستمرين ، والأولاد الذين يولدون من هذه المعاشرة المرذولة يعتبرون أبناء زنا أو **مامزير** .

وليس مهما أن يكون الزوجان « مؤمنين» باليهودية وانما يكفى أن يكونا قد « ولدا » يهوديين . والزواج من يهودى مرتد أو ملحد حلال ، أما الزواج بشخص « اعتنق » اليهودية فهو حرام ، فاليهودية بهذا المعنى ليست عقيدة يؤمن بها الانسان بل هى صفة يرثها . ويعد يهوديا من يولد « لأم » يهودية وأب غير يهودى (مسيحى أو متهود) ، أما الذى يولد لاب يهودى وأم غير يهودية فهو لا يعتبر يهوديا . والحظر اليهودى ضد الزواج المختلط يمتد ليشمل لا الاغيار فحسب وانما **القرائين** و **السامريين** كذلك .

وقد حاول فقهاء اليهود تبرير هذا الحظر الدينى (بعد أن زال أساسه الاقتصادى القبلى) فحاول **موسى بن ميمون** تفسيره تفسيرا عقليا أما **راشى** فاكتفى بتأكيد أنه لا سبب له . فتحريم الزواج المختلط حسب تصوره — أمر ملكى — (باعتبار ان **الخالق** هو الملك — ملك اليهود) ولذا يجب عدم

التساؤل عن سببه (تماما مثل فكرة **الشعب المختار**) .

وبعد ظهور حركة **الاستنارة اليهودية** قل الاحساس بالانفصال وزاد التزاوج بين اليهود والمسيحيين حتى وصل فى ألمانيا عام ١٩٣٢ الى حوالى ٦٠ زيجة مختلطة من كل ١٠٠ زيجة ، وفى الولايات المتحدة يصل الزواج المختلط الى أعلى من هذه النسبة أحيانا . وتعتبر الصهيونية أن الزواج هو أكبر « خطر » يتهدد اليهود واليهودية ، ولذا نجد أنه من المستحيل عقد زواج مختلط فى اسرائيل . ويواجه المامزير أو أبناء الزيجات المختلطة مشاكل وتعقيدات كثيرة . ومن المعروف أن احفاد **بن جوريون** يعدون من المامزير لأن زوجة ابنه متهودة ولا تعترف المحاكم فى اسرائيل بزواجهما لأنه محرم حسب الشريعة .

ومن الطريف أن التحريم اليهودى ضد الزواج المختلط ليس مقصورا على البشر وانما يمتد ليشمل الحيوانات والنباتات بل والجمادات ، فقد جاء فى سفر اللاويين (١٩/١٩) « لا تنزيبهائمك جنسين وحقلك لا تزرع صنفين ولا يكن عليك ثوب مصنف من صنفين » أى أن الانفصال بين الاجناس من جميع الأنواع يجب أن يكون صارما وكاملا (ولعل هذا يفسر الاصرار على **النقاء العرقى والحضارى** لليهود **وللدولة الصهيونية** .

واذا كان بعض أعضاء مزارع **الموشاف** من المتدينين يقومون بزراعة الخضار فى الماء فى **سنة شميطاه** ، فالبعض الاخر يحاول حل مشكلة تحريم الخلط بين النباتات ، اذ أنه من المحرم عليهم بذر أى نبات علفى مع النباتات المنتجة للحبوب لمنع النبات العلفى من الانتشار على الارض « والاختلاط » بالحبوب . وقد تم حل المشكلة عن طريق زراعة انواع من النباتات العلفية التى لا تنتشر . وينطبق التحريم كذلك على تطعيم الاشجار من أنواع مختلفة ، وقد اجريت تجارب لتخطى هذا التحريم بطريقة علمية ولكنها لم تنجح مع الأسف !

زونز ، ليبولد (١٧٩٤ — ١٨٨٦)

Zunz, Leopold

عالم ألمانى ومؤسس الدراسات اليهودية الحديثة، وأول من استخدم المناهج الادبية والتاريخية الحديثة فى دراسته للكتابات اليهودية . كان زونز يؤمن بان اصلاح اليهودية يجب أن يحتفظ بما يسمى « هويتها التاريخية الأساسية » ، وهى هوية لا تتخذ شكلا جامدا وانما هى قوة حيوية متطورة . وفى كتابه **أحاديث اليهود الدينية** حاول أن يدلل على هذه النظرية فبين أن اليهودية قد تواءمت دائما مع متطلبات الزمان والمكان ولكن التغيير الذى كان يطرأ عليها لم يغير من الجوهر ذاته . وموقفه لا يختلف فى أساسياته عن موقف **اليهودية المحافظة** ، وبالفعل نجده يقف موقفا « وسطيا » معتدلا فى المعركة الدائرة بين **اليهودية الاصلاحية واليهودية الأرثوذكسية** .

الزوهار

Zohar

كلمة عبرية تعنى « الاشراق أو الضياء » ، وكتاب الزوهار هو اهم كتب التراث **القبالى** وهو عبارة عن تعليق صوفى مكتوب **بالارامية** والعبرية على « المعنى الباطنى » **للعهد القديم** . وينسب الكتاب الى **الحاخام** سيمون بن يوحان ، الذى عاش بعد ثورة **بركوخبا** ، ولكن يقال أن موسى بن ليون مكتشف الكتاب فى القرن الثالث عشر هو مؤلفه الحقيقى ، وانه كتبه بين عامى ١٢٧٥ و ١٢٨٦ . ويتضمن الزوهار ثلاثة أقسام : الزوهار الأساسى ، وكتاب الزوهار ذاته ، ثم كتاب الزوهار الجديد . والموضوعات الأساسية التى يعالجها الزوهار هى طبيعة **الخالق** وكيف يكشف عن نفسه لمخلوقاته وأسرار الأسماء الألهية وروح الانسان وطبيعتها ومصيرها والخير والشر وأهمية **التوراة والماشيح** والخلاص . ولكن حيث أن كل هذه الموضوعات مترابطة فان كاتب الزوهار حينما يتحدث عن الله فانه يتحدث أيضا عن التاريخ والطبيعة والانسان .

ويتحدث كاتب الزوهار عما يسمى بالسفيروت أو المراحل العشر التى يجتازها الخالق للكشف عن نفسه وهذه المراحل هى ١ — التاج الأعلى (الكتر) ٢ — الحكمة — ٣ — الذكاء — ٤ — الحب — ٥ — القوة أو العدالة الصارمة ٦ — الرحمة — ٧ — الانتصار — ٨ — الجلالة ٩ — الأساس — ١٠ — الملكوت أو الوعاء الذى يفيض فيه الله من خلاله للعالم ، وهذه مرادفة **للشخيناه** أو الوجود الالهى بمفهوم أنثوى . ولكن كل هذه المراحل هى فى الواقع شىء واحد متصل ، فأعلى درجات التعبير عن الله (الاين سوف — اللانهائى) يعبر عن نفسه فى درجات متصلة الى أن يصل الى أقل الدرجات (الشخيناه). هنا لابد وأن يتحد الآين سوف (التعبير الذكورى عن الله) مع الشخيناه (التعبير الأنثوى) حتى تفيض الحياة المقدسة .

ولكن هناك اتحادا متوازيا بين الخالق وكل مخلوقاته فالسماء تشبه الأرض والله يشبه الانسان والتاريخ يشبه الطبيعة (وشعار التراث القبالى هو « كما فى السماء فى الارض ، كما فى الداخل فى الخارج ») فكل الأشياء تنتظمها وحدة صارمة لان نفس العنصر الالهى يسرى فى كل الاشياء ، ولذلك نجد أن الشخيناه هى أيضا شعب **يسرائيل** أو بنت **صهيون** التى أرسل لها التوراة وعروس الله التى

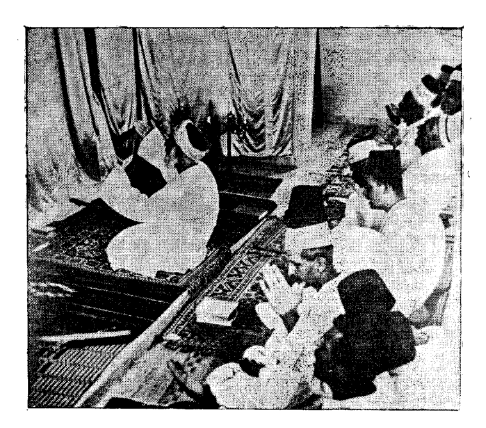
يتزوجها الماشيح حينما يأتى . ويلاحظ أن كل هذه العناصر أنثوية ولهذا تستخدم دائما استعارة الزواج فى التراث اليهودى للحديث عن عـلاقة الخـالق (اللانهائى) بالشعب (الذى هو الشخيناه) أى انها وحدة وجود كاملة — بانثيزم متطرف وهـذا التزاوج بين الخالق والشعب يمنح اليهودى مركزية فى الكون بأكمله ويجعل التناسق والاتزان فى العالم رهين بوجوده وأعماله .والتوازى بين الخالق ومخلوقاته يظهر فى فكره « الآدم كادمون » أو الانسان الأول أو الاصلى الذى كان يتوجه التاج (الكثر) وعنـد قدميه الملكوت والى يساره كل الصفات السـلبية وعلى يمينه كل الصفات الايجابية أى أنه يشبه الاله فى كثير من الوجوه .

وما يهمنا من كل هذه التهويمات الصوفية أن نبين أن الزوهار على الرغم من تأكيده لفكرة التنوع على المستوى اللفظى فانه ينكرها تماما على المستوى الفلسفى الفعلى ، فالتنوع والتعدد كلها مراحـل وحلقات تؤدى الى الوحدة المطلقة النهائية ، وفى هذا انكار لاى دلالة للتاريخ والوجود الانسانى المتعين ، لأن كل الظواهر تدخل فى اطار هندسى جامد وتخضع لنفس القوانين (الصوفية أو الميكانيكية أو الرياضية)، أى أن الزوهار والتفكير القبالى تفكير غـير جدلى لا يرى اى تناقض حقيقى بين الاشياء .

ويعتبر دعاة الحسيدية الزوهار كتابا مقدسا ، وقد قرأه كثير من الزعماء الصهاينة ويمكننا أن نلاحظ تشابها بنيويا قويا بين التفكير المعادى للتاريخ والجدل فى الفكر الصوفى الموجود فى الزوهار من جهة والفكر الصهيونى بشكل عام من جهة أخرى .

★ ★ ★

س



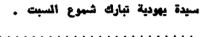
بعض السامريين أثناء الصلاة .



نحمن سيركين



سيدة يهودية تبارك شموع السبت .



سابير ، بنحاس (١٩٠٩ ــ)

Sapir, Pinhas

وزير سابق للمالية الاسرائيلية والرئيس الحالى **للوكالة اليهودية** ، ولد فى بولندا ودرس فى احدى المدارس الدينية الثانوية اليهودية فى وارسو والتحق بمركز **الرائد** ، وفى عام ١٩٢٩ **هاجر** الى فلسطين حيث لعب دورا هاما فى الدعوة لقضية **العمل العبرى** وذلك بتنظيم عدة اضرابات . ومع هذا تذكر أحد المراجع أن سابير يعد من أكثر **الصهاينة العماليين** اعتدالا وتقبلا للمشاريع الخاصة .

وقد انضم سابير الى **الماباى** فى فبراير عام ١٩٤٨ كما تولى منصبا عسكريا فى أحد فروع **الهاجاناه** . وعقب انشاء **الدولة الصهيونية** ساهم فى عقد صفقات التسلح الاسرائيلى ، وشغل منصب المدير العام لوزارة الدفاع ثم لوزارة المالية حتى عام ١٩٥٥ حين عين وزيرا للتجارة والصناعة . وفى عام ١٩٦٣ أصبح وزيرا للمالية وظل يشغل هذا المنصب حتى عام ١٩٦٨ حينما صار سكرتيرا عاما **لحزب العمل الاسرائيلى** ، بينما ظل وزيرا بلا وزارة لمدة عام واحد عاد بعده وزيرا للمالية .

ويرتبط اسم سابير بمن يسمون بالديموجرافيين اى أولئك الداعين الى الاهتمام بالاحتفاظ بدولة صهيونية ذات أغلبية يهودية ساحقة ، على أن يكون هذا المعيار هو أساس تخطيط السياسة الاسرائيلية تجاه الاراضى العربية المحتلة ، غير انه يشترك مع الساسة الصهاينة الآخرين فى الاصرار على التوسع الاقليمى كوسيلة لتحقيق ما يسمى «**بأمن**» اسرائيل.

السامرة

Samaria

باللغة العبرية « شومرون » ، وهى عاصمة مملكة **يسرائيل (افرايم)** التى يوجد فيها جبل جريزيم الذى يحج اليه **السامريون فى عيد الفصح** ، وتطلق كلمة السامرة أحيانا على المملكة ككل ، وقد بنى على انقاض السامرة مدينة نابلس العربية . ويسمى الاسرائيليون الضفة الغربية يهودا والسامرة ، كما أنهم دائما ما يؤكدون أن اليهود قد حكموا كلا منهما حتى لا يخطىء أحد فى معرفة الحدود التاريخية **الآمنة** .

السامريون

Samaritans

اشتق اسمهم من **السامرة** عاصمة مملكة **يسرائيل** (افرايم) ويبدو انهم البقية الباقية من يهود هذه المملكة الذين اصبحت لهم عبادة يهودية خاصة لها مركز مستقل عن **أورشليم** و **الهيكل** . **فبعد ان نفى الآشوريون** القيادات اليهودية بقى معظم الشعب الذى تزاوج مع المستوطنين الجدد ، وحينما عاد اليهود من السبى **البابلى** رفضوا اشراك السامريين فى اعادة بناء الهيكل ، وسنوا القوانين التى تحرم الاختلاط بهم والسامريون يمثلون أصغر طائفة دينية فى العالم فعددهم لايتجاوز ٢٤٠ شخصا يعيش أغلبهم فى نابلس والباقى فى اسرائيل بجوار تل أبيب . والسامريون متصلون تاريخيا باليهود ولكن تفصل بينهم هوة عميقة من الخلافات الدينية ، فهم يؤمنون **بأسفار موسى الخمسة** يضاف اليها أحيانا سفر **يوشع بن نون** ويرفضون **الأنبياء** اليهود والكتب السماوية الأخرى ويعتبرونها من صنع البشر ، ولذلك يختلف كتابهم المقدس اختلافا واضحا عن **التوراة** الشائعة .

والسامريون بحكم دينهم ليسوا صهاينة فهم لا يعترفون بقدسية جبل **صهيون** فلهم جبلهم المقدس جريزيم ولا يؤمنون **بداود وسليمان** ، وان كانوا يؤمنون بعودة **الماشيح** الى جبل جريزيم (وليس الى جبل صهيون) . وينفى بعض اليهود عن السامريين صفة الانتساب الى **يسرائيل** أو الايمان باله يسرائيل .

الساميون

Semites

اصطلاح يطلق على مجموعة من الشعوب تتحدث مجموعة من اللغات المتقاربة يرجع أصلها كلها لشبه الجزيرة العربية . وقد احتلت هذه الشعوب المنطقة الممتدة من البحر الأبيض المتوسط حتى جبال ايران وارمينيا . وهذه الشعوب هى العرب و **العبرانيون** والفينيقيون و **الآراميون** و **البابليون** و **الآشوريون** وقد سموا بالساميين نسبة الى سام ابن نوح . ولكن اصطلاح **معاداة السامية** لا يشير الى كل الساميين وانما يشير الى اليهود وحسب .

السبت

Saturday, Sabbath

كلمة عبرية مشتقة من كلمة « شبتو » التى كان يستخدمها **البابليون** للاشارة لأيام **الصوم** والدعاء والى مهرجان القمر الكامل . والسبت هو **العيد** الأسبوعى أو يوم الراحة عند اليهودويقول **الحاخامات** ان الله قد خلق السماوات والأرض فى ستة أيام ثم استراح فى اليوم السابع ولذلك بارك هذا اليوم وقدسه وحرم

فيه القيام بأى نشـــاط (كما جاء نص صريح فى التوراة يفيد هذا المعنى) ، ويرى اخرون أن تحريم العمل يوم السبت يعود الى أن الانسان ند لله وشريك فى عملية الخلق ، فالله عمل ثم استراح والانسان يعمل بدوره فى الخلق ثم عليه أن يستريح . ويرى فريق ثالث أن تقديس السبت هو احياء لذكرى خروج اليهود من مصر وتخليصهم من العبودية ، وتؤكد اسـفار موسى الخمســة فى أكثر من موضع ضرورة الحفاظ على شعائر السبت كعهـد دائم بين الله وبنى يسرائيل ، وبذا يصبح السبت احدى علامات الاصطفاء ، واقامة هذه الشـــعائر يعجل بقــدوم الماشــيح .

ولم يكن عند اليهود خطيئة تفوق عدم حفظ شعائر السبت الا عبادة الأوثان . ويحرم على اليهودى يوم السبت أن يقوم بكل ما من شأنه أن يشغله عن ذكر ربه مثل ايقاد النار (بما فى ذلك النار التى توقد للطهو أو التدفئة أو حتى فى المواصلات الحديثة) ، وكذلك يحرم السفر بل والمشى لمسافة تزيد من نصف ميل ، ويحرم كذلك انفاق النقود أو تسلمها ، كما تحرم الكتابة . كذلك يرى البعض أن اليهودى المتمسك بتعاليم دينه لا يخرج من بيته يوم السبت الا وقــد تأكد أن جيوبه ليس فيها أقلام ولا أوراق ولا نقود ولا كبريت اذ يجب الا يحمل أى شىء سوى التوراة أو كتاب الصلوات (وان كان جابوتنسكى قد أشــار الى أحــد الحاخامات الذين أحلوا حمـل التوراة والسيف معا فى يوم السبت لأنهما أرسلا سويا من السماء) . ويوجد فى التلمود جزء كامل عن الأعمال المحرم على اليهودى القيام بها يوم السبت .

وتبدأ الاحتفالات بالسبت « بدخوله » يوم الجمعة مساء (وينتهى « بخروجه » عشية الأحد) . فتشعل ربة البيت شمعتين ويوضع على المائدة رغيفان لكل وجبة من الوجبات الثلاث ، كما تعد ربة البيت الوجبات ذاتها مقدما لأن العمل محرم فى ذلك اليوم . ويغطى الطعام بالمفرش ، ثم يأتى الآباء والأطفال فتمسك ربة البيت بكأس الخمر وتقرأ صلاة القيدوش (وتختم الاحتفالات بقراءة دعاء الهافدالاه) ثم تبارك التوابل وأضواء الشموع .

وقد كبلت طقوس السبت اليهود أيما تكبيل مما اضطرهم للانفصال عن الآخرين والتكتل فى جماعات طائفية منغلقة . وقد تخطى اليهود عبــر التاريخ كثيرا من التحريمات فمثلا يقوم بعض اليهود بوضع طعام يوم السبت على بعد نصف ميل من منزلهم وبالتالى يصبح هذا المكان هو منزلهم ويمكنهم بالتالى أن يسيروا على بعد نصف ميل أخرى منه ، كما يقوم اليهود أحيانا باستخدام الاغيــار فى القيام بالاعمال المحرمة مثل ايقاد النار . وقد صرح جولدمان مرة بأن اقامة شعائر السبت هى من أكثر أسباب تعاسة الأطفال اليهود ، فهو اليوم الذى يحرمون فيه من الانطلاق واللهو وهو اليوم الذى تفرض فيه العديد من القيود على تحركاتهم وحريتهم على عكس أطفال العالم بأسره فى يوم عطلتهم .

وقد حاولت اليهودية الاصلاحية التخفيف من تطرف الاحتفال بيوم السبت . أما فى اسرائيل فقد صدر فيها قانون العمل عــام ١٩٥٦ الذى ينص على أن يوم السبت هو يوم الراحة الاسبوعية . ويتفاوت الاسرائيليون فى اتباع تعاليم السبت من مكان لآخر حسب قوة أو ضعف الأحزاب الدينية داخل المجالس المحلية ، فمثلا فى تل أبيب تفتح المقاهى طيلة يوم السبت على حين تغلق أبوابها نهائيا فى القدس . وفى بنى براك يمنع النقل العام وتقفل جميع الشوارع ولا يسمح بأى مرور ، بينما تجرى عمليات المرور والنقل العام فى حيفا عادية للغاية كأى يوم من أيام الأسبوع . وتزيد اذاعة اسرائيل من اذاعة نشرات الأخبار يوم السبت مساء حتى يستمع اليها من فاته سماعها طيلة اليوم (فالاستماع للاذاعة محرم فى ذلك اليوم المقدس) كما يمنع اذاعة أنباء الموتى أو حوادث موت فى ذلك اليوم ، ويقال أن حوالى ربع السكان يقيمون شعائر السبت كاملة .

سـبط

Hebrew Tribe

اصطلاح يستخدم للاشارة لاحد أسباط يسرائيل الاثنى عشر .

السبى الآشورى والبابلى

Assyrian & Babylonian Captivity

كان التهجير الاجبارى لقيادات شــعب ما أمرا شائعا فى العصور القديمة . وبعد ســقوط مملكتى يسرائيل و يهــوداه العبرانيتين على يد الآشــوريين و البابليين قام الغزاة بتهجير بضعة آلاف من قيادات العبرانية ، وقد اندمج اليهود المهجرون الى آشور ، أما الذين هاجروا الى بابل فقد اشتغلوا بالتجــارة وتأثروا بالحضارة البابلية تأثرا عميقا خلاقا .

سبينوزا ، بنديكت (١٦٣٢ ــ ١٦٧٧)

Spinoza, Benedict

فيلسوف هولندى من أصل مارانو ، أفصح أبوه وجــده عن هويتهما اليهودية بعــد وصولهما الى

أمستردام وأصبحا من قادة **الاقلية اليهودية** هناك . وقد تلقى سبينوزا تعليما تقليديا ولكنه تأثر بفكر **موسى بن ميمون** كما أن فكر عصر النهضة الأوروبية وفلسفة ديكارت قد تركا أثرا عميقا عليه . وقد تسببت أفكاره الدينية الثورية فى طرده من حظيرة الدين اليهودى عام ١٩٥٦ . وكان سبينوزا يؤمن بفكرة وحدة الوجود اذ كان يرى ان الله هو الكون ، و كل ما فى العالم هو تعبير عن **الخالق** .

سعديا بن يوسف الفيومى (٨٨٢ — ٩٤٢)

Saadyah Ben Joseph

أحد **حاخامات** اليهود ، ولد فى مصر فى الفيوم ومنها سمى سعديا الفيومى ، وعين **جاؤون** أكاديمية سورا. وقد هاجم **القرائين** فى كتاباته التى أهمها كتاب **الأمانات والاعتقادات** (الذى ألفه بالعربية ثم ترجم الى العبرية فيما بعد) ، وقد اتبع فى مؤلفه هذا أسلوب المتكلمين الاسلاميين ومنهجهم . ومن أعماله انه أول من ترجم **العهد القديم** الى العربية وكتب تعليقات على معظم أجزائه ، ويعد مؤسس علم دراسة اللغة العبرية .

السفارد

Sephardim

أو السفارديون (وبالعبرية « سفارديم ») ، وهم يهود أسبانيا وحوض البحر الأبيض المتوسط ، وكانت كلمة « سفارد » تشير الى مكان شمال فلسطين **نفى** اليه اليهود بعد السبى **البابلى** ، ولكن معنى الكلمة تغير بحيث أصبحت تدل فى الفكر اليهودى فى العصور الوسطى على شبه جزيرة أيبريا التى تضم أسبانيا والبرتغال . وقد أطلق المصطلح تاريخيا على نسل أولئك اليهود الذين عاشوا أصلا فى اسبانيا والبرتغال (فى مقابل **الاشكناز** الذين كانوا يعيشون فى ألمانيا وأوروبا) . وقد كان ليهود أسبانيا طريقتهم الخاصة فى **الصلاة** والطقوس الدينية التى تعد استمرارا للتقاليد الدينية اليهودية التى نشأت وتطورت فى بابل (أما الاشكناز فتعود عبادتهم اساسا لأصول يهودية فلسطينية) . وقد تعمقت الفروق بين الفريقين نتيجة لتأثر السفارد فى عبادتهم وتلاوتهم وترتيلهم وانشادهم بالذوق العربى فى الأذكار والأناشيد والموسيقى ، كما انفردوا بنصوص شعرية ونثرية فى ادعيتهم وصلواتهم قريبة الشبه بما يماثلها عند المسلمين . ولكل هذا اكتسب اصطلاح «سفارد» دلالة دينية الى جانب دلالته العرقية الأصلية .

وحينما طرد يهود الأندلس اتجهوا الى تركيا واليونان وشمال أفريقيا واتبع معظم يهود المنطقة طريقتهم فى العبادة ، ولذا اتسع نطاق دلالة المصطلح وأصبح يطلق على كل اليهود الذين يتبعون التقاليد السفاردية فى العبادة سواء كان أصلهم من أسبانيا أم لا . ويطلق المصطلح الآن على كل اليهود الذين ليسوا من أصل اشكنازى / غربى فى التجمع الاسرائيلى . ولكن مما يثير بعض المشاكل فى التصنيف أن **الحسيديين** وهم من الاشكناز قد اقتبسوا كثيرا من التقاليد والطقوس السفاردية كما أن بعض اليهود الهولنديين والانجليز يتبعون التقاليد السفاردية فى العبادة .

وجدير بالذكر ان عبرية السفارد مختلفة عن عبرية الاشكناز وهذا يعود الى أن يهود البلاد العربية كانوا منذ أيام الأندلس لا يتحدثون الا بالعربية ، واقتصر استخدام العبرية على الكتابة الدينية المتخصصة . وقد كان لاحتكاك العرب باليهود أثر عميق على لغتهم فقد ازدادت عبريتهم فصاحة بمجاورتها للغة العربية التى تعد أرقى لغات المجموعة **السامية** كلها ، وقد ترتب على ذلك ان دولة اسرائيل عندما قامت على اكتاف الاشكناز وجدت نفسها ، بالرغم من كل شىء ، مضطرة الى اعتبار عبرية السفارد هى اللغة الرسمية للمسرح **والاذاعة** والتعليم فى الجامعات والمدارس ، بل أن المؤلفين فى **ادب العبرية** الحديث ، أو فى الدراسات اللغوية، حتى ولو كانوا من الاشكناز قد اضطروا الى الخضوع المطلق للسان السفارد . ولكن هذا لا يعنى أن هناك وحدة لغوية بين السفارد فبعضهم مثل **المارانوس** يتحدث **اللادينو** ، اما البعض الآخر فيتحدث اليونانية والتركية ، وقد انعكست هذه الفروق اللغوية على طريقة نطقهم للعبرية بل أنه يمكن ملاحظة فروق فى طريقة نطق العبرية بين اليهود الذين يتحدثون نفس اللغة ، فثمة فروق محلية فى النطق أصبحت تميز اليهودى العراقى عن اليهودى اليمنى والمغربى نتيجة لاحتكاكه لا باللغة العربية الفصحى وحسب بل وباللهجة التى يتحدث بها مواطنو بلده .

ويشكل السفارد حوالى ١٥٪ من يهود العالم ومع هذا فحينما قامت الحركة الصهيونية **لتهجير** « **الشعب اليهودى** » الى فلسطين لم تقم بأى نشاط يذكر بينهم (وذلك على الرغم من وجودهم على مقربة من فلسطين فى مصر واليونان وحوض البحر الأبيض المتوسط) وهذا يرجع الى أن مقولة « الشعب اليهودى » الصهيونية تشير فى واقع الأمر لليهود الاشكناز فى شرق أوروبا بالدرجة الأولى ثم الى يهود غرب أوروبا عامة بالدرجة الثانية — ولذلك فحينما قامت الدولة فوجىء « بناتها بالنتائج التى ترتبت على هجرة آلاف مؤلفة من اليهود اليمنيين و **الشرقيين** الأمر الذى أدى الى زيادة السفارد من بين السكان الى فوق ٥٠٪ .

ولعل خوف النخبة الاشكنازية من العزلة الحضارية هو الذى يدفعها الى اثارة الحروب من آونة لأخرى فى المنطقة حتى لا يندمج السفارد فى المحيط الحضارى العربى فهم ينتمون فى حقيقة الأمر حضاريا وعرقيا الى العرب . ولو تحقق مثل هذا **الاندماج** لوجدت النخبة الحاكمة الاشكنازية نفسها فى موضع **الاقلية** مرة أخرى وهو الأمر الذى وضعت مخططها وأنفقت كل ايامها من أجل الهرب منــه .

وفى اطار هــذا التصــور يمكننا فهم الحمـلات الصهيونية ضد الاتحاد السوفيتى للســماح لليهود السوفييت بالهجرة ، فهى محاولة من جانب الاشكناز لاستعادة التوازن العرقى والحضارى داخل اسرائيل، خاصة وان الهجرة من أوروبا قد توقفت وأن نسبة التوالد بين السفارد أعلى منها لدى الاشكناز ، ولكن الهجرة من الاتحاد السوفيتى تثير من المشاكل أكثر مما تحل فالمهاجرون السوفيت يعاملون معاملة خاصة لتشجيعهم ، اذ أن هجرتهم غير عقائدية لانهم يبحثون عن مكاسب اقتصادية لم يجدوها فى وطنهم الأم ، ولايمكن مطالبتهم ببذل الذات . وهذه المعاملة الخاصة تثير حفيظة الســفارد الشرقيين وتصعد من حـــدة التناقض بين « الأمتين » .

السفارد — قائمة انتخابية

The Sephard - Election List

قائمة انتخابية كان لها تمثيل حتى **الكنيست** الثانى ثم انضمت عشــية انتخــابات الكنيست الثـــالث **للصهيونيين العموميين** . وكانت تتميز ، من بين **الاحزاب** الهامشية أو الصغيرة ، بأن لديها أهدافا محددة على مستوى السياسة الخارجية . فمنذ عام ١٩٥٢ أخذت تطالب بضرورة انضمام اسرائيل للكتلة الغربية حتى تتمكن من الافادة من مشروع مارشال وفيما بعد من النقطة الرابعة . ومنذ عام ١٩٤٩ أخذت قائمة السفارد تطالب بضرورة اقامة علاقات دبلوماسية مع اسبانيا ، وهو الامر الذى فسره كثير من الدارسيين لتاريخ الجماعات اليهودية على أنه استمرار بالالتزام بالاصل الجغرافى **للهجــرة** السفاردية فى بداياتها الاولى ، ودليل على بقاء قدر من الارتباط بالوطن بالنسبة لليهود الذين هاجروا الى اسرائيل . كما أن هذا المطلب يمثل احدى صور الضغوط ذات الطبيعة العرقيــة التى توجــد فى المجتمعات الاستيطانية المهــاجرة ذات الاصــــول السلالية المتعددة حيث تميل كل جماعة عرقية الى الضغط لترجيح علاقة الكيان الجديد بوطنها الاصلى الذى هاجرت منه .

ويجب علينا أن ندرك أن هذه القائمة السفاردية كانت ذات وزن هامشى للغاية فى الكنيست الثانى ، ومع هذا تظل أحد المؤشرات على مفارقات الحياة السياسية للكيان الصـــهيونى ، فعلى حين ظلت — **كحزب** — تعبر عن دور الانقسام السلالى فى اسرائيل ، فانها اختفت حينما كان هذا الانقسام فى مرحلة التبلور (بعد **هجرة** يهود البلاد العربية والشرق الأوسط ابتداء من عام ١٩٥٥) . ومع هذا فالصراعات السلالية تعبر عن نفسها من خلال أحزاب أخرى أكثر راديكالية مثل **الفهود السود** . ويوجد الآن فى اسرائيل استمرار غير حزبى لقائمة السفارد يسمى مجلس **السفارد** .

السفارد — مجلس

Sephardi Council

على حين اختفى **حزب* السفارد** عام ١٩٥٥ فان مجلس السفارد ظل قائما . وفى عام ١٩٦٠ كان المجلس يضم ٦٢ عضوا منتخبا يمثلون مختلف الميول والنزعات ابتداء من **ماكى** الى **حيروت** .

وقد ظلت جهود المجلس بعد قيام الدولة متركزة فى مسألتين : العلاقات بين **الاشكناز** و **السفارد** ، والعلاقات العربية اليهودية . وابتداء من عام ١٩٥٥ بعد **هجرة** يهود البلاد العربية والشرق الاوسط الى اسرائيل ، ظل المجلس يطالب بضرورة حصـــول الحكومة الاسرائيليــة على تعويضـــات عن ممتلكات هؤلاء من الحكومات العربية . أما مطالب المجلس الحالية فهى المزيد من الهجرة ورفض أى تنازل من قبل اسرائيل عن سيادتها على أى جزء من اراضيها، وان كان الياكار رئيس المجلس قد طالب بحل القضية الفلسطينية عن طريق انشاء كيان فلسطينى ، كما طالب بالتفاوض مع الفدائيين وعارض الاستيطان اليهودى فى الأرض المحتلة ، بل وطالب بحـــكم مشترك فى **القدس** ومجلس بلدية عربى/يهودى ليدير المدينة .

ويصدر المجلس منذ عام ١٩٦٠ مجلة نصف شهرية يبلغ معدل توزيعها حوالى ٤ آلاف نسخة .

سليمان (شلومو) (٩٧٦ — ٩٣٦ ق.م)

Solomon

ابن **داود** ، وملك المملكة **العبرانية** المتحدة ، قتل جميع منافسيه فى الحكم حينما اعتلى العرش ، ولكن عمله هذا لم يغضب **يهوه** الذى احب الملك

الشاب فوهبه حكمة لم يهبها أحدا . وقد تحولت **أورشليم** فى عهــده الى مدينة **تجارية** وازدهرت المملكة ووصلت الى أوج مجدها . وقد جمع سليمان عددا كبيرا من الزوجات والسرارى وقام ببنــاء **الهيكل** . ولكن مع هذا يجب أن نتذكر أن سليمان لم يكن الا ملكا صغيرا تابعا يحكم مملكة صغيرة ، تعد رهينة تتجاذبها مصر وفينيقيا والامبراطوريات المجاورة وترجع أهميتها فى معظم أمرها الى ضعف **مصر و اشور و بابل** . وقد تحالف سليمان مع مصر وتزوج من ابنة فرعون وتلقى منه احــدى المدن كهدية .

وكان سليمان يبذل كل جهده وينفق باسراف ليزين عاصمته لتصبح مثل العواصم الأخرى المحيطة ، مما جعله يسخر شعبه فى البناء . ولذا فقد كان يتميز حكمه بالثورة والتمرد ضد السخرة والضرائب وكانت دولته من الهزال وسرعة الزوال بحيث انه لم تنقض بضعة أعوام على وفاته حتى استولى شيشينق أول فراعنة الأسرة الثانية والعشرين على أورشليم ونهب معظم ما فيها من كنوز . ويقف كثير من النقاد موقف المستريب ازاء قصة مجد سليمان التى توردها أسفار الملوك والأيام وهم يقولون ان الكبرياء « القومى » لدى كتاب متأخرين هو الذى دعاهم الى اضافة أشياء على القصة والمبالغة فيها. وتنسب الكتب الدينية اليهودية الى الملك سليمان مقدرات خرافية فهو ليس حاكم الانس فحسب بل هو أيضا حاكم الجن وعالم الحيوانات وهو يعد حسب فولكور **الماسونية** مؤسس أول محفل ماسونى فى العالم باعتباره بانى الهيكل .

سليمان بن جابيرول (١٠٢١ — ١٠٥٦)

Solomon Ibn Gabirol

شاعر وفيلسوف اندلسى يهودى ، تأثر شعره بالصوفية الاســلامية وبالتراث العربى فى الاندلس وبشعر العبرية فى عصره . وتعالج قصائده العلمانية موضوعات نابضة بالحياة مثل الحب وشرب الخمر ووصف الطبيعة والشكوى من الزمان والعالم ، أما قصائده الدينية فقد كانت تعالج الموضوعات اليهودية التلقيدية مثل البكاء من أجل **صهيون** .

وجدير بالذكر أن سليمان بن جابيرول كتب أعماله الفلسفية بالعربية (كعادة المفكرين العرب اليهود) ثم ترجمت الى العبرية فيما بعد . وتتميز مؤلفاته بأنها من الأعمال الفلسفية النادرة التى كتبهــا يهودى ، ومع هذا فهى ليست مقصورة على المسائل الفلسفية اليهودية وانما تعالج موضوعات فلسفية ذات صبغة انسانية عامة . وقد جمع **بياليك**) مع شخص آخر) أشعاره ونشرها عام ١٩٢٤ .

سمولنسكين ، بيرتس (١٨٤٢ — ١٨٨٥)

Smolenskin, Peretz

كاتب روسى وداعية صيهونى ومؤسس منظمة **قديما** ، كان من دعاة حركة **الاستنارة اليهودية** فى مستهل حياته الفكرية . وقد ولد فى روسيا وتعلم فى **المدرسة التلمودية** ، كما تعلم اللغة الروسية واستقر فى اوديسا مركز الثقافة الروسية اليهودية عام ١٨٦٢ ، ثم سافر بعدها الى فيينا حيث أصدر مجلة عبرية ونشر فيها مقالات انتقد فيها « **الشخصية اليهودية** » المتخلفة الخاضــعة للتقاليد — حسب قوله — ، ولكنه مع هذا هاجم موسى **مندلسون** باعتبار أن دعوته للاستنارة كانت أيضا دعوة **للاندماج والانصهار** . وقد أيد سمولنسكين ما يسمى « بالقومية اليهودية » الروحية تلك التى لا ترتبط **بالارض** وانما ترتبط **بالتوراة** !

ولكن بعد تطورات عام ١٨٨١ تخلى سمولنسكين من هذه الدعوة ونادى **بالعودة** الفعلية الى **صهيون** فى فلسطين رافضا فكرة **الهجرة** للولايات المتحــدة (وهى الفكرة التى كتب لها التحقق فى نهاية الامر). وقد كتب قصة **انتقام الله** التى وصف فيها التغيير الذى طرأ على الشباب اليهودى نتيجة للاضطهاد الروسى . وتعبر كتاباته عن رغبته المترددة فى الانتقال الى أفكار العصر الحديث وهى رغبة يشوبها خوف عميق من أن الاندماج مع المسيحيين لايؤدى للسعادة ولهذا تنتهى قصته **التجول فى سبيل الحياة** «بالعودة» الى الشعب . وتصف قصته **مكافاه الأمين** موقف اليهود المأساوى لوقوعهم ضحية الصراع بين روسيا وبولندا عام ١٨٦٣ .

ومن أهم مقالاته مقال **لنبحث عن طريقنا** وهى مقالة يدعو فيها للعودة للارض لأسباب صوفية محضــة مثل الارتباط الازلى بين اليهود والارض المقدسة ، ولكنه يتذكر أيضا أن من مزايا الارض المقدسة انها ليست بعيدة عن مساكن اليهود ، وأن رمالها ذات نوعية عالية مما يساعد المستوطنين اليهود على ان يزدهروا باقامة مصانع للزجاج . وهــذه الطريقة العملية/الغيبية فى التفكير والمناقشة هى احــدى سمات التفكير والأسلوب الصهيونيين فى تأرجحهما بين مثاليات مطلقة لا تقبل المناقشة (الرابطــة الازلية) وحقائق صماء لا تدخل فى أى اطار (الرمل الجيد) . وهذا الاسلوب فى التفكير هو محاولة للتعبير عن **امة الروح** المثالية التى تريد أن تحصل على أرض الميعاد حتى يتسنى لها أن تصبح امة مثل كل الامم الطبيعية (العملية) ولكن شريطة الا تفقد مثالياتها وقدسيتها ، أو كما يقول هو « توراتنا هى وطننا من الناحية الروحية لكننا فى حياتنا العملية الطبيعية كبقية الناس » .

سندات اسرائيل

Israeli Bonds

احدى صور تدفق رأس المال من الخارج الى اسرائيل التى تتميز عن الصور الأخرى بأن تمويلها يتم لأسباب دعائية وعاطفية بالدرجة الأولى وليس بدافع الربح ، فسعر الفائدة على هذه السندات منخفض (بين ٥ر٣٪ — ٤ ٪) بالنسبة لطول مدة استحقاقها (من ١٠ الى ١٥ سنة) .

وقد كان **بن جوريون** هو أول من دعا الى اصدارها وطرحها فى الأسواق العالمية أثناء انعقاد مؤتمر رجال المال من يهود الولايات المتحدة فى مدينة **القدس** عام ١٩٥٠ . وفى العام التالى قام بن جوريون بزيارة للولايات المتحدة الأمريكية لتنظيم توزيع هذه السندات بالتعاون مع **المنظمة الصهيونية العالمية** والمتعاطفين معها . ومنذ ذلك التاريخ وايراداتها السنوية فى تزايد مستمر ، وقد بلغت هذه الايرادات ذروتها عقب حرب الخامس من يونيو فبلغت ١٧٥ مليون دولار .

وتطرح هذه السندات فى ٣٠ دولة فى أوروبا وأمريكا اللاتينية وكندا ، الا أن الولايات المتحدة تعتبر الممول الرئيسى لها ، ففى الفترة من عام ١٩٥٢ الى ١٩٦٧ كانت حصيلة بيع هذه السندات ٩٩٢ مليون دولار ، بيع ٨٥٪ منها فى الولايات المتحدة . وقد تكونت فى الولايات المتحدة منظمة تسمى « منظمة سندات اسرائيل » تعمل بالتعاون مع **بنى بريت** على توزيع السندات بصورة شبه اجبارية على يهود الولايات المتحدة من مختلف الفئات، وذلك وفقا لسياسة اسرائيل بهذا الصدد .

وقد طرحت اسرائيل اشكالا من هذه السندات ففى الفترة من عام ١٩٥٢ حتى عام ١٩٥٤ طرحتها تحت اسم « سندات الاستقلال » ، ثم طرحتها بعد ذلك تحت اسم « سندات التنمية » حتى عام ١٩٦٧ .

ومن الملاحظ أن عبء هذه السندات لا يتناسب وكونها أوراقا مالية ، اذ أن هناك نسبة ليست بالقليلة منها يتم تسوية قيمتها داخل اسرائيل مقابل مصاريف السياحة أو فى مجالات الاستثمار عن طريق تحويلها الى أسهم فى المشروعات الاسرائيلية .

سنة شميطاه وسنة اليوبيل

Shemittah and Jubilee Year

مناسبة دينية لا يعرفها كثير من يهود **الدياسبورا** لارتباط شعائرها **بالأرض** المقدسة ، فقد جاء فى سفر اللاويين أن الرب يأمر شعبه أن يزرع الأرض ست سنوات على أن يريحها فى السنة السابعة (وكلمة « شميطاه » العبرية تعنى « اراحة الارض ») . وكل ما ينمو على الأرض فى هذا العام السابع يصبح ملكا مشاعا للجميع يحرم الاتجار فيه ، كما تصبح كل الديون وكأنها قد وفيت ودفعت (الديون اليهودية فقط بطبيعة الحال) .

والتفكير البدائى تفكير هندسى متسق مع نفسه تمام الاتساق ، فاذا كان الاسبوع يتكون من ستة أيام عمل ويوم راحة ، فالأرض تصبح مثل الانسان تعمل هى الأخرى ست سنين وتستريح أو تراح السنة السابعة (ولذلك يطلق على سنة شميطاه اسم « السنة السبتية » أو « سنة الراحة ») . ثم يتسع الاتساق الهندسى ليشمل دورات زمنية أوسع فتكون كل سبع دورات (مكونة من ٤٩ عاما) وحدة أكبر يعقبها الاحتفال فى السنة الخمسين بالسنة اليوبيلية أو سنة اليوبيل (نسبة الى « يوبل » أو **البوق (الشوفار)**اليهودى . والسنة الخمسون هى سنة شميطاه « فاخرة » ان صح التعبير ، اذ كان من المفروض أن يحرر فيها كل العبيد (اليهود فقط بالطبع) وأن تعاد الأرض المرهونة والمشتراة لأصحابها الأصليين . والدافع وراء الاحتفال بسنة شميطاه دافع دينى قومى ، فهو من ناحية تنفيذ لكلمة الرب وتعبير عن الايمان بأن الأرض هى ملكه وحده يهبها من يشاء ، ولكنه من ناحية أخرى هو تأكيد للرابطة العميقة التى تربط اليهودى بالأرض المقدسة ، كما أنه ينطوى على اسقاط حق أى انسان فى امتلاك هذه الارض حتى ولو كان فلسطينيا عاش فيها مئات السنين . ولان **الخالق** فى الوجدان اليهودى يصطبغ بصبغة « قومية » يهودية فاننا نجد أن ملكيته للأرض هى فى الواقع تأكيد لملكية اليهود الأزلية لها . (وهكذا نجد أن الدافع الدينى الروحى هو ذاته الدافع « القومى » ، بل ان الدافع الدينى ما هو الا وسيلة لاضفاء طابع أزلى مقدس على أوهام اليهود القومية) .

وتأخذ سنة شميطاه فى الاتساع الى أن تشمل الزمان كله فتصل الى « سبت التاريخ » أى نهايته حين تستريح الأرض كلها ويأتى **الماشيح** ليقود شعبه بأسره لأرض الميعاد ، وهكذا تظل الدائرة فى الاتساع الى أن تبتلع كل الزمان والمكان . وقد أفتى بعض علماء اليهود بأن طقوس سنة اليوبيل لا تنفذ الا **بعودة** جميع اليهود من **الشتات** (لأن الاحتفال بها كان سيؤدى الى مجاعة ، باعتبار أن السنة الخمسينية اليوبيلية تتبع عادة سنة شميطاه فى الدورة السابعة) .

ولاقامة شعائر سنة شميطاه فى اسرائيل يلجأ الاسرائيليون لكل الحيل والفتاوى فقد أصدر بعض **الحاخامات** (ومن بينهم الحاخام الصهيونى **كوك**)

فتوى فى أوائل هذا القرن مفادها أن على القاطنين فى الأرض المقدسة أن يبيعوها بشكل صورى لبعض **الأغيار** وبذلك تصبح الأرض غير يهودية ويمكن بالتالى زراعتها (وهذا يشبه من بعض الوجوه الفتوى الخاصة بضرورة بيع تذاكر مباريات كرة القدم التى تجرى يوم السبت فى اليوم الذى يسبقه). ويحاول الاسرائيليون من اليهود الارثوذكس اجراء تجارب دينية / علمية لزراعة الخضار فى المـاء لتحاشى زراعتها فى اليابس . ولكن بعض الارثوذكس يصدرون عن الرؤية اليهودية الخاصة **بالبقية الصالحة** وينفذون تعاليم **التـوراة** بحذافيرها ويمتنعـون عن زراعة الأرض وان كانوا يقومون بتخزين الحبوب ، كما يحاولون التحايل على الدورة الزراعيـة . ويساهم يهود امريكا فى تمويل الاحتفال بالسـنة السبتية عن طريق « صـندوق شميطاه » لجمع التبرعات ولارسـالها للاسرائيليين الذين ينفـذون التعاليم الدينية حرفيا .

السنهدرين

Sanhedrin

كلمة يونانية تعنى « مجلس » كانت تطلق على الهيئة العليا المختصة بالنظر فى القضايا السياسية والجنائية والدينية الهامة فى فلسطين ، وهى نوع من المحاكم تمارس تطبيق العدالة واصدار الاحكام طبقا للقوانين اليهودية فى ذلك الوقت ، وأكبر الظن أن هذا المجلس قد نشأ اثناء حكم السـلوقيين (حوالى عام ٢٠٠ ق.م) . وكان السنهدرين الاكبر يتكون من ٧١ عضوا ومقره **أورشليم** ويجتمع فى القاعة العظمى **بالهيـكل** ووظيفته تشريعية ويعمل أيضا كمحكمة استئناف ، وقراراته وأحكامه تصدر بموافقة أغلبية الاعضاء . أما السنهدرين الأصغر فهو عدة محاكم توجد فى كل مدينة أو منطقة وتعمل كمحاكم ابتدائية تنظر فى القضايا العادية وتحكم فيهـا .

وثمة رأى يقول ان السنهدرين كان هيئة سياسية يترأسها **الكاهن** الأعظم وان كان بعض الباحثين يرى أنه كان يوجد سنهدرين للامور الدينية ، وآخـر للامور السياسية . وقد اختفى السنهدرين تماما فى القرن الرابع الميلادى . وقد حاول بعض **الحاخامات** (جوزيف **كارو** وآخرون) بعث السنهدرين ولكنهم لم يوفقوا . وفى العصر الحديث لم تنجح **الدولة الصهيونية** فى اعادة بعث تقاليده بسبب الصعوبات القانونية والدستورية التى كانت ستقف أمام مثل هذه الخطوة . وقد سمى الاجتماع اليهودى الذى عقد عام ١٨٠٧ بناء على طلب نابليون بونابرت « بالسنهدرين الاعظم » ، وقد تكون هذا الاجتماع من ٧١ عضوا من اليهود ذوى النفوذ ليضعـوا الصياغات المناسبة للقرارات الخاصـة بالحالة الاجتماعية لليهود .

سنيه ، موشيه (١٩٠٩ — ١٩٧٢)

Sneh, Mosheh

أحـد زعماء الحزب الشيوعى الاسرائيلى **ماكى** وعضو **الكنيست** عنـه ، وان كان قد بدأ حياته السياسية عضوا فى اليمين الصهيونى الراسمالى متمثلا فى **الصهيونيين العموميين** . ولد ببولندا حيث درس الطب وحصل على درجة الماجستير فيه من جامعة وارسو ، وقد تزعم الحـزب الراديكالى اليهودى فى بولندا ، وكان عضوا (١٩٣١ — ١٩٣٥) فرئيسا (١٩٣٥ — ١٩٣٩) للجنة المركزية **للمنظمة الصهيونية** البولندية ، واشترك فى حرب بولندا ضد المانيا كضابط برتبة كابتن فى ١٩٣٩ ، ثم هرب فى ١٩٤٠ بعد احتلال بلاده الى فلسطين حيث انضم الى قوات **الهاجاناه** التى تولى قياداتها من ١٩٤٠ الى ١٩٤٦ وشارك فى عملياتها ضد عرب فلسطين بعد الحرب الثانية .

وقد هرب سنيه بعد ذلك الى باريس وترأس فرع **الوكالة اليهودية** فى أوروبا وأخذ على عاتقه مهمة تشجيع يهود أوربا على **الهجرة** الى فلسطين فى الفترة من ١٩٤٥ الى ١٩٤٧ ، وفى ١٩٤٧ استقال من الوكالة اليهودية وانضم الى حزب **المابام** ١٩٤٨ ووصل الى عضوية اللجنة التنفيذية للحزب من ١٩٤٨ الى ١٩٥٢ .

وفى ١٩٥٤ خرج سنيه من المابام وانضـم الى الحزب الشيوعى الاسرائيلى وانتخب عضوا فى مكتبه السياسى وعضوا فى الكنيست . وفى عام ١٩٦٥ انشق سنيه هو وميكونس عن الحزب الشـيوعى الاسرائيلى اعتراضا على موقف الحزب المعـادى للصهيونية واستنكارا لموقف الاتحاد السوفيتى من الصهيونية وقضية فلسطين . وقد نجحا فى الاحتفاظ بمجموعتهما باسم الحزب فى حين سميت المجموعة الاخرى وهى الاغلبية باسم **راكاح** ، وذلك بفضل مساعدة السلطات الاسرائيلية لهما والتى مكنتهما من الاستيلاء على مؤسسات **الحزب وصحيفته** . والتاريخ السياسى لسنيه يبين مدى الالتحام بين اليمين العمـالى واليمين الراسـمالى فى الدولة الصهيونية .

سوكولوف ، ناحوم (١٨٥٩ — ١٩٣٦)

Sokolov, Nahum

صحفى وكاتب يهـودى واحـد قادة الحـركة

الصهيونية ، ولد فى بولندا وتلقى تعليما يهوديا تقليديا واهتم مثل يهود شرق أوروبا وتثقذ بقضية احياء اللغة العبرية كما شارك فى الصحافة اليهودية، ويرتبط اسم سوكولوف بكتابه الشهير **تاريخ الصهيونية** الذى يحلل فيه الجذور الغربية للفكرة الصهيونية . الا أنه قدم كتابين مهمين آخرين احدهما بعنوان **الكراهية الأزلية للشعب الابدى** وتناول فيه ظاهرة **معاداة السامية** ، وثانيهما بعنوان الى **سادتنا وأساتذتنا** وشرح فيه لليهود المتدينين لماذا يجب أن يصبحوا صهاينة ، كما ترجم بعض أعمال **هرتزل** الى العبرية .

غير أن اهتمامات سوكولوف الادبية والفكرية لم تحل دون أن يصبح زعيما صهيونيا بارزا ، ففى الفترة من عام ١٩٠٧ حتى عام ١٩٠٩ كان السكرتير العام **للمنظمة الصهيونية العالمية** كما كان مسئولا من اصدار صحيفة **دى فيلت** الناطقة باسم الحركة الصهيونية بالالمانية . ولم يكن سوكولوف مقتنعا بالأساليب الدبلوماسية وحدها وانما كان من أنصار الصهيونية العملية والاستيطان . وعقب خلافه مع **ولفسون** اعتزل عام ١٩٠٩ الا أنه سرعان ما عاد عام ١٩١١ عضوا فى المجلس التنفيذى الصهيونى واقترح تشجيع العرب على بيع أراضيهم فى فلسطين وأن يتوطنوا فى أماكن مجاورة . وبنشوب الحرب العالمية الاولى أوفد الى انجلترا مع **وايزمان** للحصول على تأييدها للحركة الصهيونية كما قام بمهام مماثلة فى ايطاليا وفرنسا ، وبالفعل حصل فى مايو ١٩١٧ على تصريح رسمى فرنسى مؤيد للحركة الصهيونية ، ثم على وعد **بلفور** من انجلترا فى نوفمبر من نفس العام . وفى أعقاب الحرب رأس الوفد الصهيونى الى مؤتمر السلام فى باريس عام ١٩١٩ . ومع صعود نجمه اختاره **المؤتمر الصهيونى** الثانى عشر رئيسا للمجلس التنفيذى للمنظمة الصهيونية العالمية كما عمل ممثلا **للصندوق التأسيسى اليهودى** فى عدد من البلدان والتقى بموسولينى عام ١٩٢٧ وعام ١٩٣٣ حيث حصل على تصريح بتأسيس لجنة ايطالية لدعم المشروع الصهيونى فى فلسطين. وفى عام ١٩٣٥ تولى القسم الثقافى فى المنظمة الصهيونية العالمية .

سياح

Siah

اختصار للكلمات العبرية الثلاث « سمول يسرائيل حداش » وتعنى « اليسار الاسرائيلى الجديد » ، وهى حركة سياسية داخل اسرائيل مناوئة للنظام الصهيونى وأن كانت لا ترفض كثيرا من جوانب البرنامج الصهيونى . نشأت الحركة نتيجة اتحاد جماعات منشقة عن **الأحزاب** والمنظمات الصهيونية « اليسارية » . فأما المجموعة الأولى فقد جاء اعضاؤها من صفوف **المابام** خاصة أعضاء مزارع **الكيبوتس** الخاصة بجماعة **الحارس الفتى** ، وأما المجموعة الثانية فقد كان اعضاؤها من المنشقين على **ماكى** ، وأما المجموعة الثالثة فهى من المثقفين المستقلين . وقد انشقت هذه المجموعات فى ظروف الاتجاه نحو التبلور الذى يسم الحياة السياسية فى اسرائيل فى الوقت الحالى ، ففى منتصف الستينيات بدأ يظهر اتجاهان صهيونيان أساسيان فى اسرائيل : الاول **صهيونى عمالى** (**المعراخ**) والثانى صهيونى رأسمالى (**ليكود**) ، وقد انضم **المابام** (ممثل « اليسار » الصهيونى التقليدى) الى التجمع العمالى مما جعله يتخلى عن كثير من مواقفه اليسارية . ومما دعم الاتجاه نحو اليمين « انتصارات » ١٩٦٧ وما تبعها من تصلب فى الرأى العام الاسرائيلى وظهور هيئات يمينية جديدة تطالب بالحفاظ على حدود اسرائيل الكبرى . وقد ادى كل هذا الى انشقاق بعض العناصر الاسرائيلية الشابة على المؤسسات الصهيونية الحاكمة متأثرة بفكر اليسار الجديد فى أوروبا .

وحركة سياح ترفض ما يسمى « باليسار » الصهيونى لانتهازيته ولاندماجه الكامل فى المؤسسة الصهيونية الحاكمة ، كما أنها تنتقد أيضا حزب **راكاح** لاتباعه السياسة السوفيتية دون أى نقد . وهى ترفض تحليل **الماتسبين** للوضع فى اسرائيل كما ترفض أسلوبه فى العمل . ولا تطرح الحركة برنامجا سياسيا واضحا (فهى ترفض أن تتحول الى حزب ولا تعترف بالأسس الحزبية وتؤمن بما يسمى بالديموقراطية المباشرة ، أى اتخاذ القرارات من قبل جميع الأعضاء دون تفويض لأى سلطة مركزية قيادية) . ويتضارب موقف الأعضاء بين متقبلين للرؤية الصهيونية وبين رافضين لها ، ولكن يمكن القول ان جماعة سياح بشكل عام تعارض الاحتلال الاسرائيلى للاراضى العربية والاستيطان فيها وترفض المنطق الصهيونى الاسرائيلى القائل بحتمية الحرب مع العرب، ولذا فهى تطالب الاسرائيليين باستكشاف كل السبل المؤدية للسلام فى المنطقة . كما تؤمن سياح بضرورة النضال من « داخل » النظام الاسرائيلى وذلك لتعميق التناقضات داخله واتاحة الفرصة أمام القوى القومية التقدمية فى المجتمع الاسرائيلى مثل **الفهود السود** للظهور . ولنلاحظ هنا الخلاف الجوهرى بين الماتسبين وسياح فبينما يطالب الاول باسقاط كل المؤسسات الصهيونية يرى الثانى أن هناك امكانية التعايش بين العرب وهذه المؤسسات على أن تقلم أظافرها .

أما بخصوص القضية الفلسطينية فالحلول التى يطرحها سياح تبين طابعه الصهيونى. فهو يطالب بحق تقرير المصير للاسرائيليين ولليهود الذين يعيشون خارج اسرائيل والذين يملكون الوعى « القومى » ويعتبرون « اسرائيل » أرضهم . كما يطالب بنفس

الحق وبدرجة متساوية للعرب الفلسطينيين الذين يعيشون فى فلسطين وكذلك جزء من الفلسطينيين الذين يملكون الوعى القومى ويريدون العودة (أى أن عودة الفلسطينى المقتلع من أرضه منذ عشرين عاما تشبه تماما « **عودة** » اليهودى الذى لم يقرأ عن فلسطين الا فى **العهد القديم** طالما أنه عنده الوعى « القومى ») . ويصر سياح على ضرورة وجود كيان سياسى يسمى دولة اسرائيل كدولة « اشتراكية »(!) ذات سيادة وباكثرية يهودية داخل حدود يونيو ١٩٦٧ . ولكن يجب ملاحظة ان ثمة أصواتا داخل سياح تعارض الصهيونية بشكل مبدئى ولا تصر على « الحد الادنى الصهيونى » (أو **الدولة الصهيونية** ذات الاكثرية اليهودية) .

سيركين ، نحمن (١٨٦٨ — ١٩٢٤)

Syrkin, Nachman

زعيم **صهيونى عمالى** ولد فى روسيا من عائلة ثرية عرفت بالتقوى والتدين ، وقد تلقى تعليما دينيا ثم دخل مدرسة روسية وانضم وهو فى شبابه لجماعة **احباء صهيون** ثم حضر **المؤتمر الصهيونى** الاول ولكنه ظل من دعاة **الصهيونية الاقليمية** حتى عام ١٩٠٩ . ثم رجع الى احضان **المنظمة الصهيونية** ممثلا من **حزب عمال صهيون** . وقد **هاجر** الى الولايات المتحدة واستقر فيها وكتب العديد من المقالات واصدر مجلات باللغتين **اليديشية** والعبرية للدعوة لافكاره الصهيونية، كما نشر رسالته للدكتوراه عام ١٨٩٨ فى كراس بعنوان **المسألة اليهودية والدولة الصهيونية الاشتراكية** وقد ساهم سيركين خلال الحرب العالمية الاولى فى تأسيس المؤتمر اليهودى الأمريكى وفى الدعوة له ، وأيد فكرة **الفيلق اليهودى** وسافر كعضو فى لجنة الوفود اليهودية الى مؤتمر السلام فى فرساى عام ١٩١٩ .

وتتسم اشتراكية سيركين بتأكيده اهمية القيم الاخلاقية وحرية الارادة (أى انه عمق من الجانب المثالى لفلسفته على حساب القوانين الاجتماعية للتطور) ، كما أكد ما سماه بالطابع الخاص **للمسألة اليهودية** . فقد كان يرى أن القوانين العامة التى تحكم تطور كل الأمم وصراعاتها لا تنطبق على اليهود لأنهم شعب فريد . فكل الشعوب ، بما فى ذلك اليهود أنفسهم ، تنقسم الى طبقات ، ولكن اليهود كشعب يختلفون عن كل البشر فى أن جميع طبقات « **الشعب اليهودى** » تؤمن برؤية مشتركة فى الخلاص ، والصهيونية هى رمز هذه الرؤية والتعبير الحقيقى عنها . (واثر التنظيم الاجتماعى/الاقتصادى **للجيتو** واضح فى هذه الأفكار الفو طبقية) . وبما يدعم من هذه الوحدة بين الطبقات اليهودية المختلفة ان الطبقات المستغلة فى المجتمع المسيحى الذى يعيشون فيه تشجع **معاداة السامية** بين جماهير الشعب « المسيحى » كمحاولة لشغلها عن الصراع الطبقى بايهامها بان اليهود بجميع طبقاتهم أى عمالا ورأسماليين هم وحدهم المستغلون .

ولكن يظل السؤال يطرح نفسه : لماذا **الدولة الصهيونية** « الاشتراكية » بالذات ؟ أليس فى امكان دولة صهيونية تسودها علاقات انتاج رأسمالية أن تقوم بحل مشاكل العمال والرأسماليين اليهود ؟. ويجيب سيركين على هذا التساؤل بالاشارة الى أن الجماهير اليهودية تتكون أساسا من بقالين وباعة متجولين وحرفيين غير قادرين على التكيف مع الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية الجديدة فى روسيا ، أى انهم يكونون بروليتاريا رثة لا تعيش من عملها ، وهذه هى اساسا جماهير الصهيونية التى ستهاجر الى **الاراضى** المقدسة لانها تبحث عن عمل وعن بناء اقتصادى/اجتماعى جديد . فصهيونية العمال امر اجتماعى مرتبط بفكرة المجتمع الجديد وليس بمجرد ولع بأرض الميعاد على طريقة جماعة احباء صهيون البورجوازية ، والعمال المهاجرون لا يمتلكون أى رأسمال خاص بهم ، ولذا فهم سيضطرون للاعتماد على « الرأسمال القومى » أى الاعانات التى يرسلها الشعب اليهودى (أو أثرياء اليهود على وجه الدقة) وهذه الاعانات لن ترسل للاستثمار ولا للربح وانما سترسل من أجل الخدمات الاجتماعية بمعنى أن بناء الوطن القومى لا يمكن أن يتم الا على أساس **تعاونى**. ثم يضيف سيركين الى كل هذه الأسباب المؤدية الى « حتمية » الصهيونية العمالية سببا أخيرا هو أن اليهود المتأثرين برؤية **الانبياء** لم يصلوا طيلة حياتهم من أجل العودة ليؤسسوا دولة مثل كل الدول ، أى أن حتمية الاشتراكية الصهيونية تضرب بجذورها فى احلام اليهود عبر التاريخ وتصبح مثل **العهد** مع الرب علامة تميز وانفصال . وقد اثر فكر سيركين على كثير من الصهاينة الاشتراكيين و **الاحزاب** الصهيونية العمالية — ولا غرو ففكره يحتوى على كل مكونات البناء الصهيونى العمالى من اعتماد على الأثرياء اليهود ، الى تحالف مع القوى الامبريالية، الى لجوء للعنف ، الى تسخير للمنهج الاشتراكى لخدمة الاستعمار الاستيطانى/الاحلالى .

سيلفر ، ابا هليل (١٨٩٣ — ١٩٦٣)

Silver, Abba Hillel

حاخام أمريكى وزعيم صهيونى ولد فى ليتوانيا ، وانخرط فى سلك الصهيونية منذ صباه ، ويعد من أوائل الحاخامات **الاصلاحيين** الذين انضموا للحركة الصهيونية والذين حاربوا الاتجاهات المعادية لها فى صفوف اتباع اليهودية الاصلاحية . وقد انحاز الى

القاضى **براندير** أثناء الخلاف بينه وبين **وايزمان** (١٩٢٠ — ١٩٢١) لكنه ما لبث أن عاد الى احضان **المنظمة الصهيونية** ومثل الصهاينة الامريكيين فى عديد من **المؤتمرات الصهيونية** وساهم فى تأسيس **النداء اليهودى الموحد** والنداء الفلسطينى الموحد . وقد كثف جهوده أثناء المناورات الصهيونية لانشاء **الدولة الصهيونية** مستخدما الوسائل الدبلوماسية والتقليدية والضغط عن طريق الرأى العام ، وقد لجأ سيلفر للضغط المكشوف دون أى خوف من أن يتهم **بازدواج الولاء** ، وترأس المنظمة الصهيونية الامريكية من عام ٤٥ — ١٩٤٧ وظل رئيسا فخريا لها حتى موته .

ومما يذكر أنه بعد قيام الدولة اصطدم سيلفر **بن جوريون** الذى كان يفضل دائما أن ينظر ليهود **الدياسبورا** على انهم مجرد « وسيلة » لتحقيق أنبل غاية يهودية : الدولة الصهيونية ، وهذا تعريف يرفضه سيلفر وزعماء **صهيونية الدياسبورا** البورجوازية الذين يصرون على ازدواجية ولاء اليهود الامريكى بحيث يكون ولاؤه السياسى لبلده وولاؤه العاطفى الثقافى لاسرائيل . وقد كان سيلفر من دعاة تدعيم القطاع الخاص فى الاقتصاد الاسرائيلى الأمر الذى كان يمثل تهديدا كبيرا للبيروقراطية العمالية الصهيونية الحاكمة .

ومن أهم مؤلفاته : **تأملات حول الماشيح المنتظر فى يسرائيل القديمة** و **مواطن اختلاف اليهودية عن الديانات الأخرى** .

★ ★ ★

ش



اريل شـــارون



قبية : القرية التى نسفها المظليون الاسرائيليون فى ١٤ تشرين الأول ١٩٥٣ تحت قيادة شارون ، وترى بين الأطلال مدرسة القرية .



شبتاى تسفى فى سجنه ووفـد من اليهود فى زيارته (نقش معاصر) .

****



موشـــيه شاريت

الشـــاباك

Chabak

جهاز للأمن العام و **المخابرات** الداخلية فى اسرائيل، والكلمة اختصار للعبارتين العبريتين «شيروت بيتاحون» و « شيروت بيون » أى خدمة الأمن وخدمة التحريات وتختصر العبارتان الى « شين بيت » ثم زيدت كلمة « كلالى » وأصبح يسمى « شاباك » .

شابيرا ، موشيه (١٩٠٢ ـ ١٩٧٠)

Shapira, Moshe

وزير وزعيم سابق **للحزب الدينى القومى** ، ولد فى روسيا ، وتلقى تعليمه فى برلين وصار عضوا نشطا فى منظمة شباب **مزراحى** وفى عام ١٩٢٥ حضر **المؤتمر الصهيونى** الرابع عشر **وهاجر** الى فلسطين حيث وصل الى منصب رئيس حركة **مزراحى** وعمال **مزراحى** . وقد كان شابيرا لسنوات عديدة عضوا فى اللجنة التنفيذية **للوكالة اليهودية** ومديرا لادارة الهجرة بها . وقد لعب قبل تأسيس الدولة دورا بارزا فى ضمان التعاون والتنسيق بين **الهاجاناه والارجون** ، وهو الامر الذى يدلل على أن بيانات الاستنكار التى كانت تصدرها الهاجاناه ازاء عمليات الارجون لم تكن تعدو مجرد شعارات مضللة .وعقب عام ١٩٤٨ أخذ شابيرا زمام المبادأة فى انشاء **الجبهة الدينية المتحدة** وأصبح وزيرا للهجرة والصحة فى الحكومة الانتقالية ، واستمر عضوا فى كل حكومة حتى وفاته ما عدا فترة قصيرة .

وقد عمل فى مجالات مختلفة ، فكان وزيرا للداخلية والشئون الاجتماعية والدينية وهو أول وزير ينتمى الى **الحزب الدينى القومى** يلعب دورا ملموسا فى الحياة السياسية حتى أنه كان عضوا دائما فى اللجنة الوزارية والشئون الخارجية ، كما لعب دورا بارزا فى العمل على تشكيل حكومة التكتل القومى التى تكونت قبيل عدوان يونيو ١٩٦٧ .

شارون ، أرييل (١٩٢٨ ـ   )

Sharon, Ariel

جنرال فى **الجيش الاسرائيلى** وعضو **بارز** فى تحالف **ليكود** الصهيونى اليمينى الرأسمالى ، اشترك فى نشاط **الهاجاناه** فى مطلع شبابه ثم حرب ١٩٤٨ ، حيث اشترك فى حصار الفالوجا وجرح اثناء الحرب . وقد قام بدور فعال فى تعقب « المتسللين » العرب عام ١٩٥٢ حينما رأس قوة الكوماندوز الخاصة المسماة بالوحدة رقم ١٠١ (أو « جيش **ديان** الخاص» كما كانوا يسمونها) . وكان أعضاء هذه الوحدة لا يرتدون زيا عسكريا ولا يحملون رتبا ، ولا يتلقون تدريبا عسكريا تقليديا ، وانما كانوا يتدربون على غارات الحدود ((وقد ظل أمر الوحدة سرا غير معروف الا لافراد قلائل من النخبة الحاكمة فى اسرائيل) . وقد قاد شارون « شياطينه » (كما كان يسمى أعضاء الوحدة) فى أول حملة رسمية سرية لهم فى يوم ١٤ أكتوبر ١٩٥٣ فاتجه الى قرية قبية العربية ودكها على من فيها فسقطت ٤١ دارا للسكنى وقتل ٦٩ شخصا نصفهم من النساء والاطفال (كما تمكن من قتل ٢٠ رأسا من الماشية !) .وقد أنكر **بن جوريون** رئيس الوزراء آنئذ علمه بالعملية وأكد أن جميع وحدات الجيش الاسرائيلى كانت فى ثكناتها ولكن **كتاب المظليين** الاسرائيلى الصادر عام ١٩٦٦ تحدث متباهيا عن هذه العملية الناجحة .

وقد اشترك شارون فى حرب ٥٦ ثم فى حرب ١٩٦٧ حيث قاد المجموعة التى استولت على ممر متلة . وقد عين بعد الحرب قائدا للمنطقة الجنوبية حيث طرد ٦٠٠ بدوى من ديارهم فى رفح . وفى حرب اكتوبر ١٩٧٣ وبعد انهيار خط **بارليف** قام الجنرال شارون بعملية الدفرسوار التى أدت الى احتلال أجزاء من الضفة الغربية لقناة السويس ، وتعرف هذه العملية باسم الثغرة . وقد نال شارون شعبية بين الجنود الاسرائيليين حتى أنهم أشاروا اليه على أنه **الماشيح** ملك اسرائيل ولكن شارون اضطر الى الاستقالة من الجيش الاسرائيلى بعد حرب اكتوبر وذلك نظرا لرغبته فى ترشيح نفسه لعضوية **الكنيست** عن كتلة ليكود . وقد فشلت الكتلة فى ادخال تعديل على قانون الانتخابات يجيز الجمع بين العمل العسكرى والترشيح للانتخابات .

شاريت ، موشيه (١٨٩٤ ـ ١٩٦٥)

Sharett, Mosheh

زعيم صهيونى ورجل الدولة الاسرائيلى ، ولد فى روسيا و **هاجر** الى فلسطين فى أواخر القرن التاسع عشر ولكنه سرعان ما عاد بسبب الظروف القاسية التى لم يتحملها هناك . وفى عام ١٩٠٦ عاد مرة أخرى الى فلسطين مع أسرته واستقر فى احدى القرى الفلسطينية حيث تعلم العربية واكتسب خبرة بالتقاليد والعادات العربية . وبعد أن اتم دراسته الثانوية ذهب الى استانبول حيث درس القانون وبعدها تطوع فى الجيش التركى عند اندلاع الحرب

العالمية الاولى . فلما انتهت الحرب عاد شاريت الى فلسطين وانضم الى حزب **اتحاد العمل** . وفى عام ١٩٢٠ ذهب الى لندن حيث التحق بكلية الاقتصاد فيها وتتلمذ على يد هارولد لاسكى ، وهناك مارس نشاطه الصهيونى من خلال الجمعيات الصهيونية الموجودة فى لندن ، وبعد ذلك عمل لحين فى **صحيفة* دافار** .

وفى عام ١٩٣١ عين شاريت أمينا للدائرة السياسية **بالوكالة اليهودية** وظل فى ذلك المنصب حتى **انشاء الدولة الصهيونية** .وعندما أصبح وزيرا للخارجية الاسرائيلية غير **اسمه** من شيرتوك الى شاريت . وقد تولى رئاسة الوزارة الاسرائيلية لفترة محدودة عندما تنحى **بن جوريون** ، وعندما عاد بن جوريون عام ١٩٥٥ ظل شاريت وزيرا للخارجية ، حتى اضطر للاستقالة عام ١٩٥٦ ، بسبب فضيحة لافون. وآخر منصب تولاه شاريت هو رئاسة المجلس التنفيذى **للمنظمة الصهيونية العالمية** والوكالة اليهودية .

ومن أهم أعماله ارساء قواعد الدبلوماسية الاسرائيلية ومحاولته ابقاء الجسور مفتوحة مع الاتحاد السوفيتى الى أن غير من رأيه بعد ذلك ، وكان من المطالبين منذ البداية بطلب تعويضات من المانيا الغربية . وكان شاريت يعتبر من أصحاب الرأى القائل بعدم الافراط فى استخدام القوة مع العرب مما أدى الى الصراع بينه وبين بن جوريون .

شازار ، زلمان (١٨٩٦ — ١٩٧٤)

Shazar, Zalman

مؤرخ يهودى ورئيس الدولة الاسرائيلية ولد فى روسيا حيث تلقى تعليما دينيا تقليديا وتأثر بالأفكار الثورية السائدة فى أيامه ولكنه انضم لحركة **عمال صهيون** . وقد زار فلسطين ثم استقر بها عام ١٩٢٠ وعمل رئيسا لتحرير **صحيفة* دافار** كما ساهم فى تنظيم الحركة الاستيطانية **الصهيونية العمالية** . وفى عام ١٩٤٩ انتخب عضوا **بالكنيست** الاول عن **الماباى** وأصبح أول وزير تعليم اسرائيلى ،وأشرف على انشاء نظام التعليم الاجبارى فى المدارس العامة.

وبعد استقالته من الوزارة فى ١٩٥٠ أصبح عضوا باللجنة التنفيذية **للوكالة اليهودية** ومسئولا عن قسم الاعلام بها ، حيث وصل الى منصب سكرتيرها التنفيذى فى عام ١٩٥١ . وفى ١٩٥٢ رفضت الحكومة السوفيتية قبوله سفيرا لاسرائيل بموسكو ، فتفرغ للعمل داخل الوكالة اليهودية وأصبح فى ١٩٥٤ مسئول الثقافة والتعليم **بالدياسبورا** . ثم انتخب رئيسا للدولة الاسرائيلية فى ١٩٦٣ ثم أعيد انتخابه فى ٢٢ مارس ١٩٦٨ .

وتنحصر اهتمامات شازار أساسا فى التراث اليهودى وبخاصة الجانب الغيبى/الصوفى منه . فأثناء رئاسة **الدولة الصهيونية** ، كانت « جماعة دارسى **التوراة** » التى أسسها **بن جوريون** تجتمع فى مقر الرئاسة . ومنذ شبابه المبكر أظهر اهتماما بالحركة **الماشيحانية** التى قادها **شبتاى تسفى** ، فكتب مقالا عن هذه الحركة فى الموسوعة اليهودية الروسية ، وحقق بعض النصوص الخاصة بهذه الحركة . وله أيضا كتاب آخر عن الحركة الفرانكية (نسبة الى جوزيف **فرانك**) وثالث عن رحلة أحد **الحاخامات* الحسيديين** الى فلسطين . ولشازار عدة دراسات توراتية ، وحينما كتب عن التراث الاشتراكى العالمى انصب اهتمامه على ما تصوره انه الجانب اليهودى فى فكر ماركس ولاسال .

الشــاقل

Shekel

كلمة عبرية تعنى « وزن » ، وهو القياس الوزنى الذى كان يستخدم لوزن الذهب والفضة بين اليهود القدامى (حوالى ١٤ جرام) والذى تحول الى عملة أيام **المكابيين** . وحينما كان **موسى** يحصر عدد **اليسرائيليين** أوحى الله اليه أن « كل من اجتاز الى المعدودين من ابن عشرين سنة فصاعدا يعطى تقدمة للرب » (خروج ٣٠/١٤) . وقد فرضت ضريبة مقدارها ثلث شاقل لبناء **الهيكل** الثانى ، ويوجد فى **المشناه** فصل كامل عن الأحكام الخاصة بالشاقل ولايزال يوجد فى العبادة اليهودية احتفال « نصف الشاقل » الذى يعقد فى ليلة **عيد النصيب** .

وقد أحيت الحركة الصهيونية فى أواخر القرن الماضى هذه التقاليد الدينية وأعطتها محتوى سياسيا وأصبح شرط العضوية فى الحركة الصهيونية هو تقبل برنامج **بازل** ودفع الشاقل (مارك المانى فى ذلك الوقت) ، وكان لا يسمح لأحد بالاشتراك فى انتخابات المندوبين **للمؤتمرات الصهيونية** الا بعد دفعه . وقد اختلف عدد الشاقلات اللازمة لانتخاب مندوب للمؤتمر الصهيونى ، ففى بداية الحركة كان من حق كل ١٠٠ فرد يدفعون ١٠٠ شاقل أن ينتخبوا مندوبا . وقد ظل الشاقل هو المصدر الأساسى لدخل الحركة الصهيونية حتى عام ١٩٢٠ حينما أسست **الصندوق التأسيسى اليهودى** . وقبل وعد **بلفور** كان عدد دافعى الشاقل ١٠٠ ألف ثم زاد الى سبعة أضعاف ذلك العدد بعد صدور الوعد (بيع ٧٧٨ ألف شاقل عام ١٩٢٢) . ولكن هذا لا يعنى أن الحركة الصهيونية كانت تضم هذا العدد من اليهود فى ذلك الوقت لأنه كان من حق أى يهودى آنذاك أن يقبل « المثل الصهيونية » وأن يشترى الشاقل ويشترك فى انتخاب المندوبين دون أى التزام

تنظيمى أو حركى . وكان عدد مشترى الشاقل ينخفض بنسبة ٧٠٪ فى السنوات التى لا يعقد فيها مؤتمر .

وقد عدل نظام بيع الشاقل بعد عام ١٩٢٥ بحيث اصبح من حق أى عضو فى منظمة يهودية يدفع اشتراكا لها أن يحصل على شاقل . وفى احصائية عام ١٩٦٤ يقال أنه بيع ٢٫١٤٨٫٠٠٠ شاقلا ، منها ٧٣٧٫٠٠٠ فى اسرائيل و ١٫٠٤٤٫٠٠٠ فى الولايات المتحدة — أى أن الغالبية العظمى للصهاينة فى العالم توجد الآن أساسا فى الولايات المتحدة واسرائيل (الباقى ٣٦٧٫٠٠٠ شاقل وزعت فى بقية العالم : كندا واستراليا وجنوب أفريقيا وأوروبا وأفريقيا وآسيا) . وقد تمكنت بعض القيادات الصهيونية من التلاعب فى اختيار المندوبين وذلك عن طريق شراء عدد كبير من الشاقلات من ميزانية المنظمة والقيام بتوزيعها مجانا على اليهود على أن تقوم هى بملء القوائم المطلوبة . وبعد أن توزع الشاقلات تقوم بارسال عدد كبير من المندوبين يتناسب مع عدد الشاقلات التى اشترتها ولا يتناسب بأية حال مع عدد أعضائها . كما أن كثيرا من مشترى الشاقل من اليهود يشترونه متصورون أنهم يقومون « بعمل خيرى» دون أى تفهم أو انتماء من جانبهم للايديولوجية الصهيونية . وقد قرر المؤتمر الصهيونى الخامس والعشرون الغاء نظام الشاقل ، كما قرر **الكنيست** الاسرائيلى عام ١٩٦٩ أن يغير اسم العملة الاسرائيلية من **الليرة** الى الشاقل فى تاريخ لاحق .

شالوم عليخيم (١٨٥٩ — ١٩١٦)

Shalom Aleikhem

كاتب روائى يكتب بالعبرية و **اليديشية** ، ولد فى أوكرانيا بروسيا وعاش طفولة بائسة فتكونت لديه منذ الصغر نزعة السخرية وتصوير المآسى بصورة ضاحكة ، فكان أول عمل له هو قاموس من الشتائم واللعنات تصبها زوجة أب على رؤوس أولاد زوجها (وهو قاموس استمده من واقع تجربته الشخصية). وقد اشتغل باعطاء الدروس الخصوصية حتى يستطيع مواصلة دراسته ، واشترك فى تحرير عدة مجلات عبرية كما كتب العديد من المقالات الأدبية والاجتماعية النقدية . وقد تمتع لفترة بسيطة بثروة تبخرت سريعا فعاد فقيرا كما كان . وقد استخدم شالوم عليخيم الفكاهة كوسيلة للاصلاح الاجتماعى ، وكان حلمه أن يجعل من اليهودى انسانا سعيدا ، ويظهر هذا الحلم بالسعادة اليهودية واضحا فى قصصه فنجدها أنها جميعا تدور فى مجتمع يهودى فقير ولكنه سعيد يحاول أفراده السعى وراء الرزق حتى يكسبوا ما يكفيهم لاقامة شعائر **السبت** .

من اشهر أعماله **طوفيا اللبان** و **البرهان الكبير** و **مناحم مندل** . وقد نشر مذكراته تحت عنوان حياة انسان .

شامير ، موشيه (١٩٢١ —)

Shamir, Mosheh

كاتب مسرحى **وصحفى** اسرائيلى درس فى معهد هرتزل بتل أبيب ، وقد نجحت روايته الأولى **لقد مضى فى الحقول** وتدعم مركزه الادبى بعد ظهور قصته التاريخية **ملك من لحم ودم** ، والتى عاد فيها الى الماضى اليهودى . والرواية كانت مفاجأة للكثيرين بسبب طابعها التقليدى لان أبناء جيله كانوا دائما يخرجون على التقاليد التى اتبعها **أدباء** « القومية اليهودية » وقد كوفىء شامير على هذه القصة بحصوله على جائزة **بياليك** . ومن مؤلفاته الأخرى **تحت الشمس** و **نهاية العالم** و **حرب ابناء النور وليلة عاصفة** . وقد صدر لشامير كتاب عنصرى بعد حرب ٦٧ بعنوان **حياة شعب اسرائيل** عن العلاقة بين اليهود والعرب ، وشامير من المطالبين بعدم التخلى عن الاراضى العربية التى جرى احتلالها من قبل اسرائيل عام ١٩٦٧ .

شاؤول (القرن الحادى عشر قبل الميلاد)

Saul

اول ملوك **يسرائيل** من قبيلة بنيامين ، عينه **صموئيل** ملكا لحارب **الفلستيين** ولكنه فشل فى صدهم ، فعين صموئيل **داود** بدلا منه .

شباب صهيون

Tzeire Zion

بالعبرية « تسعيرى تسيون » ، وهى منظمة **صهيونية عمالية** نشأت فى روسيا **وجاليشيا** وساهمت فى تأسيس جماعات **الواد** . وباندلاع الثورة البلشفية تحولت حركة شباب صهيون الى حركة سرية (مثل معظم الجماعات الصهيونية) . وقد اندمجت حركة شباب صهيون (التى كان ينتظم فى صفوفها صهاينة مثل **ارلوزوروف وبوبر**) مع **منظمة العامل الفتى** عام ١٩٢٠ وكونتا سويا حركة **هيتاحدوت** ، غير أن الجناح اليسارى وشباب صهيون انشقا عنها وكونا «الحزب

الاشتراكى لشباب صهيون » (وقد انضم فيما بعد **لاتحاد العمل** عام ١٩٢٤) .

الشباتية ــ حركة

Shabbetaian Movement

حركة **ماشيحانية** قادها **الماشيح** الدجال **شبتاى تسفى** .

شبتاى تسفى (١٦٢٦ ــ ١٦٧٦)

Shabbetai Tzevi

ماشيح دجال ولد فى أزمير لأب **اشكنازى** يشتغل **بالتجارة** ثم أصبح مندوبا لشركة تجارية بريطانية . وقد تعلم شبتاى تسفى **التوراة** و **التلمود** واستغرق فى دراسة **القبالة** . ويبدو أن حياة تسفى النفسية (مثل حياة **فرانك** الماشيح الدجال الذى جاء بعده) لم تكن سوية ، فقد كان محبا للعزلة وكثير الاغتسال والتعطر حتى أن أصدقاءه الشبان كانوا يعرفونه برائحته الزكية . وقد تزوج تسفى فتاة يهودية غاية فى الجمال ، ولكن يقال أنه لم يدخل بها قط فطلقها وتزوج من فتاة ثانية طلقها هى الأخرى دون أن يدخل بها .

وقد قام هذا الماشيح الدجال بحساباته القبالية واستخلص منها أن خلاص **يسرائيل** سيكون عــام ١٦٤٧ ، وأعلن أنه هو الماشيح المنتظر . ولمــا لم يعترف **حاخامات** أزمير بماشيحانيته اضــطر الى الهرب الى سالونيك ، وبعــد أن أقام فى المدينــة ثمانية أعوام اراد تأكيد ماشيحانيته بأن طلب أن تزف التوراة اليه (فهى عروس اللــه) ثم نطق باسم الله الأعظم الخفى المحرم (**يهوه**) واعلن بطلان كل النواميس و **الشريعة المكتوبة والشفوية** . وقد تبعه عدد كبير من اليهود الذين كانت قد ســاءت أحوالهم الاقتصادية فى أوروبا . وحينما رحل تسفى الى القــاهرة تعرف على رفائيل يوسف جلبى مدير خزانة الدولة ورئيس الطائفة اليهودية بمصر فآمن به واكرمه واغدق عليه الأموال ، ثم رحــل الى فلسطين حيث بشر ناثان الغزاوى بوصوله . وفى عام ١٦٦٤ دخل تسفى **القدس** وأعلن أنه المتصرف فى مصير العالم كله ، ولكن السلطات التركيةقبضت عليه ورحلتهالى تركيا فاعلن أنه ذاهب ليخلعالسلطان فى عام ١٦٦٦ وهو العام الذى حدده البعض على أنه بداية العصر الماشيحانى **الألفى** . وحينما وصــل الى تركيا لم يخلع السلطان وانما أشهر اســلامه وتعلم اللغة العربية والتركية ودرس القرآن ، وقد حذا حذوه كثير من أتباعه الذين أصبح يطلق عليهم اسم **الدونمة** . ولكنه مع هذا لم يقطع الأمل فى أن يستمر فى قيادة حركته ، وظل كثير من اتبــاعه على ايمانهم به لأن الماشيح حسب التصور القبالى « سيكون خيرا من داخله ، شريرا من خارجه » ، وهذه مواصفات تنطبق على تسفى تمام الانطبــاق . وقد نفاه الاتراك الى البانيا حينما اكتشف أمره ومات هناك بوباء الكوليرا عام ١٦٧٦ .

والحركة الشباتية هى واحدة من الحركات اليهودية الماشيحانية الحديثة التى تعبر عن بؤس اليهود وعن أزمة اليهودية والتى انتهت بظهور **الحسيدية** ثــم الصهيونية وهى كلها حركات هروبية ترفض الزمان والمكان وتطالب بالانتقال من وضع تاريخى متعين الى مجتمع جديد مثالى يشيد على **أرض** فلسطين .

الشـــتات

Dispersion

ترجمــة عربية لكلمة **الدياســبورا** التى تستخدم للاشارة لوجود اليهود فى **المنفى** أى خارج فلسطين .

الشـــتتل

Shtetl

كلمة تصغير **يديشية** مشتقة من كلمة « شتوت » أى مدينة ، والكلمة اليديشية عبرية فى الأصلوكانت تعنى « شتلة » ويقصد بها زرع (شتل) كيــان ما داخل التربة . والشتتل عبارة عن تجمع سكانى يهودى يبلغ عدد سكانه ما بين الف وعشرين الفــا استوطن فيه اليهود على مقربة من النبلاء وفى وسط الفلاحين البولنديين .

وتدور الحياة فى الشتتل حول **المعبد اليهــودى** والمنزل اليهودى ثم السوق التى يلتقى فيها اليهود **بالاغيار** . وقد ذكر أحد المؤرخين أن من يقــول كلمة « مدينة يهودية صــغيرة فكأنه يقــول تجار صغار وخمارون وصيارفة ووسطاء من جميعالأنواع، فقد كانت هذه هى الحرف التى يعملفيها اليهود» . وقد ظهرت الشتتلات بعد أن ازداد نفوذ البورجوازية المسيحية فى المدن الكبيرة مما اضطر اليهود الى تركها والشتتل عادة ما يكون مستقلا أو منفصــلا حضاريا واجتماعيا وعرقيا عن البيئة المحيطة به . وكانت الشتتلات توجد فى **منطقة الاستيطان اليهودى** فى بولنــدا وليتوانيا ، وكان تركيبها الاجتمــاعى/ الاقتصادى الحضارى يجعلها قريبة من **الجيتو** الى حد كبير . وقد وصف **وايزمان** حياة اليهود فىالشتتل

بأنها « كانت حياة غرباء بمعنى الكلمة عن طريق حياة الاغيار وتفكيرهم وأحلامهم ودينهم وأعيادهم وحتى لغاتهم ، فكانت تمر أيام يستبعد فيها عالم الأغيار حتى من وعينا (اليهودى) كما هو الحال يوم **السبت** ، وفى **أعياد** الربيع والخريف كان يفصلنا عن الفلاحين عالم كامل من الذكريات والتجارب . ان أبى لم يكن قد أصبح صهيونيا بعد ، ولكن البيت كان مشبعا بالتقاليد اليهودية الثرية ، وكانتفلسطين هى مركز الطقوس الدينية ... وكانت **العودة** فى الجو ، رغبة **ماشيحانية** غامضة ذات جذور راسخة ـ أملا لا يمكن أن يموت » . وقد نشأت القيادات الصهيونية فى جو الشتتل اليهودى الخالص الذى لم تكن قد دخلت عليه أية قيم علمانية أو انسانية متفتحة . وكثير من وقائع وشخصيات وحوادث الأدب المكتوب باليديشية مستقاه منه ، كما أن فن مارك شجال الرسام الروسى الأصل الفرنسى الجنسية وقصص بارنارد مالامود القصاص الأمريكى تعالج موضوعات مأخوذة من عالم الشتتل .

شتيرن

Stern

منظمة عسكرية ارهابية صهيونية اسمها الأصلى هو « لوحمى حيروت يسرائيل » أى « المحاربون من أجل اسرائيل » ، وقد أصبحت تعرف باسم شتيرن من قبيل الاختصار ، وذلك نسبة الى مؤسسها ابراهام شتيرن (١٩٠٧ ـ ١٩٤١) والذى انضم الى **الهاجاناه** عام ١٩٢٩ ثم ساهم فى تأسيس منظمة **الارجون** عام ١٩٣٧ وأوفد من قبلها الى بولندا لتهريب الأموال و **المهاجرين** اليهود الى فلسطين . وقد انشق عن الارجون وأقام منظمته الخاصة عام ١٩٤٠ وهى تمثل أقصى الاتجاهات الصهيونية تطرفا وعنفا فى محاولتها تحقيق الحد الأدنى الصهيونى (**الدولة الصهيونية**) فى أقصر وقت ممكن .

وقد رفض شتيرن التعاون مع بريطانيا ورأى أن ازدياد النشاط المعادى لها أثناء تورطها فى الحرب العالمية الثانية يقدم للحركة الصهيونية أعظم فرصة لتحقيق أهدافها ، ولهذا سعى للحصول على تأييد دول المحور . وقد قتل بواسطة سلطات **الانتداب** أثناء أحد اصطداماتها مع منظمته . وفى عام ١٩٤٤ شكلت قيادة ثلاثية للمنظمة التى قامت وتنفذ بعملية اغتيال اللورد موين المعتمد البريطانى فى القاهرة . وقد اندمجت منظمة شتيرن مع الارجون والهاجاناه عام ١٩٤٥ لفترة قصيرة ما لبثت بعدها أن عاودت عملياتها ضد سلطات الانتداب بل وارسال خطابات متفجرة الى الساسة البريطانيين خارج فلسطين . وقد اشتركت عصابة شتيرن مع الارجون فىالهجوم الاجرامى علىقرية دير ياسين كما اشتركت معهما الهاجاناه بشكل سرى . ومع اعلان قيام اسرائيل انضمت قوات منظمة شتيرن الى **الجيش الاسرائيلى** ، ومع هذا ثارت شكوك قوية حول اشتراك عناصر منها فى اغتيال **برنادوت** . ومع حل المنظمة نهائيا فشلت محاولات تحويلها الى حزب سياسى ، وتقديرا للدور الارهابى للمنظمة قررت الحكومة الاسرائيلية الاعتراف بسنوات الخدمة فيها عند تقدير مكافأة الخدمة والمعاشات للموظفين والاداريين .

وبرغم ارهابية أعضاء شتيرن فان ايديولوجيتهم تختلف عن التصورات الصهيونية التقليدية الى حد ما ، فهم يؤكدون أهمية العنصر الاسرائيلى المحلى ويبتعدون عن الارتباطات الرومانتيكية بما يسمى « **بالشعب اليهودى** » ويفرقون بين الاسرائيلى واليهودى (مما يدل على تأثرهم بالفكر **الكنعانى**). وبعد قيام الدولة انضم عدد من أعضاء منظمة شتيرن لصفوف المثقفين الاسرائيليين الذين يدافعون عن حقوق العرب ضد الاضطهاد والتفرقة العنصرية الاسرائيلية ، وان كان فريق آخر لا يزال يقود حملات عنصرية ضد العرب ومن أجل التوسع الاستيطانى .

شختر ، سولمون (١٨٤٧ ـ ١٩١٥)

Schechter, Solomon

حاخام صهيونى ومن مفكرى **اليهودية المحافظة** ، ولد فى رومانيا حيث تلقى العلوم اليهودية التقليدية ، وواصل دارسته فى فينا فتعمق فى دراسة الادب اليهودى والدراسات اليهودية عامة ، ثم انتقل الى انجلترا عام ١٨٩٠ حيث عين محاضرا للدراسات **التلمودية** فى جامعة كامبردج . وقد حضر الى القاهرة عامى ١٨٩٦ ورجع منها بعد عام حاملا عديدا من المخطوطات الهودية التى عثر عليها فى **جنيزاه*** **المعبد اليهودى** القديم فى الفسطاط ، ثم انتقل الى أمريكا ليرأس كلية الدراسات اللاهوتية اليهودية .

ورغم أن شختر كان يؤمن بأن اليهودية دين و «**قومية**» معا فانه لم ينضم الى الحركة الصهيونية بسبب ما تصوره من « علمانية » قواد الحركة من « أشباه اليهود » على حد تعبيره . وكان تصوره للوطن « القومى » اليهودى يقترب من الصيغة **الأحاد هعامية** أكثر من اقترابه من الصيغة **الهرتزلية** (وقد قابل أحاد هعام وأصبح صديقا شخصيا له) . ولكنه فى عام ١٩٠٥ انضم للحركة الصهيونية لان الصهيونية على حد قوله تمثل سدا عميقا ضد **الانصهار والاندماج** ، كما أنها تعبير صادق عن أعماق الوعى اليهودى الى درجة لم يتنبه لها الصهاينة اللادينيون أنفسهم . ويعد شختر مسئولا أكثر من أى شخص آخر عن أدخال الأفكار الصهيونية على اليهودية المحافظة فى الولايات المتحدة . وقد عارض مشروع **شرق افريقيا** وكان رأيه أن

اى **دولة صهيونية** خارج **الأرض** المقدسة لا معنى لها ! وقد ساهم فى تأسيس **التخنيون** فى حيفا . وبعد الحرب العالمية الأولى عبر عن أمله فى أن ينتصر الحلفاء على الاتراك ليستولوا على فلسطين لانه كان يؤمن بأن انجلترا « الوطن الانجيلى المفعم بالايمان والروح العملية » ستفهم أمانى « **الشعب اليهودى** » .

ومن الملاحظ أن ثمة تقاربا شديدا بين رؤية شختر للتاريخ وللوحى ورؤية **بوبر** (على الرغم من اختلاف مصطلحهما الدينى والفلسفى) . فهو يرى أن الوحى الالهى (أو ما يقابل الأنت الازلية عند بوبر) قد عبر عن نفسه خلال التراث ، وان **العهد القديم** ليس كتابا مقدسا فحسب بل هو كتاب « تاريخ يهودى » أو (سجل الحوار على حد قول بوبر) وأنه ليس أكثر الأشياء أهمية فى حياة اليهود وانما هو واحد من تعبيرات الذات **والعبقرية اليهودية** عن نفسها ، ولهذا يتحرك مركز السلطة من العهد القديم ذاته الى كيان حى آخر وهو تاريخ « الشعب اليهودى » أو حتى « الشعب اليهودى » نفسه ، ففى تاريخ هذا الشعب يمكننا أن نعثر على « المادة الخام » لأى لاهوت يهودى .

وهذه الفلسفة « الحوارية » التى تأخذ شكل ما يعرف باليهودية التاريخية ترجع كل شىء الى « الشعب اليهودى » نفسه مصدر القيم التى«يحكم» بها على نفسه . ولكن فى داخل هذا الاطار تنتفى فكرة الحكم على الذات ويحل محلها نوع من تقديس الذات أو عبادتها ، وهى عبادة بالمعنى الحرفى للكلمة لأن الروح المقدسة قد حلت فى التاريخ ، بحيثأصبح التاريخ ـ امتداد الذات القومية فى الماضى ـ مقدسا لا يقبل النقاش ، وبذا يصبح حق اليهود فى أرض الميعاد حقا مطلقا وتصبح الاحكام الصهيونية لا رجعة فيها . وللحاخام شختر مؤلفات عدة من بينها كتاب **بعض نواحى اللاهوت الحاخامى** ومجموعة مقالات فى ثلاثة مجلدات نشرت بعنوان **دراسات فى اليهودية** ، كما حقق شختر العديد من النصوص الدينية العامة .

« الشخصية اليهودية »

Jewish Character

هى افتراض أن هناك سمات أساسية ثابتة للشخصية « القومية » اليهودية لا تتغير بتغير المكان أو الزمان . ويشترك الصهاينة و **المعادون للسامية** معا فى الايمان بهذه المقولة ، فيؤمن المعادون للسامية أن اليهود شعب مدمر متآمر مستغل للآخرين ، كريه بطبيعته .. الخ ، أما الصهاينة فيرون أن اليهود شعب يعيش خارج أى تاريخ متمركزا حول يهوديته يتعبد فيها ، فى حالة مرض دائم مادام يعيش خارج **أرض الميعاد** . ولا يقتصر اللقاء بين الصهاينة والمعادين للسامية على البناء الفلسفى العام وانما يشمل أيضا « محتوى » توصيفهم « للشخصية اليهودية » ويقال أن نقد الصهاينة للشخصيةاليهودية فى المنفى مستمد من أدب معاداة السامية .

ولعل أساس ايمان الصهاينة بهذه المقولة المجردة هو تجربتهم التاريخية المحدودة ، فهم لم يعرفوا الا يهود روسيا وبولندا الذين كانوا يتحدثون**اليديشية** ويعيشون تحت نفس الظروف الاقتصادية والاجتماعية والحضارية ويعانون من نفس المشاكل (التى أطلق عليها اصطلاح « **هامشية** اليهود وعدم انتاجيتهم »)، ولكل هذا فان الادب الصهيونى حينما يتحدث عن « الشخصية اليهودية » انما يشير فقط فى واقع الأمر الى الشخصيات اليهودية فى شرق أوروبا فى أواخر القرن التاسع عشر .

وعلى الباحث العربى أن يبتعد عن مثل هذه التعميمات الصهيونية الميتافيزيقية ، وأن يتعامل مع مقولات أكثر تعينا مثل « الشخصية الاسرائيلية » أو « **الاشكناز** فى اسرائيل » أو « **اليهود الشرقيين** » وهكذا ، أو كما قال ماركس « يجب الا ندرس يهودى **السبت** » (أى اليهودى من خلال دينه الذى يكسبه شخصية ثابتة وهمية) « وانما اليهودى الحقيقى » (أى اليهودى من خلال تواجده المتعين داخل بناء تاريخى محدد) .

الشخيناه

Shekhinah

كلمة عبرية تعنى « الحلول » أو « السكن » أو « الحضرة الالهية » ، وقد جاء فى **العهد القديم** (خروج ٨/٢٥ ، لاويين ١٦/١٦) أن الله يسكن وسط شعبه ، ويؤكد **التلمود** أن الحضرة الالهية لا توجد الا فى « وسط » الشعب . وقد تستقر الحضرة الالهية أيضا فى الأفراد حينما ينفذون التعاليم الالهية ، كما تتحول الى حقيقة فعلية فى الأشخاص والأماكن والأشياء ذات القداسة ، وفى ساعات الدروس الدينية **والصلاة** .ويتصور بعض **الحاخامات** أن الحضرة الالهية **تنفى** مع اليهود خارج **أرض** الميعاد وانها **ستعود** معهم ، وأن كان يقال أنه قد بقى جزء منها حالا فى **حائط المبكى** .

وفى التراث **القبالى** تعتبر الشخيناه هى المرحلة العاشرة من مراحل التجسد أو الفيض الالهى ،وهى أيضا التعبير الأنثوى عن **الخالق** ، وهى الوعاء (الأنثوى) الذى تفيض فيه رحمة الله لتوزع على العالمين . والشخيناه هى أيضا شعب **يسرائيل** أى أن الشعب هو التجسيد الأنثوى لله ، مثلما صور النبى هوشع شعب اسرائيل بالأنثى الزانية من وراء الرب . وهذه الزاوية تلقى أضواء جديدة على **فكرة الشعب المختار** وتضفى عليها أبعادا طريفة ، اذ

ان اختيار الخالق للشعب يصبح مثل اختيار الذكر للأنثى ، كما أن العذاب الذى يلقاه اليهود بسبب اختيارهم هو مثل تعذيب الذكر للانثى ، (ولـذا يصبح مصدرا للذة) . والشعب،لانه التعبير الانثوى عن الخالق ، يشار اليه على أنه بنت **صهيون** وليس « ابن صهيون » ، وهو أيضا **التوراة** عروس الرب التى تجلس الى جواره على العرش والتى تزف الى الماشيح حينما يأتى الى هذا العالم . ونشيد الانشاد هو نشيد زفاف الشعب (الأنثى) الى الرب (الذكر) .

شرق أفريقيا ــ مشروع

East Africa Project

يعرف أيضا باسم مشروع أوغندا وهو الاسم الذى يطلق عادة على الاقتراح الذى تقدمت به الحكومة البريطانية عـام ١٩٠٣ لليهود ليقيموا لهـم مقاطعة صهيونية خاضعة للتاج البريطانى ، فى شرق أفريقيا البريطانية (كينيا الآن ، وليس أوغندا كما هو شائع) فى هضبة وعرة مساحتها ١٨ ألف ميل مربع ليست صالحة للزراعة (ولم تحدد حدود الدولة المقترحـة على وجه الدقة) . وقد تقدمت الحكومة البريطانية بالاقتراح فى وقت كان اليهود فيه يعانون من الضغط والالام نتيجة لفشلهم فى التكيف السريع مع متطلبات الاقتصاد الجديد فى روسيا وبولندا ، وقد نتج عن هذا عمالة «فائضة» بين اليهود و**هجرة** الالاف المؤلفة منهم الى انجلترا والولايات المتحدة . وقد أرادت الحكومة البريطانية الاستفادة من هذه الأيدى العاملة اليهـودية وتحويلها الى منطقـة غـير مأهولة من الامبراطورية وتعميرها . وقد كان **هرتزل** من بين الموافقين على المشروع ، وأيده **نوردو** (الذى وصف المشروع بأنه « ملجأ ليلى ») وتزعم الحركةاسرائيل **زانجويل** .

وقد كتبت مجلة **الجويش كرونيكل** فى ذلك الوقت أن المشروع كان يحظى بتأييد اليهود الروس بدرجـة تفوق بكثير تأييد قيادتهم الصهيونية له ، كما يلاحظ أن المستوطنين الصهاينة فى فلسطين كانوا من كبار المتحمسين للمشروع . ولكن حينما عرض المشروع على **المؤتمر الصهيونى** السادس عارضه المندوبون الروس بشدة وكذلك مندوبو مدينة **كيشينيف** (التى وقعت فيها الحادثة الشهيرة ضد اليهود) وكان من المعارضين أيضا **وايزمان** . وقد سمى المعارضـون **صهاينة صهيون** لاصرارهم على تشييد **الدولة الصهيونية** فى فلسطين أو **صهيون** ذاتها (ومن الملاحظ أن معظم المعارضة جاءت من شرق أوروبا التى كانت تسيطر على جماهيرها الرؤى **الحسيدية** والأفكار **الجيتوية** بخصوص الروابط الأزلية **بأرض الميعاد**) . ومع هذا وافق المـؤتمر على الاقتراح بأغلبيـة ٢٩٠ مؤيدين مقـابل ١٨٨ معارضين ، فأحدث ذلك صدعا فى الحركة الصهيونية،

وحاول شاب يهودى اغتيال نوردو «الشرق أفريقى».

وقد حسم الصراع بأن سحبت الحكومة البريطانية اقتراحها عام ١٩٠٤ بسبب معارضـة المسـتوطنين البريطانيين فى شرق أفريقيا ، فقد ارسلوا عـدة رسائل الى الجرائد والمجلات البريطـانية من بينها برقية اتحاد المزارعين وملاك البسـاتين وأخـرى من لجنة المستوطنين فى نيروبى ، وعريضة من اسقف ممباسا ، يحتجون فيها على ادخال اليهود الاجانب « المنحطى المنزلة » الذين سيكون لهم أثر سيىء من الناحية الاخلاقية والدينية والسياسية على القبائل الافريقية ! وقد قام خبراء الشئون الافريقية(وعلى راسهم السير هارى جونستون) بشن حمـلة ضد المشروع ، مبينين أن هذه الأرض ثمينة مدت عليها سكة حديدية . وقد تطوع بعض معارضى المشروع بالاشارة الى فلسطين كمكان « منطقى » للاستيطان اليهودى ! (وهذا أكبر دليل على أن الصهيونية ليس لها دينامية مسـتقلة عن دينامية الامبريالية العالميـة) . ومما هو جـدير بالذكر أن اليهـود **الاندماجيين** فىبريطانيا عارضوا المشروع أيضا بسبب دلالاته السياسية وتأكيده لمقولة **ازدواج الولاء** . وحينما انعقد المؤتمر الصهيونى السابع رفضت اية مشروعات للتوطين خارج فلسطين ، فانشق زانجويل هـو وأربعون مندوبا وأسس الحركة **الصـهيونية الاقليمية** .

ويعد مشروع شرق أفريقيا أول بلورة للمشكلة التى تواجهها **الاقليات اليهودية** فىعلاقتها بالصهاينة، فحتى الآن لم يحدد الصهاينة ما اذا كانت الدولة الصهيونية قد أسست لخدمة اليهود ، أم أن اليهود فى كل مكان هم الذين يجب وضعهم فىخدمة الدولة . فبينما كانت القاعدة الصهيونية ذاتها فى شرقأوروبا، بل والمستوطنون الصهاينةانفسهم فى فلسطين يؤيدون مشروع افريقيا ، كانت أقلية من «المثاليين» الصهاينة يصرون على فلسطين دون غيرها .

وتشير التواريخ الصهيونية أن مشروع شرقأفريقيا فيه اعتراف ضمنى بالهوية المستقلة « **للشـعب اليهودى** » وأن المشروع كان سيؤدى الى انشـاء **دولة يهودية** ، ولكن هذه النقطة لم تكن موضعجدال على الاطلاق . فقد جاء فى مسودة اتفاقية مشروع الاستعمار اليهودى المقـدمة من قبـل الصـهاينة صياغات غامضة قد يفهم منها أنالمقصود هو انشاء دولة يهودية ، فكتب أحد موظفى وزارة الخارجية البريطانية على هامش المادة المقدمة : « اذا تملك اليهود جميع المنطقة فسيعنى ذلك عمليا اعطاءهم حكما ذاتيا محليا كاملا بشرط أن يبقى تحت سيطرة التاج البريطانى تماما » ، وأشار وزير الخارجية الى أن « انتخاب رئيس بلدية يهودى لكل مدينـة هو أقصى ما يمكن اجراؤه » ، ولكن لم تذكر المذكرة أى شيء عن منح الجنسية البريطانية لسكان هذه المقاطعة اذ يبدو أن وزارة الخارجية كانت قلقة من ان اليهود الروس الذين سيستوطنون فى شرق أفريقيا قد يستخدمونها كنقطة انطلاق وحسب يقفزون منهـا

وبواسطتها الى بريطانيا بجوازات سفر بريطـانية يحصلون عليها فى المستعمرة !

شركة عمال

Hevrat Ha-Ovedim

بالعبرية «حفرات عونديم» ، وهى شركات العمال التى انبثقت عن **الهستدروت** فى مؤتمره الثـانى عام ١٩٢٣ .

الشريعة المكتوبة والشفوية

Written and Oral Law

تطلق كلمة الشريعة على **اسفار موسى الخمسة** وعلى **العهد القديم** ككل وعلى القوانين اليهـودية **والأوامر والنواهى**. ويؤمن اليهود بأنه عندما ذهب **موسى** الى **جبل سيناء** ليتلقى الوحى أعطاه الله **توراتين** أو شريعتين واحدة مكتوبة والأخرى شفوية، ولعل كلمات **الحاخام** سيمون لاكيش (القرن الثالث الميلادى) هى التعبير الكلاسيكى عن هذه الفكرة : ماذا تعنى الآية « فأعطيك لوحى الحجارة والشريعة والوصية التى كتبتها لتعليمهم» (خروج ١٢/٢٤) فأما « لوحى الحجارة » فهما **الوصايا العشر** أما الشريعة « فهى**العهد القديم** » ، وأما « الوصية » فهى **المشناه** وأما « التى كتبتها » فهى أسفار **الأنبياء** وأسفار الحكمة — والأناشيد ، وأما « ولتعليمهم » فهى **الجماراه** ، وهكذا يعلمنا الرب أنها كلها قد أعطيت لموسى . ومعنى هــذا التفسـير أن كل التفسـيرات التى يأتى بهـا الحاخامات اليهـود والمحاضرات التى كانت تلقى فى **مدارس التلمود** بل والاجماع الشعبى ، كل هـذه الأشـياء ترقى الى مستوى الوحى الالهى أو على الأقل تصطبغ بصبغة القداسة . وبالفعل فى مرحلة معينة من «تاريخ اليهود» ساد الاعتقاد بان **التلمود** (الذى كان يشار اليه بالتوراة الشفوية) ، هو أيضا كلمات الله الازلية وهو صياغة للقوانين التى أوصى الله بها موسى « شفويا » ، ولهذا فان ما فيها من الأوامر والنواهى واجبة الطاعة تستوى فى هذا مع كل ما جاء فى العهدالقديم.ومن الحاخامات من يجعل المشناه مرجعا أقوى من العهد القديم لأنها صـورة من الشريعة معادلة جاءت متأخرة عنها . وكانت بعض قرارات الحاخامات تتعارض تعارضا صريحا مع شريعة موسى أو تفسرها تفسيرا يبيح مخالفتها ، وكان يهود الغرب يدرسون التلمود أكثر مما يدرسون العهد القـديم ، وبعد ذلك ظهر **الزوهار** والتقـاليد **القبالية** فادعت لنفسها من القداسة ما للعهد القديم والتلمود . بل ان القباليين كانوا يؤمنون بأنهم أصحاب معرفة خفية باطنية توصلهم للمعنى الحقيقى للعهدالقديم والتلمود. وقد بلغ شيوع القبالة أن كثيرا من اليهود والحاخامات كانوا يدرسون كتاب الزوهار أكثر من دراستهم للكتب اليهودية الدينية الأخرى .

ومفهوم الشريعة الشفوية هو تعبير آخـر عـن الحلولية اليهودية وعن تداخل الزمنى والمطلق ، فالاله اليهودى يحل فى اليهود ولا يتركهم أحرارا فى التاريخ بل يفيض عليهم دائما فى كل زمان ومكان ، ولذلك فكلماتهم الزمنية لها من القداسة ما لكلمات الله المقدسة . والشريعة الشفوية متسقة بنيويا مع مفاهيم مثل تقاليد **النبوة** المستمرة المنفتحة وتعـدد الأنبياء ، وفكرة الحوار بين الرب والشعب ، وفكرة الشعب الاسرائيلى على أنه التوراة و **الشخيناه** أو التعبير الانثوى عن **الخالق** — أى أنها كلها أفكار حلولية تفترض توحد الخالق بالمخلوق والازلى بالتاريخ.

وعبر « تاريخ اليهود » ثارت مناقشات كثيرة عن مدى قدسية الشريعة الشفوية وعن جواز تدوينها من عدمه ، وحتى ظهور المسيح كان تدوين الشريعة أمرا محرما للحيلولة دون انتشارها بين العامة ، اذ أن فكرة الشريعة الشفوية تخدم ولا شك مصلحة طبقة الحاخامات لأنها ترفعهم الى مصاف الاله أو الانبياء ، وتجعلهم على اتصال دائم بالرب ،وتعطيهم الأحقية لتغيير وتبديل كلمته . ولعل فكرة الشريعة الشفوية هى المسئولة عن سيطرة الحاخامات الدينية على **الاقليات اليهودية** فى العالم عبر تاريخهم . وقد كان هناك جدل قائم بين فرق اليهود المختلفة حـول مدى قدسية الشريعة الشفهية ، وكان من أشـد المدافعين عنها **الفريسيون** ، ويبدو أن دفاعهم عن الشريعة الشفوية ورفضهم لتدوينها كان له محتوى طبقى ، اذ نجد أن فرقة **الأسينيين** التى كانت تنحو منحى ثوريا فى سلوكها وتنظيمها الاجتماعى ، كانت تعارض فكرة الشريعة الشفوية . وبظهور المسيحية حسمت القضية تماما فسيطر التصور الفريسى على اليهودية ، ولكن مع هذا بدأ تدوين الشريعة الشفوية حتى يمكن لليهودية أن تميز نفسها عن المسيحية التى ورثت العهد القديم وأكملته بالعهد الجديد . ويرفض **القراؤون** (المتأثرون بالفكر العربى الاسلامى) التراث الشفوى ويقصرون أيمانهم على شريعة موسى وعلى **أسفار موسى الخمسة** . وفى العصر الحديث جـدد **الأرثوذكس** الايمان بالشريعة الشفوية متجسدة فى التلمود و **الشولحان عاروخ** . أما **الاصلاحيون** فقد نادوا بأن الشريعـة الشـفوية هى محـاولة بعض الحاخامات تفسير الكلام المقدس ولكنه تفسير غـير ملزم لأحد ، لانه مرتبط بحقبة تاريخية معينة ولذلك فصلاحيته لا تمتد الى كل زمان ومكان .

الشعب المختار

Chosen People

الايمان بأن « **الشعب اليهودى** » قد « اختير »

دون الشعوب الأخرى،مقولة أساسية في الدين اليهودي، فقد جاء في سفر التثنية (٢/١٤) « لأنك شعب مقدس للرب الهك . وقد اختارك الرب لكي تكون له شعبا خاصــا فوق جميع الشــعوب الذين على وجــه الارض » . ونفس الفكرة تتواتر في سفر اللاويين (٢٤/٤٠ ، ٢٦) « أنا الرب الهــكم الذي ميزكم من الشعوب . وتكونون لي قديسين لأني قدوس أنا الرب . وقد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لي » . ويشكر اليهودي في كل **الصلوات** ربه لاختياره «الشعب اليهودي » ، وحينما يختار أحد المصــلين لقراءة **التوراة** عليه لتوه أن يحمد الله لاختياره هذا الشعب دون الشعوب الأخرى ولمنحه اياه التوراة علامة على التميز . واختيار الله لليهود هو جوهر **العهد** المبرم بينه وبين **ابراهيم** أبي « الشعب اليهودي » ، وقد حدد هذا العهد في سيناء بينه وبين **موسى** ممثل الشعب وقائده .

والاختيار حسب بعض التفسيرات ليس بالضرورة دليلا على التفوق وانما هو دليل على التفرد ،ويرى فريق آخر أنه دليل على الاختلاف وحسب ، وينادى فريق ثالث بان الاختيار يعني زيادة المسئوليات والأعباء « إياكم فقط عرفت من جميع قبــائل الأرض لذلك أعاقبكم على جميع ذنوبكم » . (عاموس ٣/٣) . ولكن مهما كان التفسير فان فكرة الاختيار تؤكد فكرة الانفصال عن الآخرين . وقد جاء في **التلمود** أن بني **يسرائيل** يشبهون بحبة الزيتون « لان الزيتون لا يمكن خلطه مع المواد الأخرى ، وكذلك بنو يسرائيل لا يمكن اختلاطهم مع الشعوب الأخرى » . وكثيرا ما يلاحظ أن **الأنبياء** كانوا يعنفون الشعب لفساده الأخلاقي ولاتباعه طرق الشــعوب الأخرى ، ولكن الأنبياء حتى في لحظات نقدهم « للشعب اليهودي » كانوا دائما يصدرون من افتراض اصطفاء الشعب . والله لم يختر اليهود « كشعب » وحسب بل«وكجماعة دينية » أيضا توحدها أفكارها وعقائدها ، وطنها هو التوراة ـــ وهذا الاختيار حولهم الى مملكة من **الكهنة** و **أمة مقدســة** تتداخل العنــاصر القومية والدينية بالنسبة لها .

وفكرة الاختيار هي أساس التيار اللامعقول الذي يسرى في اليهودية ، ولذلك حاول كثير من المفكرين اليهود عقلنة هــذا المفهوم من طــريق ايراد بعض الأسباب التي يمكن للعقل البشرى استيعابها . وقد كانت عملية العقلنة هذه ضرورية ، لأن أفراد الشعب المختار كانوا ينظرون الى أنفسهم فيجدون انهم من أصغر الشعوب واضعفها وانهم لم يكونوا اكثرها رقيا أو تفوقا . وقد اختلفت محاولات العقلنة من مفكر ديني لآخر ، وفيما يلي بعضها :

١ ـــ اختار الله « الشعب اليهودي » لانه أول شعب يعبد **الخالق** وحده ، أي أن الله اختــار الشعب لأن الشعب اختار الله . وقد جاء في التلمود هذه الكلمات : « لماذا اختار الواحد القــدوس تبارك اسمه بني يسرائيل ، لأن ... بني يسرائيل اختاروا الواحد القدوس ، تبارك اسمه ، وتوراته».

٢ ـــ عرضت التوراة على شعوب الأرض قاطبة فرفضت حملها وحملها « الشعب اليهودي » وحده (ولنقارن هذه الفكرة بالتصــور الاسلامي ، فقــد عرضت الرسالة على السماوات والأرض فأبين أن يحملنها وحملها الانسان) .

٣ ـــ اختير ابراهيم لنقائه ، وبالتالي اختير اليهود لانهم من نسله (ويبدو أن الثواب مثل العقاب يورث في اليهودية) .

٤ ـــ اختار الله « الشعب اليهودي » حتى يكون خادما له بين الشعوب وأداته التي يصلح بها العالم ويوحد بها بين الشعوب .

٥ ـــ ولكن أكثر التفسيرات تواترا (على الأقل على المستوى الوجداني) هو أن الاختيار غير مشروط ولا سبب له فهو من ارادة الله التي لا ينبغي أن يتساءل عنها أي بشر ، فهو قد اختار الشــعب ووعده بالأرض وليس لأي انسان أن يتــدخل في هــذا .

ويبدو أن الاختيار لا علاقة له بالخير أو الشر ، ولا بالطاعة أو المعصية ، فهو لا يسقط عن « الشعب اليهودي» حتى ولو أتى هذا الشعب بالمعصية ، اذ أن حب الله للشعب المختار يغلب على عدالته ،ولذلك لن يرفض الله شعبه كلية في أي وقت من الأوقات مهما بلغت شرور هذا الشعب . بل أن أحد المفسرين يدعي أن الله هو الذي اختار « الشعب اليهودي » فالاختيار ملزم له هو وحده وليس ملزما للشــعب (هذا على عكس المفهوم الاسلامي للاختيار حيث جعل الاختيار مشروطا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما أنه ليس اختيارا عنصريا أو عرقيا بل هو اختيار أخلاقي غير مقصور على أمة بالذات بالمعنى العرقي للكلمة) .

وكثير من الأفكار السابقة يصعب فهمها دون الرجوع للفكرة اليهودية عن الحلول الالهي في كل شيء له علاقة « بالشعب اليهودي » . « فالشعب اليهودي » هو **الشخيناه** أو التعبير الانثوي عن الحضرة الالهية ، وقد اختار الله الشعب و «حل» فيه فانتقلت للشعب القداسة . وفكرة الاختيار هي أيضا أساس العلاقة الحوارية بين اليهود والخالق وهي العلاقة التي حولت التجربة الدينية من تجــربة فردية عمــادها الضمير الفردي الى تجربة جماعية عمادها الوعي القومي . ولقد عززت أسطورة الشعب المختــار من التيــار النبوي في الفــكر اليهودي ، فــكل عضو في أمة الكهنة والقديسين هو تجسيد للاله وصوته من صوت الخالق ، أي أنه نبي أو شبه نبي بالضرورة. وقد عززت فكرة الاختيار أيضا من احساس اليهود الزائف بوجودهم خارج التاريخ وبأن القوانين التاريخية التي تسرى على الجميع لا تسرى عليهم .

ورغم أن اتباع كل دين يرون أنهم على عــلاقة

خاصة بالرب وانهم مختارون بشكل ما ، فان هـذا التيار قد تعمق فى اليهودية بشكل شاذ ، ولعل هذا يرجع الى فكرة الاله القومى الواحد المقصور على اليهود دوم سواهم . كما أن ارتباط اليهود بحرفتى **التجارة** و **الربا** ووجودهم خارج عملية الانتاج قد زود التهيؤات اليهودية الطوباوية بأساس اقتصادى. وقد عمق **الجيتو** بتخلفه الانسانى والحضارى المتطرف من حدة هذا التيار . ومن الملحوظ أنه كلما كانت تزداد حال اليهود سوءا كانوا يزدادون اصرارا على فكرة الاختيار (وعلى توقع مقدم الماشيح) . وفى العصر الحديث تمرد دعاة حركة **الاستنارة اليهودية** و **اليهودية الاصلاحية** على مفهوم الاختيار بمعناه العنصرى والاخلاقى ، فحاولوا فى بداية الامر الابقاء على الجانب الأخلاقى بحيث لم يصبح **المنفى** عقـابا لليهود ، وانما تعبيرا عن اختيـار الخالق لهم حتى تصبح يسرائيل وسيلة لهداية العالم . غير أن هذه الصيغة عدل عنها ومحت اليهودية الاصلاحية اى اشارة للاختيار فى **كتب الصلوات** .

اما **اليهودية المحافظة والأرثوذكسية** فتدابقت على هذا المفهوم الدينى وعمقته . وتسيطر فكرة الشعب المختار على الفكر الصهيونى بجميع اتجاهاته **فسيركين** تحدث عن اليهودى على أنه « البروليتارى الازلى » أما **برانديز** فقد تحدث عنه على أنه « الديمقراطى الازلى » أى أن اليهودى قد اختير منذ القدم ليؤدى رسالة ازلية اشتراكية عند الصهيونى الاشتراكى ، ازلية/ديمقراطية/ليبرالية عند الصهيونى الديمقراطى الليبرالى .

وقد تسببت فكرة الاختيار هذه فى نشر كثير من الأوهام والشائعات عن اليهود مثل **بروتوكولات حكماء صهيون** و**المؤامرة اليهودية الكبرى أو العالمية** .

الشعب المقدس

The Holy People

اصطلاح يطلقه كثير من اليهود (وبالذات **اليهود الأرثوذكس**) على « **الشعب اليهودى** » باعتبـار أنه **شعب مختار** له رسالة متميزة ، وسمات خاصة تميزه وتفصله عن الشعوب الأخرى ، وانطلاقا من هذا تصبح « القومية اليهودية » ذاتها قومية مقدسة .ويستند كثير من المفاهيم الدينية والصهيونية الى الايمان بقدسية « الشعب اليهودى » ، كما أن كثيرا من الرموز « القومية » فى اسرائيل مستمد من التراث الدينى اليهودى وتحيطه هالة من القداسة.

وفكرة الشعب المقدس هى فى نهاية الأمر تعبير عن بنية اليهودية/الصهيونية فى خلطها بين الزمنى والمقدس وبين المطلق والنسبى ، لان الشعب المقدس يعيش مثل بقية الشعوب ، ولكنه فى الوقت ذاته تتغلغل فيه القداسة . وقد حاولت **اليهودية الاصلاحية** تخليص الدين اليهودى من مثل هذه المصطلحات ، ولكن الحركة الصهيونية والدينية بعثتها من جديد .

« الشعب اليهودى »

The Jewish People

مفهوم ينطلق من تصور **وحدة* الاقليات اليهودية** فى أنحاء العالم وعبر التاريخ ، ومن الايمان بان هذه الأقليات تكون قومية متكاملة أو على الأقل عندها كل مقومات القومية بشكل كامن سرعان ما يتحـول الى حقيقة لو قدر لليهود **الهجرة** الى **أرض الميعـاد** لتأسيس **الدولة الصهيونية** .

وهذا التصور هو أحد أسس « الفكرة الصهيونية » التى ليس لها أى سند فى الواقع ، فالأقليات اليهودية لم تكن توجد « خارج » التاريخ ولا داخل بناء تاريخى يهودى مستقل (لعدم وجود مثل هذا البناء التاريخى منذ القرن الأول الميـلادى) ، **وانما كانت موجودة** داخل أبنية تاريخية متباينة ، تتفاعل معها ،وتساهم فيها ، وترقى برقيها وتتخلف بتخلفها ، فاليهودى فى الأندلس كان عربيا واليهودى فى روسيا كان روسيا وفى اليمن كان يمنيا وهو أمريكى فى الولايات المتحدة. وحينما تم انشاء الدولة الصهيونية لم يهاجر «الشعب اليهودى » ، وانما هاجرت جماعات ذات انتماءات دينية وقومية مختلفة . ولا يزال المجتمع الاسرائيلى مجتمع أقليات متنازعة (لم تنجح بعد فى تحـديد **من هو اليهودى ؟**) . وحتى لو قدر لهذه الأقليات أن **تنصهر** وتكون كلا جديدا ، فهو لن يكون«الشعب اليهودى » وانما سيكون « الشعب الاسرائيلى » الذى يوجد داخل بناء تاريخى جديد مستقل .

وتتواتر كلمة « الشعب » فى كتب اليهود الدينية، ولكن المقصود منها هو جماعة دينية ذات عقيـدة دينية وانتماء دينى واحد ، كما نجد اصطلاحات دينيـة مماثلة مثل **الشعب المختـار** و **أمة الروح** و **الشعب المقدس** وهى اصطلاحات الغرض منهـا الاشارة الى تجمع دينى أو أخلاقى وحسب ، فمن المعروف أن « الشعب » و « الأمة » و « القومية » بالمفهوم العلمى للكلمة لم تظهر الا فى القرن التاسع عشر . ولكن الصهيونية تسـتخدم التشـابه بين المصطلحين للتدليل على ان اليهود هم أول «شعب» ظهر على الأرض وأول « قومية » فى التاريخ .

شلونسكى ، ابراهام (١٩٠٠ — ١٩٧٣)

Shlonsky, Abraham

شاعر يكتب بالعبرية ، ولد فى أوكرانيا بروسيا

لأسرة حسيدية ، وقد ظهرت قصيدته الاولى «ضريبة اليأس» عام ١٩١٩ ، ثم هاجر الى فلسطين عام ١٩٢١ . وتضم أعمال شلونسكى المؤلفات التالية : المريض و في تلك الأيام و وكتاب الافتراءات، وأشعار الأيام و ميكى ماهو ، وقد ترجم شلونسكى الكثير من الأعمال الادبية العالمية الى العبرية ، وتتميز أشعاره بالجدة والطابع الثورى العنيف . وقد تأثر به كثير من الادباء الاسرائيليين الشبان الذين حاولوا خلق لغة شعرية جديدة لتحل محل لغة الجيل السابق .

الشماع

Shema

آية التوحيد عند اليهود ، وأول قسم من الصلاة اليهودية . وكلمة « شيمع » العبرية أى «اسمع» هي أول كلمة فيها ، ومنطوق العبارة كاملا هو«اسمع يا يسرائيل الرب الهنا رب واحد» (تثنية ٦/ ٤) . والشماع لابد وأن يقرأ كل صباح ومساء ، وعلي اليهودى أن ينطق بعبارة التوحيد قبل موته أو ينطق له بها أحد الواقفين بجواره .

ويرى كثير من دارسى الأديان المقارنة « تشابها واضحا » بين الشماع اليهودي والشهادة الاسلامية باعتبار انهما يشتركان في التوحيد ، ولكن الدارس المدقق يلاحظ الفارق الجوهري بينهما ، فالشهادة الاسلامية تبدأ بالضمير الفرد المتكلم ــ أي أن الانسان الفرد صاحب الضمير الفردى يشهد علي أن الله ــ اله العالمين ــ واحد أحد ، أما الشماع فتبدأ بخطاب الي الأمة ككل مما يسقط بتاتا فكرة الفرد والضمير والمسئولية الخلقية ، ففكرة الضمير تتنافى مع فكرة الجماعة « القومية » . ثم ينتقل الشماع بعد ذلك لتأكيد أن « الرب الهنا » واستخدام ضمير الملكية فى سياق الديانة اليهودية له دلالة قومية عميقة فهو يخصص الاله ويجعله مقصورا على اليهود أو الشعب المختار . وفى نهاية الصلاة يأتى ذكر الرب ــ الذى هو رب اليهود ــ علىأنه واحد، ولكن هذا لا ينفى بأية حال تعدد الآلهة ، فلليهود ربهم الواحد وللأغيار اربابهم ، أى أن وحدانية الرب هى فى الواقع وحدانية الأمة وتقديسها . ولذا فبالرغم من التشابه اللفظى والمضمونى السطحى فان البنية الكامنة للشماع (التى لابد وأن ينظر اليها فى علاقتها بالبنية الحلولية للديانة اليهودية) تدل على أن « آية التوحيد » اليهودية ليس لها أية علاقة من قريب أو بعيد بالشهادة الاسلامية . وهذا ينطبق ايضا على كثير من الجوانب التى يتصور انها مشتركة بين اليهودية والاسلام مثل الختان وقوانين الطعام .

شماى (القرن الأول ق.م)

Shammai

أحد حاخامات اليهود المشهورين بتشددهم فى الأحكام الدينية ، ويعود تشدده الى خوفه على اليهود من الاندماج مع الشعوب الأخرى وخاصة أنه كان يعيش فى وقت كانت الحضارة الرومانية فيه آخذة فى الانتشار بين شعوب الشرق الاوسط .وتوجد مدرسة للتفسير والفقه تنتسب الى شماى وهى كثيرا ما تقارن بمدرسة الحاخام هليل المعاصر له .

شمشون

Samson

أحد قضاة* العبرانيين ، اشتهر بقوته الجسدية وبانتصاراته العديدة على الفلسطينيين فى معاركه العديدة معهم والتى كان يدخلها لأسباب شخصية . ولكن شمشون وقع فى الاسر نتيجة لخيانة دليلة له بأن كشفت لاعدائه سر قوته التى كانت تكمن فى شعره . ولكن شمشون مع هذا تمكن أثناء احدى الاحتفالات فى غزة من الثأر لنفسه ولقومه بأن حطم المعبد على نفسه وعلى اعدائه .

وأسطورة شمشون فى الكتابات الصهيونية تحمل دلالات وايحاءات قريبة من دلالات وايحاءات أسطورة ماسادا، من تشجيع للتمركز الانتحارى حول الذات « القومية » الوهمية ، الى تحذير من الاندماج مع الأغيار الذين تمثلهم دليلة فى هذه الاسطورة . وتحمل التصريحات الاسرائيلية بخصوص حرب ذرية فى الشرق الأوسط طابعا شمشونيا قويا للغاية !

شمعوني ، دافيد (١٨٦٦ ــ ١٩٥٦)

Shimoni, David

شاعر وكاتب قصة روسى المولد يكتب بالعبرية ، هاجر الى فلسطين عام ١٩٠٩ حيث عمل كحارس وعامل زراعى فىعدة مستوطنات يهودية. ودرس بعد ذلك فى جامعات المانيا وكتب فى تلك الفترة مؤلفاته حلم ليلة شتاء و الهابطة فى غابة الخضرة و حرب يهودا والجليل ، كما كتب أيضا قصته التائه فيحينه وليلة فى كرمة أما مجموعة أشعاره الأولى العاصفة والسكون فقد صدرت عام ١٩٤٤ ثم تلتها المجموعة الثانية هم يصنعون . وفى عام ١٩٢١ رجع مرة أخرى الى فلسطين وعمل مدرسا للأدب فى تل أبيب

وفى تلك الفترة كتب **فى الطرق وفى بيت الثعابين** وديوان **من صحراء الى صحراء** .

كانت أشعاره فى المرحلة الأولى ذات طابع عاطفى ذاتى تعبر عن الحزن بسبب الاحساس اليهودى العام بعدم الانتماء ، كما تصف هذه الأشعار بحماس شديد حياة **الرواد** الاول . ولكنه كتب اشعارا هجائية بعضها موجه ضد **الانتداب** البريطانى والبعض الآخر موجه ضد العرب . وقد ظهر اسلوبه الجديد بصورة واضحة فى قصيدته « دروب وكر الوحوش » .

شميلنكى ، بوجدان (١٥٩٣ — ١٦٥٧)

Chmielnicki, Bogdan

قائد شعبى قوتازى ، قاد ثورة الجماهير القوتازية والأوكرانية ضد الاقطاعيين البولنديين والقساوسة الكاثوليك واليهود . وقد تفجرت الثورة نظرا لضعف الدولة البولندية وتزايد الاستغلال الاقطاعى الواقع على الفلاحين ، وغياب النبلاء الاقطاعيين فى وارسو بعيدا عن أراضيهم . وقد أدى هذا الوضع الى ازدياد استهلاكهم بما لا يتناسب مع حجم فائض القيمة الذى تحققه ضياعهم ، فاضطروا الى اللجوء الى **التجار والمرابين** اليهود للاقتراض منهم ، مما جعل كثيرا من اليهود يتحولون الى ممثلين للنبلاء الاقطاعيين فى ضياعهم ، فيقومون بتحصيل الضرائب نيابة عنهم . وقد كان اليهود منتشرين بين الفلاحين القوتاز والاوكرانيين دون حماية كبيرة ، الأمر الذى جعلهم فريسة سهلة حينما قامت الثورة .

ومما زاد من حدة الصراع وأوضح معالمه ذلك التعارض الكامل بين وضع الجماهير القوتازية والأوكرانية الاجتماعى والدينى والعرقى من جهة ووضع اليهود والنبلاء البولنديين من جهة أخرى . فهذه الجماهير كانت جماهير فلاحين من الناحية الطبقية ، ينتمون الى روسيا من الناحية العرقية والحضارية ، تابعين للكنيسة الأرثوذكسية من الناحية الدينية ، أما المستغل فقد كان أما التاجر اليهودى أو النبيل الاقطاعى البولندى التابع للكنيسة الرومانية الكاثوليكية . وقد كانت هذه هى الفئات التى جرفتها الثورة ، فكان اليهود يحاربون الى جانب البولنديين والنبلاء الاقطاعيين والقساوسة الكاثوليك . وقد ابيد فى بولونيا حوالى ١٠ آلاف يهودى وفى أوكرانيا ابيد حوالى ١٠٠ الف ، وبلغ عدد الجماعات اليهودية التى ابيدت حوالى ٧٤٤ جماعة تضم آلافا من اليهود الذين بلغوا حسب احدى الاحصائيات نصف مليون . ولعل من أهم نتائج هذه الثورة ظهور الحركات **الماشيحانية** الحديثة ابتداء من **شبتاى تسفى** (ثم جاكوب **فرانك والحسيدية** وأخيرا الصهيونية) تعبيرا عن بؤس الجماهير اليهودية وفشلها فى التأقلم مع التغيرات الاجتماعية فى مجتمعات شرق أوروبا . (ومن المعروف أن الحركة الفرانكية كانت تطالب باعطاء اليهود أرضا ليستقروا فيها حتى لا يستغلوا الجماهير عن طريق الربا) .

شنهار يتسحاق (١٩٠٥ — ١٩٥٧)

Shenhar, Yitzhak

روائى يكتب بالعبرية ، ولد فى أكورانيا ثم **هاجر** الى فلسطين عام ١٩٢٤ حيث عمل كمزارع وكعامل بناء فى احدى المستوطنات ثم اشتغل بعد ذلك **بالصحافة** واستهل حياته الأدبية بكتابة الشعر الغنائى ، ثم انتقل الى عالم القصة . وقد برز فى مجال الترجمة من الأدب العالمى وترجم كتاب **نفوس ميتة** لجوجول ، وقد تجول فى أوروبا وأمريكا فى مهام **للصندوق القومى اليهودى** .

وقد وصف شنهار فى مؤلفاته الحياة اليهودية فى أوروبا الشرقية وفلسطين ، وكان يختار شخصياته من واقع الحياة ، وأضفى عليها النموذجية اللازمة للبطل اليهودى ، كما حاول الايهام بأن هناك اتصالا روحيا بين هؤلاء الابطال والبيئة الجديدة . ومن أهم ما كتب : **لحم ودم** و **من بلد الى بلد** و **الأيام ستتحدث** .

شنيؤر ، زلمان (١٨٨٧ — ١٩٥٩)

Sh'enour, Zelman

كاتب وشاعر يكتب بالعبرية **واليديشية** وقد كتب فى مستهل حياته عدة قصائد ناجحة ، وظهرت روايته الأولى **مع غروب الشمس** عام ١٩٠٥ . ثم جمعت أعماله من عام ١٩٠٠ الى ١٩١٣ فى كتاب **اشعار وقصائد** . وقد زار فلسطين للمرة الأولى عام ١٩٢٥ مدعوا بمناسبة افتتاح **الجامعة العبرية** ، ثم استقر بها بشكل دائم منذ ١٩٥١ . ومن أشهر مؤلفاته **صراع الغابة** و **أشعار** و **أبناء سكلوف** ، ومن أشهر قصصه **باندراى البطل** . وقد كانت أشعاره تعالج مشاكل عامة يهودية ، كما كانت بعض مؤلفاته تهاجم الحضارة الحديثة وتندد بقصورها .

الشــوفار

Shofar

كلمة عبرية تستخدم للاشارة **للبوق** الذى يستخدمه اليهود فى المناسبات المختلفة .

الشولحان عاروخ

Shulhan Arukh

عبارة عبرية تعنى « المائدة المنضودة أو المعدة » ، وهو كتاب يحتوى على كل القواعد التقليدية للسلوك أعده جوزيف **كارو** ونشره عام ١٥٦٥ مستندا الى **العهد القديم** و **التلمود** وتعاليم **الحاخامات** اليهود . وكان الغرض من الكتاب هو تيسير الأمر على صغار السن من اليهود اذا ما واجهتهم مشكلة دينية ما . ومما هو جدير بالذكر أن حياة اليهود يثقلها العديد من الطقوس والقيود والتشريعات ، مما يضطرهم الى البحث عن مصدر دائم للفتاوى . ولان الكتاب يحتوى على كل التعاليم وبصورة مصنفة تصنيفا جيدا فقد لاقى نجاحا كبيرا بين الجماهير اليهودية .

وقد هاجم دعاة حركة **الاستنارة اليهودية ومفكرو اليهودية الاصلاحية** هذا الكتاب باعتباره تجســيدا لكثير من الجوانب المتخلفة فى اليهودية . وقد هاجم الحاخامات **الاشكناز** الكتاب فى بادىء الامر لاعتماده على كل التعاليم وبصورة مصنفة تصنيفا جيدا فقد أصبح بعد ذلك هو الكتاب المعتمــد لدى **اليهــود الارثوذكس** . والكتاب لا يزال من أهم المصــادر التى يستقى منهــا القانون اليهــودى فى اسرائيل حتى الآن .

شين بيت

Shin Bit

جهاز **المخابرات** الاسرائيلية الذى يعرف الآن باسم **الشاباك** .

شين شالوم (١٩٠٤ —)

Shin Shalom

اسم الشهرة للشاعر شالوم شابيرا الذى يكتب بالعبرية ، ولد فى **جاليشيا** لعائلة **حسيدية** ، وعاش فى فينا من عام ١٩٢٢ حتى عام ١٩٤٤ ، واستقر بعد ذلك فى فلسطين فيما عدا فترة وجيزة درس خلالها الفلسفة فى المانيا . وقد قام بدور بارز فى النشاط الصهيونى الاستيطانى (وخاصة فى أواخر العشرينيات) .

واغلب أشعار شالوم ذات نغمة دينية صوفية يغلب عليها الطابع الدرامى التشاؤمى ، وهو لا يرى غير طريق واحد للخلاص وهو بعث الكيان « القومى » وقد صدرت مجموعة أشعاره الأولى عام ١٩٢٧ . ومن أعماله الاخرى **وجها لوجه** و **يوميــات فى الجليل** و **اليد الثانية** و **سبت العالم** و **كنا كالمتوهمين** .

شـــــيول

Sheol

مكان تحت الأرض (أشعياء ١٩/٥٧) يسكن فيه **الموتى** (تكوين ٣٥/٣٧ ، أشعياء ١٠/٣٨) . وشيول حسب تصــور **العهد القديم** ليست مكانا للعــذاب ولا للثواب وانمــا هى مكان محــايد يعانى فيه كل الموتى . وقد تطور هذا المفهوم فيما بعد بحيث أصبحت شيول هى المكان الذى يعاقب فيها الآثمون.



ص



بعض الصابرا أثناء استسلامهم للقوات المصرية فى حرب أكتوبر .

الصابرا

Sabra

كلمة عبرية مشتقة من الكلمة العربية « نبات الصبار » أو « التين الشوكى » ، وقد ترددالمصطلح بمعناه الاجتماعى لأول مرة فى أعقاب الحرب العالمية الأولى مباشرة ، حيث أطلق فىمدرسة هرزليا الثانوية فى تل أبيب على التلاميذ اليهود من مواليد فلسطين والذين كانوا يحسون نقصا حيال اقرانهم الأوربيون الأكثر تفوقا فى الدراسة مما كان يجعلهم يلجأون لتعويض شعورهم بالنقص بتحدى أولئك الأقران بنوع من النشاط الخشن يرد لهم اعتبارهم . وقد تمثل ذلك النشاط فى الامساك بثمرات التين الشوكى وتقشيرها بالأيدى العارية ، وقد اتسعت التسمية فيما بعد حتى صارت تطلق على جميع اليهود الذين يولدون على الأرض الفلسطينية .

وعلى الرغم من أن الكتابات السكانية الاسرائيلية فى تصنيفاتها لسكان التجمع الاسرائيلى تعترفبالفروق العرقية بين يهود فلسطين و**المهاجرين** فانها تحاول انكار وجود مثل تلك الفروق بين الابناء المولودين فى فلسطين وذلك بوضعهم جميعا تحت عنوان « الصابرا » ، ويتسق ذلك مع حديث علماء الاجتماع وعلم النفس الاسرائيلى عن الصابرا ككتلة واحدة متسقة لها خصائصها النفسية والاجتماعية الموحدة. ومثل ذلك الموقف يعنى تجاهلا تاما لحقيقة أن أساليب التنشئة الاجتماعية (طرق تربية الاطفال) التى يمارسها المهاجرون تتباين تبعا للأصول الحضارية الوافدين منها . وبالتالى فان التكوينات السيكلوجية لهؤلاء الأطفال كان لابد وان تتباين ــ ولفترة طويلة ــ تبعا لتباين أساليب التنشئة الاجتماعية التى اتبعت معهم . ومن هنا فان تعبير الصابرا انما يخدم فى نهاية الأمر هدفا سياسيا صهيونيا هو الايهام بأن الصهر الاجتماعى لمختلف الأصول الحضارية لليهود قد تحقق فى اسرائيل وتمثل فى جيل جديد هو جيل الصابرا الذى تتلاشى فيه مثل تلك الفروق الحضارية .

وعلى أى حال فان الاستقراء الدقيق للكتابات الاسرائيلية فى هذا الصدد يكشف عن أن الحديث عن الصابرا انما ينصب عمليا ، ورغم كل التصرفات، على أولئك المنتمين الى أصول **اشكنازية** فحسب . ومن ناحية أخرى فان الصابرا لا يشكلون حتى الآن وزنا عدديا كبيرا فى اسرائيل نظرا لارتفاع نسبة العناصر المهاجرة فى المجتمع ، وان كان أثرهم بدأ يتضح على المجتمع الاسرائيلى فى ظواهر مثل سقوط **الحرس القديم** وظهور قيادات أكثر شبابا .

وجيل الصابرا يمثل مشكلة للطبقة الحاكمة الاسرائيلية ، فعلى الرغم من المحاولات الرامية « لصهينته » وذلك باستخدام كافة الوسائل السياسية والعسكرية الثقافية فهو يتمرد على هيمنة المهاجرين الأوائل على السلطة والمجتمع ، ويرفض ــ بدرجات متفاوتة ــ صهيونيتهم لأنه أكثر براجماتية أيضا ولأنه عاش خبرات حياتية مختلفة . أما **معاداة السامية** وكراهية اليهود فهى محض ذكريات عند الآباء والأجداد لا يشارك فيها الصابرا .وقد انتهى الأمر بهذا الجيل الى عدم الاهتمام بالماضى اليهودى والى ازدرائه لاقترانه بالضعف والسلبية .

ومن الملاحظ أنه على الرغم من وجود صراع الأجيال فى اسرائيل بين الصابرا وعناصر الطبقة الحاكمة الذين يعتبرون الصابرا مرادفا للتحلل الايديولوجى ونمو التشكك والنزعة العملية على حساب الالتزام العقدى ، فان **الدعاية** الاسرائيلية خارج **الدولة الصهيونية** تقدم صورة مختلفةللصابرا فتربطهم بالعمل فى مزارع **الكيبوتس** والدفاع فى **الجيش الاسرائيلى** وتجعل منهم رمزا « للانسان اليهودى الجديد » الذى اكتسب قدرات الانتاج الاقتصادى والقوة العسكرية فى ظل دولة اسرائيل.

الصحافة الاسرائيلية

Israeli Press

يوجد فى اسرائيل ٢٣ صحيفة يومية من أهمها **هآرتس** و **دافار** و**عال همشمار** و **هاتسوفيه** و**الجى سالم بوست** وجريدتان مسائيتان هما **معاريف** و**يديعوت أحرونوت** وكلتاهما أوسع الصحف انتشارا. ويبلغ عدد ما يطبع من الصحف اليومية نصف مليون نسخة وهى نسبة عالية بالمقارنة لتعداد السكان .

ولا تظهر الجرائد يوم **السبت** ولا فى **الأعياد** ،أما المجلات الاسبوعية فيبلغ عددها ٤٠٠ مجلة منها ٢٦٠ مجلة تصدر بالعبرية والباقى يصدر باحدى عشرة لغة مختلفة .

ويعود تعدد الصحف وارتفاع معدل توزيعها فى اسرائيل الى أسباب عدة ، من أهمها تعدد**الأحزاب** فى اسرائيل . ومن المعروف أن معظم الصحف فى اسرائيل صحف حزبية ، كما ان الأحزاب تصدر أكثر من صحيفة وبأكثر من لغة لتشجيع انتماء **المهاجرين** لها ، خلف هذه الحقيقة تقف الحقيقة التى فرضت نفسها وهى تعدد خلفيات ولغات العناصر الانسانية فى الكيان الاسرائيلى ذاته ، لكن هناك الى جانب ذلك ارتفاع نسبة التعليم (٩٣٪ بين اليهود اجمالا) ثم تعود معظم المواطنين على قراءة أكثر من جريدة ، وأخيرا تأخر تأسيس **التليفزيون** الاسرائيلى حتى منتصف الستينيات مما دفع الكثيرين للاعتماد على الصحافة والمجلات لاختصار الوقت والتعرف على ما يحدث داخل البلاد وخارجها .

ومن أبرز السمات التي تتميز بها الصحافة الاسرائيلية تخصيص مساحات كبيرة للأخبار العالمية والخارجية وخاصة المتصلة بالولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط . ويلاحظ أن الدولة التى تصدر الصحيفة بلغتها تحظى بمساحات أكبر من غيرها ، فالجيروسالم بوست ـ مثلا ـ تهتم بأخبار الولايات المتحدة وبريطانيا لدرجة تتبع أخبار المباريات الرياضية فيها وهو ما يفسره البعض بأن الصحيفة فى مثل هذه الحالة تكون حريصة على اشباع كل رغبات وميول الجماعة التى تتحدث لغتها . غير أن التفسير الأهم هو ولا شك وضعية الكيان الاسرائيلي كمجتمع مهاجر يعتمد كثيرا على الخارج . وقد قيل أن حجم ما ينشر فى الصحف الاسرائيلية من معلومات عن المرشحين للكونجرس الأمريكى وخطاباتهم وآرائهم أكثر بمراحل مما ينشر عن اعضاء الكنيست الاسرائيلي نفسه .

على أن الصحافة الاسرائيلية شهدت مؤخرا أكثر من تطور له أهميته :

فمن جانب تقلص عدد الصحف الصادرة بلغات غير العبرية ، ويشير أكثر من مصدر الى أنه لولا المعونات المالية التى تلقاها هذه الصحف من الاحزاب والمؤسسات الأخرى لعجز الكثير منها عن الاستمرار فى الصدور .

والثابت الآن أن اجمالى توزيع هذه الصحف لا يتعدى ٢٠٪ من اجمالى توزيع الصحف الاسرائيلية ، وهو تطور يعكس ما طرأ على خصائص ديموجرافية اسرائيل من تغيرات فقد تضاعف عدد المتكلمين بالعبرية فى السنوات العشر الأخيرة بنسبة ٤٠٠٪ (اما لأنهم ولدوا فى اسرائيل أو أنهم تعلموا العبرية خلال خدمتهم فى الجيش أو غيره من المؤسسات) .

أما التطور الهام الآخر فهو تزايد معدل توزيع الصحف المستقلة أو على الأقل غير الحزبية ، فجميع الصحف التى يزيد توزيعها الآن عن ٥٠ ألف نسخة هى صحف مستقلة (بينما لا يزيد توزيع الصحف الحزبية عن نصف هذا الرقم) وهو ما يرجع فى جانب منه الى تدهور مكانة الأيديولوجية نفسها فى المجتمع الاسرائيلي واستمرار اهتمام الصحف الحزبية بأنباء الأحزاب التى تمولها ، فالمبدأ هنا انه لا مجال للتعبير عن آراء شخصية فى صحف تنطق باسم الاحزاب ، بينما الفوارق بين الاحزاب نفسها فى تقلص ، الأمر الذى يزيد من فجوة التصديق بين الجمهور وهذه الصحافة .

وتثير هذه المسألة القضية الأهم وهى مدى ما تتمتع به الصحافة الاسرائيلية عامة من حرية فى التعبير . ولقد قيل دائما أن الصحافة فى اسرائيل تتمتع بحريات واسعة باستثناء ما يتعلق بشئون الأمن ، لكن الذى حدث أن نطاق هذا الاستثناء امتد ليشمل العديد من الموضوعات ابتداء من كل ما يتعلق بالقروض والهجرة حتى حوادث الطرق . وقد عبر عن ذلك أحد الصحفيين الاسرائيليين بقوله « أن الصحفيين الاسرائيليين يصطدمون بحاجز ضخم ، فكل شيء فى اسرائيل يتحول الآن [١٩٧٠] ليصبح موضوعا أمنيا » .

وتخضع الصحافة الاسرائيلية للرقابة العسكرية التى بدأت عملها منذ الساعات الأولى لقيام اسرائيل . وتتبع الرقابة العسكرية جهاز المخابرات الحربية ولها ثلاثة مراكز فى تل أبيب والقدس وحيفا .

الى جانب ذلك هناك محكمة خاصة لاجازة قرارات الرقابة فى حالة اعتراض الصحف عليها . وتصدر هذه المحكمة قراراتها خلال ٤٨ ساعة وتتشكل من ثلاثة أعضاء أحدهم ضابط بالجيش ، وفى مقدور رئيس الأركان نقض قراراتها اذا لم تصدر بالاجماع . وخلال السنوات العشر الأخيرة فصلت هذه المحكمة فى مائة قضية ، اتفق حكمها فى تسعين منها مع رأى الرقابة العسكرية .

أما بخصوص الصحفيين أنفسهم فان أهم ما يكشف عنه تتبع خلفياتهم هو انحدارهم من أصول أوروبية وأمريكية . ففى عام ١٩٥٥ كانت نسبة هؤلاء أكثر من ٨٠٪ من اجمالى الصحفيين الاسرائيليين ، وحتى عام ١٩٦٨ كان ثلاثة صحفيين فقط من بين ١٣٤ صحفيا ـ هم اجمالى كتاب الصحف الاسرائيلية ـ من مواليد العراق وجنوب أفريقيا .

الصدوقيون

Sadducees

بالعبرية « صدوقيم » نسبة الى صادوق كبير الكهنة فى عهد سليمان والذى توارث أحفاده مهنته حتى عام ١٦٢ ميلادية . والصدوقيون هم جماعة أو فرقة بل وطبقة دينية تعود أصولها الى قرون عدة سابقة على ظهور المسيح عليه السلام ، وهم طبقة الكهنة المرتبطين بالهيكل وعباداته . وكان الصدوقيون يقومون بتحصيل ضرائب الهيكل ويحصلون على ضرائب عينية وهدايا من الجماهير اليهودية مما حولهم الى أرستقراطية بالوراثة . وارتباط الصدوقيين باليهودية البدائية واضح ، فهم لا يؤمنون بالعالم الآخر ويرون أنه لا توجد سوى الحياة الدنيا . وقد كان الصدوقيون لا يؤمنون الا بالشريعة المكتوبة فحسب (على عكس الفريسيين الذين كانوا يدافعون عن الشريعة الشفوية) كما كانوا يقدمون تفسيرا حرفيا للعهد القديم ويحرمون تفسيره على الآخرين ، وكانوا يدافعون عن الطقوس الخاصة بالهيكل ويرون أن فيها الكفاية وأنه لا توجد حاجة الى ديانة أو عقيدة دينية مجردة .

ويحمل الصدوقيون كل السمات التى تجعلهم طبقة دينية/كهنوتية/ارستقراطية تحاول الاحتفاظ بمزاياها

الاقتصادية وبنمط العبادة المرتبطة بهذه المزايا ، ولذلك اصطدمت بالجماهير اليهودية وتعاونت مع الهيلينيين ثم الرومان لتحتفظ بمكانتها الاجتماعية . وقد اختفت هذه الطبقة بتحطيم الهيكل نظرا لارتباطها العضوى به .

« الصراع العربى/اليهودى »

"Arab-Jewish Conflict"

يختلط الأمر على البعض أحيانا فيشيرون الى الصراع العربى/الاسرائيلى على أنه صراع عربى/يهودى أو صراع اسلامى/يهودى ، وفى هذا طرح خاطىء للقضية . فالصراع العربى/الاسرائيلى ليس صراعا بين أديان (حتى ولو ظن الصهاينة ذلك) ، فليس كل اليهود صهاينة وليس كل الصهاينة يهودا ، فثمة **رفض يهودى** عميق للصهيونية كما أنه يوجد عديد من **الصهاينة المسيحيين** ، وبالتالى فالصراع العربى ضد اسرائيل لا ينطلق من دوافع دينية وانما ينبع من اسباب سياسية فمعركتنا معركة محددة مع عدو احتل قطعة من أرضنا . بل ويجب أن نتذكر أن الصراع العربى/الاسرائيلى هو صراع فلسطينى/اسرائيلى ـ عربى/غربى (امبريالى) وما الصراع الفلسطينى/الاسرائيلى الا تعبير جزئى عن الصراع المصيرى الأوسع . ومما لا شك فيه ان الطريقة التى سيحسم بها هذا الصراع الجزئى ستساهم فى تحديد شكل ونتيجة الصراع الأعم والاشمل مع الامبريالية الغربية .

وقد يبدو هذا الطرح للقضية وكأنه تهويم فلسفى ، ولكن لو تذكرنا أن تاريخ الشرق العربى فى العصر الحديث هو محاولة للاستجابة للتحدى الغربى (الحضارى والتكنولوجى) ، وأن الغرب فى محاولته تحقيق مطامعه الاستعمارية وفى محاولته وقف المد الحضارى العربى قد تبنى الصهيونية واسرائيل وفرضها فرضا على المنطقة ، وأنه لولا الدعم الامبريالى لظلت الصهيونية حركة فكرية مغمورة فى مقاهى شرق أوروبا ـ لو تذكرنا هذا لتبينا أن صراعنا بالفعل صراع عربى/غربى بالدرجة الاولى .

الصلوات اليهودية

Jewish Prayers

تعد الصلاة واجبة على اليهودى لانها بديل للقربان الذى كان يقدم للرب أيام **الهيكل** ، وعلى اليهودى أن يداوم على الصلاة الى أن يعاد تشييد الهيكل . أما عدد الصلوات الواجبة عليه فثلاث فى كل يوم : صلاة الفجر (شحاريت) وصلاة نصف النهار (منحه) وصلاة المساء (معاريف) . ويجب على اليهودى أن يغسل يديه قبل الصلاة ثم يلبس **الطاليت** و**التيفيلين** وان يغطى رأسه . وفى كل صلاة تتلى نفس الدعوات والبركات تقريبا ثم يعقب ذلك قراءة من **أسفار موسى الخمسة** (فى أيام معينة من الأسبوع) كما تقرأ بعض البركات والدعوات قبل وبعد الصلاة . وتتكون الصلاة نفسها من **الشماع** والشمونة عسرة (أو العاميدا) وهى عبارة عن تسع عشرة بركة (كانت فى الأصل ثمانى عشرة ومن هنا كانت التسمية) ، وتختصر العاميدا أحيانا عند كثرة المشغولية . ويضاف جزء يسمى « الموساف » يوم **السبت** وأيام **الأعياد** ، أما فى **عيد يوم الغفران** فتضاف صلاة خاصة تسمى « نعيلاه » . والصلاة على نوعين : فردية ارتجالية تتلى حسب الظروف والاحتياجات الشخصية ، ولا علاقة لها بالطقوس ، وأخرى مشتركة ، وهى صلوات تؤدى باشتراك عشرة أشخاص على الاقل يطلق عليهم اصطلاح **الجماعة (المنيان)** ، ويردد الصلوات كل المشتركين فى الصلاة الا اجزاء قليلة يرددها القائد أو الامام بمفرده .

ويتجه اليهودى فى صلاته جهة **أورشليم** ، أما اذا كان فى **القدس** فيولى وجهه شطر الهيكل . وتوجد **كتب** عديدة للصلوات اليهودية لا تختلف كثيرا فى أساس الصلاة والبركات ولكن تنحصر الخلافات فى الاغانى والملحقات الاخرى .

صمويل (شموئيل) (القرن الحادى عشر قبل الميلادى)

Samuel

آخر **القضاة** الاسرائيليين ، ويعد أيضا من **الانبياء** ، وقد عين **شاؤول** ملكا ولكن حينما فشل شاؤول فى مقاومة **الفلستيين** عين **داود** بدلا منه .

صمويل ، هربرت (١٨٧٠ ـ ١٩٦٣)

Samuel, Herbert

أول مندوب سام بريطانى فى فلسطين ، وهو من عائلة **يهودية ارثوذكسية** عريقة تعمل **بالتجارة** والأعمال المالية ، وتلقى تعليما دينيا تقليديا وكان أول وزير يهودى يعين فى وزارة بريطانية . وكان صمويل يرى أن الحل الصهيونى **للمسألة اليهودية** حل غير عملى ، ولكنه عدل عن رأيه فى عام ١٩١٤ واقترح انشاء **دولة يهودية** تكون مركزا لحضارة جديدة وتخدم فى الوقت ذاته المصالح البريطانية فى المنطقة . وفى عام ١٩١٥ قدم مذكرة لأعضاء الوزارة عن مستقبل فلسطين ثم مذكرة أخرى عن امكانية انشاء دولة يهودية هناك ، وطالب بتحويل فلسطين

الى محمية بريطانية حتى يمكن اعطـاء تسـهيلات للمنظمـات اليهـودية لتشـترى الأرض ولتؤسس المستوطنات ، كما اقترح أن تعطى الأولوية **للهجرة** اليهودية . وقد ساهم بعد ذلك فى استصدار وعـد **بلفور** .

وبسبب اهتماماته الاسـتعمارية الصـهيونية عين اول مندوب سام بريطانى فى فلسطين عام ١٩٢٠ بعد وضعها تحت **الانتداب** . وفى اغسطس من نفس العام استصدر قانون الهجرة الذى سمح لـ ١٦٫٥٠٠ يهودى بدخول فلسطين . ولكن بسبب رد الفعل العـربى الرافض عدلت بريطانيا عن سياستها قليـلا وبدأت تتحرك فى اطار مفهوم « قوة البلد الاستيعابية » . ولكن مع هذا زاد عدد السكان اليهود فى الفترة من ١٩١٨ الى ١٩٢٥ من ١٠٥ آلاف الى ١١٨ ألفا . وقد ساعد صمويل النشاط الاستيطانى الصهيونى على مستويات أخرى عـديدة من ضمنهـا الاعتراف بالمؤسسات السياسية الصهيونية فى فلسطين والاعتراف باللغة العبرية كاحدى اللغات المحلية فى فلسطين . وقد زاد عدد المستوطنات الصهيونية فى عهده من ٤٤ الى ١٠٠ مستوطنة .

الصندوق التاسيسى اليهودى

Palestine Foundation Fund

بالعبرية « كيرن هايسود » ، وهو الادارة المـالية الرئيسية **للمنظمة الصهيونية العالمية** أنشىء عام ١٩٢٠ ابان مواجهة الحـركة الصهيونية لمشـكلة تمويل مشروعها الاستيطانى فى فلسطين بعد صدور وعـد **بلفور** . وقد تضمن قرار انشائه التزام كل يهودى أيا كان موقفه من الصهيونية بدفع ضريبة سنوية بحد أدنى معين للمساهمة فى اقامة وطن « قومى » لليهود فى فلسطين على أن يقوم الصندوق بتوظيف التبرعات والمساهمات المـالية المختلفة واستثمارها فى مشروعات انتاجية لا تستهدف الربح فى المقـام الاول .

وقد سجل الصندوق فى عام ١٩٢١ كشركة بريطانية وظل مقره فى لندن حتى عام ١٩٢٦ حين انتقل الى **القدس** . وقـد انضـم الصـندوق التأسيسى الى **الصندوق القومى** وشكلا معـا **النداء الفلسطينى الموحد** ، الذى انضمت اليه **لجنة التوزيع المشتركة** الأمريكية تحت اسم **النداء اليهودى الموحد** . ومما هو جدير بالذكر أن المنظمة الصهيونية العالمية ـ وليست الحكومة الاسرائيلية ـ هى التى تقوم باختيار رئيس واعضاء مجلس ادارته .

وقد ظل الصندوق هو الممول الأساسى لنشاطات **الوكالة اليهودية** فى فلسطين فى ميادين الاستيطان والتعليم و**الأمن** وشراء الأسلحة ، كما مارس دورا واضحا فى تمويل **الهجرة غير الشرعية** بعد القيود التى فرضتها بريطانيا عام ١٩٤٠ على حجم الهجرة اليهودية الى فلسطين ، وكذلك شارك فى تمويل شركات الكهرباء والمياه والملاحة الاسرائيلية قبل عام ١٩٤٨ .

وبعد قيام اسرائيل سخر الصندوق موارده لتمويل استيعاب المهاجرين الجدد بحيث أسهم حتى عام ١٩٦٨ فى استيعاب ١٫٣ مليون مهاجر ، وفى نفس الفترة مد نشاطاته الخارجية لتشمل حوالى ٦٠ دولة . وقد اكتسب الصندوق صفة الشركة الاسرائيلية عام ١٩٥٦ بقـانون قدمه **للكنيست** وزير المـالية الاسرائيلى الأسبق بنحاس **روزين** .

وقد ساهم الصندوق أيضا أثناء عدوان ١٩٦٧ وبعده فى جمع التبرعات اليهودية التى انهمرت على اسرائيل ، وأسفرت الحملة الواسعة عن جمع ١٥٠ مليونا من الجنيهات عام ١٩٦٧ وحده ، ومن أهم مؤسسى الصندوق **جابوتنسكى** .

والصندوق التأسيسى اليهودى يعرف الآن باسم « **النداء الاسرائيلى الموحد** (كيرن هايسود أو صندوق مؤسسة فلسطين) » ويشـكل هو ولجنة التوزيع المشتركة الجهـازين الاسـاسيين فى النـداء اليهودى الموحد . وتوزع حصيلة التبرعات بينهما فيحصل النـداء الاسرائيلى الموحد على ٦٧٪ من الخمسة والخمسين مليون دولار الأولى التى يجمعها النداء اليهودى الموحد سنويا و ٨٧٫٥٪ من الباقى . ويجب التفريق بين « النداء الاسرائيلى الموحد (كيرن هايسود) » والنداء الاسرائيلى الموحد ش.م. ، فهذا الأخير جزء من الوكالة اليهودية لاسرائيل .

الصندوق القومى اليهودى

Jewish National Fund

بالعبرية « كيرن كايميت » ، وصاحب فكرة انشائه هو عالم الرياضة اليهودى هرمان شابيرا عام ١٨٨٤ ، غير انه لم يظهر للوجود الا بتأييد من **هرتزل** فى **المؤتمر الصهيونى** الخامس عام ١٩٠١ . وقد نص قرار انشائه على أن تستخدم أموال الصـندوق ـ ومصدرها التبرعات اليهودية ـ فى شراء **الأرض** فى فلسطين وعلى عدم جواز بيع أو رهن الارض المشتراة بحيث تظل ملكا « **للشعب اليهودى** » ، وقد بدأ تنفيذ هذا بالفعل عام ١٩٠٤ . وفى عام ١٩٠٧ سجل الصـندوق كشركة بريطانية وبدأ أولى تجاربه فى التشجير على أرض فلسطين فى العام التالى بزراعة ما سمى غابة هرتزل . وفى عام ١٩٢٢ انتقل مقره الرئيسى الى **القدس** حيث توسع فى نشاطاته مما أدى الى أن يمتلك الصندوق عام ١٩٣٢ حوالى ٦٠٪ من الأراضى المملوكة لليهود فى فلسطين وهى التى كانت تبلغ فى ذلك الوقت أقل من ٦٫٧٪ من اجمالى أرض

فلسطين . وقد أدى هذا الى تحويل كثير من الملاك العرب الى معدمين واجراء وازدياد سوء الأحوال الاقتصادية للعرب الفلسطينيين .

وبعد قيام اسرائيل اتجه الصندوق الى التشجير واستصلاح الاراضى ، كما ساعد فى مجال استيعاب المهاجرين الجدد وتوفير فرص العمل والخدمات الصحية لهم ، والاسهام فى رصف الطرق وبناء قرى **الناحال** فى مناطق الحدود لتعميق انتشار السكان فى اسرائيل بدلا من تركزهم فى المدن الرئيسية وفقا لاعتبارات **الأمن** وبالتنسيق مع **المؤسسةالعسكرية** . ونظرا لتبعية الصندوق **للمنظمة الصهيونية العالمية** ، فقد كان من الضرورى تنظيم علاقته مع الحكومة الاسرائيلية وقد تم هذا باتفاقية وقعت فى أغسطس عام ١٩٦١ كفلت مسئولية الصندوق عن أعمال تحسين التربة وتضمنت أن يحصل على التمويل اللازم له من تبرعات يهود **الدياسبورا** وأن يمول التعليم الصهيونى فى المدارس وحركات الشباب فى اسرائيل وخارجها .

صهاينة صهيون

Tziyyone (Zionei) Zion

الصهاينة الذين رفضوا مشروع **شرق افريقيا** .

الصهاينة المسيحيون

Christian Zionists

هم فريق من المسيحيين (البروتستانت) يؤيدون الصهيونية نتيجة لايمانهم **بالأحلام الألفية** وضرورة **عودة** اليهود لفلسطين أو **صهيون** تمهيدا لهديهم للمسيحية وللخلاص النهائى لهم وللبشرية جمعاء . وقد ربطت هذه الرؤية بين رؤية الخلاص «واسترجاع» اليهود « لأرضهم » . ومن الجدير بالذكر أن هذه الفكرة نشأت فى القرن السادس عشر فى عصر نشوء الرأسماليات الأوروبية الباحثة عن مصادر الثروات والمواد الخام وعن أسواق لتصريف سلعها . ومما لا شك فيه أن تقسيم الامبراطورية العثمانية وابتداء سيل **الهجرة** اليهودية من شرق أوروبا الى غربها قد زاد من حدة الرغبة فى « استرجاع » اليهود لفلسطين ، كوسيلة لتحويل الهجرة اليهودية عن أوروبا الغربية وفى الوقت ذاته لخلق دولة استيطانية أوروبية فى وسط الامبراطورية العثمانية .

ومن أهم الصهاينة المسيحيين نابليون بونابرت الذى وجه نداء ليهود العالم كى يعودوا لوطن آبائهم ليستوطنوه ويخدموا المصالح الفرنسية . وحينما انهار حكم محمد على زادت حمية الرغبة فى الخلاص وتوطين اليهود واخراج الأتراك من الشرق الاوسط . وكان جورج جولر حاكم جنوب استراليا من كبار المنادين بتوطين اليهود لحماية المصالح الامبراطورية . أما المتصوف والسياسى الانجليزى لورنس **أوليفانت** فقد استوطن فى فلسطين وساعد المستوطنين الصهاينة . وكان الواعظ البروتستانتى **هكلر** من أكثر الناس حماسة لارجاع اليهود ، فقدم العون **لهرتزل** وساهم فى تقديمه للدوق بادن الذى وصله بدوره لقيصر ألمانيا . واقترح المفكر بندتو موسولينى (وهو غير الدوتشى) توطين اليهود لادخال الحضارة الغربية الى الشرق ووجه نداء بذلك الى أسرة **روتشيلد** . ومن الملاحظ أن هذه النداءات الصهيونية كانت تأتى من جانب « صهاينة مسيحيين » لهم مصالح تجارية محددة تعبر عن نفسها بشكل دينى ، وأن هذه النداءات قليلا ما وجدت صدى عند اليهود أنفسهم خاصة فى الغرب ، حيث كانوا بدأوا فى **الاندماج** وكانوا يحاولون اكتساب الهوية القومية الجديدة .

والقارىء لكتابات هؤلاء الصهاينة المسيحيين يلاحظ على الفور أنهم ينظرون **للأقليات اليهودية** على أنها جاليات **تجارية** ليس لها جذور قومية وأنها يمكن نقلها من مكان الى مكان بكل سهولة ويسر . وقد استمرت الصهيونية المسيحية فى القرن العشرين وزادت حدة ، ويمكننا أن نذكر من بين الصهاينة المسيحيين فى هذا القرن **بلفور** صاحب الوعد المشهور ، وأورد **وينجيت** الضابط البريطانى الذى ساهم فى أعمال الارهاب ضد العرب ، والجنرال سمتس من جنوب **أفريقيا** وونستون تشرشل رئيس الوزراء البريطانى .

وتستخدم نظرية الصهيونية المسيحية لتفسر سلوك ساسة استعماريين مثل بلفور ووينجيت على أنه مجرد حماس بروتستانتى لشعب **العهد القديم** ، غير أن هذا الحماس البروتستانتى ذاته يأخذ شكل رغبة أكيدة فى هداية اليهود وتحويلهم للمسيحية ، كما أن معظم الصهاينة المسيحيين يتسمون **بمعاداة السامية** .

والسؤال الآن : فلم اذن يأخذ الحماس البروتستانتى شكل استرجاع اليهود لفلسطين وليس شكل التخلص منهم ؟ ان الاجابة تتلخص فى أن كل هذه الاحلام والرؤى العدوانية الدينية هى مجرد امكانيات محايدة تظل كامنة على مستوى البناء الفوقى ثم تتفجر منها العناصر التى تتفق مع حركة البناء التحتى . فحينما تتطلب المصالح الامبريالية توطين اليهود فى فلسطين يتأكد الجانب الاسترجاعى فحسب ، ولكن اذا ما تغيرت الظروف التاريخية وتطلبت المصالح الامبريالية عكس ذلك ستخمد التطلعات الاسترجاعية وتتفجر معاداة السامية والرغبة فى هداية اليهود !

صهيون

Zion

بالعبرية « تسيون » ، وهو اسم علم له دلالات متداخلة . ويشير الاسم بالمعنى المحدد الى جبل صهيون الذى يقع جنوب غرب **القدس** ، والذى يحج اليه اليهود والذى يقال ان « الملك » **داود** قد دفن فيه . ويعتقد البعض أن **الخالق** يسكن فى هذا الجبل المقدس ، فقد ورد فى المزامير « رنموا للرب الساكن فى صهيون » (مزامير ٩/١١) . غير أن بعض العلماء يرون أن « جبـل صهيون » الحقيقى هو الجبل المعروف باسم « أوفيل » وليس الجبل المعروف بهذا الاسم الآن .

وعلى عادة معظم المصطلحات اليهودية تأخذ دلالة الكلمة فى الاتساع الى أن تضم الزمان والمكان . فكلمة « صهيون » لا تشير الى الجبل وحده بل تشير أيضا الى المدينة المقدسة ، ولكنها ليست مدينة وحسب بل هى أيضا « أم اسرائيل » التى سيولد « **الشعب اليهودى** » من رحمها ، ولذا يطلق على الشعب اصطلاح « بنت صهيون » . ويتسع نطاق دلالة الكلمة ، فنجد أن صهيون ليست الأم فحسب بل هى الزوجة المهجورة ــ أى أنها « الشعب اليهودى » ذاته الذى يقاسى من آلام **النفى** . ثم تتسع الدلالة أكثر فنجد أن كلمة صهيون تشير الى الشعب والى الأرض أيضا ، فالأرض المقدسة ككل تسمى « صهيون » . ومع هذا تظل الدلالة تتسع حتى نكتشـف أن صـهيون (الجبـل أو المدينـة أو الأرض) ستصبح عاصمة العالم كله عند مقدم **الماشيح** ، وهكذا تتمركز صهيون فى وسط الجغرافيا والتاريخ وعلى قمتهما . ولفظ « صهيونية » مشتق من كلمة « صهيون » .

الصهيونية

Zionism

حركة سياسية فى العصر الحديث تطالب باعادة توطين اليهود فى فلسطين (باعتبارها **أرض** الميعاد) كوسيلة لحل **المسألة اليهودية** .

وكلمة « صهيونية » اشتقها ناثان **برنباوم** من كلمة **صهيون** ليصف بها هذا الاتجاه السياسى « الجديد » بين صفوف اليهود وغيرهم ، وهو جديد فى أنه حول النزعات **الماشيحانية** اليهودية التى بدأت فى الظهور منذ منتصف القرن السادس عشر كتعبير عن بؤس اليهود وشتاتهم نتيجة لمـا يسمى بالمسألة اليهودية ، حولها الى حركة سياسية ، كما حول التطلع الدينى الماشيحانى القديم الى برنامج سياسى .

ويرى الصهاينة (و**المعادون للسامية**) أن الحركة الصهيونية بدأت مع « التاريخ اليهودى » ذاته ، حين أمر الله **ابراهيم** أن يذهب الى « الأرض التى سأريها لك » (تكوين ٢/١٢) والتى سيورثها نسله (تكوين ٧/١٢) ، كما يرون أن تاريخ اليهود بعد تحطيم **الهيكل** انما هو تعبير عن رغبتهم العارمة فى **العودة** ، وبهذا تكون الصهيونية هى التعبير الحقيقى الوحيد عن مسار « التاريخ اليهودى » . ومما لا شك فيه أن الدين اليهودى والكتب الدينية اليهودية تزخر بأشارات الى الأرض والعودة لها ، وثمة شعائر دينية يهودية لا يمكن اقامتها الا فى الأرض المقدسة ، كما أن **الصـلوات** اليهودية مشـبعة بضرب من « الصهيونية الدينية » ــ ان صح التعبير ــ ولكن كل هذا لا يعدو أن يكون نوعا من الحنين الدينى لزيارة الأماكن المقدسة والاقامة فيها ان كان الانسان على جانب كبير من التقوى والورع ، وهو حنين تعرفه كل الديانات السماوية وغير السماوية ، بل ان محاولة العودة « القومية » كانت أمرا محرما ، لأنه كان على اليهودى أن ينتظر مقـدم الماشـيح الذى سيقود الشعب المقدس الى الأرض المقدسة ، وكانت محاولة العودة الفردية تعد ضربا من الهرطقة والتجديف والتدخل بما يتعارض مع مشيئة الله .

ويظهور حركة **الاستنارة اليهودية** ثم فشلها تكونت فى شرق أوروبا طبقة متوسطة يهودية اكتسبت قشرة علمانية نتيجة احتكاكها بالمجتمع الأوروبى الحديث وان ظلت خلفيتها الثقافية ورؤيتها **جيتوية** غيبية ، هذه الطبقة وبعض القطاعات الاجتماعية الأخرى اليهودية كانت تواجه ظـروفا اقتصادية قاسـية وصعوبات جمة فى طريقها نحو **الاندماج** الحضارى والاقتصادى ، ومن ثم توصلت الى الصيغة الصهيونية كصيغة علمانية المظهر غيبية المخبر ، فهى علمانية فى أنها تنادى بأن اليهودية قومية مثل كل القوميات الموجودة آنئذ فى أوروبا ، وفى أنهـا تتبنى طرقا سياسية عصرية مثل المفاوضات والمناورات والعنف العسكرى ، ولكنها غيبية المخبر والبنية فى أنهـا تضفى صفة القومية على انتماء دينى وتفترض أن اليهود « شعب » واحد رغم أنهم لا يوجدون فى مكان واحد ولا يتحدثون نفس اللغة ولا يتسمون بنفس السمات العرقية أو النفسية ولا يخضعون لنفس الظروف الاقتصادية أو الحضارية . وتاريخ الحركة الصهيونية هو محاولة يائسة لتخطى هذه المسافة الشاسعة بين الرؤية الصهيونية والواقع اليهودى ، ولعل الذى أدى الى هذا الخلط هو انغماس يهود شرق أوروبا ــ والصهيونية أولا وأخيرا حـركة شرق أوروبية ــ فى تأملاتهم الدينية **القبـالية** ، وانعـزالهم داخل تصوراتهم التاريخية/المقدسة ، وتصـورهم أن الحركة القومية الأوروبية الحديثة لا تختلف كثيرا عن انتمائهم الدينى/القومى (الذى هو نتاج حضارات وديانات العالم القديم التى كانت لا تفصل الانتماء الدينى عن الانتماء القومى) .

ويرى الصــهاينة أن انبعاث الصــهيونية كحركة سياسية فى العصر الحديث يعود الى المذابح التى دبرت ضد اليهود فى روســيا عام ١٨٨١ ، وحادثة **دريفوس** ١٨٩٤ وظهور معاداة السامية فى المانيا عام ١٨٧٠ والنمسا فى عام ١٨٩٠ ، كما يعود الى أثر الافكار القومية على اليهود فى أوروبا ، والافكار البروتستانتية بخصــوص ضرورة اســترجاع اليهود لأرضهم كى يتم الخلاص حسبما جاء فى **الاحلام الألفية.** ولكن كل هذه الاسباب لا تكفى وحدها بأى حال لتفسير الظاهرة ، فالمذابح التى دبرت ضد اليهود أثناء الحروب الصليبية مثلا لم تؤد الى ظهور أى صهيونية مع أنها كانت مذابح أكثر دموية من مذابح القرن التاسع عشر ، لذلك لابد من النظر الى الاضطهاد الروسى ضد اليهود كنتيجة لظروف اقتصادية حضارية ينبغى الكشف عنها لفهم الاسباب الحقيقية التى أدت الى ظهور كل من الصهيونية والمذابح على حد سواء . ولعل أهم هذه الأسباب هو التحول الاقتصادى الذى كان يخوضه المجتمع الروسى والهولندى انتقالا من الاقطاع الى الرأسمالية ، ومن المعروف أنه كانت تنشأ مسألة يهودية فى أى مجتمع خاص مثل هذا التحول وعادة ما كانت تحل هذه المسألة اما عن طريق هجرة اليهــود الى مجتمع آخــر زراعى يحتاج لخبراتهم التجارية ، أو لأى مجتمع على استعداد لاستيعابهم ، واما عن طريق اندماجهم وتكيفهم مع الوضع الاقتصادى الجديد (كما حدث فى فرنســا وانجلترا) . غير أن الانتقال من الاقطاع الى الراسمالية فى روسيا وبولندا صاحبته زيادة هائلة فى عدد السكان اليهود ، فعلى الرغم من هجرة الملايين منهم الى الولايات المتحدة فان عدد اليهود الأصلى فى روسيا وبولندا لم يتناقص قط مما زاد من حدة المسألة اليهودية.كما أن سرعةمعدل تطور الرأسمالية الروسية وتخلف اليهود الحضارى عاقهم عن التأقلم مع المجتمع الجــديد ممــا ادى لاستصدار **قوانين مايو** . وقد طرحت بدائل عــدة لمواجهة المشكلة فكان هناك الحل الاشتراكى الثورى الذى يطالب بالثورة الاجتماعية والاندماج فى النظام الاشتراكى الجديد . كما طرح الحل البوندى (نسبة الى حزب **البوند**) ، الذى كان يطالب باستقلال ثقافى حضارى لليهود كأقلية قومية متميزة داخــل اطار الدولة الاشتراكية ، وطرح الحل الدونوفى (نسبة الى **دوفنوف**) ، الذى كان يتفق مع البونديين فى الأساسيات وان اختلف فى بعض المسائل الأخرى ، ثم كان هناك الحل الصهيونى .

وقد بدأ الحل الصهيونى يظهر بشكل متفرق ، فنشر **هس** و **كاليشر** و **القلعى** كتيباتهم وكتبهم ، كما بدأت تظهر جماعات مثل **احباء صهيون** و **البيلو** متبنية فكرة الهجرة الاستيطانية الى فلسطين . ولكن بظهور **هــرتزل** على الســاحة عام ١٨٩٦ تحــولت الصهيونية الى حركة سياسية منظمة واعية بالضغوط والضــوابط الدولية ، فقــد اكتشف هرتزل حقيقة بديهية وهى أنه لتهجير يهود العالم لابد من الحصــول على ترخيص دولى بذلك مع ضمان دعم احدى الدول الكبرى . وكانت الحركة الصيهونية الاستيطانية تواجه صعوبة خاصة لا تواجهها اى حركة استيطانيةأخرى وهى أن الفائض السكانى اليهودى كان يبحث عمن يتبناه على عكس الفائض الســكانى الفرنسى أو البريطانى المرتبط عضويا بالامبريالية الفرنسية أو الانجليزية .

بدأ هرتزل فى تنظيم الجمعيات الصهيونية المختلفة فى شرق أوروبا وتوجه الى أثرياء الغرب (**روتشيلد** وآخرين) ثم دعا لعقد **المؤتمر الصــهيونى** الأول فى بازل عام ١٨٩٧ . وبعد عدة محاولات ومناورات دبلوماســية فاشــلة عرضت انجلترا مشروع **شرق افريقيا** لتوطين الفائض السكانى اليهودى فى احدى مناطق الامبراطوزية ، ولكن لم يكتب للمشروع أى نجاح . وفى عام ١٩١٧ أصدرت الحكومة الانجليزية وعد **بلفور** ثم استمرت الحركة الصهيونية فى المناورة السياسية والنشاط الدبلوماسى (الذى كان يقوم به دعاة الصهيونية السياسية) على حين كان يجرى نشاط استيطانى فى فلسطين لخلق حقائق جديدة وأمر واقع (**الصهاينة العمليون و الصهاينة العماليون**) .

وقد ظهرت انقسامات فى صفوف الحركة الصهيونية فكان هناك اتجاه صهيونى **روحى** (**دينى و ثقافى**) وآخر **صهيونى سياسى** ، وثالث صهيونى عمالى ، ولكن المتأمل والدارس يكتشف أن الاختلاف بينهما ظاهرى ولا يمس الجوهر بأيــة حال ، وقد اقترح **وايزمان** ما سماه **بالصهيونية التوفيقية** التى تجمع بين **كل الاتجاهات** ، وتحت اسم الصهيونية التوفيقية يمكن أن يدرج كل الصهاينة . ولعل الصيغة الغامضة التى توصلت لها **المنظمــة الصهيونية العالمية** بخصــوص الاستيطان ، كانت محاولة للتوفيق بين كل الصهاينة والجمع بينهم وراء الحد الادنى الصهيونى ، فقد حدد هدف الحركة الصهيونية على أنه الحصول على أراض فىفلسطين كى تكونملكا **« للشعب اليهودى »** ولا يمكن التفريط فيها وأن يكون **الصندوق القومى اليهودى** قائما كليا على تبرعات طوعية من اليهود فى جميع أنحاء العالم . فالهدف هنا لم يحدد «شكل» **الدولة الصهيونية** ولا **المثل الاجتماعية** أو **الايديولوجية** الكامنة،وانما تحدث عن الحصول على أرض فلسطين وحسب كى تكون ملكا « للشعب اليهودى » ، ولهذا يصــعب الحديث عن يمين أو يســار داخل الحركة الصهيونية ، فمن الناحية البنيوية يتفق الجميع على الحد الأدنى ولكن المضــمون الســياسى والاجتماعى يختلف من اتجاه صهيونى **لآخر** ، ولكنه مضــمون لا يحدد سلوك الصهاينة تجاه الواقع ولا يفرض اتجاها معينا عليهم ، اذ أن الاتجاه العام للحركة الصهيونية تحدده الامبريالية العالمية أو الغرب فى نضالهم المستمر ضد **الجيب الاستيطانى** .

وقد حاول الصهاينة ترجمة رؤيتهم « القومية » الى حقيقة من طريق مؤسسات صهيونية فى الخارج لتنظيم يهود **الدياسبورا** ولجمع المساعدات منهم حتى يتسنى تمويل المؤسسات الاستيطانية فى فلسطين .

أما المؤسسات الصهيونية فى الخارج فهى المنظمة الصهيونية العالمية والصندوق القومى اليهودى . و**الوكالة اليهودية** ، وهى مؤسسات كان لها مكاتب وممثلون فى فلسطين وكانت على علاقة قوية بالمستوطنين ويسيطر عليها الصهاينة السياسيون ، ولكن النشاط الاستيطانى ذاته كان موكلا الى مؤسسات صهيونية أخرى يسيطر عليها الصهاينة العماليون ، وتتسم بأنها كانت تطرح شعارات اشتراكية أو جماعية — ان أردنا الدقة — لأن الصيغة الجماعية كانت هى الصيغة الوحيدة المتاحة . ومن الملاحظ أن هــذه المؤسسات كانت تقف على رأســها (مثل الجدل الهيجيلى) فكانت هنــاك مزارع **الكيبــوتس** وهى تنظيمات زراعية الغرض منها الاستيلاء على الأرض التى ستزرع وتكوين طبقة مزارعين يهود ، كما كان هناك **الهستدروت** وهو نقابة عمال ، الغرض منها خلق الطبقة العمالية (على عكس أى نقابة عمالية أخرى حيث لا تظهر الا كتعبير عن وضع قائم بالفعل). ثم كانت هناك جماعات الحراس المختلفة مثل **الحارس** و **الهاجاناه** و **البالماخ** وهى تنظيمات عسكرية الغرض منها خلق « الشعب اليهودى » (أى ان **الجيش** يســبق الشعب أو كما قال شــاعر اسرائيلى كل الشعوب تملك سلاح طيران الا فى اسرائيل حيث يوجد سلاح طيران يملك شعبا) ، بل ان **الجامعة العبرية** ذاتها أسست أولا كمبان وهيئة تدريس فى انتظار الطلبة . ويمكن سحب هذا المنطق على كل الحركة الصهيونية فهى قد بدأت بتأليف الحكومة التى كان هدفها الأساسى اقامة الدولة التى كانت ترمى أساسا الى تجميع السكان ، وما من شك فى أن كل هذا يعود الى أن الفكرة الصهيونية منفصلة عن الواقع ، أى واقع ، سواء كان واقع يهود شرق أوروبا أو واقع الفلسطينيين العرب . والملاحظ أن يهود شرق أوروبــا قــد تبنوا فى أغلبيتهم الحلول غير الصهيونية .

ورغم تعدد المنظمات الصهيونية الاستيطانية ورغم نشاطها فى شتى المجالات فاننا يمكننا القول ان تاريخ الحركة الصــهيونية كان تــاريخ فشل اثر فشل فى المجالين الســياسى (الصــهيونية السياسـية) والاستيطانى (الصــهيونية العالمية) ففى المجــال السياسى نلاحظ أن هرتزل بذل قصارى جهده لــكى يحصل على تصريح أو وعد أو تأييد من أى دولة امبريالية (ابتداء من تركيا وفرنسا وألمانيا وانجلترا) ولم يوفق فى ذلك ، وكل ما حصل عليه هو مشروع شرق أفريقيا الذى حاولت الامبراطورية البريطانية عن طريقه سد حاجتها الى مستوطنين بيض فى احدى بقاع الامبراطورية ، غير أن أول نجــاح حققه الصهاينة كان وعد بلفور ، الذى أصــدرته الحكومة البريطانيــة ، لا كنتيجة للضــغط أو للنفــوذ الصهيونى وانما كمحاولة للتصــدى للمد الثورى العربى المتصــاعد آنئذ وكمحاولة لتحــويل يهود شرق أوروبا عن سبيل الثورة الاشتراكية — وهكذا يتضح أن الصهيونية حركة فاقدة الاتجــاه لا تملك الا أن تقدم نفسها كأداة لكل من يريد . ولذلك لايمكن فهم تاريخ الحركة الصهيونية الا فى ضــوء المصالح الامبرياليــة وصراع القوى الامبريالية فى العالم ، ونضال الشعب العربى ضد الاستعمار الأجنبى بشكليه الأوروبى والصهيونى .

أما فى مجال النشاط الاستيطانى فاننــا نجد أن الحركة الصهيونية لم تنجح فى تهجير عدد كاف من اليهود حتى بعد أن وضعت فلسطين تحت **الانتداب** البريطانى وبعد فتح باب الهجرة على مصراعيه ، اذ لم يتجاوز عدد اليهود من الذين استوطنوا فلسطين منذ عام ١٨٨١ حتى عام ١٩٣٣/١٣٠ ألفا أى بمعدل ثلاثة آلاف يهودى كل عام ، وهذا فى الوقت الذى هاجرت فيه الملايين الى الولايات المتحدة ، أى أن حجم الهجرة الصهيونية كان يعد من الناحية الاحصائية كما مهملا لا يمكن أخذه فى الاعتبار . وقد ظلت النشاطات الاستيطانية الاخرى من شراء الارض لاستصلاحها الى محاولة تهويد فلسطين ، نشاطات بعيدة عن النجاح ولا تعدو أن تكون محاولات لفرض أيديولوجيــة مثالية ، وان كان جــزء من المخطط الصهيونى قد تحقق عن طريق العنف العسكرى وعن طريق تأييد الامبريالية . ولكن لعل السبب الأساسى لنجاح الصهيونية الجزئى هو أن المجتمــع العربى خاصــة خارج فلسطين لم يكن واعيــا بأبعــاد الغزوة الصــهيونية وقت وقوعهــا . والايديولوجية الصــهيونية ايديولوجيــة مثــالية منفصــلة من الواقع وانفصــالها هو سبب ونتيجة فى الوقت ذاته لشذوذها البنيوى ، فاى ايديولوجية تتسم بأنهــا مكونة من بناء فوقى وبناء تحتى تربطهما علاقة جدلية أما الايديولوجية الصهيونية فتتسم بأنها تكاد تكون الايديولوجية الوحيدة التى تتكون من بناء فوقى وثلاثة أبنية تحتية. أما البناء الفوقى فهو الأفكار الصهيونية المختلفــة ذات النزعة **التلمودية** / الدينيــة ، أما الأبنية التحتيــة الثلاثة فهى الجيتــو أو البنــاء الاقتصــادى / الحضــارى الذى افرز الأفــكار الصهيونية التى ولدت عاجــزة عن أى حركة وعن أى نشاط لو لم يتلقفها البنــاء التحتى الثــانى وهو المصالح الامبريالية ويهود الدياسبورا فى البلاد الامبريالية . وقد افرز البناء الفوقى بمساعدة البناء التحتى الثانى بناء تحتيا ثالثا هو الوجود الصهيونى المزروع فى البناء التاريخى العربى . ولا يمكن فهم حركة الصهيونية وتاريخها وتنظيماتها أو تفريعاتها الحزبية المختلفة الا فى اطار هذا التصــور الثنائى (الثلاثى) . وتقابل الصــهيونية واسرائيل مشاكل عديدة نتيجة لهذا الشذوذ البنيوى ، فعلاقة اسرائيل بالامبريالية العالمية لم تتسم دائما بالوفاق الكامل ، اذ أن المصالح الامبريالية العالمية لم تكن تتفق دائما مع المصالح الاسرائيلية المحلية ، كما أن ثمة شدا وجذبا بين المستوطنين ويهــود الدياسورا لتناقض مصالحهما أحيانا (وقد عبر هذا عن نفسه فى ظهور **صهيونية الدياسبورا**) ولكن الواقع أن هذه التناقضات تتفاعل داخل اطار من الوحدة « القومية ». الشاملة .

وتحاول الحركة الصهيونية بعد ظهور الدولة الصهيونية أن تركز نشاطها على تدعيم اسرائيل ماليا وعلى بعث روح الثقافة العبرية والتراث اليهودى بين يهـود الدياسبورا .

واذا كانت الصهيونية ظاهرة شاذة بنيويا فان الظروف التى ادت الى ظهورها آخذة فى الاختفاء التدريجى ان لم تكن قد اختفت بالفعل ، اذ أنه لا توجد « مسألة يهودية » فى كل البلاد التى يتجمع فيها اليهود على الرغم من الادعاءات الصهيونية بخصوص يهود الأتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ، كما أنه لا يوجد فائض بشرى للتصدير فى هذه البلاد . ولم تعد المصالح الامبريالية فى حاجة لجيوب استيطانية لتنفيذ اغراضها . ولذلك تقبل بعض الدول التى لها جيوب استيطانية تصفيتها (فرنسا والجزائر والبرتغال وافريقيا) ، وهكذا لم يعد هناك أى سبب موضوعى لوجود الصهيونية . وان كانت بعد هذا تبقى **المسألة الاسرائيلية** كمشكلة مستقلة عن المســألة اليهودية والمشاكل التى تواجهها بعض أعضاء **الاقليات اليهودية فى العالم** .

وتطرح المنظمات الفلسطينية فكرة الدولة العلمانية التى تضم كل المقيمين فى فلسطين بغض النظر عن انتماءاتهم الايديولوجية أو الدينية أو العنصرية كحل لهذه المشكلة . والجدير بالذكر أن وجود المنظمة الصهيونية العالمية انما هو تعبير عن وعى زائف وأفكار دينية/قومية متخلفة لدى بعض القطــاعات اليهودية فى العالم ، وهو وعى زائف تباركه الامبريالية العالمية حتى الآن — وتدعمه يعبر عن نفسه على شكل معونات لاسرائيل . وما من شك فى أن وجود هذه المنظمة هو المسئول عن عدم حل المسألة الاسرائيلية بشكل انسانى ثورى حتى وقتنا هذا ، والمسؤول أيضا عن بقاء كثير من الاسرائيليين أسرى لأوهامهم عن تفوقهم العسكرى ولأحلامهم الصهيونية العديدة .

« الصهيونية الاشتراكية »

Socialist Zionism

اصطلاح مرادف لاصطلاح « **الصهيونية العمالية** » وقد اخذنا بالمصطلح الثانى لانه أكثر دقة فهو يصف الانتماء الطبقى لبعض قطاعات المستوطنين الصهاينة. أما اصطلاح « الصهيونية الاشتراكية » فهو اصطلاح مضلل لانه يؤكد الجانب الخاص بالاوهام الايديولوجية لهولاء المستوطنين . وقد أثبتت ممارسات الصــهاينة العماليين أن انتماءهم الاشتراكى مجرد وهم ، فهم قاموا باحتلال الأرض الفلسطينية وطردوا بعض أهلها بالتعاون مع قوى الاستعمار ، وهم يشكلون الآن الصفوة الحاكمة فى اسرائيل — قاعدة الاستعمار الغربى فى المنطقة العربية .

الصهيونية الاقليمية أو الصهيونية السياسية الاقليميـــة

Territorial Zionism

يتفق الصــهاينة الاقليميون مع بقية **الصــهاينة السياسيين** فى معظم المبادىء والأهداف ، فهم يؤمنون بفشل **الاندماج** ، وبضرورة اعادة توطين اليهود فى **دولة صهيونية** ولكنهم يختلفون معهم فى مكان انشاء الدولة . فالاقليميون لا يرون ضرورة تحتم انشاءها فى فلسطين ، بل ان بعضهم كان يشير الى أن فلسطين بالذات غير مناسبة بسبب وجود العرب فيها ، ويعد الروائى الانجليزى اسرائيــل **زانجــويل** أهم دعاة الصهيونية الاقليمية . وقد احدثت الصهيونية الاقليمية انقساما فى الحركة الصهيونية عام ١٩٠٣ حينما تبنت مشروع **شرق افريقيا** الذى كان يهــدف الى توطين **المهاجرين** اليهود فيما كان يعــرف آنئذ « بشرق افريقيا » . وقد هــزم المشروع فانسحب زانجويل وأسس المنظمة الصهيونية الاقليمية ، ولكن بعد اعلان وعد **بلفور** عاد زانجويل الى صفوف **المنظمة الصهيونية العالمية** .

والاختلاف بين الصهاينة الاقليميين والسياسيين من جهة ، **والصهاينة الدينيين و العماليين** من جهة أخرى (خاصة الصهاينة الروس الذين يدعون « **صهاينة صهيون** ») هو اختلاف فى الانتماء والرؤية . فدعاة الاقليمية هم فى الغالب من يهود الغرب المندمجين ، أو يهود شرق أوروبا الذين نجحوا فى الاندماج وتغلبوا على الرؤى **الجيتوية** الضيقة بخصوص الارتباط الأزلى **بأرض** الميعاد ، وهم علاوة على هــذا يرغبون فى الحفــاظ على أوضاعهم الجــديدة وذلك عن طريق التحويل الفورى لسيل الهجرة اليهودية من بولندا وروسيا لأنه يهز مواقعهم الطبقية الحضارية الجديدة ويهدد باقتلاعهم منها .

واصرار الاقليميين على شرق افريقيا هو محاولة من جانبهم لتــأكيد ولائهم لأوطانهم ، فزانجــويل البريطانى ، ومنظر الصهيونية الاقليمية ، كان يدافع فى واقع الأمر عن المصالح الامبريالية الانجليزية التى كانت تبحث عن مواطنين بيض لتوطينهم فى جزء من « الامبراطورية » . ولقد انصرف اهتمام زانجويل والاقليميين عن فلسطين لان بريطانيا فى مطلع القرن العشرين كانت قد احتلت مصر ولم تكن تستطيع فى ظروف التوازن الدولى الدقيق أن تخطط للاستيلاء على فلسطين ، فكان اهتمامها بالمنظمة الصهيونية قائما على رغبتها فى تسخيرها لتنظيم استيطان استعمارى فى بعض أنحاء الامبراطورية وحسب . ولكن بتغير الأوضاع فى العالم ابان الحرب العالمية الأولى ، وسنوح فرصة تقسيم ممتلكات الامبراطورية العثمانية،

وقيام الثورة العربية التي هددت المصالح الامبريالية البريطانية ، بعث مشروع توطين اليهود في فلسطين ومنح وايزمان وعد بلفور ، وتحول الاقليميون عن موقفهم وعادوا الى صفوف المنظمة الصهيونية بعد أن اصبحت مصالحها متفقة مع المصالح الامبريالية البريطانية .

وقد ظهرت جماعات صهيونية اقليمية أخرى منها جماعة قامت في المانيا عام ١٩٣١ لاحتلال الجزء البرتغالى من انجولا ، ولكن المشروع فشل لأن الحكومة البرتغالية لم توافق عليه . كما قامت جمعية اخرى في نيويورك وظلت باقية حتى بعد انشاء الدولة وذلك لأنها لم تجرؤ أن تترك بمستقبل « الشعب اليهودي » متوقفا على اسرائيل وحدها وذلك بسبب صغر مساحتها وموقف جيرانها المعادى منها . ولا توجد بطبيعة الحال أحزاب صهيونية اقليمية في اسرائيل !

الصهيونية التوفيقية أو الاسلوب الصهيوني التوفيقي

Synthetic Zionism

مصطلح استخدمه وايزمان الذى طالب في المؤتمر الصهيوني الثامن بأن يمزج الصهاينة العمليون والصهاينة السياسيون من أساليبهم في العمل . ويمكننا القول بأن الصهيونية الحقة ، شأنها في هذا شأن اسرائيل ، هي الصهيونية التي تمزج جميع التيارات الصهيونية عمالية اشتراكية كانت أو عامة رأسمالية ، راديكالية أو تنقيحية ، عملية أو سياسية دينية أو لا دينية . فالصهيونية تتحرك دبلوماسيا لتنال الوعود والتأييد (الصهيونية السياسية) وفي الوقت ذاته يخلق المستوطنون « حقائق جديدة » مما يجعل التراجع عن الوعود والتأييد أمرا مستحيلا (الصهيونية العملية) . كما أن الحركة الصهيونية تجمع الضرائب من كبار الممولين اليهود وتشجع الرأسمال اليهودي على الهجرة لتثبيت أركان المشروع الصهيوني (الراديكالية والتنقيحية العمومية)،ولكنها في الوقت ذاته تزود التنظيمات العمالية الصهيونية بالمساعدات التي تضمن لها الاستمرار (صهيونية عمالية أو اشتراكية) . كذلك فان الصهيونية فلسفة لا علاقة لها بالدين (التيار اللاديني القومي) ولكنها مع هذا تقدم نفسها على أنها التعبير الوحيد عن اليهودية والمدافع عن التراث اليهودى (صهيونية دينية) . ومع ذلك وبغض النظر عن كل هذه التصنيفات نجد أن جميع التيارات الصهيونية تشترك في الغيبية وفي الاعتماد شبه المطلق على الرأسمال اليهودى وعلى التأييد الامبريالى ، ولذا يمكننا القول بأن جميع الصهاينة في نهاية الأمر توفيقيون .

الصهيونية التنقيحية او المراجعة أو الصهيونية السياسية التنقيحية أو المراجعة

Revionist Zionism

يعد هذا التيار الصهيوني استمرارا لفكر هرتزل و نوردو و الصهيونية السياسية ، ويعتبر جابوتنسكى المفكر والمنظر الأساسى له ، ويؤمن التنقيحيون بأن معاداة السامية ونشل الإندماج هما اللذان أديا الى ظهور حركة « القومية » اليهودية والصهيونية (على عكس تصور أحاد هعام الذي يعتقد أن البعث « القومي » اليهودى هو حركة ذاتية نشأت كنتيجة طبيعية لوضع اليهود الخاص وكنتيجة لتحلل الأساس الاقتصادي للجيتو وظهور الفلسفات العلمية المعاصرة) . ولذا يؤمن التنقيحيون بأن ما يسمى بالمسألة اليهودية انما هى مشكلة الفائض السكاني اليهودى غير القادر على الاندماج في أي مجتمع وليست مشكلة اليهودية كدين ، بل انهم يرون اليهودية على أنها تراث تاريخي وبناء فوقي ديني يمكن الاستغناء عنه تماما . والصهيونية التنقيحية تتفق مع هرتزل في محاولة تغليب الجانب « القومي » من « القومية اليهودية » على الجانب الديني حتى تصبح « قومية » مثل كل القوميات ، وحتى يمكن « دمج » الدولة الصهيونية في المجتمع الدولي بعد أن فشل اليهود في الاندماج كأفراد .

ويرى التنقيحيون أن القومية فكرة صافية يجب أن يكرس لها الانسان المؤمن كل قواه لخدمتها وأن يركز كل جهوده لتحقيقها مستبعدا كل العناصر الأخرى « الدخيلة » مثل الدين والاشتراكية ، وينادى التنقيحيون بأن الصراع الطبقي بين اليهود أمر ثانوى بحجة أن اليهود في المنفى لا يكونون طبقات ، وأن اليهود الذين يحاولون الاستيطان الجماعي ليسوا بورجوازيين ولا بروليتاريين وانما هم مجرد رواد لا انتماء طبقيا لهم ، يسعون للسيطرة على الأرض وتفريغها من سكانها . وفي محاولة الترجمة العملية لهذه المفاهيم « الميوطبقية » أسس جابوتنسكي الهستدروت القومى للعمال حتى ينافس الهستدروت وحتى يرعى مصالح الطبقة المتوسطة ويحول دون استغلال الجماعات الصهيونية العمالية لقضية الصراع الطبقي .

وقد نادي جابوتنسكي بتثبيت دعائم الاستعمار الاستيطاني عن طريق كل من الهجرة الجماعية والجهد الفردى ومع هذا كان جابوتنسكي والتنقيحيون يعارضون ما يسمى بالصهيونية العملية لتركيزها على النشاط الإستيطاني وحده واهمالها النشاط السياسي والدبلوماسي ، فهو كان يرى أن جهود الصهاينة الذاتية لا جدوى من ورائها ، وأنه لا سبيل الى النجاح الا عن طريق النشاط السياسي والبحث عن

مساندة أى قوة امبريالية لتنفيذ المخطط الصهيونى (قوة امبريالية تقتطع الأرض لهم وتساهم فى نقل المهاجرين) . لكل هذا كان ينادى التنقيحيون بضرورة التعاون مع حكومة **الانتداب** أو بالضغط عليها حتى ترضخ للمطالب الصهيونية . وفى مجال البحث عن قوة امبريالية تحميه لم يتردد زعيم الصهيونية التنقيحية فى الاتصال بموسوليني الذى عبر عن اعجابه « بالفاشى » الصهيونى . وكان جابوتنسكى من أكبر المساهمين فى انشاء **الفيلق اليهودى** والوحدات العسكرية الصهيونية الأخرى التى كانت تحارب كجزء من القوات الانجليزية الغازية لفلسطين . بل انه ساهم عام ١٩٢٨ فى انشاء جماعة بريطانية تطالب بجعل فلسطين **دولة صهيونية** وجزءا من الكومنولث البريطانى . وقد صرح جابوتنسكى مرة بأن ثمة أساسا الهيا لتحالف يعقد بين بريطانيا وفلسطين اليهودية . أما بالنسبة لعرب فلسطين فكان التنقيحيون يرون أنه لا جدوى من الحديث معهم لأنه لا يمكن الحصول على موافقتهم على اقامة دولة صهيونية وقد خلصوا من هذا الى أنه لا مناص من العنف لفرض أغلبية يهودية على العرب واقامة دولة صهيونية على ضفتى الأردن . وقد ساهم جابوتنسكى والمراجعون فى انشاء تنظيمات عسكرية بين المستوطنين الصهاينة فى فلسطين وكان من أهمها **الارجون** التى قامت بعملية دير ياسين .

وقد كان الخلاف ينشب أحيانا بين **المنظمة الصهيونية العالمية** والتنقيحيين (الذين أسس جابوتنسكى حزبا لهم عام ١٩٢٥) . وقد بلغ النزاع ذروته حينما طالب المراجعون بجعل الدولة الصهيونية هى الهدف المعلن للحركة الصهيونية فرفض طلبهم . وظلت شقة الخلاف تتسع حتى انفصل التنقيحيون تماما عن المنظمة الصهيونية العالمية مكونين **المنظمة الصهيونية الجديدة** (١٩٣٥ ـ ١٩٤٦) التى كانت تضم كثيرا من يهود الطبقات الوسطى فى أوروبا الشرقية . وللتنقيحيين منظمة شبابية مستقلة هى **بيتار** ، كما أن **حزب حيروت** هو ممثلها فى اسرائيل أما فى الخارج فتمثلها منظمة حيروت هاتزوهار .

ويصف الصهاينة التقليديون جابوتنسكى والمراجعين عامة بأنهم « متطرفون » ، ولكن الدارس لفكرهم وتاريخهم يجدهم أكثر التيارات الصهيونية واقعية واتساقا مع الواقع الصهيونى . فهم أكدوا من البداية الطابع القومى « البورجوازى » للحركة الصهيونية ، كما اكتشفوا القانون الأساسى الذى يتحكم فى ديناميتها وهو مدى استعدادها للارتماء فى أحضان الاستعمار والقيام على خدمته حتى يسهل لها عملية تهجير اليهود وتوطينهم فى فلسطين واقامة الدولة . وهم أخيرا كانوا متيقنين من أن العنف وحده هو وسيلة التعامل مع الفلسطينيين ، وأن أوهام بعض الصهاينة الخاصة باقناع الفلسطينيين بترك أرضهم لليهود هى بمثابة احلام ليبرالية رخيصة . واستخدام العنف والارتماء فى أحضان الامبريالية والايمان بالمثل الرأسمالية الحرة هى كلها موضوعات تتواتر فى كتابات هرتزل والصهاينة السياسيين ، ولكنها كانت مغلفة بغلاف ليبرالى رقيق ، لأن الصهيونية كانت لا تزال حركة ضعيفة غير قادرة على الكشف عن أهدافها وكلما كانت تزداد قوة كانت تعلن عن هويتها ، فالفرق اذن بين هرتزل وجابوتنسكى هو فرق فى النبرة والمصطلح وليس فى الرؤية والفلسفة . وقد قال جابوتنسكى مرة أنه خليفة هرتزل ووريثه الحقيقى ، وقد وافقه نوردو على هذا ـ ولذا يمكننا أن نرى خطا ممتدا من هرتزل **للشارون** عبر جابوتنسكى وبيجين .

الصهيونية الثقافية أو الأسلوب الصهيونى الثقافى

Cultural Zionism

فلسفة صهيونية تبوأت مكانة بارزة فى الفكر الصهيونى المعاصر ، دعا اليها **أحاد هعام** ، وكانت محورا ارتكزت عليه جميع كتاباته . والصهيونية الثقافية لا تأخذ بالمسلمة **الهرتزلية** القائلة بأن السبب الأساسى لمشكلة اليهود هى **معاداة السامية** وعجز اليهود السياسى والاقتصادى الناجم عن هذه الظاهرة ، وانما ترى أن العنصر الذى يشكل الخطر الحقيقى المهدد **للاستمرارية** اليهودية انما هو فقدان اليهود للاحساس بالوحدة والترابط ، وضعف تمسكهم بقيمهم وتقاليدهم . ويخلص أحاد هعام من هذا الى أن المطلوب ليس مجرد ملجأ **يهاجر** اليه جميع اليهود يحتمون به من الاضطهاد ، وانما المطلوب هو **دولة صهيونية** ، تكون فقط بمثابة المركز الروحى لليهودية ، أى أن المشكلة هى مشكلة بناء فوقى روحى وليست مشكلة الوضع الاقتصادى والاجتماعى لليهود .

وهذه الدولة لا تكون اقامتها بين يوم وليلة وباستعمال الوسائل الدبلوماسية وانفاق الأموال كما يتصور دعاة **الصهيونية السياسية** ، وانما يمكن اقامتها عن طريق توفير المناخ النفسى أولا بين اليهود وتقوية وعيهم القومى بحيث يتحررون روحيا ويستطيعون مسايرة تطور العصر فى الحدود التى تمليها روح اليهودية وشخصيتها ، ثم تأتى بعد ذلك الدولة كغاية نهائية عندما تكون الظروف الخارجية مناسبة . وستلعب الدولة الحديثة بما لها من تأثير فى الوجدان اليهودى دور المركز الروحى والثقافى لليهودية الأمر الذى سيساعد على تقوية الوعى القومى والارتباط العاطفى بين اليهود ، وعلى ازالة الشوائب التى علقت **بالشخصية اليهودية** نتيجة لسنوات طويلة من **الشتات والنفى** ، وعلى خلق شخصية جديدة فخورة بيهوديتها تؤكد استمرار الابداع الثقافى لليهودية .

ويقيم أحاد هعام قياسا بين الذات الفردية والذات القومية ، فالذات القومية دفينة فى الذات الفردية ، ورغبة الأمة فى الحياة مستمدة من رغبة أفرادها

فى الحياة ، وهذا الاحساس القومى قد ضعف كثيرا عند اليهود . ولهذا الضعف سببان : أولهما الشلل الحضارى الذى أصاب القوى اليهودية الخلاقة نتيجة للشتات ، وثانيهما قوة الجذب الهائلة لحضارة أوروبا والتى بهرت اليهود وساعدت على **الاندماج** ، ولذلك فلا بد من برنامج تثقيفى مكثف يعيد الى اليهودى بالتدريج ثقته بنفسه وبتراث أجداده ، فالانسان مزيج من الماضى والمستقبل واذا ما الغينا واحدا من البعدين انتهى الانسان ، ولهذا يجب أن يحافظ اليهود على ماضيهم وعلى ايمانهم به ، وان يطوعوا فى نفس الوقت قيم هذا الماضى لمتطلبات المستقبل .

وتفكير أحاد هعام لا يختلف كثيرا عن تفكير **الصهيونية الدينية** فكلاهما نتاج تفكير أرستقراطية **الجيتو** الدينية التى لم تكن تعانى أية مشكلات مادية ولم تكن تعنيها مشاكل الجماهير اليهودية التى كانت تقاسى من آلام الانتقال من نمط انتاجى لآخر . وقد ورث الصيغة الثقافية فريقان : واحد فى اسرائيل ، والثانى خارجها . أما الفريق الثقافى فى اسرائيل فهو يؤكد **مركزية** (أو أرستقراطية) الدولة الصهيونية فى حياة **الدياسبورا** ويمثله **بن جوريون** الذى يتخطى أحيانا حدود الصيغة الأحاد هعامية وينادى بالغاء أو « نفى » الدياسبورا أو اعتبارها مجرد جسر أو قنطرة . أما الفريق الثانى فهم **صهيونيو الدياسبورا** وهم أكثر اقترابا من الصيغة الأصلية ، وهؤلاء يرون ضرورة وجود مركز ثقافى فى اسرائيل حتى يستمد التراث اليهودى أسباب الحياة والاستمرار ، ولكنهم لا يرون أى ضرورة لهجرة « أرستقراطية » الدياسبورا لاسرائيل ، فالمشكلة بالنسبة لهم هى مشكلة يهودية وليست مشكلة يهود (تماما كما كان الحال مع آحاد هعام) .

والصهيونية الثقافية ليست تيارا صهيونيا بقدر ما هى « نقطة تأكيد » خاصة بعد انشاء الدولة ، ولذلك لا توجد **أحزاب** تمثل الصهيونية الثقافية ولا منظمات صهيونية مستقلة ، وانما توجد تيارات صهيونية ثقافية داخل الأحزاب والحركات الصهيونية المختلفة . فناحوم **جولدمان** يعتبر أكبر الموافقين على الصيغة الأحاد هعامية على الرغم من أنه من كبار **الصهاينة السياسيين العموميين** ، و **وايزمان** الصهيونى الذى كان ينهج النهج العملى يعد من أكبر تلاميذ أحاد هعام . وكما أشرنا من قبل فان بعض المؤرخين يرون أن بن جوريون ، **الصهيونى العمالى** ، هو الوريث الحقيقى للصيغة الأحاد هعامية .

صهيونية الدياسبورا

Diaspora Zionism

هى ايمان يهود **الدياسبورا** ببعض الجوانب الثقافية والدينية من العقيدة الصهيونية مع اهمال الجوانب السياسية والاقتصادية التى تتعارض مع وضع **اليهود الجدد** فى العالم الجديد .

وتحاول صهيونية الدياسبورا المزاوجة بين العقيدة الصهيونية وبين الايديولوجية السياسية السائدة فى المجتمعات الرأسمالية المتقدمة فى الغرب ، أى الفلسفة الليبرالية العلمانية المبنية على الايمان بالعقل وبضرورة فصل الدين عن الدولة . ويرى صهيونيو الدياسبورا بأن العقيدة الصهيونية لا تتنافى مع العقلانية ولا حركة **الاستنارة اليهودية** ، فالدين اليهودى مثل كل الاديان كان عليه أن يجابه مشكلة العلمانية المتزايدة فى المجتمع ، وكانت حركة الاستنارة اليهودية والصهيونية هى الاستجابة اليهودية الطبيعية لهذا التحدى . والصهيونية حسب تصور صهاينة الدياسبورا لا تتعارض الا مع **الاندماج** الذى يؤدى الى **الانصهار** الكامل وفقدان الذات اليهودية ، أما الاندماج الخلاق فهى لا تعارضه البتة ، أى أن الصهيونية بهذا المعنى هى قومية ليبرالية تؤيد التنوع والتعدد والانسجام بين الاقليات والأنماط القومية المختلفة (على عكس الصهيونية التقليدية التى تصر على تفرد « القومية اليهودية » وتميزها واستحالة اندماج اليهودى فى أى مجتمع وبأية صورة) .

وتختلف صهيونية الدياسبورا عن الصهيونية التقليدية فى موقفها من **معاداة السامية** ، فصهاينة الدياسبورا ينظرون الى معاداة السامية لا باعتبارها مرضا مزمنا لا شفاء للجنس البشرى منه ، وانما كظاهرة اجتماعية عادية تختلف فى حدتها حسب الزمان والمكان ، بل ان التقسيم الثنائى القديم للبشر الى يهود **واغيار** والذى تصدر عنه الصهيونية التقليدية يختفى بعض الشىء . ولذا نجد **الحاخام* سيلفر** فى احدى مقالاته يساوى بين اليهود كأقلية دينية وأى أقلية دينية أخرى . واليهودى ليس بطلا ولا ضحية وانما هو مواطن عادى عليه أن يبحث عن السعادة كأى فرد انسانى (على عكس التصور الصهيونى التقليدى الذى يرى اليهودى كجزء من بنيان تاريخى قومى متماسك لا يملك الفكاك منه) .

ويصدر صهاينة الدياسبورا عن الايمان بأن وجود اليهود فى **المنفى** حقيقة نهائية وأساسية وليس أمرا مؤقتا (وهم يشيرون الى أن اليهود عبر تاريخهم عاشوا داخل وخارج اسرائيل) ، بل ان الحاخام سيلفر يرى أن بقاء اليهود فى المنفى ليس شرا خالصا وانما هو ظاهرة لها جوانبها الايجابية لأن **الشتات** سيساعد على نشر العدالة والحق (وفى هذا عودة للتصور اليهودى التقليدى والى التصور **اليهودى الاصلاحى**) .

واذا كان اندماج اليهود أمرا ممكنا واذا كان المنفى حقيقة نهائية فان **العودة** تصبح أمرا غير مطلوب أو مطروح . ولذا يعيد صهاينة الدياسبورا

طرح طبيعة العلاقة بين اليهودى ووطنه الذى يعيش فيه فيرون أن ثمة أساسا اقتصاديا سياسيا مشتركا بين اليهود وكافة المواطنين وبذا يكون انتماء اليهود السياسى/الاقتصادى محددا ولا شك فيه ، ولكن اليهودى فى الوقت ذاته له تراثه الحضارى/الدينى المتميز . ولكن ماذا عن علاقة يهود الدياسبورا باسرائيل ؟ هنا يعود صهاينة الدياسبورا للصيغة **الصهيونية الثقافية** التى تنظر الى اسرائيل باعتبارها مركز اليهودية الثقافى والروحى الذى تعيش فيه الروح اليهودية خالصة ! ولذلك تستخدم صهيونية الدياسبورا مقياسين : واحدا للحياة العلمانية العادية فى المنفى ، وآخر للحياة المقدسة فى **أرض** الميعاد (ولذلك نجد أن كثيرا من الأمريكيين اليهود الذين يعيشون فى بلد علمانى ويدافعون عن فصل الدين عن الدولة ، يستنكرون فى الوقت ذاته الحياة العلمانية فى اسرائيل والطابع « غير اليهودى » **للدولة الصهيونية** !) ان صهيونية الدياسبورا لها مركزان متعارضان ولذلك يمكن أن نطلق عليها اصطلاح « الصهيونية الحولاء » لأنها تنظر فى اتجاهين متضاربين (باعتبار أن الصهيونية التقليدية قصيرة النظر وتنظر فى اتجاه واحد) .

وقد ظهر اتجاه صهيونية الدياسبورا مع ظهور الحركة الصهيونية ذاتها وانتشر بين يهود الغرب المندمجين الذين اعتنقوا العقيدة الصهيونية كحل لمشاكل يهود شرق أوروبا الذين كانوا قد بدأوا يهاجرون الى الغرب مهددين مراكزهم الحضارية/الاقتصادية الجديدة التى حصلوا عليها عن طريق الاندماج . كما أن العلمانية المتزايدة فى الغرب الرأسمالى (خاصة فى الولايات المتحدة) وتآكل القيم الحضارية والأخلاقية جعل كثيرا من اليهود يتجهون الى تراثهم ليكتسبوا عن طريقة هوية حضارية أخلاقية يفتقدونها فى مجتمعاتهم . ومن هنا بعثت صيغ **الصهيونية الروحية** (الثقافية خاصة) ولكن الاتفاق فى الصيغة الفكرية (الفوقية) لا ينسحب بالمرة على الأساس الاقتصادى / الاجتماعى (التحتى) ، فبينما تعبر الصهيونية الروحية (**دينية** كانت أم ثقافية) عن مطامح ارستقراطية **الجيتو** ، فان صهيونية الدياسبورا تعبر عن وضع اقتصادى حضارى جديد هو وضع اليهود الجدد المندمجين فى المجتمعات الرأسمالية الديمقراطية فى الغرب رغم انتماءاتهم الصهيونية العاطفية . ومما يجدر ملاحظته أن الامبريالية الأمريكية تؤيد هذه الصيغة لأنها عن طريقها تضمن استمرار تدفق المعونات « والتبرعات » على اسرائيل قاعدتها الأساسية فى الشرق العربى دون أن تتكبد أى عناء أو تكاليف (وبالتالى تلعب صهيونية الدياسبورا دور الأرستقراطية بالنسبة للجيتو الاسرائيلى) . ولن تظهر الاتهامات **بازدواج الولاء** الا حينما يظهر التناقض بين مصالح الامبريالية ومصالح اسرائيل . ومن أهم مفكرى صهيونية الدياسبورا **كالن و سيلفر و كابلان** .

الصهيونية الدينية

Religious Zionism

كان بعض اليهود المتدينين يرون أن الحركة الصهيونية ـ لو تركت وشأنها ـ فانها قد تنشر التعاليم القومية العلمانية (بعد تصفية الجانب الدينى تماما) وتؤدى الى نهاية اليهودية ! ولذلك تصدى لها كثير من المتدينين فرفضتها قلة قليلة رفضا باتا ، أما الأغلبية فقد انقسمت الى قسمين : قسم رفضها فى باديء الأمر ثم انضم لصفوفها بعد حين ، والقسم الثانى رأى أن **الصهيونية السياسية** على الرغم من علمانيتها الظاهرة ستساهم بالضرورة فى احكام قبضة القيم الدينية على الوجدان اليهودى . وكان من بين **الرواد** الأوائل لهذه الحركة الأخيرة **الحاخام* كاليشر وموهيليفر** . ولم يأخذ هذا التيار الفكرى شكلا تنظيميا واعيا بنفسه الا عام ١٩٠٢ حينما قام يعقوب راينس بتأسيس حركة **مزراحى** (اختصار لكلمتى « مركز روحانى » وهما كلمتان عبريتان تطابقان فى المنطق والمعنى مثيلتيهما العربيتين) تحت شعار « **أرض* يسرائيل** لشعب يسرائيل حسب شريعة (**وتوراة**) يسرائيل » كما لخص الشعار فى عبارة « توراة وعفوداه » أى « التوراة والعمل » ومعناها أنه على الصهيونى المتدين الحق أن يتعلم **الشريعة** اليهودية ، وأن يعمل بنشاط من أجل اعادة بناء يسرائيل .

والصهيونية الدينية تشبه فى كثير من الوجوه **الصهيونية الثقافية** فالدينيون ، مثل الثقافيين ، كانوا من أرستقراطية **الجيتو** الدينية فى شرق أوروبا ، ولذلك لم تكن تعنيهم مشاكل الجماهير اليهودية التى كانت تعانى من آلام الانتقال من نمط انتاجى الى آخر ، وكل ما كان يهمهم هو مشكلة اليهودية (الجيتوية) بعد سقوط حوائط الجيتو ، ويخلصون من هذا الى أن الواجب الأساسى للحركة الصهيونية يتركز فى الاتيان بالعلاج الناجح لمشاكل اليهود الروحية وليس لمشاكلهم الاقتصادية ، وهذا لن يتأتى الا عن طريق تحويل فلسطين الى مركز روحى لليهودية (أو جيتو تحفظ اليهودية نفسها فيه من خطر **الاندماج**) . ونقطة الاختلاف بين الصهاينة الدينيين والثقافيين تتركز فى كيفية الايمان بالدين اليهودى فكلاهما يؤمن بالقيم الدينية اليهودية الا أن الفريق الأول يخلع عليها القداسة المطلقة باعتبار أنها مرسلة من الله (كما يفعل **اليهود الارثوذكس**) ، بينما يرى الفريق الثانى هذه القيم كجزء من تراث « **الشعب اليهودى** » الثقافى وبذا يصبح مصدر القداسة هو الشعب ذاته (كما يفعل **اليهود المحافظون**) .

ويتسم التفكير الصهيونى الدينى بالحلولية

المتطرفة ، فالصهاينة الدينيون يرون أن اليهود أمة ولكنهم أمة تختلف عن بقية الأمم لأن الله هو الذى أسسها بنفسه ، فهم يبعثون المفهوم **التلمودى** الخاص بوحدة التوراة والأمة وأن اليهود كشعب لا يمكنه **الاستمرار** دون التوراة . ولكن مع هذا لا يمكن لهذه **الوحدة** أن تأخذ شكلها الكامل الا بأن تلتحم عناصر الثالوث الصهيونى : الأمة والكتاب والأرض ، وبالتحامها تنبجس عبقرية الأمة كالينبوع الذى تعود له الحياة فجأة ، والذى لا يمكن للبشرية الخلاص دون فيضه السخى . ومن أعلام الصهيونية الدينية اسحق **كوك** وصمويل **لانداو** و **بارايلان** . ولحركة مزراحى فروع فى كل العالم ، وتنظيم نسائى وآخر شبابى ، كما يتبعها **حزبان** فى اسرائيل : حزب **المزراحى** وحزب **عمال مزراحى** (ويؤلفان سويا **الحزب الدينى القومى**) كما يتبعهما عديد من مزارع **الكيبوتس** و **الموشاف** . ولكن نشاط المزراحى يتجه أساسا للأمور التربوية والثقافية ولذلك فقد أسس عددا كبيرا من المدارس من جميع المستويات وفى كل التخصصات وكثيرا من **المدارس التلمودية** . كما أسس **جامعة بارايلان** ودارا للنشر وساهم فى اصدار الموسوعة التلمودية وكل الطبعات الجديدة للتلمود . وتمتلك المزراحى مشروعات اقتصادية عديدة منها بعض البنوك وشركة للبناء .

أما التيار الدينى الآخر الذى بدأ برفض الصهيونية وانتهى بالانضمام لها فيتمثل فى جماعة **اجودات اسرائيل** التى بدأت كحركة من اليهود الأرثوذكس (أتباع **هيرش** على وجه الخصوص) الذين يرون أن اليهود أمة دينية وليست أمة « قومية » وأنها لا يمكنها أن تتحول الى أمة بالمعنى الكامل الا بمقدم **الماشيح** الذى يعود **بالمنفيين** . ولذلك عارضت أجودات اسرائيل الحركة الصهيونية وحاربتها فى كل مكان ، وتحالفت مع أعضاء **اليشوف** القديم ضد المستوطنين الصهاينة ولم تعترف **بدار الحاخامية** القائمة فى فلسطين . ولكن على الرغم من هذا الاختلاف فان بنية فكر **أجودات اسرائيل** لا تختلف فى أساسياتها عن المزراحى ، ولذلك لم يكد يمضى على تأسيس الحركة عدة سنوات حتى بدأت تتحول بالتدريج عن موقفها « المعادى » للصهيونية فأسست جماعات استيطانية ، كما صرح قادتها بأن وعد **بلفور والانتداب** يتسقان الى حد كبير مع الوعد الالهى بالخلاص . ثم بدأت الحركة تتعاون مع المستوطنين الصهاينة ، حتى اذا كان عام ١٩٤٨ وجدناها تشترك فى أول حكومة اسرائيلية وتصبح جزءا لا يتجزأ من الحياة السياسية فى اسرائيل . ويوجد فى اسرائيل حزبان يمثلان هذه الحركة هما : حزب أجودات اسرائيل وحزب **عمال أجودات اسرائيل** . وينصب اهتمام حركة اجودات اسرائيل على الأمور التربوية والثقافية شأنها فى هذا شأن المزراحى .

الصهيونية الراديكالية أو الصهيونية السياسية الراديكالية

Radical Zionism

تيار صهيونى لا يختلف كثيرا فى رؤيته ولا فى أساسه الطبقى عن **الصهيونية التنقيحية** او **الصهيونية العمومية** . وقد نشأ هذا التيار عام ١٩٢٣ كنوع من الاحتجاج على مهادنة **وايزمان** للحكومة البريطانية واستعداده للتخلى عن حقوق اليهود فى فلسطين . وقد ظهرت الصهيونية التنقيحية فى نفس الوقت وكاد الفريقان أن يلتحما لولا اختلاف موقفهما من الطابع الجماعى العمالى للاستيطان الصهيونى . فعلى الرغم من أن الفريقين يتفقان فى الاعتراض على الطابع « الاشتراكى » لهذا الاستيطان فان الراديكاليين كانوا يرون أن هذا الأسلوب هو الأسلوب الوحيد المتاح .

وقد أسس الراديكاليون اتحادا للصهاينة الراديكاليين لتخليص « **الشعب اليهودى** » عن طريق تغيير بنيان حياته ، وكان الاتحاد ينادى بأن الاستيطان يجب أن يتم من خلال امتلاك الأرض ملكية قومية ، وحاول الاتحاد تقديم العون « للاستثمارات الفردية ». وفى عام ١٩٣٠ حينما حدث انقسام فى صفوف الصهيونيين العموميين انضم الصهاينة الراديكاليون للجناح الليبرالى واتحدوا معه مكونين الاتحاد العالمى للصهيونيين العموميين .

الصهيونية الروحية

Spiritual Zionism

اصطلاح مرادف لاصطلاح **الصهيونية الثقافية** ، ولكننا نستخدمه فى هذه الموسوعة لنشير الى كل من الصهيونية الثقافية و **الصهيونية الدينية** لنبين الوحدة البنيوية بينهما ، ولنقلل من فوضى المصطلحات الصهيونية .

الصهيونية السياسية

Political Zionism

اصطلاح يستخدم للتفرقة بين الارهاصات « الصهيونية » الأولى مثل جمعية **احباء صهيون** و **بيلو** من جهة ، والحركة الصهيونية التي نظمها **هرتزل** من جهة أخرى ، باعتبار أن التنظيمات الأولى كانت جماعات ذات طابع محلي تهدف الي الاستيطان

في فلسطين ، معتمدة أساسا على الصدقات التي يقدمها أثرياء اليهود ، أما صهيونية هرتزل فهي تدعي أنها حولت **المسألة اليهودية** الى مشكلة سياسية ، وأنهـا توجهت الى الجمـاهير اليهـودية متخطية **الحاخامات** « والمليونيرات » .

ويؤمن الصهاينة السياسيون بأن المسألة اليهودية هي مشكلة الفائض السكاني اليهودي غير القادر على **الاندماج** ، أما اليهودية ، التي كانوا لا يعرفون عنها الكثير ، فهي لم تكن مشكلة مطروحة بالنسبة لهم وذلك على عكس **الصهيونية الدينية** و **الصهيونية الثقافية** . ويرى الصهاينة السياسيون أن **معاداة السامية** مرض خبيث لا شفاء للمجتمعات الغربية منه وهو يؤدي الى عدم اندماج اليهود فيها ، ويفرض عليهم أن يظلوا جماعة « قومية » تعيش كالضيف الثقيل وكالجسم الغريب وتنتقل كجماعة من الأشباح من وطن الى وطن لأنها لا وطن لها ولا أرض . ولا يمكن حل هذه المشكلة الا بأن يصبح اليهود شعبا مثل كل الشعوب وقومية مثل كل القوميات ولن يتأتى هذا الا عن طريق **تهجير** جماهير اليهود الى فلسطين (أو أى بقعة فى العالم) ليعيشوا في وطن يهودي تحكمه **دولة صهيونية** تندمج في المجتمع الدولي وتنجح في أن تحقق لليهود كشعب ما فشلوا في تحقيقه لأنفسهم كأفراد . ولكن هذا البرنامج لا يمكن تنفيذه الا تحت اشراف المجتمع الدولي وبضمان منه ، فالمسـألة اليهودية مشكلة سـياسية ذات طابع دولي . وستقوم **الدولة اليهودية** باستيعاب « فائض » يهود العالم ، أما الباقون الذين لا يرتضون الهجرة فانهم سيندمجون في مجتمعاتهم .

وما من شك في أن الصيغة السياسية الهرتزلية في « علمانيتها » الظاهرة ، وفي غيبيتها الباطنـة وفي جمعها بين الاندماجية و « القومية » كانت من أكثر الصيغ نجاحا ، لأنها حققت ليهود الغرب ما يريدون وما يتفق مع تجربتهم الاندماجية ، وأعطت يهود شرق أوروبا ما يبغون وما يتفق مع تجربتهم **الجيتوية** . بل ان هرتزل نفسه قد لاقى هذا النجاح البـاهر كزعيم صهيوني سياسي ، لأنه جمع النقيضين في ذاته ، فهو يهودي من « الغرب » المتقـدم اعتنق العقيدة « القومية » . ولكن أهم العوامل التي كفلت للصهيونية السياسية النجاح في تحويل المسألة اليهودية الى قضية دولية هو ظهور النشاط الامبريالي بشكل جاد ، وقد بدأ نشاط هرتزل الصهيوني السياسي في الوقت الذي زاد فيه الحـديث عن تقسـيم الامبراطورية العثمـانية والذي بدأ فيه النشـاط الامبريالي للاستيلاء على أفريقيا وتحويلها الى أسواق. وبالطبع نشـأت الحاجة لمستوطنين بيض يخدمون كممثلين « للحضارة الغربية » وللمصالح الامبريالية . وهنـا نجحت الصهيونية السياسية في الاعلان عن اليهود « كعملاء » لأي قوة امبريالية تريد أن تستفيد من خدماتهم بأن تحتضنهم وتوطنهم في فلسطين . وفي اطار هذا الفهم الامبريالي/الاستيطاني كان يتحرك هرتزل والصهاينة السياسيون من بلاط امبريالي لآخر ابتداء من السلطان التركي ومرورا بقيصر المـانيا وملك ايطاليا وانتهاء برئيس وزراء بريطانيا الذي قبل أن يمنح الصهاينة **شرق أفريقيا** في باديء الأمر ، ولكن نظرا لتعاظم التنافس الامبريالي ولتفجر الثورة العربية سارعت الامبريالية الانجليزية بمنح **وايزمان** وعد **بلفور** حتى تضمن وجود حامية يهودية في المنطقة العربية .

ومن أهم دعاة الصهيونية السـياسية **بنسكر** و **كلاتزكين** و **نوردو** . وتعتبر **الصهيونية التنقيحية** و **الصهيـونية العـامة** و **الصهيونية الراديكالية** تنويعـات على البنـاء الفكري العـام للصهيونية السياسية ، كما أن جماهير هذه التيارات تنتمي الى نفس القطاعات الاجتماعية فهي أساسا جماهير بورجوازية ليبرالية تؤمن بالاستثمار الخاص . وهي تنقسم الى فريقين أساسيين : فريق في اسرائيل تضمه **الأحزاب** اللادينية الرأسمالية الممثلة الآن في تحالف **ليكود** ، وفريق في **الدياسبورا** يدافع عن اسرائيل كدولة ولكنه لا يرى أي ضرورة للهجرة اليها ويكتفي بالنظر اليها عن بعد كمركز روحي (أي أن الفريق الثـاني قد مزج بين التيـارين السـياسي والروحي) وهذا ما سميناه **بصهيونية الدياسبورا**.

الصهيونية العمالية

Labour Zionism

ينطلق الصهاينة العماليون أو « الاشتراكيون » من الايمان بأن **المسألة اليهودية** هي مشكلة فائض سكاني يهودي غير قادر على **الاندماج** ،وليستمشكلة الديانة اليهودية ، أي أنها مشكلةالوضع الاقتصادي والاجتماعي لبعض قطاعات اليهود وليست مشكلة انتمائهم الديني أو الحضاري ، وهذا يعني أنهـا مشكلة تنتمي الى البناء التحتي أكثر من انتمائها الى البناء الفوقي (وان كانوا لا ينكرون أهمية البناء الفوقي ــ أو التراث اليهودي المتميز) .
وتتلخص المشكلة حسب التصور الصهيوني العمالي في أن التركيب الاجتماعي والحضاري لليهود يختلف عن التركيب الاجتماعي والحضاري للشعوب التي يعيشون بين ظهرانيها ، فاليهود المحرم عليهم ممارسة مهنة الزراعة ، كانوا يعيشون أساسا في المدن ، وأما العمال منهم فهم لا يكونون بروليتاريا صناعية وانما ينتمون الى قطاع البروليتاريا الرثة ومحرم عليهم ممارسة كثير من الحرف والأعمال ، وأما أثرياء اليهود فيشتغلون **بالتجارة** و **الربا** أو ببعض الصناعات الاسـتهلاكية . وقد نتج عن هذا الوضع المتميز شيئان : أولا أن كل الطبقات اليهودية في المجتمع ــ رأسماليين كانوا أو عمالا ــ كانت تشكل وحدة متميزة مرفوضة من بقية المجتمع بسبب **هامشيتها** (وبسبب تراثها الفكري الديني « القومي ») .

ثانيا : أصيبت « **الشخصية اليهودية** » بالذبول والطفيلية لأنها فقدت علاقتها بالأرض الزراعية وبأى عمل منتج . وقد ازداد هذا الوضع حدة وتفاقما ، بسبب ظهور طبقة رأسمالية محلية (فى روسيا وبولندا) تنافس الرأسماليين اليهود وترفض استئجار العمال اليهود بسبب التعصب الدينى ولأن العامل اليهودى فى معظم الأحيان كان لا يمتلك الخبرات . ولقد راحت هذه الرأسمالية المحلية الجديدة تؤلب الجماهير المسيحية المستغلة ضد كل من الرأسماليين والعمال اليهود ، حتى لا تعرف هذه الجماهير مستغليها الحقيقيين . وهذا التحليل لأوضاع اليهود بعد سقوط **الجيتو** فيه كثير من الجدة والصدق (وان كانت فيه افتراضات جيتوية كثيرة مثل وحدة الرأسماليين والعمال اليهود ، فهذه الوحدة لم تكن فعلية قط وانما كانت موجودة على مستوى الوعى الزائف وحده) . وكمحاولة لحل مشكلة يهود شرق أوروبا طرحت ثلاثة حلول :

— أولا : الحل الاندماجى الاشتراكى الرافض لأى حلول « قومية » . وقد تبنى هذا الحل المثقفون والعمال اليهود الذين انضموا **للأحزاب** الثورية .

— ثانيا : الحل **القومى الدياسبورى** الاشتراكى (ممثلا فى حزب **البوند**) — وأخيرا الحل الصهيونى العمالى .

وتشترك الحلول الصهيونية العمالية فى الايمان بأنه لا حل لمشكلة اليهود الا عن طريق استيطان فلسطين بطريقة جماعية واقامة **دولة صهيونية** عمالية . ولكن داخل هذه الوحدة البنيوية الأساسية توجد بنيات فرعية مختلفة . ولعل أهم هذه البنيات هو تيار **بوروخوف** الذى حاول توظيف المنهج الماركسى فى خدمة رؤيته الصهيونية فأكد الأساس الطبقى والاقتصادى للصهيونية ، وخلص من تحليله الى حتمية الحل الصهيونى كوسيلة لتزويد كل الطبقات اليهودية الهامشية بقاعدة للانتاج (أو **الأرض** المقدسة فى المصطلح التقليدى) . أما تيار **سيركين** فقد ركز على العنصر الأخلاقى ووحدة الرؤية بين اليهود ، ولذلك فهو يؤكد التعاون والأخوة ويقلل من أهمية الصراع الطبقى . وقد انصرف جل اهتمام **جوردون** الى الجانب النفسى ولذلك ركز على فكرة **اقتحام الأرض والعمل** كوسيلة للتخلص من آفات **المنفى** وكوسيلة للولادة الجديدة **وتحويل اليهود الى قطاع اقتصادى منتج** . وقد كتب لأفكار جوردون وسيركين الشيوع فى الأوساط العمالية الصهيونية ، على حين ظلت أفكار بوروخوف مقصورة على أقليات « متطرفة » ، (وان كان يوجد الآن بعث لكتاباته فى اسرائيل لأن اليسار الصهيونى يجابه أزمة حادة) .

وقد تأسست منظمات عمالية عديدة مثل **عمال صهيون و العامل الفتى و الحارس الفتى** . وانعكس الاختلاف بين هذه التيارات الصهيونية العمالية على المستوطنين الصهاينة ، ولا تزال آثاره واضحة على البناء السياسى فى اسرائيل فاليمين العمالى (**الماباى**) متأثر بأفكار جوردون وسيركين و **كاتزنلسون** أكثر من تأثره بأفكار بوروخوف (على عكس **المابام** مثلا) . ومؤخرا أخذ التيار العمالى شكلا موحدا فى تحالف **المعراخ** الحاكم مما يؤكد الوحدة المبدئية بين جميع الاتجاهات على الرغم من الاختلافات الفكرية .

والبناء الاقتصادى/السياسى فى اسرائيل هو نتاج نشاطات الصهيونية العمالية بالدرجة الأولى ، **فالهستدروت و الكيبوتس و الهاجاناه و البالماخ** ، هى الأدوات التى استخدمها الصهاينة فى تحويل جزء من فلسطين الى دولة صهيونية ، وهى مؤسسات أوجدتها وسيطرت عليها الصهيونية العمالية التى لا تزال لها اليد الطولى فى فلسطين . وقد كانت الصهيونية العمالية مرشحة منذ البداية لهذا الدور لأنها هى التى استقطبت يهود شرق أوروبا من البورجوازيين الصغار والعمال الذين فشلوا فى التأقلم مع الواقع الاقتصادى الجديد فى بلادهم والذين كانت عندهم تطلعات طبقية ومطامح اقتصادية (زادها حدة جو **الانعتاق** والمساواة **والاندماج** فى أوروبا) . وقامت المنظمات الصهيونية العمالية بتهجير بضعة آلاف من **هذه** الجماهير ، وبزرعها فى ظروف معيشية صعبة للغاية فى فلسطين (الأمر الذى عجز عنه تماما الصهاينة **السياسيون و الدينيون و الثقافيون**) . فهذه الجماهير بسبب يأسها وتدنى مستواها الاقتصادى والحضارى كان من السهل خداعها ومن اليسير حملها على **الهجرة** على أمل أن تحسن من ظروفها ، وساعد على ذلك أن الاحساس العام بين المستوطنين الصهاينة كان انهم « ملاك » للأرض وليسوا مجرد أجراء مزارعين أو عمال صناعيين ، أى أن الاستيطان بالنسبة لهم كان صعودا فى السلم الطبقى وليس هبوطا فيه .

ولكل هذا يمكننا القول بأن الصهيونية كانت ستظل مجرد رؤية حالمة لولا مشاركة الصهيونية العمالية التى ساهمت فى ايجاد البناء الداخلى والوجود الفعلى لاسرائيل . ولكن مع هذا لم يكن نشاط الصهيونية العمالية بمفرده كافيا بأية حال لتأسيس الدولة الاستيطانية الصهيونية ، بل كان لابد وأن تغطى الصهاينة العماليين مظلة عالمية/امبريالية لتضمن لهم الاستمرار المادى ، وهنا يأتى دور الصهيونية السياسية التى كانت تقوم بجمع الضرائب من أثرياء اليهود لارسالها للبروليتاريا الصهيونية المناضلة (ولا تزال الحركة الصهيونية السياسية تقوم بهذا الدور لتضمن للبيروقراطية العمالية الاستمرار) . كما كانت تقوم بالبحث عن ضمانات مختلفة مثل وعد **بلفور** ومثل تأييد الدول الامبريالية ودعمها المالى والعسكرى . ويبدو أن أعضاء البورجوازية اليهودية المندمجة أو شبه المندمجة فى الغرب ووسط أوروبا (والتى جاء صفوتها كثير من زعماء الصهيونية السياسية مثل **هرتزل و نوردو**)

كانوا واعين بحقائق الموقف وصعوبات الاستيطان ، كما أنهم لم يكن يعنيهم من قريب أو بعيد شكل الدولة الصهيونية طالما أنها تؤدى الأغراض المطلوبة منها مثل ابعاد يهود شرق أوروبا عنهم ، والقيام بدور المدافع عن المصالح الامبريالية . ولذلك لم تمانع هذه القيادات البورجوازية فى اتخاذ قرارات «اشتراكية ثورية» عديدة . فالنقطة الأولى فى برنامج بازل تدعو الى توطين اليهود فى فلسطين « بالوسائل اللازمة » دون تأكيد لأى محتوى طبقى أو نمط انتاجى معين . وبمرور الزمن اكتشف بشكل برجماتى أن احدى وسائل الاستيطان اللازمة والحتمية هى الاستيطان الجماعى والعمالى لأن عملية تمويل المشروع الصهيونى كان لابد وأن تتم بشكل جماعى أو « قومى » كما أن المستوطنين اضطروا للتجمع على هيئة جزر متماسكة فى وجه الرفض العربى . لكل هذا نجد أن **المؤتمرات الصهيونية** الأولى التى سيطرت عليها الطبقات الوسطى **والحاخامات** وافقت على مبدأ تأميم الأرض باعتبارها أهم أساس للدولة الصهيونية فى المستقبل ، كما اتخذت هذه المؤتمرات كثيرا من القرارات « الثورية » الأخرى .

ومما هو جدير بالذكر أنه فى أيام الحماس الأيديولوجى الأول فى مطلع هذا القرن (قبل أن يضغط العرب على واحة الديمقراطية والاشتراكية وقبل أن يضطرها الى التحول الى قاعدة امبريالية ، كما يدعى بعض المفكرين الصهاينة) عرض **بن جوريون** الصهيونى العمالى على **جابوتنسكى** (ممثل أكثر القطاعات يمينية وبورجوازية فى الحركة الصهيونية) أن يؤلفا سويا حزبا يسمى المباى (باء خفيفة) يضم الصهاينة العماليين وأتباع جابوتنسكى . كما كان **وايزمان** الصهيونى السياسى العملى البورجوازى « يعطف » كثيرا على النشاط الصهيونى العمالى ولم يكن يأبه لاعتراضات المولين اليهود اعتقادا منه أن الصهيونية العمالية فى نهاية الأمر ستخدم مآرب البورجوازية اليهودية والامبريالية العالمية (تماما كما كان يوقن **الأرثوذكس** أن الصهاينة السياسيين اللادينيين سيخدمون القيم الدينية التقليدية شاءوا أم أبوا) . وقد صدقت توقعات البورجوازيين بالنسبة للعماليين ، وصدقت توقعات الدينيين الغيبيين بالنسبة للجميع .

الصهيونية العملية أو الأسلوب الصهيونى العملى

Practical Zionism

تيار ظهر فى الحركة الصهيونية ويعود الى ما قبل اعلان وعد **بلفور** وكان ينادى بأن **المسألة اليهودية** لن يتأتى حلها عن طريق الاعتماد الكامل على المناورات السياسية والدبلوماسية ولا عن طريق الضمانات الدولية وانما عن طريق جهود اليهود « الذاتية » والعمل والمساهمة فى خلق أمر واقع فى فلسطين واعادة بناء الوطن القومى . وقد كان **وايزمان** من أهم قادة هذا الاتجاه العملى ، وخلفه **بن جوريون** ، كما أيد الاتجاه أعضاء جماعة **أحباء صهيون** الذين كانوا يحاولون استيطان فلسطين عن طريق العمل البطىء والمثابرة .

والاختلافات بين **الصهيونيين السياسيين** والعمليين ليست اختلافات فى المصالح ولا حتى فى الرؤية ، وانما هى اختلافات فى التكتيك والسياسة التنظيمية يعود بعضها الى تنوع فى الانتماء الطبقى أو الحضارى ولكنها لا ترقى بتاتا الى مستوى الاختلاف الايديولوجى الذى يؤدى الى صراع له مغزى ودلالة . ولذلك نجد أن وايزمان زعيم الصهيونية العملية هو أيضا الذى سعى الى استصدار وعد بلفور (قمة الجهود الصهيونية السياسية) ، وهو أيضا الذى دعا الى **الصهيونية التوفيقية** التى تجمع بين المنهجين « العملى » و « السياسى » . ونظرا لأن الصهيونية العملية منهج وليس تيارا حقيقيا فانه لا توجد احزاب تمثله ، وانما هو أسلوب فى العمل تنتهجه جميع الأحزاب خاصة الأحزاب **العمالية** بدرجات متفاوتة .

الصهيونية العمومية أو الصهيونية السياسية العمومية

General Zionism

فى عام ١٩٠٣ تبلور « يمين » صهيونى دينى ممثلا فى حركة **مزراحى** ، ويمين صهيونى عمالى ممثلا فى حركة **عمال صهيون** ، ولكن الأغلبية العظمى من الصهاينة ظلت فى « الوسط » مكونة نوعا من « الصهيونية فوق الأحزاب » تؤمن بالمصلحة القومية بغض النظر عن الانتماء الطبقى ، ولا تتطلب من الصهيونى سوى الانتماء **للمنظمة الصهيونية العالمية** وسداد رسوم العضوية (**الشاقل**) وتقبل برنامج **بازل** ، وقد حاول هذا الاتجاه تثبيت أركان الاستيطان الصهيونى فى فلسطين عن طريق جمع **المال** وتوظيف رؤوس الأموال لشراء الأراضى وتوطين **المهاجرين** فى فلسطين ثم اتباع أسلوب المفاوضات الدبلوماسية لتحقيق مكاسب للحركة الصهيونية ، وقد سمى هذا الفريق بالصهيونيين العموميين . ورغم أن هذا التيار الصهيونى ينفى عن نفسه أية انتماءات أيديولوجية فانه فى واقع الأمر تيار ليبرالى بورجوازى يمثل كبار المولين اليهود فى الخارج (ويضم الصناعيين والتجار وملاك الأراضى والمنتجين الزراعيين فى اسرائيل) وهو فى هذا لا يختلف عن **الصهيونيين التنقيحيين** (الذين انفصلوا عنهم وكونوا تيارا مستقلا عام ١٩٢٠) . وقد عمد بعض الصهاينة العموميين الى تشكيل

حزب سياسي ليحد من النفوذ « العمالي » في العملية الاستيطانية الصهيونية ، وليدعم الطبقة المتوسطة ويقويها في جميع المجالات خاصة بعد هجرة بعض اليهود الموسرين من ألمانيا عام ١٩٣٣ ، الذين كان لهم مصالح متناقضة مع مصلحة البيروقراطية العمالية .

وما من شك في أن معارضة الصهيونيين العموميين **الهستدروت** ، ومزارع **الكيبوتس** والتنظيمات الصهيونية « العمالية » الأخرى انما ينم عن عدم فهم لطبيعة الاستعمار الصهيوني/الاستيطاني/الاحلالي الذي كان لابد وأن يعتمد على هذه المؤسسات . ولعل سبب عدم فهم الصهيونيين العموميين لطبيعة الاستعمار الصهيوني يرجع الى جذورهم البورجوازية المرتبطة بوجودهم في **الدياسبورا** (على عكس المستوطنين الصهيونيين الذين كانوا يعيشون في المجتمع العربي المعادي ، الأمر الذي كان يضطرهم الى التكاتف داخل تنظيمات جماعية « عمالية ») .

ولكن على الرغم من هذه الوحدة الأساسية التي تنتظم الصهاينة العموميين فانهم ينقسمون الى فريقين : فأما الفريق الأول (جماعة أ) فهو يمثل مصالح المهاجرين من ألمانيا ورومانيا وهم أساسا مهنيون ومثقفون ، ولذا فهم لا يمانعون في وجود منظمات استيطانية ذات طابع جماعي ، وأما الفريق الثاني (جماعة ب) فيمثل مصالح أفراد الطبقة المتوسطة بين المستوطنين وهؤلاء كانوا دائما يعارضون الهستدروت بشدة وأية مؤسسات « عمالية » أخرى . وهذا الانقسام ينعكس على الحياة السياسية ، فالفريق الأول يمثله الحزب **التقدمي** (ومن قبله جماعة **الهجرة الجديدة**) ، أما الثاني فيمثله حزب **الصهيونيين العموميين** ، وقد اندمج الحزبان معا عام ١٩٦١ وكونا الحزب **الليبرالي** . ولكن التقدميين انسحبوا عام ١٩٦٥ وانضم العموميين لحزب **حيروت** مكونين معه حزب **جحال** وهو امتداد الصهيونية التنقيحية داخل اسرائيل . ومعنى ذلك أنه بعد انشقاق التنقيحيين عن الصهاينة العموميين لمدة ٤٠ عاما عاد التحالف بينهما مرة أخرى . ومن أشهر الصهاينة العموميين ناحوم **جولدمان** وحاييم **وايزمان** . وقد تأسس عام ١٩٤٦ اتحاد عام يضم كل الصهاينة العموميين سواء في اسرائيل أو خارجها ، وتنعكس الصراعات بين الحزب التقدمي وحزب الصهاينة العموميين على الاتحاد العام الذي انقسم الى عدة اتحادات .

الصهيونيون العموميون — حزب

General Zionists — Political Party

حزب سياسي في اسرائيل يعد امتدادا لمعسكر **الصهيونية العمومية** (خاصة جماعة ب) ويمثل مصالح أصحاب العمل وملاك الأراضي والطبقة المتوسطة الاسرائيلية عامة .

وتعود جذور الحزب الى أوائل القرن العشرين غير أنه اكتسب قوته الحقيقية **بهجرة** بعض الأثرياء **الألمان** عام ١٩٣٣ . والحزب عضو في **المنظمة الصهيونية العالمية** ويؤيد البرنامج الصهيوني ، الا أن الصهاينة العموميين يختلفون مع **الصهاينة العماليين** حول بعض القضايا ، اذ يطالبون بالحد من قوة **الهستدروت** وعدم تدخل الحكومة لصالحه بل وكانوا يرفضون الاشتراك فيه (وكانت هذه هي النقطة التي سببت الشقاق بينهم وبين **التقدميين** أو جماعة أ من الصهيونيين العموميين بعد اندماجها وتكوينهما **للحزب الليبرالي**) ، كما يطالب الصهاينة العموميون باعطاء الحرية الكاملة لرأس المال . أما بخصوص السياسة الخارجية فالصهاينة العموميون يطالبون بالتحالف الكامل مع الغرب (وان كانوا قد أخذوا موقفا معتدلا في أوائل الستينيات تحت ضغط **جولدمان** الذي طرح برنامجا لتحييد اسرائيل وتقوية علاقاتها بدول آسيا وأفريقيا) . ولكن الحزب عاد الى سياسته الموالية للغرب خاصة بعد تحالفه مع حيروت وتكوينهما جماعة **جحال** .

الصــوم

Fasting

يصوم اليهود عدة أيام متفرقة في السنة من أهمها صوم **عيد يوم الغفران** حيث يمتنع اليهود عن الشراب **والأكل** وارتداء الأحذية لمدة ٢٥ ساعة من غروب الشمس في اليوم السابع حتى غروب الشمس في يوم الصيام (بينما تستغرق أيام الصوم الأخرى من الشروق الى الغروب ولا تتضمن كل التحريمات مثل تحريم ارتداء الأحذية) . وفي الماضي كان الصائمون يرتدون الخيش ويضعون الرماد على رؤوسهم تعبيرا عن الحزن . ويصوم اليهود أياما اضافية (أيام الاثنين والخميس) لأنها الأيام التي تقرأ فيها **التوراة** في **المعبد** .

وثمة أيام صوم عديدة أخر مرتبطة بأحزان **يسرائيل** مثل يوم **التاسع من آب** ، يوم خراب **الهيكل** ، ويوم السابع عشر من تموز (آخر يونيه — يوليو) الذي دخل فيه بختنصر والرومان **أورشليم** ، وصوم جداليا (يوم الرابع من تشري) لاحياء ذكرى حاكم فلسطين اليهودي الذي قتل بعد خراب الهيكل الأول ، والذي يرى اليهود أن نهايته تمثل نهاية **استقلالهم** وحكمهم الذاتي . ويصوم اليهود أيضا يوم العاشر من طيبت (آخر ديسمبر — يناير) وهو **اليوم** الذي بدأ فيه **بختنصر حصار أورشليم** . هذا ويصوم أعضاء **ناطوري كارتا** يوم عيد « **الاستقلال** » اسرائيل باعتباره يوم حداد عندهم .

ط



بعض الجنـود الاسرائيليين مرتـدين الطاليت ويقرأون من لفائف الشريعة،ويشاهد أحدهم وقد لف التيفيلين على ذراعه .



حاخام يفحص دجاجة ليتأكد اذا كانت كوشر أم لا (رسم جاكوب دىهان ١٨٨٠)



ذابح الدجاجـة (الشرعى) لشاجال.

الطاليت

Tallit

كلمة عبرية تعنى شال **الصلاة** ، وهو شال يرتديه اليهود أثناء صلاة الصباح وفى صلاة الظهيرة فى **التاسع من آب** وفى كل الصلوات فى **عيد يوم الغفران** خاصة صلاة **كل النذور** . ويكون هذا الشال عادة من الحرير الأبيض أو الصوف ، وفى كل زاوية من زواياه حلية تسمى الصيصيت مؤلفة من ثمانيةأهداب من الخيط : أربعة بيضاء ، وأربعة زرقاء رمزا للتعرف على طلوع الفجر بتمييز الخيط الأبيض عن الخيط الأزرق . وهذه الألوان هى ايضا الوان راية اسرائيل . وقديما كان طاليت **الكهنة** يوشى بخيوط الذهب أما فى العصر الحديث فأثرياء اليهود وحدهم يرتدون مثل هذا النوع من الطاليت . والطاليت يرتديه الرجال عند الصلاة صباحا وأحيانا فصلوات المساء وهو يوضع على الرأس والأكتاف بطريقةمعينة مع قراءة بعض الصلوات ، ويرتدى العريس الطاليت فى حفل زفافه كما يكفن به أيضا عند مماته بعد نزع الاهداب منه . والملاحظ أن عادة ارتداء الطاليت تختلف من مجتمع الى آخر . ويوجد نوع أصغر من الطاليت يسمى « طاليت قطان » (أو الطاليت الصغير) يرتديه **اليهود الأرثوذكس** بصفة دائمة تحت ملابسهم .

الطعام ـــ القوانين الخاصة به فى اليهودية

Kashrut, Dietary Laws

بالعبرية « كاشروت » من الكلمة العبرية «كاشر» بمعنى مناسب أو ملائم ، وهى مجموعة القوانين الخاصة بنظام الأكل وطريقة اعداده وطريقة الذبح عند اليهود ، وهى قوانين مصدرها **التوراة** .ويسمى الطعام الذى يتبع قوانين الكاشروت « كوشر » أى « الطعام المباح أكله فى **الشريعة** اليهودية » .وهذه القوانين تحرم على اليهودى أكل أنواع معينة من الطعام ، كما تحلل له أكل أنواع أخرى :

(أ) يحل لليهودى ان يأكل الحيوانات والطيور « النظيفة » وهى الحيوانات ذوات الأربع ولها ظلف مشقوق وليست لها أنياب ، والطيور الأليفة التى يمكن تربيتها فى البيت والحقول وبعض الطيور البرية أكلة العشب والحب . وما عدا ذلك من الحيوانات والطيور فهى « غير نظيفة » . ولذلك يحرم أكل الخيل والبغال والحمير لأنها ليست ذات أظلاف مشقوقة ، وكذلك الجمل لأنه ذو خف لا أظلاف، ويحرم الخنزير لأنه ذو ناب بالرغم من أظلافه المشقوقة ، ولحم الأرانب وما يتصل بها من القوارض، أكلة العشب لأنها ذات أظافر لا أظلاف مشقوقة . أما الطيور غير النظيفة فهى كل طير له منقار معقوف أو مخلب وأوابد الطير التى تأكل الجيف والرمم مثل الصقر والنسر والبومة والحداة والببغاء .

(ب) كذلك يحرم على اليهودى أن يأكل لحم الحيوانات أن لم يكن قد ذبحها ذابح شرعى (شوحيط) وبالطريقة الشرعية بعد تلاوة بركة الذبح .

(ج) يحرم الجمع بين اللحم واللبن ، ولذا يحرم طبخ اللحوم فى السمن والزبد بل يجب أن تطبخ فى زيوت نباتية ، كما يحرم أن يتناول اللحم والجبن أو الزبد أو نحوها فى وجبة واحدة ، بل حرام أن يوضع اللحم فى اناء كان قد وضع فيه لبن أو جبن من قبل، أو أن تستعمل سكين واحدة فى تقطيع اللحوم والجبن أو ما اليه . ولذلك تضطر المطاعم التى تقدم أكل كوشر أن يكون عندها مجموعتان من الأوعية واحدة لطبخ اللحوم وأخرى للألبان على أن يحفظا فى مكانين منفصلين . (كما أنه من المستحيل تقريبا فى اسرائيل تناول قدح من القهوة باللبن بعد وجبة طعام تحتوى على لحم) .

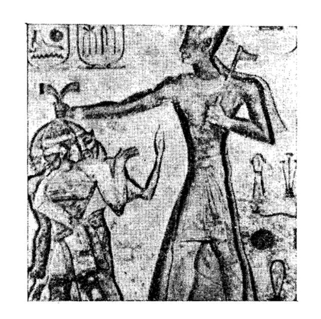
وقد بذلت على مر العصور محاولات شتى لتفسير هذه التحريمات تفسيرا عقلانيا أو منطقيا ولكنها باءت بالفشل ، وقد فسر البعض الغرض الدينى منها بأنها تضفى عنصرا من القداسة على الحياة اليومية (اليهودية) **للشعب المقدس** وتساهم فى الحفاظ على تفرد اليهود وانعزالهم . وقد ساهمت هذه القوانين بالفعل فى عزل اليهود الى حد كبير فالطعام اليومى يضبط ايقاع حياة الانسان ويتحكم فى علاقاته الاجتماعية بالآخرين ، لأن الانسان الذى يتناول طعاما مختلفا عن طعام الآخرين يجد نفسه شاء أم أبى منفصلا عنهم لا يمكنه أن يشاركهم حياتهم اليومية. وحتى أولئك اليهود الذين تركوا صفوف اليهودية أو حاولوا التمرد على انعزاليتها كان من العسير عليهم ذلك لأنه ليس من اليسير على المرء ان يغير الطعام الذى ألفه وتعود عليه ، أى أن الكاشروت يصبح ذا طابع حتمى بيولوجى .

ونظرا لتغلغل قوانين الكاشروت فى حياة اليهود اليومية وتعقدها فان اليهودى العادى كان يواجه مشاكل دينية تضطره للجوء **للحاخام** طلبا للفتوى مما يزيد من سلطان الآخير . كما أن ضرورة ذبح الطيور والحيوانات على يد الذابح الشرعى تجعل من المستحيل على اليهودى أن يعيش خارج الجماعة اليهودية .

وقد هاجم **اليهود الاصلاحيون** قوانين الطعام لأنها تعطل تطور اليهود **واندماجهم** ونادوا بأن هذه

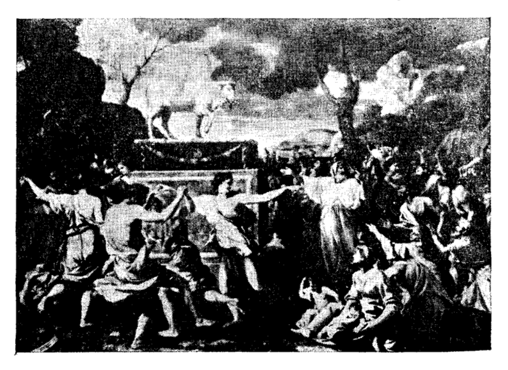
القوانين هى فى الواقع ذات طابع شعائرى ولا تستند الى أى أساس دينى أو أخلاقى ولذلك فهم لا يلتزمون بها ، أما **اليهودية المحافظة والارثوذكسية** فترى أن التمسك بالكاشروت يؤدى الغرض الأساسى من وضعه وهو القداسة الفردية ثم الانفصال والتميز عن باقى الشعوب . وفى اسرائيل تحاول **دار الحاخامية الرئيسية** جاهدة أن تسيطر على الحياة العامة من خلال قوانين الطعام ، فلا تقدم **ال/عال** أو **تسيم** الا أكل كوشر ، كما أن الفنادق لابد وأن تخضع لضغط الحاخامية حتى تستصدر رخصة المطعم ، فتضطر بعض المطاعم لمنع التدخين والرقص ، يوم **السبت** ، ومنع الاختلاط بين الجنسين فى حمام السباحة طوال الاسبوع .





رمسيس الثانى ممسكا بعض الاسرى بيده ، والأسير الذى فى الوسط عبرانى .

عبـادة العجل الذهبى (للفنـــان نيكولاس بوسان ١٦٣٥) .





شموئيل عجنون



الاحتفال بعيد الفصح (من مخطوط أسبانى للهاجاداه يعود تاريخه للقرن الرابع عشر).



طفل من أسرة حسيدية يزين السوكاه (عيد المظال).

عال همشمار

Al Hamishmar

عبارة عبرية تعنى « فى المرصاد » ، وهى **صحيفة** يومية اسرائيلية أسست عام ١٩٤٣ ، تمثل وجهة نظر جماعة **الحارس الفتى** (احدى الجماعات المكونة **للمابام**) أى انها بالاشتراك مع **دافار** تمثل وجهة نظر **الصهيونية العمالية** . وللصحيفة ملحق أدبى أسبوعى ، ويبلغ توزيعها ٢٥ ألف نسخة .

عاليـــاه

Aliya

كلمة عبرية تعنى حرفيا الصـــعود ويستخدمها الصهاينة للاشارة **للهجرة الصهيونية** الى فلسطين .

العامل الفتى

Ha-poel Ha-tzair

بالعبرية « هابوعيل هاتسعير » ، وهو **حزب صهيونى عمالى** ، أسسه مجموعة من الشباب الذين نزحوا الى فلسطين مع موجة **الهجرة** الثانية احتجاجا على مشروع **شرق افريقيا** وأصرارا على أثبات امكانية الاستيطان فى فلسطين واقـامة « الوطن القـومى اليهودى » . وقد عارض هذا الحزب كل الشعارات البروليتارية والصراع الطبقى ، وبالرغم من أن برنامجه كان ينص على الملكية الجمـاعية للأرض ويتضمن الكثير من المبادىء « الاشتراكية » فـانه رفض الانضمام الى حركة العمـال العالميـة على عكس منظمة **عمال صهيون** وباقى المنظمات العمالية للمستوطنين الصهاينة التى بذلت قصارى جهـدها للانضمام (دون جدوى) . وقد تميز هذا الحزب بتفكيره العملى وكان أول حزب عمال يهودى يؤكد دون مواربة أن العمال اليهود يواجهون موقفا مختلفا تماما عن كل العمـال الآخـرين ، ولذلك رفض « استيراد » المفاهيم والسياسات وأصر على أن دور العامل اليهودى ورسالته هى أن يكون رائدا لحركة البعث « القومى » اليهودى وهى رسالة لها الأولوية المطلقة على ما عداها ، واعتبر أن الاشتراكية جزء من الحركة « القومية » .

وقد ركز الحزب على أهمية العمل اليدوى ورفع شعار **اقتحام العمل** أى أن يقتحم اليهود جميع مجالات العمل فى فلسطين ويسيطروا عليها ، فبهذه الطريقة يكتسبون الحـق الادبى فى الأرض ويتحقـق الأمل الصهيونى ، كما وضع الحزب خطة لزيادة العمال اليهود وفتح مكتبا للهجرة فى فيينا أشرف على عمليات تهجير الموجة الثالثة . وقد مجد أفراد الحزب مفهوم العمل كقيمة أخلاقية مطلقة متأثرين فى ذلك **بجوردون** وعقيدته المسماة **بدين العمل** .

وقد أنشأ العـامل الفتى أول **كيبوتســـاه** وأول **موشاف** . ولكن مستوطناته **التعـاونية** لم تحـرز النجاح المتوقع منها مما اضطر الجماعة الى الاعتماد على **المنظمة الصهيونية العالميـة** عن طـريق مكتب فلسطين ، أى أن **العمل العبرى** لم ينجح بمفرده فى اقتحام الأرض ولا فى اقتحام العمل ومع هذا لم يتناقص هوس أعضاء الجمعية بفكرة العمل وانما أخذ أشكالا متطرفة ، فقد قال بعضهم بأن حلاقة الذقون والشعر منافية للطبيعـــة ،(فالحـلاقة أمر ميكانيكى مثل الماركسية وليس أمرا عضويا مثـل العمل العبرى والطبيعة) وبالتـالى توقفـوا عن الحلاقة ، كما أن بعضهم دعا الى رفض الثيـاب التقليدية الأوروبية لأنها منافية للطبيعة ولبس كيسا طبيعيا ذا ثلاث فتحات طبيعيـة ، واحـدة للرأس واثنتين لليدين .

وقد أسست الجماعة منظمة **الحارس** للدفاع عن المستوطنات التعاونية الزراعية ضد هجمات الفلاحين العرب الذين اقتلعوا من أرضهم . وفى المجال الفكرى أنشأ العامل الفتى أول جريدة عمالية فى فلسـطين سنة ١٩٠٧ ، وأصدر مجلة أدبية شهرية بعد الحرب العالمية الأولى ممهدا بذلك لظهور الحيـاة **الادبية** الحديثة فى اسرائيل . وقد سانده كثير من المفكرين مما أكسبه مركزا مميزا ، وكان للحزب انتشار واسع وتأثير قوى على معظـم اعضـاء **الأقليـات اليهودية فى العالم** .

وعلى الرغم من أن الخلافات بين العامل الفتى وحزب **عمال صهيون** بلغت من الشدة أنها ظهرت على صفحات الجرائد الناطقـة بلسـان الحزبين فانهما مع هذا تعاونا تعاونا تاما فى جميع مجالات الانشطة العملية لأن الخلافات بين المنظمات والأحزاب الصهيونية فى فلسطين وفى اسرائيل هى عادة خلافات بخصوص الوسيلة ولا تمس الغاية . وهذا ما حدث للحزبين المتنافسين ، فانهما ما لبثا أن اتحـدا وتمخضت الوحدة عن حزب **الماباى** عام ١٩٣٠ .

العبرانيون — أو العبريون

Hebrews

أتى أول استخدام لهذه الكلمة فى سفر التكوين (١٣/١٤) وذلك للاشارة **لابرام** أو **ابراهيم** العبرانى،

وتستخدم الكلمة فى **العهد القديم** بشكل عام للاشارة الى اليهود الذين يطلق عليهم أيضا اصطلاح « بنى **يسرائيل** » أو يسرائيليين . ولا يعرف بالضبط أصل الكلمة ، فيقال انها تعنى سليل « عابر » (حفيد سام) ، ويقال أيضا أنها نسبة الى « عبور » اليهود النهر فكانوا يعرفون بأنهم الذين آتوا من « الجانب الآخر ») من نهر الاردن وكلمة « عبر » العبرية تعنى الجانب الآخر ويرى بعض الكتاب أن الكلمة مشتقة من كلمة « هابيرو » أو الخابيرو .

ونحن اذا قبلنا هذا الاشتقاق الأخير يمكننا القول أن أول ذكر للعبرانيين فى التاريخ المكتوب ورد على ألواح تل العمارنة عام ١٢٠٠ ق.م. وكلمة «خابيرو» كلمة لها معان كثيرة مترابطة ، فهى تعنى « العابر والمتجول والبدوى » . وقد كان الاصطلاح يستخدم للاشارة للقبائل التى كانت تهاجم حدود مصر قديما وتغير على أرض **كنعان** من آونة لأخرى . ومن معانى الكلمة أيضا « الجندى المرتزق » (ومن المعروف أنه فى القرن السابع قبل الميلاد فى عصر فرعون بسمتيك الاول كانت توجد حامية من اليهود والمرتزقة المستوطنين فى جزيرة الفنتاين كانت مهمتهم حماية حدود مصر من هجمات النوبيين) . ولكن أحيانا كانت تستخدم الكلمة للاشارة لأى عناصر فوضوية فى المجتمع ، ففى فترات الفوضى فى مصر الفرعونية كانت تتواتر الاشارات « للخابيرو » ، أى أن الكلمة كان لها مدلول عرقى ومدلول اجتماعى طبقى فى ذات الوقت . واذا كان معنى الكلمة غامضا مبهما ،فالأمر لا يختلف كثيرا بالنسبةللخابيرو أنفسهم، فليس من المعروف الكثير عن أصلهم من الناحية العرقية ، وكل ما يمكن أن يقال عنهم انهم **ساميون** لا يتميزون تميزا واضحا ولا يختلفون اختلافا كبيرا عن غيرهم من الساميين ، وان كان بعض الباحثين يرى انهم لم يكونوا ساميين وانما هم شعب مهاجر متنقل عاش حياة متجولة ليبيع خدماته لأى أمة فى المنطقة، وأنه فى معظم مراحل تاريخه غير المدون تزاوج واختلط بعديد من الأجناس . ويدلل الباحثون على هذه المقولة الأخيرة بالاشارة الى عدد من العادات والتقاليد التى ورد ذكرها فى **أسفار موسى الخمسة** والتى لا علاقة لها بالحضارة والعادات السامية .

والعبرانيون القدامى لم يكونوا من الشعوب الهامة أو المهابة فى المنطقة ، فقد كانت المملكة اليهودية خاضعة لسلطان الامبراطوريات المجاورة وبخاصة الامبراطورية المصرية . وفى المجال الحضارى لم ينجز العبرانيون شيئا ذا بال اذ لم يكن عندهم أى اهتمامات أو مهارات فنية ، فحينما شيدوا **الهيكل** اضطروا للاستعانة بالفنانين من البلاد المجاورة (ولا يوجد أسلوب عبرى فى المعمار فالهيكل نفسه بنى بالأسلوب الفرعونى/**الآشورى** على يد فنانين فينيقيين !) . ولم ينجز العبرانيون القدامى أى شىء فى مجال العلم ، وحتى فى تحصيلهم ونقلهم لمعلومات الآخرين لم يتسموا بكثير من الخلق والدقة ، فهم لم يتمكنوا من بناء جسر أو خندق الا من النوع البسيط .

ويفضل بعض الصهاينة الذين يرتدون رداء العلمانية أن يستخدموا كلمة « عبرى » أو «عبرانى» مفضلينها على كلمتى « يسرائيلى » أو « يهودى » باعتبار أن الكلمة تشير الى بنى يسرائيل قبل اعتناقهم اليهودية ، أى أن مصطلح « عبرى » يؤكد الجانب العرقى على حساب الجانب الدينى فيما يسمى « بالقومية اليهودية » . ولكننا نفضل فى هذه الموسوعة استخدام هذا المصطلح للاشارة لليهود القدامى كتجمع بشرى/حضارى له خصائص متميزة ، أما اليهود القدامى كتجمع دينى فيمكن تسميتهم « باليسرائيليين » تمييزا لهم عن الصهاينة المستوطنين فى فلسطين وأبنائهم الذين يمكن أن نطلق عليهم اصطلاح « اسرائيليين » ، على أن تظل كلمة « يهودى » اصطلاحا يشير لكل من يعتنق اليهودية.

عبريه — لغة

Hebrew

احدى اللغات **السامية** من المجموعة **الكنعانية** كان يتحدث بها الكنعانيون ثم اتخذها العبرانيون لغة لهم بعد استقرارهم فى فلسطين أو أرض كنعان وقد سميت هذه اللغة « بالعبرية » فى وقت متأخر ، فقد كان يشار اليها باصطلاح « يهوديت » (يهودى) (الملوك الثانى ١٨/٢٦) . وعمر العبرية قصيرللغاية اذ لم يظهر استقلالها اللغوى الا حوالى عام ١٤ ق.م. وأول النصوص المعروفة بهذه اللغة يرجع تاريخه الى عام ١٢٠٠ ق.م. وقد ظل **العبرانيون** يتحدثون بها حتى السبى **البابلى** فى ٨٥٦ ق.م. ثم أخذت **الآرامية** فى الحلول محلها كلغة لليهود وكلغة **للتجارة** فى المنطقة ، ولكن مع هذا ظلت العبرية لغة دوائر محدودة من **حاخامات** اليهود وزعمائهم الدينيين . وفى القرن الثالث قبل الميلاد نسى كثير من يهود الاسكندرية كلا من العبرية والآرامية تماما مما اضطر علماء اليهود الى ترجمة **أسفار موسى الخمسة** الى اليونانية . ثم ماتت اللغة تماما فى القرن الثانى ق.م. واقتصر استخدامها على الصلوات اليهودية وعلى الكتاباتالدينية مثل **المشناه** وسائر كتب**الهالاخاه والمدراش** (ولكن **الجماراه والباهير والزوهار** كتبت بالآرامية أساسا) ، الى أن بعثت العبرية بعد ذلك بين المسيحيين المهتمين بالدراسات الانجيلية .

وكما بينا لم تكن العبرية لغة اليهود الا فترة وجيزة من تاريخ العبرانيين فى فلسطين ، أما بالنسبة **للأقليات اليهودية فى العالم** فان عاداتها اللغوية تختلف باختلاف الزمان والمكان ، فقد كانت بعض هذه الأقليات تستخدم الأبجدية العبرية فى الكتابة .

أما لغة التأليف فكان أمرها مختلفا ، فيهود الأندلس كانوا يستخدمون العربية فى مؤلفاتهم الفلسفية والدينية ، وتحولت العبرية الى لغة التمرينات الادبية. وفى الغرب ظل العلماء اليهود على ولائهم للعبرية فى الكتابات الدينية المتخصصة فحسب . وفى الحديث اليومى كان اليهود يستخدمون رطانات مكونة من اللغة الأم بعد أن تدخلها بضع كلمات ومصطلحات عبرية ، فيهود الاندلس على سبيل المثال كانوا يتحدثون بلهجة تسمى بالعربية/اليهودية ، ويهود أسبانيا كانوا يتحدثون باللادينو ، أما يهود أوروبا فكانوا يتحدثون باليديشية . ولعله من المفيد أن نذكر أن بركوخبا البطل اليهودى كان يتحدث الارامية ، وأن موسى بن ميمون كتب معظم مؤلفاته بالعربية ، ومارتن بوبر كتبها بالألمانية ، وأن هرتزل كان لا يجيد التحدث الا بالألمانية . وفى أحد المؤتمرات الصهيونية حاول أن يدخل السرور على قلب الحاخامات فنطق ببضع كلمات عبرية كتبت له بالأبجدية اللاتينية . وقد ظلت العبرية هى لغة العبادة وحسب ولكن حتى عبرية الصلوات لم تكن لغة واحدة ، اذ نجد أن العبرية التى يتعبد بها الاشكناز مختلفة عن تلك التى يتعبد بها السفارد فهى تتسم بأنها أكثر تفوقا وفصاحة لمجاورتها اللغة العربية ، أرقى لغات المجموعة السامية . وقد ترتب على ذلك أن دولة اسرائيل عندما قامت على أكتاف الاشكناز الغربيين وجدت نفسها ، بالرغم من كل شىء ، مضطرة الى اعتبار عبرية السفارد اللغة الرسمية للمسرح والاذاعة والتعليم فى الجامعات والمدارس . بل أن المؤلفين فى الأدب العبرى الحديث أو المتخصصين فى الدراسات اللغوية اضطروا للخضوع المطلق للسان السفارد حتى لو كانوا من الاشكناز .

وقد ترتب على موت اللغة العبرية واستخدامها فى الصلوات وحسب أن أصبحت تسمى «باللغةالمقدسة» وهذا يتفق مع الاتجاه العام للوجدان اليهودى الذى يخلع القداسة على كل ما هو « قومى » ، فالوطن هو الأرض المقدسة والشعب هو « الأمة المقدسة » وهكذا ، وكان يظن أن العبرية هى اللغة التى يتحدث بها الملائكة (مع أن معظم التلمود قد كتب بالأرامية) . ومما زاد من اتساع هالة القداسة أن الكتب القبألية تكسب الحروف العبرية دلالةصوفية حتى أنه كان يقال أن الله استخدم اللغة العبرية فى خلق العالم ، وحيث أن لكل حرف عبرى مقابلا عدديا فقد استخدم الله الحروف العبرية — كحروف وكأرقام — أداة ليخلق التنوع والتعدد فى العالم (ولكنهما تنوع وتعدد داخل اطار من الوحدة الصارمة). وتعتمد كثير من القراءات القبالية والباطنية للعهد القديم على هذا التصور لوجود دلالة رقمية لكل حرف عبرى ، فيترجم النص الى مقابله الرقمى وتستخلص الدلالات التى يريدها الانسان عن طريق الجمع والطرح والقسمة . وقد كان يهود الجيتو أسرى لتقديسهم للأبجدية العبرية (رغم أنهم كانوا لا يتحدثون لا العبرية ولا الأرامية) ولذلك كانت اليديشية لغة الجيتو واليهود مكتوبة بحروف عبرية كاملة ، أنهم منعوا أطفالهم من الدراسة فى مدارس الا لأن التصور الذى كان سائدا بينهم أن اليهودى ا ينظر الى أبجدية غير عبرية تحرق عيونه يوم القي

وقد أعيد بعث اللغة العبرية فى العصر الد على يد مفكرى حركة الاستنارة الذين حاولوا التراث اليهودى الأصلى قبل أن تدخل عليه الشو والغيبيات ، وظهرت أول جريدة عبرية عام ٨٥٦ وقد تبنى الصهاينة بتقديسهم للتراث اليهودى بعث العبرية فنجد أن أدباء العبرية فى العصر الد هم أيضا من أهم المفكرين الصهاينة ويمكننا أن من بينهم أحاد هعام وبياليك وتشرنحوفسكى . حاول المفكر الصهيونى بن يهودا أحياء العبري ولكن قوبلت محاولته بعداء شديد فى بادىء الأمر قبل اليهود المتدينين الذين كانوا يرون أن الع هى لغة مقدسة يجب ألا تمتهن باستخدامها فى الد اليومى . وقد نشب فى المستوطنات الصهي ما يسمى « بحرب اللغة » التى كانت تعبيرا تعدد الانتماءات اليهودية اللغوية والحضارية فقد احتفظت مدارس الأليانس بالفرنسية وا المدارس الانجليزية اليهودية على لغة الوطن الا وظلت العبرية فيها لغة ثانية . وحينما بدأت الع تأخذ شكلا جادا أوصت الحكومة الالمانية المستوط اليهود من الالمان حوالى عام ١٩١٣ أن يحتفظ بلغتهم وأن يحاولوا أتخاذ قرار من اتحاد المدر مفاده أنه لا توجد لغد رسمية للمستوطنين ، ك حاولوا جعل اللغة الالمانية لغة الدراسة فى التخني

وقد قام الصراع بخصوص اللغة على مس دينى أيضا ، اذ أن استخدام العبرية فى الصل كان من المسائل الأساسية التى ناقشتها الفرق اليهو المختلفة فى العصر الحديث . فحاول الاصلاح استبعادها لتأكيد عدم ازدواج ولاء اليهود الد ولتشجيع اندماجهم الحضارى واللغوى مع الأمم يعيشون بين ظهرانيها ، على حين حاول المحاف والأرثوذكس الابقاء عليها .

وقد انتصر الاتجاه الصهيونى الغيبى فى نهاية ا وانتصرت العبرية ، فالتحدث بالعبرية هو ا طريقة « علمانية » لبناء حاجز نفسى بين الد والاغيار ، وأصبحت اللغة الرسمية فى اسرائيل اللغة العبرية . بل ان الحكومة الاسرائيلية . لمواطنيها أن الرباط اللغوى يكاد يكون هو الر القومى الوحيد وليس التوراة ، باعتبار أن تـ الأقليات اليهودية الحضارى متنوع وأن الكتب الد اليهودية لا يؤمن بها كثير من الاسرائيليين . وتحـ الحكومة الاسرائيلية استخدام اللغة كأداة لتخـ الفوارق القومية الدينية أى أن العبرية هى ا أسس « أسطورة بوتقة الصهر الاسرائيلية » . جعلت اسرائيل المشاركة فى الأعمال ذات الاه والحساسية فى الدولة مقصورة على من يجيد العبر كما ان الجيش الاسرائيلى أهم عناصر التـ

الاجتماعى فى اسرائيل ، يدرس العبرية للمجندين القادمين من أطراف العالم ليصبغهم بالصبغة « القومية » المرجوة .

ولكن على الرغم من كل هذه المحاولات فيبدو أنها لم تكلل بالنجاح ، ويتضح هذا من تعدد النداءات التى تصدرها الحكومة للجماهير الاسرائيلية كى تتحدث بالعبرية . كما يظهر هذا فى عدد من **الصحف** التى تظهر بلغة البلاد الاصلية التى **هاجر** منها الاسرائيليون ، كما أن **الاذاعة الاسرائيلية** تذيع برامج بلغات عديدة مثل اليديشية والفرنسية والانجليزية والرومانية والتركية والفارسية والعربية (باللهجة المغربية) والروسية والاسبانية . ويبدو أن الاسرائيليين يتحدثون العبرية خارج منازلهم أما داخلها فيتحدثون أما اللغة الأم أو العبرية باللهجة التى يعرفونها (وهم فى هذا لا يختلفون كثيرا عن الأقليات اليهودية حينما كانت تتحدث اللغة الأم فى الوطن الأم ولكنها تستخدم العبرية فى الكتابة الدينية أو فى التراسل مع اليهود فى الخارج) . وقد نتج عن هذا الوضع ظهور مستويات مختلفة للغة العبرية اذ توجد عبرية أدبية متعددة الانتماءات الأدبية ، فهناك عبرية توراتية وأخرى أرامية وثالثة يديشية (أى متأثرة لغويا بالتراث الذى يصدر منه الأديب) ، وهناك عبرية الحديث التى يتعلمها الطلاب فى المدارس ثم هناك العبرية التى يستخدمها العامة وهى مختلفة عن النوعين السابقين فى طريقة النطق ، أى أن الوحدة اللغوية أمر لا يزال بعيد المنال بالنسبة للاسرائيليين. ومما يزيد الأمور تعقيدا أن موجات المهاجرين تزيد من خلخلة هذه الوحدة المرجوة لأن كل مهاجر يحضر معه انتماءه الحضارى واللغوى ، مما يضمن للرطانات واللهجات اليهودية قدرا من الاستمرار والحياة . أى أن الصورة العامة للعبرية الآن فى العالم هى كما يلى :

لا تزال العبرية هى لغة القلة النادرة من اليهود فى العالم ، فأكثر من ١٠ مليون يهودى يتحدثون الانجليزية و٣ مليون يتحدثون اليديشية والروسية وأكثر من مليون ونصف يتحدثون لغات أخرى مثل الفرنسية والاسبانية ، ولا يتحدث العبرية الا مليون ونصف أو مليونان من الاسرائيليين ، وهم لايتحدثونها طول الوقت .

العبقرية اليهودية

Jewish Genius

تتحدث كتب الدعاية الصهيونية عما يسمى « بالعبقرية الصهيونية » ومن فضل اليهود على الحضارة الانسانية . والحديث عن العبقرية اليهودية لا يختلف بنيويا عن الحديث عن **المؤامرة اليهودية الكبرى أو العالمية** برغم اختلاف المضامين ، فكلا الموقفين يصدر عن تصور أن اليهودى « يهودى » بالدرجة الاولى ثم أمريكى أو روسى بالدرجة الثالثة كما أنهما يتفقان على تجريد اليهودى من أى سياق اجتماعى وعلى وضعه على هامش التاريخ أو خارجه حيث يقف ليساهم فيه بعبقرية فذة أو يحاول تخريبه بكل ما أوتى من قوة ودهاء وحيلة .

ولكننا لو نظرنا « للعباقرة اليهود » بعد أن نضعهم فى سياقهم التاريخى المتعين فاننا نكتشف على الفور أن مقولة « العبقرية اليهودية » لا وجود لها على الاطلاق ، تماما مثل « المؤامرة اليهودية الكبرى » ، وأنها عبارة ليس لها أى مدلول واضح أو مستتر . ومن حق المرء أن يسأل : ما هى السمات « اليهودية » المشتركة بين فرويد وشعراء العرب اليهود فى الجاهلية **وراشى ويوسيفوس** ومؤلف مزامير **داود** وشاجال **وموسى بن ميمون** وبرنارد مالامود ؟ والاجابة الوحيدة هى أنه لا توجد مثل هذه السمات المشتركة وأن تصنيف كل هؤلاء العباقرة على أنهم يهود لا يفيد كثيرا فى فهم فكرهم أو طبيعة مساهمتهم فى التراث الانسانى ، وأنه لابد لنا أن نعود للتقاليد الحضارية والظروف التاريخية التى شكلت فكرهم ووجدانهم حتى يتسنى لنا الاحاطة بها . فموسى ابن ميمون كاتب عربى أندلسى يعتنق اليهودية ويتفاعل مع التراث العربى الاسلامى ومن خلال هذا التفاعل نضجت عبقريته العربية/اليهودية . وقصص برنارد مالامود تنتمى الى التراث الادبى الأمريكى لان كاتب هذه القصص قد تأثر بتقاليد هذا الأدب وأتقن اللغة الانجليزية/الأمريكية وكتب روايات أمريكية تعالج موضوعات أمريكية/يهودية . وقد صرح شاجال مرة لمجلة تايم بأنه غير مهتم باليهودية فقامت الدنيا ولم تقعد ، وأرسل كثير من القراء برسائل احتجاج أوضحوا فيها تأثر شاجال باليهودية **الحسيدية** . وقد يكون هذا أمرا صحيحا ، ولكن يظل شاجال هو نتاج الحركات الفنية فى أوروبا فى القرن العشرين وبخاصة فى روسيا وفرنسا ، وقد تكون للوحاته « نكهة حسيدية » خاصة وأنها تعالج موضوعات يهودية مثل **التوراة** و **الحاخام** ولكنها تظل مع هذا لوحات رسمها فنان روسى/فرنسى (ويجب الاشارة فى هذا المضمار الى أنه لا توجد تقاليد فنية يهودية) .

واذا ما تركنا مجال الفنون والانسانيات يصبح الحديث عن « العبقرية اليهودية » عبثا وهراء لا طائل من ورائهما . فبأى معنى يمكننا القول أن نظرية النسبية التى توصل لها اينشتاين « يهودية » ، وكأنه كان من الممكن أن يصل أينشتاين الى ما وصل اليه من اكتشافات باهرة دون جهود من سبقه من علماء مسيحيين وبوذيين ، أو كأنه كان من الممكن أن يصل الى ما وصل له من اكتشافات دون تواجده داخل الحضارة الغربية الحديثة ! (والا بم نفسر عدم ظهور علماء طبيعة متفوقين تفوق اينشتاين بين يهود **الفلاشاة** الاحباش ؟) .

وبلاحظ زيادة عــدد المتعلمين والمخترعين الذين يظهرون من بين **الأقليات اليهودية في العالم** ، ولكن هذا أمر طبيعي وينطبق على كل الأقليات في أي مكان حينما تتاح أمامها الفرصة ، فالأقلية دائما واقعة تحت ضغط نفسي شديد يدفعها الى أن تثبت تفوقها أمام نفسها وأمام الآخرين ، ولذلك يجهـد أعضاؤها أن يساهموا في الخلق الحضاري بدرجة تزيد عن المعدل العادي في المجتمع ، كما أن عضو الأقلية عادة ما يكون عنده عقلية نقدية في رؤيته للمجتمع لأنه على علاقة خاصة به . ولكن مع هذا يخضع أعضاء الأقلية لدرجة تقدم وتخلف المجتمع الذي يعيشون بين ظهرانيه فان تقدم تقدموا ، وان تخلف صاروا من المتخلفين . فلم يكن هناك عباقرة يهود بين العرب ابان فترات الانحلال في الحضارة العربية ، فقد أغلقت **مدارس** العراق **التلمودية** بسبب انتكاس الحضارة العربية ، على حين ازدهر الفكر العربي اليهودي في الأندلس بسبب ازدهارها .

ونحن لو نظرنا الى تاريخ الأقليات اليهودية في شرق أوروبا التي نبتت الصهيونية بينها لوجدنا انها كانت أكثر القطاعات تخلفا في أوروبا ، وكانت الجماهير اليهودية وقيادتها غارقة حتى أذنيها في التأملات **القبالية** المضحكة التي يشمئز منها أي انسان عاقل ، وكانت الحياة العقلية في **الجيتو** أمرا يثير الخجل الانساني (باعتراف الصهاينة وأي دارس موضوعي أو متحيز) . فعلى حين كانت أوروبا تعيش أروع أيامها في عصر النهضة ثم عصر **الاستنارة** كان يهود الجيتو يدرسون التلمود ويحاولون حساب متى تحل **آخرة الأيام** .

وحتى لو رصدنا العبقرية اليهودية بشكل مطلق كما يفعل الصهاينة ، فاننا سنكتشف أن اليهود كأقليات متناثرة لم يلعبوا دورا كبيرا في خلق الحضارة فحينما ظهروا على مسرح التاريخ عام ١٢٠٠ ق.م. كرعاة رحل كانت الامبراطورية الفرعونية قد شـيدت مئات المعابد والأهرام والسدود ، وكان الفن المعماري وعلوم الفلك المصريان قد وصلا الى قمم شامخة . وحينما تأسست المملكة العبرية الموحدة على يد داود ظلت مملكة صغيرة تتنازعها الامبراطوريات المختلفة المجاورة لها . وعلى مستوى الأدب والفن والفكر لا توجد أي مساهمة حقيقية من جانب اليهود القدامى في تراث العالم القديم ، بل ان أسلوب **الهيـكل** المعماري ، الذي قام الفينيقيون ببنائه ، هو الأسلوب **الآشوري**/الفرعوني ، وكان بناء الكباري والسدود أمرا غير معروف البتة لليهود القدامى . وحتى الكتابات اليهودية « المقدسة » مثل سفر التثنية وسفر الجامعة متـأثرة تأثرا عميقا بالحضـارات المجاورة . ولا يأتي ذكر لليهود في الكتابات الاغريقية أو الرومانية الا كشحاذين ومصدر ضيق لكتاب مثل شيشرون . واذا نظرنا للحضارة العربية ابان فترة نهضتها فاننا نجد أن دور اليهود كان مقصورا على الترجمة والنقل من اللغات الأجنبية (واشـتغالهم **بالتجارة** الدولية في العالم القديم هو الذي جعلهم عارفين لعديد من اللغات وجعلهم « ناقلين » لحضارات الآخرين) . ولا يوجد شاعر كبير أو مفكر فلسفي عربي مشهور يعتنق اليهودية . كنت تجد من بينهم الأطباء والصيادلة والتجار ، ولكن لم يكن من بينهم الفنانون أو المفكرون (أي انهم ظلوا مرتبطين بالانتاج اليومي المـادي) . وبعد أن انتقل مركز الحضارة الى الغرب ظل الأمر على ما هو عليه اذ اننا لا نجد في أدب وحضارة العصور الوسطى أو عصر النهضة مفكرا أو رساما أو أديبا يهوديا واحدا . وحتى المفكرون اليهود الذين ظهروا ابان هذه الفترات الطويلة مثـل الحاخام **عقيبا** أو راشي أو موسى ابن ميمون كانوا مهتمين بأمور دينية يهودية ذات أهمية انسانية محدودة ، كما أننا لا نعرف كثيرا عن مدى تأثيرهم في أيامهم ، فموسى بن ميمون الذي كان معاصرا لابن رشد لم يشترك في الحوار الفلسفي الدائر آنئذ بين المتصوفين والعقلانيين (رغم انه حوار ذو انعكاس على الفكر الديني اليهودي ، ويمثل ابن ميمون فيه الطرف العقلاني) . ولم يسمع ابن رشد أو أي من المتحاورين بهذا المفكر العربي اليهودي ، ويبدو أن ابن ميمون كان معروفا كطبيب وكمؤلف كتب في الطب وحسب . وما من شك في أن اقتصار نشاط اليهود على نشاطات انسانية معينة دون غيرها أمر طبيعي للغاية من أقلية تشتغل بالتجارة بالدرجة الأولى منعزلة اقتصـاديا بسبب مهنتها ، ووجدانيا بسبب تراثها الديني .

والواقع أننا لا نبدأ نسمع عن مساهمة اليهود في الحضارة الا مع بدايات ظهور الرأسمالية ، ولعله ليس من قبيل المصـادفة أن **سبينوزا** أول فيلسوف يهودي عالمي قـد ظهر في هولندا مهـد الرأسمالية الحديثة ومهد التفكير اليهودي الحديث في الغرب . وقد ظل المفكرون اليهود يساهمون في خلق الحضارة الأوروبية كأوروبيين أولا وأخيرا أي أن « يهودية » المفكر والعبقري لم تكن هي العنصر الأساسي في اسهامه . ثم زادت هذه المساهمة بازدياد انتشار القيم الليبرالية ثم الثورية في الغرب والشرق لأنها فتحت المجال أمام اليهود ، ومع هذا ظلت مساهمتهم « غير يهودية » وذات طابع انساني عام . ولكن نلاحظ مع نهاية القرن التاسع عشر في أوروبا أن اسهام بعض المؤلفين والرسامين اليهود أصبح له طابع يهودي قوي ، ويستمد بناءه ومضمونه من وضـــع العبقـري كيهـودي . ومما زاد من انتشار الاهتمام باليهود والموضوعات اليهودية في الغرب في الآونة الأخيرة انتشار التيارات العدمية والعبثية ، فقد وجد بعض الكتاب الغربيين (اليهود والمسيحيين) أن **اليهودي التائه** هو رمز الاغتراب الأزلي ، الذي يقف على حافة التـاريخ شاهدا عليه ، واكتشف هؤلاء الكتاب أيضا أن اليهودية هي دين الاغتراب والعبث وأنها ديانة صوفية حلولية الأمر الذي يؤهلها لأن تكون وسيلة ناجحة يستخدمها انسان المجتمعات الاستهلاكية للتغلب على اغترابه .

أما بخصوص « العبقريات » التى تنتجها اسرائيل فالأمر يتوقف على جنسية العبقرى ، فان كان اسرائيليا فهو تعبير عن العبقرية الاسرائيلية أما اذا كان من أصل روسى أو ألمانى فهو عبقرى روسى أو ألمانى، أى أن العبقرية اليهودية تظل مقولة مجردة لا وجود لها الا بين صفحات الكتب الصهيونية و**المعادية للسامية** ، ويجب علينا أن نتحدث عن عباقرة يؤمنون بالدين اليهودى وينتمون الى الحضارات الانسانية المختلفة فى مختلف الأماكن والأزمان .

العجل الذهبى

The Golden Calf

تمثال من الذهب عبده **اليسرائيليون** عند قاعدة **جبل سيناء** بينما كان **موسى** فوق الجبل يتعبد ، وقد قام **هارون** بجمع الحلى الذهبية من اليسرائيليين بعد الحاح شديد منهم وقام بصهرها وصبها على هيئة تمثال . وحينما اكتشف موسى التمثال حطمه ونجح فى أن يمنع غضب الرب .

وقد سببت هذه الحادثة كثيرا من المشاكل **للحاخامات** والمفسرين اليهود خاصة بسبب اشتراك هارون فى عبادة العجل . ويتواتر ذكر العجل الذهبى بكثرة فى الدراسات اليهودية الحديثة فالصهاينة يستخدمونه كرمز لليهود الذين يعيشون خارج **الأرض** المقدسة ويرفضون **الهجرة** لها بسبب المستوى المادى المرتفع الذى حققوه فى « **المنفى** » . أما أعداء الصهيونية فيستخدمونه للاشارة الى النزعة الوثنية التى بعثتها الصهيونية بين اليهود والمتمثلة فى عبادة العجل الذهبى الجديد : اسرائيل . وبعد حرب اكتوبر شبه بعض الاسرائيليين نظرية « **الأمن** » الاسرائيلية بالعجل الذهبى !

عجنون ، شموئيل يوسف (١٨٨٨ـ١٩٧٠)

Agnon, Shmuel Yossef

قاص يكتب بالعبرية ولد فى **جاليشيا** ثم استقر فى فلسطين عام ١٩٠٩ ، فيما عدا الفترة ما بين عام ١٩٢١ وعام ١٩٢٣ التى قضاها فى ألمانيا . وهو صهيونى منذ نعومة أظافره ، عين سكرتيرا لحركة **أحباء صهيون** فى حيفا ، وقد اشتهر عن طريق أول انتاج أدبى له وهو قصة بعنوان عجونوت أى « مهجورات » ، وقد اشتق اسم عجنون من هذه الكلمة وعرف به منذ ذلك الحين .

تميز عجنون فى كتاباته بأسلوب غريب هو مزيج توصل اليه من المصادر **المدراشية والحسيدية** والسريانية ثم أضفى على هذا الخليط لمسة عصرية . وقد اهتم عجنون بتحليل ما يسمى « بالنفسية اليهودية » وادعى بعد الدراسة لهذه النفسية أن كل ما يعتمل فيها ويحركها هو حب **أرض* يسرائيل** (بعد حب الله **والتوراة**) والشوق العارم لاستردادها ، وقد جسد هذه الفكرة فى أعماله ودعا اليها فى اطار يختلف تماما عن غيره من الأدباء نكتب الملحمة والقصة الشعبية ومزج الحقيقة بالخيال وابتعد بذكاء عن الأساليب التعليمية والمواعظ ، وألف عددا كبيرا من القصص القصيرة منها ما يتركز على التراث اليهودى القديم مثل **أسطورة الكاتب** ، ومنها ما يصور الحركة الصهيونية الحديثة ويدعو لها مثل **صغار وكبار** كما كتب أيضا رواية طويلة هى **بائنة العروس** . ولعجنون روايات طويلة أخرى مثل **الأمس البعيد** ، وهو من المطالبين بالاحتفاظ بكل الأراضى العربية المحتلة من قبل اسرائيل . وقد حصل عجنون على جائزة نوبل للأدب عام ١٩٦٦ (مناصفة مع أديبة يهودية أخرى) .

عقيبا بن يوسف (٤٠ ـ ١٣٥)

Akiva

عالم دينى يهودى أحرز شهرة كبيرة ومكانة عالية بين اليهود وكان يطلق عليه اسم أبو **المشناه** ، لأن شروحه **للتوراة** كانت مقبولة من الجميع . وترجع أهمية عقيبا فى التاريخ الى تأييده لثورة المتمرد اليهودى **بركوخبا** والى قبوله لادعاءات الأخير بأنه **الماشيح** (على الرغم من معارضة **السنهدرين**) . وقد اشترك عقيبا فى الثورة المسلحة ضد الرومان وانتهى الأمر باعدامه بعد تعذيبه .

وعقيبا هو النموذج الصهيونى **للحاخام** الذى يغوص حتى أذنيه فى التقاليد الغيبية والشعبية والدينية ثم يترجمها الى عدوانية مسلحة موجهة ضد **الأغيار** ويعقد حلفا « مع الرجل المتطى صهوة جواده » (احدى صفات الماشيح) ثم ينتهى نهاية **شمشونية** حين يستشهد دون أى تردد أو تساؤل . ان الحاخام عقيبا ، شأنه فى هذا شأن جنرالات اسرائيل ، تجسيد لفكرة « التوراة والسيف » اللذين أرسلا معا من السماء (على حد قول **جابوتنسكى**) . ومما هو معروف أن بعض منظمات الشباب الصهيونية تسمى باسم الحاخام عقيبا .

عمال أجودات اسرائيل

Poale Agudat Israel

هو الجناح العمالى **لحزب* اجودات اسرائيل** ، وقد تأسست حركته فى بولندا عام ١٩٢٢ بغرض

مقاومة التيار الاشتراكى فى أوساط العمال اليهود وبغـرض الدفاع عن مكانة **اليهود الأرثوذكس** فى الصناعة ، الا أنها راحت تدرب أعضـاءها على اكتساب قدرات تمكنهم من الاستيطان فى فلسطين ، ثم ما لبثت أن أنشأت أول **كيبوتس** لها هناك عام ١٩٣٣ . ويقوم عمال أجودات اسرائيل على قاعدة دينية مطابقة لقاعدة الحزب الأم ، غير أنه لكى يبقى أمينا لاسمه العمالى ، فانه يشدد على العلاقات الانسانية والاجتماعية بين أعضائه أكثر من اهتمامه بصلات الانسان بالله . لكن المهم أنه لم يرفض فكرة النشاط الاستعمارى الصهيونى بفلسطين بل نادى بأن **المـاشيح** سوف يأتى اذا استحق اليهود الخلاص فى الأماكن المقدسة . ومن هنا راح هذا الحزب يلقن أعضاءه أن الأمل باستحقاق العيش فى **أرض** الله لن يتم تحقيقه الا عندما يستوطن اليهود فى الأرض . ومن أجل ذلك تعاون عمال أجودات اسرائيل مع **الصندوق القومى اليهودى** لشراء الأراضى اللازمة لاقامة مستوطن ريفى عام ١٩٣٤ ، وقد أدى هذا الى نشوب نزاع بينه وبين الحزب الأم بسبب معارضة هذا الأخير للصندوق . وقد بلغ عدد المستعمرات التى يسيطر عليها الجناح العمالى لأجودات اسرائيل حتى عام ١٩٦٨ حوالى ١٤ مسـتوطنة زراعية بالاضافة الى ادراته لبعض المدارس الزراعية .

وقد تقرب الحزب من **الهستدروت** دون الانضمام اليه لأن قيادته تعد من وجهة نظر الحزب لا دينية واكتفى بمزاولة بعض الأنشطة النقابية ، كما أيد قيام **الدولة الصهيونية** ، وساهم فى تنظيم **الهجرة** اليهودية الشرعية وغير **الشرعية** وأرسل ممثليه الى يهود أوروبا والى مخيمات اللاجئين اليهود فى أوروبا لترغيبهم فى الهجرة الى اسرائيل . كذلك حارب بعض أعضائه فى صفوف **الهاجاناه** ، كما يدعو الى مزيد من تقوية **الجيش الاسرائيلى** لردع العرب . وينضم هذا الحـزب الى الحكومة من وقت لآخر ويظهر استعدادا كبيرا للتفاهم مع **المـاباى** بعد أن كان يتهمه بالمـادية واللادينية . وهو يحتفظ بفروع فى أوروبا وفى أمريكا الشمالية والجنوبية يحصل منها على التمويل اللازم لأنشطته التنظيمية والسياسية والتعليمية والاقتصادية .

عمال صهيون

Poale Zion

ترجمتها العبرية « بوعلى تسيون » ، وهى عبارة أطلقت على الحركة **الصهيونية العمالية** التى حاولت تطعيم **الصهيونية السياسـية** بالاهتمـامات الطبقية « للبروليتاريا » اليهودية . وقد تكونت جماعات من العمال الصهاينة فى روسيا تحت هذا الاسم فى أواخر القرن المـاضى ثم ظهرت جماعات أخرى فى أوروبا والولايات المتحدة وفلسطين وكانت جميعها تهدف الى نشر القومية الاشتراكية والصهيونية . وقد توحدت هذه **الأحزاب** فى لاهاى عام ١٩٠٧ بعد **المؤتمر الصهيونى** الثامن وكونت اتحاد عمال صهيون . وكان هدف هذا الاتحاد هو ادماج كل أحزاب عمـال صهيون فى الكيان الصهيونى ولذلك كان أول عمل له هو الانضمام الى **المنظمة الصهيونية العالمية** .

وقد اشترك كثير من المفكرين فى وضع أيديولوجية وبرنامج اتحاد عمال صهيون ومن أهمهم **سيركين** الذى انطلق من مقولة أن الصهيونية لا يمكن أن تتحقق الا عن طريق الاشتراكية محللا على ذلك بأن « التاريخ اليهودى » القديم هو سلسلة من صراعات قام بها الشعب الكادح للوصول الى حياة اشتراكية . أما **بوروخوف** فقد حاول تبرير الصهيونية فى عبارات ماركسية ، وقد فشلت جميع هذه المحاولات الشاقة لادماج هذين المفهومين المتناقضين فى وحدة فكرية متكاملة ، وكان على الشق المـاركسى أن يدفع الثمن ويقدم التنازل تلو الآخر للشق الصهيونى فى أيديولوجية بوروخوف . وكان البرنامج السياسى لاتحاد عمال صهيون يؤكد أن الهدف الأساسى للاتحاد هو تنمية الوعى « القومى » بين البروليتاريا اليهودية واقامة تحالف مع البورجوازية اليهودية لانشـاء « الوطن القومى اليهودى » على أن تأتى بعد ذلك مرحلة الصراع الطبقى الذى لا بد وأن يتم على **أرض** يهودية بعد أن تكون الظروف الانتاجية قد تهيأت له . فاقامة الوطن القومى اذن كانت الهدف الاستراتيجى فى حـرب البروليتـاريا اليهودية لبنـاء المجتمع الاشتراكى . وقد كانت هذه المرحلة التى دعا اليها بوروخوف هى المنفذ الذكى لهروب حركة عمال صهيون من التناقض الأساسى بين الصهيونية والمـاركسية .

وممـا يستلفت النظر أن الاتحاد اشـترك فى المؤتمرات الصهيونية بنشاط عظيم للغاية ، غير أنه كان عليه الا ينسى أنه ماركسى النزعة وذلك ليكسب عطف ومساندة الأحزاب الاشتراكية العالمية للحركة الصهيونية ، ولذا رفض أعضاؤه الانضمام الى لجان العمل التابعة للمنظمة الصهيونية العالمية لأن هذه اللجان تمثل البورجوازية ، كما أثاروا اعتراضات حول مسائل عديدة غير حيوية مثل الأهداف التى تستخدم من أجلها أموال **الصندوق القومى اليهودى** ، وهل تقام **جامعة عبرية** أم يجب على اليهود التمسك باللغة **اليديشية** . وقد سلطت الأضواء على هذه الخلافات لأن فى اظهارها وتجسيمها خدمة للقضية الأساسية وهى تحقيق البرنامج الصهيونى .

وقد نشط حزب عمال صهيون فى أمريكا خلال الحرب العالمية الأولى بسبب هجرة كثير من زعماء الحزب اليها ، كما تغلغل أعضاء الحزب أيضا فى اليسـار الأوروبى وشكلوا جمـاعات ضغط على سياسات الدول الأوروبية تجاه قضية فلسطين . وعلى سبيل المثال فان الحركة العمالية فى بريطانيا قد أيدت تماما الاسـتعمار الصهيونى متأثرة فى ذلك

بالدعايات الذكية لحزب عمال صهيون . وقد حاول الاتحاد العالمى لعمال صهيون منذ تأسيسه الانضمام الى الدولية الثانية ولكن محاولاته باءت بالفشل . ولولا الانحراف الذى حدث للدولية الثانية بعد الحرب العالمية الأولى لما لاقت الصهيونية هذا التأييد من قبل اشتراكيى أوروبا فى مؤتمر أمستردام عام ١٩١٩ والذى نصت قراراته على الاعتراف بالطابع العالمى **للمسألة اليهودية** ومطالبة عصبة الأمم بالاعتراف باليهود كأمة . وقد أدى تكوين الكومنترن (الدولية الثالثة) بعد الثورة البلشفية الى انقسامات داخل « الاتحاد العالمى لعمال صهيون » فانشق عدد كبير من الجماعة الروسية عن الحزب وانضم الى المنظمة الصهيونية العالمية ، وطالب الباقون وهم قلة بالانضمام الى الكومنترن وتأجيل البرنامج الصهيونى لحين اتمام الثورة الاشتراكية ، وكونت هذه الجماعة الحزب الشيوعى اليهودى فيما بعد .

أما فى فلسطين فقد كان الحزب مكونا من الأعضاء الذين قدموا من روسيا مع موجة **الهجرة** الثانية . وقد بدأ بالدعوة الى الصراع الطبقى ولكن الواقع الاستيطانى فى فلسطين فرض نفسه على الحزب فاضطر الى الابتعاد بالتدريج عن الأيديولوجية الماركسية وعن المنظمة الأم فى روسيا وذهب الى حد انكار ما أعلنه فى برنامجه السياسى من أن الصراع الطبقى هو الوسيلة الوحيدة لاقامة « الوطن القومى اليهودى » ، وما لبث أن انضم الى المنظمة الصهيونية العالمية وتعاون معها فى انسجام تام ، الأمر الذى سبب صدمة عميقة لزملائهم فى **الدياسبورا** ، الذين كانوا لا يفهمون حقائق الموقف الاستيطانى/الاحلالى .

وقد استمرت الجماعة فى ابتعادها عن أى ادعاءات اشتراكية تحت زعامة **بن جوريون وبن تسفى** وانضم اليها العمال اللاحزبيون وتأسس حزب **اتحاد العمل** الذى تبنى قضية بناء « الوطن اليهودى القومى » ووضعها فى المرتبة الأولى . وقد اشترك المستوطنون من اتباع عمال صهيون فى جماعة **الحارس** وهى من أولى التنظيمات الصهيونية العسكرية التى ساهمت فى الدفاع عن **الرواد** الصهاينة أثناء محاولتهم الاستيطان فى أرض فلسطين واغتصابها من أهلها .

وفى عام ١٩٣٠ اتحدت جماعتا اتحاد العمل **والعامل الفتى** وكونتا حزب **الماباى** الذى أصبح أكبر قوة سياسية فى اسرائيل . أما باقى أحزاب عمال صهيون فى البلاد الأخرى فقد حل معظمها وانضم ما تبقى منها الى الأحزاب الشيوعية المحلية .

عمال مزراحى

Ha-Poel Ha-Mizrahi

من أقوى **الأحزاب** الدينية فى اسرائيل ، وهو الجناح العمالى لحزب **مزراحى** الدينى ، وقد تأسس فى **القدس** عام ١٩٢٢ على يد نفر من يهود الطبقة **الأرثوذكسية** الدينية ، وأخذ زمام المبادرة فى الحركات **الصهيونية العمالية** التى كانت ترفع شعارات « لا دينية » ، ويحافظ عمال مزراحى على صلاته بالحزب الأم لأغراض دينية وتربوية ، لكنه يقوم بتطوير برنامج مستقل للاستيطان الزراعى والنشاط النقابى .

واذا كان الحزب الأم يرفع شعار « **أرض*يسرائيل** لأبناء يسرائيل وفق **شريعة** يسرائيل » ، فعمال مزراحى يرفع شعارا أكثر تميزا ودلالة على طابعه العملى حيث يقول : « قديم قدم **التوراة** ، وجديد جدة تأميم صناعات الصلب » . غير أن الحزبين يتفقان على ضرورة ربط الدين بالدولة ، وقد رفع عمال مزراحى شعار « التوراة والعمل » حتى لا تتفوق عليه أحزاب الصهيونية الاشتراكية فى انشاء المستعمرات الاستيطانية . وقد نجح فى كسب الكثير من الأنصار **المهاجرين** القادمين من شمال أفريقيا والبلدان الشرقية ، ويرجع ذلك الى سياسته فى تصنيف المهاجرين وفقا لاتجاهاتهم وميولهم الدينية فهو يعارض اعتماد برنامج شامل لاستيعاب المهاجرين بغض النظر عن مدى قوة ارتباطهم بالدين .

ويملك عمال مزراحى تنظيما نشيطا للشباب الى جانب شبكة من المؤسسات المالية ، وقد ساعده ذلك فى توسيع قاعدة العضوية وتقوية مركزه السياسى حتى أصبح أقوى الأحزاب الدينية فى اسرائيل ، ويقوم الحزب بجهود بارزة فى مجالات التعليم ومشاريع البناء وأعمال المقاولات والاستيطان والمستعمرات والاسكان والحركة النسائية والتوجيه الدينى من خلال **صحيفة* هاتسوفيه** .

وقد اندمج الحزب مع المزراحى ابتداء من عام ١٩٥٦ تحت اسم الحزب الدينى القومى أو المفدال ، وشارك فى جميع الائتلافات الحكومية فى اسرائيل باستثناء فترة قصيرة من عام ١٩٥٨ — ١٩٥٩ حينما انسحب من الائتلاف الحاكم بسبب اثارة قضية **من هو اليهودى ؟**

العمل العبرى

Hebrew Labour

أحد المفاهيم المحورية **للصهيونية العمالية** ، وضع أساسه الفلسفى المفكر الصهيونى **جوردون** ، وقد عبر هذا المفهوم عن نفسه فى فكرة **اقتحام الأرض والعمل والحراسة والانتاج** .

عميخاى ، يهودا (١٩٢٤ —)

Amichai, Yehuda

روائى وشاعر اسرائيلى ، ولد فى ألمانيا **وهاجر** الى فلسطين عام ١٩٣٦ وتطوع فى **اللواء اليهودى** ابان الحرب العالمية الثانية . وقد بدأ فى نشر قصائده فى أواخر الاربعينيات . ويعتبر عميخاى رائد المدرسة الجديدة لشعر العبرية الحديث فقد أدخل على الشعر العبرى المصطلحات العصرية التى كان الشعراء يتحاشونها قبل ذلك . ونجد أيضا أن مؤلفاته النثرية تحمل طابعا مميزا وتشع بومضات شعرية . وقد ظهر أول ديوان شعر له عام ١٩٥٥ وأحدث ضجة كبيرة . وأشهر قصصه **ليس فى هذا الزمان ولا هذا المكان** ، وقد ترجم جزء كبير من شعره الى الانجليزية .

العهـــد

Covenant

العهد اتفاق يعقد بين طرفين ، ويدور التفكير الدينى اليهودى حول العهود التى قطعها الله على نفسه ، وهى عهود متكررة عبر « التاريخ اليهودى » الذى يحل فيه الله ويوجهه . فهذا التاريخ يبدأ بالعهد الذى قطعه الله على نفسه **لابراهيم** أن يصطفيه دون العالمين وأن يورث نسله أرض **كنعان** . وقد جدد هذا العهد مع الشعب ككل فى سيناء (فى أرض لا يملكها أحد حسب التصور اليهودى) وذلك بعد **الخروج** من مصر حيث يعلن الرب لأفراد الشعب انه أخرجهم من مصر واصطفاهم وانه اختارهم شعبا له . وبذا حول العهد اليهود ككل الى **شعب مختار** من **الكهنة** وأصبحت اسرائيل ممثلة لله بين الشعوب وأصبحت وظيفتها هى انقاذ الجنس البشرى من الخطايا والذنوب التى يرتكبها الناس . وهذا الشعب قد يخطىء وقد يزل وقد يعصى ويفسد وسيعاقبه الله ، ولكنه سيظل مع هذا شعبا مختارا لأن العهد عهد أبدى . وتشبه **المشناه** هذه العلاقة بأنها مثل علاقة رجل بزوجته العاهرة فعلى الرغم من عهرها الواضح فانه لا يمكنه التخلى عنها لأنها أم أولاده (فسحيم ٨ ، ١ — ب) بل ان بعض مفكرى اليهود يتصورون أن العهد بين الله والشعب ملزم لله وحده وليس ملزما للشعب ، فالله هو الذى « قطع العهد » على نفسه (« كارات بريت » « كارات » : قطع و « بريت » : عهد) .

وقد عقد الله عهودا ومواثيق فهو قد عاهد نوحا أنه لن يرسل طوفانا آخر يخرب الأرض ، كما أنه فى عهد آخر منح بيت **هارون** الكهانة ، أما نسل **داود** فقد منحهم الملوكية . وقد يعقد الله مواثيق مع الشعوب الأخرى ومع هذا يظل ميثاقه مع بنى **يسرائيل** هو الأساس . وكل **الأنبياء** اليهود يخاطبون بنى يسرائيل (أو بنى بريت : أبناء العهد) مفترضين فكرة العهد هذه . ولكل ميثاق علامة طقوسية ، فعلامة الميثاق مع نوح كانت قوس قزح ، وعلامة الميثاق مع ابراهيم هى **الختان** ، وعلامة العهد مع اسرائيل فى سيناء هى **السبت** **والوصايا العشر** **والتوراة** .

والفكر الصهيونى — مثل الفكر اليهودى القديم — يدور أيضا حول فكرة العهد ، فأحقية اليهود فى **أرض الميعاد** هى أحقية مطلقة لا تقبل النقاش وان كان مصدر الاطلاق يختلف من مدرسة صهيونية لأخرى . **فالدينيون** يرون أن مصدر الاطلاق هو الله ، أما **بن جوريون** فلا يهمه أن كانت واقعة العهد حقيقيةأم لا بل المهمهو أنهذه الأسطورة مغروسة فى الوجدان اليهودى . فمصدر الاطلاق هنا هو « ايمان الشعب بأساطيره الشعبية » . ولنلاحظ دائرية هذا المنطق والتفافه حول نفسه ، ولنلاحظ أيضا تساوى الله بالشعب كمصدر للقداسة .

العهـــد القديم

Old Testament

اصطلاح يستخدمه المسيحيون للاشارة لكتاب اليهود المقدس ، أما اليهود فيستخدمون لفظة **تناخ** وأحيانا المقرا . وقد دون العهد القديم على عدة مراحل ولم يتم تدوينه الا بين عامى ٩٠ — ١٠٠ م .

ويشتمل العهد القديم على الأقسام التالية :

أولا : أسفار موسى الخمسة (وتعرف أيضا باسم **التوراة** أو **شريعة موسى**) وهى تحتوى على الشرائع والقوانين والطقوس **والوصايا** التى أوصى الله بها موسى ، كما يضم أخبارا تاريخية عن بنى **يسرائيل** . وتتألف التوراة من خمسة أسفار :

١ — سفر التكوين الذى يهتم بوصف الخليقة وأصل الشعب اليسرائيلى حتى **الخروج** من **مصر** .

٢ — سفر الخروج ويروى تاريخ **العبرانيين** فى مصر وخروجهم منها .

٣ — سفر اللاويين الذى يعالج واجبات **الكهنة** والطقوس الأخرى .

٤ — سفرالعدد وفيه تعداد رؤساء الشعبوحاملى السلاح وفيه أيضا أخبار تذمر الشعب والتجسس على أرض **كنعان** .

٥ — سفر التثنية أو تثنية الاشتراع أى اعادة الشريعة وتكرارها على بنى يسرائيل .

ويبدو أن أسفار موسى الخمسة لم يبدأ تجميعها الا فى القرن السابع قبل الميلاد ، أى بعد وفاة موسى بأكثر من سبعمائة سنة . فقد جاء فى سفر **الملوك**

الثانى (٢٢/٨ — ١٣) أنه فى عهد الملك يوشيا بن آمون (٦٤١ — ٦١١ ق) أرسل الملك للكاهن الأعظم حلقيا ليحسبا سويا النقود التى دخلت**الهيكل** من الزائرين لكى تصرف على ترميمه ، فأخبره الكاهن انهم وجدوا كتاب الأسفار الخمسة فى بيت الرب وندموا لأنهم كانوا قد نسوه . ومع هذا لم تدون الأسفار بل ظلت تراثا شفويا متنقلا حتى استقر نصها فى حوالى القرن الرابع ق.م . ويتفق معظم شراح العهد القديم على أن النص المتداول حاليا يرتد الى اربعة مصادر : مصدر يحمل اسم **يهوه** ورواته كانوا فى الجنوب من مملكة **يهودا** (القرن التاسع قبل الميلاد) ، ومصدر يحمل اسم **الوهيم** ورواته كانوا من مملكة يسرائيل الشمالية (القرن الثامن قبل الميلاد) ،، ومصدر تثنية الشريعة وهذا جزء تشريعى بحت صادر عن وسط مثقف يبدو أن أحد ملوك اليهود (يوشياهو القرن السابع قبل الميلاد) قد ادخله ضمن برنامجه الاصلاحى ، ثم حواشى الكهنة (القرن الخامس قبل الميلاد) .

ويلاحظ على أسفار موسى الخمسة أن كثيرا من نصوصها يتشابه مع أساطير سومرية **وبابلية** وتشريعات بابلية قديمة ، ومثال ذلك :

— تشابه سفر التكوين (١ — ١١) وملحمة الخلق البابلية .

— تشابه بين الأعمار المديدة لآباء البشرية منذ آدم حتى نوح (عشرة مجموع أعمارهم ٨٥٧٥ سنة) فى سفر التكوين (٥) وبين قائمة سومرية بثمانية ملوك قبل الطوفان حكموا ٢٤١ر٢٠٠ سنة ، وقائمة بابلية بها عشرة حكام مجموع سنوات حكمهم ٤٣٢ر٠٠٠ .

— تشابه قصة الطوفان فى سفر التكوين مع ملحمة جلجاميش التى ورثها البابليون عن الحضارة السومرية .

— تشابه قصة مولد موسى مع قصة مولد سرجون ملك أكاد .

— وضوح تأثير قانون حمورابى (١٩٠٠ ق.م تقريبا) على التشريع الوارد فى سفر الخروج (٢١ — ٢٣) .

وقد ترجمت أسفار موسى الخمسة فى القرن الثالث ق.م الى اليونانية تحت اسم السبتواجنت أو « الترجمة السبعينية » نسبة الى عدد المترجمين وذلك حتى يتمكن يهود **الاسكندرية** الذين كانوا قد نسوا العبرية من قراءة كتابهم الدينى المقدس .

ثانيا — أسفار الأنبياء :

هذا القسم يتضمن استمرارا لما وقع من الأحداث للعبرانيين بعد موت موسى حتى خراب الهيكل **واورشليم** . وهذا الجزء يغطى فترة زمنية تمتد بين حوالى سنة ١٣٠٠ وسنة ٣٠٠ ق.م وينقسم الى قسمين :

(أ) الأنبياء الأول : سفر **يوشع بن نون** : الذى يروى قصة احتلال بنى يسرائيل لأرض كنعان وتقسيم الأرض بين **الاسباط** ، وسفر القضاة : وهو يذكر أسماء القضاة وتاريخ بنى يسرائيل فى عهدهم وانتصارهم على **الفلسطين** ، وسفرا صموئيل : وهما يعالجان تأسيس المملكة اليهودية وقصة داود ، وسفرا الملوك : ويغطيان فترة حكم داود **وسليمان** وسقوط يهودا ثم يسرائيل .

(ب) الأنبياء الأخر : وهو مجموعة من النبوءات والمواعظ والقصص وعددها خمسة عشر سفرا منها ثلاثة **لانبياء** عظام وهم **اشعيا وارميا وحزقئيل** ، واثنا عشر لصغار الأنبياء وهم هوشع ويوئيل وعاموس وعوبديا ويونس وميخا وناحوم وحبقوق وصفنيا وحجاى وزكريا وملاخى .

وقد جمعت أسفار الأنبياء ونظمت خلال الفترة الممتدة من القرن السادس حتى القرن الثالث قبل الميلاد ، ونظرا لأنها ألفت فى فترة كانت فيها أسفار موسى الخمسة مجهولة منسية فانه يندر أن نجد فيها ذكرا لاسمه ، حتى يبدو أن بعض الأنبياء لم يكن لهم علم به (مثل عاموس) .

ثالثا — كتب الحكمة (والأناشيد) : وهى مجموعة أسفار يغلب عليها الطابع الأدبى شعرا ونثرا . وترتيب هذه الأسفار حسب ورودها فى العهد القديم هو كما يلى :

١ — مزامير داود وينسب معظمها الى داود وهى أناشيد شكر لله وتراتيل روحية على جانب عظيم من الجمال الأدبى والروحى .

٢ — سفر الأمثال .

٣ — سفر أيوب الذى يحدثنا عن حياة أيوب الصالح (ويعتقد أن هذا السفر من أصل عربى).

٤ — نشيد الأنشاد : وهو اغانى الأفراح والزفاف الشعبية ويقال انه نشيد غزل بين الله ويسرائيل وينسب الى سليمان .

٥ — روث : وهو قصة بطلة ترجع الى عهد القضاة .

٦ — مراثى أرميا فى البكاء على أورشليم بعد تخريبها .

٧ — سفر الجامعة وهو خواطر فلسفية ذات طابع عدمى .

٨ — سفر استير ويتحدث عن خلاص بنى يسرائيل على يد **استير** ويحتفل اليهود بهذه المناسبة فى **عيد النصيب** .

٩ — سفر دانيال ويحدثنا عن سيرة هذا النبى .

١٠ — سفر عزرا ويتحدث عن عودة بنى يسرائيل الى اورشليم واعادة بناء الهيكل الثانى .

١١ — سفر نحميا ويعنى أيضا بعودة اليهود من السبى البابلى (١٣/١٢) .

١٣/١٢ — سفرا أخبار الأيام **الأول والثانى**: تلخيص

للوقائع التاريخية الواردة فى العهد القديم منذ بدء الخليقة حتى السبى البابلى .

١٤ ــ **الابوكريفا** وسفر المكابيين وهو يضاف أحيانا باعتباره يروى أحداثا فى التاريخ .

والعهد القديم العبرى هو من المصادر الأساسية للتشريع اليهودى ، وقد ظل قرونا طويلة يشكل المنهج الدراسى الوحيد فى المدارس اليهودية والى جانبه **التلمود** الذى هو تفريع منه ، بل أن منهج الدراسة الاعدادية فى اسرائيل الآن يشمل ست ساعات أسبوعيا لدراسة العهد القديم .

العــودة

The Return

اصطلاح صهيونى يشير الى **عودة** اليهــود الى فلسطين من **المنفى** .

عيد الاسابيع

Shavuot

بالعبرية **عيد** « شافوعوت » ، ومدة هذا العيد يومان ــ السادس والسابع من شهر سيوان (آخر مايو وأول يونيو) ، وهو بهذا عيد الحصاد .وكان الفلاحون اليهود يأخذون أولى ثمــار الحصــاد الى **الهيكل** ، وقد بعث هذا التقليد فى اسرائيل حيث يأخذ أعضاء مزارع **الكيبوتس** و**الموشاف** باكورة انتــاج الأرض (البكوريم) ويقدمونه **لا** الى الهيكل وانمــا الى **الصندوق القومى اليهودى** . ولكن هذا العيــد ليس عيد حصاد وحسب وانما هو عيد له مناسبة « تاريخية » أيضا وهى نزول **التوراة** و**الوصــايا العشر** على **موسى** فوق **جبل سيناء** ، وهو عيدزواج الله بالشعب ، ولذلك فهم يزينون **المعابد** بالزهــور والنباتات ويقيمون حفل زفاف للتوراة تماما كأنهــا عروس .

عيد « الاستقلال »

Independence Day

بالعبرية « يوم هاعتسمأوت » ، وهو **العيد** الذى يحتفل فيه الاسرائيليون بانشاء **الدولة الصهيونية** عام ١٩٤٨ ، ويقام فى شهر أيار (مايو) . وعلى الرغم من أن **الاحتفال** لم يأخذ بعد شكلا نهائيا محددا فانه قد تحددت فيه بعض « الشعائر » ، فيبدأ الاحتفال عادة بالنفخ فى **البوق** (الشوفار) (الذى لا يستخدم الا فى المناسبات الدينية عميقة الدلالة مثــل **عيــد رأس السنة اليهودية**) . وبعد هذا يقول أحدهم : « فلتكن ارادة الله الذى جعل من نصيبنا أن نرى فجر الخلاص أن يقدر لنا أن نسمع صوت **الماشيح** المخلص » وهكذا يرتبط اعلان الدولة الصهيونية ــ شأنه فى ذلك شأن كل الظواهر الدينية اليهودية ــ بالماشيح . وبعد هذا يبدأ موكب حملة المشــاعل من مقبرة **هرتزل** ويتبعه استعراض عسكرى كبير يتم فيه عرض أحدث الاسلحة التى حصلت عليها الدولة الصهيونية (أهم حدث فى الاحتفال) ، كما تقرأ بعض الأجزاء من سفر أشعيا .

ويختلف **اليهود الارثوذكس** واللادينيون على طريقة الاحتفال بجميع الأعياد الا هذا العيد ، باعتبــار أنه تجسيد للنزعة القومية/الدينية ، ففريق يرى فيه تجسيدا لأحلامه الدينية/القومية ، أما الفريق الآخر فيراه تجسيدا لأحــلامه القومية/الدينيــة . (ولكن بالنسبة **لنواطير المدينة** فان يوم هاعتسمأوت هو يوم **صوم** وحداد) . هذا وتتخذ اجراءات **أمن** مشددة ضد أية عمليات محتملة يقوم بها الفدائيون يوم عيد « استقلال » اسرائيل ، خاصة بعد عام ١٩٦٧ .

ولا ندرى سبب تسمية هذا العيد بعيد الاستقلال، فكلمة « استقلال » تستخدم فى العالم الثالث عادة للاشارة لاستقلال بلد مستعمر فى آسيا وأفريقيا عن القوة الامبريالية الغربية التى تستعمره . أما بالنسبة لاسرائيل فقد تم اعلان الدولة الصهيونية حينما نجح المستوطنون الصهاينة فى احتلال جزء من فلسطين ، بمعاونة الامبريالية الغربية ، وطردوا جــزءا من سكان البلد الاصليين وفرضوا وجودهم فرضا عن طريق القوة المسلحة ، أى أن ما يسمى «بالاستقلال» الاسرائيلى هو فى واقع الأمر «احتلال» و «استيطان» و « احلال » ، أى أنه عكس « الاستقلال » بالمعنى المتعارف عليه للكلمة .

عيد التدشين (الحانوكاه)

Hanukkah

يستمر ثمانية أيام بدءا من الخامس والعشرين من كسلو (الذى يقابل شــهر ديسمبر) ، **والعيد** بحكم توقيته يمكن اليهود (وبالذات الأطفال) من الاحتفال بعيد يهودى فى نفس الفترة التى يحتفــل فيها المسيحيون بعيد الميلاد . والمناسبة «التاريخية» لهذا العيد هى دخول يهودا **المكابى* أورشليم**واعادته للشعائر اليهودية فى **الهيكل** (من هنا كانت تسميته بعيد التدشين) . ويقال أن يهودا المكابى حينما دخل الهيكل وجد ان الزيت الطاهر (أى الذى يحمل ختم كبير **الكهنة**) لا يكفى الا ليوم واحــد ، وكان من الضرورى أن تمر ثمانية أيام قبل اعداد زيت جديد كما تنص **التوراة** . فحدثت المعجزة واستمر الزيت فى الاحتراق لمدة ثمانية أيام بدلا من يوم واحد ، ولذلك صممت لهذا اليوم **مينورا** خاصة من تسعة فروع . ولأن هذه المناسبة تؤكد انفصــال اليهود ورفضهم **للاندماج** والتفاعل مع الحضارات الأخرى

فاننا نجد ان الصهيونية تبالغ فى الاحتفال به .

ويحتفل بالعيد فى اسرائيل على أنه عيد دينى/ قومى ، فتوقد المينورات فى الميادين العامة وتنظيم مواكب من حملة المشاعل ، وأثناء الاحتفال يصعد آلاف الشبان الى قلعة ماساداه .

عيد راس السنة اليهودية (روش هاشاناه)

Rosh Hashanah

يحتفل بهذا العيد أول وثانى يوم من شهر تشرى (سبتمبر/أكتوبر) . وبالرغم من أن عيد رأس السنة اليهودية ليس له ذكرى « تاريخية » معينة ولا يعتبر أهم من باقى الأعياد اليهودية ، فانه اكتسب دلالة دينية وتدسية خاصة . فقد ذكر فى المشناه أن هذا اليوم هو اليوم الذى بدأ الله فيه خلق العالم ولذلك فانه أيضا يوم الحساب السنوى الذى تمر فيه المخلوقات جميعها امام الله كقطيع من الأغنام ، ومن ثم فعلى اليهودى أن يحاسب نفسه فى هذا اليوم عما اتاه طوال العام من ذنوب . ومن الاسباب التى تميز هذا العيد أيضا أنه أول أيام التكفير التى يبلغ عددها عشرة والتى تنتهى بأقدس يوم لدى اليهود على الاطلاق وهو يوم الغفران أو يوم كيبور الشهير . ويحيى اليهود بعضهم البعض فى عيدرأس السنة اليهودية بقولهم : « فليكتب اسمك هذا العام فى سجل الحياة السعيدة » .

وترتبط كثير من التقاليد اليهودية بهذا العيد ، فمثلا تجهز أطباق من الاكل ذات دلالة معينة كالخبز والتفاح المغموس فى العسل الذى يؤكل مع تلاوة صلوات تعبر عن الأمل فى سنة حلوة قادمة ، أما فى اليوم التالى فلابد من أن يتذوق اليهودى فاكهة جديدة لم يسبق له أن أكلها طوال الموسم الماضى.

وهناك تقليد يتبع أيضا فى هذا العيد اذ يذهب اليهود عصر ذلك اليوم الى الانهار أو أى مكان فيه مياه جارية ليتلوا الصلوات ويلقوا بخطايا العام المنصرم الى المياه لتحملها بعيدا ، وبذلك يبدأون العام الجديد بلا ذنوب ، ويقال أيضا فى تفسير هذا التقليد أن أسماك الأنهار وعيونها المفتوحة دائما تذكر الناس بعين الله الساهرة التى لا تغفل عن مراقبة مخلوقاته . ومن الجدير بالذكر ان رأس السنة اليهودية هو العيد الوحيد الذى يحتفل به فى اسرائيل يومين على التوالى .

عيد الفصح او الفسح

Passover

بالعبرية « بيساح » ، وهو عيد خبز الفطيروموسم الحج والعيد الذى يضحى فيه بحمل أو شاة أو جدى من الماعز ، ويسمى أيضا عيد « الفسح » أى الفرج بعد الضيق . وكلمة الفسح كلمة عبرية تعنى العبور أو المرور أو التخطى (من هنا كانت التسمية الانجليزية Passover) نسبة الى عبور أو مرور ملك العذاب فوق منازل العبرانيين دون المساس بهم ، ونسبة الى عبور موسى البحر ، هذا اذا أخذنا فى الاعتبار المغزى التاريخى للعيد . أما اذا نظرنا الى معناه « الطبيعى » أو «الكونى» فاننا نجد أنه عيد الربيع عند اليهود ويكون «العبور» هنا هو « عبور » الشتاء وحلول الربيع محله .

ويحتفل فى هذا العيد بذكرى نجاة بنى يسرائيل من العبودية فى مصر ورحيلهم عنها ، كما يحتفل فى الوقت ذاته بمجىء الربيع (وهكذا نجد أن ميلاد الشعب بالخروج من مصر ، وميلاد الطبيعة والكون شيئان متداخلان فى الطقوس اليهودية) .

وطقوس الاحتفال بهذا العيد كثيرة ومعقدة وتبدأ بليلة التفتيش عن الخميرة ويجب فيها على اليهودى أن يتأكد من أن أى خميرة تصلح للخبز قد أبعدت عن البيت تماما . ثم بعد هذا يأكل اليهود خبزا لا تدخله خميرة ولا ملح تذكيرا لهم بأنهم عند فرارهم مع موسى من وجه فرعون لم يكن لديهم وقت للتأنق فى الخبز والانتظار على العجن . ويوضع على مائدة عيد الفصح ثلاثة أرغفة من هذا الخبز (ترمز للكهنة واللاويين و « للشعب اليهودى » عامة) . ويعتبر من يأكل خبزا مخمرا فى هذا اليوم كأنه فصل نفسه عن « الشعب اليهودى » فصلا كاملا ، ويضاف الآن فى الولايات المتحدة رغيف رابع رمزا ليهود الاتحاد السوفيتى « المضطهدين » والذين فقدوا تراثهم (وهذا يبين مدى تداخل التجربة الدينية مع التجربة «القومية» فى الوجدان اليهودى/الصهيونى). وقد ارتبطت تهمة الدم الشهيرة بخبز اليهود فى هذا العيد .

والى جانب الأرغفة الثلاثة أو الأربعة ينبغى على اليهود أن يتناولوا بعض المأكولات الكريهة على النفس (قطعة مشوية من العظم مأخوذة من الغنم — بعض النباتات المرة — كأس من الماء بالملح) لتذكيرهم بما عاناه أسلافهم أثناء فرارهم فى الصحراء . كما توضع على المائدة أربعة أقداح من النبيذ يشربها أفراد الأسرة وهى ترمز لوعد الله لليهود بتخليصهم وقيامه بانقاذهم من مصر بنفسه دون وساطة ، على أن يكون هناك قدح خامس يترك دون أن يمسسه أحد لأنه كأس النبى ايليا الذى سينزل من السماء قبل قدوم الماشيح المخلص .

وأمام مائدة الفصح توضع كنبة يضطجع عليها رئيس العائلة ويقص على أفراد أسرته قصة الخروج ، ويجب على كل يهودى أن يستمع للقصة ويخوض التجربة كما لو كانت تجربة شخصية يخوضهابنفسه، ثم يتبادل أعضاء الأسرة التهنئة بهذا العيد بقولهم

« نلتقى العام القادم فى **أورشليم** » وهى التهنئة التى حولتها الصهيونية من مفهوم دينى معنوى الى مفهوم سياسى حرفى .

ويتداول اليهود كتبا يطلق عليها اسم **الهاجاداه** أو الأجاداه تحتوى على الطقوس الخاصة بهذا العيد . ويبدأ عيد الفصح فى الخامس عشر من شهر نيسان (أبريل) ويستمر سبعة أيام فى اسرائيل وثمانية عند اليهود المقيمين خارج فلسطين ، ويحرم العمل فى اليومين الأول والأخير لانهما يعتبران يومين مقدسين .

عيد المظال

Sukkot

بالعبرية **عيد** « السوكوت » ، ويبدأ فى الخامس عشر من شهر تشرى اليهودى (أكتوبر) ومدته سبعة أيام . ومناسبته « التاريخية » هى احياء ذكرى خيمة السعف التى آوت أبناء يسرائيل فى العراء بعد الهجرة فهى تذكرهم بأيام التيه . والتقليد عند اليهود فى هذا العيد هو أن يقيموا فى أكواخ مصنوعة من أغصان الشجر فى الخلاء «تدعى سوكاه» ويصلون من أجل سقوط الأمطار بعد الصيف الجاف . ولكنهم يكتفون حاليا باقامة مظلة صغيرة ينصبونها فى احدى شرفات المنزل . واليوم الأول من أيام العيد (الثانى عند يهود **الدياسبورا**) يعتبر يوما مقدسا يحرم فيه العمل أما اليوم الثامن (التاسع فى الدياسبورا) فهو عيد الشمينى عصيرت ، أى الثامن الختامى لأنه يختم الأعياد الكثيرة الواقعة فى شهر تشرى وهو الشهر الأول من السنة اليهودية .

عيد النصيب (البوريم)

Purim

بالعبرية **عيد** البوريم من كلمة « بور » أو « فور » الفارسية ومعناها « قرعة » ، ويحتفل به فى الرابع عشر من آذار (مارس) ، وهو اليوم الذى انقذت فيه استير يهود فارس من المؤامرة التى دبرت لذبحهم ويحتفل اليهود بهذا العيد بأن يسرفوا فى الشراب ، ولذا فقد سماه العرب « عيد المسخرة » أو « عيد المساخر » ، أما فى اسرائيل فيطلق عليه حرفيا « عيد حتى لا تميز شيئا » . ومن مظاهر الاحتفال بالعيد فى اسرائيل تلاوة قصة استير فى **الاذاعة** . ويسمى اللادينيون فى اسرائيل هذا العيد « بكرنفال بوريم » .

عيد يهودى

Jewish Festival

تنقسم الأعياد اليهودية الى قسمين : الأعياد التى جاء ذكرها فى **التوراة** ، وتلك التى اضيفت فيها بعد . فمن أهم أعياد القسم الأول : **عيد الفصح** و**عيد الأسابيع** أو الشافوعوت و**عيد المظال** أو السوكوت و**عيد يوم الغفران** أو يوم كيبور و**عيد رأس السنة اليهودية** أو روش هاشاناه . أما مجموعة الأعياد التى أضيفت بعد نزول التوراة فهى : **عيد النصيب** أو البوريم و**عيد التدشين** أو الحانوكاه و**عيد الاستقلال** وايضا يوم **التاسع من آب** الذى يصوم فيه اليهود حدادا على سقوط **أورشليم** وتخريب **الهيكل** ، ثم عيد الأشجار الذى يحتفل به فى اسرائيل بغرس أشجار جديدة .

وبالنسبة لكيفية اقامة الشعائر الدينية فى الأعياد ومدى التمسك بها يمكن تقسيم اليهود فى اسرائيل الى فئتين : فهناك **اليهود الأرثوذوكس** وهم الفئة الأكثر محافظة وتمسكا بتقاليد الأعياد بحرفيتها وهؤلاء توليهم الدولة اهتماما خاصا ، فمثلا تزيد برامج نشرات الأنباء فى **الاذاعة** والتليفزيون مساء **السبت** حتى يتسنى لهم سماع مافاتهم طيلة اليوم لأن استعمال الكهرباء من المحرمات فى ذلك اليوم المقدس . ثم هناك اليهود اللادينيون وهؤلاء يبذلون العديد من المحاولات لاعادة تفسير المحتوى التقليدى لطقوس الأعياد وصبها فى شكل جديد مع الاحتفاظ بمعناها الروحى ولكننا نلاحظ اتجاها متصاعدا عند هؤلاء اليهود اللادينيين منذ عام ١٩٦٠ الى أتباع الطرق الروتينية والطقوس التقليدية فى الاحتفال بالأعياد . فنجد أنه فى كثير من المستوطنات والبيوت التى تتسم بشىء من التحرر الفكرى قد بدأ ايقاد الشموع يوم الجمعة والامتناع عن أكل الخبز فى عيد الفصح والصيام يوم الغفران . وينظر اليهود اللادينيون الى الأعياد على أنها أيام عطلة قومية وليس لها أى مضمون دينى .

ويلاحظ أن كل الأعياد اليهودية (ابتداء من عيد الفصح — عيد الخروج من مصر ، وانتهاء بعيد الاستقلال — عيد انشاء **الدولة الصهيونية**) هى أعياد دينية/قومية ، تتداخل فيها القيم الأخلاقية بالقيم القومية ، والقيم المطلقة بالقيم النسبية . والملاحظ أن تداخل العناصر الدينية مع العناصر القومية يقابله تداخل آخر هو تداخل الطبيعة والتاريخ . فالاله اليهودى يحل فى كل شىء فى التاريخ اليهودى وفى الطبيعة ، مما يجعل الزمن الطبيعى يرتبط **بالزمن الانسانى** ، ومما يجعل معظم الأعياد الدينية مرتبطة بدورة الطبيعة (على عكس الهجرة أو مولد النبى محمد عليه الصلاة والسلام فهما مناسبتان

ليس لهما أية علاقة بالطبيعة وانما هما من صميم حياة انسان) .

ومما يسترعى الانتباه أنه يحتفل بالأعياد خارج اسرائيل لمدة يومين (فيما عدا عيد يوم الغفران) وذلك ناتج عن عادة قديمة مصدرها الخوف من عدم وصول الحجاج الى **الأرض** المقدسة فى الموعد المحدد ، فكانت الأعياد تزاد يوما من باب الاحتياط ، وان كان اليهود **الاصلاحيون** يكتفون بالاحتفال بالعيد فى أيامه المقررة .

وفيما يلى نتيجة بأهم الأعياد اليهودية من عام ١٩٧٥ الى عام ١٩٨٥ :

السنة	عيد النصيب	عيد الفصح	عيد الاسابيع	عيد رأس السنة	عيد يوم الغفران	عيد المظال	عيد التدشين
١٩٧٥	٢٥ فبراير	٢٧ مارس	١٦ مايو	٦ سبتمبر	١٥ سبتمبر	٢٠ سبتمبر	٢٩ نوفمبر
١٩٧٦	١٦ مارس	١٥ ابريل	٤ يونيو	٢٥ سبتمبر	٤ أكتوبر	٩ أكتوبر	١٧ ديسمبر
١٩٧٧	٤ مارس	٣ أبريل	٢٣ مايو	١٣ سبتمبر	٢٢ سبتمبر	١٧ سبتمبر	٥ ديسمبر
١٩٧٨	٢٣ مارس	٢٢ أبريل	١١ يونيو	٢ أكتوبر	١١ أكتوبر	١٦ أكتوبر	٢٥ ديسمبر
١٩٧٩	١٣ مارس	١٢ ابريل	١ يونيو	٢٢ سبتمبر	١ أكتوبر	٦ أكتوبر	١٥ ديسمبر
١٩٨٠	٢ مارس	١ أبريل	٢١ مايو	١١ سبتمبر	٢٠ سبتمبر	٢٥ سبتمبر	٣ ديسمبر
١٩٨١	٢٠ مارس	١٩ ابريل	٨ يونيو	٢٩ سبتمبر	٨ أكتوبر	١٣ أكتوبر	٢١ ديسمبر
١٩٨٢	٩ مارس	٨ أبريل	٢٨ مايو	١٨ سبتمبر	٢٧ سبتمبر	٢ أكتوبر	١١ ديسمبر
١٩٨٣	٢٧ فبراير	٢٩ مارس	١٨ مايو	٨ سبتمبر	١٧ سبتمبر	٢٢ سبتمبر	١ ديسمبر
١٩٨٤	١٨ مارس	١٧ ابريل	٦ يونيو	٢٧ سبتمبر	٦ أكتوبر	١١ أكتوبر	١٩ ديسمبر
١٩٨٥	٧ مارس	٦ أبريل	٢٦ مايو	١٦ سبتمبر	٢٥ سبتمبر	٣٠ سبتمبر	٨ ديسمبر

عيد يوم الغفران (يوم كيبور)

Yom Kippur

بالعبرية « يوم كيبور » ، وهـو أهـم **الأعياد** اليهودية على الاطلاق ، ويعتبر أقدس يوم فى السنة ويطلق عليه **سبت** الأسبات ، وكان كبير **الكهنة** فى الماضى يذهب الى **قدس الأقداس** ويتفوه باسم**الخالق** (يهوه) الذى يحرم نطقه تماما الا فى هذه المناسبة.

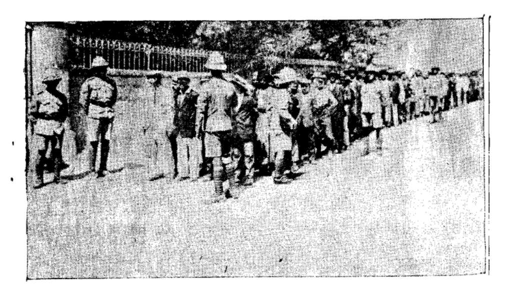
ويبدأ الاحتفال بهذا العيد قبيل غروب شمس اليوم التاسع من تشرى ويستمر الى ما بعد غروب اليوم التالى أى حوالى ٢٥ ساعة ، **يصوم** اليهود خلالها ليلا ونهارا ولا يقومون بأى عمل آخر سوى التعبد . والصلوات التى تقام فى هذا العيد هى أطول صلوات اليهود عموما ، وتبدأ المراسيم فى المعبد بتلاوة صلاة **كل النذور** ، ويختتم الاحتفال فى اليوم التالى بصلاة النعيلاه التى تعلن أن السماوات قد أغلقت أبوابها ، ثم ينفخ فى **البوق** (الشوفار) بعد ذلك .

وقد شاء القدر أن يحمل هذا اليوم المقـدس لدى اليهود ذكرى أخرى لا تمحى وهى ذكرى عبور القوات المصرية قناة السويس وانتصارها البـاهر فى يوم الغفران لعام ٥٧٣٣ يهودية والذى وافق يوم ٦ أكتوبر العظيم لعام ١٩٧٣ ويوم العاشر من رمضان لعام ١٣٩٣ هجرية .



كبير كهنة اليهود الفالا شاه مع اعضاء طائفته فى المسجد (وهو الاسم الذى يطلق على المعبد اليهودى فى الحبشة).

بعض المجندين فى الفيلق اليهودى عام ١٩١٧ .



فاعد ليومى

Vaad Lewmi

عبارة عبرية تعنى « اللجنة القومية » وهى احدى المؤسسات السياسية **لليشوف الاستيطانى** الذىكان يعرف أيضا باسم **كنيست يسرائيل** .

الفالاشاه

Falashas

مشتقة من كلمة « فالاشاه » فى اللغة العبرية ومعناها « **يهاجر** » أو « يدخل الأرض عنوة » أو يهيم على وجهه ، وهى تستخدم للاشارة للطائفة اليهودية الصغيرة الموجودة فى الحبشة ويبلغ عددها حوالى ١٥ ألفا وأصلها غير معروف على وجه التحديد ، ولعل أعضاءها قد اعتنقوا اليهودية على يد بعض التجار اليمنيين اليهود قبل دخول المسيحية الحبشة ، أو لعلهم من سلالة جالية تجارية استوطنت هناك وتغيرت معالمها المدنية عن طرق التزاوج ، (ويعتقد بعض اليهود أن الفالاشاه من **اسباط يسرائيل العشرة المفقودة**) .

والفالاشاه برهان حى على أن خرافة **النقاء العنصرى** التى تروج لها الصهيونية لا أساس لها من الصحة ، فهم من الناحية الجثمانية أفريقيون يشبهون غيرهم من الاحباش المسيحيين والمسلمين ويتحدثون باللغات الافريقية السائدة حولهم ، لأن معرفتهم بالعبرية مقصورة على عدة كلمات .**والعهد القديم** الذى يعرفونه مكتوب بلغة الجعزية (وهى لغة حبشية قديمة) ، كما أنهم لا يعرفون شيئا عن الكتب اليهودية الدينية الأخرى مثل **التلمود** . وعلى الرغم من أن الفالاشاه يقيمون شعائر **السبت** ويحتفلون بأكثر **الاعياد** ويحافظون على الشرائع الخاصة **بالختان** و **الزواج** فان يهوديتهم تختلف بشكل جوهرى عن **اليهودية الحاخامية/التلمودية** . وتؤكد الكتابات الصهيونية أن اعلان **الدولة الصهيونية** قد زاد من وعى الفالاشاه « بقوميتهم » ، ولكنسلطات الهجرة الاسرائيلية لا تنظر بعين الرضا لهجرتهم للأراضى المقدسة بسبب المشاكل الدينية والعنصرية التى سببوها ، ولذلك تقوم الحكومة الاسرائيلية بارسال مدرسين ليعلموهم العبرية وليزيدوا من وعيهم « القومى » خارج **أرض** الميعاد .

فرانك ، جاكوب (١٧٢٦ — ١٧٩١)

Frank, Jacob

ماشيح دجال ، ولد فى **جاليشيا** ببولندا حيث نشأ فى جو مشبع بالأفكار والتصورات الماشيحانية ودرس الكتابات **القبالية** وخاصة **الزوهار** . وقد اتجه فرانك لاحياء الحركة **الشبتانية** خاصة وأن اتباع **شبتاى تسفى** كانوا لا يزالون فى انتظار عودته . وفى عام ١٧٥٣ أعلن فرانك أنه الماشيح وكانتعقيدته تدور حول الايمان بأن روح الله تتقمص **الانبياء** الواحد تلو الآخر وأنها حلت فيه آخر الأمر (وهذه هى الفكرة الأساسية فى الفلسفات الدينية الحلولية الباطنية) ، ولذا فقد سمى نفسه « السيد المقدس ». وكان فرانك يؤمن بأن ظهور الماشيح قد أسبغ القداسة على كل شيء فى الحياة حتى الشر ، وبهذا برزت فكرة « الخطيئة المقدسة » التى ترى أنه كنتيجة للوقوع فى الخطيئةالكبرى سينبثق عالم لا مكان للخطيئة فيه ، عالم هو الخير كله (وهذه فكرة ورثتها الصوفية **الحسيدية**) . كما أعلن أنه سيخلص العالم من كل النواميس الموجودة فتقضى ببطلان **الشريعة** اليهودية وشن حربا شعواء على **التلمود** واعلن أن الزوهار هو وحده **الكتاب المقدس**.

ويبدو أن فرانك واتباعه ركزوا على فكرة الزوهار الخاصة **بالشخيناه** على انها المرادف الأنثوى **للخالق** الذى يأخذ شكل وعاء أنثوى تفيض فيه رحمة الله ، واستخلصوا منها أن التجربة الدينية الحقة لابد وان تأخذ شكل ممارسة جنسية ، ولذلك كانت اجتماعاته الدينية تتخللها طقوس جنسية مما أثار عليه غضب **الحاخامات** فأعلن هو وتلاميذه الدخول فى المسيحية . ولكن أشيع عنه أنه تنصر فى الظاهر على حين استمر اتباعه فى تقديسه ، فأودع السجن (وسماه اتباعه الماشيح المعذب) ثم أفرج عنه فيما بعد . وبعد موته خلفته ابنته الحسناء ايف فى قيادة الجماعة واستمرت هى الاخرى فى ممارسات أبيها الجنسية . أما أتباع فرانك المتنصرون فقد استمروا فى التزاوج فيما بينهم بعض الوقت وأصبح بعضهم من كبار النبلاء البولنديين .

وظهور الحركة الفرانكية هو تعبير عن ازمة **اليهودية الحاخامية** ومحاولة اليهود التخلص من قيودها بالهرب الى التراث القبالى الصوفى الذى لا يرتبط بتفسير محدد والذى يمكن فرض أى معنى عليه يتوافق مع وضع الانسان واحتياجاته . وتعبر الفرانكية أيضا عن أزمة يهود شرق أوروبا الذين كانوا يحاولون التكيف مع الأوضاع الاقتصادية الجديدة فى بلادهم . ولذلك كان الفرانكيون يطالبون باعطائهم **أرضا** يزرعونها حتى لا يشتغلوا **بالربا** ولا يستغلوا الناس . بل وكانوا يطالبون باقامة **دولة**

تحظى بالاستقلال الذاتى فى احدى مقاطعات بولندا وينادون بأنه على اليهود أن يتركوا الكتبوالدراسات الدينية ويتحولوا الى شعب محارب . والفرانكية هى احدى الحركات الماشيحانية الحديثة سبقتها الشباتية وتبعتها الحسيدية وانتهت بالحركة الصهيونية ، التى تعد هى الأخرى تعبيرا عن أزمة اليهود واليهودية والتى تشبه من بعض النواحى الحركة الفرانكية .

فرانكل ، زكريا (١٨٠١ — ١٨٧٥)

Frankel, Zacharias

حاخام وعالم دينى يهودى ، كان يعد أول حاخام من بوهيميا تلقى تعليما علمانيا (لأن التعليم اليهودى كان تعليما دينيا صرفا) ، ثم حاول أن يمزج القيم اليهودية التقليدية بالمعرفة الغربية وأن يطور اليهودية دون اخلال بما تصوره جوهرها التقليدى « وروحها » الأساسية كما عبرت عن نفسها عبر التاريخ . وقد انسحب من حركة **اليهودية الاصلاحية** معارضا **جايجر** ، وأصبح أحد مؤسسى **اليهودية المحافظة**. وكان السبب المباشر لانسحابه من الحركة الاصلاحية هو عدم موافقته على تغيير لغة الصلاة من العبرية الى لغة الوطن الأم (الألمانية فى حالته) ولكن اعتراضه على حركة الاصلاح كان أعمق من هذا بكثير لأنه كان اعتراضا جوهريا ومبدئيا . وقد تبعه فى تفكيره وتأثر به أعلام الفكر اليهودى المحافظ مثل سولومون **شختر** ولويس جنزبرج ، ومن أهم مؤلفاته **طريق المشناه** .

فرايد لندر ، دافيد (١٧٥٠ — ١٨٣٤)

Friedlander, David

زعيم **يهودى اصلاحى** ولد فى ألمانيا حيث أسس مصنعا للحرير ، وكان من مؤسسى مدرسة برلين الحرة (١٧٧٨) التى أصبحت نموذجا للمدارس العلمانية اليهودية . وقد حارب فرايدلندر ليحصل اليهود على حقوقهم المدنية ، وبعد موت **مندلسون** ، صديقه الحميم ، تولى هو زعامة حركة **الاستنارة اليهودية** ، وكان أول يهودى ينتخب لمجلس مدينة برلين . وكان هدف فرايد لندر هو **اندماج اليهود** بشكل كامل فى الأمم التى يعيشون بين ظهرانيها ، ولذلك كان يطالب اليهود بالتخلى عن **التلمود** وبعض الطقوس اليهودية التى تعوق هذا الاندماج كما طالبهم باتخاذ الألمانية لا العبرية لغة لهم . بل انه كان واحدا من المفكرين اليهود القلائل الذين نادوا بالتخلى عن عقيدة **الماشيح** التى تسببت فى عزل اليهود عن الزمان والمكان . وكان فرايد لندر يرى أنه لا يمكن حل **المسألة اليهودية** فى شرق أوروبا الا عن طريق الاصلاحات التى تؤدى الى الاندماج .

وتذكر الموسوعات اليهودية أن جميع أعضاء أسرته قد اعتنقوا المسيحية ، بعضهم أثناء حياته والبعض الآخر بعد وفاته ، وذلك للتدليل على أن البرامج الاصلاحية/الاندماجية تؤدى الى التخلى عن اليهودية . ولكن مصير عائلة **هرتزل** ، أبنائه وأحفاده، لم يكن سارا بالمرة ، ومع هذا فلا يمكن استخلاص مقياس للحكم على الحركة الصهيونية من مصير عائلة زعيمها ومؤسسها !

فرقة البغالة الصهيونية

Zion Mule Corps

فرقة عسكرية صهيونية كونت عام ١٩١٥ ، وكان **جابوتنسكى** هو أول من فكر فى تكوين مثل هذه الفرقة فاتصل **بترومبلدور** ليقوما بتجنيد المتطوعين من بين المستوطنين الصهاينة الذين أجلوا عن فلسطين الى الاسكندرية (لانهم لم يكونوا رعايا عثمانيين) بهدف وضعهم تحت تصرف القوات الانجليزية أثناء غزوها لفلسطين ، ولكن الجنرال ماكسويل قائد القوات البريطانية فى مصر آنذاك رفض الفكرة لأنه كان ضد تجنيد « الأجانب » ، واقترح أن يكتفى المتطوعون بمساعدة الجيش فى حمل المؤن والذخائر للقوات المحاربة وفى أى مكان غير فلسطين . فوافق ترومبلدور وشكلت الفرقة من المستوطنين الصهاينة المقيمين فى الاسكندرية وبعض اليهود المصريين ، واتخذت الفرقة **نجمة داود** شعارا لها وتلقت التدريبات بالعبرية .

وقد أبحرت الكتيبة فى أبريل ١٩١٥ يقودها ضابط بريطانى يعطف على الصهيونية يدعى الكولونيل جون باترسون يساعده ترومبلدور ، وتعرف هذه العملية بحملة جاليبولى . ولم تتمخض الحملة عن شىء ولكن الفرقة مع هذا قامت بخدمات حيوية فى ميدان نقل المؤن ، بل وكانت أحيانا تقوم بالقتال . وبعد انتهاء الحرب حاول الصهاينة الحيلولة دون تسريح الفرقة على أن يحارب أعضاؤها فى فلسطين ، ولكنها حلت رسميا عام ١٩١٦ . وكانت الفرقة تتكون من ٦٥٠ ضابطا وجنديا (مات منهم ٨ فقط وجرح ٥٥) بالاضافة الى ٢٠ حصانا للضباط والمساعدين و٧٥٠ بغلا (من هنا كانت التسمية) . وبعد تسريح الفرقة قبل ١٥٠ متطوعا فى الجيش البريطانى وكونوا فصيلة يهودية كانت بمثابة نواة **للفيلق اليهودى** . ومن الجدير بالذكر أن الفرقة واجهت مشاكل تنظيمية عديدة لعدم انضباط افرادها ولوجود صراعات عرقية بين قائدها ترومبلدور **الاشكنازى** وبعض الأفراد من **السفارد**.

ويلاحظ أن ارتباط « البغال » بفرقة عسكرية صهيونية هو أمر مستهجن للغاية ، فالدين اليهودى يحرم على اليهود **الزواج المختلط** وتهجين الحيوانات والنباتات لأن فى هذا تحديا لارادة **الخالق** ، وقد جاء فى سفر اللاويين (١٩/١٩) أنه يجب عدم خلط البذور التى تختلف فى الشكل والاسم والمذاق ، كما جاء فى سفر التثنية (٩/٢٢ — ١١) « لا تزرع حقلك صنفين .. لا تحرث على ثور وحمار معا » ، بل أن التحريم يمتد ليشمل الخلط بين الأنواع المختلفة من النسيج (« لا تلبس ثوبا مختلطا صوفا وكتانا معا ») ولا يستثنى سوى **الكهنة** من هذا التحريم الأخير .

ولا ندرى كيف تمكن الصهاينة من تحدى التراث اليهودى فى استخدام حيوان مهجن مثل البغل !ولكن لعلها الظروف العملية القاسية هى التى اضطرتهم ، أو لعله أحد دلائل « العلمانية » الصهيونية وهى علمانية لا تمس سوى التفاصيل والمظهر ، أما المخبر والجوهر فيظلان غيبيين . واذا كان التراث اليهودى يتحدث عن عودة **الماشيح** ممتطيا صهوة جواده الأبيض ، فالصهاينة أيضا لم يركبوا بغلهم العلمانى الا مدفوعين برغبتهم الصوفية الغيبية الصارمة فى **العودة* لأرض** الميعاد !

الفريسيون

Pharisees

من الكلمة العبرية « بيروشيم » أى المنعزلون ، وكانوا يلقبون أيضا بلقب « حبيريم » أى الرفاق أو الزملاء ، وكذلك بلقب الحاخاميم (**الحاخامات**) ، أو الفقهاء ، وهم أيضا « الكتبة » الذين بشر اليهم المسيح عليه السلام . والفريسيون حزب دينى وسياسى كان موجودا أيام المسيح عليه السلام وكان مقصورا على مجموعة من المثقفين أو المتعلمين المتفقهين فى الدين (ومن هنا كانت تسميتهم بالمنعزلين). وبرغم انعزالهم عن الجماهير فانهم كانوا يمثلون نقطة وسيطة بين **الصدوقيين** الارستقراطيين **والقنائين** الشعبيين (وقد تعاونوا مع القنائين تعاونا مترددا متخاذلا أثناء الثورة اليهودية ضد الرومان) .

وقد دخل الفريسيون فى صراع دائم مع الصدوقيين على النفوذ والمكانة والامتيازات فكانوا يتصرفون مثل **الكهنة** ، كان يأكلوا فى جماعات ويقيموا كل شعائر الطهارة . بل حاولوا فرض نفوذهم على **الهيكل** ذاته على حساب الصدوقيين ، وذلك عن طريق تعميم بعض الطقوس الخاصة بالهيكل وحده ، كما أنهم كانوا من كبار المدافعين عن فكرة **الشريعة الشفوية** ، التى لا تقل فى قيمتها — حسب تصورهم — عن الشريعة المكتوبة . ولعل دفاعهم عن الشريعة الشفوية هو دفاع عن حقوقهم الطبقية باعتبار أن الشريعة المكتوبة كانت حكرا على الصدوقيين . وقد كان الفريسيون يدافعون عن تفسير مرن للشريعة فى مقابل تفسير الصدوقيين الحرفى ، والتفسير المرن ولا شك يوسع من رقعة الارستقراطية الدينية ويفتح المجال أمام طبقة جديدة تطرح فكرا جديدا . ويبدو أن الفريسيين كانوا يمثلون نوعا من الفكر **التجارى** فى مقابل الفكر العبودى اليهودى الذى مثله الصدوقيون ، فقد كانوا يعدون العبد مسئولا عن أعماله ، أما الصدوقيون فكانوا يرون أن العبد ليس عليه أى مسئولية اخلاقية ، وأن المسئولية تقع كاملة على سيده .

وقد قوى نفوذ الفريسيين حتى انهم كانوا يحملون كبير الكهنة على القسم بأنه سيقوم بطقوس **عيد يوم الغفران** حسب التعاليم الفريسية . وكان الفريسيون على عكس الصدوقيين يؤمنون بفكرة **الماشيح** والحياة الآخرة والملائكة كما وسعوا نطاق الدين اليهودى من دين مرتبط بالهيكل وعبادته الطقوسية الى دين يغطى كل جوانب الحياة المختلفة . وجدير بالذكر أن **اليهودية الحاخامية/التلمودية** هى يهودية الفريسيين التى انتصرت على المدارس والاتجاهات الدينية الأخرى .

فريشمان ، دافيد (١٨٥٩ — ١٩٢٢)

Frischmann, David

من أبرز كتاب العبرية فى العصر الحديث وأكثرهم تأثيرا فى تطوير **الأدب** المكتوب بهذه اللغة .ولد لعائلة ثرية فى بولنداوتقضى معظم حياته فيها ، وزار فلسطين مرتين . وقد ظهرت عليه بوادر النبوغ الأدبى فى سن مبكرة ونشر أول أعماله وهو فى الخامسة عشرة . وقد درس الفلسفةوالشعر والتاريخوالعلوم وترجم الى العبرية كثيرا من الأعمال العالمية لأقطاب الفكر فى جميع هذه المجالات . ويعتبر فريشمان مجددا فى اختيار موضوعات أعماله وفى أسلوبهالذى كان مزيجا من العبرية **التوراتية** والعبرية الحديثة . بل انه كان أول من حاول ادخال المفاهيم العصرية والقيم الغربية على التراث اليهودى والتقاليد اليهودية وأدب العبرية ، كما حاول أيضا تحرير القصة العبرية من التصنع الذى كان يغلفها .

وقد حارب فريشمان التشاؤم والتعصب الأعمى ورفض استخدام الفن والأدب فى الأغراضالايديولوجية والدعائية مما عرضه لهجوم الكثيرين وللاتهام بمعاداة الصهيونية . وقد تأثر كثيرا **بجوردون** ودافع عنه ضدهجمات **ليلينبلوم** . وتميز فريشمان بكتابة القصة الاجتماعية القصيرة والمقال الهجائى اللاذع وكان له

نشاط واسع فى عالم **الصحافة** العبرية . ومن أشهر أعماله : قصة **فى يوم الغفران** وهى تروى قصة فتاة يهودية هربت من **الجيتو** الى الحياة وأصبحت نجمة مشهورة فتتلتها أمها فى **عيد يوم الغفران** ، ومجموعة **فى العراء** وهى قصص مأخوذة عن التوراة حاول فيها اظهار الصراع بين القديم والحديث والشرق والغرب ، والخطأ والصواب . كما كتب أيضا العديد من القصص والأشعار باللغة **اليديشية** . وقد كان فريشمان غزير الانتاج ، وجمعت مختارات من أعماله فى طبعات مختلفة ، كما جمعت أعماله الأدبية وجزء كبير من مقالاته النقدية فى ١٦ جزءا ، ونشرت كتاباته باللغة اليديشية فى أربعة أجزاء .

الفلستيون

Philistines

يطلق هذا اللفظ على سكان الشاطىء الجنوبى لفلسطين ، الذين استقروا فيه فى القرن الثانى عشر قبل الميلاد . وقد جاء فى **العهد القديم** أن هذا الشعب قد وفد من جزيرة كريت . أما أول اشارة لهم فتأتى فى الوثائق المصرية التى تشير اليهم «كأهل البحر » الذين غزوا مصر فى عهد رمسيس الثانى (١١٩٠ ق.ب) وقد سميت المنطقة التى احتلوها « فلستيا » وكانت تشمل عدة مدن من بينها عسقلان وأشدود وغزة . وتوسع الفلستيون فى المناطق المجاورة حتى تصادموا مع **اليسرائيليين** الذين كانوا قد وفدوا حديثا الى المنطقة وتمكن الملك داود من التغلب عليهم . الا انهم سرعان ما استعادوا استقلالهم بعد تقسيم المملكة **العبرانية** المتحدة الى مملكتى **يهودا** و **يسرائيل (افرايم)** (٩٣٤ ق.ب) .

ومما هو جدير بالذكر أن حدود المملكة العبرانية المتحدة لم تضم فى أى وقت الشريط الساحلى الفلستينى . ولكن مع هذا حينما رسمت حدود **الدولة** الصهيونية قرر المخططون أن تضم هذه الدولة ذلك الشريط الساحلى ، مما يدل على أن الاعتبارات الاستراتيجية **الامبريالية** تجب الاعتبارات العاطفية الدينية الخاصة **بإرتس يسرائيل** والمملكة القديمة وحدود اسرائيل التاريخية .

وقد اندثرت كل الآثار الفلستية تماما وكل ما لدينا من معلومات عن هذا الشعب مستمد من الحضارات التى تعاقبت عليه ، مثل الحضارة البابلية والآشورية والاغريقية . ويستخدم اللفظ الآن فى وصف الشخص محدود الأفق والثقافة والمنهمك فى الاهتمام بالأمور المادية .

أما فلسطينيو اليوم فهم ينتمون للأمة العربية ، وتجتهد الدعاية الصهيونية فى طمس هذه الحقيقة واستخدام التضليل بالأسطورة لتربط فى أذهان الجماهير فى العالم بين العرب الفلسطينيين وبين الفلستيين القدامى الذين انتصر عليهم اليسرائيليون ، بحيث يصبح الصراع العربى الاصرائيلى صراعا دينيا ميتافيزيقيا يمتد الى بداية التاريخ وليست له حدود معروفة .

فلنر ، مائير (١٩١٨ —)

Vilner, Meir

سياسى اسرائيلى ، وسكرتير المكتب السياسى للحزب الشيوعى **راكاح** وعضو **الكنيست** عنه . ولد فى فيلنوس ببولندة (كانت تحت الحكم الروسى وقتئذ) حيث تلقى تعليمه ، ثم **هاجر** الى فلسطين عام ١٩٣٨ ودرس التاريخ والفلسفة **بالجامعة العبرية** واشترك فى تأسيس الحزب الشيوعى الاسرائيلى **ماكى** .

انتخب فلنر فى الكنيست الأول والثانى والثالث والسادس والسابع ، وفى ١٩٦٥ عندما انقسم الحزب الشيوعى الاسرائيلى الى مجموعتين ترأس هو المجموعة التى سميت راكاح ، فى حين احتفظت المجموعة الأخرى وهى مجموعة ميكونس — **سنيه** بالاسم القديم للحزب .

ويتبع فلنر الخط العقائدى السوفيتى ويحضر مؤتمرات الأحزاب الشيوعية الاشتراكية ، وهو يرى أن الصهيونية حركة رجعية متعصبة وأداة للبورجوازية اليهودية يستغلها الاستعمار ضد قوى الثورة . وقد أدان فلنر العدوان الاسرائيلى عام ١٩٦٧ ووصفه بأنه مخطط للتوسع الصهيونى والاستعمارى ضد حركة التحرر العربى ، وهو يطالب بتنفيذ قرار مجلس الأمن ويصف المقاومة الفلسطينية بأنها مشروعة . وقد عرضته آراؤه ومواقفه تلك لحملة صهيونية ضارية حتى أن صهيونيا متعصبا حاول قتله بطعنه فى ظهره بسكين ، والغريب أن المحكمة برأت الجانى بدعوى أنه تحرك بدوافع وطنية .

والواقع أن اراء فلنر السياسية تلك تثير تساؤلات حول طبيعة العلاقات التى تربطه باسرائيل ، فما الذى دفعه الى مغادرة وطنه الذى ولد فيه الى الهجرة الى فلسطين ؟ من الجائز أنه يكون قد غرر به وهاجر وهو فى العشرين من عمره ، ثم اكتشف بعد ذلك حقيقة المحتوى الصهيونى العنصرى لاسرائيل فلم يكن أمامه من بديل عن الاستمرار فى حياته الجديدة بكل مساوئها ومحاسنها ، خاصة بعد أن طال بعده عن وطنه القديم ، وفقد أسباب الاتصال به ، ولم يعد له من أقارب فيه . وهو فى هذا يشبه بعض **الرافضين** للصهيونية من أبناء جيل **الصابرا** .

فليج ، ادموند (١٨٧٤ ــ ١٩٦٣)

Fleg, Edmond

شاعر وكاتب قصة فرنسي ، لعب دورا هاما في الفكر الصهيوني وقد كان في سنوات تكوينه الاولى متباعدا نفسيا وفكريا عن اليهودية اذ انه نشأ في أسرة **مندمجة** وتعلم في مدارس وجامعات غير يهودية في أوروبا . وقد كتب في مستهل حياته عدةمسرحيات ناجحه شعبيا **لا** علاقة لها باليهودية ثم حدث التحول في حياته نتيجة لهزة نفسية تعرض لها عقب قضية **دريفوس** اذ شعر فجأة بيهوديته على حد قوله فانكب على دراسة جادة « للتاريخ اليهودي » .فقدمللقارىء الفرنسي على مدار أربعين سنة أعمالا ذات قيمة أدبية عالية تدور جميعها حول موضوعات يهودية .

وقد بدأ اهتمامه بالصهيونية وشارك في بلورة فكرها والدعاية لها بعد حضوره **المؤتمر الصهيوني** الثالث في بازل عام ١٨٩٩ . ومن أهم أعماله الأدبية: **لماذا انا يهودي ؟** وهو تحليل لعودته اللاارادية الى اليهودية ، ووصف للتجربة التي مر بها الكاتب ، وان كان التحليل في نهاية الأمر لا يجيب على أي تساؤل ولا يحل أي تناقض . وفي كتاب **فلسطين ارض الميعاد** يعبر الكاتب عن أمله في احياء الروح اليهودية وتكوين **الدولة** الجديدة وان كان يتساءل عن جدوى اقامة وطن لليهود في فلسطين مادام مصيرهم سيكون مهددا فيها كما هو الحال في كل مكان ، وهل يمكن لهذا **الجيتو** الجديد أن يحل مشكلة اليهود ؟ أما المجموعة الشعرية **اسمعي يا يسرائيل** فتعتبر صورة يهودية مطابقة لعمل فيكتور هيجو الأدبي **أسطورة الأجيال** .

وقد كان لفليج تأثير قوي على الأدب الفرنسي ذي الطابع اليهودي وكان من أبرز المنادين بالصداقة المسيحية/اليهودية ، كما حاول جاهدا في كتاباته اظهار التوافق بين الثقافة الغربية والقيم اليهودية ، ورغم اهتمام فليج باليهودية والصهيونية فانه أساسا من **صهيونيي الدياسبورا** الذين يدافعون عن الصهيونية كمثل أعلى أخلاقي وحركة لحل مشاكل اليهود الآخرين .

الفهود السود

Black Panthers

منظمة بدأت في الظهور في الأحياء الفقيرة لمدينة **القدس** في يناير ١٩٧١ كتعبير عن رفض **اليهود الشرقيين** لسياسة التمييز التي يمارسها **اليهود الغربيون** ضدهم ، ويقودها عدد من أبناء مهاجري المغرب بزعامة ابن هكرميلي . ومعظم القيادات جاءت من صفوف الشباب « الهامشي » في المجتمع الاسرائيلي الذين لم يحظوا بنصيب وافر من التعليم (بسبب وضعهم الطبقي والعرقي) فتحولوا الى متشردين لهم سوابق في سجلات الشرطة الاسرائيلية، مما حرمهم من الخدمة في **الجيش الأسرائيلي** وبالتالي من أي وظيفة ، لانه كي يحصل أي مواطن على عمل في اسرائيل لابد من أن يكون حاملا لشهادة التسريح من الجيش .

وقد فسر أحد قادة التنظيم اختيار اسم المنظمة على أنه تشبه بالفهود السود في الولايات المتحدة ، لأن اليهود الشرقيين في اسرائيل يشبهون الزنوج في أمريكا . وقد أثار اختيار الاسم ضجة داخل اسرائيل الصهيونية ابتداء من **ماكي** وانتهاء **بحيروت**) بحجة أن منظمة الفهود السود الأمريكية **معادية للسامية** . ولكن يبدو أن التخوف نابع من أن ترتبط حركة السخط الاسرائيلية بالحركات الثورية في العالم الثالث .

ويوجز الفهود السود أهدافهم في النضال كجماعة ضغط من أجل اصلاح النظام للقضاء على التفرقة العنصرية والتمييز الطائفي ضد اليهود الشرقيين في مجالات الدخل والاسكان والتعليم والوظائف والتمثيل في الحياة السياسية . وهم يتبنون أساليب المظاهرات والاضرابات وتقديم المطالب **للكنيست** والاتصال **بالأحزاب** ومخاطبة الرأي العام من خلال المنشورات والاجتماعات الجماهيرية .

وقد ارتبط ظهور الحركة بمرحلة من الهدوء على الحدود الاسرائيلية وبازدياد ميل الاقتصادالاسرائيلي الى النظم الرأسمالية ، وتهاوى دعاوى الاشتراكية في اسرائيل . وقد تمثل رد فعل الحكومة في القمع والاعتقالات أولا ، ثم محاولة احتواء الحركة بضمها الى « اتحاد يهود المغرب » وهو تنظيم تابعللحكومة، ثم اللجوء الى احداث الوقيعة بين فرعي الحركة في القدس وتل أبيب وأخيرا عمدت للربط بينهما وبين منظمة **الماتسبين** اليسارية .

والحركة لا تزال اصلاحية سلمية تفتقد البرنامج السياسي المحدد ، ولايزال بعض أعضائها متأثرا بالفكر الصهيوني كما أن موقفها من القضية العربية لم يحسم بعد . غير أن أهميتها تكمن في تفجيرها لمشكلة اجتماعية خطيرة وتجسيدها لأحد جوانب فشل الحل الصهيوني **للمسألة اليهودية** .ولكنلوحظ مؤخرا أن الحركة بدأت تأخذ شكلا أكثر تبلورا ، اذ أنها تنادي الآن بالثورة الاجتماعية وبالتعاون مع « العرب المسحوقين » ضد النظام الصهيوني. ويقوم أعضاؤها بالتصويت **لراكاح** ويحصلون على تأييد الماتسبين .

وكان رد الفعل بالنسبة للحركة بين جماهير اليهود الشرقيين ايجابيا الى حد كبير ، أما اليهود الغربيون فهم يلجأون للتفسيرات العنصرية الرجعية التقليدية فتمثل **الصحافة* الاشكنازية** الفهود السود

على أنهم أقلية غير ممثلة ، كما يفسر فقر اليهود الشرقيين على أنه نتيجة منطقية « لكسلهم » وافراطهم فى انجاب الاطفال .

وقد أصدر الفهود السود بيانا بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ اتهموا فيه الجهاز الاسرائيلى الحاكم انه بأعماله وأهماله قاد الشعب فى اسرائيل الى هوة الجحيم ، كما بينوا أن هذا الجهاز ابتز من الشعب الاسرائيلى قرابة ٢٥ مليار ليرة اسرائيلية خلال ست سنوات (٦٧ — ٧٣) وترك الشعب فى فقر بينما أثرت بعض الطبقات من الصناعات العسكرية ومستلزمات التعبئة .

وقد أثر الفهود السود على حركة **الهجرة** الى اسرائيل فاليهود **السفارد** يحجمون عن الهجرةخشية الاضطهاد ، بينما يرى الاشكناز أن الهجرة ستلقى بهم فى مجتمع ملىء بالصراعات العرقية والطبقية .

فيخمان ، يعقوب (١٨٨١ — ١٩٥٨)

Fishman, Jacob

شاعر وناقد يكتب بالعبرية ، روسى المولد **هاجر** الى فلسطين عام ١٩١٢ وكان يقطع اقامته فيها ببعض الرحلات الى أوروبا ثم استقر نهائيا فى فلسطين فى عام ١٩٢٥ ، وهو متأثر كثيرا **ببياليك**. وقد ظهر أول عمل أدبى له فى وارسو عام ١٩١٦ . وقد اشترك فيخمان فى نشاطات **أدبية** مختلفة وعمل مع **كلاوزنر** فى تحرير احدى المجلات الأدبية العبرية وأصبح كاتب مقال لامعا ووجها أدبيا مؤثرا . ولكن ولعه باللغة العبرية الصحيحة جعله يستخدم فى كتاباته الشعرية الاستعارات البلاغية والتعبيرات التجريدية وبالتالى ابتعد عن التعبيرات الحديثة التى كانت قد بدأت تظهر فى شعر العبرية الحديث. وقد عرف فيخمان كناقد أولا وكان يتميز بأسلوبه النقدى البناء الذى يرى أن مهمة الناقد ليست هى التنقيب عن الاخطاء وأوجه القصور فى العمل الفنى، وانما مهمته هى اكتشاف عالم الكاتب وروحه وموهبته وتذوق أعمال الأدباء على اختلاف صنوفهم . وقد ترك فيخمان دراسات نقدية عديدة عن كثير من الادباء المعاصرين ، كما أن له عدة مؤلفات مدرسية عن الأدب العبرى ، ومن أشهر أعماله **ركن الحقل** .

الفيلق اليهودى

Jewish Legion

عبارة تطلق على التشكيلات المكونة من المتطوعين اليهود والذين حاربوا فى صفوف الجيش البريطانى فى الحرب العالمية الأولى مثل **فرقة البغالة الصهيونية والكتائب حملة البنادق الملكية** . وقد بدأت فكرة الفيلق اليهودى كاقتراح تقدم به **بن جوريون** و **بن تسفى** للقائد التركى فى **القدس** ليلحق بعض المتطوعين اليهود بالجيش التركى ، فوافق القائد والتحق بالفعل ٤٠ متطوعا ، ولكن جمال باشا قائد عام الجيش التركى سحب الموافقة ورفض تجنيد اليهود ،فتقدم **جابوتنسكى** بفكرة بديلة هى فكرة فرقة البغالة الصهيونية الملحقة بالجيش الانجليزى . وتأرجح الصهاينة بين قوة امبريالية واخرى هو قانون اساسى يحكم الحركة الاستيطانية الصهيونية الباحثة عن سيد يحميها على أن تصبح له عميلا أو قاعدة .

فيلون (٢٥ ق٠م — ٤٠ ب٠م)

Philo

فيلسوف سكندرى من أسرة مصرية يهودية موسرة، تلقى تعليما هيلينيا بينما كان تعليمه اليهودى قليلا للغاية ، بل يقال انه كان لا يعرف العبرية اذ كان يستخدم الترجمة اليونانية **للعهد القديم** ولا يشير الى الأصل العبرى ، كما كان على دراية كبيرة بالتعليقات اليونانية على **أسفار موسى الخمسة** . وقد حاول فيلون أن يمزج بين روح الفلسفة اليونانية (خاصة افلاطون) وعقائد الدين اليهودى (خاصة فكرة الوحى الآلهى والعهد القديم) . فهو يصدر عن الايمان بازدواجية الروح والجسد ، وانفصال الله التام عن العالم المادى . فحسب تصوره خلق الله العالم من مادة أزلية لا بشكل مباشر ، وانما عن طريق واسطة (اللوجوس أو كلمة الله) . ورغم أن الله قد خلق الدنيا فانه لا يؤثر فيها بشكل مباشر ، وأرواح البشر أصلها الله ويمكن للانسان أن يصل الى فهم طبيعة **الخالق** لا من خلال الادراك الروحى وانما من خلال الاستغراق فى الذات (عن طريق التصوف أو التنبؤ) . واليهودية حسب تصور فيلون تمتلك الوسيلة التى تمكن الانسان من أن يصل الى الكمال الخلقى والفلسفى ، والعهد القديم يفتح الطريق للاتحاد بالخالق . وحتى يتمكن فيلون من التوفيق بين هذه الأفكار الفلسفية المستقاة من الفلسفة اليونانية والعهد القديم ، لجأ الى التفسير الرمزى لمعانيه وبذلك خلص كثيرا من النصوص من معانيها التى قد تبدو متناقضة بل وتافهة ولا معنى لها أن فسرت حرفيا .

وكتابات فيلون لا تمثل مزجا بين الفلسفة اليونانية والتقاليد اليهودية ولا تشكل محاولة لتطويرها بقدر ما هى اسقاط للقيم والمثل الهيلينية على هذه التقاليد. وأثر فيلون واضح على اللاهوت المسيحى (خاصة فى اهتمامه بالعالم الآخر وبفكرة اللوجوس) ولكنه لم يترك اى أثر يذكر على اليهودية فى تطورها اللاحق.

احجبة قبالية ضد الأوبئة .



القـــاديش

Kaddish

كلمة **آرامية** تعنى « مقدس » ، وهى من أشهر التسابيح الدينية اليهودية ، وأصلها قديم فقد عرفت منذ عهد **الهيكل** الثانى ، اذ كانت تتلى قبل وبعد الصلاة أو قراءة **التوراة** . وهذا التسبيح عبـــارة عن كلمات تمجيد لاسم الله وملكه والخضوع لحكمه ومشيئته والتعبير عن الأمل فى سرعة مجىء **الماشيح** . ثم تطور القاديش وادخلت عليه عدة اضافات واصبح فى العصور الحديثة يتلى فى نهاية الطقوس الدينية كصلاة حداد على أرواح الموتى ، يقوم بتلاوتها ابن المتوفى ، واذا لم يوجد فذكر رشيد من الأسرة أو أى يهودى متطوع . ويستمر ترتيل القاديش طيلة احد عشر شهرا ويوم من تاريخ الوفاة . وسبب هذا التوقيت أن العرف اليهودى يقول بأن عقاب الآثمين فى جهنم يدوم عاما كاملا ، ولهذا فيجب أن تتوقف تلاوة القاديش قبل تمام السنة حتى لا يبدو أن الفقيد كان من المذنبين ، كما أن القاديش يتلى أيضا فى الذكرى السنوية .

قانون العودة

Law of Return

صدر هذا القانون عن **الكنيست** الأول عام ١٩٥٠ وخضع لتعديل لاحق فى أغسطس عام ١٩٥٤ ، وهو ينطلق من الافتراض الصهيونى المبدئى بأن التزام اليهودى بالعيش فى اسرائيل يعلو على أى التزام آخر ، وأن كل يهودى يعيش خارج اسرائيل لم يحقق مثاليته ، وأن **الهجرة** الى اسرائيــل ستقضى على **التشتت** وتحقق « **وحدة الشعب اليهودى** » . لكل هذا نص القانون على حق كل يهودى فى الهجرة الى اسرائيل مالم يكن وزير الداخلية مقتنعا بأن طالب الهجرة يمارس نشاطا موجها ضد اليهود ، أو أنه يمكن أن يعرض **الأمن** والصحة العامة للخطر أو أن له ماضيا اجراميا . وتتضمن مواد هذا القانون الفريد حق اليهودى فى حالة رفض هجرته لغير الأسباب السابقة فى أن يلجأ الى المحكمة العليا الاسرائيلية لاجبار السلطات على السماح له بذلك حتى ولو ظل مواطنا أجنبيا على أرض دولة أخرى . كما يمنح القانون الأشخاص الذين يدخلون اسرائيل بموجبه الجنسية وحقوق المواطنة على الفور .

وقد أشار **بن جوريون** الى طبيعة قانون العودة ابان عرضه على الكنيست حين قال ان هذا القانون يحدد الطابع والهدف الفريد **للدولة الصهيونية** ، فهذه الدولة تختلف عن بقية دول العالم من حيث عناصر قيامها وأهدافها ، وسلطتها محصورة فى سكانها ولكن أبوابها مفتوحة لكل يهودى حيث وجد .

وفى مارس عام ١٩٧٠ أدخل الكنيست تعديلا جديدا على القانون عقب نشوب أزمة متكررة الحدوث حول تعريف **من هو اليهودى ؟** وتضمن التعديل أنه هو « المولود لأم يهودية أو المهتدى للدين اليهودى والذى ليس على دين آخر » . كما نص على أن تمنح الجنسية الاسرائيلية بصورة آلية لجميع أفراد الأسرة المهاجرة .

وبرغم وجود قانون العودة والضجة الدعائية التى صاحبته فان اليهود فى اسرائيل لم يتجاوز عددهم بعد ١/٥ خمس يهود العالم كما أن القانون لم يقدم حلا قاطعا لمشكلة من هو اليهودى وهى المشكلة التى أثارت أكثر من أزمة على صعيد التحالفات السياسية بين **الأحزاب** المختلفة والتى كانت أحد أسباب اعاقة صياغة **الدستور** الاسرائيلى المكتوب عقب قيام اسرائيل مباشرة . وليس من الواضح لأول وهلة ما اذا كان القانون يستخدم كلمة يهودى بالمعنى الدينى أو العرقى للكلمة ، الا أن قضيتى **بنىاسرائيل و اليهود السود** تشيران الى أن الطبقة الحاكمة تطبق القـــانون بأسلوب صهيونى يغلب العنصرية على الدين ، ولهذا فانقانون العودة يعكسفىنفس الوقتالخلط الصهيونى بين الانتماء السياسى والانتماء الدينى كما يجســد اخفاق الصهيونية واسرائيل فى تحديد العلاقة بين دولة اسرائيل واعضاء **الأقليات اليهودية فى العالم** من جهة والديانة اليهودية ذاتها من جهة أخرى ، وكذلك بين ما يسمى « بالقومية اليهودية » والدين اليهودى .

وقد عدل قانون العودة ، ووفقا لهذا التعــديل لا يشترط الاقامة فى اسرائيل أو اتقان اللغة العبرية أو حتى التنازل عن الجنسية الأخرى ويكتفى للاستفادة بقـــانون العودة أن يعرب المهاجر عن « نيته » فى الاستقرار فىاسرائيل . هذا وقد تعرض هذا التعديل لانتقادات عديدة من القوى الدينية والشيوعيينأيضا لدى مناقشته فىالكنيست ، فقد طالب ممثلو **الحزب الدينى القومى** بتقييــد الاجراءات فى حين اعتبر ممثلو **راكاح** أن التعـــديل خرق للقانون الدولى لأنه يضفى صـــفة الجنســـية الاسرائيلية على أشـــخاص لازالوا يعيشون فى بلدان أخرى .

قائمة انتخابية

Election List

من الناحية القانونية يحق لمن يجمع خمسة آلاف توقيع أن يدخل الانتخابات العامة والانتخابات المحلية

كقائمة انتخابية مستقلة فى اسرائيل . والواقع أن الخلط بين القائمة الانتخابية بهذا المعيار وبين **الحزب** هو أحد أسباب عدم اتفاق الدارسين على عدد واحد للأحزاب الاسرائيلية ، وكثيرا ما نجد أن التفاوت فى التقدير يزيد على الضعف . والحادث أن العدد الأكبر من القوائم الانتخابية عادة ما تعجز عن الحصول على الحصة المطلوبة من الأصوات لشغل احد مقاعد **الكنيست** . ومن الملاحظ بصفة عامة أن عدد القوائم الانتخابية فى تناقص من الكنيست الثالث.

قائمة الحقوق المدنية

Human Rights List

قائمة انتخابية ظهرت فى انتخابات **الكنيست** الثامن وحصلت على ثلاثة مقاعد ، وهى تضم عناصر من **حزب العمل** والرابطة الاسرائيلية للحقوق المدنية أو حقوق الانسان ، وهى رابطة تشكلت بعد حرب يونيو ١٩٦٧ بزعامة الدكتور اسرائيل شاهاك للدفاع عن حقوق أبناء الأراضى المحتلة حسب الاعلان العالمى لحقوق الانسان ومواثيق جنيف . ويدعو قادة هذه الحركة السياسية لاتباع سياسة تقديم بعض التنازلات من جانب اسرائيل ازاء الأراضى العربية التى احتلتها عام ١٩٦٧ لأنهم يعتقدون أن التصلب الاسرائيلى يؤدى الى عزلة اسرائيل سياسيا عن العالم واجبار العرب على خوض الحرب .

أما بشأن سكان الأراضى المحتلة فقد استنكرت هذه الحركة عمليات نسف المنازل وسياسة العقاب الجماعى التى طبقتها سلطات الحكم العسكرى الاسرائيلى ضد المدنيين العرب . وتشارك قائمة الحقوق المدنية فى الائتلاف الحاكم حيث تمثلها زعيمة الحركة شالوميت آلونى ، ولكنها خرجت من الوزارة فى أكتوبر ١٩٧٤ احتجاجا على دخول **الحزب الدينى القومى** فى الحكم .

القائمة الرسمية

State List

بعد انضمام **حزب رافى** الى **اتحاد العمل والمباى** ليشكلوا **حزب العمل الاسرائيلى** رفضت مجموعة من رافى الانضمام للحزب الجديد وبقيت تحت زعامة **بن جوريون** — الأب الروحى لهذه المجموعة — تحت اسم « قائمة الدولة » أو « القائمة الرسمية » ، وقد حصلت المجموعة فى **الكنيست** السابع على ثلاثة مقاعد . وقد انضمت القائمة الرسمية ، التى ظلت تزعم أنها تعبير عن القوى الراديكالية أو قوى الرفض فى الكيان ، لكل من **جحل** و **المركز الحر** وحركة أرض اسرائيل ليشكلوا عشية انتخابات الكنيست الثامن كتلة **ليكود** .

ومن الواضح أن موقف هذه المجموعة الأخيرة أكثر دلالة على تفرد الكيان الصهيونى ، فان هذه المجموعة التى رفضت الانضمام الى **المعراخ** ، ورفعت شعارات راديكالية ، وطالبت بتغيير شامل فى المجتمع كما تدعى ، وبتجديد القيادات ، وباتاحة الفرصة للشباب كى يصل الى الحكم ، اقترنت باسم الرجل الذى طبع بطابعه كل مؤسسات **الدولة الصهيونية** والذى كان له اسهامه الأساسى فى كل أبنيتها وتطوراتها . ومن ناحية السياسة الخارجية التى يدعو اليها قادة القائمة الرسمية فهى تشبه الى حد بعيد مواقف مناحم **بيجين** وعيزر **وايزمان** وسائر قادة ليكود (كما قال **ديان** نفسه) .

ويمكننا أن نرى الحياة الحزبية فى اسرائيل على أنها منقسمة الى قسمين منفصلين صوريا ولكنهما ملتحمان فعليا: قسم يمينى **صهيونى عمالى** ، وقسم آخر يمينى أيضا ولكنه صهيونى رأسمالى . ويلتحم اليمينان فى نقطتين : هما حزب **الأحرار المستقلين** (يمينى رأسمالى ملتحم باليمين العمالى) والقائمة الرسمية (يمينى عمالى ملتحم باليمين الرأسمالى) .

القبالة

Kabbalah

علم التأويلات الباطنية والصوفية عند اليهود ، والمعنى الأصلى لكلمة « قبالة » ، فى اللغة العبرية هو التراث (من « القبول ») وكان يقصد بها أصلا التراث الشفوى المتناقل لليهودية فيما يعرف باسم **الشريعة الشفوية** ، ثم أصبحت من أواخر القرن الثانى عشر الميلادى تعنى الأشكال المتطورة للتصوف و « العلم **الحاخامى** » فى اليهودية الى جانب مدلولها الأكثر عموما على كل المذاهب الباطنية فى اليهودية منذ بداية العصر المسيحى ومنذ أواخر القرن الثانى عشر الميلادى.وقد أطلق العارفون أسرار القبالة (« مقبليم » بالعبرية وقباليون بالعربية) على أنفسهم لقب « العارفين بالفيض الربانى » لاستنادهم الى تفسير غنوصى وأفلاطونى محدث لنصوص **العهد القديم** ، فضلا عن ادعائهم تمثيل الجزء الباطن من **التوراة** الشفوية . والقبالة تمثل الازدهار الأقصى للتفكير الأسطورى فى اليهودية ، وقد اتخذها ابراهام بن داود وسيلة لابعاد اليهود عن نزعة **موسى بن ميمون** العقلية ، أما ابراهام ابن شمويل أبو العافية (١٢٤٠ — ١٢٩١) فقد استخدم هذه العقيدة السرية على أنها دراسة أعمق وأكثر نفعا من **التلمود** ، حتى حلت القبالة أو التفسير

القبالي محل كل كتب اليهود الدينية في القرن السادس عشر .

وينطلق المؤمنون بالقبالة من افتراض أن الله قد خلق العالم عن طريق الفيض الالهي ، وفكرة الفيض تفترض وجود وحدة تنتظم كل المخلوقات بل وتنتظم الانسان و **الخالق** حتى يصبح الاله ومخلوقاته هما نفس الشيء . والله يفصح عن نفسه من خلال عشر درجات الى أن يصل الى الدرجة العاشرة **الشخيناه** التى هى أيضا شعب **يسرائيل** وبذا يصبح وجود اليهود أساسيا لاتزان الكون ، بل أن رحمة الله لاتفيض الا بسبب أعمالهم الخيرة . والانسان هو شريك الله فى الخلق ولذا فهو يمكنه التحكم فى الأشياء لصالحه ، وبما يتفق مع قوانين الكون .

وقد انقسمت القبالة الى قسمين : نظرى خاص بالطريق الى المعرفة الباطنية والفيض الالهى ، وعملى هو أقرب الى السحر الذى يستخدم التسبيح باسم الله ورموز الحروف والأرقام الأولية لتحقيق الغايات . وترتبط القبالة بعدد من العلوم السحرية مثل التنجيم والسيمياء والفراسة وقراءة الكف وعمل الأحجبة وتحضير الأرواح . ويؤمن القباليون أن ثمة منطقا خفيا للحروف (وحروف اللغة العبرية بالذات) والحروفالأربعة المكونةلاسم يهوه ــ التتراجراماتون . وكان التصور أن لكل حرف ولكل نقطة وشرطة قيمة عددية ويمكن للانسان ان يفصل الحروف ويجمعها ليستخلص معناها الحقيقى ، كما كان من الممكن أيضا أن تجمع الحروف الأولى من العبارات وان نقرأ الكلمات عكسا لا طردا ليصل المرء لمعناها الباطنى .

وقد حاول القباليون كذلك أماطة اللثام عن الروح وفك القيود التى تربطها بحيث يمكنها أن تتصل بالتيار المقدس الذى يجرف الكون كله (ولعل الاستعارة الأساسية فى الفكر القبالى هى الاستعارة الأفلوطينية الخاصة بالعالم الكبير والعالم الصغير وتماثلهما ، وكذلك تماثل العالم الروحى واتصاله بالعالم المادى) . وتسرى فى الفكر الصهيونى نزعة كونية تشبه هذه النزعة الصوفية الى حد كبير .

والعقيدة القبالية (مثل الصهيونية) تزداد شيوعا فى أوقات البؤس والكوارث ، فمعظم قيادات الحركات اليهودية **الماشيحانية** (التى كانت تعبر عن بؤس اليهود وعن رغبتهم فى الهرب من واقعهم **بالعودة** الى **أرض** الميعاد) كانوا مشبعين بالفكر القبالى . وقد انتشر الفكر القبالى بين صفوف يهود أوروبا فى القرن السادس عشر ، ثم بين يهود شرق أوروبا بالذات فى القرن الثامن عشر وذلك بانتشار الحركة **الحسيدية** . ومن أهم المفكرين القباليين فى العصر الحديث **الحاخام** ابراهام **كوك** المفكرالصهيونى وأول حاخام صهيونى استوطن فى فلسطين ، كما كان الحاخام الصهيونى **القلعى** من المهتمين بالحسابات القبالية . ومن كتب القبالة النظرية أو التصوفية الشائعة كتاب **الباهير** ، ولكن أهم الكتب على الاطلاق هو كتاب **الزوهار** .

القـــداسة

Sacredness

القداسة هى الكمال الالهى وكل مايميز **الخالق**عن مخلوقاته ، ولكن يمكن للانسان أن يشارك فى هذه القداسة بشكل مجازى ان هو حاول الوصول الى الصفاء والكمال الأخلاقيين متشبها بصفات الخالق . غير أن القداسة فى اليهودية ليست دائما ذات محتوى أخلاقى ، فالكلمة فى أصلهـا كانت توحى « بالانفصـال » والاختلاف عن الآخرين وحسب ، فاذا كانت القداسة هى الصفة الالهية التى « تفصل » الله (المطلق) عما هو غير مقدس (الزمنى) فان **« الشعب اليهودى »** قد اكتسب نفس هذه القداسة والانفصال حينما عقد الله **العهد** معه . وبذلك انقسم العالم بأسره الى قسمين : اليهود المقدسين الذين يعيشون فى التاريخ وخارجه فى ذات الوقت ، و **الأغيـار** الذين يعيشـون داخل التـاريخ فقط ولا يتمتعون بأى قداسة .

وتسرى هذه القـداسة فى كل مؤسسات اليهود القومية ، فنسل **داود** « مقدس » اذ أن **المـاشيح** سيكون من بينهم ، و **اللاويون** مقدسـون منفصلون عن بقية الشعب لأنهم من **سبط الكهنة**، «والتاريخ اليهودى » مقدس لأنه تاريخ الشعب المقدس بل انه يشبه الوحى الالهى المقـدس ، ويوم **السبت** مقدس لأنه اليوم الذى استراح فيه الله بعدانخلق العالم فى ستة أيام وهو أيضا اليوم الذى **خرج** فيه اليهود من مصر ، ولذلك فهو « منفصل » عن بقية أيام العمل العادية . والأرض الفلسطينية هى **الأرض** التى وعد الله **يسرائيل** بهـا ولذلك فهى « الأرض المقدسة » التى لا تسرى عليها قوانين التاريخ والتى تنتظر ساكنيها المقدسين الحقيقيين آلاف السنين ، وعلى ذلك يمكن أن نعيد ترجمة الشعار الصهيونى المعروف الى « أرض مقدسة بلا شعب مقدس لشعب مقدس بلا أرض مقدسة » لأنه كما هو معروف لدى الجميع كان الفلسطينيون يقطنون الأرض الفلسطينية ، ولكن الفلسطينيين ليسوا مقدسين وانما انسانيون مثل بقية البشر . وبسبب قداسة الأرض كما يفهمها المقدسون من الصهاينة أمكن لمناحم **بيجين** أن يتحدث بكل حماس عن عدم التنازل عن شبر واحد من الأرض التى لا يمتلكها ، وأمكن للحركة الصهيونية أن تتحدث عن استقطاع فلسطين واحتلالها على أنه « اسـتقلال » اسرائيل . وعاصـمة **الدولة الصهيونية** تصبح أيضا المدينة المقدسة التى يرفض الاسرائيليون مناقشة مصيرها لأن ما هو مقدس مطلق لا يقبل النقـاش ، واللغة العبرية هى الأخرى تلفحها القداسة وتصبح « لشون هاقودش » أو اللغة المقدسة ــ لغةالملائكة و **الكهنة** و **الانبياء** بل و **الخالق**.

ويصل خلع القداسة على كل شيء « قومى » الى درجة أن **التلمود** (تفسير العلماء اليهود **للعهد القديم**) يصبح أكثر قداسة من العهد القديم ذاته (**الكتاب المقدس**) . وهذا ليس أمرا غريبا اذا عرفنا أن الشعب المقدس حينما ذهب الى سيناء كان يحمل روح **الشريعة** المقدسة التى تلقاها من الله (كما يقول **بوبر**) اى أن روح الشعب وروح القداسة هما تقريبا نفس الشيء .

ان مثل هذا التداخل الكامل بين المقدس والزمنى يجعلنا نعيد النظر بعض الشيء فى التصور اليهودى للقداسة . فالقداسة كما بينا هى من صفات الكمال الالهى ، والشيء المقدس يتسم بالصحة والصدق والشمول ، بمعنى أنه مطلق يصدق على كل زمان ومكان ، ومع هذا فيمكن لكل البشر أن يكتسبوا بعض صفات القداسة ان هم التزموا بسلوك اخلاقى معين وان هم حاولوا الارتفاع بعض الشيء عن وجودهم التاريخى النسبى مدركين فى الوقت ذاته أنه من المستحيل الوصول الكامل الى درجة القداسة الالهية (وهذا هو الادراك الاسلامى للقضية) . أما مفهوم القداسة فى اليهودية فمختلف عن كل هذا تماما فهى قداسة يتوارثها الشعب وحده ، وبالذات بعض العائلات والاسباط فيه ، كما أنها قداسة متداخلة مع ما هو زمنى ونسبى تداخلا تاما بحيث يصبح المقدس غير مختلف البتة عما هو زمنى ، بل أننا نجد أن المقدس يوظف فى خدمة ما هو زمنى (ولهذا يقول **بن جوريون** ان **الجيش الاسرائيلى** هو خير مفسر للعهد القديم : أى أن قوة الردع التكنولوجى الزمنية هى وحدها قادرة أن تخلع معنى على الكتاب المقدس اليهودى وأن تعطيه مضمونا محددا) .

وباختفاء القداسة كشيء يعلو على الزمن والبشر يختفى أى مجال للجدل بين الخالق والمخلوق وبين الواقع والمثل الأعلى ، ويحل محل الجدل حلول الهى كامل فى التاريخ — يعبر عن نفسه فى « الحوار » أو الديالوج الدائر بين الرب والشعب : والذى هو فى واقع الأمر ليس الا مونولوجا مع الذات اذ أن الرب المقدس لا يختلف كثيرا عن الشعب المقدس بل هو يوحى له بما يريد أن يسمع ، فهو قد اختارهم لانهم اختاروه ، كما جاء فى التلمود وكما يقول بن جوريون . وكل هذا ينتهى بما يمكن أن نسميه « المطلق الذاتى » أى أن يؤمن الانسان بوجود مطلق ولكنه مطلق هو فى واقع الأمر امتداد لذات الانسان ومقصور عليه وحده ، مما يجعل الانسان ينظر الى كل أفعاله ورغباته على أنها أفعال ورغبات نهائية لا تقبل النقاش ، وهذا ما سماه أحد المفكرين العرب « توثن الذات » أى أن يعبد الانسان صنما مقدسا ، ولكن هذا الصنم هو التجسيد الموضوعى لذاته بكل أهوائها وطغيانها .

القـــدس

Jerusalem

أورشليم بالعبرية ، مدينة **كنعانية** كانت تسمى يوروشاليم (« يارا » : يجد ، « شولمانو » أو « شاليم » : الاله السامى للسلام) ، وهى من أقدم المدن فى التاريخ فتوجد فيها آثار أكادية وفرعونية . والمدينة تسبق الوجود اليهودى ، فقد كانت مركزا للحضارة الكنعانية قبل زمن **ابراهيم** ، ولم تسقط فى يد **العبرانيين** تحت قيادة **داود** الا حوالى عام ١٠٠٠ ق.م ، أى بعد مرور مدة طويلة من استيطانهم فلسطين ، وقد سقطت فى أيدى الرومان عام ٧٠ ق.م وسموها ايليا كابيتولينا . وقد ظلت أورشليم الى عام ٦١٤ مدينة مسيحية والى عام ٦٢٩ مدينة فارسية والى عام ٦٣٧ مدينة مسيحية مرة أخرى ، ثم استولى عليها العرب فى ذلك العام وسميت المدينة باسمها الحالى القدس أو بيت المقدس . ومن ذلك الوقت ظلت حاضرة اسلامية حتى عام ١٠٩٩ حين حاصرها الصليبيون فاتحد اليهود مع المسلمين مع المسيحيين العرب فى الدفاع عنها ، فلما سقطت فى أيدى الصليبيين سيق من بقى فيها حيا من اليهود الى أحد **معابدها** وأحرقوا عن آخرهم . ولما استولى صلاح الدين على المدينة عام ١١٨٧ أعقب ذلك ازدياد سريع فى عدد اليهود واستقبل السلطان العادل أخو صلاح الدين ٣٠٠ من **حاخاماتهم** الذين فروا من انجلترا وفرنسا فى عام ١٢١١ استقبالا حسنا . لكن أحد علماء اليهود كتب يقول انه لم يجد فيها بعد ٥٠ عاما من ذلك التاريخ الا حفنة صغيرة من اليهود ، ذلك أن سكان القدس كانوا قد أصبحوا كلهم تقريبا مسلمين ، وهكذا يتضح أن القدس فى أصلها ومعظم تاريخها لم تكن « مدينة يهودية » .

وأورشليم تشغل مكانا مركزيا فى الوجدان اليهودى ، فبعد أن استولى داود عليها نقل اليها **تابوت العهد** ثم بنى فيها **سليمان** **الهيكل** . ولذلك يطلق على المدينة اسم **صهيون** (أما الشعب فهو «بنت صهيون») ، وهى تضم أيضا جبل صهيون وقبر داود و **حائط المبكى** . وقد أصبحت مركز الدين اليهودى يتجه اليها اليهود ويتذكرونها فى **صلواتهم** وخاصة فى الاحتفال **بعيد الفصح** حيث يرددون الشعار « نلتقى العام القادم فى أورشليم » وهى المدينة التى **يحجون** اليها ، وهى كذلك تسمى مدينة الله ومدينة الحق والمدينة المقدسة ومدينة الشعب المقدس فى **ارضه المقدسة** .

وقد حاولت **اليهودية الاصلاحية** أن تخفف من الجانب « القومى » فى اليهودية بأن تحول فكرة اللقاء فى القدس الى فكرة معنوية تشبه فكرة العصر الذهبى والحلم بالسعادة والفردوس ، ولكن الصهيونية

فسرت الشعار الدينى تفسيرا حرفيا وحولته الى شعار سياسى . وفى اطار هذا الفهم السياسى الضيق قام الاسرائيليون بتغيير الصلوات واستبدلوا الصيغة التقليدية فى الدعاء بصيغة جديدة تقول : « العام القادم نعيد بناء أورشليم » . ولا يعترف **السامريون** بالقدس كمركز للدين اليهودى فنابلس هى مدينتهم المقدسة . وقد كانت القدس مسرحا لكثير من الاضرابات العربية احتجاجا على الغزو الصهيونى . وقد قسمت المدينة عام ١٩٤٨ بين الأردن واسرائيل ونقلت اسرائيل عاصمتها الى الجزء التابع لها من المدينة . وفى عام ١٩٦٧ ضمت بأكملها الى اسرائيل ، وتحاول الحكومة الاسرائيلية جاهدة تهويدها واقامة مبان حديثة وفنادق عصرية لتشجيع حركة السياحة .

ونحن نستخدم كلمة أورشليم للاشارة للمدينة حتى عام ٧٠ ق.م. وللمدينة بمعناها الروحى والدينى كما هو الحال فى عبارة « نلتقى العام القادم فى أورشليم » فالاشارة هنا لفكرة دينية وليس للمدينة العربية . وفى غير هذين السياقين تستخدم كلمة «القدس» للاشارة للمدينة التىكانت عاصمة فلسطين!

قدس الأقداس

Holy of Holies

أقدس الأماكن فى **الهيكل** اليهودى ، وهو عبارة عن حجرة بدون نوافذ تقام على مستوى أعلى من بقية الهيكل وتحتوى على **تابوت العهد** ، (تماما مثل قدس الأقداس فى **خيمة الاجتماع**) . وكان التصور السائد أن روح الله تحل فى هذا التابوت ، وكان لا يدخل قدس الأقداس سوى كبير **الكهنة** فى **عيد يوم الغفران** ليتفوه باسم **الخالق** (يهوه) الذى لا يمكن لأحد التفوه به فى أى مكان أو زمان .

قديمـا

Kadimah

من أوائل المنظمات الصهيونية التى أسسها **سمولنسكين** عام ١٨٨٢ ، وقد أيدت المنظمة **هرتزل** وساعدته حينما بدأ دعوته الصهيونية .

القراؤون

Karaites

طائفة يهودية أسسها عنان بن داود فى العراق فى أواخر القرن الثامن ، ويتلخص مذهب القرائين فى جعلهم النص المقدس المكتوب ، أى **العهد القديم** ، هو المرجع الأول والأخير والمنبع لكل عقيدة أو قانون . وكانت **التوراة** وما زالت تسمى بالمقرا أى المقروءة ، ومن هنا جاءت تسميتهم بالقرائين .

وقد هاجم القراؤون **التلمود** وهدموه وفندوا تقاليده الحاخامية،واشتد الصراع بينهم وبين الحاخاميين الى حد اعلان كل طائفة تكفير الأخرى ونجاستها وحرمانها من رحمة الله . وكان أكثر القرائين يقيمون فى مصر والشام وتركيا والعراق وايران وبعض أجزاء من روسيا وأوربا . وقد ابتعد القراؤون بالتدريج عن باقى اليهود منذ القرن الثالث عشر ، وأدى التزامهم المتزمت بالتفسير الحرفى للتوراة الى الجمود والتخلف.
وقد كانت الطائفة القرائية فى باديء الأمر معادية للصهيونية ، ولكن هذه الأخيرة استخدمت شتى الأساليب والوسائل لكسبها لصفها ، وبالفعل نجحت فى اقناع بعض قطاعاتهم **بالهجرة** لاسرائيل . ولكن يبدو أن انتماءهم الدينى لا يزال قويا بعض الشيء ، ففى احدى مستوطنات النقب المخصصة لليهود المصريين حدث شقاق بين أعضاء المستوطنة من القرائين و **اليهود الحاخاميين/ التلموديين** مما تسبب فى انقسام المستوطنة ونقل عشرات العائلات اليهودية المصرية الى مستوطنة أخرى .

القضـــاة

Judges

مع بداية استقرار اليهود الزراعى وقبل ظهور حكم الملوك بينهم حكمهم قضاة من **الكهنة** والمحاربين كانوا يجمعون بين السلطات الدينية والزمنية . فكان نظام الحكم لا يقوم على أساس الدولة بل على أساس الحكم الأبوى الأسرى ، وكان شيوخ العشائر يجتمعون فى مجلس من الكبراء هو الحكم الفصل فى شئون القبيلة وهو الذى يتعاون مع زعماء القبائل الأخرى ، فاذا ما فشل التقاضى أمام هؤلاء الزعماء لجأ المتقاضون الى « القاضى » الذى كان يمثل الرئيس فى الجماعات اليهودية . وقد استمر عهد القضاة حوالى ٤ قرون على حساب سفر القضاة (١٤٢٥ ـ ١٠١٥ ق.م) . ويبدو أن أحد القضاة قد امتد نفوذه الى المرتفعات السورية ، وهذه واقعة يتواتر ذكرها فى تصريحات الزعماء الاسرائيليين فى مجال تبريرهم الاستيلاء على جزء من الوطن السورى .

قضية دمشق

Damascus Affair

تهمــة دم شـهيرة وقعت عـام ١٨٤٠ حين كانت

سوريا تحت الحكم المصرى ، فقد اتهم يهود دمشق بقتل راهب من الفرنسيسكان يدعى الأب توماس وخادمه المسلم ابراهيم عمارة لاستخدام دمائهما فى أغراض شعائرية . وقد فتش الحى اليهودى بتحريض من الكاثوليك المحليين يتزعمهم المستشار الفرنسى وقبض على زعماء اليهود ، فمات منهم اثنان أثناء التحقيق وأشهر واحد اسلامه وحكم على الباقين بالاعدام .

وقد تفاقمت ردود فعل هذه القضية بسبب صراع الاوربيين السياسى للحصول على النفوذ فى الشرق الأوسط ، وأدى تدخل أدولف كريميه وموسى **مونتيفيور** ومقابلتهم لمحمد على فى الاسكندرية ثم السلطان عبد الحميد فى استنبول الى الافراج عن المتهمين واسقاط التهمة . وقد كان لقضية دمشق أثر كبير فى ايقاظ الوعى السياسى عند بعض اليهود وفى تعميق احساسهم بحاجتهم الى التعاون والاتصال . كما استخدمها دعاة الغيبية كسلاح أشهروه فى وجه دعاة **الاستنارة** واليهود **المندمجين** محذرين اياهم بأنه لامناص من الرجوع الى حظيرة « القومية اليهودية » ، وهو الاتجاه الفكرى الذى أدى بعد ذلك الى ظهور الحركة الصهيونية .

القنــــائيون

Zealots

كلمة عبرية من « قناء » بمعنى غيور أو صاحب الحمية وتترجم بالانجليزية (والعربية أحيانا) « بالزيلوتيين » ، وهو حزب دينى يهودى ظهر فى فترة ظهور المسيح عليه السلام تزعمه يهودا الجليلى (٦ ق.م) ليحث اليهود على رفض الخضوع لسلطان روما خاصة أن السلطات الرومانية كانت قد قررت أخذ احصاء فى فلسطين لتقدير الملكية وتحديد الضرائب . وقد تبعته فى ثورته الجماهير اليهودية التى أفقرها حكم أثرياء اليهود بالتعاون مع الهيلينيين والرومان . ويتسم فكر القنائيين بأنه فكر شعبى منعم بالأساطير الشعبية ، ولذلك نجد أن أسطورة **الماشيح** أسطورة أساسية فى التفكير القنائى ، بل ان كثيرا من زعمائهم كانوا يدعون أنهم الماشيح المخلص . ونظرا لجهل القنائيين بحقائق القوى الدولية وموازينها ومدى سلطان روما فى ذلك الوقت ، قاموا بثورة ضارية ضد الرومان واستولوا على **اورشليم** ، وقد تعاون القنائيون مع **الفريسيين** فى هذه الثورة ، ولكن الفريسيين كانوا مترددين بسبب انتماءاتهم .

وقد قضى الرومان على هذه الثورة واستسلمت القوات اليهودية ، وكان آخرها القوات اليهودية فى **ماساداه** التى كان يقودها القائد القنائى اليعيزر والتى آثرت **الانتحار** على الاستسلام نظرا لظروفها الخاصة .

القهــــال

Kahal

كلمة عبرية تعنى « جماعة » ، ويرى بعض المؤرخين أن القهال كنظام دينى/اجتماعى يعود الى أيام السبى **البابلى** ، وأنه كان من الحتمى ظهوره نظرا لتشعب وتعدد الطقوس الدينية اليهودية ونظرا لقيام اليهود بوظائف معينة مثل التجارة و **الربا** . وكان من الأمور المألوفة فى المجتمعات القديمة والمجتمعات الاقطاعية أن تبقى كل فئة وطبقة على استقلالها الاقتصادى وشبه الحضارى لأنها مجتمعات مبنية على التفريق الصارم بين فئات المجتمع المختلفة .

ولكن كلمة « قهال » فى الأدب الصهيونى لها معنى محدد فهى عادة ما تشير الى نمط الحياة اليهودية المعروف بهذا الاسم فى بولندا . فقد كان من حق يهود بولندا تنظيم حياتهم بطريقتهم الخاصة ، فأسسوا نظاما اداريا قضائيا مستقلا يتكون من مجالس أحياء تسمى قهال تتبع الجليلوت مجلس المدن التى تتبع بدورها المدينون مجلس الاقاليم وكان يترأسها جميعا « مجلس البلاد الأربعة » (أقسام بولندا الأربعة) . وكان من حق هذا المجلس فرض الضرائب وتعيين القضاة واقامة محاكم مستقلة ، وكانت مجالس الاحياء أو القهال (أصغر الوحدات الادارية) تقوم بتنظيم جميع جوانب الحياة اليهودية من الداخل (كالاشراف على الزواج والطلاق و **الختان**) كما كانت تنظم حياة اليهود كجماعة اقتصادية/دينية فى علاقتهم **بالأغيار** .

وقد سقط القهال مثلما سقط **الجيتو** و **منطقة الاستيطان اليهودى** و **الشتتل** وذلك بسبب ظهور الدولة الراسمالية التى تحاول خلق سوق قومية موحدة ، الأمر الذى يؤدى الى تصفية كل الجيوب شبه القومية التى خلفها النظام الاقطاعى . ولكن المؤرخين الصهاينة يشيرون الى القهال (والمؤسسات الاقطاعية الأخرى) باعتبار أنها أكبر دليل على استقلال اليهود « القومى » عبر تاريخهم ، وهو استقلال عبر عن نفسه فى أشكال مختلفة مثل **السنهدرين** والجيتو . ولكن تنظيم القهال لا يختلف كثيرا عن عديد من التنظيمات الحرفية والطبقية فى العصور الوسطى ، فالمجتمع الزراعى يتسم بالجمود والهرمية السائدة فى تنظيمه الاجتماعى والحضارى .

القوائم العربية

Arab Lists

هى أحد الأطر التى تعبر عن عرب اسرائيل

فى الحياة العامة فى اسرائيل ، وهى تظهر بأسماء متعددة أهمها « قائمة التنمية والتقدم » وتمثـل المسلمين والمسيحيين العرب فى الجليل الأوسط ، « وقائمة الزراعة والتنمية » وتمثل المسلمين العرب فى المنطقة الوسطى « وقائمة الاخاء والتعاون » وتمثل **الدروز** والمسلمين فى الكرمل والجليل الغربى كما تظهر بين فترة وأخرى قائمة تسمى قائمة البدو .

والواضح من أسمائها أنها لا ترقى لمستوى تمثيل عرب اسرائيل كجماعة سياسية ، وهو ما يبرره الكثيرون منهم بأن هذا هو أقصى ما يمكن أن تسمح به طبيعة الكيان الاسرائيلى .

وبحكم كونها الاطار الذى يتمتع بشرعية فى الوجود والحركة من وجهة نظر القيادة الحاكمة فى اسرائيل ، بغض النظر عن انتماءاتها الحزبية ، فانها تظهر فى كل الانتخابات المحلية والعامة ، لكن الملاحظ أنها وان حاولت الحفاظ على قـدر من استقلاليتها فى الانتخابات المحلية فانها متحالفة دائمـا مع **الماباى** ومن بعده **حزب العمل** ، بحكم كونه **الحزب** الاهم فى الانتخابات العامة ، وهكذا فمن الطبيعى النظر لها على انها اجمالا عناصر موالية وربما عميلة لاسرائيل .

قوانين مايو

May Laws

هى قوانين أصدرتها الحكومة الروسية فى مايو ١٨٨٢ ، وبمقتضاها صار من المحظور على اليهود أن يعيشوا أو يمتلكوا أى عقار الا فى المدن الموجودة داخل منطقة **الاستيطان اليهودى فروسيا** . ويجدر التنبيه الى أن الحكومة الروسية قد أصدرت هذه القوانين بعد أن قامت — خلال سنين عديدة — بعدة محاولات كى تصبح **الاقلية اليهودية** مؤهلة للاندماج اقتصاديا وحضاريا فى المجتمع الروسى . ويعود تاريخهذه المحاولات الىعام١٨٠٤ حينما صدر ما يسمى « بدستور اليهود » وقد كان الهدف من هذا « الدستور » هو فرض أوضاع حضـارية اقتصادية جديدة على اليهود تؤدى **لاندماجهم** فى المجتمع الروسى الحديث .وقد نص هذا الدستور على حرمان **القهـال** ، هذه المؤسسة الاقطاعية/ الدينية ، من سلطة فرض أية ضرائب على اليهود ، كما حظر عليها « طرد » أى يهودى من « حظيرة الدين » ، وذلك لخلخلة قبضتها المحكمة على الاقلية اليهودية . وقد حظر القانون على اليهود **الاتجار** بالخمور وأعفى من الضرائب لمدة خمسة أعوام كل أسرة يهودية تستوطن جنوب شرق روسيا بهـدف الاشتغال بالزراعة . كما نص القانون على السماح لليهود بدخول المدارس والجامعات الروسية .

وقد قامت الحكومة الروسية بتجنيد اليهود فى سن مبكرة (شأنها فى هذا شأن أعضاء الاقليات القومية الدينية الاخرى) ، حتى يمكن صبغهم بالصبغة الروسية ولكى يسهل علمنتهم ودمجهم . وقد فشلت هـذه المحاولات التى كانت تتم أحيانا بشىء من العنف ، فظل اليهود الذين كانوا يشتغلون بالزراعة يشكلون أقلية لا أهمية لها ، كما أن عدد التلاميذ اليهود فى المدارس الروسية عام ١٨٤٠ لم يزد عن ٤٨ يهوديا .

وبحلول عام ١٨٤٢ وبعد فشل المحاولات السابقة قامت الحكومة الروسـية بمحاولات أخرى لصبغ اليهود بالصبغة العلمانية ، فتقدم الوزير أوفاروف وزير التعليم الروسى باقتراح لتسهيل اندماج اليهود بانشاء مدارس علمانية خاصة بهم يتعلمون فيهـا اللغة الروسية والعبرية والعلوم العصرية . وقد تقدم أوفاروف بهـذه الاقتراحات بعـد أن لاحظ « علمانية» اليهود واندماجهم فى المـانيا ، وبالفعل تم انشاء النظام التعليمى الجديد باشراف الالمـانى اليهودى ليلينتال وأطلق على المدارس الجديدة اسم « مدارس التاج » غير أن المشروع قوبل بالرفض الشديد من الجماهير اليهودية التى كانت واقعة آنئذ تحت تأثير **الحسيدية** (كانت هذه الجمـاهير تطلق على ليلينتال لفظة « الحليق » لانه كان يحلق لحيته ويقص شعر رأسه وسوالفه على عكس تعاليم سفر اللاويين وعلى عكس عادة **اليهود الارثوذكس** والحسيديين) . وكان الرفض يأخذ أحيانا شكل الهجوم الجسدى المباشر ، ففى بلدة منسك (التى أصبحت فيما بعد مركزا للنشاط الصهيونى المكثف) اضطرت سلطات اطفـاء الحرائق للتدخل لفض مظـاهرات الجماهير الغاضبة . ومع هذا فقد وجد ليلينتال بعض المؤيدين من دعاة **الاستنارة اليهودية** ، كما أن الحكومة الروسية من ناحيتها أعفت الطلبة الذين يلتحقون بالمدارس العلمانية من الخدمة العسكرية (وألغى نظام التجنيد الاجبارى كلية عام ١٨٥٥) .

وعلى الرغم من كل هذه المحاولات ، فان الطلبة اليهود رفضوا الالتحاق بالمدارس العلمانية ، ففى عام ١٨٥٢ وفى مدينة أشكلوف البالغ عدد سكانها من اليهود ١٠ آلاف لم يزد عدد التلاميذ اليهود فى مدارس التاج عن ٢٧ ، وفى فايتبسك التى كان يزيد عدد سكانها اليهود عن ١٠ آلاف لم يزد عدد التلاميذ عن ١٩ . وبعد مرور عشرة أعوام من انشاء هذا النظام التعليمى لم يزد مجموع عدد الطلبة فى كل المدارس عن ٣٢٩٣ . وقد استقال أوفاروف عام ١٨٤٨ ، كما ترك ليلينتال روسيا واستقر فى الولايات المتحدة . أما محاولات **تحويل اليهود الى قطاع اقتصـادى منتج** وصرفهم عن الاشـتغال **بالتجارة** والحرف البدائية و **الربا** ، وهىمحاولات ساهم فيها يهود الغرب المندمجون ، فهى الأخرى لم تكلل بالنجاح على الرغم من أن عدد اليهود المشتغلين بالزراعة زاد الى ١٠٠ الف (مع نهاية الحرب العـالمية الاولى) .

وقد باءت كل هذه المحاولات بالفشل لأسباب عدة من بينها تخلف اليهود الاقتصادى والحضارى ، وتزايد عددهم ، فعلى الرغم من معدلات **الهجرة** العالية الى الولايات المتحدة وعلى الرغم من اندماج أعداد لا بأس بها منهم فى المجتمع فان معدل تزايد السكان اليهود كان يفوق بكثير معدل الهجرة والاندماج . ومما عقد الأمور ظهور الأفكار السلافية القومية الاوتوقراطية بعدائها للغرب « المنحل » ولأفكار الرأسماليين « الماديين » ، وقد كان هناك عنصر مسيحى أرثوذكسى قوى فى هذه الدعوة السلافية مما أقام كثيرا من الصعوبات فى طريق اليهود نحو الاندماج الحضارى .

ولقد كان من عناصر تفاقم المشكلة أيضا زيادة معدلات تطور الرأسمالية الروسية الأمر الذى أدى الى حتمية وسرعة تحطيم كل مخلفات الاقطاع مثل **الجيتو و الشتتل** والاشكال الاقتصادية/الاجتماعية المتخلفة الأخرى التى كان اليهود مرتبطين بها (شأنهم فى ذلك شأن بعض الأقليات القومية والدينية الأخرى وسكان المناطق الآسيوية) كما أن الوجود «اليهودى» الملحوظ فى الحركات الثورية الاشتراكية جعلهم هدفا لهجمات العنصريين الرجعيين . أى أن فشل اليهود فى التأقلم مع الاقتصاد الجديد وتخلفهم الحضارى وتكاثرهم وسرعة معدل تطور الرأسمالية الروسية وأوتوقراطية القومية السلافية واشتراك اليهود فى الحركات الثورية كل هذه العناصر أدت الى فشل تحويل اليهود الى قطاع اقتصادى منتج ، وأدت بالتالى الى اتخاذ الحكومة الروسية لاجراءات قانونية اقتصادية لمجابهة هذا الوضع .

فى ٢٢ أغسطس عام ١٨٨١ أصدر القيصر أوامره بالقيام بتحريات عن النشاطات الاقتصادية « الضارة » التى يمارسها اليهود توطئة لتصفيتها . وفى أكتوبر ١٨٨١ أصدر القيصر أوامره للجنة المكلفة باعادة النظر فى **المسألة اليهودية** ، وكانت هذه اللجنة تعرف باسم « لجنة ايجناتيف » . وفى ربيع ١٨٨٢ قدمت هذه اللجنة تقريرها عن المسألة اليهودية ، وجاء فى هذا التقرير أن سياسة الكسندر الثانى « التسامحية » قد فشلت وأن قيام المعارضة الشعبية ضد اليهود فى روسيا نفسها قد برهن على أنه من الواجب اتخاذ اجراءات جديدة ضد اليهود الروس . وفى نهاية التقرير قدمت اللجنة عدة توصيات نفذها القيصر فى صورة « اجراءات مؤقتة ». ونظرا لان هذه الاجراءات المؤقتة صارت نافذة المفعول فى يوم ٣ مايو ١٨٨٢ فانها كانت تذكر دائما على أنها « قوانين مايو » ، وأخذت هذه القوانين أو هذه الاجراءات تصدر تباعا وعلى فترات كلما رأت الحكومة الروسية خطرا عليها من النشاط السياسى أو الاقتصادى الذى يقوم به اليهود . وهذه القوانين يمكن أن نوجزها فيما يلى :

١ — غير مسموح لأى يهودى بالاستيطان — من جديد — فى أية منطقة ريفية فى روسيا ولا حتى داخل منطقة الاستيطان .

٢ — من حق السكان الروس فى القرى طرد اليهود من قراهم وذلك بقرار خاص يصدره رئيس القرية .

٣ — أى يهودى يغادر قريته لا يسمح له بالعودة اليها مرة ثانية .

٤ — لا تجديد لعقود الايجار المبرمة مع اليهود .

٥ — غير مسموح بتشغيل أى يهودى فى المناطق الريفية .

٦ — غير مسموح لليهود المقيمين فى المناطق الريفية — أصلا — باستجلاب أى قريب لهم الى هذه المناطق واذا حدث ذلك يطرد اليهودى من قريته .

٧ — تحديد الطلاب اليهود فى المدارس الاعدادية والثانوية وفى الجامعات بنسب معينة يحددها المجلس التعليمى فى روسيا .

٨ — تخفيض نسبة عضوية الأعضاء اليهود فى القضاء الروسى من ٢٢٪ ، الى ٩٪ .

٩ — أى يهودى يعيش داخل روسيا ويقوم بتوسيع مجال نشاطه الاقتصادى يعاد فورا الى منطقة الاستيطان .

١٠ — أى يهودى يغير من وضعه كمهنى الى تاجر يسقط حقه فى الاقامة فى روسيا ويعاد الى منطقة الاستيطان .

١١ — تحريم اقامة اليهود فى موسكو (صدر هذا القرار فى ١٨٩١) .

١٢ — اغلاق **معبد** موسكو وتحريم استخدامه .

وقد قضت هذه القوانين على فرص اندماج بعض قطاعات اليهود فى المجتمع الروسى ، مما زاد من هجرتهم الى الولايات المتحدة ، وخلق مناخا اقتصاديا/فكريا قضى على الحركات الاستنارية الاندماجية وشجع الافكار الطوباوية والصهيونية ، خاصة وأن صدور قوانين مايو قد صاحبه وقوع بعض الحوادث الدامية ضد الأقليات الدينية والقومية فى روسيا .

وتؤرخ الكتابات الصهيونية لظهور الحركة الصهيونية بوقوع حوادث ١٨٨١ الدامية ، متناسية أن السبب الأساسى الذى أدى لوقوع « المذابح » ولصدور قوانين مايو هو وضع اليهود كأقلية (مثل كل الأقليات الأخرى) داخل بناء اقتصادى/حضارى ينتقل من مرحلة انتاجية الى مرحلة أخرى ، وأن الاضطهاد الموجه ضد اليهود ليس « سببا » لهجرة اليهود الى الولايات المتحدة ولا لانتشار الأفكار الغيبية بين اليهود ، وانما هو تعبير جزئى عن بناء كامن متكامل ، ونحن اذا أردنا استخدام

الواقعة التاريخية (الجزء) للاشارة الى الحركة التاريخية الكامنة المتكاملة (الكل) فاننا نجد أن قوانين مايو هى أفضل بكثير من « المذابح الدامية » ، لأن المذابح الدامية مسألة متكررة فى حياة كل الأقليات فى روسيا بما فى ذلك اليهود . وقد كانت مذابح **شميلنكى** (ومن قبلها مذابح الصليبيين) أكثر عنفا وضراوة من أى حوادث وقعت عام ١٨٨١ ، ومع هذا لم تؤد هذ المذابح لظهور « الصهيونية » أو أية نزعات مماثلة . أما قوانين مايو فهى تصلح كمؤشر على ظهور الحركة الصهيونية (مع وعينا التام باستحالة تحديد تاريخ بدء حركة ما بتاريخ معين) لأنها تشير الى حركة التاريخ الروسى فى أواخر القرن التاسع عشر فى بناءيه الفوقى والتحتى ، أى أن قوانين مايو هى أكثر التصاقا بحركة التاريخ وأكثر شمولا فى تعبيرها عنه من « المذابح الدامية » .

وقد ظلت قوانين مايو أو الاجراءات المؤقتة نافذة المفعول حتى عام ١٩١٥ حين ألغى العمل بها ، ثم ألغيت رسميا عام ١٩١٧ بقيام الثورة البلشفية .

قومية الدياسبورا

Diaspora Nationalism

تخلخل وضع اليهود الاقتصادى فى شرق أوروبا فى القرن التاسع عشر نتيجة لظهور رأسماليات وقوميات محلية أخذت تطرد وتحاصر اليهود الذين كانوا يشتغلون بمهن وحرف لم يعد الاقتصاد الجديد فى حاجة اليها . وقد زاد حال اليهود سوءا نتيجة لعزلتهم شبه الكاملة فى **الجيتو** وفى **منطقة الاستيطان** ، ولهذا بدأ المفكرون اليهود فى طرح تصورات وحلول للظاهرة التى يطلق عليها اصطلاح **المسألة اليهودية** ، وكانت قومية الدياسبورا احدى الحلول المطروحة (أما الحلول الأخرى فهى **الاندماج** والصهيونية) . وصاحب هذا الحل هو سيمون **دوبنوف** ، المؤرخ الروسى اليهودى .

يقسم دوبنوف النماذج « القومية » المعروفة الى ثلاثة نماذج : النموذج القبلى ، والنموذج السياسى الاقليمى ، والنموذج الحضارى/التاريخى أو الروحى. ويرى دوبنوف أن جميع الأمم تمر خلال المراحل أو النماذج الثلاثة التى تتسم بالابتعاد التدريجى من « الطبيعة » . فالنموذج القبلى هو أكثر النماذج اقترابا منها ، والنموذج الروحى أكثرها ابتعادا عنها ، وهذا الابتعاد التدريجى عن الطبيعة يتضح أكثر ما يتضح فى علاقة كل نموذج قومى **بالأرض** ، فالأرض بالنسبة للنموذج الأول تمثل جزءا جوهريا من كيانه وبيئته ، أما بالنسبة للنموذج الثالث فهى لا تعنى شيئا البتة لأن كيانه ووجوده يستند أساسا الى الوعى بالذات التاريخية . ولتأكيد أهمية الوعى بالذات يقتبس دوبنوف أقوال نخته الذى يؤكد « العنصر الروحى » للقومية ، وأقوال الفيلسوف رينان الذى بين أهمية العنصر الذاتى فى القومية ، كما يشير الى مفاهيم المؤرخ الفرنسى فولى الذى عرف القومية بأنها « أولا وقبل كل شىء مجموعة من الأفراد ينظرون الى أنفسهم على أنهم أمة وأن جوهر الأمة هو وعيها بنفسها » .

ويؤمن دوبنوف بأن « **الشعب اليهودى** » قد مر بالمراحل الثلاث ، فالقبائل اليهودية تجمعت فى كيان قومى فى فلسطين (على رقعة واحدة من الأرض وتحت حكم دولة موحدة) . وقد فقد اليهود الدولة فى بادىء الأمر ، ثم فقدوا الأرض بعد ذلك ، ولكن على الرغم من ذلك احتفظوا بكيانهم الحضارى والروحى المستقل ، واحتفظوا بوعيهم بذاتهم كمجموعة مستقلة من الأفراد وأصبحوا شعبا وطنه العالم كله . وقد احتفظ اليهود بهذا الوجود الروحى المستقل بسبب أوضاعهم الفريدة . فهم يشكلون تجمعا قوميا لا دولة ولا أرض له ، ولذا فقد أعفوا من مسئولية الحكم والاضطرار للجوء للعنف والقسر ، اذ أن الدولة الحاكمة هى وحدها التى تجد نفسها مضطرة الى ذلك .

من كل هذا يخلص دوبنوف الى أن الوجود اليهودى فى **الدياسبورا** حقيقة أساسية ايجابية وليست ظاهرة سلبية عارضة (كما يدعى الصهاينة) ، بل انه يرى هذا الوجود كتعبير راق عن الفكرة القومية يجب على اليهود أن يحافظوا عليه وأن يطوروه . وعلى هذا كان دوبنوف يرى أنه ليس هناك أى مبرر لانشاء **دولة صهيونية** فى الأرض المقدسة ولا لاحياء اللغة العبرية لأن فى ذلك ارتدادا الى النماذج القومية (القبلية والسياسية) التى تخطاها اليهود . وفى مقابل ذلك طرح دوبنوف فكرة قومية الدياسبورا التى تتلخص فى أنه يجب على اليهود أن يعيشوا بين الامم دون أن يندمجوا فيها ، وأن يتمتعوا بحكم ذاتى محلى (كما كان الحال فى بولندا فى اطار نظام **القهال**) ، وفى هذا الاطار يمكنهم التعبير عن ذاتهم القومية فى الدياسبورا .

وكان دوبنوف يؤكد أن يهود أوروبا أوروبيون وأن عليهم الاحتفاظ باللغة **اليديشية** بدلا من « صنع » لغة جديدة ، ويفترض دوبنوف وجود « **وحدة** » بين يهود العالم وقيادة فكرية موحدة ، ولكن مركز الثقافة اليهودية لا يوجد فى بلد بالذات وانما ينتقل من بلد لآخر ، فهو آونة فى **بابل** وأخرى فى الأندلس وثالثة فى روسيا ، فالبلد الذى تزدهر فيه الحضارة اليهودية أكثر من غيره تنتقل اليه القيادة الفكرية . وقد تنبأ دوبنوف بأن الولايات المتحدة ستصبح ملجأ لليهود **الشتتين** وأن اليهود سينجحون فى تطوير شخصيتهم القومية الفذة ، لأن الولايات المتحدة مجتمع أقليات مهاجرة لكل منها تراثها الحضارى الخاص والمستقل عن التراث الحضارى المشترك .

ويمكننا فى مجال المقارنة بين دوفنوف والصهاينة أن نشير الى بعض نقاط التماثل بينهما ، فكل من الصهاينة ودوفنوف يفترض « تفوق » اليهود وتميزهم وأنهم لهم وضع « شاذ وفريد » بين الأمم والأقليات المختلفة . وهذا القول ليس دقيقا كل الدقة فكثير من المشاكل التى واجهها اليهود واجهها أعضاء أقليات دينية وطوائف مهنية أو **تجارية** أخرى وجدت نفسها فى أوضاع تاريخية مماثلة لأوضاع يهود شرق أوروبا فى القرن التاسع عشر . وينطلق دوفنوف والصهاينة من تصور ان **الجيتو** أو منطقة الاستيطان هى الحقيقة الأساسية فى حياة يهود الدياسبورا . وهذا التصور ينافى الواقع ، فيهود أوروبا الغربية كانوا قد اندمجوا فى مجتمعاتهم تماما ولم يعد لهم لغة يهودية مستقلة ولا أحياء منعزلة ، أما يهود العالم العربى فلم يكن دوفنوف يعلم شيئا كثيرا عنهم . وبالاضافة الى ذلك فان الصهاينة ودوفنوف فى نهاية الأمر يرفضان الحل **الاندماجى** ، كما يتفقان على ضرورة « اعادة توطين » اليهود خارج روسيا .

ولكن دوفنوف يختلف عن الصهاينة فى كثير من الوجوه ، فتصوره ينبع من تحليل وتقبل للمعطيات التاريخية ، فهو على عكس الصهاينة لا يفكر فى بداية الأيام أو **آخرها** ، ولا ينظر الى تاريخ الدياسبورا على أنه انحراف عن مسار « التاريخ اليهودى» وعلى حين يؤمن دوفنوف بوحدة حضارية لا تلغى التنوع ، فان الصهاينة يؤمنون ايمانا أعمى وضيقا بأنه لاحضارة يهودية حقيقية فى **المنفى** ، لأنه يوجد نوع واحد من الحضارة اليهودية مركزها الأرض المقدسة . ويمكننا القول بأن دوفنوف لا يتحدث عن « الشعب اليهودى » الواحد كما يفعل الصهاينة ، وانما يتحدث فى واقع الأمر عن حق **الأقليات اليهودية فى العالم** فى أن يكون لها طابعها القومى أو الحضارى الخاص ، ولكنه يستخدم المصطلح « اليهودى » التقليدى . ويجب أن نشير الى أن **البوند** هو المقابل الاشتراكى لتصور دوفنوف الليبرالى ، وأنه على الرغم من اختلافه مع البوند فان ثمة اتفاقا بنيويا بينهما . وقد فرضت الصيغة الدوفنوفية نفسها فرضا على يهود العالم على الرغم من دينامية الصهيونية وعلى الرغم من نشاط فروعها الموجودة فى العالم أجمع . وقد تبنى الاتحاد السوفيتى المفهوم الدوفنوفى/البوندى ، وأسس مقاطعة **بيروبدجان** (هذا على الرغم من معارضة لينين لاتجاهات البوند) .

أما فى الغرب فقد سادت الصيغة الدوفنوفية كذلك اذ تحققت نبوءته بخصوص يهود روسيا الذين هاجرت غالبيتهم العظمى الى الولايات المتحدة ، كما أنهم نجحوا فى خلق تراث حضارى يهودى/أمريكى له ملامحه الأمريكية العامة وقسماته اليهودية الخاصة ، وهم فى هذا لا يختلفون كثيرا عن يهود الاتحاد السوفيتى أو فرنسا أو انجلترا . وهذه « الحضارات » اليهودية لها ديناميتها الخاصة التى تستمدها من الحضارة الام ، وهى دينامية مستقلة تماما عن الحضارة الاسرائيلية .

ان فكر دوفنوف يفضح مثالية الصهاينة الفاشية ، لأنه يوضح أسطورية الصهاينة وغيبيتهم ، فهم لا يزالون يرفضون الاعتراف بوضع يهود الدياسبورا ، وبدلا من الدفاع عن حقوق اليهود السوفيت (المعترف بهم كأقلية قومية) ومحاولة تحقيق مكاسب جديدة لهم ، يبذلون قصارى جهدهم لانتزاع يهود الاتحاد السوفيتى وترحيلهم الى المركز « الوحيد » للحضارة اليهودية . وقد وصف دوفنوف الصهيونية على أنها « مجرد صيغة مجددة لعقيدة انتظار **الماشيح** جرى نقلها من العقول المتحمسة **للقباليين** الدينيين الى عقول الزعماء السياسيين للجماعات اليهودية » .

القومية اليهودية

Jewish Nationalism

لا ينظر اليهود الى أنفسهم على أنهم أعضاء فى جماعة دينية (كما هو الحال فى الاسلام) وانما ينظرون الى أنفسهم كجماعة عائلية أو ككيان متماسك يسمى « بنو **يسرائيل** » يربطه رباط روحى (**التوراة**) بل ورباط عرقى ولغة مشتركة وأدب مشترك وتقاليد حضارية/تاريخية مشتركة ، أى أنهم جماعة دينية وقومية فى ذات الوقت . واليهود يعتقدون أن قوميتهم هى نتيجة لعلاقتهم الخاصة مع **الخالق** ، الذى **أخرجهم** من **مصر** وقادهم أثناء فرارهم من المصريين وهو الذى أرسل لهم **الشريعة** والتوراة كشعب . لذا فاليهودية قومية ولكنها قومية/دينية ، وهى بذلك مثل الأديان الوثنية الحلولية حيث الدين والاله يقتصران على شعب واحد دون غيره من الشعوب . وتتلخص مهمة هذا « **الشعب اليهودى** » المقدس فى أن يقف شاهدا على التاريخ وعلى وجود الله (أمام الشعوب الأخرى) .

اليهودية اذن هى دين « قومى » « عرقى » أو قومية دينية ومقدسة تمزج بين الوجود التاريخى المتعين والتصور الدينى المثالى ولذلك فهى ديانة لا تعرف الازدواجية ولا التفريق بين مدينتى الله والعالم . ولذلك نجد أن الملكوت السماوى و **آخرة الأيام** فى اليهودية يكتسبان طابعا قوميا ، فهما مرتبطان بمجىء **الماشيح** الذى يأتى **ليعود** بشعبه الى **أرض** الميعاد .

وظلت « القومية اليهودية » امكانية فكرية كامنة تعبر عن نفسها بشكل روحى عاطفى لا يتعدى نطاق

الصلوات والدعوات . ولكن من السمات الهامة المميزة **للاقليات اليهودية فى العالم** اشتغالهم **بالتجارة و الربا** ، وبذا اكتسبت العواطف والافكار والاوهام عن الاستقلالية القومية بعدا اقتصاديا . وقد وجد اليهود أنفسهم فى مفترق الطرق بعد **الانعتاق** وبعد ظهور انمـاط الحياة الجـديدة التى كانت تفرض عليهم **الاندماج** . واستجاب اليهود فى بادىء الأمر لهذا التحدى استجابة خلاقة فظهرت حركة **الاستنارة اليهودية** وحركة **اليهودية الاصلاحية** وهما حركتان تناديان ببعث اليهود وتطويرهم اقتصاديا وحضاريا حتى يتأقلموا مع الاقتصاد والسياسة والحضـارة الجديدة ، وحتى يتحدد انتماؤهم القـومى للدول والأمم التى يعيشون بين ظهرانيها .

ولكن الصهيونية كانت تعارض بشدة هذين التيارين وراحت تعمل على تحويل الاحساس الدينى بالانتماء الى جماعة دينية واحدة والارتباط العاطفى بالأراضى المقدسة اليهودية الى شعور قومى وبرنامج سياسى . فالصهاينة يرون اليهود على أنهم شعب شرد وحرم استقلاله الفى عام (منذ أن خرب تيتوس **الهيكل**) وعليه أن يعود الى أرضه معتمدا على كل الوسائل الممكنة دون انتظـار المـاشيح المخلص . ويصر الصهاينة على أن اليهودية هى قومية وحسب ولكن هذا الانتماء يختلف فى أساسياته عن الانتماء القومى العادى وهم محقون فى هذا لأن « القومية اليهودية » تفتقر الى اللغة المشتركة (فالأغلبية العظمى من يهود العالم لا تعرف العبرية) كما تفتقر الى الأرض المشتركة والرابط الاقتصادى المشترك .

وكل مدرسة صهيونية لها تعريفها المستقل للأساس « القومى » المشترك بين اليهود . **فالصهاينة الدينيون** يؤكدون الوحدة الدينية بين اليهود وأنهم « أمـة مقدسة » . والصهاينة اللادينيون (**السياسيون والعماليون و الثقافيون**) يدعون أن هنـاك شـيئا يسمى « التـاريخ اليهودى » والتراث التـاريخى المشترك بين اليهود وأن ثمـة **استمرارا** فى حيـاة اليهود الثقافية عبر تاريخهم . ويرى بعض الصهاينة أن **معاداة السامية** هى التى خلقت الوعى القومى اليهودى وأن الاستجابة اليهودية لمعاداة السامية هى **الهجرة** الى أرض الميعاد .

ولكن تاريخ الاقليات اليهودية فى العالم قـد أثبت أن الهجرة اليهودية لم تـكن قومية وانهـا كانت اقتصادية وحسب ، ولذا فنحن نجد أن غالبية اليهود فى العالم فى القرن التاسع عشر والعشرين قد اتجهت الى الولايات المتحدة ولم تتجه الى الوطن « القومى » المزعوم — فلسطين .

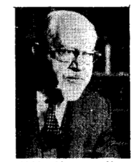
ونحن نستطيع أن نقول أن « القومية اليهودية » هى احساس زائف لا تسانده أية مقومات موضوعية ، من قبل الأقليات اليهودية فى العـالم عبر تاريخها بانتمائها الى دين وعرق واحد . كما يمكننا القول أن مقـولة « الشعب اليهـودى » و « القومية اليهودية » هى فى حقيقة الأمر برنامج اصلاحى مثالى أو رؤية للمستقبل وليست وصفا لمـا هو قائم بالفعل ، فمعظم « الشعب اليهودى » لا يزال فى **المنفى** رافضـا العودة لارض الوطن القومى ، وأن هذا البرنامج الاصلاحى لا يستند الى أية امكانيات حقيقية .

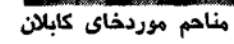
قيـــدوش

Kiddush

كلمة عـبرية تعنى « **تقديس** » ، وهو **صـلاة** تتلى احتفالا بمقدم يوم **السبت و الأعياد اليهودية** . وتتلى الدعوات فوق كأس من الخمر قبل تناول الطعام ، ويقوم رب الاسرة بترتيل الدعاء ثم يجيب الجميع قائلين « آمين » . وبعد حرب ١٩٦٧ قام السير سيسيل روث المشرف على **الموسوعة اليهودية** بدعوة كل المحررين وقام بأداء صلاة القيدوش .

★ ★ ★





مناحم موردخاي كابلان



تسفي هيرش كاليشر



اسحق كوك



رسل من ارض كنعان للمصريين .

كيبوتس فى الجليل .



صالة طعام فى احدى الكيبوتسات .



حارس فى الكيبوتس .

كابلان ، مردخاى مناحم (١٨٨١ —)

Kaplan, Mordecai Menahem

حاخام وفيلسوف دينى وقائد صهيونى أمريكى ، ولد فى ليتوانيا وتلقى تعليما **أرثوذكسيا** فى الولايات المتحدة ولكنه انصرف عن الارثوذكسية وانجذب نحو افكار أكثر تقدمية ، عينه **شختر** عميـدا لمعهد التربية التابع لمدرسة اللاهوت اليهودية . وقد أسس عام ١٩٢٢ جماعة « تطوير اليهودية » التى كانت تعبر عن أفكاره الفلسفية ، وانصرف منذ الثلاثينيات الى تطوير فلسفته اليهودية الخاصة التى تعرف باسـم مدرسـة « التجديد » الدينية اليهودية أو **اليهودية التجديدية** . من أهم مؤلفاته ترجمة لبعض أعمـال **لوزاتو** ودراسة فى فكر هرمان **كوهين** وكتاب **معنى وهدف الوجود اليهودى** .

كاتزنلسون ، برل (١٨٨٧ — ١٩٤٤)

Katzenelson, Berl

صحفى وزعيم **صهيونى عمالى** وابن **تاجر** روسى، وقد وقع تحت تأثير الجماعات اليهودية الاشتراكية الروسية منذ شبابه ، **وهاجر** عام ١٩٠٩الى فلسطين ضمن أفراد الهجـرة الثانية حيث اشـتغل كعامل زراعى فى عدة مستوطنات ، وساهم فى تأسيس عدة تنظيمات زراعية استيطانية (ايمانا منه **بدين العمل** الذى كان يبشر به صديقه **جوردون**) ، وقد أصبح من أهم الشـخصيات الصهيونية بين المستوطنين وفى صفوف الحركة الصهيونية العالمية . أثر على **بن جوريون** ونال منه لقب « المعلم » واشترك معه فى **تأسيس حزب* اتحادالعمل** ثم حزب **الماباى** فيما بعد، كما ساهمفىانشاء **الهستدروت** وأسس **صحيفة* دافار** وقام برئاسـة تحريرها حتى وفاته . وقـد عارض اقتراحات **التقسيم** لاصراره على اقامة **دولة يهودية** خالصة تضم البلد كله .

وقد ساعد كاتزنلسون على **الهجرة** الاحلالية **غير الشرعية** ، وقاوم **الكتاب الأبيض** لعام ١٩٣٩.وتعبر معظم كتاباته عن فـكرة « الاسـتيطان الصهيونى الاشتراكى » حيث يحـاول أن يمزج بين ما يسمى « بالقومية اليهودية » وتقاليدها من جهة والاشتراكية منجهة أخرى ، ولكنه علىعادة الصهاينة الاشتراكيين كان دائما يرجىء الشق الاشتراكى الى حين تحقيق الشق القومى ، ولعـل هذا هو الذى دعا هـذا « الاشـتراكى » الى الانخراط فى صـفوف الجيش الانجليزى المستعمرالغازى لفلسطين عام ١٩١٨ ضمن **الفيلق اليهودى** والى تقبـل المعونات التى تدفعها **الدياسبورا** البورجوازية فى غرب أوروبا والولايات المتحدة . وقد نشرت كتاباته فى ١٢ جزءا .

كاتزير ، اهارون (١٩١٦ —)

Katzir, Aharon

افرايم كاتشالسكى ، عالم كيمائى وتربوى ورئيس دولة اسرائيل ، **هاجر** الى فلسطين مع أسرته عام ١٩٢٢ ، ودرس فى **الجامعة العبرية** واشترك فى حرب عام ١٩٤٨ حيث كان يرأس القسـم العـلمى فى **الهاجاناه** ، ووصل لرتبة مقدم فى **الجيش الاسرائيلى**. وقد شغل بعد ذلك مناصب علمية عديدة من بينهـا عضوية مجلس ادارة قسم البحوث العلمية التابع لوزارة الدفاع الاسرائيلية ورئاسـة الاكاديميـة الاسرائيلية للعلوم والدراسات الانسانية .

وقد انتخب رئيسـا لدولة اسرائيل عام ١٩٧٣ (مرشحا عن **حزب العمال**) ، وتم انتخابه يوم عملية بيروتالتىاغتيل فيها بعضقادة المقاومة الفلسطينيين فى منازلهم ، وقد وصفه الرئيس المنتخب بأنه « يوم جميل » أثبت فيه « الجيش الاسرائيلى تفانيه وقوته واخلاصـه وقدرته على حماية حياتنا » . وفور استلامه مهام منصبه عبرن كاتشالسكى **اسمه** الى كاتزير حسـبما تتطلب القوانين الاسرائيلية . وصرح كاتشالسكى/كاتزير فىالخطاب الذىألقاه بعد انتخابه أن الاسرائيليين سيضطرون لان يسلكوا مثل اسلافهم أيام نحميا ، يعملون « بالسـيف فى يد والمحراث فى الاخرى » .

ورغم أن رئيس الدولة يلعب دورا هامشيا للغاية فى **النظام** السياسى الاسرائيلى ، ولا يدلى بتصريحات ذات قيمة سياسية كبيرة ، فان الشرخ الذى أصاب المجتمع الاسرائيلى نتيجة حرب أكتوبر ١٩٧٣ قد دفع كاتزير لان يصرح بأن ما حدث هو دليل على فرط الثقة الشديدة من الجانب الاسرائيلى،الا أنه حاول أن يوزع مسـئولية هـذا بين جميـع الاسرائيليين الحاكمين والمحكومين — متجاهلا أن النخبة الحاكمة وأدوات الاعلام الصهيونية قد خلقت مناخا شوفينيا ومزاجا توسعيا واضحا فىاسرائيل فىالفترة الواقعة بين النكسة العربية (الانتشار الاسرائيلى) والعبور العربى (التراجع الاسرائيلى) أى بين يونيو ١٩٦٧ وأكتوبر ١٩٧٣ .

كاتوويتز — مؤتمر

Kattowitz Conference

مؤتمر ضم أعضاء جمعيات **أحبـاء صـهيون** عام ١٨٨٤ ، وقد ألقى **بنسكر** الخطاب الافتتاحى فيه .

كارو ، جوزيف (١٤٨٨ ــ ١٥٧٥)

Caro, Joseph

مؤلف **الشولحان عاروخ** ، ولد فى أسبانيا وطرد منها مع من طرد من اليهود والعرب عام ١٤٩٢ . ثم استقر به المقام فى استنبول عام ١٤٩٨ ثم فى فلسطين عام ١٥٢٥ حيث أسس **مدرسة تلمودية** فى صفد . وهنــاك أعد كتابه المشهور الذى قابله **الحاخامات* الاشكناز** بمعارضة شديدة لاعتماده على التقاليد والآراء **السفاردية** وحسب . ولكن الشولحان عاروخ مع هذا فرض نفسه وأصبح هو الكتاب المعتمد لدى **اليهود الارثوذكس** . وكان كارو من المهتمين **بالقبالة** ، وكان يدعى أن ملاكا قد افضى له بالاسرار الدينية !

كاريف ، ابراهام يتسحاق (١٩٠٠ ــ)

Kariv, Abraham Yetzhak

شــاعر وناقد يكتب بالعبرية ، ولد فى ليتوانيــا وتتلمذ على يد **بياليك** و**كلاوزنر** وقد تمكن من **الهجرة** الى فلسطين عام ١٩٣٥ ، أما كتاباته نقد سادتها وجهة نظر يهودية متزمتة كما يتضح فى ديوان شعره **صوت وهمس** وأيضا فى **راحتى فى الحديث** . وبعد استقراره فى فلسطين ترك الشعر واهتم بالدراسات النقدية فكتب بافاضــة مهاجما حــركة **الاستنارة اليهودية** ، واتصف نقده بالاندفاع والتطــرف والاستخلاص السريع للنتائج . ويعتبر كاريف أصدق معبر عن وجدان يهود شرق أوروبا المتخلفين . ومن مؤلفاته الاخرى **مجموعة مقالات نقدية** و**التاج العتيق**.

كاستنر ، رودولف (١٩٠٦ ــ ١٩٥٧)

Kastner, Rudolf

أحد زعماء الحركة الصهيونية فى رومانيا والمجر وشــخصية قيــادية فى **حــزب* المــاباى** . ترأس عــددا من المنظمــات الشــبابية الصــهيونية ورأس تحرير بعض المجلات الصهيونية ، وكان نائب رئيس **المنظمة الصهيونية** فى المجر وأصبح مسئولا عن «انقاذ» **المهاجرين** اليهود من بولندا وتشيكوسلوفاكيا. وقام أيضا **بالاتصال** بالمخابرات المجرية والمخابرات **النازية** (التى كان لها عملاء يعملون داخل المجــر حتى قبل احتلالها من قبل القوات الالمانية) لتحقيق أهدافه . وقد زادت محاولات « الانقاذ » هــذه بعد الاحتلال النازى فى اطار تبــادل الخدمات بين النازيين والصهاينة وهو تبادل أخذ شــكل معاهدة الهعفراه .

وقــد زاد التعاون بين كاســتنر والنازيين حتى وصل الى درجة العلاقة المباشرة بينه وبين ايخمان ، كما زار كاستنر ألمانيا عدة مرات . وقد «نجحت» جهود كاستنر حينمــا ســمح النازيون عــام ١٩١٤ بارســال ٣١٨ يهوديا ثم ١٣٨٦ يهوديا من أحــد **معسكرات الاعتقال** الى فلسطين . وقد استوطن كاستنر اسرائيل وأصبح محررا لاحــدى مجــلات المباى الناطقة باللغة المجرية .

ولكن فى عام ١٩٥٣ وزع أحد المواطنين الاسرائيليين منشورا بين فيه مدى تعاون كاستنر مع النازيين ، بل ودفاعه عن أحد الضباط النازيين أثناء محاكمة نورمبرج مما تسبب فى الافراج عنه (أى أن حماس كاستنر للنازيين استمر حتى بعد سقوط النظــام النازى) . وقــد قام الحزب الحاكم فى اسرائيل بمحاولات مضنية لانقاذ كاستنر ولكن احدى المحاكم الاسرائيلية قررت بأن معظم ما جاء فى المنشور يتطابق مع الواقع . وبعد اشكالات قضائية عديدة حسمت المسألة (لحسن حظ الحزب الحاكم) حينما أطلق أحدهم الرصاص على كاستنر بينما كان يســير فى الشــارع .

الكاشروت

Kashrut

كلمة تستخدم للاشارة للقوانين اليهودية الخاصة **بالطعام** .

كالن ، هوراس ماير (١٨٨٢ ــ)

Kallen, Horace Meyer

مفكر تربوى وفيلسوف برجماتى أمريكى صهيونى وابن **حاخام** ألمانى ، وقد **هاجر** الى الولايات المتحدة وهو بعد طفل واشتغل هناك بالتدريس فى عــدة جامعات . أما نشاطه الصهيونى فقد بدأ منذ عام ١٩١٤ ، وهو يعد الآن أهم مفكر صهيونى أمريكى (وان كان ليس له ثقــل كبير فى الفــكر التربوى الامريكى الحديث) .

وكالن تلميذ الفيلسوف البرجماتي وليم جيمس ، يحول أن يوفق بين العلم والدين ، والدين اليهودى بالذات ، وقد وجد فى الصهيونية ضالته باعتبارها المزيج المتناسق بينهما . وينبع تأييده للصهيونية من ايمانه «بالتعددية الحضارية» . فالحركة الصهيونية هى بمثابة توكيد على ولاء اليهود الامريكيين لقيمهم الحضارية اليهودية مما يجعلهم لا يذوبون فى التيار الرئيسى لحضارتهم الامريكية وبالتالى يقومون بتغذية هذا التيار بعناصر جديدة عليه . وهذا الطرح لدور اليهود يختلف عن الطرح الصهيونى التقليدى الذى يطالب اليهودى بالهجرة الى فلسطين لانه لا يمكنه الحياة السوية خارج **أرض** الميعاد .

ويؤكد كالن فى فلسفته أهمية الزمن والتغير والصيرورة والمستقبل ، ويرفض الحتمية فى أى شكل من الاشكال — أى أنه يؤكد الفكرة النيتشوية الخاصة بالارادة التى لا تحدها حدود اجتماعية أو تاريخية والتى لا تخضع لقانون ، ولهذا السبب نجده يقع فى استقطاب غريب ، فيصل الى أن الفردية والصدفة هما عنصران اساسيان فى الطبيعة ، ولكن اذا كانت الصدفة أساسية فى الطبيعة وفى الواقع التاريخى ، فان الارادة الانسانية تصبح مستحيلة تماما لانه لا يمكن الحصول على الحرية ولا يمكن ممارسة الارادة الفردية الا فى عالم يسوده حد أدنى من المعقولية ، أى عالم يتحرك حسب قانون ما . وما من شك فى أن هذا التأكيد على الارادة والصدفة انما هو محاولة لالغاء التاريخ (والتاريخ بناء تحكمه قوانين) ، وذلك لتزويد المستوطنين اليهود بأساس فلسفى أخلاقى لوجودهم اللاتاريخى وغير القانونى والذى لا يستند الا الى الارادة الصهيونية المطلقة (والى الارادة الامبريالية التى تبنت المشيئة الصهيونية وساعدتها) .

ويشير كالن باعجاب شديد الى تعريف جيمس للبرجماتية على أنها « فلسفة **الريادة** » ، فالرائد (سواء كان « الكاوبوى » الامريكى فى البرارى أو « الحالوتس » الصهيونى فى فلسطين) يتعامل مع الواقع على أنه مجرد « أرض » أو شىء مجرد من القيم الاخلاقية أو التاريخية ، ولذلك فهو يشهر سلاحه ويحسم الامور بشكل عملى قاطع ، وهذا هو مافعله الرواد الصهاينة حينما ذهبوا الى ماتصوروه أنه « أرض بلا شعب » وبلا تاريخ وأنشأوا فيها المستوطنات المسلحة ثم استولوا عليها . تماما كما كان يستولى رعاة البقر الامريكيون على « الارض العذراء » بعد اخلائها من الهنود الحمر وابادتهم — وان كان القياس مع الفارق الجوهرى، فالفلسطينيون ليسوا شعبا بدائيا ولا هم مجموعة من القبائل التى تعيش فى اتساق كامل مع الطبيعة (كما هو الحال مع الهنود الحمر) ، وانما هم جزء متماسك من الشعب العربى ، واع بذاته التاريخية العربية الفلسطينية ، قادر على استيعاب منجزات الحضارة الغربية وعلى توظيفها فى الدفاع عن أرضه الفلسطينية وذاته العربية .

كاليشر ، تسفى هيرش (١٧٩٥ — ١٨٧٤)

Kalischer, Tzvi Hirsch

حاخام بولندى روسى ومن أوائل الدعاة للصهيونية، ولد فى احدى المقاطعات البولندية وقت أن كانت خاضعة للسيطرة الروسية ، وكانت الحياة اليهودية فيها خليطا من الحياة التقليدية السائدة فى شرق أوروبا ، والحياة اليهودية المنفتحة العصرية السائدة فى غرب أوروبا ، اذ كانت الافكار والثورات القومية هى السمة الاساسية للعصر فى هذه المنطقة . وقد بدأت حياة كاليشر العملية مع بدايات **اليهودية الاصلاحية** فهاجمها مدافعا عن القيم التقليدية وخاصة فكرة **الماشيح** المخلص و**أرض** الميعاد . ويعد كاليشر أول حاخام فى العصر الحديث يحول مفهوم **العودة** من مفهوم دينى عاطفى الى مفهوم سياسى صرف ، اذ نادى بالاستيطان تمهيدا لعودة الماشيح ، بل انه كان ينادى بأن خلاص اليهود لايمكن أن يتم الا بعودتهم أولا الى فلسطين ، وهناك سيتمكنون من اقامة بعض الشعائر الزراعية التى لا يمكن أن تقام الا هناك ، والتى يتسبب عدم اقامتها فى تأخير مقدم الماشيح ، ونادى بأن العودة من الآن فصاعدا يجب أن تسبق مقدم الماشيح .

ويعد كتابه **السعى لصهيون** (١٨٦٢) أول كتاب عبرى فى العصر الحديث يتحدث عن الاستيطان الزراعى فى فلسطين ، وقد أثرت أفكاره هذه فى جماعة **أحباء صهيون** . أما نشاطه الصهيونى فقد بدأ عام ١٨٦٣ بالكتابة الى عميد الاثرياء اليهود فى العالم **روتشيلد** فى برلين ليشرح له نظريته الجديدة عن الخلاص دون انتظار الماشيح (ومعظم الزعماء الصهاينة يبدأون نشاطهم بالكتابة الى ثرى يهودى أو الى زعيم امبريالى أو الى ثرى يهودى على علاقة بقوة امبريالية) . ثم ساهم كاليشر نفسه فى اقامة بعض الجمعيات الزراعية الاستيطانية ، وساهم فى توجيه نشاط **الاليانس** نحو انشاء مدرسة زراعية فى فلسطين . وحينما نبهه البعض الى أن العرب قد يهاجمون المستوطنين اليهود « ويسرقون أموالهم » كان رد كاليشر أن « الباشا التركى الحاكم رجل طيب سيقبض على اللصوص » . ثم اقترح بعد هذا أن ينظم المستوطنون جماعات حراسة تجمع بين العمل الزراعى والعسكرى للدفاع عن النفس . وهنا نجد كل سمات البنية الصهيونية من بحث عن قوة امبريالية تحمى الجسم الصهيونى الغريب الى مستوطنين يهود يقومون بالهجوم على العرب «دفاعا» عن النفس .

كاهان ، يعقوب (١٨٨١ — ١٩٦٠)

Kahan, Jacob

من أهم شعراء العبرية فى النصف الأول من القرن العشرين ، ولد فى روسيا البيضاء وأمضى طفولته وشبابه فى بولندا وتعلم فى جامعات برن وميونيخ وباريس ، وظهر أول عمل أدبى له وهو فى سن الثامنة عشرة . وقد رأس الجمعية الثقافية للغة العبرية فىبرلين منذ عام ١٩١٠ الى أن اندلعت الحرب العالمية الأولى . وعمل فترة رئاسته للجمعية على احياء التراث الثقافى اليهودى ونشر اللغة العبرية وتحديثها . أما **هجرته** الى فلسطين فقد كانت عام ١٩٣٤ وهناك استقر فى تل أبيب حيث اشترك فى تحرير عدة دوريات ، وترجم الكثير من الأعمال الادبية العالمية الى العبرية . ولم يكن كاهان واعيا بصراع القوى السياسية المختلفة ، فاعتقد أنه من الممكنصهر اليهودية فىبوتقة الحضارة العالمية وتخليصها منالتقاليد البالية وشوائب **المنفى**. وقد عبرت أشعاره عن الحنين الجارف الى بعث الماضى اليهودى السحيق وتحقيق السعادة التى طال انتظارها . وقد نشرت أعماله فى أربعة عشر جزءا .

كاهن

Priest

من ينتمى الى طبقة **الكهنة** .

الـكتاب

The Book

اصطلاح يستخدم للاشارة **للعهد القديم** أو**التوراة** (بالمعنى المحدد للكلمة) ، ويتحدث بعض المفكرين اليهود والصهاينة عن اليهود باعتبارهم « شعب الكتاب » .

الـكتاب المقدس

Holy Book, Bible

عبارة تستخدم عند المسيحيين للاشارة للانجيل بشقيه : **العهد القديم** والعهد الجديد ، أما فى الدراسات اليهودية والصهيونية فهى تشير الى العهد القديم وحسب ، ولذا فقد يكون من المفيد الا نستخدم هذا المصطلح على الاطلاق نظرا لغموضه ونستخدم بدلا منه اصطلاحات مثل العهد القديم أو **التناخ** .

الكتائب حملة البنادق الملكية

Battalions of Royal Fusiliers

بعد تسريح **فرقة البغالة** حاول **جابوتنسكى** جاهدا انشاء فرقة صهيونية عسكرية أخرى ، ولكن وزارة الدفاع فى لندن تجاهلته وهاجمه اليهود **الاندماجيون** وكذلك اليساريون من الشباب اليهودى . ولكن بوصول المسرحين من فرقة البغالة الصهيونية عام ١٩١٦ بدأ الجو يتغير قليلا فى صالح جابوتنسكى ، فقد كان الجو فى انجلترا ملبدا بمعاداة اليهود «الأجانب» الذين يحضرون من روسيا الى انجلترا ويكسبون رزقهم فيها ولكنهم لا يدافعون عنها ، ولذلك سارعت الحكومة البريطانية بتجنيد هؤلاء « الأجانب » ، وقد كان هذا هو العنصر الرئيسى الذى أدى لاضعاف المعارضة اليهودية لفكرة الفرقة العسكرية الصهيونية .

وقد أعلنت موافقة الحكومة فى أغسطس فى الوقت الذى كان جاريا فيه الاعداد لوعد **بلفور** ، وكانت النية متجهة الى أن تكون الفرقة يهودية خالصة ، ولكن نجح الجناح المعادى للصهيونية فى منع هذه الخطوة ، ولذلك سميت الفرقة « الكتيبة ٣٨ حملة البنادق الملكية » . وقد سافرت الكتيبة الى مصر حيث تلقت بعض التدريبات ثم انضمت لها « الكتيبة ٣٩ » من اليهود الامريكان ووصلت فى يونية ١٩١٨ وحينما اشتركت الكتيبة فى القتال لم يحالفها الحظ كثيرا اذ هاجمت الملاريا الجنود فتشتت الكتيبة ، ولم يبق سوى ١٥٠ من ٨٠٠ من الجنود ولم يبق سوى نصف الضباط ، « وفر العريف **بن جوريون** منها الى المستشفى بحجة المرض » . ولكن بعد هذه الحادثة استولت الكتيبة على مدينة السلط فى الأردن .

وقد تمتشكيل كتيبة أخرى منالمستوطنين الصهاينة واليهود والاتراك والمصريين فى المناطق التى استولى عليها البريطانيون وهى « الكتيبة ٤٠ حملة البنادق الملكية » . وقد تم تدريبها فى التل الكبير لمدة أطول مما ينبغى مما فوت عليها فرصة الاشتراك فى هجوم سنة ١٩١٨ .

وقد بلغ عدد المتطوعين فى الكتائب عند نهاية الحرب حوالى خمسة آلاف شخص وهو ما يوازى سدس جيش الاحتلال البريطانى فى فلسطين عام ١٩١٩ . وقد أصبح اسمهم هو « الكتيبة العبرية » وأصبحت علامتها **المينوراه** (شعار **القبالة** ودولة

اسرائيل) فيما بعد . وبعد أن شعرت قوات الاحتلال البريطانى بأن دعائم الاحتلال قد رسخت بدأت فى تسريح الكتائب اليهودية . ومما دعا الانجليز للاسراع فى هذه العملية عدم انضباط الأفراد ، ومطالبة اليهود الامريكيين والبريطانيين بتسريحهم ، ولذلك خفض عدد الكتيبة الى حوالى ٣٠٠ رجل عام ١٩٢٠ . وقد حاولوا المشاركة فى قمع المظاهرات العربية المعادية لبريطانيا التى اندلعت فى يافا عام ١٩٢١ ، ولكن القوات البريطانية قبضت عليهم ثم أفرج عنهم فيما بعد .

وقد جندت البقية الباقية من الكتائب فى المليشيا التى كونها هربرت **صمويل** من اليهود والعرب . ومن آثار الكتائب اليهودية أنها ساهمت فى تكوين كادر عسكرى صهيونى مدرب كما ضمت أيضا كوادر سياسية من حركة **اتحاد العمل** ، وقد حازت فكرة الكتائب على رضا كثير من **الصهاينة العماليين التنقيحيين** ، وفى عام ١٩١٨ طلبت **المنظمة الصهيونية العالمية** من الحكومة البريطانية أن تبقى على الكتائب ٣٨ — ٤٠ ضمن القوات البريطانية وأن يزاد عددها لتصبح ٧ آلاف ، ولكن رفض الطلب . وقد أسس بقايا أعضاء الكتائب مزرعة **موشاف** واستوطنوا فى فلسطين .

الكتاب الأبيض

White Paper

يطلق على مجموعة الوثائق التى تتضمن تقرير السياسة البريطانية بخصوص موضوع ما والتى تقوم الحكومة بتقديمها الى البرلمان ، وقد لعبت هذه الوثائق دورا هاما فى تاريخ **الانتداب** البريطانى فى فلسطين اذ صدر منها ستة فى الفترة من ١٩٢٢ — ١٩٣٩ :

١ — الكتاب الأبيض الصادر فى يونيو ١٩٢٢ (كتاب تشرشل الأبيض) :

تحتوى هذه الوثيقة التى قدمها ونستون تشرشل وزير المستعمرات تقريرا بريطانيا بالغ الاهمية . فقد أكد هذا الكتاب ما تضمنه وعد **بلفور** ١٩١٧ ، ثم أعلن أن فلسطين لن تصبح يهودية بمثل ما تعتبر انجلترا انجليزية بمعنى أن العرب عليهم ألا يخافوا طرد السكان العرب فى فلسطين أو اختفاء ثقافتهم أو لغتهم . وأضافت هذه الوثيقة « أنه لا يوجد فى وعد بلفور ما يشير الى أن فلسطين بكاملها ستتحول الى وطن « قومى » يهودى فقط ان مثل هذا الوطن القومى سيكون فى فلسطين ، دون أن يعنى هذا فرض الجنسية اليهودية على سكان فلسطين بالكامل » .

كذلك تضمنت هذه الوثيقة سياسة الحكومة البريطانية فيما يتعلق **بالهجرة** ، فذكرت أن الهجرة اليهودية ستستمر طالما أنها لا تتجاوز ما تستطيع الطاقة الاقتصادية للبلاد استيعابه ، وأن الحكومة البريطانية ستشجع العمل على منح الاقليم حكما ذاتيا قوامه انشاء مجلس تشريعى من اثنى عشر عضوا منتخبين وعشرة مختارين يرأسهم المفوض الأعلى. وقد رفض هذه السياسة العرب واليهود على حد سواء.

٢ — الكتاب الأبيض الصادر فى أكتوبر ١٩٣٠ (كتاب باسفيلد الأبيض) :

أصدره اللورد باسفيلد وزير المستعمرات فى أكتوبر ١٩٣٠ اثر الاضطرابات الدامية التى شهدها عام ١٩٢٩ . فقد أرسلت الحكومة البريطانية لجنة شو لتقصى الحقائق حول أسباب هذه الحوادث . وجاءت هذه الوثيقة لتشير الى أن اعلان وعد بلفور والانتداب البريطانى فى فلسطين كليهما يتضمنان نوعين من الالتزامات الملقاة على عاتق الحكومة البريطانية . الأول منها يتعلق بكفالة انشاء وطن « قومى » لليهود فى فلسطين ، والثانى يتعلق بموقف السكان غير اليهود. وقد رفضت الوثيقة وجهة النظر القائلة بأن انشاء وطن « قومى » لليهود هو الواجب الأساسى لنظام الانتداب ، وصاغت السياسة البريطانية المقترحة تحت أربعة بنود رئيسية : الأمن — التطور الدستورى — التطور الاقتصادى — التطور الاجتماعى . وأعلنت الحكومة أنها لن تتحول عن هذه السياسة بتأثير أية ضغوط ، وأنها ستعاقب بشدة أية تهديدات للأمن فى المنطقة وأنها ستسير قدما نحو انشاء المجلس التشريعى الذى اقترحه كتاب تشرشل السابق .

وتتبنى الوثيقة وجهة النظر القائلة بأن مساحة الأرض المزروعة فى فلسطين لم تعد تسمح باستيعاب مهاجرين جدد ، وتنتقد بشدة سياسة **الوكالة اليهودية** الخاصة بالاستيطان ، اذ ترى فيها تهديدا للوجود العربى فى فلسطين ، كما أنها تتعارض مع مزاعم الصهيونية القائلة برغبة الصهاينة فى العيش فى سلام مع العرب . وطالبت الوثيقة بادخال موضوع الأيدى العاملة العربية التى تعانى من البطالة فى التقدير عند الحديث عن الطاقة الاقتصادية للأقليم فيما يتعلق بالهجرة .

وقد تعرضت هذه السياسة لنقد عنيف من بعض الساسة البريطانيين الذين رأوا فيها بداية تخلى الحكومة البريطانية من التزاماتها الواردة فى صك الانتداب . كذلك قدم **وايزمان** استقالته من رئاسة الوكالة اليهودية احتجاجا على ما اعتبره انكارا لحقوق وآمال « **الشعب اليهودى** » فى انشاء وطن «قومى» .

وقد دخلت لجنة حكومية خاصة فى مفاوضات مع ممثلين للوكالة اليهودية نتج عنها خطاب رمزى ماكدونالد رئيس الوزراء فى ١٣ فبراير ١٩٣١ الذى وجهه الى

وايزمان ، واعتبر وثيقة رسمية قدمت لعصبة الأمم وللمندوب السامى فى فلسطين . ولم يكن الخطاب فى الظاهر سوى تفسير لكتاب مانسفيلد الأبيض . الا أنه من الناحية العملية تضمن الغاء الكثير من القيود التى فرضت على الحركة الصهيونية عندما أكد أن الالتزام الوارد فى صك الانتداب هو التزام «للشعب اليهودى» وليس فقط للسكان اليهود فى فلسطين . وأكد ما تضمنته ديباجة صك الانتداب (تضمنت نص وعد بلفور) ، بالاضافة لاشارته للحقوق «التاريخية»لليهود فى فلسطين . كذلك وافق الخطاب على تسهيل الهجرة اليهودية الى فلسطين ، وتشجيع الاستيطان اليهودى بهـا .

٣ ــ الكتاب الأبيض الصادر فى يوليو ١٩٣٧ (تقرير لجنة بيل) :

صدر هذا الكتاب متضمنا السياسة البريطانية فى فلسطين فى نفس الوقت الذى صدر فيه تقرير « اللجنة الملكية لفلسطين » المعروف بتقرير بيل . فذكر أن الحكومة البريطانية قد قبلت خطة **التقسيم** التى وضعتها اللجنة من ناحية المبدأ ، وأنها ستتخذ الاجراءات الضرورية لوضعها موضع التنفيذ . وحتى يتم انشاء الدولتين العربية واليهودية فان الحكومة لن تتخلى عن التزاماتها فى حفظ السلم والأمن والنظام العام فى سائر أنحاء فلسطين . وحتى يتم وضع الخطة موضع التنفيذ فان الحكومة قررت اتخاذ اجراءين :

(أ) حظر أى تغيير فى ملكية الأراضى يكون من شأنه عرقلة تنفيذ البرنامج الحكومى .

(ب) تحديد الهجرة فى الفترة من أغسطس ١٩٣٧ حتى مارس ١٩٣٨ بثمانية آلاف مهاجر .

٤ ــ الكتاب الأبيض الصادر فى ديسمبر ١٩٣٧ (لجنة وودهيد) :

تتضمن هذه الوثيقة خطابا من وزير المستعمرات الى ووشوب المندوب السامى فى فلسطين . وقد تضمن هذا الخطاب تعيين لجنة وودهيد لدراسة تفصيلات وامكانيات مشروع التقسيم من الناحية العملية ، فلو قدرت الحكومة أن المشروع عادل وعملى ، فانها ستحيله الى عصبة الأمم ، ويمكن بعدئذ أن تنشىء نظما حكومية جديدة للمناطق اليهودية والعربية .

٥ ــ كتاب نوفمبر ١٩٣٨ الأبيض (تقرير لجنة وودهيد) :

بعد اصدار تقرير لجنة وودهيد الذى طالب بالغاء توصيات لجنة بيل ، انتهت الحكومة البريطانية الى أن المصاعب الادارية والسياسية والمالية التى تتضمنها عملية التقسيم من شأنها أن تجعل فكرة التقسيم غير عملية ، وعليه فقد قررت الحكومة البريطانية بذل الجهود لخلق تفاهم أكبر بين العرب واليهود ، عن طريق الدعوة لعقد مؤتمر يحضره ممثلو الوكالة اليهودية وممثلو عرب فلسطين والدول العربية المجاورة للتباحث حول « سياسة المستقبل » ، بما فى ذلك من موضوعات الهجرة الى فلسطين « فاذا لم يتوصل الأطراف الى اتفاق خلال فترة معقولة فان الحكومة البريطانية ستتخذ قرارها الخاص » .

٦ ــ الكتاب الأبيض الصادر فى مايو ١٩٣٩ (كتاب ماكدونالد الأبيض) :

أدى اخفاق المؤتمر المشار اليه سابقا الى صدور هذه الوثيقة التى تضمنت « أن الحكومة البريطانية قد تبنت سياسة جديدة غير سياسة التقسيم ، وأن حكومة صاحب الجلالة تعلن ــ حتى تزيل أية شكوك ــ أنها لا تتبنى أية سياسة ترمى لجعل فلسطين « دولة يهودية » ، « ذلك أن هذا يعد منافيا لالتزاماتها تجاه العرب بمقتضى صك الانتداب » « اذ أن هدف الحكومة البريطانية هو خلق دولة مستقلة خلال عشر سنوات ... يمكن فيها تأمين الحقوق الأساسية لكل من العرب واليهود ، وستكون الخطوة الاولى فى هذا الاتجاه هى القاء مسئولية الادارات الحكومية على عاتق كل من اليهود والعرب وفقا لنسبتهم العددية».

وقد قررت الحكومة فى هذه الوثيقة وقف الهجرة اليهودية لاعلى أسس اقتصادية هذه المرة ، ولكن على أساس مبدأ سياسى « ذلك أن الحكومة لا تستطيع أن ترى فى وثيقة الانتداب أى دليل على أن الهجرة يجب أن تستمر الى الأبد ... أو أن قدرة البلاد الاقتصادية على امتصاصها يجب أن تكون المعيار الوحيد . اذ أن خوف العرب من الهجرة اليهودية غير المحدودة ، يجب أيضا أن يؤخذ بعين الاعتبار عند وضع سياسة الهجرة » .

وقررت الوثيقة أن اتساع الوطن اليهودى دون ضوابط « سيعنى الحكم بالقوة » لذلك « فان الحكومة البريطانية قررت الا تسمح باتساع هذا الوطن ــ عن طريق قبول المزيد من المهاجرين ــ الا لو قبل العرب ذلك ، وعليه فان حجم الهجرة الكلى سيحدد خلال السنوات الخمس التالية بـ ٧٥,٠٠٠ مهاجر » مما يجعل العدد الكلى لليهود فى فلسطين حوالى ثلث اجمالى عدد السكان . وبعد نهاية السنوات الخمس لن يسمح بالمزيد من الهجرة فى حالة رفض العرب ذلك » .

وبالنسبة لتحويل ملكية الأراضى قررت الوثيقة رفض المزيد من عمليات تحويل الملكية فى بعض المناطق ، وعملت على تقييدها فى مناطق أخرى . وبهذا « يعطى المندوب السامى فى فلسطين الصلاحيات اللازمة لمنع وتنظيم هذه العمليات » .

وفى ٢٨ فبراير ١٩٤٠ أصدر المندوب السامى « قانون تحويل ملكية الأراضى » الذى قسم الاقليم الفلسطينى الى ثلاث مناطق :

(أ) المنطقة أ وتشمل التل وبعض المناطق المجاورة (٦٤٪ من مساحة فلسطين) وهذه حظر فيها نقل ملكية الأرض لغير العرب الفلسطينيين .

(ب) المنطقة ب وهذه تشمل وادى جزريل والجليل الشرقى ومعظم السهل الساحلى (ماعدا منطقة تل أبيب) والنجف (٣١٪ من مساحة فلسطين) وهذه أبيح فيها انتقال الملكية فى ظروف معينة .

(هـ) المنطقة ج (٥٪ منمساحة فلسطين) بقيت « منطقة حرة » .

وقد اعتادت الحركة الصهيونية أن تنظر لهذه الوثيقة باعتبارها بداية « الخيانة النهائية » للالتزامات الواردة فى اعلان بلفور «للشعب اليهودى» وللانتداب البريطانى على فلسطين . واعلنت الحرب ضد الانتداب البريطانى على فلسطين منذ صدورها .

كتب الصلوات اليهودية

Prayer Books, Siddur

تسمى كتب الصلوات اليومية عند **الاشكناز** «سدور» (وهى كلمة عبرية تعنى « ترتيب ») فى مقابل « المازور »أو كتب الصلوات الخاصة **بالاعياد** ، أما بين **السفارد** فتسمى كتب الصلاة « تيفيلاه » (أى « صلاة ») . وهذه الكتب تضم الصلوات اليهودية المفروضة والاختيارية ، وبعض النصوص الدينية المأخوذة من الكتب اليهودية الدينية . ويختلف حجم هذه الكتب حسب الغرض الذى أعدت من أجله ، ولكنها جميعا تحوى **الصلوات اليهودية** الأساسية الثلاث .

وكتب الصلوات اليهودية تختلف باختلاف البيئة فثمة اختلاف بين الكتب الاشكنازية والسفاردية ، وكذلك بين الكتب **اليهودية الاصلاحية** و **المحافظة والأرثوذكسية** . فالاصلاحيون ترجموا كل الصلوات الى اللغة المحلية واستبعدوا العبرية وكل الصلوات ذات الطابع القومى/الدينى مثل الصلوات من أجل **العودة** لفلسطين وقد بلغ من رفض الارثوذكس لكتب الصلوات الخاصة بالاصلاحيين أنه أثناء مناقشة مسألة **من هو اليهودى** فى الكنيست بصق أحد الأعضاء المتدينين على نسخة من كتاب صلوات اصلاحى ثم القى به على الأرض . أما كتب المحافظين والأرثوذكس فقد أكدت فكرة الامة **والشعب المختار** والعودة كما أنها استبقت العبرية تأكيدا لاستقلال اليهود القومى/الدينى ، وتحتوى كتب المحافظين على اشارات الى عيد « **استقلال** » اسرائيل (كما لو كان مناسبة دينية جليلة) . أما كتب **اليهودية التجديدية** فتحوى اشارات الى **الإبادة** النازية وأناشيد شكر لله على توطين اليهود فى الولايات المتحدة ! وكتب الصلوات اليهودية عرضة للتغيير الدائم بسبب تداخل العنصر الدينى بالعنصر الزمنى حتى أن بعض يهود **الدياسبورا** يقومون بطبع كتب صلوات على « الاستنسل » حينما تجد مناسبة قومية/دينية يريدون الاحتفال الفورى بها (مثل انتصار عام ١٩٦٧ الفجائى) وذلك حتى لا يضيعوا وقتهم فى انتظار المطبعة .

وكتب الصلوات فى اسرائيل تتضمن اشارات لاعلان **الدولة الصهيونية** ولأولئك الذين سقطوا أثناء الدفاع عن اسرائيل (ولنتذكر أن اسرائيل بالمعنى الدينى هى « **يسرا — ئيل** » اى « أبطال الله » أو « الذى يحارب الله من أجله » . ولذا فتضمين كتب الصلوات مثل هذه الاشارات « القومية » أمر متسق مع نفسه للغاية) . وقد نظمت **حاخامية الجيش الاسرائيلى** صلاة خاصة بالمظليين (كتبها الحاخام جورين) . وبعد حرب يونيو ١٩٦٧ ، عدلت الصلوات فى اسرائيل وتغير الدعاء من « الالتقاء العام القادم فى **أورشليم** »الى الدعاء باعادة بنائها» . ولا ندرى ما اذا كانت كتب الصلوات فى الدياسبورا وفى اسرائيل قد عدلت بعد حرب **عيد يوم الغفران** أم لا ! .

كرنى ، يهودا (١٨٨٤ — ١٩٤٩)

Karni, Yehuda

شاعر وصحفى روسى المولد يكتب بالعبرية، انضم الى الحركة الصهيونية منذ سن مبكرة وساعد فى الدعاية لها وحضر **المؤتمرين الصهيونيين** السادس والسابع كممثل عن **عمال صهيون** . كما عمل كسكرتير **للمنظمة الصهيونية** فى فاليتا ثم **هاجر** الى فلسطين عام ١٩٢١ وأصبح عضوا فى هيئة تحرير **هاآرتس**.

كان كرنى متشبعا روحا ووجدانا بالأفكار والتقاليد الصهيونية ، واستحوذت « **الأرض** الجديدة » على مزاجه الشعرى فتغنى بجمالها كما يظهر فى كتابه **من اشعار القدس** .واحتوت كتاباته أيضا على العديد من المقالات الأدبية والاجتماعية التى انتقد فيها بقسوة العيوب السائدة فى مجتمع المستوطنين اليهود فى فلسطين ، فما دام الحلم — حسب تصوره — قد أصبح علما فلا أقل من أن تصبح « اسرائيل » مجتمعا فردوسيا خاليا من العيوب يتلاءم ودرجة **عبقرية** **الشعب المختار** .

كروكمال ، نحمن (١٨١٧ — ١٨٨٨)

Krockmal, Nahman

مؤرخ وفيلسوف يهودى روسى كان يعمل **بالتجارة**، ثم قرر أن يكرس حياته ليدرس تاريخ **الاقليات اليهودية** ، وأهم كتبه **دليل الحائرين فى هذا الزمان**.

وفى هذا الكتاب يحاول كروكمال تفسير مسار «التاريخ اليهودى » ، فيؤكد أن لكل شعب روحانية : عبقرية روحية كامنة فيه منذ بداية تاريخه ، وهى عبقرية تترك أثرها على كل منتجات هذا الشعب الفكرية والروحية . فما هى **عبقرية** «**الشعب اليهودى**» ؟. حاول كروكمال الاجابة على هذا السؤال مستخدما الجدل الهيجلى ، فأكد أن الأمة اليهودية ليست مثل بقية الأمم ، فكل الأمم تمر بدورة نمــو ثم نضــوج ثم اضمحلال ثم موت ، أما اليهود فلا يمرون بمثــل هذه الدورة ، اذ أن الحياة تدب فيهم مرة أخرى ويبدأون دورة أخرى .

ويفسر كروكمال مقدرة اليهود على التغلب على الموت والاضمحلال ، بأن اليهــودية روح سرمدية تعرف سر تجدد الحياة ذاتيا ، فبينما سيطر على الأمم الأخرى وجودها الجسدى أو أرضها القومية، سيطر على اليهود « روح الجماعة » وحدها . بل أن كروكمال يرى أن « روح » هيجل « المطلقة » ليست سوى اله يسرائيل الذى يرتبط به الشعب اليسرائيلى برباط وثيق ، وتحقيق ارادة هذا الاله أو الروح المطلق هو « للشعب اليهودى » بمثابة المثل الأعلى بل والمصير المحتوم . وبذا تصبح الأمة اليهودية ليست مجرد ظاهرة حضارية منعزلة عن كل الحضارات القومية الأخرى ، بل على العكس تصبح وثيقة الصلة بها وتحتويها كلها فى وحدة عضــوية منسجمة . وكروكمال بهيجليته العضوية المثالية لم يبتعد كثيرا عن الفكر اليهــودى القــديم بتصــوره **الماشيحانى** للتاريخ وبرؤيته **للشعب المختار** فى مركز التاريخ .

ويعد كروكمال من أوائل المفكرين اليهود فى العصر الحديث الذين حاولوا اضفاء الصفة العقلية العلمانية على المفاهيم الدينية التقليدية مثل الشعب المختار ، كما انه فى دراساته لم يعالج الدين اليهودى وحسب، بل حاول أن يربط الدين بما سماه «الشعب اليهودى»، وهو بهذا مهد لظهور الفــكر الصــهيونى بغيبيانه العلمانية وبخلطه بين الانتماءين الدينى والقومى .

كل النذور

Kol Nidre

بالارامية « كول نيدريه » وهى أشــهر **صــلاة** عند اليهود وتفتتح بها الطقوس الدينية فى مساء **عيد يوم الغفران** ،ويبدأ ترتيلها قبل الغروب وتستمر الى أن تغرب الشمس . ويرتدى المصلون **الطاليت** الذى لا يرتدى عادة الا فى صلاة الصباح .وقد بدأت ممارسة هذه الصلاة منذ القرن الثامن ، وهى ليست صلاة رسمية فمصادرها وأصولها غير معروفة ، ومع ذلك فقد أصبحت الصلاة المفضلة لدى اليهود واكتسبت قدسية خاصة ، وهى عبارة عن اعلان بالغاء جميع النذور والعهود التى قطعها اليهود على أنفسهم ولم يتمكنوا من الوفاء بها طوال السنة . وتتلى هذه الصلاة ثلاث مرات حتى تتأكد دلالتها وحتى لا يفوت أحد سماعها ، وهكذا يتخلصون من عبء الشعور بالذنب فيبدأون الاحتفال بأقدس يوم عندهم مرتاحى الضمير تماما .

وقد تعرض اليهود للهجوم الشديد بسبب هــذه الصلاة ، فقيل أن أى وعد أو قسم صادر عــن يهودى لا قيمة له ولا يمكن الوثوق به ، وقيل أيضا أن هذه الصلاة كانت سلاح **اليهود المتخفين** الذين تظاهروا بالاسلام أو المسيحية مثل **الدونمة** أو **المارانوس** وظلوا يهودا فى الخفاء ، فصلاة كل النذور كانت وسيلتهم فى التحرر من كل العهود التى قطعوها على أنفسهم . لكل هذا حاول **الحاخامات** جاهدين شرح أن المقصود بهذه الصلاة ليس احلال اليهودى من وعوده وتعهداته أمام الآخرين ، فهذه لا يحلها الا اتفاق الطرفين ، وانما تحله فقط من وعوده لربه . وقد بلغ غرام اليهود بهذه الصلاة حدا كبيرا فوضعوا لها الألحان الشجية وذلك عن طريق اقتباس بعض الألحان الدينية المسيحية من مدرسة دير سنت جول الغنائية بسويسرا فى بداية القرن الحادى عشر ، وأصبحت ترتل فى ايقاع عذب مؤثر ، وقد سميت أمسية يوم الغفران ذاتها « بكل النذور » .

كلاتزكين ، جاكوب (١٨٨٢ ــ ١٩٤٨)

Klatzkin, Jacob

فيلسوف وكاتب روسى **صــهيونى سياسى** وابن **حاخام** وعالم **تلمودى** ، حصل على الثقافة التلمودية التقليدية ثم تلقى شيئا من التعــليم العلمانى فى سويسرا وألمانيا حيث بدأ نشاطه الصهيونى ، فترأس تحرير جريدة **دى فيلت** ، واشترك مع ناحوم **جولدمان** فى تأسيس دار **أشكول** لنشر الكتب العبرية ، وساهم فى تحرير **الموسوعة اليهودية** ، ثم استقر فى سويسرا بعد عام ١٩٣٣ .

كان كلاتزكين يؤمن أن التطور الفكرى للبشرية قد أنضب قواها الحيوية ، (وهذا هو الموضوع الأساسى لكتابه **انحطاط الحياة**) ، وعلى البشرية أن تحاول العودة لتيار الحياة المتغير الدفاق حتى تجدد نفسها . وهنا نجد مرة أخرى هذا الاصرار الصهيونى البرجماتى على التغير واللا تحدد الذى يتواجد جنبا الى جنب مع التصور الهيجلى للتراث اليهودى الثابت الــذى لا يتغير . وهذا الاستقطاب يلاحظ فى معظم الكتابات الصهيونية ويشكل اســـاس البرنامج الصــهيونى السياسى المبنى على اقتلاع الفلسطينيين من أرضهم (باسم التغيير والصيرورة) وزرع اليهود مكانهم

(باسم الثبات **والاستمرار** اليهودى والرابطة الأزلية) . وقد كان كلاتزكين من كبار المعارضين لفكر **احاد هعام* الصهيونى الروحى** ، لأن الأخير كان يتصور أنه من الممكن بعث اليهودية فى **المنفى** ، أما كلاتزكين فكان يفضل الصيغة **الهرتزلية** ويرى أنه على اليهود أن **يعودوا* لأرضهم** كى يصبحوا مثل كل الأمم لهم أرض ولغة ، وبذا تصبح اليهودية انتماء قوميا صرفا وليست رؤية دينية أخلاقية .

وقد جمعت أهم كتابات كلاتزكين فى كتاب عنوانه **تخوم** ، ومن أهم أعماله أيضـــا معجم للمصطلحات الفلسفية العبرية ، ومختارات من الفلاسفة الذين يكتبون بالعبرية والفلاسفة العرب فى العصر الوسيط .

كلال يسرائيل

Kelal Israel

عبارة عبرية تعنى « جماعة أو عموم يسرائيل » أو « يسرائيل المجمعة على هويتهـا » وتســتخدم للاشارة لكل « **الشعب اليهودى** » . ومفهوم كلال **يسرائيل** مفهوم محورى فى **اليهودية المحافظة** .

كلاوزنر ، يوسف (١٨٧٤ — ١٩٥٨)

Klausner, Yossef

مؤرخ وناقد يكتب بالعبرية ساهم فى أحياء اللغة العبرية مساهمة فعالة ، ولد فى ليتوانيا وعـاش طفولته فى روسيا حتى عام ١٩١٩ . وقد انضم الى حركة **أحباء صهيون** كما شارك بنشاط واسع فى **المؤتمرات الصهيونية** وعين مدرسا للغة العبرية فى **الجامعة العبرية** عام ١٩٢٦ ، كما كتب العديد من المقالات وشن الحملات من أجل نشر هذه اللغـة وتوسيع اتجاهاتها . وقد اتخذ موقفا سلبيا من اللغة **اليديشية** واعضاء **الاقليات اليهودية فى العالم** ، على حين كتب بالتفصل عن وجهات نظره فى اليهودية والانسانية ومفهومه للصـهيونية محـاولا ادمـاج **الصهيونية الثقافية والسياسية** معا .

نال مؤلفه **تاريخ الادب العبرى الحديث** جـائزة **بياليك** كما حصل مؤلفه **تاريخ الهيكل الثـانى** على نفس الجائزة . وقد ترجمت بعض أعماله الى لغات أخرى من ضمنها **الفكرة الماشيحانية فى اسرائيـل والانبياء وشعب يدافع عن حريته** ويلاحظ أن أعماله ركزت على أظهار عنصر العظمة القومية ، فبالقومية وحدها تتفوق الأمة على غـيرها من الأمم ، لذلك عارض المادية التاريخية والنسبية وتمسك بأنه لابد للشعب من ملامح قومية مميزة حتى يستطيع **الاستمرار** فى الحياة ، متجاهلا تماما أن استمرار شعب فى الحياة لا يكون أبدا عن طريق سلبه لحياة شعب آخـر والقضاء على ملامحه « القومية » .

كنعان — أرض

Land of Canaan

وتعنى « الأرض المنخفضة » (من « قنع » أو « خنع ») نسبة لابناء كنعان بن حام بن نوح ، وهم أول الشعوب التى سكنت فلسطين . وثمة رأى قائل بأن الكنعانيين كانوا فى بادىء الأمر قبائل **سامية** نزحت من الجزيرة العربية . وأرض كنعان هى الأرض التى غزاها اليهود الأول حينما كانوا يبحثون لهم عن وطن ، وهى أيضا **الأرض** التى « وعد » الرب بها نسل **ابراهيم** حسبما جاء فى سفر التكوين ، وكان على اليهود أن يخوضوا معارك ضارية ضد الكنعانيين ليستوطنوا بلدهم . ويقول أحد أسفار **العهد القديم** (عدد ٣٣/٥٠ — ٥٥) : « وكلم الرب **موسى**... قائلا كلم بنى **يسرائيل** وقل لهم انكم عابرون الأرض الى أرض كنعــان فتطردون كل ســكان الأرض من أمامكم وتمحون جميع تصاويرهم وتبيدون كل أصنامهم المسبوكة وتخربون جميع مرتفعاتهم ...تملكون الأرض وتسكنون فيها لأنى قد أعطيتكم الأرض لكى تملكوها وتقتسمون الأرض بالقرعة حسب عشائركم ... وان لم تطردوا ســكان الأرض من أمامكم يكون الـذين تستبقون منهم أشواكا فى أعينكم ومناخس فى جوانبكم ويضايقونكم على الأرض التى أنتم ساكنون فيها » . ويحرم العهد القديم عبادة آلهة الكنعانيين أو **التزواج** معهم (وان كان اليهود القدامى فى واقع الأمر قـد تزاوجوا معهم واقتبسوا كثيرا من طقوسهم وعبدوا الههم **بعل**) .

ويروج الصهاينة لوجهة النظر القائلة بأن الكنعانيين قد **أبيدوا** تماما على يد **العبرانيين** أو أنهم قد استوعبوا فيهم ، ويرفضون وجهة النظر القائلة بأن العلاقة بين هذين الشعبين الساميين كانت علاقة تبادلية ، يلعب فيها الكنعانيون دور الشعب الأقوى وصاحب الحضارة الأكثر تفوقا . ولعل هذه العلاقة التبادلية تتضح فى انجذاب اليهود لعبادة **بعل** (الأمر الذى أثار سخط **الأنبياء** المتكرر) بل وفى تحدثهم بلغـة الكنعانيين التى أطلق عليها اسم العبرية .

وتدافع حركة **الكنعانيين** فى اسرائيل عن فـكرة العلاقة التبادلية بين العبرانيين والكنعانيين ، وتخلص من ذلك الى برنامج سياسى يختلف من بعض الوجوه عن البرامج الصهيونية .

الكنعانيون ـ حركة

Canaanites, Semitic Action

حركة سياسية ثقافية ذات نظرة خاصة « للتاريخ اليهودي » ، بدأت نشاطها في الاربعينيات في فلسطين ويصدر دعاتها عن أسطورة مفادها أنه عندما « عاد » اليهود من مصر الى أرض **كنعان** لم يجدوا قبائل معادية لهم أو مختلفة عنهم من الناحية العرقية ، وانما وجدوا شعبا ينطق بالعبرية ويشبههم في الملامح والخصائص البدنية ، ولذلك فاليهود أو **العبرانيون** ليسوا سوى كنعانيين وما الاسرائيليون المحدثون سوى « الكنعانيين الجدد » ، وبهذا تكون للأمة « الاسرائيلية الجديدة » جذور راسخة في الأرض الفلسطينية وهي جذور تمتد الى العبرانيين القدامى قبل أن تنتشر بينهم اليهودية ، وهم بهذا يؤكدون وحدة الشعب الاسرائيلي بتربة فلسطين . أو كما يقول يتسوري (الذي اشترك في اغتيال اللورد موين في القاهرة عام ١٩٣٤) : « نحن لسنا صهاينة ، نحن الأبناء الطبيعيون لتربة اسرئيل » .

وعن طريق تأكيد هذه الوحدة يسقط الكنعانيون من حسابهم تراث يهود **الدياسبورا** بل والتراث اليهودي كله . انهم يرون أن يهود الدياسبورا ليس لهم أي سمات قومية متميزة ، فلغتهم وانماطهم الثقافية وجنسيتهم أو مواطنتهم ، تنتمي كلها الى البلدان التي يعيشون فيها ، فهم من البولنديين أو الانجليز أو الأمريكيين ، وهم لهذا السبب لهم أثر ضار على الاسرائيليين لأنهم يعوقون تطور الأمة العبرانية الجديدة . وهذه الأمة الجديدة تتكون من كل المولودين في اسرائيل حتى ولو كانوا مسلمين أو مسيحيين ، شريطة أن يتقبلوا الهوية الكنعانية الجديدة .

ويمكننا القول بأن الكنعانيين هم تعبير عن وجهة نظر « اسرائيلية » تختلف عن وجهة النظر الصهيونية التقليدية ، ولعل أهم نقط الاختلاف بين وجهتي النظر تتلخص في محاولة الكنعانيين التملص من التصور الصهيوني لما يسمى « **بالشعب اليهودي** » و« بالقومية اليهودية » ، ذات الأبعاد الدينية/القومية . فالكنعانيون يحاولون أضفاء شيء من السوية على الظاهرة الاسرائيلية ، عن طريق تصفية الجانب الديني من المقدسات « القومية » الاسرائيلية ، مبقين على الجانب القومي وحده ، آملين أن يتحول النمط الاسرائيلي عن طريق ذلك الى نمط قومي عادي يشبه بقية الانماط القومية المعزوفة ، أي أن فكرة **الشعب المختار** الموجود في كل مكان تحل محلها فكرة « الشعب الاسرائيلي » الموجود في الشرق الأوسط في فلسطين . واذا كان المفكر الصهيوني عادة مايتباهى بأن « الشعب اليهودي » « لا يصنف » فان الكنعانيين يؤكدون انهم أمة مثل كل الامم . ويؤمن الكنعانيون (أن أمامهم بديلين لا ثالث لهما : أما أن يكونوا آخر اليهود أو أن يكونوا بداية لأمة جديدة (على حد قول **بيرديشفسكي**) وهم يفضلون البديل الثاني . ولذلك فالكنعاني يؤمن بأن الدولة الجديدة هي نهاية **المنفى** و **الجيتو** بل ونهاية اليهودية ذاتها ، وان أية سمات « يهودية » للدولة الجديدة هي سمات متخلفة ورواسب من الماضي الميت ، وأنه على الاسرائيليين ان يخلقوا حضارة جديدة مستقلة عن التراث اليهودي ومرتبطة بحضارة الشرق الأوسط (ولذلك فهم كانوا يطالبون بعبادة عشتروت زوجة الاله **بعل** الكنعاني) .

وفكر الحركة متأثر ببيرديشفسكي وأفكاره الكونية وبالنزعات النيتشوية الفلسفية ، وزعيم الحركة هو الكاتب يوناتان رطوش (اسمه الحقيقي : أريل هالبرين شيلا) ، ومن بين أعضائها الكاتب أهارون أمير وبنيامين تموز . ورغم أن هذه الحركة لا تؤثر بأي شكل في الحياة السياسية في اسرائيل فان لها بعض الأثر في الحياة الثقافية . كما أنها تعبر عن مدى الأزمة التي يعيشها الوجدان الاسرائيلي وعن محاولته التعامل بشكل ما مع الواقع الغريب الذي يحيط به . وقد انحلت حركة الكنعانيين ، وحلت محلها حركة العمل **السامي** (نسبة الى الجنس السامي) التي اختفت بدورها ، وحلت محلها جماعة « هاعولام هازه / قوة حاداش » (القوة الجديدة) .

ولكن يبدو أن الكنعانيين لم يختفوا تماما اذ أنهم عاودوا الظهور عام ١٩٦٩ وطالبوا بتجنيد العرب في **الجيش الاسرائيلي** ، وتعليمهم اللغة العبرية باعتبارهم عبرانيين ، وتحقيق المساواة بينهم وبين العبرانيين ، والغاء كل المزايا التي يتمتع بها المواطنون اليهود لكونهم يهودا . كما نادوا بضرورة انشاء جيش قوي والاحتفاظ بالأراضي المحتلة ، وتصعيد **الهجرة** اليهودية ، وزيادة نسبة المواليد ، وانشاء علاقات قوية مع الأقليات الأخرى في المنطقة مثل الأكراد و**الدروز** .

ورغم اختلاف الكنعانيين مع الصهاينة في محتوى تفكيرهم فان ثمة تشابها طريفا بينهم من الناحية البنيوية . فكلا الفريقين يلغيان المنظور التاريخي ويبسطان التاريخ ويحولانه الى أسطورة تخدم أهواء الحركة وبرنامجها السياسي وتسهل لها التعامل مع الواقع دون مجابهته ، كما أن كلا من الفريقين يقابل الوجود الفلسطيني مسلحا بأسطورته المسبقة .

الكنيست

Knesset

كلمة عبرية تعني حرفيا « مكان الاجتماع » ويسمى المعبد اليهودي « بيت هاكنيست » أي المكان الذي يجتمع فيه اليهود . وتستخدم الكلمة في اسرائيل للاشارة لمجلس « البرلمان » الاسرائيلي . وقد اشتقت تسميته وحدد عدد مقاعده من « كنيست هجدولا »

وهو الهيئة التشريعية لليهود فيما يسمى بعهد **الهيكل** الثانى . وقد تم تكوينه لأول مرة فى فبراير ١٩٤٩ حيث اقر القانون الانتقالى وبمقتضاه تكون السلطة التشريعية متمثلة فى برلمان ذى مجلس واحد مكون من ١٢٠ عضوا . أما قانونه الأساسى فقد صدر فى فبراير ١٩٥٨ ، وتضمن أن يتم انتخاب أعضائه وفقا **للنظام الانتخابى** المعروف بالتمثيل النسبى من جانب كل المواطنين الذين تجاوزوا سن الثامنة عشرة ، وعلى أن يكون تجاوز الحادية والعشرين شرطا للتقدم للترشيح لعضويته لغير المشتغلين بالوظائف العامة (مثل رئيس الدولة والقضاة **والحاخامات** وضباط القوات المسلحة وكبار موظفى الخدمة المدنية) . ومدة الكنيست هى أربع سنوات ولأغلبية أعضائه سلطة حله قبل انقضاء المدة القانونية . وللكنيست دورتان فى العام ، ويقوم الاعضاء بعد ترديد قسم الولاء بانتخاب متحدث باسم الكنيست للاشراف على الجوانب الاجرائية ، وهو الذى يحل محل رئيس الدولة فى حالة غيابه .

وللحكومة موقف المبادرة المستمر بصدد الوظيفة التشريعية فى الكنيست من خلال تدخلها فى تحديد جدول الأعمال ومشروعات القوانين التى تقدمها . ويعتمد الكنيست فى ممارسة التشريع على لجانه التسع الدائمة ، وهى لجان متفاوتة من حيث أهميتها ، تأتى فى مقدمتها لجنة الشئون الخارجية والدفاع ، وهذه اللجان دائما ماتعكس التكوين **الحزبى** للكنيست. ويمر أى مشروع لقانون بقراءات ثلاث تتخللها احالة الى احدى اللجان للدراسة ، ثم يعود الى المجلس للتصويت عليه ، ويكون اقراره بأغلبية الأعضاء الحاضرين المشاركين. وليس هناك فى اسرائيل جهة يمكنها اعلان عدم **دستورية** أحد القوانين الصادرة عن الكنيست كما هو الحال فى الولايات المتحدة ، خاصة وأنه لا يوجد دستور مكتوب فى اسرائيل حتى الآن .

ويفترض أن الكنيست يراقب الأنشطة الحكومية ، ويشرف من خلال لجانه على أعمال السلطة التنفيذية ، وتعد مناقشة كل من الميزانية وبرنامج الحكومة الجديدة المظاهرة الدائمة التى يستغلها الكنيست للتدليل على ممارسته لوظيفة الرقابة . ورغم كل المحاولات لايجاد أوجه للتشابه بين الكنيست والبرلمان البريطانى فان الأول لا يعدو أن يكون « مجلسا للأحزاب » وليس مجلسا للنواب ، ونظرا لقوة سيطرة الاحزاب على أعضائها فان اتفاق أحزاب الائتلاف الحاكم على اصدار تشريع معين يجعل مناقشته والتصويت عليه فى الكنيست مجرد اجراءات شكلية . كما أن نفوذ **المؤسسة العسكرية** فى مجال صنع القرارات السياسية الخارجية والدفاع لا يترك للكنيست الا دورا هامشيا بدعوى مراعاة **الأمن** الاسرائيلى . ويعد موقف الكنيست فى فضيحة **لافون** مثالا واضحا على هذا ، بالاضافة الى أن استبعاد العرب حتى المرتبطين منهم بالاحزاب اليهودية وممثلى الاحزاب الشيوعية من أهم لجانه يثير الشك حول صبغته التمثيلية ووظيفته الرقابية . كما أن طبيعة النظام الانتخابى وما يرتبط به من تعدد حزبى وحكومات ائتلافية ينتهى بوجه عام الى اضعاف دور الكنيست ازاء الحكومة ، ولهذا يمكن القول ان الكنيست فى ذاته لا يعتبر مركزا لاتخاذ القرار السياسى فى اسرائيل .

أما بصدد النشاط الخارجى للكنيست فهو عضو فى الاتحاد البرلمانى الدولى وله ممثلان فى مجلس الاتحاد ، كما ينضم وفد استشارى من أعضائه الى الوفد الاسرائيلى فى اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وفيما يلى جدول بتوزيع مقاعد الكنيست على الأحزاب والقوائم السياسية المختلفة فى اسرائيل من عام ١٩٤٩ حتى عام ١٩٧٣ :

الكنيست / الحزب	الأول ١٩٤٩	الثانى ١٩٥١	الثالث ١٩٥٥	الرابع ١٩٥٩	الخامس ١٩٦١	السادس ١٩٦٥	السابع ١٩٦٩	الثامن ١٩٧٢
حزب العمل							٥٦	٥١
المعراخ								
الماباى	٤٦	٤٥	٤٠	٤٧	٤٢	٤٥		
اتحاد العمل			١٠	٧	٨			
رافى						١٠		
المابام	١٩	١٥	٩	٩	٩	٨		
قائمة الحقوق المدنية								٣
ليكود								٣٩
جحال						٢٦	٢٦	
حيروت	١٤	٨	١٥	١٧	١٧			
الاحرار (الليبراليون)					١٧			
الصهيونيون العموميون	٧	٢٠	١٣	٨				
التقدميون	٥	٤	٥	٦				
المركز الحر							٢	
القائمة الرسمية (قائمة الدولة)							٤	
الاحرار المستقلون						٥	٤	٤
الجبهة الدينية المتحدة	١٦							
عمال المزراحي								
المزراحي (الحزب الدينى القومى)		٨	١١	١٢	١٢	١١	١٢	١٠
		٢						
اجودات اسرائيل		٣			٤	٤	٤	
عمال اجودات		٢	٦	٦	٢	٢	٢	٥
الشيوعيون		٥	٦	٣	٥			
راكاح	٤					٣	٣	٤
مــاكى						١	١	١
القوائم العربية		٥	٥	٥	٤	٤	٤	٣
المحاربون	٢							
ويــزو	١							
	١	٢						
اليمنيون	٤							
هاعولام هزه (افنيرى)	١					١	٢	

كنيست اسرائيل الاستيطانى

Knesset Israel

عبارة مشتقة من عبارة عبرية **تلمودية** ، قريبة المعنى من كلمة « **يشوف** » وتستخدم للاشارة « لجماعة **يسرائيل** » بالمعنى الدينى الروحى. وفى التراث **القبالى** تطلق هذه العبارة على **الشخيناه** أو التعبير الانثوى عن الحضرة الالهية ، باعتبار أن « **الشعب اليهودى** » بمعنى من المعانى جزء من **الخالق** المتوحد به ، يشغل مركز الكون ، ويشكل وجوده عنصرا أساسيا فى اتساق الكون واتزانه . وقد استخدمت العبارة فى العصر الحديث للاشارة الى التجمع الاستيطانى الصهيونى فى فلسطين ، (باستثناء جماعة **اجودات اسرائيل**) . وقد انتخب المستوطنون الصهاينة عام ١٩١٧ « مجلس النواب » الذى كان بمثابة البرلمان للمستوطنين ، وقد عين هذا المجلس بدوره جهازا تنفيذيا يسمى باللجنة القومية أو **فاعد ليومى** لكى يدير شئون التجمع الاستيطانى وليساهم فى تطوير مجتمع يتمتع بحد أدنى من الاكتفاء الذاتى دون الاعتماد على العرب . واذا كان شعار **اقتحام الأرض والعمل والحراسة والانتاج** هو الترجمة الاقتصادية والعسكرية للانعزالية الصهيونية ، فكنيست اسرائيل هو التعبير السياسى عن هذه الانعزالية ذاتها .

وقد اعترف السير هربرت **صمويل** ، المندوب السامى البريطانى الصهيونى بكل هذه المؤسسات السياسية ، الا أن سلطات مجلس النواب كانت لا تتعدى الشئون

الداخلية للمستوطنين اليهود ، كما أنها كانت لاتشمل كل فلسطين . وكان الاشتراك فى هذه المؤسسات أمرا اختياريا غير ملزم للمواطنين اليهود ، كما كان تمويلها يتم عن طريق الضرائب الاختيارية والتبرعات.

الكهنة والكهانة

Priests and Priesthood

يعتقد اليهود أنهم أمة من الكهنة والقديسين و **الأنبياء اختارهم** الله ليكونوا بمثابة الكهنة لكل **الأغيار** ، ولكن « شعب الكهنة » مع هذا كان له كهنته المقصورون عليه . ويلاحظ فى بدايات «التاريخ اليهودى » أن الكهانة باعتبارها السلطة الدينية ، كانت متداخلة تماما مع السلطة الزمنية ، كما هو الحال فى فترة حكم **القضاة** . ولكن بظهور الملوك أمثال **شاؤول و داود** بدأ يتضح الانفصال بين السلطتين الزمنية والدينية (ولكنهما مع هذا لم ينفصلا تماما ، فشاؤول كان ملكا دينيا ، وداود كان ملكا يجىء من نسله **الماشيح**) . و **بتشتيت** اليهود خارج فلسطين وتحولهم الى **أقليات** منغلقة ، تشابكت السلطة الزمنية بالسلطة الدينية مرة أخرى الى حد كبير ، بحيث كان **الحاخام** هو القائد الدينى والفعلى للجماعة اليهودية يقوم بالافتاء الدينى **وبالتجارة** واقراض المال وشئون القضاء والزواج وفض المنازعات والاشراف على تنفيذ القوانين الخاصة **بالطعام** وعديد من المهام الدينية/ الاجتماعية الأخرى .

وقد لعب الكهنة دورا هاما وخطيرا فى تطوير اليهود واليهودية ، فقد وضعوا أنفسهم بين الناس والله، فلم تكن تقبل توبة ولا قرابين الا اذا باركها الكاهن لأن مفتاح السماء كان فى يده ، ولم يكن أحد غيرهم قادرا على تفسير الطقوس أو الاسرار الدينية تفسيرا آمنا من الخطأ ، وكان كبيرهم (كوهين جادول : كبير الكهنة) ينطق بالاسم المقدس **يهوه فى يوم الغفران** فى **قدس الأقداس** ، وكانوا يفصلون فى الامور القضائية عن طريق استخارة الله ، وكان فريق آخر منهم يحمل **تابوت العهد** أثناء تجوال **اليسرائيليين** وحروبهم .

والكهانة اليهودية تورث (شأنها فى هذا شأن سمات يهودية أخرى عديدة) فالكاهن اليهودى هو ذكر من نسل **هارون** من **سبط لاوى** الذين انحصرت فيهم الكهانة لأن آباءهم رفضوا أن يعبدوا **العجل الذهبى**، وقد أدى هذا الى أن الكهنة كونوا طبقة مغلقة لا يستطيع أحد أن ينتمى اليها ، وأصبحت كلمة « لاوى » مرادفة لكلمة « كوهين » . ولعل انغلاقهم هذا هو الذى أدى الى تماسكهم والى دفاعهم عن العزلة الدينية اليهودية خاصة وأنهم كانوا يكونون « طبقة » بالمعنى الحرفى للكلمة لا يمكنها أن تحتفظ بوجودها الا فى ظروف الانغلاق ، (وهذه سمة ورثها الحاخامات الذين ارتبط وجودهم أيضا ببناء **الجيتو** الاقتصادى) . ولم يكن من حق الكهنة أن يرثوا مالا ، أو يمتلكوا أرضا ولكنهم كانوا يعفون من الضرائب وسائر الاتاوات على اختلاف أنواعها وكانوا يأخذون العشور على نتائج الضأن ويأخذون أول ما يحصد من الأرض (البكوريم) وينتفعون بما يبقى فى الهيكل من القرابين وقد بلغ عدد الميزات التى يتمتعون بها أربعا وعشرين .

ومما يذكر أن على الكاهن أن يحتفظ « بطهارته » فلا يتزوج من امرأة مطلقة ولا من زانيَة ولا أرملة ولا من امرأة أبواها غير يهوديين بالمولد ، أى أن طهارة الكاهن تقضى أن يتزوج من امرأة طاهرة تماما مثله (ولنلاحظ الهرمية الصارمة والانعزال التام بين فئتين تنتميان الى نفس المجتمع اليهودى) . وطهارة الكاهن تمنعه من لمس الموتى (الا أقرب أقاربه) أو حتى السير فوق أرض دفن فيها أحد .

وعلى الرغم من أنه من الصعب تحديد من هو من نسل هارون أو من سبط اللاويين فى القرن العشرين فانه توجد قطاعات كبيرة من اليهود ، خاصة اليهود **الأرثوذكس** ، يؤمنون بأن كل يهودى يسمى «كوهين» فهو من نسل اللاويين (وكذلك كل من يدعى **كاتس** باعتبار أن اسمه اختصار لـ « كوهين تسيديك » ، وكذا من يدعى « سيجال » فاسمه الأخير هو اختصار لـ « سيجان ليفى » أو « نائب اللاوى أو مرافقه»). وكل اليهود الذين يحملون هذه الأسماء تنطبق عليهم قوانين الكهانة ، فهم يقفون أثناء **صلوات** أيام **الأعياد** وأيام **السبت** فى **المعابد اليهودية** ، فيغطون وجوههم ويباركون الناس . ولهم الأولوية فى أن يقرأوا **التوراة** فى المعبد متخطين بقية المصلين بما فى ذلك اللاويين ، ولا يزال « الكهنة » يتلقون ما يسمى « بفدية البكر الذكر » ففى الماضى كان على اليهودى أن يكرس ابنه البكر لخدمة الرب ، ولكن بعد قيام سبط اللاويين بأعباء الكهانة أعفى أبكار الأسر من هذه المهمة نظير فدية يدفعها الآباء للكهنة عند انجابهم بكرا ذكرا . ولا تزال قوانين عدم الاحتكاك بالموتى قائمة ولذلك تخطط **المدافن** اليهودية بطريقة تجعل من الممكن للكاهن أن يزور أقاربه دون أن تدنس طهارته .

وتسبب كل هذه الطقوس مشاكل **للدولة الصهيونية**، فعلى سبيل المثال ونظرا لأنه من المحظور تواجد الكاهن تحت سقف مكان توجد فيه جثة ميت ، فقد اضطرت مستشفى **الهاداســاه** فى اسرائيل الى استخدام أبواب دائرية للمشرحة الملحقة بالمستشفى حتى تكون بمثابة الحاجز الدائم بين الكاهن الذى يزور أقاربه والجثث الموجودة فى المشرحة ، فالباب العادى لا يمكنه أن يؤدى هذه الوظيفة الدينية . وقد واجه الاسرائيليون نفس المشكلة (بشكل آخر) بعد استيلائهم على الطريق من **القدس** الى أريحا ، فهذا الطريق قد بناه العرب دون أى اعتبار للتحريمات اليهودية بخصوص الكهانة ، ولهذا فالطريق يمر ببعض المقابر — الأمر الذى يجعل استخدام هذا الطريق غير الطاهر محظورا على الكهنة ، ولهذا فقد ثبتت لافتة تعطى للكهنة ارشادات الى طريق بديل « طاهر » .

ولا تزال قوانين الزواج الخاصة بالكهنة سارية المفعول مما يسبب زيادة نسبة **المامزير** أو الأطفال غير الشرعيين في اسرائيل ، ويجعل الحياة صعبة لكل من يسمى باسم كوهين أو سيجال أو كاتس ! خاصة وأن كثيرا منهم لا يعرف هذه القوانين اليهودية ولم يلاحظ أية قداسة أو كهانة خاصة في حياته .

كورتسفيل ، باروخ (١٩٠٧ ــ)

Cortsweil, Barokh

من أبرز نقاد **أدب** العبرية في اسرائيل ، ولد في تشيكوسلوفاكيا واستقر في فلسطين عام ١٩٣٩ . وقد ألقت دراساته النقدية عن الأدباء الذين يكتبون بالعبرية أضواء جديدة على أعمالهم مثل الدراسة التي كتبها عن أدب **عجنون** و **بياليك** . وقد كان يخشى مغبة أن ينحرف الأدب المكتوب بالعبرية الى دراسة الحياة المعاصرة ومشاكلها على ضوء متطلبات العصر فيضيع بالتالي الماضي الذي يشكل كل شيء في الحياة اليهودية ، ولذلك ركز على ضرورة الحفاظ على القيم الدينية اليهودية وعلى تراث « التاريخ اليهودي » مدعيا أن اهمال هذه القيم وهذا التراث سيفقد أدب العبرية جذوره وبالتالي أعماقه .

من أشهر مقالاته **حول فكرة البعث والموت في القصيدة الفردية لبياليك** ، و **مشكلة فاوست وتأثيرها على الروح الأوروبية** ، و **الافتراضات الروحية لأدبنا الجديد** ، و **اليهودية كرغبة صريحة للحياة القومية البيولوجية** ، و **أدبنا الحديث هل هو استمرار أم ثورة ؟** .

كوستلر ، آرثر (١٩٠٥ ــ)

Koestler, Arthur

كاتب يهودي ولد في المجر وتعلم في النمسا وألمانيا ، وقد غير لغته من المجرية الى الألمانية في سن السابعة عشرة ، ثم من الألمانية الى الانجليزية في سن الخامسة والثلاثين ، وقد كان شيوعيا في الثلاثينيات ولكنه رفض المبادئ الشيوعية ووصف تجربته في كتاب **الاله الذي هوى** ، وقد عبر كوستلر عن اشمئزازه من العصر الحديث في قصته الشهيرة **الظلمة في وقت الظهيرة** . وأظهر كوستلر أيضا اهتماما بالموضوعات اليهودية خاصة وأنه عمل مراسلا في فلسطين لاحدى الجرائد الألمانية ، فقصته **اللصوص في الليل** تصف الصراع بين العرب والمستوطنين الصهاينة ، وقد لاحظ كوستلر في هذه الرواية الخليط العجيب من التصوف و « الاشتراكية » الذي يميز العقل الصهيوني ، ولكن الرواية مع هذا تتعاطف مع المستوطنين . وقد عاد كوستلر أثناء حرب عام ١٩٤٨ وكتب رواية **الوعد والانجاز : فلسطين ١٩١٧ ــ ١٩٤٩** يصف فيها فلسطين أثناء **الانتداب** وبعد انشاء **الدولة الصهيونية**، وأعلن أن يهود العالم أمامهم بديلان لا ثالث لهما : **الهجرة** الى اسرائيل أو **الاندماج** الكامل ، وقد اختار هو نفسه البديل الثاني . وكوستلر له مؤلفات قصصية وفلسفية أخرى مثل **الشبح في الآلة** و **نفاية الأرض** .

كوشـــــر

Kosher

كلمة عبرية تستخدم للاشارة **للطعام** المباح أكله حسب القوانين اليهودية .

كوك ، ابراهام اسحق (١٨٦٥ ــ ١٩٣٥)

Kook, Abraham Isaac

زعيم **صهيوني ديني** وأول **حاخام** أكبر لليهود **الاشكناز** في فلسطين ، ولد في شمال روسيا وتلقى تعليمه الديني في احدى **مدارس التلمود** ، ثم **هاجر** الى فلسطين عام ١٩٠٤ واستقر فيها . وقد تعرف كوك على تقاليد التصوف اليهودي وسعى وراء تجارب الاشراق الداخلية ، وكتاباته كلها مفعمة بروح صوفية وبايمان بالحلول الرباني . وتتلخص سيرة حياته ونشاطاته القومية / الدينية في محاولة رأب الصدع بين الصهاينة الدينيين والصهاينة اللادينيين . فقد كان يرى جوهر الدين اليهودي على أنه ليس طقوسا وتحريمات أو شرائع ، وانما هو تجربة فذة يعيشها الفرد اليهودي أو الأمة اليهودية في انتظار **آخرة الأيام** المرتقبة .

وقد كان كوك على يقين من أن جيل المستوطنين الصهاينة في فلسطين هو الجيل الذي تتحدث عنه **النبوءة** على أنه ينتمي الى عصر **الماشيح** وأن **الرواد** بغض النظر عن لادينيتهم كانوا ينفذون تعاليم الدين باستيطانهم الأرض في فلسطين . ولتسهيل مهمة الرواد حاول كوك أن يصل الى صيغ دينية يمكن أن تتسع للمتدينين واللادينيين بل وللمعادين للدين ، وحاول أن يصبغ الصهيونية بالشرعية الدينية التي كانت تفتقر اليها في نظر **الارثوذكس** على الأقل . وقد نادى **بالتحالف** مع « اللادينيين » لأنه كان على ثقة أن الجميع سيرضخون في نهاية الأمر للصيغة الغيبية الخالصة التي لا تشوبها شائبة عقلانية أو علمانية ، « فالقومية اليهودية » « قومية » مقدسة لا يمكن للادينيين مقاومة تيارها الأساسي .

وقد شرح كوك موقفه وتصوره فى استعارة شهيرة قال فيها : انه حينما كان **الهيكل** المقدس قائما كان من المحظور على الأجانب أو حتى على أى يهودى عادى أن يدخل **قدس الاقداس** ، وكان **الكاهن** الأكبر وحده هو المصرح له بالدخول مرة واحدة فى يوم **الغفران** . ومع هذا فحينما كان **الهيكل** فى دور التشييد كان من الممكن لأى عامل مشترك فى البناء ان يدخل فى الحجرة الداخلية مرتديا الملابس العادية . وفى هذا التشبيه نجد أن الهيكل هو اسرائيل والرواد هم العمال (أو لعلهم **الصهاينة العماليون**) أما الكهنة الحقيقيون فهم ولا شك اليهود الأرثوذكس الذين سيسيطرون على الهيكل بعد بنائه ، وقد تحققت بالفعل معظم نبوءات كوك . ولتسهيل مهمة البناء حاول كوك أن يزيل المصاعب التى تقف فى طريق النشاط الاستيطانى ويذللها للمستوطنين اليهود فأصدر فتاوى متسامحة تسهل لهم الحياة فى فلسطين ، وعلى سبيل المثال أصدر فتوى بأنه يمكن زراعة الأرض فى **سنة شميطاه** أو السنة السبتية على أن تباع **أرض** الميعاد بشكل صورى **للأغيار** ، كما أنه صرح بلعب كرة القدم يوم السبت على أن تباع التذاكر يوم الجمعة . وتعتبر أفكاره هى الأساس الفكرى لحركة **المزراحى** .

وقد سافر كوك الى أوروبا فى عام ١٩١٤ وحالت الحرب دون رجوعه فعمل حاخاما فى سويسرا ثم فى لندن ، وعاد الى فلسطين عام ١٩١٧ حيث أسس مدرسة تلمودية،لغةالدراسة فيها هىالعبرية وتدرس فيها الفلسفة اليهودية الى جانب **الشريعة** اليهودية . وقد نشر كوك بحوثا فى كل جوانب المعرفة الحاخامية والتصوف اليهودى والفلسفة والشعر ، ونشرت رسائله فى عدة مجلدات .

كول اسرائيل

Kol Israel

عبارة عبرية تعنى « صوت اسرائيل » وتستخدم للاشارة لدار **الاذاعة الاسرائيلية** .

كول ، موشيه (١٩١١ —)

Kol, Mosheh

وزير للسياحة الاسرائيلية وزعيم**الحزب* الليبرالى المستقل** . ولد فى بنسك فى روسيا ، وهى مدينة كانت مركزا لنشاط صهيونى مكثف ، ثم **هاجر** الى فلسطين عام ١٩٣٢ واصبح أحد مؤسسى الحزب **التقدمى** الذى تطور بعد ذلك ليصبح الحزب الليبرالى المستقل. وقد كان كول عضوا دائما فى كل **مؤتمر صهيونى** منذ المؤتمر الثامن عشر وعضوا فى اللجنة التنفيذية **للهستدروت** منذ ١٩٤١ حتى ١٩٤٦ . وهو عضو فى الكنيست من عام ١٩٤٩ وقد عين رئيسا لقسم هجرة الشباب فى **الوكالة اليهودية** وهو منصب ظل محتفظا به حتى عام ١٩٦٦ . وشغل عدة مناصب وزارية منها منصب وزير التنمية والسياحة عام ١٩٦٥ ثم منصب وزير السياحة عام ١٩٦٩ ، وله عدة مؤلفات عن هجرة الشباب والحركة الصهيونية . وعقب حرب أكتوبر ١٩٧٣ طالب كول بأن تقبل اسرائيل وجود كيان فلسطينى مرتبط باسرائيل يكون بمثابة جسر بينها وبين العالم العربى .

الكومنولث اليهودى

Jewish Commonwealth

اصطلاح يستخدم للاشارة للفترة التى ارتبط فيها تاريخ فلسطين بوجود يهودى فيها . وتنقسم هذه الفترة الى مرحلتين :

أولا — الكومنولث الأول :

يتضمن الكومنولث الأول ، بالمعنى العام للكلمة ، فترة اتحاد القبائل وحكم **القضاة** ثم حكم **داود** (١٠٥٠ ق.م) وتوحيدهم للمملكة **العبرانية** وانتصارهم على **الفلستيين** ثم غزو **أورشليم** وتحويلها الى عاصمة للمملكة الموحدة التى حكمها ابنه **سليمان** من بعده . ولكن بعد وفاة سليمان حوالى ٩٣٥ ق.م أعلن رحبعام نفسه ملكا على دولة اليهود ولم يبايعه الا **سبطا* يهودا** وبنيامين فى **أورشليم** ، وبايعت **الأسباط العشرة** الاخرى أخاه يربعام ملكا ، وبذا انقسمت المملكة العبرانية الموحدة الى مملكتين : المملكة الشمالية وتسمى **يسرائيل (أفرايم)** أو **السامرة** نسبة الى عاصمتها ، ومملكة يهودا فى الشمال وعاصمتها أورشليم . وكانت مملكة يسرائيل خاضعة لنفوذ **الآشوريين** ، وعندما حاولت التمرد هاجمها الملك سرجون الثانى عام ٧٢١ ق.م . و **نفى** قسما كبيرا من أهلها الى أطراف مملكته .

أما مملكة يهودا فقد انتهت هى الاخرى عام ٥٨٦ ق.م بعد أن هاجمها بختنصر ملك **بابل** الذى نفى عديدا من اليهود الى بلده ، وبذا انتهىالكومنولث الأول وابتدأ السبى البابلى . واصطلاح الكومنولث الأول يشير على وجه التحديد الى الفترة من ١٠٥٠ ق.م (حكم داود) الى ٥٨٦ ق.م (سقوط يهودا على يد البابليين) .

ثانيا — الكومنولث الثانى :

يبدأ بثورة **الحشمونيين** على حكم السلوقيين عام ١٦٥ ق.م واعلانهم استقلال البلاد بعد ذلك بخمسة وعشرين عاما . وقد زاد الحشمونيين من عدد اليهود

عن طريق التبشير باليهودية وفرضها على الشعوب الواقعة تحت حكمهم (مثل **الادوميين**) وقد سقط هذا الحكم اليهودى المستقل بغزو الرومان للمنطقة عام ٦٣ ق.م . وقد اختفى تقريبا أى وجود يهودى رسمى عام ٧٠ م ، وذلك باستثناء ظهورهم فى ثورة **بركوخبا** عام ١٣٣ .

وبهذا لم تزد مدة الوجود اليهودى الرسمى فى البقعة الجغرافية/الحضارية التى تعرف باسم فلسطين عن ثلاثمائة عام يسبقها آلاف السنين من الحضارات السامية غير اليهودية ويتبعها عشرات المئات من السنين من الحضارات المسيحية والعربية . ومع هذا يرى الصهاينة أن أى وجود غير الوجود اليهودى انما هو عرض زائل وظاهرة مؤقتة وان اسرائيل الحديثة وحدها هى **الاستمرار** الحقيقى والوحيد لتاريخ هذه **الأرض** ولذا يحلو **لبن جوريون** تسميتها بالكومنولث الثالث .

كوهين ، هرمان (١٨٤٢ ــ ١٩١٨)

Cohen, Hermann

فيلسوف المانى يهودى من أتباع الفيلسوف كانت، كان فى بداية الأمر **اندماجيا** ، قليل الاهتمام باليهودية، ثم زاد اهتمامه بدينه بالتدريج وأخذ يعقد مقارنات بينه وبين المسيحية . ويرى كوهين ان أصل الانسان وأصل عقله هو الله ، وأن العلاقة بين الله والانسان تبادلية ، فالله هو مصدر القانون والانسان هو مصدر الاحساس بالواجب . وتشغل عقيدة **الماشيح** جزءا هاما فى تفكير كوهين ، فهو يرى أنها تعبير عن رغبة الانسان فى الكمال ، ومن هنا كان يعتقد أن **تشتيت** اليهود يمثل جانبا ايجابيا فى « قدرهم » ، ولذلك عارض الفكر الصهيونى على أساس أنه نكوص وردة . ومع ذلك يجب أن نبين أنه رغم اختلافه من ناحية المضمون من الصهاينة فانه يتفق معهم فى المقولات الأساسية فهو يؤمن بالقدر الخاص « **للشعب اليهودى** » وبرسالته الخاصة . كما أن الخلط بين الدين « والقومية » أو بين المطلق والنسبى هو احدى سمات فكره الأساسية . ومن أهم كتبه كتاب دين العقل .

الكيبوتس

Kibbutz

كلمة عبرية تعنى « تجميع » أو « تجمع » وجمعها « كيبوتسيم » وتصغيرها « كيبوتساه » وهى شأنها فى هذا شأن معظم المصطلحات الصهيونية (مثل **عالياه**) لها بعد دينى ، ولعل الاصطلاح الدينى « كيبوتس جاليوت » أو « **تجميع المنفيين** » هو الذى استقى منه **الصهاينة** هذه التسمية . وتستخدم الكلمة فى الكتابات الصهيونية للاشارة الى مستوطنة صهيونية **تعاونية** تضم جماعة من المستوطنين الصهاينةيعيشون ويعملون سويا . وقد أريد لها فى البداية أن تعتمد على الزراعة بصفة أساسية وأن تكون وسائل اعاشتها من مبان والاتوغيرها مملوكة للجماعة بطريقة جماعية ، حيث لامكان للثروة أو الملكية الخاصة ، وحيث يشبع الأفراد حاجتهم الخاصة والعامة من مأكل ومأوى وتعليم بطريقة جماعية . ويعتمد النشاط الانتاجى فى هــذه المستوطنات على العمل الذاتى بصفة أساسية ، فيحرم ، من الناحية النظرية ، استئجار العمل . ويغلب على الكيبوتس طابع المزرعة الكبيرة اذ تتراوح نسبة المساحة المزروعة بين الفين وعشرين ألف **دونم** ، ويتراوح عدد أفراد كل جماعة من المستوطنين بين ٣٠ ــ ١٥٠٠ نسمة .

وقد تأثر مؤسســو الكيبوتس بأفكار المفكرين **الصهاينة العماليين* جوردون** و **سيركين** وبأفكار الاقتصادى الصهيونى أوبنهايمر (وان كانت الاسباب الحقيقية لظهور مزارع الكيبوتس أسبابا برجماتيه محض ، فقد ظهرت أول **كيبوتساه** بالصدفة المحض تقريبا عام ١٩٠٩ واستجابة للواقع الاستيطانى فى فلسطين) . وعلى الرغم من أن الكيبوتس كمؤسسة اجتماعية / اقتصادية تتسم باشكال جماعية الا أنها لا علاقة لهـا بالاشتراكية أو بقيمها ، فقد كانت الكيبوتس وسيلة الاستيطان الصهيونى الاحلالى ، والطريقة الوحيدة التى تمكن عن طريقها المستوطنون الصهاينة من أن يفرضوا وجودهم على الواقع الفلسطينى العربى (تماما كما اضطر المستوطنون الامريكيون أن يلجأوا لتنظيمات جماعية لحماية أنفسهم) . وتظهر طبيعة الكيبوتس الاستيطانية / الاحلالية فى بناء الكيبوتس وتخطيطه ، فكل مستعمرة صممت لتكون بمثابة قلعة حصينة قادرة على «الدفاع» عن نفسها وعن المستعمرات المجاورة أيضا . ويعتبر هذا التصميم تطبيقا للتشكيل العسكرى الرومانى المعروف « بالدفاع على شكل أضلاع مغلقة » على أن تقوم كل مستعمرة بتوفير الاحتياجات الاساسية لاعضائها ذاتيا ، وساعد هذا الوضع على توسيع رقعة الأرض التى يمتلكها الصهاينة. وكثيرا ما أسست هذه الكيبوتسات عنوة ، وتحت ستار الليل حيث كانت تؤسس المستعمرة فى ليلة واحدة على قمة تل بحيث يسهل الدفاع عن الموقع العسكرى/الزراعى الجديد . وقد ظلت هذه المستعمرات بمثابة « خط الدفاع » الأول للمستوطنين الصهاينة فى فلسطين قبل قيام الدولة وبعدها أكثر من كونها «تعاونيات زراعية» بالمعنى المألوف . وأكبر دليل على ذلك هو أن العامل العسكرى يأتى قبل العامل الاقتصادى (خصوبة الارض ــ توافر الميـاه ــ المواصـلات ...) فى أولويات اختيار مواقع هذه المستعمرات .

ومن المعروف أن عدد مزارع الكيبوتس قد زاد بعد الثلاثينيات حينما نجحت هذه المزارع فى « الدفاع عن

نفسها » أثناء الثورة العربية ، فقبل هذا التاريخ كانت مزارع **الموشاف** التعاونية تنمو بنسبة تفوق مزارع الكيبوتس ولكن بعد عام ١٩٣٦ تغيرت النسبة لصالح الكيبوتس . ويلاحظ أنه بعد انشاء **الدولة** وبظهور **الجيش الاسرائيلى** الذى يضطلع بمهام الدفاع زاد عدد مزارع الموشاف مرة أخرى ولم تؤسس سوى ٥٨ مزرعة كيبوتس من عام ١٩٤٨ — ١٩٦٨ (فى مقابل ١٧٥ قبل هذا التاريخ) .

ولكل عضو فى الكيبوتس عمل معين يؤديه ، ولكن الجميع يتدرب على حمل السلاح . وقدساهمت هذه المستعمرات فى غرس القيم العسكرية بين أعضائها ، فكانت هى نواة **الهاجاناه** ، **والبالماخ** وقوات **الناحال** فيما بعد ، وكانت هى التربة الخصبة التى نشأت فيها القيادة العسكرية الاسرائيلية (**ديان — آلون** ... الخ) . ولكن لم يعد الكيبوتس هو العمود الفقرى **للمؤسسة العسكرية** كما كان الحال قبل ١٩٤٨ ، ولكنه لا يزال يؤدى وظائف عسكرية عديدة ، فهو لا يزال مؤسسة لها العديد من خصائص الجيش قادرة على اعداد المقاتل ، كما أن الكيبوتس فى دولة استيطانية مثل اسرائيل لا يزال يشكل ضرورة عسكرية حيث أنه ييسر عملية « تجميع » المستوطنين لتسهيل عمليات الدفاع عن الكيان الاستيطانى . وفى احدى الاحصائيات الاخيرة ظهر أن ثلث ضباط الجيش الاسرائيلى و ٢٥٪ من ضحايا حرب ١٩٦٧ و ٦٠٪ من الطيارين الجدد قد عاشوا فى مزارع الكيبوتس . ولعل أكبر دليل على أن الكيبوتس مؤسسة عسكرية بالدرجة الاولى وزراعية بالدرجة الثانية أن كثيرا من دول آسيا وأفريقيا التى ليس عندها أية ادعاءات « اشتراكية » ترسل بضباطها وعائلاتهم الى اسرائيل ليتعلموا طريقة الحياة فى الكيبوتس حتى يتسنى لهم اقامة تحصينات مماثلة على مناطق الحدود فى بلادهم .

والكيبوتس ليست أداة الاستيطان الصهيونى العسكرية وحسب وانما هو أداته الاستيعابية أيضا ، فقد ثبت للقيادات الصهيونية أن الكيبوتس هى الطريقة المثلى لاستيعاب **المهاجرين** فى المجتمع وتوفير احتياجاتهم الاساسية . ولكن لا يمكن فصل الدور العسكرى عن الدور الاستيعابى فكلاهما مرتبط بالاخر تمام الارتباط ، اذ أن البناء الداخلى لمزارع الكيبوتس الذى يتم عن طريقه استيعاب المهاجرين وتحويلهم الى « الانسان الصهيونى الجديد » هو أيضا البناء الذى يعدهم ليكونوا مقاتلين أكفاء ، بل يمكننا القول أن الاستيعاب الكامل لا يتم الا حينما يصبح المواطن مقاتلا كاملا متكيفا مع المجتمع/القلعة (« أنا أحارب اذن أنا موجود فى اسرائيل ») .

وحياة الكيبوتس الداخلية تتسم بانها حياة جماعية سبارطية ، لا توجد فيها أية أبعاد فردية خاصة ، كما أنها كانت فى الماضى تتسم بشىء من التقشف . فيقطن سكان الكيبوتس بيوتا صغيرة قريبة بعضها من بعض ، وتتكون الشقة الواحدة من أربع وحدات سكنية ، وكل وحدة عبارة عن غرفة صغيرة يقطنها رجل وامرأة . أما الحمام والمطبخ وغرفة الغسيل وصالة الاكل فهى مشتركة بين الجميع ، ويتم تنظيف الثياب وكيها فى بيت الغسيل العام . وهذا النمط فى الحياة يرمى الى اضعاف كل الروابط الأسرية ، فمؤسسو الكيبوتس يرون أن الزواج مؤسسة مهترئة وفاسدة . وحتى يومنا هذا كل ما يحتاجه الزوجان لاعلان زواجهما هو التقدم بطلب غرفة مشتركة ، وعند الافتراق يلغى هذا الترتيب . وقد ألغى تعبير « زوج » و « زوجة » ، وحل محله ألقاب مثل « شاب » و « شابة » كما أنه أحيانا يشار للازواج على انهما « زوج » أى « اثنين » (بمعنى أن الاشارة اصبحت للكم والعدد وليس للكيف والعلاقة) وقد نتج عن كل هذا بطبيعة الحال ارتفاع معدلات الطلاق .

ونظرا لأن منطلقات الكيبوتس مجردة لا انسانية ولا تتفق مع واقع الانسان فاننا نجد أنه ثمة مشاكل كبيرة تنجم عن محاولة تطبيق مثل هذه المفاهيم . فالحياة الاجتماعية داخل الكيبوتس تتسم بالفراغ وانعدام الروح ، بل ان معظم وقت الفراغ والراحة ينفق فى اجتماعات اللجان وفى ادارة الكيبوتس . ولكن أهم المشاكل الاجتماعية التى يواجهها الكيبوتس هى مشكلة المرأة ، فالمرأة فى الكيبوتس تفضل الحياة الاسرية العادية حيث يكون لها بيتها الخاص وحيث تقوم هى بنفسها بتربية أولادها ، ولعل تحول المرأة الى عنصر سخط وقلق داخل الكيبوتس مرده الى أنها هى التى تدفع الثمن الباهظ . فالمرأة هى التى تقوم بالحمل والانجاب مما يؤدى الى انقطاعها عن العمل من آونة لأخرى ، الأمر الذى أدى الى دفعها أكثر وأكثر نحو قطاع الخدمات (غسل الملابس وكيها والطبخ) . أى أن الكيبوتس بدأ بمحاولة هدم الأسرة لتحرير المرأة من الاعباء المنزلية وانتهى به الأمر الى جعل هذه الاعمال هى العمل الوحيد أو الاساسى الذى تقوم به (وتبلغ نسبة نساء الكيبوتس العاملات فى الخدمات ٨٨٪ من كل النساء وهن يعملن بمتوسط ٨ ساعات يوميا) . ومما يضاعف من أزمة المرأة فى الكيبوتس أن فلسفة الكيبوتس بتركيزها على الجماعية وعلى العمل اليدوى والزراعة والانتاج تنظر الى قطاع الخدمات على أنه فى مرتبة دنيا وغير منتج (ويجب أن نتذكر أن يهود اسرائيل يتحدثون دائما عن **هامشية** يهود **الدياسبورا** وعن ضرورة **تحويل اليهود الى قطاع اقتصادى منتج** ، أى أن النساء يجدن أنفسهن يعشن فى « دياسبورا نفسية » أن صح التعبير) .

واضعاف الروابط العائلية فى الكيبوتس يتم لحساب الروابط القومية ولحساب الولاء للدولة أو المؤسسة . فالفرد الذى لا يعيش حياة خاصة به والذى ليس له ذكريات فردية ولا يربطه رباط بأى انسان آخر هو الفرد القادر على الانتماء بسهولة ويسر الى مؤسسات ضخمة وعلى الايمان بمجردات وأيديولوجيات ليس لها سند فى الواقع . ويبدو أن التنشئة الاجتماعية فى الكيبوتس تهدف الى هذا أساسا ، فالطفل يعتمد

على المؤسسة (لا على أبيه وأمه) فى معيشته وملبسه فتضعف العلاقة بينه وبين أبويه وتقوى بينه وبين المؤسسة التى يتبعها بعد ولادته ببضعة أيام حيث يوضع فى بيت الاطفال ويمكث هناك لمدة سنة ينتقل بعدها الى بيت الصغار ، وفى تلك المرحلة يسمح للابوين باصطحاب طفلهما الى البيت لقضاء بضعة ساعات معهم . وفى سن الرابعة يرسل الطفل الى دار الحضانة وينقل منها الى المدرسة الابتدائية عند بلوغه السابعة . والمرحلة النهائية هى مرحلة الثانوية التى يدخلها الطفل من سن الثانية عشرة حتى يبلغ الثامنة عشرة ، وعبر كل هذه المراحل يتلقن الطفل العقيدة والقيم الصهيونية ويدرس مواد دراسية مثل « الوعى اليهودى » (ويتبع كل اتحاد لمزارع الكيبوتس نظام تعليمى خاص به) . وكثير من هؤلاء الاطفال يفقد كل صلة بآبائهم بعد بلوغهم الثالثة عشرة ، وهناك دراسات عديدة عن التركيب النفسى لاطفال الكيبوتس والاثر المرضى للتنشئة العسكرية .

وقد أبقت الكيبوتس على الجماعية فى التنشئة والايقاع العام ، ولكن التقشف بدأ فى الانحسار على عكس الايام الأولى للاستيطان ، اذ يقال أن مزارع الكيبوتس الآن تحتوى على أحدث الالات المنزلية وأثمنها ، وأن الكيبوتس قد أصبح مؤسسة مريحة ومكانا للاستجمام ، بل أن كثيرا من المسنين يجدونه مكانا مناسبا للتقاعد . وتذكر **الموسوعة الصهيونية** أن كثيرا من مزارع الكيبوتس قد شيدت صالات حديثة للاكل لتناول الطعام ، وأن الشقة التى تأخذ شكل حجرة واحدة قد اختفت تماما وحلت محلها شقة من حجرتين وحمام .

ومن السمات الاساسية فى حياة الكيبوتس من الداخل ما يسمى بسياسة الحكم الذاتى ، اذ المفروض أن تتخذ كل القرارات من خلال نظام ادارى يتم بالانتخاب . والسلطة العليا هى للمؤتمر العام للكيبوتس الذى يضم جميع الاعضاء وهو يأخذ شكل اجتماع اسبوعى . والمؤتمر العام هو الذى يقوم بانتخاب الاعضاء ويوافق على الميزانية ويناقش مختلف المشاكل والقرارات وينتخب كل لجان الكيبوتس وهى : السكرتارية ، اللجنة الاقتصادية ، لجنة **الأمن** ، لجنة العمل ، لجنة التعليم ، وهناك لجنة الترشيحات للجان كما أن هناك « لجنة » للشئون « الشخصية » ! ولكن يبدو أن سلطة المؤتمر العام لا تمتد الا الى التفاصيل اذ تظل القرارات الرئيسية بخصوص ادارة مزارع الكيبوتس وتحديد سياساتها الانتاجية والاقتصادية متروكة لامانة اتحادات مزارع الكيبوتس ، بالاشتراك مع أمانات **الاحزاب** التى تنتمى اليها . وتوضع هذه القرارات موضع التنفيذ داخل الكيبوتس من خلال فئة صغيرة من الافراد يتناوبون المراكز القيادية فيما بينهم . ولعل هذا يفسر انصراف الاعضاء عن حضور مثل هذه المؤتمرات التى من المفروض أن تكون لها كل السلطة . ولذا نجد أن السلطة داخل الكيبوتس تتركز فى يد السكرتير العام للمؤتمر والمدير الاقتصادى (وفى هذا عودة للصيغة الاستيطانية الأصلية حينما تقوم **الوكالة اليهودية** بشراء الاراضى التى توضع تحت تصرف بعض المستوطنين الصهاينة على أن يقوم بالاشراف والادارة مدير معين من قبل الوكالة) .

وتنقسم مزارع الكيبوتس الى ستة اتحادات هى : كيبوتس متوحاد التابع لحزب **اتحاد العمل و المابای** (٥٨ مستوطنة) . وكيبوتس ارتسى التابع **للمابام** (٧٦ مستوطنة) . وكيبوتس داتى التابع **لعمال مزراحى** (١١ مستوطنة) وكيبوتسات **أجودات اسرائيل** (مستوطنتان) وكيبوتسات هاعوفيد هاتسيونى التابع للحزب **الليبرالى المستقل** (١١ مستوطنة) وخمس مزارع كيبوتس مستقلة .

وينفذ كل اتحاد سياسة الحزب الذى يتبعه ، ويلتزم ببرامجه (ومما له دلالة أن الاحزاب الدينية المغالية فى السلفية والتى لا تدين بالاشتراكية أو بأى أيديولوجية علمانية/عقلانية معروفة لها مزارعها الجماعية التى تتبعها مما يشير الى أن « الجماعية » لا علاقة لها بالاشتراكية أو أى رؤى انسانية متفتحة) . ورغم تنوع الانتماءات السياسية الا أن مزارع الكيبوتس شأنها شأن الاحزاب السياسية و **الهستدروت** ومعظم الابنية الاستيطانية فى فلسطين تلتزم بالرؤى الصهيونية ، بل انها كونت عام ١٩٦٣ تنظيما عاما لحركة الكيبوتس تشترك فيه كل المزارع الجماعية بغض النظر عن انتمائها السياسى . وتدين كل الكيبوتسات بالولاء للحركة الصهيونية ، وهذا أمر منطقى للغاية اذا ما تنبهنا الى طفيلية مزارع الكيبوتس ونمطها الانتاجى ككل (وهذا ما سنناقشه فى السطور القليلة التالية) .

تدعى المراجع الصهيونية أن مزارع الكيبوتس هى أنقى تجربة اشتراكية عرفها التاريخ ، وقد بدأت هذه التجربة بعملية اغتصاب للأراضى العربية فى فلسطين اما عن طريق العنف المباشر أو عن طريق شرائها من طبقة ملاك الأراضى الغائبين وطرد الفلاحين العرب (وان كان الشراء لم يحقق الا نسبة بسيطة من المكاسب للمستوطنين) . وعلى الرغم من حادثة السرقة المبدئية هذه ، فان مؤسسى الكيبوتس وبناته استمروا فى الادعاء باشتراكية البناء الاقتصادى والانتاجى ، واكتفائه الذاتى وطاقاته الانتاجية الخارقة . فتقول احدى المراجع أنه بأقل من ٤٪ من مجموع السكان ونحو ٢٦٪ من السكان الزراعيين يمثل اقتصاد الكيبوتس نحو ٣٠٪ من انتاج البلاد الزراعى ونحو ٤٪ — ٥٪ من مجموع الانتاج الصناعى فى البلاد . ولكن الكيبوتس — مثل اسرائيل — معجزة مكلفة للغاية ممولة من الخارج عن طريق **المنظمة الصهيونية** وعن طريق مساعدة الدولة .

فالكيبوتس ينتج حقا ٤ — ٥٪ من مجموع الانتاج الصناعى ولكنه يستخدم ما يعادل ٧٪ من مجموع القوة العاملة فى الصناعة فى البلاد أى أن ٧٪ ينتج ٤ — ٥٪ وهذا ليس معدلا انتاجيا عاليا ،

هـذا على الرغم من مساعدات الدولة والمنظمة الصهيونية العالمية . وقد حصلت مزارع الكيبوتس على مساحات شاسعة من الأراضى العربية مجانا أو مقابل ايجار رسمى ، وتنال معاملة مفضلة من حيث الاعفاء من الضرائب وتقديم المساعدات والهبات المالية والقروض المعفاة من الفوائد أو بفوائد مخفضة . هذا وتوفر الدولة والمصادر الصهيونية الرسمية الوقود والأسمدة والكهرباء والمياه ، كما يوجد سعران متفاوتان لمياه الرى واحد يطبق على العرب والآخر يطبق على يهود مزارع الكيبوتس . هذا بالاضافة الى الاجراءات الخاصة التى تتخذ لحماية تصريف مستوطنات الكيبوتسات . كما تحصل مزارع الكيبوتس على كثير من التسهيلات الائتمانية ، لكل هذا نجد أنها أصبحت استثمارا مربحا لبعض الرأسماليين اذ أنها باقتصادها القائم على المساعدات الصهيونية غالبا ما تسهم فى اثراء الرأسماليين ممن تتعامل معهم بشروط مربحة ــ أى أن اكتفاء مزارع الكيبوتس الذاتى الذى تروج له المراجع الصهيونية يشبه من بعض الوجوه اكتفاء اسرائيل الذاتى الممول (الذى انكشف عنه الغطاء فى السادس من أكتوبر) .

وللتدليل على اشتراكية الكيبوتس تشير الكتابات الصهيونية الى المساواة التى تسم العلاقات داخل الكيبوتس ، وبالفعل اذا نظرنا الى الكيبوتس من الداخل كمجموعة من العلاقات أو كبناء منغلق على نفسه ، فاننا نجد ما يشبه الحد الأقصى من العدالة والمساواة فى توزيع العمل والانتاج ونجد أن الأعضاء لا يمتلكون شيئا ويعيشون حياة ذات طابع جماعى حاد . ولكن أى بناء اقتصادى انسانى لا يتواجد فى فراغ ، وانما يوجد داخل بناء آخر فى مجتمع انسانى ، وما يحدد هوية بناء ما ليس علاقاته الداخلية وحسب وانما علاقاته بالبنيات الأخرى وحركته . واذا نظرنا الى الكيبوتس بهذا المنظار فاننا نكتشف فى التو أنه لا يختلف كثيرا عن الأحزاب الصهيونية العمالية ، فما يسمى بالمساواة وعدم وجود تمايز بين طبقتين واحدة من أصحاب العمل والأخرى من الأجراء ــ كل هذه السمات «الاشتراكية» تعود فى واقع الأمر الى أن صاحب العمل هو شخصية معنوية تسمى المنظمة الصهيونية العالمية التى يمولها المليونيرات اليهود برغى الامبريالية العالمية ، أى أن الطابع الاشتراكى أو الجماعى للكيبوتس هو تعبير عن الواقع الاستيطانى الصهيونى فى علاقته بالامبريالية و **الاقليات اليهودية** . كما أن المساواة السائدة فى داخل البناء لا يقابلها مساواة خارجه ، وانما نجد ان الكيبوتس فى مجابهته للعرب مثلا يتسم بالعنصرية الشديدة والعدوانية المسلحة التى ليس لها نظير ، بل اننا نجد أن العنصرية ليست موجهة ضد العرب وحسب وانما ضد **اليهود الشرقيين** أيضا الذين يشكلون أكثرية للسكان اليهود فى البلاد . والتمييز العنصرى ضد العرب واليهود الشرقيين هو أمر له مضمون اقتصادى الى جانب دلالته الأخلاقية الانسانية ، اذ أن معظم العمال الأجراء فى مزارع الكيبوتس يأتون من صفوف العرب واليهود الشرقيين . فعلى الرغم من أن هذه المزارع تصدر عن فكرة **اقتحام الأرض والعمل** وفكرة **العمل العبرى** الا أنها تخلت عن كثير من هذه الادعاءات وتحولت الى العمل الاجير فنجد مثلا أن اتحاد مزارع كيبوتس آرتسى التابع للمابام الذى يتباهى « بيساريته » المزعومة يستخدم حوالى ٢٧٪ من العاملين فى مصانعه ومؤسساته الصناعية من عمال الأجرة من غير الأعضاء .

وقد ظهرت الحاجة الى العمل الأجير مع تحول الكيبوتس عن طبيعته الاستيطانية الأولى قبل نشأة الدولة واكتسابها هوية استيطانية جديدة بعد اعلانها، وقد طرأت تحولات بنيوية على البنية العامة للكيبوتس، فالعمل الزراعى كان ضرورة استيطانية حين كانت الصهيونية لا تزال فى دور محاولة الاستيلاء على الأرض والدفاع عنها ، ولكن بعد قيام الدولة اضطلعت بكثير من الأعمال العسكرية ، مما جعل الكيبوتس يكرس كل قواه فى الاستثمار الاقتصادى بالدرجة الأولى ، من هنا كان اتجاهه الى النشاط الصناعى ، كنشاط انتاج ثانوى بجانب الزراعة وتابع لها . ولكن ما لبث هذا النشاط أن أخذ فى التوسع حتى أن مزارع الكيبوتس لاتمتلك الآن المصانع التى تقام فى مواقعها وحسب انما تمتلك مصانع أخرى تقع خارج أرضها وأحيانا فى مناطق أخرى كلية ، مع أن مزارع الكيبوتس هى التى تملكها وتدبرها ، على أن يأتى العمال المأجورون من البلدان والقرى المجاورة . هذا ويبلغ معدل تطور الصناعة فى الكيبوتس حوالى ٢٥٪ سنويا (وهذا أعلى من المعدل القومى) .

هذا ويزيد عدد العاملين فى مصانع الكيبوتس ٧٪ سنويا ويصاحب هذا انكماش فى عـدد المقيمين فى الكيبوتس ذاته .

وقد بلغ التحول البنيوى للكيبوتس درجة أن كثيرا من هذه المزارع لا تكتفى فى منشآتها برأس المال الخاص وحسب بل تشترك أيضا فى التكتلات الاحتكارية وتكتلات الصناعيين التى تتعاون فى مراقبة أسعار المواد الخام وتحددها وتقتسم الأسواق فيما بينها . وقد وصف أحد الكتاب أعضاء الكيبوتس بأنهم يقومون بمقام المراقبين فى المصانع ، يراقبون عمال الأجرة الذين يقومون بالأعمال الانتاجية اليدوية . وعند انتهاء العمل يعوّد عمال الأجرة الى بلدانهم ، وما الكيبوتس بالنسبة لهم سوى صاحب العمل . ولا يتردد أعضاء الكيبوتس فى استدعاء البوليس حينما يقوم العمال الأجراء عندهم بالاضراب . واذا كان هناك أى فارق بين الرأسمالى التقليدى والكيبوتس فهو يكمن فى أن الأول لا يشير للاشتراكية وليس عنده أية ادعاءات اشتراكية عن نفسه أو عن استثماراته . وقد انعكس هذا التحول البنيوى على

الكيبوتس اذ يلاحظ أن عضوية بعض مزارع الكيبوتس الآن لا تمثل سوى شريحة ادارية لا انتاجية تراقب عملية الانتاج التى يؤديها عمال الأجرة . وقد تحولت مزارع الكيبوتس الى صاحب عمل لدرجة أنه توجد الآن مزارع كيبوتس قديمة ثرية وأخرى جديدة فقيرة ، وتحاول مزارع الكيبوتس الفقيرة أن تحل مشكلتها بأن تحصل على قروض بفوائد من السوق السوداء . وتحاول بعضها الحفاظ على واجهتها الاشتراكية باللجوء الى مختلف الصيغ والحيل ، فتركز بعضها على المنشآت الصناعية فى تلك المجالات التى تعتمد على قدر أعلى من التكنولوجيا وأقل مقدرة من القوة العاملة مثل صناعات البلاستيك والالكترونات . كما لجأت احدى اتحادات مزارع الكيبوتس الى اقامة ما يسمى « بتعاونيات الانتاج والتطوير » وهى شركات زراعية ترتبط اداريا بالكيبوتس من حيث تزويدها بالآليات والسماد وتسويق الانتاج على أن يبقى هذا الارتباط غير رسمى وعلى أن يتم تنظيم عمال الأجرة فيها بحيث يقومون بأعمال الانتاج فى الزراعة ، على أن يتم هذا خارج الاطار التنظيمى للكيبوتس . كما تحاول بعض مزارع الكيبوتس الاستعانة بجهود البعض الآخر فتشترى ما تريد من خدمات منها .

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو ، اذا كانت الكيبوتس فى حاجة الى عمال أجراء للقيام بأعمال الزراعة والصناعة ، فلماذا اذن لم يتم استيعابهم وتنظيمهم داخل اتحادات الكيبوتس ذاتها خاصة ونحن نعلم أن ثمة نحو ١٠٪ من أعضاء مزارع الكيبوتس يعملون خارج الكيبوتس ذاته فى المكاتب الحكومية والهستدروت وادارة المصانع وبيروقراطية الأحزاب والجيش ، ومنهم من لا يقيم فى الكيبوتس ، ومع ذلك يظل معتبرا عضوا على أساس أن يعود الى الكيبوتس يوم **السبت** ؟ لا يمكن تفسير هذه الظاهرة الا برؤية الكيبوتس ليس على أنه أداة لتحويل المجتمع الى النمط الاشتراكى وانما على أنه بناء اقتصادى/ استغلالى يمثل « تجمعا » من الناس يحيون حياة جماعية حقا ولكنها مترفة ومنغلقة ، وهم كجماعة يلعبون دور صاحب العمل الذى لا يستغل العمال وحسب بالطريقة التقليدية وانما يستغلهم أيضا عن طريق مساعدات الدولة والحركة الصهيونية . وهذا الاستثمار يستغل الأرض العربية ويستغل كذلك العمل العربى والعبرى المأجور . وهذه الجماعة الرأسمالية تحيا حياة مترفة فيها من التسهيلات ما هو ليس متاحا لبقية أعضاء المجتمع .

وانقسام المجتمع الاسرائيلى الى أغنياء وفقراء يقابله انقسام عرقى ، فأعضاء الفريق الأول هم من **الاشكناز واليهود الغربيين** ، أما أعضاء الفريق الثانى فهم من العرب المسلمين والمسيحيين و**السفارد** واليهود الشرقيين . وهذا التقسيم يفسر عدم استيعاب العمل الأجير فى تنظيم الكيبوتس لأن دخول مثل هؤلاء الأجراء يعنى اشتراك الأجراء المستغلين الشرقيين فى العائد الاستثمارى ، كما يعنى أيضا اقتحامهم هذا البناء الاشكنازى النقى عرقيا . ولعل نظام الكيبوتس يذكرنا بنظام البانتونات فى جنوب أفريقيا (وقد يكون من المفيد أن نبحث دائما عن نظائر للأنماط الانتاجية الجماعية السائدة فى اسرائيل فى جنوب أفريقيا وليس فى الاتجاهات الاشتراكية فى أوروبا) . هذا وقد بلغ عدد مزارع الكيبوتس عام ١٩٦٨ : ٢٣٣ يبلغ عدد سكانها ٨٣٫٣١٠ نسمة وتملك ٢٨٧٫٠٠٠ فدانا ، وهذا العدد لا يشكل سوى ٣٪ من عدد السكان فى ذلك الوقت . وثمة هجرة داخلية واسعة المدى الى المدينة اذ يهاجر بدون رجعة ٣ من كل ١٠ ، كما أنه من الملاحظ أن عدد مزارع الكيبوتس غير آخذ فى الزيادة .

الكيبوتساه

Kevutza

جمعها « كيبوتسوت » ، وهى كلمة تصغير عبرية تعنى « جماعة » أطلقت على المستوطنات الزراعية **التعاونية** الأولى التى أقيمت فى اسرائيل والتى تطورت فيما بعد الى ما يسمى الآن **بالكيبوتس** . وقد شيدت أول كيبوتساه فى دجانيا عام ١٩٠٩ بواسطة جماعة من **الرواد** مكونة من عشرة رجال وامرأتين . وقد بدأت مزارع الكيبوتساه فى الظهور كاحدى وسائل الاستيطان اليهودى حينما اكتشف الصهاينة أن قدراتهم لا تكفى لتمويل عملية الاستيطان الفردى ، كما أن البيئة العربية المعادية كانت تجعل الأمر محفوفا بالمخاطر ، ولذلك تقرر أن تبقى الأرض التى يشتريها الصندوق القومى مملوكة « **للشعب اليهودى** » على أن تؤجر لتعاونيات عمالية تدفع أجور العمال فيها حسب ما تنتجه كل مجموعة ، وقد عين لكل مجموعة مدير من قبل **المنظمة الصهيونية** .

ولكن خلافا حدث فى احدى المستعمرات بين المدير والعمال فقررت المنظمة عزل المديرين والاكتفاء **بالعمال** . ثم وجدت المنظمة أن هذه الصيغة مناسبة لأن أعضاء المستعمرات التعاونية كانوا من أصول بورجوازية يصعب عليهم تلقى الأوامر من رئيس لهم ، كما أن صيغة مزارع الكيبوتساه تمتاز بأن من يعمل فيها لا يكون مجرد أجير وانما يكون الى حد ما مالكا **للأرض** أو مستأجرا لها على زمن طويل يجعل الأمر أقرب الى الملكية الخاصة الفردية خاصة وأن المالك الحقيقى شخصية معنوية تسمى « الشعب اليهودى » . وقد بلغ عدد مزارع الكيبوتساه ٢٩ مزرعة فى نهاية عام ١٩١٨ . وكانت الفكرة الأساسية فى الكيبوتساه هى أن تكون كعائلة كبيرة ولهذا قيدت العضوية فيها واقتصرت على عدد قليل من الافراد يملكون عائد الانتاج ملكية جماعية ، أما الاستهلاك فهو بحسب الحاجة فى حدود القدرات الاقتصادية للكيبوتساه ، بينما تتولى كل كيبوتساه مسئولية الاشراف الصحى والتعليم بنفسها . وقد

انضمت مزارع الكيبوتساه كلهـا عام ١٩٣٠ الى تنظيمات مزارع الكيبوتس ، وقد تلاشى الفرق بينها وبين مزارع الكيبوتس الى أن اندمج الجميع عام ١٩٥٢ .

كيرن كايمت

Keren Kayemeth

عبارة عبرية تعنى **الصندوق القومى اليهودى** .

كيرن هايســود

Keren Hayesod

عبارة عبرية تعنى **الصندوق التاسيسى اليهودى** .

كيشينيف

Kishinev

مدينة روسية كانت توجد فيها **اقلية يهودية** كبيرة وصل عددها عام ١٨٤٧ الى ١٠ آلاف (١٢٪ من مجموع سكان المدينة) ثم الى ١٨ الف عام ١٨٦٧ (٢١٪ من مجموع السكان) . وقد كانت غالبية اليهود فيها تعمل **بالتجارة** وصناعة الملابس والأخشاب والاتجار بالمنتجات الزراعية . وفى عام ١٩٠٣ قامت فيها مظاهرة ضد اليهود قتل فيها ٤٧ وجرح ٩٢ ويقال أن البوليس القيصرى لم يتدخل لحماية اليهود . وقد تمت تلك الحادثة فى عهد وزير الداخلية الروسى باكيسلاف فون بليفيه الذى تفـاوض معه **هرتزل** للحصول على تأييده **للدولة الصهيونية** مقابل اجلاء اليهود الروس وبالتالى ابتعادهم عن المشاركة فى الحركات الثورية فى روسيا .

ويتواتر ذكر هذه الحادثة فى الكتابات الصهيونية وتصور كما لو كانت جزءا من مؤامرة **الأغيار** ضد اليهود ، ولكن القارىء للتاريخ الروسى يكتشف على التو أن القمع والارهاب القيصريين كانا موجهين ضد كل الاقليات الدينية والعرقية فى روسيا ، بل وضد الجماهير الروسية التى كان الحرس القيصرى يطلق عليها النار دون رحمة أو هوادة (كما حدث فى مظاهرة الأب جابون التى وقعت فى نفس الفترة) . ولا تزال توجد أقلية يهودية كبيرة فى كيشينيف يبلغ عددها ٤٢ الف .

★★★



مجموعة من الأسرى الاسرائيليين يحملون لفائف الشريعة الخاصة بهم .

****

اللادينـــو

Ladino

تحريف لكلمة « لاتينو » ، وهى لهجة أسبانية يتحدث بها اليهود **السفارد** وبخاصة**المارانوس** وتتكون مفرداتها من أسبانية العصور الوسطى بعد أن دخلت عليها بضع كلمـات من العبرية والتركية وبعض المفردات البرتغالية ، وان كانت نسبة العناصر الدخيلة على اللادينو غير مرتفعة كما هو الحال فى **اليديشية** . واللادينو كانت تكتب فى الماضى بالأبجدية العبرية ولكن المتحدثين بها الآن يكتبونها بالأبجدية اللاتينية . ولا يوجد أدب مكتوب بهـذه الرطانة أو اللهجة ، وهى على أى حال آخذة فى الاختفاء ، شأنها فى هذا شأن كل الرطانات التى تتحدث بهـا **الاقليات اليهودية** المختلفة فى العالم ، وذلك بسبب **الاندماج** أو **الهجرة** الى اسرائيل .

لازار ، برنار (١٨٦٥ — ١٩٠٣)

Lazare, Bernard

كاتب وصحفى فرنسى بدأ حياته مدافعا عن الحركات الاشتراكية والفوضوية ، وقد كتب عدة مقالات فى مجلات دورية كانت فيما بعد أساسا لكتابه **معاداة السامية : تاريخها ، وأسبابها** والذى صـدر عام ١٨٩٤ . وقد تضمن هذا الكتاب فقرات من النقد الشديد لبعض القطاعات اليهودية واعتبر أن اليهود هم أنفسهم سبب العداء الذى يتعرضون له . وكان يرى أن **معاداة السامية** يمكنها أن تلعب دورا بناء فى الفكر الاشتراكى وأن كره الناس للرأسمالية اليهودية سيؤدى الى النفور من الرأسمالية فى جميع أشكالها .

لكن موقف لازار تغير تماما بالنسبة **للمسألة اليهودية** بعد قضية **دريفوس** ، فهب لنصرة الضابط الفرنسى وحارب من أجل رد اعتباره ونشر عدة كتب حاولا اظهار براءته ، وهى : **غلطة قضائية و الحقيقة فى قضية دريفوس** و **كيف يدان برىء** . وقد انتخب لازار نتيجة لموقفه الجديد فى لجنة العمل فى **المؤتمر الصهيونى** الثانى ، وأعلن ميله الى حل دولى للمسألة اليهودية ، ولكن لم يكن لديه اقتراح بمكان معين تنشأ فيه الدولة الصهيونية المقترحة كما هاجم بشدة الداعين **للاندماج** كنوع من الحل .

وقد اختلف بعد ذلك مع **هرتزل** بشـأن اقامة **الصندوق القومى اليهودى** لتمويل الاستيطان اليهودى فى فلسطين ، معارضا أن تتحول حركة البعث اليهودى الى ما أسماه « بعملية رأسمالية » . وقد مات لازار شبه منسى ، وكتب مرثيته الكاتب الكاثوليكى شارل بيجى .

لافون ، بنحاس (١٩٠٤ —)

Lavon, Pinhas

زعيم **صهيونى عمالى** واحد مؤسسى حركة جوردونيا **الريادية** (نسبة الى **جوردون**) . ولد فى **جاليشيا** ، وبدأ حيـاته السياسية عضوا فى **الحارس الفتى** فى بولنـدا ، ثم استـوطن فلسـطين عـام ١٩٢٩ وساهم فى الاستيطان الصهيونى العمالى فكان يشارك فى نشـاطات **الهستـدروت** ولعب دورا رئيسـيا فى تحويل اتحاد مزارع **الكيبوتساه** الى اتحاد منظم يلعب دورا فى حياة المستوطنين ، وأصبح سكرتيرا **لحزب المساباى** مع **يتسحق بن أهارون** ، وانتخب عام ١٩٤٩ سكرتيرا عاما للهستدروت . وقد شـغل مقعدا فى **الكنيست** من ١٩٤٩ — ١٩٦١ ومن عام ١٩٥٠ الى ١٩٥٢ كان وزيرا للزراعة فى حكومة **بن جوريون** . وفى عام ١٩٥٢ أصبح وزيرا بلا وزارة ، ومن عام ١٩٥٣ حتى عام ١٩٥٤ عين وزيرا للدفاع ، وأثناء توليه الوزارة بدأت اسرائيل فى الاتجاه للاعتماد على السلاح الفرنسى .

وقد استقال لافون من منصبه عام ١٩٥٥ بسبب الفضيحة التى عرفت باسمه وقـد أعيد انتخابه لسكرتارية الهستدروت ، ولكنه عزل من منصبه عام ١٩٦١ بسبب الفضيحة آنفة الذكر ، فنظم أتباعه انفسهم فى حزب أو تنظيم يسمى « مين هايسود » . وقد كتب **أشكول** لاجتماع عقده التنظيم عام ١٩٦٤ فقال ان قرار عزل لافون من سكرتارية الهستدروت « أمر قد أصبح لا معنى له » مما أثار غضب بن جوريون الذى كان معارضا لأى محاولة لرد اعتبار لافون . ويعد لافون أحد منظرى الحركة الصهيونية العمالية ، وله عدة مقالات جمعت ونشرت فى كتاب .

لافون — فضـيحة

Lavon Affair

بدأت وقائع فضيحة لافون عام ١٩٥٤ حينما قام بعض اليهـود المصريين بتحـريض من **المخابرات** الاسرائيلية بعمليات تخريبية ضـد بعض المنشآت الأمريكية والانجليزية فى مصر ، كان هدفها نسف العلاقات المصرية الأمريكية وعرقلة جلاء بريطانيـا

واضعاف الثقة فى استقرار نظام الحكم بعد الثورة ، ولكن اكتشفت العمليات وقبض على الجواسيس وأعدم بعضهم . وقد أثار هذا الفشل ضجة وتساؤلات عديدة فى اسرائيل عن سبب فشل التخريب ولم يتعلق أحدها بسلامة الهدف التخريبى ذاته .

ولم تتمكن لجنة التحقيق التى شكلها **شاريت** من معرفة الحقيقة بسبب ضغوط **ديان** و **بيريس** ومن ورائهما **بن جوريون** ، كما لم تتمكن من معرفة من هو المسئول عن اصدار الأمر بالتخريب ، هل هو لافون وزير الدفاع أم ضباط المخابرات دون علم لافون . وحينما طالب لافون بتقوية سلطات وزير الدفاع وتشكيل مجلس للدفاع القومى رفض مطلبه فاستقال ، وكان هذا بمثابة الضوء الأخضر لعودة بن جوريون للحياة السياسية ثانية عام ١٩٥٥ . الا أن لافون لم يغب كلية عن المسرح السياسى حيث تولى سكرتارية **الهستدروت** ، وفى عام ١٩٦٠ طلب تبرئته من جديد لظهور معلومات عن قيام خصومه بتزوير الوثائق والادلاء بشهادات كاذبة ، فشكلت لجنة وزارية للتحقيق عرفت باسم لجنة السبعة ، غير أن بن جوريون نجح فى استصدار قرار بطرد لافون من منصبه كسكرتير للهستدروت عام ١٩٦١ . وحين أعلنت اللجنة تبرئة لافون انحاز بن جوريون الى تلاميذه وأصر على اجراء تحقيق قضائى ، وكان رفض مطلبه سببا لاستقالته عام ١٩٦٣ ، ثم لانشقاقه عن **المباى** وتكوين **حزب* راف** عام ١٩٦٥ . الا أن كل هذا لم يحل دون أن يصدر **اشكول** رسالة تبرئة مقتضبة بصدد لافون حفاظا على تماسك الحركة العمالية الاسرائيلية على حد قوله .

ويجسد الغموض الذى ما زال يكتنف قضية لافون نفوذ **الجيش** فى السياسة الاسرائيلية ويكشف عن زيف دعاوى السيطرة المدنية على **المؤسسة العسكرية** فى اسرائيل ، بل أن **الصحافة** الاسرائيلية قد أطلقت على المسألة برمتها « النسخة الاسرائيلية لقضية **دريفوس** » غير أن القضية تؤكد حقيقة أن وزير الدفاع ليس دائما صاحب الكلمة العليا داخل المؤسسة العسكرية الاسرائيلية . الا أنها تؤكد بالدرجة الأولى أن **الدولة الصهيونية** ، بسبب وجودها الشاذ فى المحيط العربى الذى يلفظها ، تضطر الى التخلى عن هويتها المعلنة كدولة وتعود الى هويتها الحقيقية كتجمع استيطانى/عسكرى يتبع أساليب غير شرعية مثل اصدار أوامر بالتخريب فى الدول المجاورة دون علم وزير الدفاع . ويطلق على مثل هذه المهمات فى اسرائيل اصطلاح « المهمات الخاصة » وهى المهمات التى تجد الدولة الصهيونية نفسها مضطرة لارتكابها بسبب وضعها الشاذ . وسجل المهمات الخاصة لا ينتهى ابتداء من فرقة المظليين ١٠١ التى قادها **شارون** ، مرورا باغتيال مهدى بن بركة ، ووصولا الى سجلها الحافل بتعقب الفلسطينيين والعرب (كفانى — بوشيقى) ، والهجوم على منازل الزعماء الفلسطينيين فى بيروت ، واختطاف طائرة مدنية ظنا أن جورج حبش زعيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين كان على متنها . ان فضيحة لافون والمهام الخاصة هى القاعدة وليست الاستثناء ، وهذه المهام الخاصة هى استمرار لتقاليد الارهاب والعنف الصهيونيين اللذين وصلا الى الذروة فى حادثة دير ياسين وكفر قاسم . ويمكننا القول انه كلما ازداد ضغط العرب على اسرائيل زاد لجوءها « للمهام الخاصة » وكلما قل هذا الضغط تمكنت اسرائيل من الاختفاء وراء الأساليب الشرعية ، وتظاهرت بأنها دولة تحترم القانون الدولى العام . وهذا القانون يرتبط أيضا بقانون آخر وهو علاقة اسرائيل بالامبريالية ، ففى حالة غياب عربى كامل تقوم اسرائيل بالتصرف كما لو كانت دولة مستقلة عن كل الدول الكبرى ، ولكن فى حالة الضغط العربى (٦ أكتوبر ١٩٧٣) تلتصق اسرائيل بالامبريالية ويظهر بناؤها الحقيقى كدولة عميلة تابعة .

لامدان ، اسحق (١٨٩٩ — ١٩٥٤)

Lamdan, Yitzhak

شاعر ومحرر يكتب بالعبرية ، ولد فى روسيا ، واعتنق الشيوعية ثم تطوع فى الجيش الأحمر ولكنه اكتشف استحالة الجمع بين اليهودية والثورية **فهاجر** الى فلسطين عام ١٩٢٠ وأمضى السنوات الأولى يعمل فى المزارع ورصف الشوارع . وقد نشرت له بعض القصائد فى الجرائد الصهيونية فأثارت اهتماما كبيرا فى الأوساط الأدبية . ثم تفرغ للكتابة منذ عام ١٩٣٤ وأسس مجلة أدبية شهرية ورفض أن يخضعها لأى اتجاه سياسى وجعلها منبرا يعرض من خلاله وجهة نظره القومية المتطرفة ويهاجم بقسوة كل من لا يعمل على حل **المسألة اليهودية** بالطريقة التى يراها هو . وقد طغت مبالغته فى القومية على مستواه الفنى كشاعر ، فامتلأت كتاباته بالتعبيرات الانفعالية والحماس المتشنج .

لانداو ، صمويل حاييم (١٨٩٢ — ١٩٢٨)

Landau, Hayyim

حاخام بولندى الأصل وزعيم **صهيونى دينى** ومؤسس جماعة **عمال مزراحى** . نشأ فى بيئة **حسيدية** فى بولندا حيث تلقى تعليما دينيا تقليديا فى **المدرسة التلمودية** ثم قرأ هو بنفسه فى الكتب غير الدينية . وقد انخرط فى سلك حركة **مزراحى** بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وكتب عدة مقالات هاجم فيها موقف **اليهود الأرثوذكس** السلبى من الصهيونية . أما **هجرته** الى فلسطين فقد تمت عام ١٩٢٥ حيث تابع نشاطه الصهيونى .

ويشدد لانداو فى كتاباته على أهمية الاستيطان فى **الأرض**، «فالاقامة فى الأراضى المقدسة هى أحد الأوامر الدينية» (**المتسفوت**) لأن «القبس الالهى لا يؤثر فى «**الشعب اليهودى**» الا وهو فى أرضه». وهو يطعم هذه القيم الدينية التقليدية بفكرة العمل وزراعة الأرض والقيم **الصهيونية العمالية** الأخرى، ولكنه يبين أنها قيم مرتبطة فى نهاية الأمر **بالتوراة** والوجود اليهودى المنفصل، كما أنه يشير الى أن هذه القيم «العمالية» اليهودية لا علاقة لها «بمسألة النظام الاقتصادى أو بالعدالة الاجتماعية» وانما هى ترمى الى خلق البدايات الأولى للحياة «القومية»، فالبعث القومى هو القيمة المطلقة لكل من التوراة والعمل. وهذا التحليل الذكى هو خير تعريف نقدى لما يسمى «بالصهيونية العمالية»، فهى حركات عمالية فى خدمة الهدف القومى المطلق رغم كل ادعاءاتها وشعاراتها الثورية الملتهبة.

اللاويون

Levites

أحد **أسباط يسرائيل الاثنى عشر** من نسل لاوى (أو ليفى)، نصبهم **موسى** ليخدموا فى **خيمة الاجتماع** (مكافأة لهم على رفضهم الاشتراك فى عبادة **العجل الذهبى**). وقد أوكلت كل عائلة من سبط لاوى بمهام وواجبات محددة تتصل بنقل وجمع أجزاء خيمة الاجتماع الى البرية. واختصت عائلة **هارون** ونسله بالخدمة داخل الخباء ذاته (**الهيكل** فيما بعد) ولذا أصبحوا هم **الكهنة** بالمعنى الكامل للكلمة. ولذلك نحينما يحل الوقت لقراءة **التوراة** فى **الصلوات اليهودية** فى **المعبد اليهودى** ينادى على من يتصور أنه من نسل الكهنة أولا، ثم ينادى بعد ذلك على اللاويين.

لجنة التوزيع المشتركة

Joint Distribution Committee

تأسست كجماعة غير صهيونية لجمع التبرعات عام ١٩١٤، وقد قامت الجماعة بأعمال الاغاثة لضحايا الحرب العالمية الأولى والثانية. كما ساهمت فى اقامة مزارع اليهود الروس (والسوفييت فيما بعد) **لتحويل اليهود الى قطاع اقتصادى منتج**. ومنذ انشاء **الدولة الصهيونية** تساهم اللجنة فى **تهجير** اليهود الى اسرائيل. وقد بلغ مقدار المساعدات التى قدمتها اللجنة لليهود فى اسرائيل وخارجها ٨١٠ مليون دولار. ولجنة التوزيع المشتركة — شأنها شأن معظم الجمعيات «الخيرية» اليهودية والصهيونية — تندمج مع كثير من المنظمات ثم تنشق عنها، وهى الآن تكون مع **النداء الاسرائيلى الموحد** و **الصندوق التأسيسى اليهودى** جماعة **النداء اليهودى الموحد**. وتتلقى اللجنة ٢٣٪ من الخمسة وخمسين مليون دولار الأولى التى يجمعها سنويا النداء اليهودى و ١٣٪ من الباقى.

اللجنة اليهودية الأمريكية

American Jewish Committee

من أقدم المنظمات اليهودية فى الولايات المتحدة، تأسست عام ١٩٠٦، وعملت على الحصول على حياة أفضل لليهود فى أمريكا، فطالبت بمساواتهم بغيرهم اجتماعيا واقتصاديا وتعليميا مع احتفاظهم **(بشخصيتهم اليهودية)**، كما دافعت عن الحقوق المدنية والدينية **للأقليات اليهودية فى العالم**. وتزعمت اللجنة الاتجاه الذى أدى لالغاء اتفاقية التجارة الروسية الأمريكية لعام ١٩١١ احتجاجا على قيام روسيا بالتمييز ضد اليهود الأمريكيين، كما ساهمت فى تمويل **الهجرة** اليهودية الى الولايات المتحدة.

وبالرغم من موافقة اللجنة على وعد **بلفور** فانها لم تقبل فى البداية مفهوم «القومية اليهودية» بالكامل وظل اتجاهها غير صهيونى حتى عام ١٩٤٦. وقد اتخذت موقفا معارضا لمفهوم **قومية الدياسبورا** المتضمن فى برامج المؤتمر اليهودى الأمريكى **والمؤتمر اليهودى العالمى**، وعارضت أيضا برنامج بلتمور عام ١٩٤٢، كما انسحبت من المؤتمر اليهودى العالمى عام ١٩٤٣ احتجاجا على الأساليب الصهيونية.

وقد أعربت اللجنة عن أملها فى تأمين مستقبل اليهود عن طريق الاعتراف العالمى فى الأمم المتحدة بحقوق الانسان وحمايتها. ولكن مع هذا اشتركت اللجنة بعد الحرب العالمية الاولى فى ارسال مساعدات للمستوطنين الصهاينة من خلال لجنة المعونة اليهودية الامريكية، التى كانت تشكل أهم عضو فى **لجنة التوزيع المشتركة** والعضو فى **النداء اليهودى الموحد** التى كانت تتعاون وتعمل تحت اشراف **المنظمة الصهيونية العالمية**، ولعل هذا الالتفاف التنظيمى مرده أن الصهاينة يفضلون تصوير نظم الجباية التابعة لهم على انها نشاط خيرى غير صهيونى.

وقد تغير موقف اللجنة من التعاون مع الصهاينة الى اعتناق العقيدة الصهيونية والعمل من أجلها بشكل علنى، ورأت أن **المسألة اليهودية** لن تحل الا عن طريق اقامة **الدولة الصهيونية** فوقفت الى جانب الصهاينة فى الدعاية وتشجيع الهجرة الى فلسطين وحث الولايات المتحدة على قبول قرار

تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ ، وعملت منذ عام ١٩٤٨ على كسب عطف وتأييد الولايات المتحدة على الصعيدين المادى والدبلوماسى للدولة الصهيونية .
واقامت اللجنة لها مكاتب فى تل أبيب وباريس وبوينس ايرس وغيرها من المدن . وهى تصدر كتابا سنويا يسمى **الكتاب اليهودى الامريكى** كما انها تصدر مجلة مشهورة تدعى **كومنتارى** .

لفــائف الشريعــة

Torah Scrolls

مخطوط **اسفار موسى الخمسة** الذى يقرأ فى **المعبد اليهودى**، وهذا المخطوط لابد وان يقوم بكتابته كاتب خاص حسب قوانين وقواعد محددة على قطع من الجلد المجفف تخاط الواحدة بالأخرى لتكون لفافة طويلة ويثبت طرفا اللفافة على عمودين من الخشب . وتحفظ لفائف الشريعة فى **تابوت** الشريعة ولا تخرج الا للصلاة أو للمناسبات الهامة . ويقوم أحد المسئولين فى المعبد بحملها والمرور بها بين المصلين (قبل الصلاة عند **السفارد** وبعدها عند **الاشكناز**) .

وقــد أحيطت اللفائف بكثير من التقديس (وهذا امتداد لارتباط اليهودية بالمكان والاشياء) وقد عبر هذا عن نفسه فى زينات لفائف التوراة ، اذ لابد وأن تلف اللفائف برباط خاص ذهبى أو فضى يسمى تاج التوراة ، كما يستخدم قضيب مصنوع من معدن ثمين على شكل يد للاشارة للاسطر أثناء القراءة ، وتوضع اللفائف فى صندوق معدنى أو خشبى ثمين للغاية .

وقد ازدهرت فى اسرائيل « صناعة » كتابة اللفائف، كما يبدو أنهم قد احيوا التقاليد الخاصة بتابوت الشريعة بعد اعطائها مضمونا عسكريا اذ تمرر لفائف الشريعة بين صفين من المقاتلين الشاهرين أسلحتهم فى الحفلات التى تقيمها الفرق العسكرية الاسرائيلية . ولا تزال بعض القوات الاسرائيلية المحاربة تحمل معها لفائف الشريعة فى صندوق كتب عليه « انهض يا الله ودع اعداءك يتشتتون واجعل من يكرهك يهرب من أمامك » (وقد اسرت القوات المصرية فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ بعض القوات الاسرائيلية التى كانت تحمل مثل هذه اللفائف) .

اللواء اليهــودى

Jewish Brigade

القوة العسكرية الوحيدة التى خدمت أثناء الحرب العالمية الثانية كوحدة يهودية فى قوات الحلفاء ، وقد شكلت بقرار من الوزارة البريطانية عام ١٩٤٤ ، رغم ان جذورها ترجع الى عام ١٩٣٩ حينما رأى قادة التجمع الاستيطانى الصهيونى أن فى الحرب فرصة لتحقيق أهدافهم فى فلسطين عن طريق مساعدة الحلفاء . وكانت لجهود حاييم **وايزمان** فى لندن ، والذى كان من أكبر دعاة **الفيلق اليهودى** ، وموشى شرتوك (**شــاريت**) فى **القــدس** تأثير كبير فى اقناع بريطانيا بفكرة تكوين هذه القوة .

وقد سمح ليهــود فلسطين عام ١٩٤٠ بالانضمام الى كتيبة « كنت الشرقية » ومن ثم ظهرت ١٥ سرية يهودية خاصة نظمت فى الفترة من ٤٢ — ١٩٤٣ فى شكل ثلاث كتائب مشاة ليشكلوا «الوحدة الفلسطينية» التى تولت أعمال الحراسة فى برقة ومصر .

وقد استمرت تعبئة الضغط على الحكومة البريطانية لتكوين اللواء اليهودى ، ففى الولايات المتحدة تبنت المنظمة **الحاخامية** قــرارات تدعو الرئيس روزفلت لاقناع بريطانيا بتحقيق هذا المطلب ، وردا على الحجة البريطانيــة بعــدم كفاية الأسلحــة اقترح مجلس الطوارىء الصهيونى الأمريكى تسليح القوة اليهودية بأسلحة أمريكية بناء على قانون الاعارة والتأجير .

وبعــد فترة تدريب فى برج العرب بالقــرب من الاسكندرية فى أكتوبر ١٩٤٤ انضم اللواء اليهودى الى الجيش الثامن البريطانى فى ايطاليا ، حيث قاتل ضد الايطاليين والألمــان . وقد أسهم اللواء اليهودى فى تنظيم **هجرة** اليهود من ألمــانيا والنمسا ثم هولندا وبلجيكا ، ولكنه نظرا لنشاطاته المعارضة لسياسة **الانتداب** البريطانى فى فلسطين والتى وصلت الى حد نشر كتيب بين قوات الحلفاء حول هذا الموضوع ، اتخذت بريطانيــا قرارا بحله فى صيف ١٩٤٦ بعد إرجاع رجاله الى فلســطين حيث انضــموا الى التنظيمات العسكرية الصهيونية القائمة آنذاك . وقد كان اثنان من رؤســاء أركان **الجيش الاسرائيلى** ينتميان الى اللواء اليهودى فى فترة من حياتهما وهما مردخاى ماكليف وحاييم لاسكوف .

لوزاتو ، موسى حاييم (١٧٠٧ — ١٧٤٧)

Luzzatto, Moses Hayyim

شاعر و **قبالى** ولد وتعــلم فى روما ، واحتشدت حوله جماعة من المريدين الذين كانوا يؤمنون بأنه المبشر بمقدم **المــاشيح** ، وكان لوزاتو نفســه يؤمن بأنه على اتصال بأرواح أبطال **العهد القديم** ، الذين كانوا يملون عليه العقــائد الباطنية فيوصلها الى الناس بدوره .

وقد طالبته **حاخامية** روما بالتوقف عن ادعاءاته عن نفســه (بعد الكوارث التى حاقت باليهود نتيجة

لحركة شبتاى تسفى الماشيحانية) فهاجر الى فرانكفورت حيث اشتغل بقطع الماس وصقله ، وهاجر الى فلسطين حيث مات هناك .

وتتضمن أعمال لوزاتو الادبية محاكاة للمزامير ومسرحية عن حياة شمشون ، وتعد أعماله الأدبية ، رغم تأثرها بتقاليد أدب العبرية القديم ، بداية العصر الحديث فى أدب العبرية فى أوروبا . وقد تركت أعمال لوزاتو أثرا واضحا على شعر العبرية فى أوروبا .

ليبنسون ، ابراهام (١٧٩٤ — ٨٧٨)

Lebensohn, Abraham

يعرف أيضا باسم آدم هاكوهين ، وهو شاعر يكتب بالعبرية ، ووجه أدبى بارز فى حركة **الاستنارة اليهودية** التى حمل لواء الدعوة لها فى روسيا . وقد بدأ بكتابة الشعر فى المناسبات المحلية ، ثم أحدثت تصته **الحقيقة والايمان** ضجة شديدة فى الأوساط اليهودية وتسببت فى اغضاب اليهود **الارثوذكس** وعدائهم له . وقد سيطرت عليه فكرة الموت وشغلت حيزا كبيرا من مؤلفاته (وذلك لموت ستة من أبنائه) . وله مرثية شهيرة هى **دموع من اجل ميخال** التى كتبها عقب موت ابنه الشاعر ميخا جوزيف ليبنسون .

وتمثل كتابات ليبنسون مرحلة تاريخية هامة فى احياء اللغة العبرية ونشر الأفكار العقلانية التى نادت بها حركة الاستنارة اليهودية والتى نجحت الصهيونية فى وأدها والقضاء عليها .

ليبنسون ، ميخاجوزيف (١٨٢٨ — ١٨٥٢)

Lebensohn, Micah Joseph

ابن ابراهام **ليبنسون** ، وقد عرف باسم « ميخال » وهو واحد من أبرز شعراء العبرية فى عصر **الاستنارة اليهودية** ، كما ترجم مختارات من الشعر الالمانى الى العبرية . وقد دهمه مرض السل وهو فى شرخ الشباب ، وكتب وهو يعانى سكرات الموت أحلى أشعاره ، وحاول كغيره من أدباء حركة الاستنارة علمنة اليهودية . وقد جمعت أعماله تحت عنوان **اناشيد بنت صهيون** ، كما نشر له والده أشعارا أخرى بعد موته .

الليرة الاسرائيليـــة

Israeli Lira

الليرة الاسرائيلية هى وحدة النقد الرسمية **للدولة الصهيونية** ، وفى المعاملات الداخلية كل ليرة تساوى ١٠٠ أجوره ، وتوجد بجانبها عملات مساعدة فى شكل أجزاء من الليرة تبدأ من ١ أجورة فأكثر .

وقد أجرت اسرائيل تخفيضات عديدة ومتوالية على قيمة الليرة بالنسبة للعملات الأجنبية الأخرى ، اذ خفضت الليرة ثمانى مرات فى الفترة من ١٩٤٨ الى عام ١٩٧٤ وهو أمر لم تلجأ اليه دولة أخرى من قبل فى مجال السياسة الاقتصادية منذ الحرب العالمية الثانية .

وفى محاولة لفهم الظروف التى أدت الى تخفيضات قيمة الليرة الاسرائيلية فى السنوات الأخيرة خاصة فى عامى ١٩٦٧ ، ١٩٧١ قد يكون من المفيد أن ننظر سريعا الى حقيقة الواقع الاقتصادى والظروف التى أحاطت بالاقتصاد خلال تلك الفترة .

وتفصيل الأمر ، أن الاقتصاد الاسرائيلى قد مر بفترة ركود خلال الفترة من عام ١٩٦٥ حتى النصف الأول من عام ١٩٦٧ . ثم بدأ بعدها — بعد حرب ١٩٦٧ — يسترد نشاطه بفعل عاملين أساسيين هما ما لجأت اليه السلطات الاقتصادية فى اسرائيل من اتباع سياسات مالية ونقدية توسعية من ناحية ، وتلك الزيادة الحادة فى الانفاق العام التى ارتبطت بتزايد الانفاق على الشئون العسكرية والدفاعية وما تتطلبه عمليات المحافظة على الأراضى المحتلة بعد الحرب ، من ناحية أخرى . وفى ظل هذه الظروف حدث التخفيض فى قيمة الليرة فى نوفمبر عام ١٩٦٧ بنسبة ١٤٫٣٪ وبذلك أصبح الدولار يعادل ٣٫٥ ليرة اسرائيلية . وغنى عن البيان أن هذا التخفيض قد تم فى مواجهة تخفيض قيمة الجنيه الاسترلينى وذلك حتى يمكن لاسرائيل أن تحافظ على علاقتها التجارية مع انجلترا حيث كانت الأخيرة تمثل السوق الثالثة بالنسبة لاسرائيل . ولقد ترتب على هذه الموجة التوسعية زيادة كبيرة فى حجم الاستثمارات بمتوسط سنوى قدره ٣٠٪ فى نفس الوقت الذى ارتفع فيه الانفاق المحلى بمعدلات تفوق نظرتها بالنسبة للانتاج المحلى الاجمالى ، وكان من المتوقع أن ينعكس ذلك فى ارتفاع كل من مستوى الأجور والاسعار .

غير أن الأجور ظلت ثابتة تقريبا نتيجة للاتفاقية التى وقعت بين كل من الحكومة والاتحادات التجارية وأصحاب العمل خلال عام ١٩٦٧ والتى جمدت الأجور بموجبها . كذلك لم ترتفع الاسعار بمعدل ملحوظ بسبب الزيادة الكبيرة فى حجم الواردات عام ١٩٦٨ ،

تلك الزيادة التى غطت الفجوة بين الانتاج المحلى والطلب . وقد أدى ذلك بدوره الى زيادة العجز فى ميزان المدفوعات حتى وصل الى ١٣٠٠ مليون دولار عام ١٩٧٠ أى نحو ٢٥٪ من الناتج القومى الاجمالى . ومع زيادة هذا العجـز لم يزد التدفق الرأسمالى من الخارج بصورة ملحوظة تغطى ذلك العجز مما ترتب عليه انخفاض احتياطى اسرائيل من الذهب والنقد الأجنبى على ما تقدم بيانه . حيث انخفض الى ما قيمته ٥٠٠ مليون دولار والى ٤١٢ر٤ مليون دولار ثم الى ٣٨٠ مليون دولار خلال السنوات ١٩٦٨ و ١٩٦٩ و ١٩٧٠ على التوالى .

وهكذا لم تنجح الحكومة فى مواجهة مشكلة العجز المزمن فى ميزان المدفوعات ، ولقد كان ذلك هو الدافع الأساسى الى لجوء الحكومة لتخفيض الليرة مرة أخرى عا م١٩٧١ ثم عام ١٩٧٤ .

ومن المتوقع أن ترتفع قيمة الصادرات الاسرائيلية فى الأسواق العالمية نتيجة لعملية التخفيض ، ويتوقع أيضا ارتفاع تكاليف المعيشة ومستوى الأسعار فى اسرائيل ، وكذلك سيؤدى التخفيض الى زيادة أعباء سداد الديون الأجنبية المتصاعدة (والتى وصلت الى ٣٥٠٠ مليون دولار عام ١٩٧١) . ويتوقع أيضا أن يزداد تدفق رؤوس الأموال الأجنبية بقصد الاستثمار فى اسرائيل نتيجة لعملية التخفيض غير أن شعور المستثمر الأجنبى بعدم استقرار الليرة يجعله يحجم عن الاقدام على الاستثمار الأجنبى .

وحقيقة الأمر أن تخفيض الليرة الاسرائيلية لن يحقق على أحسن الاحتمالات أكثر من الاحتفـاظ بكفاءة الصادرات الاسرائيلية فى الأسواق الأمريكية ، فالعجز فى الميزان التجارى سيظل قائما طالمـا أن الانفاق العسكرى يشكل جانبا كبيرا من النـاتج القومى فى اسرائيل .

وتساوى قيمة الليرة بالنسبة للدولار وقت الانتهاء من كتابة الموسوعة (يونيه ١٩٧٤) ار٢٣ سـنتا (الدولار = ١٠٠ سنت) . ولكن تخفيض أكتوبر ١٩٧٤ جعلها تساوى ٦ر١٦ سنتا وحسب .

وقد اتخذ **الكنيست** قرارا بتغيير اسـم الليرة الأجنبى (باعتبار أنه من أصل غير يهودى) الى **الشاقل** باعتبار ان **الاسم** الجديد أكثر يهودية وعبرية ، ولكن لم ينفذ القرار بعد .

لـيكود

Likud

تكتل سياسى اسرائيلى تكون فى عام ١٩٧٣ من كتلة **جحال** و **احزاب* المركز الحر** و **القائمة الرسمية** وحركة **ارض** اسرائيل الكاملة . وقد قام التكتل قبل انتخابات **الكنيست** لمواجهة زيادة سـطوة وهيمنة **حزب العمـل الاسرائيلى** وخاصة بعد تحالفه مع **المـابام** فى ١٩٦٩ فيما يسمى بتحالف **المعراخ** .

وليكود تكتل « يمينى » ، وهو الى جانب ايمانه بالاقتصاد الحر يهدف الى اسـتعادة ما يسمونه « أرض يسرائيل » الكاملة . وعلى الرغم من تخوف مناحم **بيجين** من التكتل الجديد خشية أن يتحالف **شـارون** وعيزر **وايزمان** وشموئيل **تامير** لاحـداث تغيرات فى قيادة جحال من الداخل . وعلى الرغم مما يذكره البعض من أن شموئيل تامير (من حزب المركز الحر) لم يكن متحمسا للتكتل ، على اعتبار ان أعضاء **حيروت** لم يغفروا له انشقاقه عن الحركة فى ١٩٦٧ ، فان هذه المخاوف قد سقطت أهميتها أمام الامكانيات الجماعية التى يتيحها التكتل الجديد ، فالقائمة الرسمية التى أسسها **بن جوريون** تمنح التكتل جزءا من الأهلية ، كما أن شخصيات مثل شارون ووايزمان بمثابة عامل حزبى انتخابى .

وفى حقيقة الأمـر فان التطورات الاقتصـادية والاجتماعية فى اسرائيل فى الفترة الأخيرة قد وسعت من قاعدة مجتمع رأسمالى مصلحى فتهيأت الفرصة لظهور بنيان فوقى فكرى وسياسى يعبر عن هذا الواقع الجديد . وبرغم أن قوة ليكود ما زالت أقل كثيرا من قوة حزب العمل فانها تتصاعد بل ولقد حققت فى انتخابات ديسمبر ١٩٧٣ نجاحا على حساب حزب العمل ، فقد حصلت على ثمانية مقاعد أكثر مما كان لها فى الكنيست السابق وهذا راجع الى ما تمخضت عنه حرب أكتوبر ١٩٧٣ من سقوط الهالة من على رؤوس رجالات حزب العمل وتألق جاذبية اسم أرييل شارون . ولكن مع هذا تظل القيادة فى يد البيروقراطية العمالية الصهيونية متمثلة فى المعراخ ، لأن هذه البيروقراطية حائزة على رضـا ودعم القوى الامبريالية العـالمية وغالبية **الدياسـبورا** ، وهى التى تقوم بتوزيع المعونات السخية على المجتمع الاسرائيلى ككل . وحيث أن المجتمع الاسرائيلى مجتمع تابع للامبريالية العالمية التى تحدد ديناميته واتجاهه فان من يحوز رضا الامبريالية يظل فى مركز القيادة بغض النظر عن التفاعلات والتناقضات والعلاقات الداخلية .

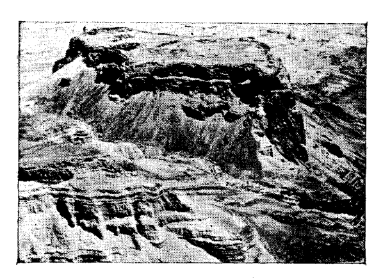
ليلينبلوم ، موشيه ليب (١٨٦٤ — ١٩١٠)

Lilienblum, Moshe Leib

أحد قواد جماعة **احباء صهيون** ، نشـأ نشأة يهودية تقليدية حيث درس فى طفولته العلوم الدينية وتمكن منها الى أن أصبح من علماء **التلمود** ، ولكنه ما لبث أن خضع لتأثير الأفكار التى نادت بها حركة

الاستنارة اليهودية والمفكرون الوضعيون الروس . وقد مر بفترة فقد فيها ايمانه الدينى وانخرط فى سلك الحركات الثورية ولكنه ، مثل معظم الصهاينة ، لم يجد ضالته فى الحلول **الاندماجية** فتحول الى صهيونى متطرف بعد اضطرابات **قوانين مايو** عام ١٨٨١ ، واصبح واحدا من أكبر الدعاة للصهيونية . وقد جمع ليلينبلوم شتات أفكاره بشأن دور حركة أحباء صهيون فى الاحياء « القومى » فى كتيب باسم **احياء اسرائيل على ارض اجدادنا** ، وفيه يتحدث عن غربة اليهود الأزلية وضرورة الاستيطان فى فلسطين .

★ ★ ★



قلعة ماساداه ، ويشير السهم الى الجسر الذى بناه الرومان للاستيلاء على القلعـــــة .



ت على الخشب يصور مقدم الماشيح على حصانه وأمامه النبى الياهو ينفخ فى البوق (الشوفار)



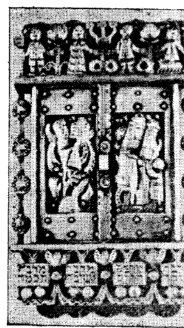


(١)

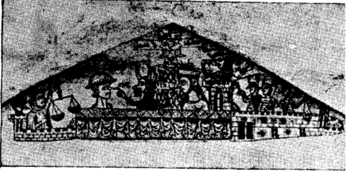


(٢)

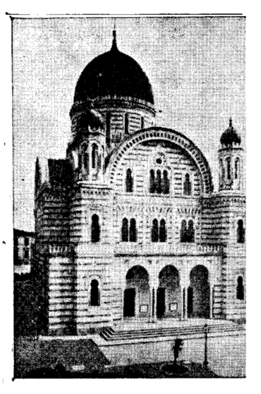
مزوزاه من الفضة من روسيا مزينة بتابوت الشريعة ، اما المزوزاه الثانية فهى من القطيفة من مراكش ومطرز عليها اسم العروس التى اهدتها لعريسها ، أما المزوزاه الثالثة فهى مزوزاه حديثه نقشها فنان امريكى .



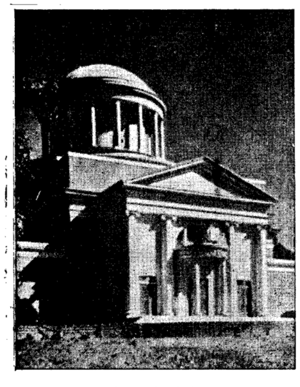
(٣)



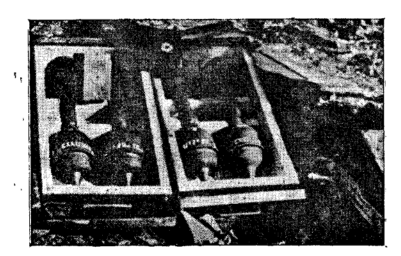
ريكاتير انجليزى معاد للسامية من العصور الوسطى ، يظهر فيه اليهود
، هيئة شـياطين .



معبد يهودى فى فلورنسه ويلاحظ أن ازه المعمارى هو الطراز السائد فى تلك دينة الايطالية .



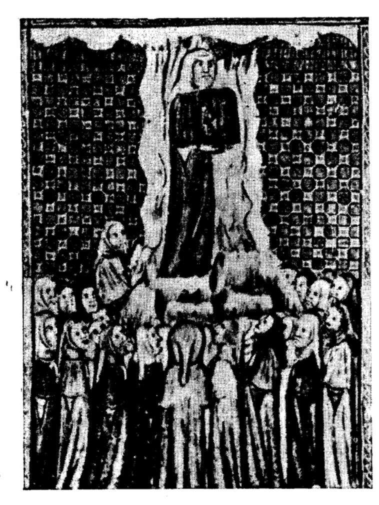
معبد يهودى فى اتلانتا جورجيا فى الولايات المتحدة وهو لا يختلف كثيرا عن كنائس الجنوب بطرازها النيوكلاسيكى .



بعض القنابل التى القاها المظليون الاسرائيليون على قبيه [المؤسسة العسكرية الاسرائيلية] .



موسى مندلسون



موسى يحمل الوصايا العشر (رسم فى مخطوط هاجاداه) .



موسى بن ميمون . (لوحة فى الكابيتول فى واشنطن)



شعار دولة اسرائيل وتوجد فى وسطه المينوراه ، ومن الطريف انها على طراز المينوراه المنحوته على بوابة النصر التى

المابام

Mapam

اختصار للعبــارة العبرية « مفليجيت هابوعاليم هامؤحيدت » وتعنى « **حزب** العمال الموحد » وهو حزب **صهيونى عمالى** تكون عام ١٩٤٨ باندماج حركة **الحارس الفتى** ذات النزعة « الماركسية » **واتحاد العمل/عمال صهيون** . وقد تم الاندماج على الرغم مما كان بين هذه الحركات من خلافات حول أسس **الدولة الصهيونية** .

ويعد مائير **يعارى** من أهم الشخصيات التى قادت الحزب لمدة طويلة وواضع ايديولوجيته التى تقوم على محاولة الجمع بين الاشتراكية والصهيونية كما عبر عنها المابام حين أعلن فى برنامجه أنه حزب «صهيونى اشتراكى يسارى » يدعو الى الصراع الطبقى والقضاء على الرأسمالية والملكية الفردية وسيطرة الطبقة العاملة . وطالب المابام بانشاء دولة ثنائية القومية وبالمساواة بين العرب واليهود وبجعل اسرائيل دولة محايدة .

غير أن هذه الشعارات التى رفعها المابام تختلف تماما عن السياسة القومية الفعلية التى يمارسها ، فالحزب برغم ادعائه الاشتراكية يشارك فى حكومات ائتلافية تضم أحزابا رأسمالية ودينية متطرفة ، وقد ظل ممثلا فى مختلف الحكومات منذ عام ١٩٤٨ الى الآن فيما عدا الفترتين من ١٩٥٢ الى ١٩٥٥ ، ومن ١٩٦٢ الى ١٩٦٥ . وكان فى كل هذه الحكومات يشارك فى اتخاذ اجراءات قمع ضد العرب ، وفى كل السياسات الصهيونية التوسعية الاستعمارية . كما كان يؤيد تحرك بريطانيا ضد ثورة العــراق ونشاط فرنسا ضد ثورة الجزائر . وفى عام ١٩٥٦ تحفظ أولا على شن الحرب على مصر لكنه أثر الحرب بارك احتلال اسرائيل لسيناء وتبنى الدعوة للاحتفاظ بغزة ، بعد « تحريرها » من أيدى العرب . ومن المعروف أن المابام يشكل جزءا اساسيا من **المنظمة الصهيونية العالميــة** ، كما انه ممثل فى اللجنــة التنفيذية **للوكالة اليهودية** منذ عام ١٩٤٩ ، ويحتل المكانة الخامسة بين الاحزاب الاسرائيلية من حيث عدد ممثليه فى **الكنيست** . وعلى الرغم من انخفاض مكانته هذه الا أن الحزب له بعض الثقل والوزن فى الحياة السياسية فى اسرائيل باعتباره واحدا من الأحزاب الثــلاثة الكبرى فى الهستدروت ، كما أن اتحاد مزارع **الكيبوتس** الذى يتبعه قوى ومتماسك للغاية .

وقد تفجرت الخلافات القديمة بين مختلف الجماعات المكونة للحزب ، فانشقت جماعة اتحاد العمل/عمال صهيون عن الحزب عام ١٩٥٤ اثر خلافات حــول السياسة الداخلية وحول العــلاقات مع الاتحــاد السوفيتى التى كان الحزب ينادى بتدعيمها وتقويتها ، وبهذا بقيت فى الحزب جماعة الحارس الفتى وحدها. غير أن موقف الحزب تغير بعد حرب ١٩٦٧ اذ راح يهاجم الاتحاد السوفيتى لموقفه من اسرائيل ومساعدته للعرب ، واعتبر أن اسرائيل انمــا كانت تحارب دفاعا عن نفسها . وقد استغل المابام موقفه الجديد المعادى للسوفيت لزيادة مشاركته فى السلطة فلجأ الى التحالف الانتخابى مع **حزب العمل الاسرائيلى** فى عام ١٩٦٩ وانضــم الى **المعــراخ** . وبالرغم من دعاوى الحزب السلمية التى وصلت الى حــد تقديمه مشروعا للســلام فى **الشرق الأوسط** ، فانه فى الواقع لا يختلف عن **المباى** فى تأكيده على فكرة الحدود « **الآمنة** » بالمعنى الصهيونى والاصرار على الاحتفاظ بقطاع غزة **والقدس** عاصمة لاسرائيل ، والدعوة لتقوية وتدعيم **الجيش الاسرائيلى** ، وتشجيع الحركة الاستيطانية فى مناطق الحــدود ، وضرورة الاحتفاظ بقطاع غزة ونزع سلاح سيناء والجولان .

المباى

Mapai

اختصــار للمصطلح العبــرى « مفليجيت بوعلى ايرتس يسرائيل » أى « حزب عمال ارض اسرائيل » وهو **حزب* صهيونى عمالى** تكون عام ١٩٣٠ باندماج أهم حزبين يساريين صــهيونيين فى فلســطين بعد منافسة استمرت وقتا طويلا ، وهما **اتحاد العمــل والعامل الفتى** . وقد أعلن المباى فى برنامجه انه حزب « عمالى » سيعمل على توحيد الحركة العمالية اليهودية بكل اتجاهاتها وعلى الانضمام الى الحركة الاشتراكية العالمية ، كما انه سيضطلع بمهمة تحقيق الأهداف الصهيونية وبعث اللغة العبرية والتراث العبرى واحياء « **الشــعب اليهــودى** » فى **أرض** اسرائيل كأمة حرة فى **دولة صهيونية** اقتصادها ذو قطاعين عام وخاص ، وسيعمل على مناصرة العمال وتشجيع الحركة النقابية داخل **الهستدروت** والقضاء على السيطرة الطبقية . كما أظهر المباى استعداده النظرى لعقد معاهدات سلام مع العرب واقامة علاقات طيبة معهم .

وغالبية اعضاء الحزب يأتون من الطبقة العاملة فى الريف و **الموشاف والكيبوتس** (والحزب يسيطر على عدد منها) وعمال المدن والبورجوازية الصغيرة ، ولكن قاعدة العضوية فى الحــزب اتســعت تحت شعار **بن جوريون** « من طبقة الى أمة » حتى أصبح يضم قطاعات اجتماعية/اقتصادية متناقضة . فحتى عام ١٩٤٧ كانت مزارع الكيبوتس والمســتوطنات **التعاونية** عموما تشكل نسبة كبيرة للغايةمن عضوية المباى ، ولكن فى عام ١٩٧٠ نجد الصورة مختلفة تماما ، اذ أن سكان المدن الخمس الكبرى والمعابر

أصبحوا يشكلون أكثر من ٨٠٪ (ويقال أن عدد العمال فى الماباى ، الحزب اليمينى العمالى ، أقل من عددهم فى **هيروت** الحزب اليمينى الرأسمالى) . وقد أدى هذا الوضع الى عدم تحدد ايديولوجيته والى تبنية خطا هلاميا وطريقا برجماتيا . والماباى فى هذا تعبير واضح عن طبيعة الوجود الصهيونى ، فهو وجود قد زرع زرعا فى المنطقة العربية التى تلفظه دائما ، وفى مواجهة هذه الحركة الطاردة يضطر الماباى « الاشتراكى » الى التخلى عن كل أوهامه الاشتراكية الصهيونية ويتبع السياسات « القومية » التوسعية التى تكفل له النجاح فى التعامل مع الواقع الذى يلفظه . فتسقط الشعارات الخاصة بالصراع الطبقى وبالسلام مع العرب أو على الاقل « تؤجل »، ويتحول الماباى الى حزب صهيونى وحسب .

وقد سيطر الماباى على **المنظمة الصهيونية العالمية** والقسم السياسى فى **الوكالة اليهودية** المسئولة عن شراء الاراضى من الاثرياء العرب وطرد الفلاحين الفلسطينيين . وقد سيطر ومازال يسيطر على الهستدروت باصراره العنصرى على ما يسمى **بالعمل العبرى** . وقد لعب الماباى دورا قياديا فى **الهاجاناه** لمواجهة حركة التحرير الوطنية الفلسطينية، واشرف على تحويلها هى والمنظمات العسكرية الصهيونية المختلفة الى جيش الدولة الصهيونية . وتولى الماباى أيضا دور القيادة الرئيسية للدبلوماسية الصهيونية منذ ١٩٣٩ ، وهى الدبلوماسية التى كانت تدور فى فلك الامبريالية العالمية لضمان تحويل فلسطين الى دولة صهيونية . وبعد قيام الدولة نجد أن الماباى يستمر فى تأييده للدول الامبريالية فايد فرنسا فى الحرب الجزائرية مثلما ايد سياسة الولايات المتحدة فى حرب فيتنام ، وهو الذى دبر مؤامرة عام ١٩٥٦ للعدوان على مصر ولا يزال يؤيد العدوان ضد العرب والفلسطينيين ، ويطالب بضم الاراضى العربية المحتلة الى اسرائيل .

أما على المستوى الاقتصادى فهو نظريا لا يزال يدعو الى التخطيط الاقتصادى وتأميم المرافق تدريجيا، ولكنه يشجع رؤوس الأموال الخاصة المحلية والأجنبية على ممارسة نشاط اقتصادى واسع فى اسرائيل . وقد عارضت العناصر اليسارية فى الماباى — وهى أقلية — هذه السياسة اليمينية ، كما عارضت الاعتماد الكلى على الدولة الرأسمالية ، فكان رد الحزب على ذلك هو اصدار قرار يوجب خضوع الأقلية لقرارات الأغلبية ، فاحتجت العناصر اليسارية وانفصلت عن الحزب واسست عام ١٩٤٤ حزب **اتحاد العمل/عمال صهيون** .

وقد تكررت القصة نفسها بعد موجة **الهجرة** السادسة اذ طرح الماباى آنذاك ضرورة الاعتماد على التمويل الاجنبى ودور القطاع الخاص فى استيعابها . وقد تعرض الماباى لانشقاقات عديدة أخرى اهمها مجموعة **لافون** عام ١٩٦٤ ، ومجموعة **رافى** عام ١٩٦٥ ، لكن الحزب خرج من هذه الانقسامات قويا اذ جاءت نتائج الانتخابات التالية تثبت أن الحزب أضحى أهم وأقوى من زعاماته ، ويمتلك الحزب دورا للنشر وصحفا يومية . وقد سعى الماباى الى احكام سيطرته على الحياة السياسة الاسرائيلية ، فدعا الى تغيير **النظام الانتخابى** الذى هو فى صالح الاحزاب الصغيرة ، حتى يتمكن من الحصول على الاغلبية المطلقة لمقاعد **الكنيست** ويشكل الحكومة بمفرده ، وقد كان عدد المقاعد التى حصل عليها من الكنيست الأول الى السادس يتراوح بين ٤٠ و ٤٨ مقعدا من اجمالى ١٢٠ ، كما عارض الماباى فى اصدار **دستور** لما يعنيه ذلك من اقرار التوازن بين القوى والحد من ممارسته للسلطة على نحو اوتوقراطى . وقد تحالف الماباى مع اتحاد العمل عام ١٩٦٥ وكونا **المعراخ** وتم الاندماج التام بينهما سنة ١٩٦٨ وانضم اليهما حزب رافى وأسس الجميع « **حزب العمل الاسرائيلى** » وفى اطار هذا الحزب قام بعقد تجمع انتخابى مع حزب المابام سنة ١٩٦٩ سمى المعراخ أيضا .

ومن أبرز قيادات الماباى : بن جوريون ، **اشكول** وجولدا **مائير** من الجيل القديم أو **الحرس القديم**، وموشيه **ديان** و **بيريس** حتى عام ١٩٦٥ ، ورابين من **الحرس الجديد** . ويعتبر الماباى منذ انشائه أهم احزاب اسرائيل وهو الحزب الذى سيطر على كل الحكومات الاسرائيلية نظرا لطابعها الائتلافى ، ولذلك يمكننا القول بأن تاريخ الماباى هو تاريخ البناء السياسى لدولة اسرائيل ، وقد صبغ الحزب الدولة الصهيونية فى كل مجالاتها بصبغته ، وسيطر على كل المنظمات الصهيونية الأخرى ، سواء داخل اسرائيل أو خارجها ، وان كان بعض المراقبين السياسيين فى **الصحف** الاسرائيلية قد رصدوا أن نفوذ جناح الماباى داخل المعراخ قد تقلص بعض الشىء وأن هذا قد بدا بوضوح فى تشكيل وزارة رابين التى احتل فيها ممثلو جناحى رافى واتحاد العمل عدة مناصب رئيسية كان جناح الماباى يحتفظ بها جميعا أو على الاقل بغالبيتها فى الحكومات السابقة .

مابو ، ابراهام (١٨٠٨ — ١٨٦٨)

Mapu, Abraham

روائى يكتب بالعبرية ولد فى ليتوانيا ودرس الادب **التلمودى والقبالى** ، وقد بدأ **حسيديا** ثم اكتسب شيئا من المعرفة العلمانية ، وهو متأثر بمدرسة فيكتور هيجو الروائية ، وكان أول من أدخل فى الرواية **أدب العبرية** فصور الطبيعة والحب بين الرجل والمرأة ، ولكنه لم يستطع التحرر من الماضى فكتب روايتين تاريخيتين احداهما رواية **محبة صهيون** التى لاقت نجاحا كبيرا والتى اعتبر مابو بسببها من المؤثرين فى الحركة « القومية اليهودية »

لان قراءتها تثير فى نفس اليهودى شوقا لبعث هذا الماضى المدفون من آلاف السنين الى واقع الحياة مرة أخرى . ولكن مع هذا كانت روايته **المتسانق** نموذجا دعائيا لفلسفة حركة **الاستنارة اليهودية** .

الماتسبين

Matzpen

كلمة عبرية تعنى « البوصلة » ، وهو اسم المجلة التى يصدرها التنظيم اليسارى الاشتراكى الذى يعرف أيضا بهذا الاسم . ويمكن القول بأن حركة الماتسبين ومعظم الحركات التى تفرعت عنها هى حركات يسارية معادية للصهيونية ، وهى فى هذا تختلف عن ما يسمى « باليسار الصهيونى » التقليدى المتمثل فى حزب **المابام** والتنظيمات **الصهيونية العمالية** الأخرى . وقد تكونت منظمة الماتسبين نتيجة لاتحاد ثلاث جماعات صغيرة انشقت الاولى عن حزب **ماكى** ،والثانية عن جماعة العمل السامى التى يتزعمها **افنيرى** ، والثالثة كانت عبارة عن جماعة من التروتسكيين ، وقد اتحدت هذه الجماعات فى أوائل الستينات أيام البعث الذى شهدته الحركات اليسارية فى العالم فيما يعرف باسم « اليسار الجديد » وكونت الماتسبين أو « المنظمة الاشتراكية الاسرائيلية » . والمنظمة برغم صغرها (يقال أن عدد أعضائها كان لا يزيد عن ٣٠٠ عضوا) كانت على اتصال بكثير من المنظمات اليسارية الجديدة فى أوروبا ، مما ساعدها على أن يسمع صوتها دوليا ، وقد ساهمت المنظمة فى فضح اسرائيل فى أوساط اليسار الجديد فى العالم الغربى . ومن الخطأ الحديث عن المنظمة على أنها قوة سياسية اذ انها ظاهرة سياسية فحسب .

وتحليل المنظمة للوضع داخل اسرائيل يتسم بالاصالة والذكاء ، فعلى الرغم من أن المنظمة حزب ماركسى/لينينى فانها توصلت الى أن الصراع الطبقى فى اسرائيل ليس أساسيا ، اذ أن التناقض الرئيسى فى المجتمع الاسرائيلى هو التناقض الخارجى مع قوى التحرر العربية والفلسطينيين . ويلاحظ الماتسبين أن المجتمع الاسرائيلى الاستيطانى قد تكون بواسطة عملية استعمارية ، ولا يزال الاستعمار يسانده ككل بجميع طبقاته عن طريق العون العسكرى والمالى الهائل ، وذلك لان اسرائيل تقوم بخدمته على أكمل وجه وبأقل التكاليف ، فالامبريالية تقدم معونتها لاسرائيل باعتبار أن الدولةالاستيطانية هى استثمار سياسى أكثر منه استثمار اقتصادى .

ويتم توزيع هذا العون الامبريالى عن طريق البيروقراطية العمالية الصهيونية المتمثلة فى **الهستدروت** والذى لا يهيمن هيمنة كاملة على الطبقة العاملة الاسرائيلية فحسب وانما على البورجوازية الاسرائيلية ذاتها بل وعلى الحياة السياسية والاقتصادية ككل — لهذا نجد أن جميع قطاعات المجتمع الاسرائيلى (بما فى ذلك الطبقة العاملة الاسرائيلية تنتفع بالمساعدات المالية الهائلة التى تصب فى اسرائيل ، أما عن طريق **الاقليات اليهودية** بتشجيع الامبريالية ، أو على شكل معونات مباشرة أو استثمارات من الدول الامبريالية . ومن هنا فان الطبقة العاملة لن يصل بها الأمر أبدا الى حد التصادم مع المؤسسة التى توزع عليها الأرباح أو الى حد رفض فلسفتها الصهيونية الرجعية .

ومما يزيد من تبرجز الطبقة العاملة الاسرائيلية وفقدانها الوعى العمالى المستقل أن المجتمع الاسرائيلى لا يزال اساسا مجتمع **مهاجرين** ، والمهاجر يتسم دائما بان وعيه أساسا وعى عرقى فهو أما **سفاردى** أو **اشكنازى** ، يمنى أو بولندى . وعلى الرغم من التطابق العرقى والطبقى (فالسفارد هم الفقراء) الا أن ذلك لم يصعد من حدة النزاعات الطبقية لان معظم هؤلاء العمال منحدرون من أصول بورجوازية صغيرة هاجروا من مجتمعات شرقية فقيرة ليرفعوا من مستواهم ويحسنوا من دخولهم ، وقد نجحوا فى ذلك بالفعل ، لأن المجتمع الاسرائيلى مجتمع رأسمالى متقدم من الناحية المادية . ولكل هذا نجد أن سخط هؤلاء « الفقراء » موجه اساسا لوضعهم العرقى ، لتصورهم أن استغلالهم يتم لأسباب عرقية وليس لاسباب طبقية ، ولهذا السبب يعبر هذا السخط عن نفسه بشكل فاشى ، بل أن معظم مؤيدى **حيروت*** (**ليكود**) يأتون من صفوف هؤلاء المهاجرين . وترى المنظمة أن تحويل الطبقة العاملة الاسرائيلية الى قوة ثورية مرهون بالتطور الثورى لقوى التحرر العربية وضربها للمصالح الامبريالية وتصعيدها للتناقضات داخل المجتمع الاسرائيلى ، مما قد يسبب انهيار المؤسسة الصهيونية ، أى أن التناقضات الداخلية فى المجتمع الاسرائيلى ثانوية بالقياس للتناقض الخارجى .

ولعل مما يدل على مدى تفهم أعضاء الماتسبين لواقعهم الاسرائيلى ومدى احساسهم بحركته وخصوصيته ، عدولهم عن بعض جوانب هذا التحليل. فقد بين احد قادة تنظيم ماتسبين فى تاريخ لاحق أن خصوصية المجتمع الاسرائيلى كمجتمع استيطانى قد غلبت العامل العرقى العنصرى (المتخلف) على العامل الطبقى ، الا أن نفس هذه الخصوصية قد ادت الى زيادة فاعلية العامل الجيلى ، فالجيل الاول من العمال الشرقيين يتحرك داخل اطار عرقى خالص يحاول التشبه بالاشكناز والطبقة الحاكمة ويقارن مستواه المعيشى الجديد بمستواه القديم ، أما جيل الابناء فهو يتحرك كقوة مستقلة يعايش الواقع الجديد دون النظر الى مستويات معيشية سابقةودون الخضوع لارهاب مثل حضارية (غربية) يشاع عنها انها متفوقة . وبذا يقلل العامل الجيلى من أهمية

العنصر العرقى ، ويجدد الامل للثورى الاسرائيلى ويحدد له طريقة وبرنامج عمله .

هــذا من الناحية الأيديولوجية ، أما من الناحية التنظيمية فيتركز العمل التنظيمى فى الماتسبين حول هيئة تحرير المجلة . وتغير القيادة بشكل مستمر حتى لا تتكون قيادات بيروقراطية وحتى تعمم الخبرة على الاعضاء . ويتعاون الحزب مع جماعة أفنيرى « القوة الجديدة » خاصة فى الانتخابات ، وان كان لا يكف عن نقد مواقفها الانتهازية ، كما يتحالف مع حزب **راكاح** ويوجه الانتقــادات له لتــأييده الســياسة السوفيتية فى الشرق الأوسط دون أى تفهم لخصوصية الصراع العــربى / الاسرائيلى . وتصف المنظمة جماعة **سياح** بانها مجرد واجهة يســارية ومحاولة لترقيع الصهيونية . اما بخصوص القضية الفلسطينية فترى المنظمة أنه لن يتأتى الوصول الى حل جذرى لهذه القضية الا فى اطار حل ثورى شــامل لكل الصراعات الطبقية والدولية فى المنطقة (وهى فى هذا تتفق مع بعض المنظمات الفدائية الفلسطينية). وحيث ان المنظمــة ترى ان التجمع الاســتيطانى الصهيونى فى فلسطين يكون « أمة فى طور التكوين » فهى تطالب بحق تقرير المصير للشعبين الفلسطينى والاسرائيلى فى اطار دولة فدرالية تضم العــرب واليهــود .

وقد تفتت المنظمة فى أواخر الستينات الى أربعة اقسام : ماتسبين **القدس** ، وماتسبين تل أبيب ، واللامبارتيين (الطليعة) الذين يرون أن اسرائيل دولةاستعماريةراسمالية ولا يمكن تحويلها الىقوةثورية الا عن طريق دكتاتورية البروليتاريا ، أما القســم الرابع فهو الاتحاد الشيوعى الذى اتهم الماتسبين بأن اهتمامهم ينصب على التحليلات النظرية دون البرنامج السياسى ، ولذلك نجد أن الخلاف بين هذا القسم الرابع والمنظمة الأم ينصب على دور الممارسة ومدى فاعليتها . وقــد ترجم هذا الاختلاف نفســه الى ما يعرف باسم « الجبهة الحمــراء » التى يشرف عليها الاتحاد الشيوعى والتى كان من ضمن نشــاطها انشــاء شبكة تضم مواطنين اسرائيليين من اليهود والعرب اتهموا بالتجسس لصالح سوريا .

ماجنيس ، يهودا ليون (١٨٧٧ــ١٩٤٨)

Magnes, Judah Leon

حاخام امريكى و **صهيونى ثقافى** ورئيس **الجامعة العبرية** ، وهــو ينتمى الى عائلة متأثرة بالتعاليم والنزعات الصهيونية وفرت له ثقافة يهودية تقليدية اخذ بعدها يقترب من الحركة **اليهودية الاصــلاحية** ولكنه سرعان ما تركهــا احتجاجا على اتجاهاتهــا **الاندماجية** . وقد أصبح ماجنيس رئيســا لجماعات « الدفاع » اليهودية ، وســاهم فى جمع التبرعات لارســال أسلحة لليهود الروس (١٩٠٣) كما ساهم فى تأسيس **اللجنة اليهودية الامريكية** للدفاع عن مصالح اليهود . وحينما اندلعت الحرب العالمية الاولى كان من دعاة الموقف السلمى ، مما أغضب الاتحاد الصهيونى ، فبدأ ماجنيس فى الابتعــاد عن الصهيونية الرسمية الى أن استقال عــام ١٩١٥ من الفرع الامريكى للحركة الصــهيونية ، وشرع يقترب أكثر **وأكثر** من الصيغة الثقافية مبتعدا عن **الصهيونية السياسية** التى تؤكد محورية الدولة مهملة اهمية بعث التقاليد الثقــافية الدينية اليهودية . وقد زار فلســطين للمرة الأولى عــام ١٩٠٧ كما زار عدة عواصم عربية أخرى ، ثم استقر فى فلسطين نهــائيا عــام ١٩٢٢ .

كان ماجنيس من دعاة احياء اللغة والثقــافة العبريين واشترك مع **وايزمان** فى تأسيس الجامعة العبرية ، ورغم هــذا التحمس للاحيــاء القومى اليهودى فانه كان من القلة الصهيونية النادرة التى تنبهت الى المخاطر التى تنطوى عليها اقامة الوطن اليهودى ، فقد كان يعرف ان هناك شــعبا عربيا فلسطينيا ســيقاوم وان الدولة التى أنشئت دون التعاون معه ستعيش فى حالة حرب دائمة . وقد قام بتكوين جماعة « بريت شالوم » (عهد السلام) لتعزيز التفاهم والتعاون بين العرب واليهود لمحاولة درء الخطر الناجم عن تنفذ برنامج بلتيمورالصهيونى. كما أسس ماجنيس جماعة **ايحود** (الاتحاد) عــام ١٩٤٢ ، والتى ضمت عددا من الاعضاء السابقين فى « بريت شالوم » بالاضافة الى شخصيات يهودية بارزة مثل مارتن **بوبر** وارنست سيمون وسميلانسكى ورؤســاء جمعية **الحارس الفتى** ، كمــا انضم الى الجمعية بعض العرب الفســطينيين . وقــد كانت الجمعية تنادى بدولة مستقلة مزدوجة الجنسية ، ولكن جهودها ذهبت سدى بسبب الرفض الشعبى الفلسطينى ولعدم وجود آذان صهيونية صاغية . وقد أصــدر مجلس الجامعة العبرية عــام ١٩٤٨ بيانا أعلن فيه ان الجامعة وهيئة التدريس لا علاقة لهــا بنشاطات ماجنيس السياسية الرامية لانشــاء دولة تتسع لليهود والعرب . وقد مات ماجنيس فى نيويورك .

المارانوس

Marranos

مفردها مارانو ، تعبير اطلق على أولئك **اليهود المتخفين** فى أسبانيا الذين تراجعــوا ظــاهريا عــن اليهــودية حــتى يتمكنــوا من البقــــاء فى أسبانيا بعد ســقوط الحكم الاســلامى . وقد اطلق عليهم أيضا تعبير « كريستاوس نوفوس » أو المسيحيين الجــدد . وكلمة « مارانو » ليست معروفة الأصل على وجه التحديد . وفيما يلى بعض الكلمات والعبارات التى قد تكون أصــلا للكلمة : (١) مارانو (كلمة اسبانية) : خنزير (٢) مرائى (كلمة عربية) :

منافق(٣) بران ، برانى (عربى) : خارجى (ثم اندمجت بكلمة مارانو الأسبانية) (٤) مارئيين عيين (عبرى) : ظاهر للعين (فى الظاهر مسيحى وفى الباطن يهودى) (٥) محورام اتاه (عبرى) : انت مطرود من حظيرة الدين .

وقد مارس هؤلاء المارانوس كافة الطقوس التى تقتضيها الديانة المسيحية فى العلن ، ولكنهم ظلوا فى الوقت ذاته يمارسون سرا كافة الطقوس التى تقتضيها الديانة اليهودية . وقد شكلت **محاكم التفتيش** لتعقبهم للتأكد من ايمانهم ، اما اليهود الذين كانوا يمارسون يهوديتهم علنا فلم تكن لهذه المحاكم أى سلطة عليهم . وعلى الرغم من اضطهاد محاكم التفتيش للمارانوس فان الحكم الاسبانى انئذ كان يستفيد من خبرات اليهود المالية **والتجارية** .

وقد حار المفسرون فى سر اصرار بقاء المارانوس فى أسبانيا على حين كان لهم حق **الهجرة** الى بلد آخر . ولكن يبدو ان العنصر الاقتصادى كان هو الباعث الوحيد على بقائهم ، ومن ثم حينما كانت تسنح امامهم فرصة للكسب فى أى بلد آخر ، كانوا يهاجرون اليه . وفى كثير من الأحيان كانوا يهاجرون **الى بلاد كاثوليكية خاضعة لحكم الاسبان !** وقد هاجر كثير من المارانوس الى هولندا وبعض دول أوروبا وساهموا فى انشاء البنوك وكان لهم شهرة فى التعامل فى بورصات الأوراق المالية ، وقد لعبوا دورا هاما فى كثير من الشركات الهندية التى كانت تستثمر رؤوس أموالها فى الشرق ، كما ساهموا فى تأسيس بعض الشركات البرتغالية المنافسة . ومما ساعدهم على النجاح فى التجارة والاعمال المالية انتشارهم فى العالم وعلاقاتهم الوثيقة خاصة بدول الشام وتركيا مما سهل عليهم الاعمال التجارية فى غيبة نظام ائتمانى عالمى أو نظام علاقات دولية ثابت . ويقول أحد علماء الاجتماع الالمان ان المارانوس ساهموا مساهمة فعالة فى قيام النظام الرأسمالى الحديث . ولعل هذا الجانب الاقتصادى يفسر ضراوة اضطهاد الحكم الاسبانى لهم ، فهم يمثلون المصالح التجارية فى مجتمع زراعى كاثوليكى محافظ يرفض التأقلم مع التطور التاريخى الذى كان يتجه بالتدريج انئذ نحو علاقات الانتاج الرأسمالية . ولعل هذا أيضا يفسر سر انجذاب المارانوس ويهود اسبانيا الى هولندا مركز البروتستانتية والرأسمالية التجارية فى أوروبا .

وكان بعض المارانوس لا يكاد يخرج من أسبانيا حتى يظهر تمسكه الشديد باليهودية ، ولكن فريقا آخر استمر فى ممارسة طقوسه سرا وفى التزاوج بين افراد الجماعة حتى بعد ان انتهت الحاجة لذلك (وهذه الظاهرة ليست مقصورة على يهود اسبانيا فطائفة **الدونمة** اليهودية فى تركيا تظهر واجهة اسلامية وتمارس شعائر يهودية مع أنه توجد طائفة يهودية كبيرة فى تركيا تمارس طقوسها علنا دون أى اضطهاد من جانب السلطات الحاكمة) .

الماركسية والاتحاد السوفيتى — موقفهما من المسألة اليهودية والصهيونية واسرائيل

Marxism and the Soviet Union — Their attitude to the Jewish question, Zionism and Israel.

من الملاحظ ان هناك عددا من الزعماء والمفكرين الماركسيين من أصل يهودى مثل تروتسكى وزينوفيف وكامينيف ورزوا لوكسمبرج وليتفينوف واسحاق دويتشر ، مما دعا كثيرا من أعضاء البورجوازية العربية الى الترويج « لشائعات » بأن الصهيونية هى « مؤامرة شيوعية » وان الشيوعية بدورها هى **مؤامرة يهودية** . غير أن الدراسة المتأنية تثبت على الفور ان ذلك ليس سوى ادعاءات كاذبة تبين مدى جهل المروجين لها أو مدى يأسهم وعجزهم ورغبتهم فى أن يلصقوا اسرائيل عميلة الامبريالية والرأسمالية العالمية بالاتحاد السوفيتى والماركسية . ولعله مما يحسم هذا الأمر ان نستعرض رأى الفكر الماركسى فى **المسألة اليهودية** .

تحتوى كلاسيكية ماركس **المسألة اليهودية** على مصطلح قد يبدو لأول وهلة وكأنه غريب أو دخيل على الماركسية ، فعنوان أحد الفصول هو « جوهر اليهودية ضد التحرر » وعنوان الفصل الذى يليه هو « واقع اليهودية المتاجرة والمال » . وفى هذا الفصل يتحدث ماركس عن « عنصر عام فى اليهودية مناهض للمجتمع » وعن ان « اله بسرائيل الطماع هو المال » ثم يختم الحديث بالتنبؤ « بتحرير الانسانية من اليهودية » . وهذا المصطلح قد يبدو وكأنه امتداد للحديث عن المؤامرة اليهودية الكبرى أو العالمية . وبالفعل قام كثير من المعادين للماركسية فى الغرب بتجريد هذه المقولات من سياقها العام ثم دمغ ماركس **بمعاداة السامية** بناء على معناه المجرد الناقص . ولكن القارىء المحص لكتيب ماركس يدرك أن موقفه من اليهودية هو موقف موضوعى للغاية ، ولكنها موضوعية تضع فى اعتبارها السمات العامة والخاصة لليهودية :

أولا : حاول ماركس أن يميز بين اليهودية كبناء فوقى دينى والأبنية الفوقية الدينية الأخرى ، فهو يتحدث عن أساس الدين اليهودى باعتبار انه المنفعة العملية الأنانية ، وان الدين اليهودى يتضمن ازدراء للفن والتاريخ والانسان كغاية فى ذاته . وهذا الازدراء يعود الى ارتباط اليهودية بالروح العملية « فجوهر اليهودية هو المتاجرة » . وهذه المتاجرة تجعل من المال الها « فالمال هو اله يسرائيل الطماع » . وعلى الرغم من ان ماركس يرى ارتباطا ما بين اليهودية والمسيحية فانه يرى ان المسيحية

هى اليهودية المثالية وان اليهودية هى المسيحية العملية « المسيحية هى الفكر السامى لليهودية » « واليهودية هى التطبيق العادى للمسيحية » أى انه يرى فارقا كيفيا بين البنائين الفوقيين .

ثانيا : مما سبق يمكننا القول بان ماركس يعتبر اليهودية بناء فوقيا دينيا متميزا نبع تميزه من روحه العملية ومن ارتباطه بالواقع المادى التجارى ، فاليهودية ليست منفصلة عن المجتمع وانما هى من صميمه « عاشت ليس ضد التاريخ وانما بالتاريخ ». ولعل هذه المقولة هى أساس قول ماركس ان « اليهودية لا تبلغ ذروتها الا مع اكتمال المجتمع البورجوازى » أى أن اليهودية بناء فوقى مرتبط بشكل عضوى ببناء تحتى محدد بحيث أصبح البناء الفوقى فى قوة وفاعلية البناء التحتى تقريبا (هذا على عكس التصور الماركسى الاكثر شيوعا والذى يرى أن ثمة علاقة جدلية بين البنائين الفوقى والتحتى وانهما تفصل بينهما مسافة ما . هذه المسافة — فى حالة اليهودية — قد قصرت او تلاشت تماما) .

ثالثا : هذا الترابط العضوى بين البنائين الفوقى والتحتى هو الذى ادى الى ظهور « قومية » اليهود الوهمية (« قومية » التاجر ، قومية رجل المال) . فالانتماء اليهودى لم يكن انتماء دينيا وحسب ، وانما كان انتماء اقتصاديا أيضا ، اذ كان اليهود يلعبون دور التجار الدوليين فى المجتمعات الاقطاعية ، الأمر الذى دفع بعض اليهود الى تصور انهم شعب واحد رغم تشتتهم فى كل بقاع أوروبا . (ولعل هذه الملاحظة هى التى طورها ابراهام ليون فيما بعد الى مفهوم الأمة / الطبقة) . ولكن وعى اليهود الزائف بقوميتهم الاقتصادية لا يعنى انهم يشكلون قومية ، فالمسألة اليهودية حسب تصور ماركس لم تكن مسألة قومية على الاطلاق وانما مسألة اقتصادية/اجتماعية تختلف باختلاف الظروف .

رابعا : والحل الذى يطرحه ماركس للمسألة اليهودية مرتبط تمام الارتباط بالمفاهيم السابقة ، فاليهودية ، هذا البناء الفوقى المرتبط بالتجارة ، ظل امكانية كامنة فى المجتمع الاقطاعى ولكن مسار التاريخ أدى الى تحول هذا المجتمع فتحولت الامكانية الكامنة (التجارية) أو البناء الفرعى الى حقيقة واقعة وبناء أساسى . وبنفس المنطق الجدلى يرى ماركس ان حركة المجتمع التى أدت الى ظهور الراسمالية وانتصار اليهودية ستؤدى هى نفسها الى تحرر المجتمع من الراسمالية وبالتالى من اليهودية ، أو كما يقول ماركس « ان تنظيم المجتمع الذى يلغى الظروف الأساسية للاتجار بواسطة الوسطاء والباعة المتجولين والدلالين ، ويلغى بالتالى امكان القيام بتلك العمل ، يجعل صفة اليهودى مستحيلة . فالوعى الدينى اليهودى سيتحلل ويذوب كالسديم فى الهواء الحيوى الحقيقى للمجتمع » .

ولـ ... ومن الماركسيين الآخرين تصورا متكاملا

للمسألة اليهودية مثل تصور ماركس ، وربما كان تفسير ذلك ان ماركس كان ينظر الى المسألة من منظور أوروبى شامل ، اما لينين وتروتسكى وستالين فكانوا ينظرون اليها بمنظار روسى فحسب — والمسألة اليهودية كانت مسألة روسية بالدرجة الأولى نظرا لتركز معظم يهود العالم فى روسيا وبولندا .

وقد كان لينين يرى ان أى أمة لابد وان تكون لها أرض تتطور عليها كما لابد أن تكون لها لغة مشتركة ، واليهود حسب هذا التصور ليسوا أمة فهم فى أوروبا الغربية يشكلون فئة مندمجة أما فى روسيا و جاليشيا فهم فئة مغلقة معزولة (واندماج اليهود وانعزالهم كانا يشكلان جوهر المسألة اليهودية حسب تصوره) . وكان لينين يعارض فكرة « القومية اليهودية » لا فى شكلها الصهيونى اليمينى وحسب وانما فى شكلها البوندى « اليسارى » ايضا : ان فكرة « القومية اليهودية » ضد مصالح البروليتاريا اليهودية ، لانها تروج فى صفوفها مباشرة أو بشكل غير مباشر ، روحا معادية للاندماج هى روح الجيتو».

أما تروتسكى — الزعيم الماركسى اليهودى — فكان هو الآخر ضد فكرة « القومية اليهودية » وكان معارضا للبوند ، وكان رأيه أن حل المسألة اليهودية « ليس فى تأسيس دولة يهودية ضمن دول أخرى غير يهودية ، وانما فى اعادة تركيب المجتمع تركيبا أمميا متماسكا » . ولا يخرج موقف ستالين عن موقف الزعماء الماركسيين السابقين . ويجب ان ننبه الى أن الزعماء الماركسيين كانوا رافضين للصهيونية كحل للمسألة اليهودية بدرجة لا يعدلها سوى رفضهم لمعاداة السامية .

واذا انتقلنا من استعراض موقف الفكر الماركسى الى تأمل موقف الاتحاد السوفيتى من المسألة اليهودية ، فاننا نجد الأمر لا يختلف كثيرا ، فالقانون السوفيتى يجعل من الصهيونية ومعاداة السامية جريمتين يعاقب عليهما القانون ، وقد الغيت جميع التنظيمات الصهيونية وأصبح نشاطها غير شرعى ، مع أن روسيا كانت مركز النشاط الصهيونى فى العالم . ولقد وقف المندوبون السوفيت فى المنظمات والمؤتمرات الشيوعية ضد السماح للاحزاب الصهيونية « الماركسية » بالانضمام لها حتى لا تكتسب اى شرعية . ولعل قرار الاتهام الموجه لاعضاء جماعة شباب صهيون فيه تلخيص لموقف السوفيت من الصهيونية وأسباب رفضهم لها ، فقد أكد الاتهام ان الصهيونية حركة رجعية تساهم فى جعل الطبقة العاملة اليهودية تنحرف عن انتمائها الثورى وأن الصهيونية أداة طيعة للاستعمار البريطانى وللمصالح الراسمالية . ولا يعترف الاتحاد السوفيتى باليهود كقومية (ومن هنا كان عدم الاعتراف بالعبرية والاعتراف باليديشية باعتبارها لغة «الأقلية» اليهودية وليس«الأمة اليهودية»).وقد قامت الحكومةالسوفيتية بجهود كبيرة لتوطين اليهود فى المناطق الزراعية (فى

بيروبدجان وغيرهما من المناطق) وفى نهاية العشرينيات بلغ عدد الزراعيين اليهود ٢٥٠ الفا (ولكن بازدياد التصنيع هاجرت أعداد كبيرة للمدن). وقد اندمج عدد كبير من يهود الاتحاد السوفيتى فى الاقتصاد الوطنى وان كانوا قد تركزوا فى الفروع الادارية والتوزيع كما برز عدد كبير منهم فى مجالات التأليف والصحافة والعلوم . وفى الآونة الاخيرة زادت الحركة الصهيونية العالمية من حدة هجومها على الاتحاد السوفيتى ليسمح لليهود **بالهجرة** (على عكس مطلب **جولدمان** بتحسين أحوال اليهود فى أوطانهم) . ومعروف أن الاتحاد السوفيتى لم يكن يسمح لليهود السوفيت بالهجرة ، ولكن بعد حرب ١٩٦٧ وبتعاظم الضغط عليه بدأ يسمح لاعداد معينة منهم بالهجرة .

أما بخصوص موقف الاتحاد السوفيتى من **الدولة الصهيونية** فقد كان الموقف ينطوى على الرفض الكامل حتى عام ١٩٤٧ حينما أيد الاتحاد السوفيتى قرار **التقسيم** ثم اعترف بالدولة الصهيونية — غير أنه مع بداية الخمسينيات عاد الاتحاد السوفيتى مرة أخرى فقطع العلاقات معها ثم دخلت العلاقة بين البلدين فترات شد وجذب مختلفة .

والخلاصة من كل ذلك هى أنه اذا كان موقف الماركسية والاتحاد السوفيتى من المسألة اليهودية هو جزءا من تصور ايديولوجى متكامل ينطوى على الرفض الكامل للحلول الصهيونية ، فان موقفه من **المسألة الاسرائيلية** (والمسائل المرتبطة بها مثل الهجرة اليهودية) يخضع لاعتبارات العلاقات والضغوط الدولية ومصالح الدولة السوفيتية ذاتها .

ماساداه

Massada

كلمة **آرامية** تعنى « القلعة » وهى آخر قلعة يهودية سقطت فى أيدى الرومان أثناء التمرد اليهودى ضد الامبراطورية الرومانية ، وتقع ماساداه على قمة صخرة مرتفعة عند البحر الميت . ويروى المؤرخون الصهاينة أن الحاكم اليهودى **هيرود** قد أقام هذه القلعة خوفا من خطر كليوباتره ملكة مصر وكملاذ يحتمى فيه عند الحاجة من « **الشعب اليهودى** » الذى كان يريد عزله واعادة حكامه السابقين . لهذا السبب قام هيرود بتحويل ماساداه من مجرد صخرة الى قلعة حصينة ادخل فيها نظاما متقدما نسبيا للرى وتخزين المياه . وقد احتل الرومان القلعة ولكن اليهود أثناء الثورة اليهودية استولوا عليها وذبحوا كل أفراد الحامية الرومانية بعد أن وعدوهم بالأمان ان هم استسلموا (مما يفسر خشية اليهود من الاستسلام فيما بعد) . ثم حاصر الرومان القلعة من كل الجهات لعدة سنوات واحدثوا ثغرة فى جدرانها مما دفع القائد اليهودى الى اقناع رفاقه بممارسة **انتحار** جماعى بدلا من الوقوع أسرى فى ايدى الرومان ، مما أودى بحياة ٩٦٠ من الرجال والنساء والاطفال وحرق منازلهم ومخازن مؤنهم . وحتى يمكن تفسير كيفية معرفة ما حدث عقب الانتحار الجماعى قال المؤرخ **يوسيفوس** (المصدر الوحيد لهذه الواقعة) ان امرأتين وخمسة أطفال قد اختبأوا فى أحد الكهوف أثناء تنفيذ العملية . وقد تحولت قلعة ماساداه بعد ذلك الى موقع عسكرى رومانى ثم الى قلعة صليبية (أى ان ماساداه تحولت الى رمز القوة العسكرية المحاصرة) .

وقصة ماساداه هذه أثارت شكوكا كثيرة حتى لدى بعض اليهود وآخرهم هى الباحثة اليهودية ويبى روزمارين التى أعلنت أن نتائج دراساتها تؤكد أن قصة ماساداه خرافة وأسطورة ملفقة وانه لايمكن التدليل التاريخى على سلامة الاكتشافات الأثرية التى تستند اليها هذه القصة . وقد أسقط المؤرخون الصهاينة كثيرا من العناصر التاريخية حتى تبدو ماساداه وكأنها تعبير حقيقى عن « **وحدة الشعب اليهودى** » فمثلا لا تذكر المصادر الصهيونية شيئا عن الحرب الطبقية التى كانت رحاها دائرة بين فقراء اليهود وأثريائهم وأنه قبل حادثة ماساداه ذبح مالا يقل عن ١٢ ألف يهودى على يد اخوانهم اليهود الفقراء . كما لا تذكر المصادر الصهيونية شيئا عن القلاع اليهودية الأخرى التى آثرت الاستسلام والبقاء على الانتحار والموت . وكل هذا يدعونا الى رؤية حادثة ماساداه على أنها الاستثناء وليس القاعدة وعلى أنها ليست ممثلة لما يسمى « بالتاريخ اليهودى » أو **العبقرية اليهودية** ، وان « الوحدة القومية » التى تتحدث عنها الصهيونية هى وحدة اسطورية وهمية .

ولكن برغم هذا فان الحركة **والدولة الصهيونية** من بعدها قد احاطت قصة ماساداه بهالات صوفية وحولتها الى اسطورة قومية محورية ، ونظمت اسرائيل حملات دعائية ضخمة حول عملية الكشف عن القلعة والتى قادها رئيس أركان **الجيش الاسرائيلى** الجنرال **يادين** وشارك فيها الجيش بامكانيات واسعة فى الفترة من سنة ١٩٦٣ حتى ١٩٦٥ ، وتقوم أجهزة الاعلام الاسرائيلى بمحاصرة العقلية الاسرائيلية واليهودية باسطورة ماساداه ففى كل عام تقيم بعض اسلحة الجيش الاسرائيلى احتفالات ترديد يمين الولاء على قمة القلعة ويقسمون فى نهايته بأن « الماساداه لن تسقط ثانية . ويتم تنظيم رحلات لافواج من السياح اليهود وطلبة المدارس الاسرائيلية للحج الى القلعة ، كما تحرص اسرائيل على أن تدرج زيارتها ضمن برنامج كل زعيم سياسى أجنبى يذهب الى اسرائيل ، بل واعادت اسرائيل عام ١٩٦٩ « دفن المنتحرين » .

ويمكن الاشارة الى أن الاهداف السياسية من

كل هذه الضجة حول مأساداه والآثار اليهودية بصفة عامة فى اسرائيل تكمن فى محاولة « صهينة » الأجيال الشابة وربطها « بالتاريخ اليهودى » القديم فقطاعات واسعة من الشباب الاسرائيلى لا تعير هذا التاريخ اهتماما كبيرا والتركيز الزائد على الآثار هو محاولة للتدليل على وجود جذور تاريخية لدولة اسرائيل الحالية فى الماضى اليهودى فى فلسطين ، وتأكيد صحة الحركة الصهيونية فى مواجهتها لاضطهاد اليهود من جانب واستفادتها من تضحياتهم المستمرة فى مواجهة هذا الاضطهاد من جانب آخر . والحركة الصهيونية فى اشاعتها هذه الأساطير الانتحارية عن الذات اليهودية تلقى بالهيبة فى نفوس الشعوب والعرب وتكسب كثيرا من المعارك النفسية بل والفعلية دون خوض أى حرب . ولكن من المعروف لدى الجميع أن القوات الاسرائيلية المحاصرة فى خط بارليف قد استسلمت بطريقة عقلانية للغاية تحت سمع وبصر الصليب الاحمر الدولى والتليفزيون المصرى . بل انه احد المواقع المحاصرة فى خط بارليف سأل الجنود القيادة بتهكم ان كان المطلوب هو القتال حتى الموت حتى تحدث « ماساداه ثانية » فأتاهم الرد بالاستسلام على أن يبتسموا أمام عدسات التليفزيون المصرى !

الماســونية -

Masonery

من الكمة الانجليزية « ماسون » أى عامل بناء ، وتعود جذور الحركة الماسونية الى جماعات الحرفيين فى العصور الوسطى الاقطاعية ، وهى جماعات كانت منظمة تنظيما صارما شبه دينى لها طقوسها الخاصة ورموزها الخفية وقسمها السرى . وجماعات البنائين كانت من أقوى الجماعات الحرفية اذ أن العصور الوسطى كانت العصر الذهبى لبناء الكاتدرائيات والأديرة والمقابر الفاخرة . ولكن بحلول عصر النهضة وباختفاء المبرر الاقتصادى لوجود هذه الجماعات ، بدأ نفوذها فى الاهتزاز وبدأت فى التحول الى جماعات خيرية تضمن لأعضائها بعض الطمأنينة النفسية وشيئا من الأمن الاقتصادى . وكان بعض أعضاء هذه الجماعات من البنائين ولكن البعض الآخر لم يكن لهم أدنى علاقة بهذه المهنة ، وبحلول القرن الثامن عشر لم يكن لجماعات الماسونيين أى علاقة بحرفة البناء .

ويبدو أن الفكر الماسونى ارتبط منذ البداية بالفكر الليبرالى الانجليزى وبفكر الطبقة المتوسطة (فى مرحلة نشوء وانتصار الرأسمالية) فهو فكر يؤكد أهمية التسامح الدينى والايمان بالحرية والاخاء والمساواة والملكية الفردية بالطبع . ولكن على الرغم من أن محتوى الفكر الماسونى كان ليبراليا فان الشكل ظل أرستقراطيا زراعيا . وقد تمثل هذا فى الطقوس المعقدة والبناء الهرمى للعضوية ، وهو بناء هرمى ترتفع عدد درجاته لتصل الى ثلاث وثلاثين وتنخفض احيانا الى مجرد ثلاث فقط لا غير (والرقم ثلاثة تحوطه دائما هالة صوفية فى الوجدان الشعبى ، والثالثة دائما « ثابتة » كما نردد جميعا ، وهنا ينبغى الاشارة الى أن الجدل الهيجلى هو الآخر ثلاثى الايقاع) . ولعل هذه الخلطة الاقطاعية البورجوازية هى التى شجعت الكثيرين على الانخراط فى سلك المحافل الماسونية فى فترة الانتقال التى سبقت الثورة الصناعية والثورة الفرنسية ، ويقال أن نصف أعضاء الجمعية العمومية فى فرنسا عشية الثورة الفرنسية كانوا من الماسونيين وكذلك كان جوته وهردر وفخته ولسنج وجورج واشنطن وماتزينى وجاريبالدى ، ويقال أيضا أن الشيخين جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده كانا من الاعضاء أو المعجبين بالفكر الماسونى . ولكن الشكل الاقطاعى للماسونية شجع كثيرا من النبلاء والارستقراطيين على الانخراط فى سلك العضوية ، فملوك النمسا وقياصرة ألمانيا كانت لهم ميول ماسونية وكذلك كان نابليون وأفراد عائلته . واذا كانت هذه النزعة التوفيقية تفسر سر انتشار الماسونية السريع فانها تفسر أيضا لم ناصبتها الثورة الفرنسية العداء بعد أن تخطت هذه الثورة حدودها البورجوازية القانونية ، ولم حاربتها الثورة البلشفية .

المحتوى الايديولوجى للماسونية اذن عائم رجراج، ولذلك فهى تغير لونها وفق ظروفها التاريخية فنجدها حركة تقدمية آنا ورجعية فى آن آخر ، بل انه توجد الآن فى العالم حركات ماسونية عديدة متصارعة ولكل واحدة طقوسها الخفية السرية (الموجودة فى آلاف الكتب !) . وتوجد جمعية ماسونية فى أمريكا تسمى نفسها « الجمعية العربية القديمة لنبلاء الهيكل الصوفى » كما توجد حتى اليوم جمعية أخرى تسمى « الجمعية الدولية المستقلة للبوم » ، وكل انسان حر فى أن يفعل ما يشاء فى وقت فراغه .

والعلاقة بين الماسونية واليهودية والصهيونية غير محددة وتختلف باختلاف الظروف ، فاليهود — على سبيل المثال — كانوا ممنوعين من دخول المحافل الماسونية فى انجلترا فى أوائل القرن الثامن عشر ، وفى ألمانيا حتى أواخر القرن التاسع عشر ، ولكننا نجد أن كثيرا من مؤسسى الحركة الماسونية فى الولايات المتحدة كانوا من اليهود . ورغم ان بعض « الاساطير » الماسونية تقول بأن الماسونى الأول هو **سليمان** بانى **الهيكل** (الذى يعتبر لذلك أول محفل ماسونى) فى **أورشليم** ، فان كثيرا من **اليهود الارثوذكس و المحافظين** يعارضون الماسونية . ولكن مما لا شك فيه ان الماسونية تجذب عددا كبيرا من يهود الطبقة المتوسطة فى البلاد

الرأسمالية الذين يودون الهرب من دياناتهم «القومية» الى دين جديد رحب ، وهم يجدون فى الماسونية ضالتهم المنشودة اذ أنها أشبه « بالدين الطبيعى » الذى يحاول ان يصل الى فكرة الالوهية والخلود من خلال التأمل الفردى دونما حاجة الى وحى الهى منزل أو كتب مقدسة (والدين الطبيعى هو حلم مفكرى عصر الاستنارة البورجوازية امثال فولتير وروسو وشافتسبرى) .

الماشيح والماشيحانية

The Messiah and Messianism

مشتقة من الكلمة العبرية « مشح » أى مسح بالزيت المقدس ، وكان اليهود على عادة الشعوب القديمة يمسحون رأس الملك و **الكاهن** بالزيت قبل تنصيبهما علامة على أنه قد أصبحت لهما مكانة خاصة وأن الروح الالهى تسرى فيهما . ولم تستخدم كلمة الماشيح فى **العهد القديم** بالمعنى الخاص والمحدد الذى اكتسبته فيما بعد ، وانما كانت كلمة ذات دلالة عامة تشير الى كل الملوك اليهود والانبياء بل وقورش ملك الفرس ، كما أن هناك اشارات متعددة فى المزامير « **للشعب اليهودى** » على أنه شعب من المشحاء المخلصين .

ولكن معنى الكلمة تطور وتحدد فيما بعد فاصبحت تشير الى ملك من نسل **داود** سيأتى بعد ظهور النبى الياهو ، ليجمع شتات **المنفيين** ويعود بهم الى « **صهيون** » ويحطم اعداء **يسرائيل** ويتخذ **اورشليم** عاصمة له ويعيد بناء **الهيكل** ويحكم **بالشريعة المكتوبة والشفوية** ، ثم يبدأ الفردوس الذى سيدوم ألف عام ، ومن هنا كانت تسمية **الاحلام الالفية** . ولان الرب اليهودى لا يحل فى التاريخ فحسب وانما يحل فى الطبيعة أيضا ، فاننا نجد أن العصر الذهبى أو العصر الماشيحانى يشمل التاريخ والطبيعة معا ، فعلى مستوى التاريخ نجد السلام سيعم العالم وسيزول الفقر وستحول الشعوب أدوات خرابها الى أدوات بناء ويصبح الناس كلهم احباء متمسكين بالفضيلة ، وستكون صهيون هى مركز هذه العدالة الشاملة كما ستقوم كل الأمم على خدمة الماشيح . أما على مستوى الطبيعة فاننا نجد ان **الأرض** ستخصب وستطرح فطيرا وملابس من الصوف وقمحا حجم الحبة منه كحجم الثور الكبير ويصير الخمر موفورا .

وأصل عقيدة الماشيح المخلص فارسية **بابلية** ، فالديانة الفارسية كانت تدور حول صراع الخير مع الشر (أو اله النور واله الظلام) صراعا طويلا ينتهى بانتصار الخير والنور ، وذلك الذى سماه الفرس خيرا هو نفسه ما أسماه اليهود بالماشيح . وقد بدأت هذه العقيدة تظهر أثناء السبى البابلى ولكنها تدعمت حينما رفض الفرس اعادة الأسرة الحاكمة اليهودية . وقد ضربت هذه العقيدة جذورا راسخة فى الوجدان اليهودى حتى انه حينما اعتلى **الحشمونيون** العرش كان ذلك مشروطا بتعهدهم بالتنازل عنه فور وصول الماشيح !

وقد أخذت عقيدة الماشيح صورتين متعارضتين ظاهريا على الأقل : أما الصورة الأولى فهى دنيوية وحسب هذه الصورة فان الماشيح هو محارب عظيم أو (الرجل المتطى صهوة جواده) الذى سيعيد ملك اليهود ويهزم اعداءهم « أشعيا (٩/٩ — ٧) وصمويل الثانى (١٩/٧) » . أما الصورة الأخرى والتى ترد فى سفر دانيال (١٠٣/٧) فهى تظهر الماشيح على أنه ليس انسانا عاديا وانما انسان سماوى وكائن معجز خلقه الله قبل الدهور ويبقى فى السماء حتى تحين ساعة ارساله ، وعندما يرسله الله يمنحه قوته ، وهو يحمل لقب « ابن الانسان » لأنه سيظهر فى صورة الانسان وان كانت طبيعته تجمع بين الله وبين الانسان . وبرغم اختلاف الصورتين ظاهريا فان التعارض بينهما ليس جذريا كما قد يبدو لأول وهلة ، وذلك بسبب غموض التصور اليهودى بخصوص **آخرة الأيام** ، ولذلك سواء كان الماشيح ملكا عاديا أم مرسلا من عند الله فانه سيأتى « داخل التاريخ » ويفتح الملكوت الأرضى كمقدمة لملكوت السموات الابدى ، أى ان اليهود ينتظرون مقدمه داخل المكان والزمان الانسانيين .

ويتميز التاريخ اليهودى بتعدد المشحاء الدجالين نذكر من بينهم **بركوخبا** وأبى عيسى الاصفهانى (الذى عاش فى عهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان [٦٨٥ — ٧٠٥]) وداود الرائى المولود فى كردستان (١١٣٥) . اما فى العصر الحديث فنذكر دافيد **ريوبينى وشبتاى تسفى** وجوزيف **فرانك** . ولعل تعدد المشحاء الدجالين فى اليهودية يعود الى بناء الفكر الدينى اليهودى ذاته فهو فكر يدور حول عقيدة الماشيح ويرتبط ارتباطا قويا بأرض الميعاد . وقد اضعفت عقيدة الماشيح من انتماء اليهود لأى حضارة وزادت من انفصالهم عن **الاغيار** ، فانتظار الماشيح يلغى الاحساس بالانتماء الاجتماعى والتاريخى ويلغى فكرة السعادة الفردية ، اما الرغبة فى **العودة** فتلغى احساس اليهودى بالمكان والانتماء الجغرافى . ويبدو أن اشتغال اليهود **بالتجارة** الدولية هو الذى نمى احاسيسهم الماشيحانيه ، فالتاجر لا وطن له ولا تحد وجدانه أو تصوراته أية قيود أو حدود (على عكس الفلاح الذى لا يجيد التعامل الا مع قطعة معينة من الأرض) . ومما له دلالته أن الحركات الماشيحانية قد ارتبطت دائما بالتصوف وتراث **القبالة** الذى ينطلق من رؤية كونية تلغى الفوارق والحدود التاريخية بين الاشياء .

ومع ذلك فيمكن القول بأن الرؤى الماشيحانية

امكانية كامنة فى جميع الحضارات لا يفجرها سوى حركة التاريخ نفسه،ويبدو أن الانفجارات الماشيحانية اليهودية المتكررة فى العصر الحديث هى تعبير عن أزمة اليهود واليهودية . فالمجتمع الاوروبى كان يتحرك بسرعة منذ عصر النهضة ، وقد بدأت **البورجوازية** بقيمها الدينامية فى الظهور ، بينما كان اليهود فى **الجيتو** غير قادرين على مواكبة ركب التطور لان المجتمع لم يساعدهم على ذلك ، ولان تقاليدهم الدينية الفكرية المعقدة جعلت التكيف أمرا عسيرا ان لم يكن مستحيلا . وكلما كانت تزداد **هامشية** اليهود كان يزداد الاضطهاد الواقع عليهم، وبازدياد الاضطهاد كانت دائما تزداد التوقعات ثم الانفجارات الماشيحانية . ففى أوقات الضيق والبؤس كانت الجماهير اليهودية تتذكر دائما الرسول الذى سيبعث به رب الطبيعة والتاريخ والذى سيأتى بكل المعجزات اللازمة لاصلاح احوالهم وكانت هذه الانفجارات عادة تنتهى بالاخفاق ، فيدفع اليهود ثمنا غاليا بعد كل فشل ، وتتحول الجماهير المرهقة من اليهودية لتعتنق المسيحية والاسلام (مثل **الدونمة** والفرانكيين) . ولا يعرف اليهود **القراؤون** عقيدة الماشيح (ربما يرجع ذلك الى تأثير الاسلام) وقد حذروا اتباعهم من اولئك الذين يتنبأون بظهور الماشيح . أما **موسى بن ميمون** فرغم ايمانه بان السلام سيعم فى المجتمع بمقدم الماشيح فانه اكد أن الطبيعة لن تغير قوانينها ، كما شكك فى مدعى الماشيحانية فى ايامه . وفى العصر الحديث يؤمن **اليهود الارثوذكس** بالعودة الشخصية للماشيح على عكس **اليهودية الاصلاحية** التى ترفض فكرة العودة الشخصية للماشيح وتحل محلها فكرة العصر الماشيحانى .

والصهيونية بمعنى من المعانى ايديولوجية ماشيحانية ، والكتابات الصهيونية تزخر باشارات الى العودة والعصر الذهبى والماشيح (وفى يوميات **هرتزل** نجد جزءا من أوهامه عن نفسه يأخذ طابعا ماشيحانيا) واذا كان بعض الصهاينة لا يؤمن بعودة شخصية للماشيح فانهم جميعهم يؤمنون بفكرة العصر الماشيحانى (أو **سبت** التاريخ على حد قول **هس** ، أو « نهاية التاريخ ») ، وهى فكرة لا تختلف كثيرا عن التصورات الدينية التقليدية الا فى استبعاد شخصية الماشيح نفسه ، وباستبعاده أصبح من الممكن أن يتحالف المؤمنون والملحدون واصبح من الممكن أن تظهر « ماشيحانية لا دينية » أى محاولة لاسترجاع العصر الذهبى فى فلسطين عن طريق التكنولوجيا والعنف وكافة الوسائل اللادينية دونما انتظار لمقدم أى مبعوث الهى . ولكن الماشيحانية الملحدة لا تختلف كثيرا عن التصور الدينى اليهودى خاصة فى صورته الدنيوية الاولى التى وصفناها آنفا . وتحافظ الصهيونية على المشاعر والتوقعات الماشيحانية بين اليهود بتصعيد أحساسهم بالاضطهاد وعدم الانتماء لبلادهم حتى يفقدوا صلتهم بالزمان والمكان ويتجهوا الى اسرائيل . والدارس « للتاريخ اليهودى » يعرف أنه لم يحدث قط أن تمكنت أى حركة ماشيحانية من السيطرة على جميع اليهود فى العالم وذلك بسبب عدم ترابطهم ولذلك فان اخفاق اى حركة ماشيحانية وتحول اتباعها من اليهودية لم يكن ينتج عنه هزة شاملة لليهودية ، أما فى العصر الحديث فقد حدث لاول مرة فى تاريخ **الاقليات اليهودية فى العالم** أن تمكنت حركة ماشيحانية مثل الصهيونية من الوصول لكل يهود العالم تقريبا .

ماكى

Maki

اختصار للعبارة العبرية « مفلاجا كوميونستيت بيسرائيليت » أو « **الحزب** الشيوعى الاسرائيلى » ، وقد تأسس الحزب الشيوعى الفلسطينى عام ١٩١٩ وقام بنشاط ملحوظ بين عمال الميناء والسكك الحديدية فى حيفا . وكان الحزب يضم بين صفوفه عديدا من اليهود ، ولكن من الملاحظ أن تاريخ الحزب يتسم بالخلافات والانقسامات بين العرب واليهود من اعضائه حتى أن الكومنترن اضطر لقطع علاقاته رسميا به عام ١٩٣٧ . وفى عام ١٩٤٤ كان هناك حزبان شيوعيان الاول : عصبة التحرر الوطنى ويضم الشيوعيين العرب والثانى الحزب الشيوعى اليهودى . وبعد قيام اسرائيل ونزوح بعض الفلسطينيين اندمج الحزبان وشكلا الحزب الشيوعى الاسرائيلى تحت اسم ماكى .

وهذا الحزب كان معاديا للصهيونية يقبل دولة اسرائيل ولكنه يرفض الابقاء على العلاقة بينها وبين **الاقليات اليهودية فى العالم** ويطالب بانشاء دولة للفلسطينيين طبقا لقرار **التقسيم** . وكان ماكى يستمد غالبية عضويته من عرب اسرائيل ومن أقلية يهودية وقد تذبذب عدد ممثلى الحزب فى **الكنيست** بين ٣ و ٦ اعضاء حتى عام ١٩٦٥ . وقد جرت محاولات مستمرة لزيادة التمثيل العربى فى الحزب رغم تحفظات الجناح اليهودى لفترة من الزمن فقد بقيت اجهزة الحزب وكادراته تحت سيطرة صهيونية ، وبحلول الستينيات نشأ خلاف داخل ماكى نتيجة للسياسة السوفيتية تجاه اسرائيل مما أدى الى انشقاقه فى ١٩٦٥ وخروج مجموعة يهودية بقيادة ميكونيس/سنيه على خط الحزب فعارضت السياسة السوفيتية وارتدت الى الصهيونية ، واستطاعت هذه المجموعة التى كانت تشكل الاقلية الاحتفاظ باسم « ماكى » والاستيلاء على مؤسسات الحزب وذلك بمساعدة السلطات الاسرائيلية مما دفع الاغلبية الى أن تتخذ **راكاح** اسما لها .

ومنذ الانشقاق راح الخط الصهيونى لماكى يتعمق فأخذ يتهجم على الاتحاد السوفيتى والقومية العربية،

ويتبنى الدعوة لمصالح « القومية » اليهودية لمواجهة العدو المشترك ـ أى العرب ، ونظرا لان ماكى يعتبر دولة اسرائيل تجسيدا للرابطة التاريخية بين اليهود و **أرض** الميعاد فانه اعتبر حرب ٦٧ حربا دفاعية عن « القومية اليهودية » ، وطالب بعدم الانسحاب من كل الأراضى المحتلة واعتبر أن الصراع الاساسى فى الشرق الاوسط هو صراع بين قوميتين فى المقام الاول . وقد قل نفوذ ماكى بعد الانشقاق ولم يحصل فى انتخابات كنيست ١٩٦٥ ، ١٩٦٩ ، ١٩٧٣ الا على مقعد واحد :

وقد استمر الحزب فى اتجاهه نحو الصهيونية ، فتم مؤخرا تنحيه ميكونيس عن الرئاسة الفعلية للحزب وتقدم الحزب بطلب دخول **المؤتمر اليهودى العالمى** . ويطالب الرئيس الفعلى للحزب يئير تسبان بالاتحاد مع حركة الازرق والاحمر الصهيونية العمالية (نسبة الى العلمين : الصهيونى الأزرق والعمالى الاحمر) ، وان يقطع ماكى صلته بالحركة الثورية العالمية وان يزيد من اندماجه فى حركة العمل الصهيونية ومن انشغاله بمشاكل « **الشعب اليهودى** ».

المامزير

Mamzer

كلمة عبرية معناها « طفل يهودى غير شرعى » ، والمامزير منزلته اقل من منزلة اليهودى العادى ؛ لانه ثمرة علاقة جنسية محرمة من وجهة نظر **أسفار موسى الخمسة** و **الشريعة الشفوية** التى تقرر انه اذا تزوج رجل من امرأة محرمة عليه (اخته أو امه) أو اذا اتصلت المرأة اليهودية المتزوجة اتصالا جنسيا بغير زوجها ، او اذا تزوج يهودى من امرأة من **الأغيار** فان ثمرة مثل هذه العلاقات هى مامزير. (جمعها بالعبرية : مامزيريم) .

ويحرم على اليهودى المولد ان يتزوج من مامزير الا انه يمكن للمامزير أن يتزوج من مامزير مثله أو من متهود (وهذا يعنى أن الطفل غير الشرعى هو فى منزلة المتهود) .

ويجب التنبيه الى أن ولادة الطفل خارج الزواج لا تجعل منه بالضرورة طفلا غير شرعى ، فالأم اليهودية غير المتزوجة تنجب اطفالا شرعيين طالما أن أبا الطفل يهودى بالمولد وليس « محرما » عليها الزواج منه شرعا . وفى هذه الحالة وسواء تزوج الرجل والمرأة او لم يتزوجا فان هذا لا يغير من مكانة الطفل . أما الزوجان المحرم عليهما الزواج حسب الشريعة اليهودية فانهما ينجبان اطفالا غير شرعيين حتى لو تم زواجهما حسب الشريعة اليهودية . ومن المعروف أن احفاد **بن جوريون** كلهم مامزير لان أمهم متهودة . وزيادة عدد المامزير فى اسرائيل تسبب مشاكل فريدة من نوعها تنفجر من آونة لأخرى .

ولعل التعريف اليهودى « للطفل غير الشرعى » هو الذى يجعل تجارب مثل **الكيبوتس** ممكنة بل وغير متعارضة مع روح التشريع اليهودى التقليدى . ففى الكيبوتس قد لا توجد أسرة بالمعنى المتعارف عليه ، وقد لا يتزاوج أفراد الكيبوتس ويكتفون بان يتناسلوا، ولكن هذا غير مهم فاولادهم شرعيون طالما أن الابوين يهوديان . كما أن دعاة حركة تحرير المرأة الذين يطالبون بالتخلى عن مؤسسة الزواج والاسرة باعتبار انها مؤسسة عتيقة هم أيضا يصدرون عن روح الشريعة اليهودية التقليدية ولا تتعارض افكارهم « الثورية » بأية حال مع معتقداتهم الدينية اليهودية.

مائير ، جولدا (١٨٩٨ ـ)

Meir, Golda

رئيسة وزراء اسرائيل حتى عام ١٩٧٤ ، ولدت فى كييف فى روسيا عام ١٨٩٨ وكان اسمها جولدا مائيرسون مابوفيتش ، وقد رحلت مع أسرتها الى الولايات المتحدة عام ١٩٠٦ والتحقت **بحزب عمال صهيون** عام ١٩١٥ مع **بن جوريون** و **تسفى** وغيرهما من زعماء الحركة الصهيونية هناك . وفى عام ١٩٢١ هاجرت الى فلسطين ، وانضمت الى احدى مزارع **الكيبوتس** ، وفى عام ١٩٣٤ انتخبت عضوا فى اللجنة التنفيذية **للهستدروت** وعضوا فى القسم السياسى فيه ، وعارضت بشدة موقف **وايزمان** الداعى الى قبول خطة **التقسيم** عام ١٩٣٧ ، وتدرجت فى مناصب **الوكالة اليهودية** أيضا حتى أصبحت رئيسة الدائرة السياسية فيها . وابان حرب فلسطين استطاعت أن تجمع من يهود الولايات المتحدة الامريكية مبلغ ٥٠٠ مليون دولار لشراء أسلحة للتنظيمات العسكرية الاستيطانية .

وعقب اعلان **الدولة الصهيونية** ، عينت أول سفيرة لاسرائيل فى موسكو ، وفى مارس من العام التالى عينت وزيرة للعمل باعتبارها من قيادات حزب **الماباى** . وفى عام ١٩٥٦ تولت وزارة الخارجية تخلت عن **اسمها** بالمولد الى الاسم الحالى طبقا للطقوس اليهودية . وفى عام ١٩٦٥ انتخبت سكرتيرة لحزب الماباى وعارضت بن جوريون بشأن قضية **لافون** والتحالف مع **اتحاد العمل** . وعقب حرب ١٩٦٧ شغلت منصب السكرتير العام **لحزب العمل الاسرائيلى الموحد** . وبعد موت **اشكول** عام ١٩٦٩ تولت رئاسة الحكومة ، وشكلت بعد الانتخابات التى أجريت ذلك العام ما اسمته « بحكومة الوحدة القومية » . وأعطت ثقلا متزايدا لتطوير العلاقات الخارجية مع الدول النامية وبالذات فى افريقيا ،

بجانب اهتمامها بتوثيق التعاون مع الولايات المتحدة الامريكية . وفى نفس الوقت احتفظت مائير بصلات قوية مع الاتجاهات الاشـــتراكية الديموقراطية فى أوروبا الغربية .

وقد أظهرت استفتاءات الرأى العام فى اسرائيل قبيل حرب اكتوبر أنها تتمتع بشعبية واضحة ، الا أن الحرب وما ارتبط بها من خسائر ضخمة على الجانب الاسرائيلى واضطراره للتراجع أمام القوة العربية لاول مرة فى تاريخ الصراع قد أثارت انتقادات عديدة ضد سـياسة مائير ، فارتفعت أصـوات تحملها مسئولية ما حدث وتعتبرانه تقصير سياسى وعسكرى فى آن واحد . ورغم محاولة مائير تشكيل حكومة اقلية فان الخلاف حول موقف **ديان** وتفكك الائتلاف الحاكم وموقف **الحزب الدينى القومى** بصدد قضية **من هو اليهودى ؟** قد عجلت فى مجملها باستقالة مائير — وهى الاستقالة التى اشعلت نيران واحدة من أخطر الازمات السياسية التى واجهتها اسرائيل منذ انشائها . وبرغم ابتعاد مائير عن الحياة الحزبية الاسرائيلية عقب قبول استقالتها فقد طالبت بعد ذلك باستمرار التشدد الاسرائيلى وعدم تقديم تنازلات ذات قيمة للعرب أو لأمريكا اذا أرادت الولايات المتحدة التقرب الى بعض الدول العربية عن طريق الضغط على اسرائيل .

المتسفاة

Mitzvah

جمعها « متسفوت » ، وهى كلمة عبرية تعنى « الاوامر أو الوصايا والنواهى » . والكلمة لها معنيان ، معنى عام وهو القيام بأى فعل خير تمتزج فيه الافعال الانسانية بالقيم الدينية ، فاذا ساعد الانسان المحتاج أخاه منطلقا من حبه له فهـذه « متسفاه » . أما المعنى الخاص للكلمة فهى الاوامر ، أو الوصـايا ، والنواهى التى تكون بمجموعها **التوراة** . ويوجد ٦١٣ متسفاه منها ٢٤٨ أمرا و ٣٦٥ نهيا . ومن أهم الأوامر تلك الخاصة **بالختان** وبزراعة **الأرض** مثل **سنة شميطاه** ، وعدم الالتزام بها يعنى عدم الانتماء **للشعب** . ومن الملاحظ أن كثرة الأوامر والنواهى فى اليهودية قد أدت الى تكبيل اليهود والى زيادة سلطة **الحاخامات** .

المجلس الأمريكى لليهودية

American Council for Judaism

تنظيم يهودى معاد للصهيونية تأسس عام ٩٩٤٣ على يد لويس وولى بهدف تشجيع اليهود فى الولايات المتحدة على **الاندماج** فى مختلف نواحى حياتها المدنية والاجتماعية وقد اعتبر المجلس اليهودية عقيدة دينية وحسب وليست انتماء قوميا . وقد هاجم المجلس اتجاه اقامة **دولة صهيونية** سواء فى فلسطين أو غيرها ، واعتبره اتجاها عنصريا ومضادا لمصالح اليهود انفسهم فى فلسطين وفى العالم أجمع . ورأى المجلس أن فلسطين انما هى بلد من يعيشون فيها وليست بلد كل يهود العالم . ولذا شن حملة عنيفة ضد الصهيونية أثناء مناقشة الامم المتحدة لقضية فلسطين فى ١٩٤٧ ، وبعد انشاء اسرائيل عارضها وأثار قضـية **ازدواج الولاء** والمواطنيه المزدوجة لليهـود .

ولقد تعرض المجلس لانتقادات صهيونية شديدة ولحرب اعلامية لا هوادة فيها ، ومنذ انشاء المجلس حتى ١٩٥٩ ترأسه ليسنج روزنولد وبلغت عضويته ١٥ الفا كانوا أساسا من **اليهود الاصلاحيين** ممن لم يرتهم الاتجاه المرحلى من جانب أغلبية الاصلاحيين نحو قبول الصهيونية . ورغم قلة عدد أعضاء المجلس فقد كان لبعض أعضائه تأثير على الحياة العامة الامريكية ومن بين هـؤلاء الفريد ليلينتال والمر **برجر** وهما من مؤيدى القضية العربية .

وقد فقد المجلس كثيرا من ثقله ووزنه وفاعليته النسبية لتعرضـــه مؤخرا لـكثير من الهـزات والانشقاقات حتى اضـطر **الحاخام** برجر وكثير من أعضائه الى الاستقالة وتكوين جمعيات اصلاحية صغيرة غير خاضعة للنفوذ الصهيونى وغير متهادنة معه . ويصدر المجلس مجلة شهرية باسم **قضايا** .

المحـــافظة

Conservative Judaism

اختصار **اليهودية المحافظة** .

محاكم التفتيش

Inquisitions

محاكم دينية أوكلت لها مهمة « التفتيش » والبحث عن الهرطقات الدينية بين المسيحيين بهدف القضاء عليها . وقد أسست محاكم التفتيش فى القرن الثالث عشر واستمر وجودها حتى القرن التاسع عشر . وكان نفوذ محاكم التفتيش لا يمتد لغير المسيحيين ، ولذلك نجدها بعد سقوط الاندلس قد تركت اليهود وشأنهم ، ولكنها تعقبت **المارانوس** أو اليهود الذين تنصروا لتتأكد من ايمانهم .. وقد ارتكبت محاكم

التفتيش كثيرا من الفظائع مما دفع البابوات الى التدخل لايقافها عند حدها .

المحـــدال

Mehdal

كلمة عبرية تعنى **التقصـــير** .

المخابرات الصهيونية/الاسرائيلية

Intelligence Service, Zionist and Israeli

اكتشفت أول شبكة جاسوسية صهيونية فى عام ١٩٠٧ حينما ألقت السلطات التركية القبض على عدد من **اليهود الشرقيين** يعملون لحساب بريطانيا فى خلية تجسس تابعة **للبيلو** . وتكونت عام ١٩١٤ شبكة جاسوسية أخرى تسمى **نيلى** تضم ٤٠ رجلا تعمل تحت قيادة هارون **ارونسون** وأخته ساره ، التى صادقت كبار القواد الاتراك فى دمشق ومن بينهم جمال باشا الصغير ، وقد اكتشفت الخلية عام ١٩١٧ .

وفى عام ١٩٢٠ بعد انشاء **الوكالة اليهودية** أنشأت لها فروعا فى **القدس** ولندن ونيويورك وجنيف والقاهرة وبرلين وباريس وانشىء فرع سمى المكتب السياسى وتولاه الجاسوس البريطانى اليهودى الكولونيل كيس حيث قام بتنظيم شبكة جاسوسية تابعة **للمنظمة الصهيونية العـالمية** تتستر وراء هيئات مختلفة (نواد رياضية ، مثل نوادى المكابى — منظمات عمالية — جمعيات خيرية) وتستعين باليهود الناطقين بالعربية . ثم قررت قيادة **الهاجاناه** فى الثلاثينيات انشاء شبكة لاعمال المخابرات سميت منظمة « الشاى » وهى اختصار للعبارة العبرية « شيروت يديعون » أى خدمة المعلومات أو المخابرات ، وهو القسم العسكرى من جهاز المخابرات التابع للوكالة اليهودية .

وعندما تولى **بن جوريون** رئاسة الوكالة عام ١٩٣٤ وزع أعمال المخابرات والتجسس على عدة أقسام منها القسم الذى يعمل فى المجال العربى برئاسة موشيه **شاريت** ، وقسمان آخران : قسم سياسى لجمع المعلومات السياسية فى المجال الداخلى والدولى ، وقسم عسكرى لجمع المعلومات العسكرية . وفى عام ١٩٣٧ أقامت الوكالة اليهودية أول جهاز رسمى للاستخبارات باسم «الموساد» وهى اختصار عبارة « موساد لعالياه بت » أى منظمة **الهجرة** **غير الشرعية** — كان تابعا **للهستدروت** ، وعمل فى هذا الجهاز معظم رجالات اسرائيل مثل **اشكول** و **جاليلى وسابير** . وقد قام جهاز الموساد بالمساعدة فى الهجرة غير الشرعية وتهريب الاسلحة الى فلسطين وضمان استمرار الاذاعة التابعة لقيادات **اليشوف** الاستيطانى . أما الشاى فكان يقوم بعمليات ارهابية ضد البريطانيين ويستخدم كل اليهود الموجودين فى فلسطين تقريبا من أعلى الضباط فى الجيش البريطانى والموظفين فى الادارة البريطانية الى ابسط عامل فى البريد أو خادم فى فندق بالاضافة الى قسم كبير من الضباط الانجليز أنفسهم . وقد اشترك جهاز الشـــاى فى خدمة المجهود الحربى للحلفاء ، واستخدمت بعض مراكز لتدريب الهاجاناه كمدارس لتدريب الجواسيس من اليهود الذين ولدوا فى فلسطين والبلاد العربية ويجيدون العربية بلهجاتها المختلفة ، وأطلق على هؤلاء اسم « الفتيان العرب » لاعدادهم للانغماس فى الحياة العربية ليصبحوا عربا من كل النواحى . وفى عام ١٩٤١ أنشأت الوكالة « ادارة ألمانية » وتولت هذه الادارة مهام التجسس خلف خطوط الألمان .

وعندما أنشئت **الدولة الصهيونية** أسست هيئة للمخابرات والامن الداخلى تابعة لرئاسة الاركان ويرأسها مستوطن صهيونى تدرب على أعمال المخابرات ابان **الانتداب** ، وكانت مهمة هيئة المخابرات مختصة بأعمال المخابرات بالنسبة **للأمن** العسكرى المتعلق بالشئون العربية ، أما الأمور الاخرى التى تتعلق بالميدان الخارجى فان المنظمة الصهيونية وأجهزتها وفروعها كانت تقوم بها نيابة عن حكومة اسرائيل .

وقد استمر هذا التداخل بين نشاط المنظمة الصهيونية/الوكالة اليهودية والمخابرات الاسرائيلية حتى عام ١٩٥٥ بعد فضيحة **لافون** ، حين أعيد تقسيم المخابرات الاسرائيلية الى تقسيمها الحالى :

١ — جهاز مركزى رئيسى يسمى المكتب المركزى للاستخبارات والأمن ، وهذا الجهاز تابع لرئاسة مجلس الوزراء ووزير الدفاع مباشرة وهو الجهاز الحكومى الرئيسى المسئول عن النشاط الخارجى للمخابرات ، ويقوم بجمع المعلومات فى الخارج وتحليلها ، كما يشرف على التجسس وأعمال الحرب النفسية ضد الدول العربية . والجهاز التنفيذى للمخابرات المركزية يسمى بالموساد أو « الميمونية » وكان يرأسه ايسرهارئيل (٦٣ — ٦٨) . ويجب التنبه الى ان الموساد الحالية هى جزء من المخابرات الاسرائيلية وأن وظائف الموساد الحالية تختلف عن الموساد التى كانت تتبع الوكالة اليهودية .

٢ — جهاز مخابرات عسكرى يسمى « الأمان » اختصار « أجاف مودعين » أى « خدمة المعلومات أو شعبة المخابرات العسكرية » ، وهو خاضع لرئيس

الاركان ويقوم بتحضير الدراسات والتقديرات فى المجال العسكرى والاستخبارى ويراقب تحركات الجيوش العربية . وقد انصب النقد بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ على هذا الجهاز بالذات لسوء تقديراته للموقف واقيل رئيسه .

٣ — جهاز آخر للأمن العام الداخلى يسمى **الشاباك** وهى اختصار « شيروت بيتاحون » و « شيروت بيون » ، أى خدمة الامن وخدمة التحريات وتختصر العبارتان الى « شين بيت » ثم زيدت كلمة « كلالى » أى « عام » فأصبح يسمى شاباك ، ومهمته الاساسية مكافحة الجاسوسية وأعمال الامن الاقتصادية والسياسية والرقابة البريدية والسلكية واللاسلكية ومنع التجسس ، وله عملاء فى معظم المنظمات والمؤسسات **والاحزاب** السياسية داخل اسرائيل . وقد تركزت معظم جهود شاباك بعد حرب يونية ١٩٦٧ فى الكشف عن شبكات المقاومة العربية داخل اسرائيل والاراضى التى احتلت منذ عام ١٩٦٧ .

٤ — ادارة الواجبات الخاصة للشرطة أو المباحث وتتبع وزارة الشرطة ولكنها تخضع لجهاز الامن الداخلى شاباك ، وهى بمثابة جهاز تنفيذى لشاباك فتقوم بالمهام الاستطلاعية ومراقبة الاجانب .

٥ — قسم البحوث فى وزارة الخارجية الذى يشرف على السفارات بالخارج ويقوم بأعمال الاستطلاع والتجسس عن طريق الدبلوماسية (وقد يكون هذا المكتب هو القسم السياسى المسمى مدينات) .

٦ — بالاضافة الى كل هذا لا تزال الوكالة اليهودية تضطلع بدور فى التجسس والمخابرات فالمكتب السياسى بالوكالة اليهودية الذى يشرف على **الاقليات اليهودية** فى العالم يستغل امكانياته ويوجهها لخدمة الاهداف الصهيونية من خلال هيئة « الخدمة السرية » التى تشرف على نوادى المكابى الرياضية والجمعيات الفرعية اليهودية وتجنيد الصالحين من اليهود فى أعمال المخابرات والمهام الخاصة .

٧ — يبدو أنه يوجد مكتب للمهام الارهابية الخاصة تابع لرئيس الوزراء مباشرة يقوم بالاعمال الارهابية التى لا يمكن للحكومة الاسرائيلية أن تمارسها بشكل علنى وقد كان ياريف هو مستشار رئيس الوزراء لشئون المهام الخاصة .

٨ — توجد أجهزة فرعية أخرى للمخابرات ومعاهد لتدريب الجواسيس .

ونتيجة لهذه التعددية فى الاجهزة اقيمت لجنة تنسيق خاصة بينها تضم رؤساء دوائر التجسس وممثلين عن الحكومة ، ويرأس اللجنة مدير المكتب المركزى للاستخبارات ولكن على الرغم من هذا التنسيق الا أنه يوجد تداخل وتضارب وازدواج فى الانشطة . هذا ويقال أن المخابرات الاسرائيلية فى تنظيمها وطريقة ادارتها تشبه نظام المخابرات والامن فى الولايات المتحدة .

وتلعب المخابرات الاسرائيلية دورا هاما فى النظام السياسى فى اسرائيل باعتبار أن الدولة الصهيونية دولة استيطانية مهددة من كل الجوانب وفى كل وقت من الداخل ومن الخارج خاصة من قبل الفلسطينيين ، ولذلك لابد وأن يكون عند النخبة الحاكمة الحد الاقصى من المعلومات . ومما يزيد من أهمية المخابرات أن المجتمع الاسرائيلى مجتمع غير متجانس تتميز الحياة السياسية فيه بالانقسامات الحزبية ، ولذلك لابد وأن تحافظ المؤسسة الحاكمة على تماسكه عن طريق العنف . ويمكن أن نضيف الى كل هذا الخوف **الجيتوى** كعنصر أساسى فى الايديولوجية الصهيونية .

وتروج الدعاية الصهيونية لمقدرات جهاز المخابرات الاسرائيلية الاعجازية . وبالفعل توجد لدى جهاز المخابرات امكانيات غير عادية ، فالمجتمع الاسرائيلى مجتمع استيطانى يتكون من مهاجرين يجيدون التحدث بلغة الوطن الام بطلاقة أهلها ، كما أنهم من الناحية العرقية والحضارية لا يختلفون كثيرا عن أعضاء الوطن الام ولذلك يكون من السهل عليهم التجسس على هذه البلاد . كما أن المنظمة الصهيونية العالمية/ الوكالة اليهودية تسهل عملية التجسس عن طريق صلاتها بالجمعيات الخيرية اليهودية المختلفة وبالاقليات اليهودية . كما أن أعضاء المخابرات الاسرائيلية على علاقات ممتازة بالمخابرات العالمية ، فشيلواح الذى كان يشغل منصب رئيس جهاز المخابرات ، كان فى خدمة المخابرات السرية البريطانية ، وأبا **ايبان** وزير الخارجية كان يشغل مركزا هاما فى المخابرات البريطانية ، كما أن جهاز المخابرات الصهيونية ثم الاسرائيلية يعمل دائما مع المخابرات الغربية وفى خدمتها .

وقد قامت المخابرات الاسرائيلية بانجاز عدة عمليات بنجاح من بينها عملية اختطاف ايخمان ، واكتشاف أن المستشار العسكرى لبن جوريون جاسوس سوفيتى (وان كانت هذه نقطة تحسب عليها) . وتدبير اختطاف الطائرة الميج ٢١ من العراق ، وتهريب واختطاف خمسة زوارق حربية من فرنسا وسرقة رسوم طائرات الميراج من سويسرا ، واغتيال المناضلين العرب بن بركة ، وغسان كنفانى ، ووائل زعيتر وبوضيف وتنبيه حكومة روديسيا الى شحنة أسلحة كانت مهربة الى الفدائيين الافريقيين . ويلاحظ أن كل هذه العمليات « الناجحة » بسيطة وذات طابع فردى يمكن لأى عصابة غير منظمة أن تقوم بها ، وأنها عمليات لا تستلزم تحليلا للمعلومات أو قراءة للواقع أو أى اطار ادراكى أو فلسفى أو سياسى . هذا على عكس العمليات التى قامت بها المخابرات الاسرائيلية ومنيت بالفشل ، فهى عمليات معظمها مركب وتطلب تحليلا

للواقع . وسلسلة الاخطاء التى ارتكبتها المخابرات الاسرائيلية طويلة ولابد من ذكرها لنتعرف على مدى القوى الحقيقية لهذا الجهاز الاسرائيلى الذى يسخر لخدمته ألوف من اليهود فى العالم .

١ — ظهر أول فشل فى فضيحة لافون حينما اكتشف المصريون شبكة التجسس التى كانت تحاول تخريب العلاقات بين مصر والولايات المتحدة ، وقد تملص بن جوريون من المسئولية والصقها **بلافون** .

٢ — فشل المخابرات الاسرائيلية فى معرفة أى شىء عن صفقة الاسلحة التشيكية قبل وقوعها .

٣ — اكتشاف الدور التخريبى الذى كانت تقوم به المخابرات الاسرائيلية ضد العلماء الالمان بارسالها المظروفات المتفجرة . فقد قبضت الشرطة السويسرية فى عام ١٩٦٣ على يوسف بنجال من المخابرات الاسرائيلية والمهندس النمساوى أوتوجوليك بتهمة الضغط على ابنة أحد العلماء الالمان لتحمل والدها على ترك العمل فى مصر ، كما اكتشفت أن المخابرات الاسرائيلية هى المسئولة عن اختطاف الدكتور هانز كروج والمهندس دولفجانج بيلز واختفائهما،وكذلك محاولة اغتيال الدكتور والتركلين، وكلهم من العلماء الالمان . وكعادته حاول بن جوريون التملص فالصق التهمة بايسيرهارئيل رئيس الشين بيت (الشاباك) ، مع أنه من المعروف أن هارئيل ماكان ليتصرف على هذا النحو دون أوامر من بن جوريون. وقد استقال هارئيل احتجاجا على مسلك بن جوريون وان كان لم يحاول اظهار حقيقة الامر كما فعل لافون .

٤ — فشلت المخابرات الاسرائيلية فى التوصل لاى معلومات عن اطلاق الصواريخ المصرية أرض — أرض عام ١٩٦٢ ، ولم تكن الاستخبارات الاسرائيلية قد أدركت أن المصريين بلغوا هذه المرحلة من انتاج صواريخهم وادعى ايسرهارئيل ، رئيس مؤسسة الامن والاستخبارات ، بأنه كان لدى اسرائيل مايكفى من المعلومات . ولكن تقدير هذه المعلومات لم يتم كما يجب وحاول تحميل المسئولية على الاستخبارات العسكرية المسئولة باعتبار أنها هى التى تقوم بأعمال البحث والتقويم فى مجال مسئولياتها .

٥ — فوجئت الاستخبارات أيضا بعملية مطار اللد التى اشترك فيها يابانيون على الرغم من توفر معلومات عن وجود اجانب بين الفدائيين ، وعن علاقات المنظمات الفلسطينية بمنظمات عسكرية من دول مختلفة .

٦ — اكتشاف تورط المخابرات الاسرائيلية فى حادثة اغتيال بوشيقى مما سبب الحرج للحكومة الاسرائيلية فى أوروبا .

٧ — فشلت المخابرات فى مكافحة اختطاف الطائرات وفى حماية بعض عملائها فى الخارج .

٨ — ولكن الخطأ الاكبر هو خطأ حرب **عيد يوم الغفران** ، حينما فوجئت كل اسرائيل بالعبور العربى المصرى العظيم ، وقد عدد زئيف شيف المعلق العسكرى الاسرائيلى مواطن الخطأ والقصور فى عدة نقاط نورد منها ما يلى :

(أ) توهمت اسرائيل أن العرب غير قادرين على الحرب وقد هددت اسرائيل بأنه لو بدأ العرب بحرب محدودة فستقوم اسرائيل بحرب شاملة ، وما لم تتصوره اسرائيل هو ان العرب قد يشنون هم أنفسهم حربا شاملة .

(ب) لم تتمكن اسرائيل من التنبؤ بالحرب البترولية الشاملة .

(ج) لم تتصور اسرائيل انها ستحتاج لمساعدات ضخمة من الولايات المتحدة منذ اليوم الثالث للحرب .

(د) تصور أن القوات الاسرائيلية ستحقق انتصارا ساحقا ماحقا على القوات العربية فى أول يوم ، وقد سلكت القوات الاسرائيلية فى ضوء هذا التصور .

(هـ) لم تقدر المخابرات الاسرائيلية قدرة المصريين على تنفيذ عملية عبور ناجحة ونقل عدة فرق مشاة وبعدها فرق مدرعة الى ما وراء القناة ، خلال ساعات معدودة ، كما لم تقدر بصورة سليمة ، كفاءة سلاح المهندسين المصرى والاسلحة المساعدة الأخرى .

(و) لم تقدر المخابرات الاسرائيلية المقدرة القتالية لسلاح المشاة المصرى تقديرا صحيحا خصوصا قدرته على مواجهة المدرعات التى تهاجمه كما أنها لم تعرف شيئا عن اقامة وحدات من صيادى الدبابات فى الجيش المصرى .

(ز) لم تعرف المخابرات الاسرائيلية بكميات الأسلحة المضادة للدبابات التى وزعت على وحدات المشاة ، كما لم تقدر كما يجب ، تأثير كميات الاسلحة هذه فى أساليب القتال وطابعه .

وقد عدد تقرير لجنة اجرانات عن المخابرات كل هذه الاخطاء والعيوب . وقد أدى نشر هذا التقرير الى اهتزاز صورة المخابرات الاسرائيلية والى استقالة رئيس المخابرات العسكرية « الامان » ايلى زعيرا ، باعتبار أن الامان هى التى تقوم بعملية التقديرات والتنبؤ .

المــدراش

Midrash

من الكلمة العبرية « درش » اى استطلع أو بحث أو فحص ومحص والكلمة تستخدم للاشــارة الى ما يلى :

(أ) منهج فى تفسير **العهد القديم** يحاول التعمق فى معنى آياته وكلماته والوصول الى معانيه الخفية (التى قد تصل أحيانا الى سبعين) وتوجد قواعد « مدراشية » للوصول لهذه المعانى (والكلمة تذكر دائما فى مقابل « بيشات » أى « التفسير الحرفى »).

(ب) ثمرة هذا المنهج من الدراسات والشروح ، **فالتلمود** مثلا يتضمن دراسات « مدراشية » عديدة أى أنها دراسات اتبعت المنهج المدراشى . ولكن توجد كتب لا تتضمن سوى الاحكام والدراســات والتفسيرات المدراشية المختلفة ويطلق عليها اسم « المدراش » . وكتب المدراش بدورها نوعان :

١ — المدراش **الهالاخى* (المشنوى)** ، وهو الذى يتضمن اساسا الهالاخاه أو المبادىء الهادية لاحكام الشرع الدينى .

٢ — المدراش **الهاجادى** وهو يتبع الأســلوب الهاجادى أو الشرح القصصى على ســبيل الوعظ الدينى . والتلمود (خاصة المشناه) يتكون أساسا من أحكام مدراشــية ، ولكنه يتميز عن الــكتب المدراشية العادية فى أنه عبارة عن مناقشات وشروح تدور حول نصوص الاحكام الشرعية الناتجة عن التفسير المدراشى بحيث يستند الشرح والتفسير الى نصوص العهد القديم ذاتها . والاستخدام الشائع الآن لكلمة مدراش هو المدراش بالمعنى الهاجادى أو القصصى .

المدرسة التلمودية

Yeshivah

بالعبرية « يشيفاه » وجمعها « يشيفوت » ، وهى معاهد للدراسات **الحاخامية** اى لدراسة التراث الدينى اليهودى . وأول مدرسة أسسها **يوحنان بن زاكاى** عام ٧٠ م . فى **يفنه** ، ويعتقد اليهود أنه بعد سقوط **الهيكل** أصبحت المدارس مراكز للدين اليهودى فيها . وقد تم جمع التفسيرات المختلفة **للتوراة** وألف الحاخامات **التلمود** والكتب اليهودية الدينية الأخرى فى هذه المدارس . وقد كان الدارسون فى بعض هذه المدارس التلمودية يقضون جل وقتهم فى الدراسة ، لذلك كان على زوجة الطالب أن تعول زوجها ، كما نتج عنه انفصال الدارس عن أى نشاط حقيقى فى الحياة ، وسقطت اليهودية فى أيدى علماء يدرسون للنصــوص الدينية حرفيا وينســون روحهــا . وكان طالب اليشيفاه لا يشغل باله الا بما هو يهودى ولا يعرف الا « تاريخ اليهود » واليهودية ، وعلى حين كان مثل هذا الطالب لا يعرف شيئا عن تاريخ البلاد التى يعيش فيهــا نجد أنه كان فى مقدوره أن يفتى ويقرر ما اذا كان من الواجب رجم أو حرق ابنة الحاخام التى ضبطت وهى تزنى أم لا (على حد قول دافيد **فرايدلندر**) . لكل هذا يمثل طلاب اليشيفاه « ايديولوجية » الانفصال بين اليهود ، مما دعا زعماء اليهودية الاصلاحية وحركة الاستنارة اليهودية الى المطالبة بالقضاء على اليشيفاه قضاء تاما اذ أنه لم يكن هناك مجال لانصاف الحلول . وبظهور حركة **الاستنارة اليهودية** وباتجاه حياة اليهود نحو **الاندماج** ، فقد طالب المدرسة التلمودية كثيرا من تميزه ولم يعد هو « الزوج المثالى » كما كان الحال فى الماضى (وتزخر قصص الهسكلاه بموضوع الفتاة اليهودية التى ترفض الزواج من مثل هــذا الطالب على الرغم من الحاح أبويها الغارقين فى التقاليد اليهودية العتيقة) .

ولكن هذا التيار الاستنارى فى الحياة اليهودية فقد قوته وحيويته اذ ما لبث طلبة المدارس التلمودية أن استعادوا شيئا من مكانتهم فى دولة اسرائيل فهم معفون من الخدمة العسكرية (حتى يساهموا فى اعادة بناء اليهودية روحيا) ، ومما هو جدير بالذكر أن معظم المفكرين والزعماء الصهاينة قد تلقوا كل أو بعض تعليمهم فى مدارس دينية تشبه اليشيفاه من بعض الوجوه ، كما أن الحركة الصهيونية تشجع أعضاء **الاقليــات اليهودية** على ارســال أطفالهم لمدارس يهودية بعــد الظهــر حتى لا يندمجوا فى الحضارات غير اليهودية .

وتعد اسرائيل من أهم مراكز المدارس التلمودية فى العالم ففيها أكبر عدد من المدارس (أسس بعضها **روتشيلد**) كما يوجد فيها أكبر عدد من الطلبة . وقد تطورت أشكال المدارس التلمودية فى اسرائيل فأصبح هناك « يشيفوت تخنيون » أى مدرســة تلمودية فنية تجمع بين الدراسة الدينية والفنية ، بل هناك أيضا يشيفاه/**ناحال** اى مدرسة تلمودية/ عسكرية تمزج بين الدراسات الدينية والعسكرية . وقد يبدو هذا أمرا شاذا أو غريبا ولكن التراث الدينى اليهودى يزخر بالاشــارات للحروب **ولابادة الاعداء** ، وقد صرح **بن جوريون** مرة بأن خير مفسر للتوراة هو **الجيش الاسرائيلى** .

المرتل (حزان)

Cantor

بالعبرية « حزان » ، وهى كلمة تشير الى أى موظف يقوم بوظيفة معينة فى الجماعة ، ولكنها تشير الآن الى قائد جوقة الانشاد فى **الصلوات اليهودية** . ولم يكن المصلون فى العصور القديمة فى حاجة الى قائد أو مرشد ، ولكنهم بنسيانهم العبرية بدات الحاجة تظهر حتى أصبح المنشد جزءا من الصلاة ، وأصبح من الواجب توافر شروط معينة فى الفرد حتى يضطلع بهذه الوظيفة . وفى العصر الحديث يقوم **الحاخام** فى كثير من الاحيان بدور قائد الجوقة.

المركز الحر — حزب

Free Centre

بالعبرية « هامركاز هاحوفشى » ، وهو **حـزب** سياسى اسرائيلى يمينى رأسمالى تكون فى ١٩٦٧ نتيجة للشقاق داخل حركة **حيروت** ، أثر خلافات بين مناحم **بيجين** زعيم الحركة وزميله شموئيل **تامير**، وتمخض الخلاف عن انفصال ثلاثة ممثلين لحيروت فى **الكنيست** على رأسـهم **تامير** وتكوينهم للحـزب بزعامته . ويتبنى حزب المركز الحر خطا ايديولوجيا يمينيا لا يختلف من خط الحزب الأم وان كان أكثر تطرفا فى القضايا السياسية ، فهو يطالب بالتشدد مع العرب والتوسع فى الأراضى العربية ودمج عرب اسرائيل فى حياتها الاقتصادية كما يدعو الى حل قضية اللاجئين بتوطينهم داخل حدود اسرائيل مع منح من يرغب فى تركها تعويضات كبيرة .

وكان الحزب يطالب الولايات المتحـدة باتخاذ مواقف أكثر تأييدا لاسرائيل وقد قام بعدة مظاهرات لهذا الغرض ، وهاجم الحكومة الاسرائيلية واتهم كتلة **جحال** بالتواطؤ معها فى التفريط فى المصـالح « القومية » ، كما قام بأعمال شغب وتظاهر فى الكنيست وقدم مقترحات بسحب الثقة من الحكومة بهدف دفعها الى اتخاذ مواقف أكثر تطرفا .

وفى عام ١٩٦٩ قدم الحزب مشروع سلام يقوم على مشاريع تنمية مشتركة مع دول المنطقة ومشروع مشترك لتوطين اللاجئين والتصنيع العصرى . وفى عام ١٩٧٣ انضـم الحزب مع الحـزب **الليبرالى** وحيروت ليكونوا جبهة انتخابية تحت اسم **ليكود** .

مركزية اسرائيل فى حياة الدياسبورا

The Centrlity of Israel in the life of the Diaspora

تضفى الرؤية اليهودية القديمة على **ارتس يسرائيل** صفة محورية فى حياة اليهود ، فكان على اليهودى **الحج** ثلاث مرات فى العام لتقديم القرابين للخالق فى **الهيكل** الذى يقع فى **اورشليم** . وقد ورث الصهاينة هذه العقيدة فنادوا بأن **الدولة الصهيونية** لابد وأن تصبح مركز دينامية **الاقليات اليهودية فى العالم** . ومن أكبر المنادين بهذا المفهوم كل من **الصهيونية الدينية والثقافية** خاصـة **احادهعام** . وقـد عارض **دوفنوف** هذه الفكرة طارحا بدلا منها فكرة المركز الثقافى المتنقل من عاصـمة لأخرى حسب ازدهار اليهود الحضارى والثقافى ، فالمكان الاكثر حضارة وثقافة هو الذى يشكل المركز ، وهذا المكان ليس بالضرورة فلسطين أو ارتس يسرائيل ، وانما قد يكون الاندلس أو **بابل** أو أوديسـا فى روسيا أو نيويورك ، ولكن الصهيونية تحارب مثل هـذه التعددية .

وقد ازداد مفهوم « مركزية اسرائيل » اهمية بعد ظهور **صهيونية الدياسبورا** وبعد أحجام الجماهير اليهودية عن الهجرة **لأرض** الميعاد . وتأكيد مركزية اسرائيل هو حجر الاساس الآن فى البرنامج الصهيونى فى الولايات المتحدة فتقوم المنظمة الصهيونية العالمية بتوزيع « المواد التعليمية » التى **تؤكد هذه المركزية**، والتى تبين مدى « مشاركة » يهود الدياسبورا فى اسرائيل ومدى تحمسـهم أثناء حـروب اسرائيل المتتالية ، حتى يشعروا بأنهم جزء من اسرائيل وحتى يتعمق الاحساس **بازدواج الولاء** فيهم .

المزراحى — حزب

Mizrahi

اختصار عبـارة « مركز روحى » العبرية وهى تعنى بالعربية « المركز الروحى » ايضا ، والمزراحى هو أكبر **الاحزاب** الدينية فى اسرائيل . وقد برز كحركة مستقلة داخل الحركة الصهيونية منذ عام ١٩٠٢ وكان شعاره « **أرض يسرائيل** لشعب يسرائيل وفقا **للتوراة** يسرائيل » ، وأصبح حزبا سياسيا بين يهود فلسطين فى عام ١٩١٨ . وترجع جذور الحزب السلالية الى بلدان شرق أوروبا ، وينتمى معظم أعضائه الى الطبقـة المتوسطة وسـكان المناطق الصناعية من **اليهود الارثوذكس** الذين ينفرون من **اليهودية الاصلاحية** . ويعتبر أعضاؤه انفسهم اقل تطرفا ومغالاة فى المسائل الدينية وأكثر تقبلا لمنطق

المساومة من **اجودات اسرائيل** (ثانية الحركات الدينية فى اسرائيل) . ولكن مع هذا فان الحزب يدعو الى حكم نابع من التراث اليهودى والى أن ترتكز الثقافة الاسرائيلية على الدين والتقاليد اليهودية الموروثة . وقد تمكن المزراحى من الاشتراك فى معظم الحكومات الائتلافية منذ قيام اسرائيل وذلك بسبب شعاراته الدينية ذات الطابع الليبرالى .

والواقع ان المزراحى لا يملك برنامجا اجتماعيا واضح المعالم ، ولا يبدى الا اهتماما نسبيا بالمسائل المتعلقة بالانماء الاقتصادى والتصنيع والتوسع الزراعى ، وأن كان يؤيد نظام الزراعة الفردية القائمة على جهود مزارعى الطبقة المتوسطة بدلا من **التعاونيات** ، كما يعارض المركز الذى يتمتع به **الهستدروت** فى اسرائيل والنفوذ الذى يمارسه ، وهذه من أهم نقاط اختلافه مع **الماباى** ، فالمزراحى يدعو الى تشجيع الجهد الفردى فى الاقتصاد واتاحة الفرصة لتنافس الاستثمارات الراسمالية .

ويطالب المزراحى بمنح **دار الحاخامية الرئيسية** مكانة لائقة ، كما ينادى باقامة شعائر **السبت** واتاحة الفرص أمام الجنود المتدينين فى **الجيش الاسرائيلى** لممارسة شعائر دينهم . وكان للمزراحى نشاطات تعليمية واسعة كما كانت تتبعه شبكة من المدارس الدينية تضم حوالى ٦٠ الف طالب عام ٥٤/٥٣ حينما أشرفت الدولة على نظام التعليم الدينى ، كما كان حزب المزراحى من أقوى المنادين بضرورة انشاء وزارة للشئون الدينية فى اسرائيل . ويمتلك الحزب عددا من المؤسسات الاقتصادية والمالية وأهمها بنك المزراحى المتحد ، وهو رابع اضخم بنك فى اسرائيل، وعدد من شركات البناء .

وعلى الرغم من الخلافات بين الماباى والمزراحى فان الحزبين يتعاونان فى الائتلافات الحكومية مقابل حصول المزراحى على تنازلات فى المسائل الدينية كالتساهل ازاء النساء الارثوذكسيات فى مسألة الخدمة العسكرية وتأمين دعم الدولة للمدارس الدينية . كما أن خطوط السياسة الخارجية موضع اتفاق بينهما حيث يؤكد المزراحى باستمرار على ضرورة توطيد الصداقة مع امريكا . والحزب عضو نشط فى منظمة المزراحى العالمية التى تستهدف مساعدة اليهود علىاكتساب الكمال الخلقىوالروحى **بالهجرة** الى اسرائيل (وتوطيد الاستيطان الصهيونى بطبيعة الحال) . وقد اندمج المزراحى مع حزب **عمال مزراحى** وكونا سويا **الحزب الدينى القومى** .

المزوزاه

Mezuzah

كلمة عبرية تعنى « عضادة الباب » أو الاطار الخشبى الذى يثبت فيه الباب ، وهى رقية تعلق على أبواب البيوت اليهودية ، وهى عبارة عن صندوق صغير بداخله قطعة من جلد حيوان نظيف شعائريا بحسب تعاليم الدين اليهودى ومنقوش عليها الفقرتان الأوليان من **الشماع** أو شهادة التوحيد اليهودية ، وتلف قطعة الجلد هذه جيدا وتوضع بطريقة معينة بحيث تظهر كلمة « شاداى » من ثقب صغير بالصندوق . وكلمة شاداى هى الأحرف الاولى من الجملة العبرية « شومير دلاتوت يسرائيل » ومعناها « حارس أبواب اسرائيل » وهى أيضا أحد أسماء **الخالق** عندهم .

والمزوزاه تثبت على الأبواب الخارجية وأبواب الحجرات فى وضع مائل مرتفع قليلا من ناحية اليمين عند الدخول ، وتستثنى أبواب الحمامات والمراحيض والمخازن والاسطبلات . ويعتقد اليهود أن المزوزاه تطهر البيت وتحصنه ضد الخطيئة . وقد جرتالعادة بين اليهود المتدينين أن يقبلوا المزاوزاة عند الدخول والخروج ، ولكن من الممكن الاكتفاء بلمسها ثم لثم أصابع اليد بعد ذلك اذا كان تقبيلها سيسبب ازعاجا للشخص طويل القامة أو قصيرها . وعند أعضاء **الاقليات اليهودية فى العالم** تثبت المزوزاه على أبواب المنازل بعد ثلاثين يوما من الاقامة فيها ، أما يهود اسرائيل فتثبت فورا من أول يوم لان اليهودى اذا غير رأيه وترك المنزل فسيشغله يهودى آخر وبذلك لا يكون قد جرى تطهير البيت بدون جدوى . وقد اتسعت عادة وضع المزوزاه على الابواب فىاسرائيل فشملت المبانى الحكومية أيضا . وبعد حرب ١٩٦٧ علقت المزوزاه على أبواب مدينة **القدس** القديمة ظنا منهم ان هذا هو الاجراء النهائى لكى تصبح المدينة يهودية تماما !

المسألة الاسرائيلية

Israeli Question

من الضرورى أن نميز بين **المسألة اليهودية** والمسألة الاسرائيلية والا نخلط بينهما ، فالخلط بينهما هو فى نهاية الامر تقبل للمقولة الصهيونية الخاصة **بوحدة الشعب اليهودى** ووحدة « تاريخه » وتراثه (والوحدة التى لا تستند الى واقع متعين هى وحدة وهمية لا علاقة لها الا بالعقل المجرد) . واذا بحثنا عن العناصر المشتركة بين المسألتين اليهودية والاسرائيلية لاكتشفنا أنها لا وجود لها فالمسألة اليهودية هى مشكلة يهود شرق أوروبا فى أواخر القرن التاسع عشر أثناء مرحلة الانتقال من الاقطاع الى الراسمالية ، وفشلهم فى التأقلم مع الاقتصاد الجديد . ونحن — العرب — لا علاقة لنا بهذه المشكلة ، فنحن لم نتسبب فيها ، بل ولم يسمع عنها المفكرون العرب فى حينها اذ انها لا تنتمى

الى البنية التاريخية العربية ، وقد حلت المسألة اليهودية بشتى الطرق السلمية والارهابية .

أما المسألة الاسرائيلية فهى مشكلة التجمع الاستيطانى الصهيونى ، وخاصة جيل **الصابرا** الذى ولد على أرض فلسطين ونشأ فيها ولا يعرف له وطنا آخر . وهذه المسألة نحن طرف فيها ولا يمكن حلها دون تدخلنا ، اذ انها مسألة توجد فى صميم البنية التاريخية العربية . وعلى الرغم من أن المسألة اليهودية هى التى أفرزت المسألة الاسرائيلية (اذ ان الصهيونية فى محاولتها فرض حلها للمسألة اليهودية بمساعدة الامبريالية نجحت فى التأثير على بعض اليهود من المهاجرين الى الولايات المتحدة وتحويلهم الى فلسطين) ، على الرغم من كل هذا فان المسألتين منفصلتان تماما وينتميان الى بنائين مختلفين ، وعملية الربط بينهما هى محاولة للتعمية الأيديولوجية لطمس معالم كليهما .

ومن مصلحة الصهيونية — كبناء فوقى غيبى متخلف — افتراض وحدة المسألتين حتى تربط **أمن** الدولة الصهيونية بأمن الاسرائيليين بأمن **الأقليات اليهودية فى العالم** ، وذلك يمكن الحركة الصهيونية من جمع المعونات من يهود العالم لتمويل البيروقراطية العمالية الحاكمة التى تقوم برشوة الجماهير الاسرائيلية لتزداد التفافا حول الدولة الصهيونية . والنتيجة الحتمية لذلك هو أن تزداد اسرائيل انعزالا عن الواقع الوحيد الذى تعيش فيه ، الواقع العربى ، الامر الذى يجعلها فى نهاية الامر أداة طيعة فى يد الامبريالية ، وانطلاقا من افتراض وحدة المسألتين يرسم الصهاينة حدود الدولة بما يتفق ورؤية الكتب الدينية اليهودية وبما يتفق مع المصالح الوهمية لأعضاء الأقليات اليهودية الذين قد يقررون يوما ما **الهجرة** لحل « مسألتهم اليهودية » لان هذه المسألة تثار فى أى لحظة ، أى أن النزعة التوسعية الاستيطانية فى الدولة مرتبطة تمام الارتباط بافتراض وحدة المسألتين اليهودية والاسرائيلية . ومن الجدير بالذكر أنه توجد فى اسرائيل اتجاهات سياسية متمثلة فى جماعات **الكنعانيين وافنيرى وسياح وماتسبين** تفصل بين المسألتين اليهودية والاسرائيلية وتقترح تحديد دينامية الدولة وحدودها بما يتفق مع مصالح الاسرائيليين وحدهم دون الالتفات لأعضاء الأقليات اليهودية فى العالم .

المسألة اليهودية

Jewish Question

تزخر الكتابات الصهيونية باشارات الى المسألة اليهودية دون محاولة من جانبها لتبين أصولها الاقتصادية / الاجتماعية — وذلك حتى تظهر المسألة اليهودية وكأنها مشكلة عاطفية اخلاقية بل وميتافيزيقية . وقد حاول كثير من المفكرين تحديد أبعاد المسألة اليهودية ، ولعل أكثر الدراسات عمقا فى هذا المجال هى دراسة المفكر اليهودى المعادى للصهيونية ابراهام ليون فى كتابه **المفهوم المادى للمسألة اليهودية** .

تعود جذور المسألة اليهودية الى ارتباط **الاقليات اليهودية** (فى أوروبا بالذات) عبر التاريخ بمهنة **التجارة والربا** ، حتى صاروا يشكلون مجموعة اجتماعية حضارية لها دور اقتصادى محدد ، وبتعبير آخر صاروا يشكلون ما يشبه الأمة / الطبقة أى انهم كانوا يكونون طبقة اجتماعية/اقتصادية لها بعض خصائص الأمة مثل لغة خاصة وتراث دينى مستقل . ومما ساعد على تميز اليهود وانفصالهم بنية المجتمعات الاقطاعية التى كانوا ينتمون اليها ، فالمجتمع الاقطاعى مبنى على الفصل الحاد بين الطبقات (ولكن لابد من الاشارة الى أن التطابق بين الطبقة والأمة « أو العرق » أمر غير استثنائى فى مجتمعات ما قبل الراسمالية حيث تتميز الطبقات الاجتماعية غالبا بطابع قومى عرقى) .

على أنه من الجدير بالذكر أن التجارة التى كان يشتغل بها اليهود كانت تجارة بدائية فالتاجر اليهودى لا يوظف أمواله فى الانتاج كما كان يفعل تجار مدن العصور الوسطى الكبيرة فقد كان لا يشترى مواد أولية ولا ينفق على صناعة الاقمشة جزءا من راسماله ، اذ أنه لم يكن سوى « وسيط » يوزع منتجات لا يسيطر عليها ولا يخلق ظروف انتاجها . وهكذا لم تكن التجارة اليهودية تنطوى على أسلوب انتاج معين تنتج فائض قيمة ، وانما كانت تعيش على فائض القيمة الذى ينتجه الفلاحون (على عكس التجارة المسيحية التى كانت تجارة تبادلية مرتبطة بالاقتصاد والانتاج ذاته) . وحينما تحول الراسمال اليهودى الى الاقراض كان اقراضه أيضا استهلاكيا (على عكس الاقراض المصرفى الذى كان يساهم مباشرة فى انتاج فائض القيمة لانه يمول المشاريع التجارية والصناعية الكبيرة) . ولقد لعب اليهود دور التاجر والمرابى والخمار ووكيل السيد الاقطاعى والوسيط فى جميع الامور (« لقد عاش اليهود التجار والوسطاء فى مسام المجتمع البولندى الزراعى » ماركس) . والمجتمع الاقطاعى المستند الى انتاج القيم الاستعمالية لا يتناقض مع « الراسمالية » بشكلها التجارى الربوى البدائى ، ولذلك لم يكن هناك وجود لاى مسألة يهودية فى المجتمعات الاقطاعية ، فالتاجر والمرابى اليهوديان كانا يقومان بدور حيوى مهم اذ كان التاجر يورد للمجتمع الاقطاعى السلع الكمالية التى يحتاج اليها ويصدر الفائض الانتاجى ، بينما كان المرابى يقرض الأمير الاقطاعى وكذلك الفلاح لشراء السلع الكمالية .

وقد بدأت المسألة اليهودية فى الظهور فى أوروبا ابتداء من القرن الثانى عشر ببداية ظهور رأسماليات

محلية ، وقد حسم التناقض بين التجار اليهود والتجار المسيحيين بطرد اليهود الى شرق أوروبا أو **باندماجهم** في مجتمعاتهم .

وقد بدأ اليهود دورة جديدة في مجتمعات شرق أوروبا وخاصة بولندا حيثلعبوا دور التاجروالمرابي مرة أخرى (كان ٨٦٪ من اليهود يعملون بالتجارة عام ١٨١٨) ، واستمر وضعهم مزدهرا حتى القرن الثامن عشر . وما يجدر ذكره أن اليهود رغم ثرائهم ورغم تملكهم كميات وافرة من المال لم يصلوا قط الى مصاف الطبقة المسيطرة لأنهم لم يكونوا مرتبطين بالعملية الانتاجية ، بل ظلوا يلعبون دور التابع للطبقة الاقطاعية (على عكس التاجر المسيحي الذي كان يرتبط نشاطه بحرف وصناعات مستقلة عن الاقتصاد الاقطاعي) .

ولكن بانتقال المجتمع البولندي ومجتمعات شرق أوروبا بدورها من الاقطاع الى الرأسمالية بدأ اليهود يواجهون مشكلة التأقلم مع الاقتصاد الجديد ، فقد بدأت مراكز التجارة الاقطاعية تضمحل وحلت محلها مدن صناعية وتجارية جديدة مما ضيق الخناق على جماهير التجار اليهود وأدى الى تدفق المهاجرين الى روسيا ، من ثم بدأت تطرح قضية « **هامشية** وانتاجية اليهود » — وهي موضوعة أساسية في الفكر الصهيوني وكذلك قضية التركيب الاجتماعي لليهود . فبذلت محاولات **لتحويل اليهود الى قطاع اقتصادي منتج** ، كعمال مصانع وخصصت الجوائز للحرفيين ولأصحاب العمل الذين يشغلون الصناع اليهود ، وأرسل الوف من اليهود لاستصلاح الأراضي في بعض المناطق الروسية . وحاولت الحكومة ادخال التعليم العلماني بين اليهود ليكتسبوا خبرات تؤهلهم للتعامل مع البنيان الاقتصادي الجديد . واستمرت هذه المحاولات التي ساهم فيها أثرياء اليهود في الغرب حتى عام ١٨٨٠ تقريبا ، ولذلك نلاحظ أن **الهجرة** اليهودية حتى ذلك الوقت كانت هجرة داخلية من المراكز الاقطاعية الى المراكز الصناعية .

ومما ساعد على تخفيف حدة الانتقال الى النمط الرأسمالي في الانتاج (في مرحلة ما قبل ١٨٨٠) أن النمط الرأسمالي في مراحله الأولى كان يتسم بأشكال بدائية ، مما أتاح لعدد من اليهود أن يجدوا مجالا رحبا للعمل في التجارة في المدن الصناعية الجديدة وفي الحرف . وقد ظهرت حركة **الاستنارة اليهودية** كتعبير عن محاولة اليهود واليهودية دخول العصر الحديث.

غير أن النمو الرأسمالي لم يتوقف عند هذه المرحلة بل اتسعت رقعة الصناعة لتشمل الصناعة الخفيفة أيضا ، فكان ذلك بمثابة ضربةقاضية دمرت الاقتصاد الاقطاعي ودمرت معه الفروع الرأسمالية الحرفية ، حيث كان اليهود يتركزون بنسبة مرتفعة . وهكذا تشابكت عملية تحويل التاجر اليهودي فيما قبل الرأسمالية الى عامل حرفي أو تاجر رأسمالي مع عملية أخرى وهي القضاء على عمل اليهودي الحرفي — ولم يتمكن الحرفي اليهودي من التحول الى بروليتاري بسبب منافسة الفلاحين الروس المقتلعين من مزارعهم ذات المستوى المعيشي المنخفض .

ومما زاد الأمور تشابكا وتعقدا أن الحرفي اليهودي كان يعمل فيما يمكن تسميته « بالحرف اليهودية » التي ولدت في الظروف الخاصة بالمدينة اليهودية . فالحرفي اليهودي لم يكن يعمل من أجل الفلاحين المنتجين بل من أجل التجار والصيارفة والوسطاء ، ولذلك نجد أن انتاج السلع الاستهلاكية هو الشاغل الرئيسي للحرفي اليهودي ، لكون زبائنه يتألفون من رجال متخصصين بتجارة الأموال والبضائع ، أي غير منتجين أساسا . أما الحرفي غير اليهودي فان ارتباطه بالاقتصاد الزراعي جعله لا ينتج سلعا استهلاكية ، لأن الفلاح كان يكفي نفسه بنفسه . وهكذا الى جانب الفلاح كنا نجد الحرفي غير اليهودي (الحداد) والى جانب رجل المال اليهودي كنا نجد الحرفي اليهودي (الخياط) . وقد ساعد على تطور الحرفي غير اليهودي ارتباطه بالتاجر المسيحي الذي كان يوظف أمواله في حرف متخصصة غير مرتبطة بالنظام الاقطاعي مثل نسج الأصواف ، وهي حرف كان الغرض منها الانتاج للتصدير وليس للاستهلاك المباشر ، أي أنها حرف كانت تقع خارج نطاق النظام الاقطاعي وتمثل نواة الاقتصاد الجديد ، وبالتالي لم تسقط مع الاقتصاد القديم . وقد انعكس هذا الوضع على الطبقة العاملة اليهودية ،فالحرف الأقل قابلية للتطور الى صناعة كانت محصورة في أيدي الحرفيين اليهود ، على حين انحصرت المهن الأكثر قابلية لهذا التطور في أيدي الحرفيين غير اليهود . فمثلا نجد أن ٩٩٪ من صانعي الأقفال كانوا من غير اليهود بينما كان ٩٤٪ من الخياطين من اليهود . ويلاحظ أن أول الكادرات العمالية التي وجدت في صناعات التعدين والنسيج قد تشكلت بصورة مطلقة من غير اليهود .

وكان يمكن أن تخف حدة المشكلة عن طريق الهجرة من روسيا وبولندا الى الولايات المتحدة ، وبالفعل راحت جماهير اليهود غير القادرة على التأقلم تهاجر بالمئات ثم بالآلاف ثم بمئات الآلاف حتى بلغ عدد من هاجر خارج روسيا أكثر من أربعة ملايين . ولكن لم ينتج عن هذه الهجرة أي تخفيف من حدة الموقف اذ أن نسبة تزايد اليهود كانت مرتفعة للغاية شأنها في هذا شأن كل سكان أوروبا بعد الثورة الصناعية ، بل أن نسبة التزايد بين اليهود كانت تفوق النسبة العامة في بعض الأحيان . ولذا وعلى الرغم من ضخامة عدد من هاجر فان عدد اليهود في روسيا وبولندا لم ينقص بل زاد (من المفروض أن عدد سكان **كيشينيف** كان قد زاد من ١٠ آلاف الى ١٨ ألفا في خلال عشرين عام قبل وقوع الحادثة الشهيرة في الكتابات الصهيونية) . وقد أدت هجرة

يهود شرق أوروبا الى وسط أوروبا ثم غربها الى نقل المسألة اليهودية الى هناك ، وذلك على الرغم من أن الاقليات اليهودية فى مجتمعات هذه البلاد كانت مندمجة . ولا يمكن فهم **هرتزل** الزعيم الصهيونى النمسوى ودعوته الى الصهيونية برغم عدم معرفته بالتراث اليهودى وبرغم اندماجه الا حينما نعرف أنه كيهودى نمسوى كان مهددا بفقدان موقعه الطبقى/الحضارى بسبب وفود آلاف اليهود من الشرق المتخلفين حضاريا وغير قادرين على التعامل مع المجتمع الرأسمالى الصناعى الجديد (وكان عدد اليهود فى فينا لا يزيد عن بضع مئات فى أواخر القرن الثامن عشر ثم تقفز عددهم الى حوالى ١٧٦ ألفا مع بداية القرن العشرين) . ونفس الوضع ينطبق على يهود انجلترا مما يفسر اهتمام بعض القطاعات اليهودية هناك بالمسألة اليهودية ، التى كانت تعنى بالنسبة لهم مسألة الهجرة الشرق/أوروبية الى بلادهم . ومما اضعف من فرص الاندماج الاقتصادى أمام اليهود فى شرق أوروبا تخلفهم الحضارى وانعزالهم داخل الجيتو ، مما جعلهم فريسة للتيارات الحضارية المتخلفة التى كانت تمثلها **اليهودية الارثوذكسية والحسيدية** (وقد كانت الغالبية العظمى من يهود شرق أوروبا من اتباع الحسيدية) .

هذا الوضع المتفجر عبر عن نفسه فى **قوانين مايو** (١٨٨١) الشهيرة التى حرمت على اليهود الانتقال خارج **منطقة الاستيطان اليهودية فى روسيا** وفى المذابح المتكررة التى وقعت فى ذلك الوقت ، ويمكن التاريخ لظهور الحركة الصهيونية بهذا التاريخ فمنذ هذا التاريخ طرح بشكل جدى الحل الصهيونى للمسألة اليهودية وهو الذى يرى ضرورة اقامة **الدولة الصهيونية** فى فلسطين ليهاجر اليها اليهود . وقد تحالفت العناصر الصهيونية المختلفة متمثلة فى **الصهيونية السياسية** (الدبلوماسية) فى الغرب مع **الصهيونية العمالية** (الاستيطانية) فى شرق أوروبا مع بعض القطاعات الدينية التى اكتشفت خطر سقوط **الجيتو** على اليهودية كما عرفوها وخبروها .

ولقد قدر للمسألة اليهودية (الشرق أوروبية) أن تحل ، ولكن لم تكن الصهيونية هى المسئولة عن ذلك (بل يمكن القول بان ظهور الصهيونية يعوق اتمام هذه العملية التى ستؤدى الى تحول اليهودية الى انتماء دينى وحسب والى سقوط المفاهيم الدينية/القومية التى افرزها وضع **الاقليات اليهودية** المتميز فيما عرف باسم الشعب/الطبقة) . فقد اندمج يهود غرب أوروبا فى مجتمعاتهم ، وازداد هذا الاندماج بعد انحسار موجهة الهجرة الشرق أوروبية . أما فى المانيا ، فنتيجة لظروفها الخاصة حلت المسألة بالطريقة النازية : أى **الابادة** (بعد فشل محاولات التهجير القسرى لليهود) . أما فى الولايات المتحدة فعلى الرغم من أن الجذور التاريخية الجيتوية الشرق أوروبية لا تزال لها أثر على تكوين **الأقلية اليهودية** الاقتصادى والنفسى (مثل تركزهم فى أحياء خاصة بهم ومثل زيادة عددهم فى الصناعات الاستهلاكية والمهن الحرة) الا ان الصورة العامة هى صورة أقلية حققت الاندماج الاقتصادى والحضارى شبه الكامل (ومن هنا كان انعدام الهجرة تقريبا منها الى اسرائيل) . وقد حلت الثورة البلشفية المسألة اليهودية فى روسيا بتحقيق المساواة بين كل الأقليات الدينية والعرقية ، وان كانت الحركة الصهيونية الآن تحاول اجتذاب بعض قطاعات اليهود السوفيت حتى تستعيد التوازن العرقى فى الدولة الصهيونية .

ومن الضرورى ونحن ندرس المسألة اليهودية ان تميز بينها وبين المسألة الاسرائيلية ، فالمسألة اليهودية هى مشكلة يهود شرق أوروبا فى أواخر القرن التاسع عشر ، أما المسألة الاسرائيلية فهى مشكلة التجمع الاستيطانى الصهيونى وخاصة جيل **الصابرا** الذى ولد على أرض فلسطين ونشأ فيها ولا يعرف له وطنا آخر .

المسكيليم

Maskilim

كلمة عبرية تستخدم للاشارة لدعاة **الاستنارة اليهودية** .

المشتتون

The Dispersed

اليهود الموجودون فى **المنفى او الشتات** .

المشناه

Mishnah

مشتقة من فعل « شانا » العبرى بمعنى « يثنى » والفعل **الآرامى** « تانا » بمعنى « يدرس » ، والمشناه كتاب يتضمن مجموعة من الشرائع اليهودية التى جمعها **التنائيون** (أو معلمو **الشريعة**) على مدى ستة أجيال (١٠ ــ ٢٢٠ م) . وتعد المشناه مصدرا من مصادر الشريعة الأساسية ، وتأتى فى المقام الثانى بعد **العهد القديم** الذى تطلق عليه لفظه « المقرا » من « قرا » أى قرأ باعتبار أن العهد القديم هو الشريعة المكتوبة التى تقرأ ، أما المشناه فهى الشريعة الشفوية أو الثنية الشفوية التى تتناقلها الألسن ، فهى « تكرار » شفوى لشريعة

موسى لابد من « دراسته » مع توضيح وتفسير ما التبس منها . وتتضارب الآراء بخصوص المعنى الدقيق لكلمة « مشناه » فالبعض يقول أنها تشير لكل الشريعة الشفوية مدراش وهالاخاه وهاجاداه ولكن الرأى مستقر الآن على أن معنى المشناه هو الهالاخاه فقط ، بحيث أن كلمتى « مشناه » و « هالاخاه » أصبحتا مترادفتين ، ولذلك فان فقرة واحدة متضمنة سنة واحدة فى الفقهيات التشريعية تسمى مشناه أما كتاب المشناه ككل فيسمى « بالهالاخوت » (جمع هالاخاه) .

وقد دونت المشناه كنتيجة لتراكم فتاوى الحاخامات اليهود وتضاعفها فى العدد بحيث أصبح من المستحيل استظهارها فبدأ تصنيفها على يد الحاخام هليل وبعده الحاخام عقيبا ثم مائير ، أما الذى قيدها كتابة فى وضعها الحالى فهو الحاخام يهودا هاناش (١٨٩م) وقد دونها بعد أن زاد عليها اضافات من عنده (وان كان يقال أنه لم يدونها رغم اقترانها باسمه وأن الأجيال قد ظلت تتناقلها حتى القرن الثامن الميلادى) . ويتكون كل من التلمود الفلسطينى و البابلى من المشناه والجماراه ووجه الاختلاف فى الجماراه ، أما المشناه فهى مشتركة بين التلمودين . ولغة المشناه هى العبرية الجديدة التى تحتوى على كلمات يونانية ولاتينية وصيغ لغوية يظهر فيها أثر الارامية .

وتنقسم المشناه الى ستة أقسام :

١ — كتاب زراعيم أى البذر أو الانتاج الزراعى: ويعنى بالزراعة والحاصلات الزراعية ونصيب الحاخام من الثمار والمحصول .

٢ — كتاب موعد أى العيد ويعنى بالأعياد (والسبت) والاحكام الخاصة بها .

٣ — كتاب ناشيم أى النساء : وفيه النظم والاحكام الخاصة بالزواج والطلاق .

٤ — كتاب نزيقين أى الاضرار : ويتناول الاحكام المتعلقة بالاشياء المفقودة والبيع والمبادلة والربا والغش والاحتيال ، كما يعنى هذا الكتاب بالحديث عن عصر المسيح ومحاكمته وصلبه . وهذا الكتاب موضع اهتمام الذين حاولوا ارجاع ما يسمى « بالاخلاق اليهودية » الى تعاليم التلمود .

٥ — كتاب قد اشيم أى المقدسات : ويحتوى على الشرائع الخاصة بالطقس القربانى وخدمة الهيكل .

٦ — كتاب طهاروت أو الطهارة : يعالج احكام الطهارة والنجاسة .

وهذه الكتب الستة التى تسمى « السداريم » (جمع سدر) تنقسم بدورها الى أقسام فرعية أخرى تسمى « ماسيكوت » التى تنقسم بدورها الى فصول أو « براقيم » .

مصر — فى الوجدان اليهودى/الصهيونى

Egypt in the Jewish-Zionist Imagination

يرتبط تاريخ « الشعب اليهودى » كما هو وارد فى أسفار موسى الخمسة بمصر والمصريين منذ البداية، اذ يبدأ هذا التاريخ بالعبودية فى مصر ثم الخروج منها — وهى اللحظة التى تحول اليهود فيها الى شعب . لكل هذا أصبحت مصر رمزا للعبودية والمنفى وتحول المصريون رمزا للاغيار . وهذا « التاريخ المقدس » لا علاقة له بالتاريخ الحقيقى ، فالعلاقة بين الامبراطورية الفرعونية والملكة العبرانية لم تكن دوما سيئة ، كما انها لم تكن طيبة طول الوقت . فاذا نظرنا الى الجانب الايجابى فى العلاقة نجد أن العبرانيين كثيرا ما انضموا للقوات المصرية كمرتزقة ، وقبل سقوط الهيكل كانت توجد مستوطنة يهودية فى مصر يقوم سكانها من الجنود المرتزقة بحماية حدود مصر الجنوبية ، كما كان اليهود يهاجرون بأعداد كبيرة الى مصر ، وقد تزوج سليمان ملك العبرانيين من أميرة فرعونية (وان كان هذا الحدث الاخير يؤخذ كمؤشر على مدى تدهور سلطة ملوك مصر الفراعنة) . أما من الناحية السلبية فنجد أن كثيرا من الفراعنة قاموا باحتلال فلسطين لحماية حدود مصر الشرقية أو ليفرضوا حكومة تابعة لهم، كما أن الاقلية اليهودية فى مصر تحالفت مع الغزاة الهكسوس . من كل هذا نستنتج أن علاقة المصريين باليهود كانت علاقة عادية تتسم بالصداقة أحيانا وبالعداوة أحيانا أخرى .

ولكن التاريخ المتعين لا علاقة له بالتاريخ المقدس الذى يدرسه الطالب اليهودى (ثم الطالب الاسرائيلى) فى المدرسة التلمودية أو فى دروسه الدينية ، وهو « التاريخ » الذى تنظر أوروبا الى مصر من خلاله، وهو الأساس الفكرى لكثير من الافكار الغربية العنصرية عن مصر والعرب وعن حقوق « اليهود » المطلقة فى أرض الميعاد .

معاداة السامية

Anti-Semitism

ترجمة العبارة الانجليزية « أنتى — سيميتزم » والمعنى الحرفى أو اللغوى للعبارة هو « ضد السامية » وهو بهذا لا يقتصر على اليهود ولكن

يشتمل على كل الأجناس السامية ، ولكن المصطلح يستخدم عادة للدلالة على معاداة اليهود وحسب، ا وكان الصحفى الالمانى ولهلم مار هو أول من استخدم هذا المصطلح عام ١٨٧٩ وذلك بعد الحرب البروسية ــ الفرنسية التى تسببت فى انهيار كثير من الماليين الالمان مما جعلهم يلقون باللوم على اليهود وظاهرة اضطهاد اليهود تعود الى العصور القديمة ، فشيشرون الكاتب الرومانى قد عبر عن ضيقه باليهود الموجودين فى روما ، ونجد نفس الظاهرة فى العصر المسيحى والعصر الحديث . وكانت اسباب واشكال هذا الاضطهاد تختلف من حضارة لاخرى ، فالوجدان الوثنى الرومانى لم يكن قادرا على تفهم هذه الأقلية الدينية التى لا تعبد زيوس ، والتى كانت تزيد من عزلتها اقامة شعائر يوم **السبت** المعقدة . كما كانت قوانين **الزواج المختلط** تمنعهم من الاختلاط والزواج من **الاغيار** وكذلك قوانين **الطعام** التى تجعل من الصعب على اليهودى تناول وجبة طعام مع جاره .

وفى العصر المسيحى كان اليهود يؤكدون أن المسيح ليس مرسلا من الله وانه ليس المسيح المخلص مما جلب عليهم عداوة المسيحيين ، ولكن مع هذا لم يكن وضع اليهود سيئا فى العالم المسيحى حتى القرن العاشر والحادى عشر ولكن صاحب بداية التحول الاقتصادى للمجتمع الأوروبى الزراعى ارسال حملات صليبية الى الشرق لفتح الاسواق وفى طريقها صبت جام غضبها على اليهود وحاولت فرض المسيحية بشكل تعسفى عليهم ، خاصة وأنه بدات طبقات تجارية محلية تتكون ولم يعد لليهود دور أساسى يلعبونه . وكانت معظم الحركات المعادية لليهود « شعبية » بمعنى أن الجماهير اليائسة هى التى كانت تقوم بالهجوم على اليهود ظنا أن اليهود هم العدو الحقيقى .

وبظهور العصر الحديث ظهر شكل جديد هو معاداة السامية العنصرية ، فقد ظهرت فى القرن التاسع عشر فكرة القوميات وظهرت دراسات لاكتشاف « عبقرية »كل أمة وكل شعب . وكان اليهود يصنفون أنفسهم كأمة **سامية** (تؤكد جمال الاخلاق) فى مقابل الأمم والعبقريات الآرية- التى تؤكد (أخلاق الجمال) . واتخذ بعض العنصريين من هذا التصنيف سببا لمقولة أن اليهود عنصر سامى لا يمكن أن يندمج فى الحضارة الارية ، وأن الصراع بالتالى هو بين الاريين والساميين وليس بين الرأسمالية والعمال ، اى أن الصراع هو صراع عرقى وليس طبقى .

والتهم التى يلصقها المعادون للسامية باليهود عديدة من اشهرها **تهمة الدم** ، وكذا تهمة **تدنيس خبز القربان** ، واتهام اليهود بمحاولة السيطرة على العالم كما تقول **بروتوكولات حكماء صهيون** .

ومعاداة السامية تظل امكانية موجود على مستوى البناء الفوقى وحسب طالما كان لليهودى دوراقتصادى يلعبه كما هو الحال مع المجتمع **الاقطاعى الزراعى**، ولكن بانتقال المجتمع من **الاقطاع** الى **الراسمالية** التجارية ثم الصناعية ، فان معاداة السامية تنشط ويصبح لها أساس اقتصادى لان اليهودى يصبح لا دور له ويصبح الغريم والمنافس الذى يجب التخلص منه ، اى انها توجد على مستوى البناء التحتى . وتعود معاداة السامية الى كمونها مرة أخرى حين يصبح المجتمع راسماليا متقدما يسيطر عليهالراسمال المحلى لان الراسمال اليهودى يندمج فى الطبقة الراسمالية الحاكمة فلا يهددها بأى خطر وهمى أو حقيقى .

ولقد كان دعاة **الاستنارة اليهودية** يعتقدون أن اندماج اليهود هو الحل الأمثل لمشكلة معاداة السامية . ولكن الصهيونية تعارض فكرة **الاندماج** مع الأغيار ، وترى أن معاداة السامية ظاهرة ميتافيزيقية تتعدى حدود الزمان والمكان . ولهذا السبب لا يميز الصهاينة بين معاداة السامية الدينية ومعاداة السامية العنصرية ، بل أنهم يصفون معاداة الفلسطينيين للغزو الصهيونى بأنه أيضا معاداة للسامية .

ولكن الصهيونية نفسها هى نتاج النظرياتالعرقية التى تستند اليها معاداة السامية ، فالصهيونية تؤمن أن المحرك الأساسى للتاريخ هو العرق وليس الطبقات أو حتى الافكار . ولا يخجل الصهاينة من التعاون مع المعادين للسامية ، فقد تعاون الزعيم الصهيونى **نوسيج** مع الجستابو ، وتعاونت الحركة الصهيونية مع ايخمان . ويرى بعض الصهاينة فى معاداة السامية خيرا خالصا لانها تضطر اليهود الى **الهجرة** الى فلسطين .

معاريف

Ma'ariv

كلمة عبرية تعنى « المساء » وهى **صحيفة** يومية مسائية اسرائيلية مستقلة اسست عام ١٩٤٨ . وللجريدة ملحق اسبوعى سياسى/ادبى ، وتصدر ملاحق أسبوعية وشهرية للنساء والأطفال والشباب، وتضم الصحيفة عددا كبيرا من الصهاينة **التنقيحين** فى هيئة تحريرها ، ويبلغ توزيعها ١٦٠ الف نسخة، أما العدد الأسبوعى فيبلغ توزيعه ٢١٠ الف ،وهى بذلك أوسع الجرائد الاسرائيلية انتشارا .

المعباراه

Maabarah

كلمة عبرية تعنى « معسكر انتقالى » ، وهى عبارة عن وحدات سكنية مؤقتة مصنوعة من الخشب والالمنيوم والخيام تشيد لايواء **المهاجرين** الصهاينة الى أن يتم ترحيلهم لأماكن الاقامة الدائمة . ومن الملاحظ انه يتم نقل المهاجرين من **اليهود الغربيين** من هذه القرى فى أول فرصة ممكنة أما المهاجرون من **السفارد** أو « **اليهود الشرقيين** » فيمكثون فيها مدة طويلة قد تصل الى خمسة أعوام . وحتى عام ١٩٧٠ كان لايزال هناك ٥٠ الف اسرائيلى يعيشون فى المقابر .

المعبد اليهودى

Synagogue

بالعبرية « بيت هاكنيست » أى مكان الاجتماع ، وسينا جوج باليونانية ويطلق عليها بالعربية أحيانا « الكنيس اليهودى » ، وهو المكان الذى تعقد فيه **الصلوات اليهودية** . ويعود تاريخ المعابد اليهودية الى الفترة التى أعقبت السبى **البابلى** ، فقد بدأت تظهر اشارات للمعابد اليهودية فى التراث اليهودى بعد ذلك التاريخ . وبعد تخريب **الهيكل** أصبح المعبد هو المركز الروحى والاجتماعى **للاقليات اليهودية** المتناثرة فى العالم ، والمكان الذى يتدارسون فيه تراثهم الدينى ، ومن أهم محتويات المعبد **تابوت الشريعة** الذى يحتوى على **الوصايا العشر** ، ويوجه هذا التابوت نحو مدينة **القدس** ويشعل أمامه« النور الازلى » رمز الشمعدان أو **المينوراه** ذات الفروع السبعة التى كانت توقد فى الهيكل . وكان قارىء **التوراة** يقف فى مكان أكثر انخفضا نسبيا عن ارض المعبد ، ولكن الآن انعكست الآية وأصبح القارىء يجلس على منصة عالية نسبيا . وتقام فى المعبد الصلوات اليومية ، التى لا يلزم أن يؤم المصلين فيها **كاهن** أو **حاخام** اذ انه من الناحية النظرية يمكن لأى شخص أن يفعل ذلك ، غير انه من المعتاد أن يؤم المصلين أفراد تلقوا دراسة خاصة للقيام بهذه الوظيفة ، وتقرأ التوراة فى المعبد كل يوم **سبت** وكل ثانى وخامس يوم فى الأسبوع .

ويختلف الطراز المعمارى ونوع الصلاة حسب المذهب الذى ينتمى اليه المصلون ، فالمعابد اليهودية **الحسيدية** متناهية فى البساطة لان حياة الشخص نفسه تعد ضربا من العبادة ويصبح المعبد الحسيدى مكانا للتجمع وحسب . وفى المعابد **اليهودية الارثوذكسية** يفصل الرجال عن النساء فى الصلاة على عكس المعابد **الاصلاحية والمحافظة** . وكانت المعابد اليهودية والاوروبية حتى أواخر القرن الثامن عشر مكانا يتبادل فيه اليهود المعلومات **التجارية** ، بل كانوا أحيانا يتشاجرون بالأيدى ويتناقشون بصوت عال ، وقد تمرد دعاة حركة **الاستنارة اليهودية** على هذا النمط من العبادة فأدخلوا شيئا من النظام والوقار على الصلوات اليهودية . وكان اليهود يجلسون فى المعبد كل حسب انتمائه الاجتماعى أو الطبقى فيجلس الحاخامات والفقهاء واصحاب المكانة العالية فى المقدمة ويجلس وراءهم أثرياء التجار ثم اليهود العاديون . وكانت المكانة تقاس بمقدار القرب او البعد عن الحائط الشرقى فى المعبد ،فكان اعلى الناس مكانة يجلسون بالقرب منه ، أما الحائط الغربى فكان يجلس الى جواره الشحاذون والمعوزون. ويلاحظ أن المعابد الاصلاحية عبارة عن بناء فخم يشبه الكنائس لا تمارس فيها الا الصلوات والعبادات، أما النشاطات الاجتماعية الاخرى والدراسات المختلفة فمكانها المجتمع الخارجى (وهذا تطبيق عملى للشعار الاصلاحى **الأندماجى** : يهودى فى المنزل . مواطن فى المجتمع) وتسمى المعابد الاصلاحية«هيكلا» نسبة الى الهيكل اليهودى فى القدس ، وتأكيدا بأن الدين اليهودى منفصل عما يسمى «بالقومية اليهودية» وأن اليهودى لا يربطه أى رباط بمكان خارج وطنه وانه لا يتطلب أى « **عودة** » ولا يحلم باسترجاع الهيكل (ولكن كلمة « هيكل » اكتسبت شيوعا كبيرا يتخطى دلالتها الايديولوجية الاصلاحية بحيث أصبحت تطلق حتى على المعابد المحافظة والأرثوذكسية) .

أما فى اسرائيل فتوجد معابد يهودية من كل طراز ، فكل اقلية يهودية **هاجرت** الى اسرائيل أخذت معها تراثها الدينى والحضارى الذى انعكس على طراز المعبد وعلى طريقة الصلاة ، وقد سبب هذا التعدد والتنوع مشكلة **للجيش الاسرائيلى** ، فتوفير المعبد وأسلوب الصلاة الخاصين بكل جندى أمر عسير للغاية بل ومستحيل ، خاصة وأن الجيش هو أتون الصهر الحضارى الأساسى فى اسرائيل وكمحاولة لتخطى هذه الصعوبة نجد أن الجيش قد طور طرازا موحدا للمعابد وأسلوبا موحدا للصلاة فى الجيش الاسرائيلى ، أى أن الجيش الاسرائيلى (خير مفسر للتوراة على حد تعبير **بن جوريون**) قد ساهم فى توحيد المعابد والصلوات بالنسبة للجيل الجديد، وقد ساهم **روتشيلد** فى اقامة بعض المعابد فى فلسطين، ويبلغ الآن عدد المعابد فى اسرائيل حوالى ستة آلاف معبد (بمعدل معبد لكل ٥٠٠ فرد) تمولها جميعا وزارة الشئون الدينية . وقد أصبح من الأمور العادية الآن أن تنقل الى اسرائيل محتويات المعابد اليهودية فى **الدياسبورا** حينما لا يؤمها عدد

كبير من المصلين نتيجة لاختفاء الجماعة اليهودية لسبب أو لآخر .

المعراخ

Ma-arakh

كلمة عبرية تعنى « التجمع » ، وهى تطلق على التحالف **الحزبى** الحاكم فى اسرائيل والذى بدأ تكوينه عام ١٩٦٥ على نحو ثنائى بين **المابای واتحاد العمل** مع احتفاظ كل منهما باستقلاله وتقديم تنازلات معينة من كليهما على المستوى الايديولوجى وان كان هدف الاتفاق أساسا غير ايديولوجى ، فقد أعطى للمابای فرصة لتدعيم موقف الحكومة التى يتزعمها أمام **الكنيست** ، وأعطى لاتحاد العمل فرصة تحقيق مشاركة واضحة فى رسم السياسة الاسرائيلية .. غير أن هذا الائتلاف آثار معارضة من بعض عناصر المابای التى كانت تطالب بانفراد المابای بالسلطة ، وقد أصبح **بن جوريون** لأسباب مختلفة زعيما لهذه العناصر، واتهم هذا الائتلاف بالبرجماتية واللاأخلاقية . وقد أدى الاختلاف الى حدوث انشقاق فى مؤتمر حزب المابای عام ١٩٦٥ ، وهو الانشقاق الذى أدى الى هزيمة بن جوريون وانسحابه هو و **ديان** و **بيريس** من المابای ، وتكوين حزب **رافى** فى المعارضة ، ولكن برغم معارضة رافى فقد استمر التحالف فى الحكم .

وفى أعقاب حرب ١٩٦٧ اتجهت أهم الاحزاب الاسرائيلية الى توفير أرضية مشتركة لتحقيق ائتلاف بينهما ، وقد انعكس هذا على الحياة الحزبية فى اسرائيل فى يناير ١٩٦٨ ، عندما أعلنت أحزاب المابای واتحاد العمل ورافى اندماجها تحت اسم **حزب العمل الاسرائيلى** ، وظل **المابام** خارج هذا التحالف حتى يناير ١٩٦٩ ، حينما انضم الى الاحزاب الثلاثة الاخرى فى تجمع حزبى اطلق عليه المعراخ أيضا ، لمواجهة متطلبات الرحلة التى أسمتها **مائير** مرحلة الوحدة القومية . غير أنه من المعروف أن الصراع على منصب رئاسة الوزارة كان أحدالعوامل الهامة فى تشكيل المعراخ ، الى جانب اتجاه النظام الحزبى بصفة عامة منذ الستينات الى المزيد من الاندماج والاستقطاب الثنائى (يمين عمالى يمثله المعراخ ، ويمين رأسمالى يمثله **ليكود**) .

ولكن مهما تعددت الدوافع والمبررات فان نتائج تكوين المعراخ أقل اثارة للجدل ، وهى تتمثل فى ضمان الاغلبية البرلمانية لهذا التحالف فى الكنيست وتقليل وزن الاحزاب الدينية فى الائتلاف الحاكم عما كان عليه الحال من قبل . أما أهم نتائج تكوين المعراخ فهى انتقال الصراع على السلطة الى داخل الحزب بدلا من خارجه ، اذ أن من الواضح أن تكوين المعراخ لم يحل الخلافات السياسية والصراعات الشخصية بين القيادات البارزة فى هذه الاحزاب ، وقد حصل المعراخ على ٥٦ مقعدا فى كنيست ١٩٦٩ ، ولكن حرب أكتوبر هزت مكانته وفقد خمسة مقاعد فى انتخابات ١٩٧٣ .

معركة اللغة

Language War

معركة نشبت بين المستوطنين الصهاينة فى فلسطين بخصوص لغة الدراسة فى **التخنيون** ، وقد انتصر دعاة العبرية فى نهاية الأمر .

معسكرات الاعتقال والابادة

Concentration and Extermination Camps

اقيمت هذه المعسكرات فى ألمانيا عام ١٩٣٣ بعد استيلاء **النازيين** على الحكم ، فكان البوليس السرى الالمانى (الجستابو) يقوم بالقبض على خصوم الحكومة النازية واحتجازهم فى هذه المعسكرات . وحين عظم نفوذ الجستابو وأعطى الحرية المطلقة فى التصرف أصبحت عمليات القبض تتم على نطاق واسع ، فتقبض على جماعات بأكملها وأرسلت الى معسكرات الاعتقال . وفى البداية لم تكن هذه العمليات موجهة ضد اليهود بالذات ، وانما كان يعتقل كل من شكل « خطرا » على الحكومة الجديدة ، بغض النظر عن دينه أو جنسيته . وقد وقعت أول حادثة موجهة ضد اليهود فى نوفمبر ١٩٣٨ عندما وضع عشرون ألف يهودى فى هذه المعسكرات، ثم بدأت النازية فى الأربعينيات ابادتهم باعدامهم رميا بالرصاص أو خنقا فى غرف الغاز .

وقد بلغ عدد معسكرات الاعتقال التى أقامها النازيون ألف معسكر ، أشهرها داخاو وبوخنفالد واوشويتز وتربلنكا ومايدانيك وبرجن بلسن كما بلغ عدد اليهود الذين **أبيدوا** فى هذه المعسكرات حوالى أربعة ملايين يهودى حسب بعض الاحصائيات (أقل من ٢٠٪ من المجموع الكلى لضحايا النازية). وتتضارب التقديرات حول عدد ضحايا النازية من اليهود ، فبينما تقدر بعض الاحصائيات الالمانية العدد بمليون وربع مثلا ، تؤكد المصادر الصهيونية بأنه يصل الى حوالى الستة ملايين . وعلى أية حال فان انقاص عدد الضحايا لا يقلل من حجم الجريمة

النازية . والصهيونية تحاول جاهدة ابراز الجريمة النازية ضد البشرية جمعاء وكأنها موجهة أصلا ضد اليهود ، علها بذلك تحرك الضمير العالمى ، وتجعله مهيأ لتقبل الحل الصهيونى **للمسالة اليهودية.** ومن الجدير بالذكر أن الصهيونية لم تحرك ساكنا لمنع ابادة اليهود ، بل هناك بعض حالات ثبت فيها التعاون بين النازيين والصهاينة فى هذا المجال ، مقابل أن يغمض النازيون اعينهم عن بعض اليهود من ذوى الثقل ويتركوهم **يهاجرون** الى فلسطين .

المفدال

Mifdal

اختصار للعبارة العبرية « ميفلاجا داتيت لئوميت » أى **الحزب الدينى القومى** وهو **حزب** تكون من اندماج حزبى **المزراحى** و **عمال المزراحى** .

المكابيون والحشمونيون

The Maccabees and Hasmoneans

أسرة من **الكهنة** /الملوك حكمت اليهود فىفلسطين. وتعود نشأة هذه الأسرة الى أيام الملك السلوقى أنطيوخوس ابيفان حاكم سوريا الهيلينى الذى فكر فى استعادة عظمة امبراطورية الاسكندر، فبذل جهده لنشر الحضارة الاغريقية بين اليهود وأوقف عبادة **يهوه** ثم أجبرهم على أن يقدموا القرابين للآلهة اليونانية . ولكن غالبية اليهود ، خاصة عامة الشعب ، رفضت النفوذ الثقافى الأجنبى . وقد أخذت هذه المقاومة شكل ثورة مسلحة بقيادة متياس الحشمونى الكاهن الشيخ عام ١٦٧ ق.م وقد هزم ماتياس وهرب ومات فتولى ابنه يهودا المكابى أو ماكبياس قيادة الثائرين عام ١٦١ ق.م. ، وتنتسب الاسرة لهذا الكاهن .

وقد وقع المكابيون معاهدة السلام عام ١٤٣ق.م واصبح سيمون المكابى الحشمونى كاهنا أعظم له سلطات الملك وان كان يسمى قائدا عاما ، وبذا ظهر مرة أخرى حكم الكهنة/الملوك وارتباط السلطتين الروحية والزمنية . وبعد موت سيمون ورثه ابنه هركانس الذى اخضع بالقوة بعض الشعوب الوثنية المجاورة (**الادوميين** والجليليين) وفرض عليهم اليهودية بحد السيف وقد استطاع القائد الحشمونى ارستبولس ابن هركانس أن يستولى على الحكم وان يتخذ لقب « ملك » بشكل رسمى . وبعد موته اعتلى العرش اخوه الاسكندر جانيوس الذى خلفته زوجته الكسندرا (٧٨ — ٦٩ ق.م) وسمى حكمها بالعصر الذهبى لادخالها بعض الاصلاحات الاجتماعية . وبعد وفاتها نشب الصراع بين ابنيها هركانس الثانى وارستبولس الثانى فاستولى الأول على العرش عنوة ، واحتمى الثانى بالرومان الذين حسموا المسألة بطرد هركانس الثانى وتنصيب أخيه ملكا . ثم دخل بومبى القائد الرومانى فلسطين منهيا بذلك حكم الحشمونيين .

وكلمة « مقبى » العبرية معناها المطرقة ، وان كان آخرون يرون أن الاصل العبرى هو « مكبى » وانها **اختصار** للحروف الأولى لآية جاءت فى نشيد انتصار **موسى** على فرعون تقول « من كمثلك بالالهة يارب » (م.ك.ب.ى) . ويرى الصهاينة أن المكابيين قد بعثوا الروح العسكرية فى اليهود وحولوه من شعب مستسلم الى شعب من الغزاة المقاتلين وصفهم الشاعر بقوله«لقد كان حمدا لله فى حناجرهم، وفى أيديهم سيف ذو حدين» . (وهذه هى صورة « الشخصية اليهودية » المثلى كما تخيلها الصهاينة، ولذا فنحن نجد كثيرا من المنظمات والنشاطات الصهيونية تطلق على نفسها اصطلاح « مكابى » لاحياء تقاليد العنف ، ولكن برغم أن المكابيين هم رمز التمرد اليهودى ، فان من المعروف تاريخيا أنهم اقتبسوا كثيرا من تقاليد السوريين وعادات الامراء المجاورين كما يدل على ذلك اسماء ملوكهم وقوادهم .

من هو اليهودى ؟

Who is a Jew ?

كانت الاقليات اليهودية تتصور أنها تكون شعبا مصدر وحدته هو **التوراة** ، ومما ساعد على تعميق هذا التصور الزائف عن الذات الجماعية انعزال اليهود اقتصاديا ونفسيا عن بقية الشعوب لاشتغالهم **بالتجارة و الربا** .

ولكن بظهور حركة القوميات فى أوروبا واجه اليهود ازدواجية الانتماء الدينى/القومى الوهمى والانتماء الحقيقى . وتحت تأثير **اليهودية الاصلاحية** بدأت هذه الازدواجية فى الاختفاء ، ولكن الحركة الصهيونية بعثت كثيرا من الأوهام اليهودية القديمة عن « القومية اليهودية » .

وبقيام دولة اسرائيل وضعت مقولة القومية اليهودية على محك الاختبار . وقد عرف اليهودى ، صدورا عن الازدواجية الدينية/القومية القديمة ، بأنه

من يؤمن باليهودية كدين وتراث والمولود من أم يهودية أو من تهود على يد **حاخام* ارثوذكسي** . ولكن هذا التعريف لم يحل مشكلة من هو اليهودي ، لانه لاينطبق على معظم اعضاء التجمع الاستيطاني في فلسطين .

فيهود الهند (أو **بني اسرائيل**) الذين هاجروا الى اسرائيل لم تعترف بيهوديتهم **دار الحاخامية الرئيسية** لانهم يمارسون **الزواج المختلط** . ثم هناك قضية الشاب الهولندي الذي هاجر الى اسرائيل وجند فور وصوله أثناء احدى المعارك مع الفلسطينيين العرب عام ١٩٦٨ وفقد ساقيه ولكنه لم يلق نفس المعاملة مثل بقية زملائه بدعوى أن أمه مسيحية . وهناك قضية أولاد الضابط بنيامين شاليط الذين رفض الموظف المختص تسجيلهم كيهود لان أمهم لم تكن يهودية منذ ولادتها . كما أن قضية الراهب دانيال قد زادت المشكلة تعقيدا فهو قد ولد لأب، وأم يهوديين ، ولكنه اعتنق المسيحية وهاجر لاسرائيل وطلب منحه الجنسية على أساس **قانون العودة** باعتبار أنه يهودي بالمفهوم العرقي ، ولكن رفض طلبه . وهناك قضية مجموعة من اليهود قدموا الى اسرائيل من بلدان اشتراكية لم تقبل الحاخامية تكريسهم يهودا .

والمفروض ان المحكمة العليا تقوم بارساء قواعد دستورية ثابتة للدولة والشعب ، ولكن المحكمة في تحديدها لمن هو اليهودي تقبل أحيانا المعيار الديني للقومية اليهودية ومرة أخرى تقبل فيه المعيار القومي لتقرر « من هو اليهودي » . ولذا فالمحكمة العليا لا تقل في بلبلتها عن الحكومة والشعب الاسرائيليين .

ومما عقد المسألة تعديل قانون العودة بحيث نص القانون أنه لن يسجل في المستقبل كيهودي بحسب الدين أو القومية الا من ولد لأم يهودية أو تهود ولا ينتمي لدين آخر . وهناك اعتراضات من قبل المواطنين الاسرائيليين على هذا التعريف ، ولم يبت بعد بصورة نهائية في هذه القضية .

وتثار هذه القضية عند تأليف الوزارات الاسرائيلية، اذ تصر الاحزاب الدينية على اثارة المشكلة وهي تطالب بتعديل قانون العودة حتى يعرف من هو اليهودي بالمعيار العرقي / الديني التقليدي المتشدد . في حين يرى الصهاينة العماليون أن التشدد في تعريف من هو اليهودي يهدد **الهجرة** من**الدياسبورا** .

و **الدولة الصهيونية** لم تصل حتى الان لتعريف من هو اليهود ، اذ اكتفت بتعريف « من هو غير اليهودي » (أو من هم **الاغيار**) . وصعوبة التعريف تعود الى أن **الاقليات اليهودية** هي أقليات بشرية مختلفة لا تنظمها وحدة ، وهي اقليات ذات انتماءات قومية وطائفية متعددة ، وأن المجتمع الاستيطاني الصهيوني في نهاية الأمر مكون من جماعات مختلفة الانتماءات القومية والعرقية والدينية .

مندل موخير سفاريم (١٨٣٥ — ١٩١٧)

Mendele Mocher Sforim

كاتب **يديشية** وعبرية ، ولد في روسيا البيضاء وبدأ بكتابة الشعر العاطفي والمقالات ، وتأثر بحركة **الاستنارة اليهودية** والنظرية الوضعية ، فلعب دورا هاما في تطور الحياة الاجتماعية اليهودية في روسيا ودعا الى تعليم اليهود تعليما علمانيا . وكان ينتقي شخصياته الادبية من واقع الحياة في روسيا والبلدان المجاورة لها . ومن أشهر قصصه **المكان الخفي للرعد** التي تصف حياة اليهود وقت المذابح ، **ورحلات بنيامين** وهي قصة فكاهية ساخرة . وقد نشرت قصصه العبرية القصيرة في ثلاثة اجزاء وقصصه اليديشية في ١٦ جزءا .

وقد عاصر مندل حركة الاستنارة اليهودية ثم حركة **احباء صهيون** وبداية الحركة الصهيونية ، ولكنه لم يتخذ لنفسه موقفا محددا ، وظهر هذا التردد واضحا في قصته **الاكاديميات السماوية والارضية** فنجد أنه تارة يتكلم بلسان فلسفة الاستنارة ، وتارة أخرى يدافع عن الافكار « القومية » لحركة أحباء صهيون ، واتسم موقف مندل من اليهود أيضا بالازدواجية ، فهو يسخر منهم ويحتقرهم ، وفي نفس الوقت يعطف عليهم ويظهر تفهما عميقا لنفسيتهم .

وقد ترك مندل بصماته واضحة على **أدب** العبرية واليديشية ، ووضع أساسا لاسلوب عبري فني مختلف تماما عما سبق . وقد حدث انقسام في الرأى بين اليهود حول قيمته الادبية ، فاعتبره البعض أبا الادب الحديث المكتوب بالعبرية ، اما الصهاينة فتجاهلوه تماما بسبب عدم اصراره على الحل الصهيوني وشعار **العودة** الى صهيون .

مندلسون ، موسى (١٧٢٩ — ١٧٨٦)

Mendelssohn, Moses

رائد حركة **الاستنارة اليهودية** ، درس الطب والفلسفة واللاتينية والانجليزية والفرنسية في برلين ، وقد اشتغل كمدرس خصوصي لأولاد تاجر ألماني ، وصادق عديدا من المثقفين الالمان في عصره ، من بينهم كانت ولسينج الذي كتب مسرحية **ناثان الحكيم** ومستخدما مندلسون كنموذج لبطل المسرحية . وقد قرأ مندلسون أعمال **موسى بن ميمون** وتأثر بنزعتها العقلانية ، وحاول أن يحطم ما اسماه **بالجيتو** العقلي الداخلي الذي انشأه اليهود حول انفسهم لموازنة

الجيتو الخارجي الذى كانوا يعيشون فيه . ولتحقيق هذه الغاية بذل مندلسون أقصى جهده لتبيان علاقة الدين بالعقل ، ورفض أن يعترف بأى جانب من اليهودية يتنافى مع العقل ، بل انه ذهب الى حد الايمان بأن اليهودية ليست « دينا » مرسلا من عند الله ، **بل هى** مجموعة من القوانين الاخلاقية المنزلة ، وانه عندما تحدث الله مع **موسى** فى سيناء لم يذكر له أى عقائد ، بل ذكر له طريقة للسلوك يتبعها الافراد فى حياتهم الشخصية . وقد انتقد مندلسون سيطرة **الحاخامات** على الديانة اليهودية واليهود ، وبين فى كتابه **اورشليم او انعتاق اليهود المدنى** (١٨٧٣) ان هناك أسسا ثلاثة لليهود : وجود الله والايمان بالعناية الالهية وخلود الروح . وقد تقبل مندلسون هذه القيم لأنها حقائق بديهية مثل الحقائق الرياضية ، كما أنها تشكل الأساس الفلسفى لكل الاديان قاطبة . وحاول مندلسون أن يعيد تعليم اخوانه فى الدين ، حتى يمكنهم **الاندماج** مع بقية الشعوب ، فقام بترجمة **أسفار موسى الخمسة** الى الألمانية ، ليقضى على عزلة اليهود الموضوعية والنفسية ، وكتب تعليقا مستنيرا على **العهد القديم** . وتعد هذه الترجمة ، التى حرم الحاخامات تداولها ، الخطوة الأولى التى خطاها اليهود ، نحو الحضارة الغربية . وأصدر مندلسون كذلك مجلة لنشر كل ثمار الثقافة العالمية بالعبرية ، واخيرا انشأ مدرسة فى برلين للاطفال اليهود لتعليمهم الالمانية وبعض الاعمال اليدوية الى جانب العلوم التقليدية اليهودية . قد حاول مندلسون ان يضمن استمرار حركة الاستنارة بين اليهود فطالب بمنح كل فرد حرية العقيدة ليقرر كل ما يشاء حسب ما يمليه عليه ضميره وتصوره الأخلاقى — أى انه كان يحاول ان يجعل من اليهودى فردا له حريته ووعيه وليس مجرد وحدة فى مجموعة قومية / دينية تسلبه حريته وانسنيته .

ولمندلسون مؤلفات عديدة أدبية وفلسفية لا علاقة لها باليهودية ، وقد ذاع صيته لدرجة أن اليهود اطلقوا عليه لقب موسى الثالث (الأول هو النبى **موسى** ، والثانى هو **موسى بن ميمون**) وعلى الرغم من أن مندلسون هو الأب الحقيقى لحركة الاستنارة ، فانه كانت تسيطر عليه أحيانا تحفظات كثيرة بخصوص ترجمة كل العلوم الدينية ، كما كان يعارض التعليم المشترك بين اليهود و **الأغيار** ، خشية أن يؤدى مثل هذا التعليم الى تحول اليهود عن دينهم . وقد هاجم المفكر الصهيونى **سمولنسكين** مندلسون لأن الأخير طالب بفصل الدين عن القومية واعلن ان اليهودية لا يمكنها الاستمرار الا كدين وحسب . وقد تنصر أبناء مندلسون كلهم الا واحدا ، وهذه حقيقة يستخدمها **اليهود الارثوذكس** والصهاينة للتدليل على أن الاستنارة ستؤدى الى اختفاء اليهودية والى **انصهار** اليهود ، ولكنهم لو نظروا فى مصير عائلة **هرتزل** لاكتشفوا ان مصير عائلة زعيم أى حركة سياسية أو فكرية لا يصلح ان يكون معيارا للحكم على هذه الحركة .

منطقة الاستيطان اليهودى فى روسيا

Pale of Settlement

هى المنطقة التى كان يسمح لليهود الروس بالسكنى والاستيطان فيها ، فقد كان الحكم القيصرى فى روسيا يتسم بالقسوة والاضطهاد الموجه نحو اليهود الفقراء والشعوب والأقليات القومية غير الروسية الاخرى واخذ هذا التمييز العنصرى والاقتصادى شكلا حادا حينما شكا تجار موسكو من أن **التجار اليهود** يقومون بتهريب البضائع من الخارج ، دون أن يدفعوا عليها الضرائب الجمركية ، ثم يطرحونها للبيع فى السوق بأثمان أقل من السعر المحدد لها . وكحل للمشكلة منع اليهود من الاشتغال بالتجارة وتقرر ترحيلهم . ومن الواضح أن الاصطدام بين التجار اليهود والتجار المسيحيين هو فى الواقع اصطدام بين نمطين مختلفين من التجارة ، فبينما كان التاجر اليهودى يمثل نمط التجارة البدائية التى تقف على **هامش** المجتمعات الزراعية ، كان التجار المسيحيون يمثلون نمط التجارة الحديثة المرتبط بظهور رأسمالية محلية تعتمد على التجارة كوسيلة أساسية لتصريف منتجاتها فى السوق القومية .

وقد تعقد الموقف حينما قسمت بولندا عام ١٧٧٢ ، وكان من نصيب روسيا بعض المناطق البولندية التى تسكنها جماعات كبيرة من اليهود لم يكن لهم انتماء عنصرى محدد،وكان عدد كبير منهم يعملون بالتجارة ، الأمر الذى زاد من مخاوف التجار الروس فأصدرت الامبراطورة كاترين الثانية عام ١٧٩١ مرسوما بمنع اليهود من الاستيطان خارج مناطق معينة (من بينها بولندا وليتوانيا وروسيا البيضاء) كما يحظر عليهم الاتجار الا داخل حدود تعينها الحكومة . وقد صدرت فى عام ١٨٨٢ **قوانين مايو** التى حرمت على اليهود امتلاك أى شىء الا فى مدن مناطق الاستيطان مما حرمهم الاشتغال بالزراعة . وقد كان لليهود داخل مناطق الاستيطان محاكمهم الخاصة وهيئاتهم الادارية المحلية التى كانت تقوم بجباية الضرائب والقيام بدور الحكومة المحلية . وقد امتدت منطقة الاستيطان من بحر البلطيق حتى البحر الأسود شاملة وارسو وكييف واوديسا ، وقد بلغت مساحتها ٣٦٠٫٠٠٠ ميل مربع ، أى ما يساوى مساحة فرنسا أو ٢٠٪ من مساحة روسيا الأوروبية . وقد بلغ عدد اليهود فى منطقة الاستيطان حوالى ستة أو سبعة ملايين ، وكان التوطين الجبرى مقصورا على اليهود الذين لم يكن الاقتصاد الروسى قادرا على استيعابهم ، أما اليهود الحاصلون على شهادات تعادل التوجيهية ، وكبار التجار والعمال المهرة ، فكان مصرحا لهم بمغادرة مناطق الاستيطان والعمل فى أية مهنة فى أى مكان يشاءون .

وقد كانت منطقة الاستيطان تربة خصبة لنشوء الافكار الصهيونية ، فقد حققت لليهود ما يشبه القاعدة الاقليمية ، مما جعل الجماهير اليهودية في هذه المنطقة مرشحة لتقبل التصورات الصهيونية عن « القومية اليهودية » ، خاصة وأن هذه الجماهير كانت منعزلة اقتصاديا وحضاريا ولغويا عن الحضارة الروسية ، وقد شبه أحد الدارسين منطقة الاستيطان **بالجيتو** الكبير .

المنظمة الصهيونية الجديدة

New Zionist Organization

بعد أن نشب الخلاف بين **الصهاينة التنقيحيين** و**المنظمة الصهيونية العالمية** ، حول فكرة **الوكالة اليهودية** الموسعة (وهي الفكرة التي عارضها الفريق الأول) . وبعد أن رفض **المؤتمر الصهيوني** السابع عشر تعريف هدف الصهيونية بانه تأسيس **الدولة الصهيونية** ، انشق التنقيحيون بزعامة **جابوتنسكي** عن المنظمة الأم ، مكونين منظمة مستقلة تعرف باسم « المنظمة الصهيونية الجديدة » . وكانت المنظمة الجديدة تنادي بعدم الاعتماد على حكومة **الانتداب** وعلى منح اليهود حق **الهجرة** ، وطالبت بتصفية يهود **الدياسبورا** ، كما كانت المنظمة الجديدة تنادي بضرورة تسوية المنازعات بين العمال ورأس المال عن طريق مجلس أعلى للتحكيم ، وكان مقر المنظمة في لندن وترأسها جابوتنسكي .

وقد لعبت المنظمة دورا بارزا في تنظيم **الهجرة غير الشرعية** ، ومنحت تأييدها **للارجون** ، كما كان لها تنظيماتها الاستيطانية المستقلة ، وقد عارضت المنظمة الصهيونية الجديدة فكرة **التقسيم** . وقد عادت الى صفوف المنظمة الصهيونية العالمية عام ١٩٤٦ بعد أن أصبح موقفهما متفقا بالنسبة لمعظم القضايا . والانشقاق والاندماج بين المنظمتين هو انشقاق واندماج « صهيوني نموذجي » . فهو اختلاف حول التكتيك والحد الاقصى ، ولا يمتد للاستراتيجية أو الحد الأدنى الصهيوني باية حال (كما هو الحال مع **الأحزاب الاسرائيلية**) .

المنظمة الصهيونية العالمية

World Zionist Organization

أسست المنظمة الصهيونية العالمية عام ١٨٩٧ في **المؤتمر الصهيوني** الأول ، وكان اسمها في البداية « المنظمة الصهيونية » وحسب ولكن الاسم عدل بعد ذلك وأصبح « المنظمة الصهيونية العالمية » . وعرفت المنظمة بأنها الاطار التنظيمي الذي يضم كل اليهود الذين يقبلون برنامج **بازل** ويدعمون**الشاقل** . وقد أسست المنظمة بهدف اقامة **الدولة الصهيونية** لصالح يهود العالم ، ولتنفيذ هذا المخطط الاستيطاني انشأت المنظمة البنك الصهيوني المعروف باسم « صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار » (١٨٩٩) الذي أسس فرعا له في يافا ، برأسمال قدره ٥٠ ألف دينار (وقد عرف فيما بعد باسم « البنك البريطاني الفلسطيني ») . وأسست المنظمة أيضا **الصندوق القومي اليهودي** لشراء الأرض وتأجيرها للمستوطنين الصهاينة ، كما حصلت على امتياز مجلة **دى فيلت** لتكون لسان حال المنظمة . وقد عقد أول مؤتمر صهيوني في سويسرا بعد أن عارض يهود ميونيخ عقد المؤتمر في مدينتهم وانتقل مركز المنظمة من عاصمة لأخرى ، ولكن بعد صدور وعد **بلفور** انتقل المركز الى لندن مركز الثقل الامبريالي في العالم ، ثم الى **القدس** عام ١٩٣٦ ، وان ظلت لندن هي محل اقامة رئيس المنظمة .

وقد شهدت المنظمة عدة انقسامات وانشقاقات ، وكان أولها انسحاب **زانجويل** واتباعه **الصهاينة الاقليميين** لتأسيس منظمة مستقلة عرفت باسم المنظمة الصهيونية الاقليمية . ولعل أهم انقسام داخل المنظمة هو انقسامها منذ البداية الى مدارس واتجاهات مثل **الصهيونية الثقافية** و**الصهيونية الدينية** (المزراحي) وصهاينة حركة **عمال صهيون** و **الصهيونيين العموميين**. وقد شاهد عام ١٩٣٣ انشقاق **الصهاينة التنقيحيين** تحت زعامة **جابوتنسكي** وتكوينهم **المنظمة الصهيونية الجديدة** . ولكن يجب أن ننبه الى أن هذه الانقسامات **(و الاندماجات)** تشبه انقسامات **الأحزاب** الاسرائيلية واندماجاتها ، اذ انها انقسامات تتم داخل اطار من الوحدة والالتزام المبدئي ، ولذلك نجد أن الاقليميين والتنقيحيين عادوا الى حظيرة المنظمة بعد بضع سنوات كما أن اتباع المزراحي الدينيين ظلوا في نفس المنظمة مع أعضاء عمال صهيون الماركسيين والصهاينة العموميين ذوي الاتجاهات الليبرالية .

وقد أسست المنظمة الصهيونية العالمية ساعدها التنفيذي المعروف باسم **الوكالة اليهودية** عام ١٩٢٢ ، وحتى عام ١٩٧١ كانت المنظمتان تعرفان بنفس الاسم على النحو التالي : المنظمة الصهيونية العالمية / الوكالة اليهودية . وفي الكتابات التي تعالج الصراع العربي الاسرائيلي يقسم هذا المصطلح الى اصطلاحين فيمكننا أن نستخدم الجزء الأول منه أي « المنظمة الصهيونية العالمية » للاشارة الى نشاط المنظمة بين **الاقليات اليهودية** في العالم وكذلك الى الجانب الايديولوجي من الحركة ، أما حينما تكون الاشارة الى الجانب التنفيذي أو الاستيطاني فتستخدم عبارة « الوكالة اليهودية » وحدها أي ان اصطلاح « المنظمة الصهيونية العالمية » يشير الى **الدياسبورا** وترفها الأيديولوجي ، اما اصطلاح « الوكالة

اليهودية » فيشير الى الاستيطان والواقع الاستيطاني الذى يحتاج للعنف البرجماتى دون أى التزام ايديولوجى . ولذلك فنحن عادة ما نتحدث عن **الهاجاناه** على انها الذراع العسكرى للوكالة اليهودية ، بينما نتحدث عن **النداء اليهودى الموحد** ذراعها التمويلى وكأنه لا علاقة له بها . وقد يكون من الأفضل الا نميز بين المصطلحين (وجدانيا على الأقل) لأننا فى هذه الحالة نفتت الظاهرة الواحدة الى ظاهرتين وبالتالى لا يمكننا قراءة الواقع فتصبح حادثة دير ياسين التى قامت بها **الارجون** التابعة للتنقيحيين أعضاء المنظمة الصهيونية العالمية وكأنها واقعة لا علاقة لها بهذه المنظمة .

وفى عام ١٩٧١ جرت اعادة تنظيم مزعومة بحيث أصبحت المنظمة الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية القدس منفصلتين قانونيا وتعملان تحت هيئات حاكمة مختلفة .

وقد قامت المنظمة الصهيونية العالمية / الوكالة اليهودية بتحصيل التبرعات من يهود العالم لتثبيت دعائم الاستعمار الاستيطاني ، وهى بتمثيلها لكل الاتجاهات الدينية واللادينية بين اليهود قادرة على التوجه لكل الطبقات والطوائف . وقد ساهمت المنظمة / الوكالة فى استصدار الوعود والتصريحات الدولية (مثل وعد بلفور) والتى ترمى الى اضفاء صفة الشرعية على **اليشوف** الاستيطانى . وفى أثناء عرض القضية على مختلف المؤتمرات والمنظمات الدولية كانت المنظمة/الوكالة تمثل ادارة ضغط لصالح المستوطنين . وبانشاء الدولة اختلف الوضع ، اذ بدأت تضطلع الدولة بكثير من مهام المنظمة ، ولذا كان لابد من اعادة تعريف العلاقة بين المنظمة والدولة الصهيونية . وقد صدر بالفعل عام ١٩٥٢ القانون المعروف باسم « قانون الحالة » وهذا القانون التشريعى له منزلة بارزة ، فقد اعتبره **بن جوريون** بمثابة تكميل **لقانون العودة** من حيث اسهامه فى تحديد الصفة الصهيونية لدولة اسرائيل ، وفى تأكيده للرباط القائم بين دولة اسرائيل وبقية « **الشعب اليهودى** » . فالقرار الصادر عن المؤتمر الصهيونى والقانون التشريعى الذى أقره **الكنيست** يحدد العلاقة بين دولة اسرائيل التى أوجدها « الشعب اليهودى » بأسره والمفتوحة أمام كل يهودى يرغب فى الهجرة من جهة ، والمنظمة الصهيونية العالمية التى حملت المسئولية الرئيسية فى اقامة دولة اسرائيل ، والتى تمثل طليعة « الشعب اليهودى » ومساعيه الرامية لتحقيق رؤيا الأجيال فى **العودة** الى الوطن من جهة أخرى . ثم يقرر القانون أن « الواجب الأساسى » أو المحور الذى تضطلع به كل من دولة اسرائيل والحركة الصهيونية ، هو « **تجميع المنفيين** » من يهود العالم عن طريق **تهجيرهم** الى اسرائيل .

وقد منح قانون الحالة المنظمة وضع « وكالة مفوضة » تابعة للدولة ، تستمر فى العمل داخل اسرائيل من أجل تطوير واستيطان البلاد وتشجيع استثمارات رأس المال الخاص فيها ، واستيعاب المهاجرين ، والتنسيق بين نشاطات المؤسسات والمنظمات اليهودية العاملة فى حدود هذه المهام . ويقيم الميثاق مجلسا للتنسيق بين المنظمة والدولة الصهيونية ، ولكن قانون الحالة لم ينجح فى خلق علاقات طيبة ، اذ يظل هناك شد وجذب بين الدولة والمنظمة ، باعتبار أن المنظمة ذات جذور خارج اسرائيل ، أما الدولة فهى مرتبطة بالواقع الاسرائيلى الى حد ما تعبر عن مصالحه أو مطامعه . وقد أخذ هذا الصراع شكل التوتر الدائر بين بن جوريون **وجولدمان** ، كما أخذ شكل ظهور **صهيونية الدياسبورا** التى تقنع من الصهيونية بمثلها وحسب . ولعل آخر مواجهة بين المنظمة والدولة كانت فى المؤتمر الصهيونى الثامن والعشرين ، حينما اتخذ قرار يلزم زعماء المنظمات الصهيونية المقيمين خارج اسرائيل بالاستقرار فيها بعد أن يخدموا فترتين متتاليتين أو يقدموا استقالتهم . وقد تمت الموافقة على القرار باغلبية ١٠٤ ضد ٩٨ بفارق ٦ أصوات ولكن ممثلات حركة **الهاداساه** ، أكبر المنظمات الصهيونية فى العالم ، انسحبن من المؤتمر ، ولذا حول القرار الى توصية وحسب حتى تتفق كل الأطراف المتنازعة .

ومما لا شك فيه أن وجود المنظمة وتمويلها للكيان الصهيونى هو المسئول عن بقائه أسير الأوهام الايديولوجية الصهيونية عن **ارض** الميعاد ، و الشعب **المختار** ، و « **وحدة** » اليهود فى كل مكان وزمان ، وامكانية الوجود المتفوق المنفصل . فالمجتمع الاسرائيلى حتى الآن لم يصل الى صيغة عقلانية للتعامل مع الواقع ، لأنه لا يدفع ثمن الحروب التى يخوضها ، كما أنه يتمتع بمستوى معيشى مرتفع ، لأن المنظمة الصهيونية تقوم بارغام يهود الأقليات على دفع المعونات والضرائب عن طريق الاقتناع احيانا وعن طريق الابتزاز أحيانا أخرى .

وقد كانت المنظمة الصهيونية العالمية تتحدث دائما باسم يهود العالم و « الشعب اليهودى » ، مع أن أقلية من أعضاء الأقليات اليهودية فى العالم كانوا يتعاطفون مع المثل الصهيونية وحتى بعد الخمسينيات بعد انشاء الدولة وازدياد التعاطف مع المثل الصهيونية ، نجد أن عدد المنتظمين بالفعل فى صفوف الحركة لا يزال أقلية صغيرة ، كما لا نجد فى صفوف الحركة أى مفكر يهودى مشهور .

ويأخذ التنظيم الهيكلى للمنظمة الصهيونية العالمية الشكل الآتى :

(أ) المؤتمر الصهيونى : هو الهيئة العليا للمنظمة ويتألف من أعضاء المجلس الصهيونى العام واللجنة التنفيذية الصهيونية ، بالاضافة الى ممثلى مختلف المنظمات الصهيونية فى العالم بما فى ذلك الاحزاب

الاسرائيلية . ويجتمع المؤتمر بمعدل مرة كل اربع سنوات . والمؤتمر هو صاحب السلطة العليا ، يسن القوانين ويتلقى التقارير من مختلف الأجهزة وينتخب الرئيس والمجلس الصهيوني العام واللجنة التنفيذية والهيئات القضائية ومراقب الحسابات ، وكان ينتخب مندوبي المؤتمر بشكل مباشر ، ولكن منذ المؤتمر السابع والعشرين (١٩٦٨) قرر المؤتمر أن تختار كل منطقة مندوبيها بالطريقة التي تراها ملائمة ، على شرط الا يتنافى هذا مع الطرق الديموقراطية ، ولكن دستور المنظمة الصادر عام ١٩٦٠ ينص على أن عدد المندوبين تحدده لجنة خاصة تنظر الى عدد اليهود في كل منطقة وحجم النشاط الصهيوني فيها .

(ب) المجلس الصهيوني العام : يقوم بدور المؤتمر عندما لا يكون الأخير منعقدا . وينعقد المجلس مرة واحدة على الأقل كل عام قبل شهر مارس (تنتهي السنة المالية في المنظمة في أواخر مارس) . وخلاف الفترات ما بين انعقاد المؤتمرات يكون هو المرجع النهائي في اتخاذ القرارات بشـأن جميع المسـائل المرتبطة بالمنظمة الصهيونية العالمية ومؤسساتها . وتعكس العضوية في المجلس تركيب المؤتمر الصهيوني حيث يمثل كل مجموعة حزبية أو اقليمية خمس عدد مندوبيها في المؤتمر .

(جـ) اللجنة التنفيذية الصهيونية : تتألف اللجنة التنفيـذية من أعضـاء اللجنة التنفيـذية للمنظمة الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية ، ووظيفتها هي ادارة شئون المنظمة الصهيونية وتنفيذ قرارات المؤتمر والمجلس ، وهي مسئولة أمامهما . وتعقد اللجنة التنفيذية اجتماعاتها اسبوعيا تقريبا في القدس . وتنفذ اللجنة التنفيذية قراراتها من خلال الأقسام التـالية :

١ — قسم الهجرة والاستيعاب . ٢ — قسم هجرة الشباب . ٣ — قسم الشباب والريادة . ٤ — قسم الاستيطان . ٥ — قسم التنظيم. ٦ — قسم الاعلام. ٧ — قسم العلاقات الخارجية . ٨ — قسم التعليم والثقافة (وتعليم التوراة والثقافة في الدياسبورا) . ٩ — قسم الخزانة . ١٠ — قسم الادارة . ويبلغ عدد أعضاء اللجنة التنفيذية ١٤ .

(د) رئيس المنظمة : ينتخبه المؤتمر العـام ، وأول رئيس للمنظمة هو هرتزل وخلفه دافيد ولفسون (١٩٠٥ — ١٩١١) ثم أوتو واربورج (١٩١١ — ١٩٢٠) . وقد خلفهما وايزمان (١٩٢٠ — ١٩٣١) ثم سوكولوف (١٩٣١ — ١٩٣٥) ثم أعقبه وايزمان (١٩٣٥ — ١٩٤٦) مرة أخرى . وظلت المنظمة دون رئيس حتى عام ١٩٥٦ حينما انتخب جولدمان . وحينما لم يجدد انتخابه في المؤتمر السابع والعشرين ظلت المنظمـة دون رئيس حتى الآن وان كان للوكالة اليهودية رئيس اسرائيلي الجنسية ولعله يقوم بدور الرئيس الفعلي للمنظمة ، ولعل هذا الوضع يمثل انتصارا للجناح الاسرائيلي في المنظمة وهزيمة للجناح الدياسبوري الذي كان يمثله جولدمان .

(هـ) الهيئات القضائية : وهي محكمة المؤتمر والمدعي . ووظيفة المحكمة هي البحث في مدى قانونية القرارات التي تتخذها الأجهزة الصهيونية المختلفة والبت في المسائل القانونية الأخرى التي تواجهها هذه الأجهزة الصهيونية ، مثل التظلمات وشكاوى الأعضاء من الانتخابات .

(و) مراقب الحسابات : ومهمته مراقبة النشاط الاقتصادي والمالي للمنظمة .

وتمارس المنظمة الصهيونية نشاطها في كل انحاء العـالم وبين كل الاقليات اليهـودية ، الا اذا كان نشاطها غير مشروع كما هو الحال في البلاد العربية والبلاد الاشتراكية ، ويتركز النشاط الصهيوني الآن في الولايات المتحدة التي تضم أكبر تجمع يهودي في العالم ، والتي تبارك حكومتها النشاط الصهيوني ، بسبب اتفاق مصالحها مع مصالح الدولة الصهيونية ، كما يلاحظ تزايد في النشاط الصهيوني في جنـوب أفريقيـا .

المنفى والعـودة

Exile and Return

تشير كلمة « جالوت » الى المنفى «والمنفى القهري» بالذات خارج ارتس يسرائيل أو فلسطين ، وقد كان اليهود الهيلينيون يستخدمون كلمة دياسبورا للدلالة على جماعات اليهود التي كانت تعيش مشتتة بين الشعوب الأخرى . وتترجم هذه الكلمات أحيانا الى العربية بكلمة « شتات » .

وتشكل أسـطورة النفي والعودة احـدى النقط المحورية في الرؤية اليهودية للتاريخ ، وهي مثل كل الاساطير الدينية اليهودية مرتبطة بأساطير أخرى مثل أسطورة الماشيح و الشعب المختار ، وحسب هذه الأسطورة فان رب اليهود قد حكم على شعبه المختار بالنفي والتشتت في بقاع الأرض ، الى أن يعـود المخلص . وكالمعتاد أحاط بالأسـطورة ضرب من القداسة والخصوصية ، فنجد أن الشعور بالنفي ليس نتيجة حتمية للنفي ذاته ، وانما هو احساس مقصور على اليهود حينما يبتعدون من أرض الميعاد ، وذلك بسبب ارتباطهم الصوفي بها ، أي أن النفي يصبح سمة أساسية وخاصية مقصورة على « التاريخ اليهودي » ، ويصبح الاحساس بالغربة أمرا ينفرد به اليهودي . أما الفلسطينيون فليس من حقهم ممارسة

هذه الحساسية السامية لانتفاء الصلة الصوفية بالأرض المقدسة) . ونجد أيضا أن **الشخيناه** أو التجسيد الانثوى لله قد « نفيت » مع الشعب خارج الأرض المقدسة ، ولم يبق منها الا جزء فى **حائط المبكى** يذرف الدموع فى ذكرى خراب **الهيكل** من كل عام . وقد حار المفسرون اليهود فى تفسير ظاهرة النفى هذه التى لا تتفق مع كونهم الشعب المختار ، ففسر النفى على أنه احدى علامات التميز والاختيار ، فاليهود الذين تقطن الشخيناه فى وسطهم ، والذين يقطنون بدورهم فى وسط **الاغيار** ، لا يحملون أوزارهم وحدهم وانما يحملون أيضا أوزار كل الأمم ، ولذلك فهم بمثابة المشحاء المصلوبين من أجل البشر ، وهم بمثابة الروح التى توجد فى المادة ، ولذلك فان نفيهم انما هو تمهيد لخلاص البشر . وهكذا يصبح النفى عقوبة على الذنوب وعلامة من علامات التميز فى الوقت ذاته . وحينما يحل اليوم الموعود سيأتى الماشيح ويقود شعبه ويعود به الى الأرض المقدسة فى **آخرة الأيام** . وقد قال بعض **الحاخامات** أن على كل يهودى أن يود « فى قلبه » أن يعود للارض فان لم يتمكن من العودة فعليه أن يساعد على الأقل فى ارسال يهودى آخر .

وقد تركت أسطورة النفى اثرها العميق على الوجدان اليهودى ، فقد أضعفت احساس اليهود بالزمان والمكان ، وأضفت طابعا مؤقتا على كل شىء . ولعل اشتغال اليهود المستمر **بالتجارة** ، وانتقالهم من مكان لمكان ، هو الذى ساعد هذه الأسطورة على الاستمرار . ولكن الموقف الدينى التقليدى من النفى والعودة ، ليس واضحا ولا قاطعا ، فعلى سبيل المثال أكد الحاخامات أن محاولة العودة الفردية دون انتظار مقدم الماشيح هو من قبيل التجديف والهرطقة ، وقد عارض بعض **اليهود الارثوذكس** بالفعل الحركة الصهيونية ، لأنها عودة ماشيحانية دون ماشيح . بل ان هناك أوامر قاطعة فى **التلمود** الا يترك اليهودى بلده أو منفاه ليعود الى بابل ، لأن من يعيش فى بابل كأنه يعيش فى أرض اسرائيل . وجاء فى موضع آخر « صلوا لسلامة الحكومة فلولا خوف الناس منها لابتلع بعضهم بعضا » . وقد نادى دعاة حركة **الاستنارة اليهودية** بأن المنفى واقع مؤلم ومؤقت يجب ان يزول عن طريق **الاندماج** ، اما العودة **لصهيون** فهى مجرد فكرة روحية وليست رغبة حرفية . وقد حذفت **اليهودية الاصلاحية* الصلوات** التى تذكر اليهود **بصهيون** ، وصرح أحد زعماء اليهود الالمان : « ان شتوتجارت هى بمثابة **أورشليم** لنا » .

والصهيونية وريثة البناء الفوقى التلمودى ، أخذت منه الجوانب التى تتفق وأهواءها السياسية ، فاعلنت رؤية للتاريخ تصدر عن تصور أن اليهود فى حالة « نفى قسرية » منذ خراب الهيكل ، وانهم لو تركوا وشأنهم لعادوا لفلسطين دون تردد . واحدى مقولات الصهيونية الأساسية هى تصور أن وجود اليهود على هيئة **اقليات** فى العالم هو حالة مؤقتة « **للشعب اليهودى** » وانما مجرد جسر يعبر عليه « الشعب » الى فلسطين . ومن دعاة هذا الراى **بن جوريون** وكل ممثلى **الصهيونية السياسية** (ولكن ليس كل الصهاينة على هذا الرأى ، **فالصهيونية الثقافية** على سبيل المثال ترى أن وجود الأقليات اليهودية ليس أمرا مؤقتا وانما هو حقيقة ثابتة ، وان هذه الاقليات لا تحتاج لاسرائيل كموطن وانما تحتاج لها كمركز روحى وحسب وليس كبلد **يهاجر** اليه جميع اليهود) .

والرؤية العابرة لتواريخ الاقليات اليهودية فى العالم تثبت أن قراءة الصهاينة للتاريخ ليست ذكية ولا دقيقة . فأولا : لم يتم الشتات بعد سقوط **القدس** وخراب الهيكل كما يدعى الصهاينة بل تم قبل هذا بكثير ، فالاسكندرية كان فيها حوالى مليون يهودى فى العصر الهلينى ثم الرومانى ، وكان عدد اليهود فى الشتات فى ذلك الوقت حوالى ثلاثة ملايين ونصف ، أما فلسطين فكان يقطن فيها أقل من مليون . ثانيا : لم يكن الشتات أمرا قسريا ، فحينما عرض الملك الفارسى قورش على اليهود أن يعودوا الى القدس رفضت الغالبية العظمى العودة (كما أن الذين عادوا لم يلقوا الترحيب الكامل) ، وحينما وقعت بعض الاشتباكات فى الاسكندرية بين اليهود والمواطنين ، أصدر الامبراطور الرومانى قرارا يحذر فيه اليهود من تشجيع هجرة اخوانهم فى الدين من فلسطين الى مصر . وكان اليهود من رعايا السلطان العثمانى لهم مطلق الحرية فى الهجرة الى فلسطين أو منها ، الا أن اللاجئين الأوروبيين والرعايا اليهود كانوا ينجذبون الى استنبول والقاهرة ودمشق وغيرها من مناطق الامبراطورية التى كانت تتميز باوضاع اقتصادية وسياسية أفضل مما كانت فى فلسطين . والشتات بهذا المعنى لم يكن شيئا نشازا ، وانما كان تعبيرا طبيعيا عن الدور الذى لعبه اليهود كتجار دوليين فى المجتمعات القديمة ثم فى المجتمعات الزراعية والاقطاعية . ثالثا : لم يكن وجود الأقليات اليهودية خارج فلسطين وجودا سلبيا ، بل أن التراث الدينى اليهودى هو نتاج وجود اليهود على هيئة **جماعات متناثرة فى العالم** ، ولعله ليس من قبيل المصادفة أن التلمود القياسى عند اليهود هو التلمود البابلى وليس الفلسطينى . ونظرة واحدة يلقيها المرء على أسماء مشاهير اليهود فى العالم تثبت له بما لايقبل الشك انهم ابدعوا لأنهم كانوا فى « المنفى » ، فاعمال بروست الفرنسى وشاجال الروسى و **موسى بن ميمون** العربى وهاينى الألمانى وأينشتاين الامريكى هى نتاج تفاعلهم كأفراد مع حضارة المجتمعات التى ينتمون اليها وليس لانهم كانوا يعيشون فى حالة وله دائم للعودة .

وبعد انشاء اسرائيل لم يهرع اليهود لأرض الميعاد ولم يتم **تجميع المنفيين** كما كان يتوقع الصهاينة مما

اضطر بن جوريون لابتداع مصطلح « منفى الروح » ليصف اليهود الذين يحيون حياة جسدية مريحة فى المنفى ولكنهم ولا شك معذبو الروح . ولكن الملاحظ أن « منفيى الروح » هم الأغلبية العظمى من يهود العـــالم ، أى أن اليهودية حتى بعد انشاء الدولة الصهيونية لا تزال يهـــودية الدياســـبورا ، ولذلك فالجـــالوت أو « المنفى القسرى » أصبح يســـمى « بالتفوتســـوت » أو « المنفى الاختيارى » . أما جيل الصـــابرا الاسرائيلى فقـــد أظهر عـــدم تفهم لسيكولوجية يهود الدياسبورا وعدم احترام مشاعرهم وتراثهم ، وهذا الانقسام بين يهود العـــلم ويهود اسرائيل من الصابرا وغيرهم يسبب مشاكل عديدة تقف حجر عثرة فى سبيل تحقيق الشـــعار الصهيونى الخاص « بتجميع المنفيين » ومزجهم ، فالصهيونية بافتراضها وحدة الشعب اليهودى تعمل على تهجير اليهود وتحاول صهرهم أو « مزجهم » فى شخصية نمطية واحدة ، رغم تعدد خلفياتهم الثقافية والحضارية حتى يشفوا من كل أمراض المنفى . ولكن كلما تم مزج أو صهر مجموعة من المهاجرين ، تأتى مجموعة جديدة من المنفى فيستعيد من انصهر كثيرا من السمات الحضارية التى كان قد فقدها ، وذلك اما من خلال الالتحام بالمهاجرين الجـــدد ان كان من بنى جلدتهم ، أو من خلال مجابهتهم ان كان من تجمع قومى آخر ، أى أن « تجميع المنفيين » يتعارض بشكل حاد مع « مزجهم » و « صهرهم » . وتظهر هذه المشـــكلة فى موقف جماعات الســـفارد و اليهود الشرقيين من المهاجرين الاشكناز و اليهود الغربيين (الســـوفيت بالـــذات) .

المنيـــان

Minyan

كلمة عبرية تستخدم للاشارة للعدد المطلوب للقيام بصلاة الجماعة اليهودية .

المؤامرة اليهودية الكبرى أو العالمية

Jewish Conspiracy

يتهم المعادون للسامية اليهود بأنهم يحيكون مؤامرة عالمية كبرى لتخريب الاخلاق وافساد النفوس ثم الاستيلاء على العالم وانشاء حكومة عالمية يكون مركزها القدس ، وأهم افراز لهذا التصـــور هو الوثيقة المزورة المسماة ببروتوكولات حكماء صهيون . وقد ســـاعد على نشر هذه التصورات الباطلة عن اليهود طقوسهم الدينية المركبة التى يفشل كثير من الناس فى فهمها ، ومعروف أنه حينما لا يفهم الانسان شيئا فهو عادة ما يلجأ لتفسيرات غيبية تآمرية ، كما ساهمت النزعة الانفصالية فى الدين اليهودى الى تعميق الشكوك من جانب الاغيار . ولكن لعل السبب المباشر هو التصورات اليهودية الخاصـــة بالشعب المختار والمركزية الكونية والتاريخية التى يضفيهـــا اليهود على أنفسهم .

وفكرة المؤامرة رغم شططها لا تختلف فى بنيتها عن التصور الصهيونى لشـــخصية اليهودى ولتاريخه . فالصهيونى يتصور أن اليهود أينما وجدوا انما يكونون شعبا واحدا يتجـــه ولاؤهم الى حكومتهم أو دولتهم اليهودية ، وهذا كما بينا هو حجر الأساس للتصور التآمرى لليهود . وكثيرا ما يتحدث هرتزل فى مذكراته عن تحويل اليهود الى عملاء لتركيا أو لانجلترا ان منحتهم احـــدى هاتين الدولتين حق الاستيطان فى فلســـطين .

وتستفيد اسرائيل كثيرا من هذا الفكر التآمرى ، فهو يضفى عليها من القوة ما ليس لها ، ومن الرهبة ما لا تستحق ، وهو فى نهاية الأمر يكسب اسرائيل معـــارك لم تدخلها قط .

المؤتمر الصـــهيونى

Zionist Congress

الهيئة العليا للمنظمة الصهيونية العالمية ، ويتألف فى الوقت الحاضر من المجلس الصـــهيونى العـــام واللجنة التنفيذية الصهيونية بالاضافة الى ممثلى مختلف المنظمات الصهيونية فى العالم بما فى ذلك الاحزاب الاسرائيلية . وقد كانت هذه المؤتمرات تنعقـــد أساسا كل عام فى الفترة من عام ١٨٩٧ حتى عام ١٩٠١ ، وكل عامين فى الفترة من عام ١٩٠٣ حتى عام ١٩١٣ ، ومن عام ١٩٢١ حتى عام ١٩٣٩ . وبعد الحرب العالمية الثانية اتسمت اجتماعاتها عامة بعدم الانتظام ، كما اختلفت كيفية تكوينها واختيار اعضائها أيضا بمعدل تطورها ، فقد ضم المؤتمر الأول مثلا أعضـــاء متطوعين اختارتهم المجتمعات اليهودية المحلية على أسس جغرافية ، أما فى المؤتمر الثانى فقد ادخل نظام ضريبة العضوية المسماة الشاقل ، على أن تجرى الانتخابات بين الوفود التى دفعت الضريبة . وفى المؤتمر الثانى عشر تم اقرار نوع من الترجيح النســـبى للذين دفعـــوا ضريبة العضوية فى المنظمة الصهيونية العالمية ويعيشون على أرض فلســـطين وذلك بتمكينهم من التمثيـــل المضاعف . ومنذ المؤتمر الحـــادى والعشرين تم الاستقرار على نظام يخصص بمقتضاه ٣٨٪ من كل

مقاعد المؤتمر للصهاينة المقيمين فى فلسطين ، على أن تمثل الأحزاب الصهيونية داخل المؤتمر على ضوء نسبة عدد الاصوات التى حصلت عليها فى الانتخابات داخل التجمع الاستيطانى اليهودى فى فلسطين . أما **الاقلية اليهودية** فى الولايات المتحدة فقد خصص لها ٢٩٪ من المقاعد ، وهو ما يدل على ضخامة وزنها منذ مرحلة مبكرة داخل الحركة الصهيونية .

وفيما يتعلق بتنظيم علاقة المؤتمر الصهيونى بالمنظمة الصهيونية العالمية فقد جرى العرف على أن تتمثل وظيفة المؤتمر فى صنع خطوط السياسة الخاصة بالمنظمة ، على أن تظل هذه السياسة ملزمة للمنظمة حتى يتم تغييرها فى مؤتمر لاحق ، كما يقوم المؤتمر بانتخاب قيادة المنظمة الصهيونية العالمية ، والمجلس التنفيذى الصهيونى . ويشير تتبع تطور هذه المؤتمرات الى تصاعد الحركة الصهيونية وسياستها الرامية الى « تفريغ » فلسطين من سكانها العرب ، ويؤكد امعان النظر فى سير هذه المؤتمرات ان الاختلافات والصراعات التى قامت بين أنصار المدارس الصهيونية المختلفة من **صهيونية سياسية** و **عمالية وعملية** و **ثقافية** و **دينية** و **توفيقية** ، لا تعدو أن تكون خلافات داخل « الأسرة الواحدة » حول أفضل الاساليب وأكثرها فاعلية ، دون أن تتجاوز هذا الى نطاق الاهداف النهائية التى هى موضع اتفاق عام بين هذه المدارس .

وفيما يلى عرض موجز للمؤتمرات الصهيونية التى انعقدت حتى الآن :

المؤتمر الأول :

بازل أغسطس ١٨٩٧ — وقد عقد برئاسة تيودور هرتزل الذى حدد فى خطاب الافتتاح هدف المؤتمر فى وضع حجر الأساس لوطن « قومى » لليهود ، وأكد أنه لا يمكن حل **المسألة اليهودية** من خلال التوطن البطىء أو التسلل بدون مفاوضات سياسية وضمانات دولية واعتراف قانونى بالمشروع الاستيطانى من قبل الدول الكبرى . وقد حدد المؤتمر ثلاثة أساليب مترابطة لتحقيق الهدف الصهيونى ، وهى : تنمية استيطان فلسطين بالعمال الزراعيين ، وتقوية وتنمية الوعى « القومى » اليهودى والثقافة اليهودية ، ثم أخيرا اتخاذ اجراءات تمهيدية للحصول على الموافقة الدولية على تنفيذ المشروع الصهيونى . والأساليب الثلاثة تعكس مضمون المدارس الصهيونية الثلاث : العملية — والثقافية — والسياسية . وقد تعرض المؤتمر بالدراسة لأوضاع اليهود الذين كانوا قد شرعوا فى **الهجرة** الاستيطانية الى فلسطين منذ ١٨٨٢ ، واقترح شابيرا انشاء صندوق لشراء الأرض الفلسطينية لتحقيق الاستيطان اليهودى ، وهو الاقتراح الذى تجسد بعدئذ فيما يسمى **بالصندوق القومى اليهودى**.

وفى هذا المؤتمر أيضا تم وضع مسودة البرنامج الصهيونى الذى عرف ببرنامج **بازل** ، كما ارتفعت الدعوة الى احياء اللغة العبرية وتكثيف دراستها بين اليهود والمستوطنين فى فلسطين .

المؤتمر الثانى :

بازل أغسطس ١٨٩٨ — وقد ركز فيه رئيسه هرتزل على ضرورة تنمية النزعة الصهيونية لدى اليهود ، وذلك بعد أن أعلن بعض قادة الجماعات اليهودية فى أوروبا الغربية عن معارضتهم للحل الصهيونى للمسألة اليهودية . وكانت أهم أساليب القيادة الصهيونية لمواجهة هذه المعارضة ، هو التركيز على ظاهرة **معاداة السامية** ، والزعم بأنها خصيصة لصيقة بكافة أشكال المجتمعات التى يتواجد فيها اليهود كأقلية . فألقى ماكس **نوردو** تقريرا أمام المؤتمر عن مسألة **دريفوس** باعتبارها نموذجا لظاهرة كراهية اليهود دائما وتعرضهم للاضطهاد باستمرار حتى فى أوروبا الغربية وفى ظل النظم الليبرالية بعد انهيار اسوار **الجيتو** .كما لجأت قيادة المؤتمر الى تنمية روح التعصب الجماعى والتضامن مع المستوطنين اليهود فى فلسطين بالمبالغة فى تصوير سوء أحوالهم ، وهو ما بدا بوضوح فى تقرير موتزكين الذى كان قد أوفد الى فلسطين لاستقصاء أحوال مستوطنيها من اليهود ، فأشار فى تقريره الى أنهم يواجهون ظروفا ممعنة فى الصعوبة ، تستدعى المساعدة من كافة يهود العالم، لضمان استمرار الاستيطان اليهودى فى فلسطين . وقد أقر المؤتمر انشاء **وكالة يهودية** لتمويل مشاريع الاستيطان الصهيونى .

المؤتمر الثالث :

بازل أغسطس ١٨٩٩ — وأهم ما تضمنه المؤتمر تقرير هرتزل عن نتائج اتصالاته مع القيصر الألمانى فى استنبول وفلسطين وهى الاتصالات والمقابلات التى عرض فيها هرتزل خدمات الحركة الصهيونية الاقتصادية والدعائية على الامبريالية الألمانية الصاعدة فى ذلك الوقت ، مقابل تبنى الامبراطور الألمانى للاطماع الصهيونية فى فلسطين وتزكيتها لدى السلطان التركى . كما تمت مناقشة ميثاق المنظمة الصهيونية العالمية ، وسياسة صندوق الاستيطان اليهودى ، وتقرر **الا** تستخدم حصيلة الصندوق خارج فلسطين وسوريا .

المؤتمر الرابع :

لندن أغسطس ١٩٠٠ — وقد جرى اختيار العاصمة البريطانية مكانا لانعقاد المؤتمر نظرا لادراك القيادة الصهيونية فى ذلك الوقت لتعاظم مصالح بريطانيا فى المنطقة ، ومن ثم استهدفوا

الحصول على تأييد بريطانيا لأهداف الصهيونية ، وتعريف الرأى العام البريطانى بأهداف حركتهم . وبالفعل طرحت مسألة الدعاية كاحدى المسائل الأساسية فى جدول أعمال المؤتمر ، كما تقرر فيه انشاء صندوق لتمويل الهجرة اليهودية الى فلسطين. وفى اشارة للدور المحتمل للعنف فى تحقيق أهداف الحركة الصهيونية وضعت بذور انشاء الحركة القومية للرياضة اليهودية ، للمساعدة فى تكوين « الانسان اليهودى » الجديد القادر على القتال ، وشهد هذا المؤتمر أحد المظاهر المبكرة للصدام بين الشرائح الدينية واللادينية فى الحركة الصهيونية ، وذلك عندما طرحت المسائل الثقافية والروحية للمناقشة ، فقد طالب **الحاخامات** اليهود وخاصة الحاخام باكوف بأن تمنع المنظمة الصهيونية العالمية عن الخوض فى القضايا الدينية والثقافية اليهودية ، وأن تقصر عملها على مجال العمل السياسى وخدمة الاستيطان اليهودى فى فلسطين .

المؤتمر الخامس :

بازل ديسمبر ١٩٠١ ــ قدم هرتزل تقريرا أمام المؤتمر عن مقابلته مع السلطان التركى عبد الحميد الثانى ومحاولاته اقناعه بالسماح بموجات هجرة يهودية واسعة الى فلسطين ، التى كانت وقتئذ احدى ولايات الامبراطورية العثمانية ، وذلك مقابل اشتراك الخبرات اليهودية فى تنظيم مالية الامبراطورية العثمانية التى كانت تعانى من ضائقة مالية آخذة فى الاشتداد . الا أن فشل هرتزل فى مساعيه هذه قد اقترن بموافقة المؤتمر على المضى خطوة أخرى لتدعيم الاستيطان ، تتمثل فى انشاء « الصندوق القومى اليهودى » . ويجدر بالاشارة هنا أن هذا المؤتمر قد شهد ظهور ماعرف بالشق الديموقراطى بقيادة مارتن **بوبر** وحاييم **وايزمان** . وقد طالب هذا الاتجاه بقدر أكبر من الديموقراطية فى قيادة الحركة الصهيونية ازاء ما تجلى من وصاية هرتزل على الحركة الصهيونية العالمية ، الا أن الاتجاهات الدينية المنغلقة والتى يعود معظمها الى شرق أوروبا قد عارضت أن تمارس المنظمة أية نشاطات ثقافية ، وأدى احتدام الجدل بين الجانبين ــ وفيه اتخذ هرتزل موقفا متميعا ــ الى انسحاب بعض الوفود .

المؤتمر السادس :

بازل أغسطس ١٩٠٣ ــ وقد ركز هرتزل فى خطابه الافتتاحى كالعادة على تقديم تقرير مجمل عن مباحثاته وكانت هذه المرة مع السياسى البريطانى جوزيف تشمبرلين بصدد مشروع الاستيطان اليهودى فى شبه جزيرة سيناء . وكان هرتزل قد ألح لبريطانيا بهذا المشروع كوسيلة لمواجهة الثورة الشعبية المصرية التى رآها هو وشيكة الحدوث،مما يستدعى وجود كيان سياسى حليف لبريطانيا على حدود مصر الشرقية . الا أن بريطانيا لم تقبل هذه الفكرة ، وعرضت مشروعا للاستيطان اليهودى فى أوغندا عرف باسم مشروع **شرق افريقيا** . وقد نصح هرتزل المؤتمر بقبول هذا العرض ، وأوصى بايفاد لجنة لتقصى الحقائق ودراسة مدى ملاءمة المنطقة للاستيطان اليهودى ، وأشار الى أن الاستجابة للعرض البريطانى ستتيح مأوى مؤقتا لليهود وحلا عاجلا لمشكلتهم .

وبرغم معارضة شديدة من يهود شرق أوروبا ذوى الماضى الجيتوى القريب ، فقد نجح هرتزل فى الحصول على موافقة أغلبية اعضاء المؤتمر على آرائه ، وقد كان هذا هو آخر المؤتمرات الصهيونية التى حضرها هرتزل .

المؤتمر السابع :

بازل أغسطس سنة ١٩٠٥ ــ وقد انتقلت رئاسة المؤتمر الى ماكس نوردو بعد وفاة هرتزل ، وكانت القضية الأساسية التى طرحت للنقاش هى مسألة الاستيطان اليهودى خارج فلسطين وخاصة فى شرق افريقيا . وجاء تقرير اللجنة التى أوفدت الى هناك ليفيد بعدم صلاحية المنطقة لهجرة يهودية واسعة ، الا أن بعض أعضاء المؤتمر دافع عن ضرورة قبول العرض البريطانى بدون أن تفقد الحركة أطماعها فى فلسطين وسمى أنصار هذا الرأى الذى عبر عنه **زانجويل * بالصهاينة الاقليميين** . غير أنه من الملاحظ أن غياب هرتزل واعتراض المستوطنين البريطانيين فى شرق افريقيا على توطين أجانب فى احدى المستعمرات البريطانية ، وكذا اعتراض اليهود **المندمجين** على المشروع كل ذلك رجح الى حد بعيد وجهة النظر الرافضة للاستيطان اليهودى خارج فلسطين ، الأمر الذى جعل أغلبية المؤتمر تصوت ضد هذا المفهوم ، وهو ما أدى الى انسحاب الأقليميين وتأسيسهم المنظمة الاقليمية اليهودية . واستمرت الاغلبية فى التأكيد على ضرورة الاستيطان فى فلسطين واكتسب انصار الصهيونية العملية قوة جديدة من هذا الموقف فتضمنت قرارات المؤتمر أهمية البدء بالاستيطان الزراعى واسع النطاق فى فلسطين عن طريق شراء الأراضى من العرب وبناء اقتصاد مستقل **لليشوف الاستيطانى** داخل فلسطين ، وهو أمر يكتسب أهمية خاصة فى تاريخ الحركة الصهيونية على ضوء حقيقة أنه جاء عقب بداية وصول موجة الهجرة اليهودية الثانية (١٩٠٤) الى فلسطين ، وهى الهجرة التى وضعت أسس اليشوف الاستيطانى وأسهمت الى حد بعيد بالاشتراك مع الهجرة الثالثة فى تحديد معالمه ، وامتد تأثيرهما معا الى فلسفة وأبنية الكيان الاسرائيلى عقب خلق الدولة .

المؤتمر الثامن :

لاهاى أغسطس سنة ١٩٠٧ ــ عقد برئاسة ماكس نوردو وتركزت المناقشات فيه على برامج

الاستيطان وانشاء المستعمرات الزراعية فى فلسطين. وحينما تجدد مرة أخرى فى المؤتمر الصراع الشكلى بين الصهاينة العمليين والصهاينة السياسيين تقدم الحاخام جاكوب نميروفر ، ما أسمى بالصهيونية التوفيقية وهو ما لقى تأييدا واضحا من وايزمان ، وفى نهاية المؤتمر تم الاتفاق على تكوين شركة لتنمية الاراضى المملوكة لليهود فى فلسطين .

المؤتمر التاسع :

هامبورج ديسمبر ١٩٠٩ — أولى المؤتمر اهتماما واضحا لبحث أهم النتائج المترتبة على الثورة التركية بالنسبة لمشاريع التوطن اليهودى فى فلسطين . كما شهد المؤتمر تمـدد حجم الصـهاينة العمليين وتلمظهم لابتلاع فلسطين دون انتظار لمسألة توفر الموقف السياسى الدولى المناسب ، ولذا فقد قرر المؤتمر انشاء جمعية للمستوطنات الزراعية بنـاء على اقتراح أوبنهايمر ، كما اتخذ فى هذا المؤتمر قرار انشاء المستوطنات **التعاونية** مثل **الكيبوتس والموشاف** .

المؤتمر العاشر :

بازل أغسطس ١٩١١ — وقد اتضح فيه تماما أن المؤتمرات الصهيونية اطار يتسع لوجود كل الاتجاهات والمدارس الصـهيونية ، برغم ما يبدو ظاهريا من تناقضها ، ففى الوقت الذى أعلن فيه المؤتمر أن المسألة اليهودية لا يمكن أن تحـل الا بالهجرة الى فلسطين ، وأن المهمة الملحة للمنظمة الصهيونية العالمية هى تشجيع وتنظيم الهجرة الى فلسطين ، فقد نوقشت أيضا مسألة خاصة باحياء وتدعيم الثقافة العبرية .

ومما هو جدير بالاشارة أن هذا المؤتمر كان بداية صعود نجم ناحوم **سوكولوف** بشكل واضح حيث انتخب لعضوية اللجنة التنفيذية للمنظمة .

المؤتمر الحادى عشر :

فيينا سبتمبر ١٩١٣ — وقد عقد برئاسة دافيد **ولفسون** ، وتمت فيه الموافقة على انشاء **جامعة عبرية فى القدس** ، كما أعلن المؤتمر تشجيعه لجهود حركة أحوزا لشراء وتنمية الأراضى فى فلسطين ، وهى حـركة صهيونية بدأت فى الولايات المتحـدة الامريكية ثم انتقلت الى بلدان أخرى أوروبية . كما أصدر المؤتمر قرارا يعرف الهجـرة اليهودية الى فلسطين كواجب والتزام صهيونى على كل من يملك القدرة المادية على خلق مصالح اقتصادية ملموسة فى فلسطين . وأشار القرار الى انه يجب على كل يهودى أن يضع مسألة الاستيطان فى فلسطين كجزء من برنامج حياته وسعيه لتحقيق مثاليته وكماله الخلقى .

المؤتمر الثانى عشر :

كارلسباد سبتمبر ١٩٢١ — وقد عقد برئاسة ناحوم سوكولوف وهو **أول مؤتمر تعقده الحـركة** الصهيونية بعد نجاحها فى استصدار وعد **بلفور** من بريطانيا عام ١٩١٧ ، الأمر الذى كان موضع ترحيب شديد من المؤتمر باعتباره خطوة فى طريق تحقيق المشروع الصهيونى . كما تمت أيضا مناقشة نشاطات **الصندوق التاسيسى اليهـودى** الذى أنشىء عـام ١٩٢٠ ، وأكد المؤتمر أن من واجب كل صهيونى أن يساهم فى تدعيم هذا الصندوق الذى يستهدف تحقيق وعد بلفور وتنفيذ الاستيطان اليهودى وشراء الأرض العربية . ومن الغريب أن المؤتمر — برغم هذا التخطيط الصهيونى — قد أعلن أن الصهاينة يكافحون من أجل العيش فى ظل علاقات انسجام واحترام متبادل مع الشعب العربى كما ناشـد المجلس التنفيذى للمنظمة الصـهيونية العالمية أن يحقق تفاهما صادقا مع الشعب العربى . ونظرا لازدياد أهمية الدور البريطانى بالنسبة للحـركة الصهيونية فقد قرر المؤتمر أن يكون للمجلس التنفيذى للمنظمة الصهيونية العالمية مقران ، أحدهما فى لندن والآخر فى القدس . وفى نهاية المؤتمر تم انتخاب حاييم وايزمان رئيسا للمنظمة ، وسوكولوف رئيسا لمجلسها التنفيذى ، و **جابوتنسكى** عضوا فى هـذا المجلس .

المؤتمر الثالث عشر :

كارلسباد أغسطس ١٩٢٣ — وذلك عقب اعلان **الانتداب** البريطانى على فلسطين . وقد أعلن المؤتمر ترحيبه بهذه الخطوة على ضوء التزام بريطانيا وفقا للمادة الرابعة من صك **الانتداب** بضمان التعاون مع كل اليهـود الراغبين فى اقامة الوطن القومى اليهودى فى فلسطين .

المؤتمر الرابع عشر :

فيينا أغسطس ١٩٢٥ — وقد حضر المؤتمر وفد من **الصهاينة التنقيحيين** برئاسة جابوتنسكى الذى طالب بتبنى سياسة صهيونية أكثر « ايجابية » ، وهو يعنى فى الواقع أكثر عنفا ونشاطا فى تنفيذ مشروعات الاستيطان ، كما عارض السماح لغير الصهاينة من اليهود بالانضمام الى الوكالة اليهودية . وقد تناول المؤتمر بالتقييم تجربة السنوات الخمس الاولى من الانتداب ، ومدى نجاح مشاريع الاستيطان المرتبطة بموجة الهجرة الرابعة .

المؤتمر الخامس عشر :

بازل أغسطس/سبتمبر ١٩٢٧ — وقد عنى المؤتمر بقضية أساسية هى بحث الأوضاع الاقتصادية السيئة والتى برزت فى المقام الاول فى شكل تفشى ظاهرة

البطالة فى التجمع الاستيطانى الصهيونى فى تلك الفترة ، مما أدى الى تصاعد موجة الهجرة عن فلسطين الى خارجها . وقد نظرت قيادة الحركة الصهيونية لهذه الظاهرة بانزعاج شديد ، وجعلت من هذا المؤتمر ميدانا لبحث الوسائل الكفيلة بمنع تفاقمه .

المؤتمر السادس عشر :

زيورخ يوليو/اغسطس ١٩٢٩ — وقد ارتبط هذا المؤتمر بأول بروز لشخص دافيد **بن جوريون** كأحد نواب رئيس المؤتمر . وكان الانجاز الأساسى لهذا المؤتمر هو اعداد دستور الوكالة اليهودية التى كان من المقرر أن يتم تكوينها رسميا عقب المؤتمر مباشرة . وفى نهاية المؤتمر تم انتخاب وايزمان رئيسا للمنظمة الصهيونية العالمية ، وسوكولوف رئيسا لمجلسها التنفيذى .

المؤتمر السابع عشر :

بازل يونيو/يوليو ١٩٣١ — برئاسة ليوموتزكين ، وقد أعلن المؤتمر احتجاجه على مقترحات اللورد البريطانى باسفيلد ، الذى أوصى عقب المظاهرات العربية فى فلسطين سنة ١٩٢٩ بوضع بعض القيود على الهجرة اليهودية وعمليات شراء الأراضى العربية . وقد أثار التنقيحيون بقيادة جابوتنسكى أزمة حينما طالبوا أن يعلن المؤتمر فى قرار واضح لا لبس فيه أن اقامة **دولة يهودية** فى فلسطين هو الهدف النهائى للحركة الصهيونية ، الا أن الأحزاب الصهيونية العمالية قد رفضت أن يطرح مثل هذا القرار للتصويت لخطورة النتائج المترتبة على مثل هذا الاعلان المبكر عن الأهداف الصهيونية . وقد أيدت الاغلبية هذا الرأى ما أدى الى انسحاب جابوتنسكى وأنصاره وتكوين **المنظمة الصهيونية الجديدة** .

المؤتمر الثامن عشر :

براج اغسطس/سبتمبر ١٩٣٣ — وتكمن أهمية المؤتمر فى أنه جاء عقب وصول هتلر الى الحكم فى ألمانيا . وبرغم عدم وجود نشاطات **نازية** مضادة لليهود فى ذلك الوقت فقد درس المؤتمر برنامجا واسعا لتوطين اليهود الألمان فى فلسطين . كما شهد المؤتمر صراعا واضحا بين حزب **الماباى** الذى تأسس سنة ١٩٣٠ وبين التنقيحيين وهو الأمر الذى يعد الاساس التاريخى للصراع بين الماباى وحزب **حيروت** بعد انشاء دولة اسرائيل (ثم بين **المعراخ** و **ليكود**) أو بين ممثلى اليمين الرأسمالى فى مقابل اليمين العمالى .

المؤتمر التاسع عشر :

لوكرين فى سويسرا اغسطس/سبتمبر سنة ١٩٣٥ — برئاسة وايزمان وكان ناحوم **جولدمان** أحد نواب الرئيس . وقد قاطع التنقيحيون هذا المؤتمر الذى تركزت مناقشاته حول أوضاع اليهود الألمان وكيفية ترتيب اجراءات هجرتهم الى فلسطين .

المؤتمر العشرون :

زيوريخ اغسطس سنة ١٩٣٧ — برئاسة مناحم بوسيسكين ، وقد تناول المؤتمر تقرير لجنة بيل حول **تقسيم** فلسطين والذى كان قد أعلن قبل شهر من انعقاد المؤتمر . وقد انقسمت الآراء حول التقرير ودارت المناقشة حول المقارنة بين المزايا النسبية لاقامة **الدولة الصهيونية** المستقلة وبين ما تصورت بعض قيادات الحركة الصهيونية أنه تضحية من جانبها بالأقاليم المخصصة للعرب وفقا لهذا المشروع و « خسارة للجزء الاعظم من فلسطين كما وردت فى **التوراة** » ، فمن جانب أعلن وايزمان تأييده لاجراء مفاوضات مع الحكومة البريطانية بهدف التوصل الى خطة تمكن يهود فلسطين من تكوين دولة يهودية مستقلة ، وفى نفس الوقت تحسن أحوال اليهود فى البلاد الاخرى . ومن الجانب الآخر قاد بوسيسكين المعارضة الصارمة ، ورفض مبدأ التقسيم أصلا ، انطلاقا من أن « **الشعب اليهودى** » لا يملك أن يتنازل عن « حقه فى أى جزء من وطنه التاريخى ولذا فان الدولة اليهودية (أى الصهيونية) لابد أن تشمل فلسطين كلها » . وقد توصل المؤتمر الى حل وسط تمثل فى اعتبار مشروع التقسيم غير مقبول الا انه فوض المجلس التنفيذى حق التفاوض مع الحكومة البريطانية « لاستيضاح » بعض عبارات الاقتراح البريطانى التى أعتبرت غامضة فى الظاهر ، وكان الهدف الحقيقى هو ممارسة الضغط على بريطانيا لتبنى موقف أكثر تعبيرا عن المصالح الصهيونية مع استغلال نشوء ظرف تاريخى جديد هو اشتعال الثورة العربية الفلسطينية الكبرى (١٩٣٦ — ١٩٣٩) .

المؤتمر الحادى والعشرون :

جنيف اغسطس سنة ١٩٣٩ — وكانت القضية الأساسية المطروحة للمناقشة أمامه هى الموقف من الكتاب الابيض البريطانى الذى كانت بريطانيا قد أصدرته لتوها لاسترضاء العرب بوضع بعض القيود على حجم الهجرة اليهودية ومساحات الارض التى يجوز شراؤها من جانب اليهود ، وذلك بعد أن نجحت فى قمع الثورة الفلسطينية الكبرى ٣٦ — ١٩٣٩ بالتعاون مع الحركة الصهيونية ومنظماتها الاستيطانية فى فلسطين . وقد استند هذا الرفض

الصهيونى الى تهيؤ مناخ الحرب العالمية الثانية التى بدأت تباشيرها تلوح فى الأفق بما يعنيه هذا من شدة احتياج بريطانيا لمساعدة الحركة الصهيونية.

المؤتمر الثانى والعشرون :

بازل ديسمبر ١٩٤٦ — برئاسة وايزمان وقد حضر التنقيحيون هذا المؤتمر . وكان المناخ الذى انعقد فى ظله المؤتمر هو محاولة الضغط على بريطانيا لخلق الدولة الصهيونية ، ولذا فقد تزعم التنقيحيون الاتجاه الداعى الى تبنى سياسة متشددة ازاء بريطانيا انطلاقا من الاعتقاد بأنها لم تنفذ ماتعهدت به وفق نص الانتداب . وفى مواجهة هذا الموقف تبنى وايزمان رأيا يدعو الى الدخول فى حوار مع بريطانيا حرصا على استمرار علاقات طيبة مع الدولة التى تملك امكانية فتح أبواب فلسطين لهجرة يهودية واسعة .

المؤتمر الثالث والعشرون :

القدس اغسطس ١٩٥١ — أول مؤتمر صهيونى يعقد فى اسرائيل وكان برئاسة ناحوم جولدمان ، ولذا فقد كان من الطبيعى أن تكون احدى المسائل الاساسية موضع الدراسة فى المؤتمر هى العلاقة بين الدولة الصهيونية الناشئة والحركة الصهيونية التى خلقتها متمثلة فى المنظمة الصهيونية العالمية وكيفية تحديد اختصاصات كل منهما تفاديا للتضارب أو الازدواج . وقد ترتب على توصية المؤتمر بتنظيم هذه العلاقة أن اصدرت الحكومة الاسرائيلية قانونا بهذا الخصوص فى نوفمبر ١٩٥٢ أعطت بموجبه للمنظمة وضعا قانونيا فريدا يخولها حق جمع الأموال من يهود العالم وتمويل الهجرة الى اسرائيل بل وحتى الاشراف على توطين واستيعاب المهاجرين داخل المجتمع الاسرائيلى والمساعدة فى تطوير الاقتصاد وما تستدعيه ممارسة هذه الصلاحيات جميعها من التمتع بحقوق التعاقد والملكية والتقاضى ، وهو مادفع بعض الفقهاء الى اعتبار هذا الوضع نموذجا شاذا لمنظمة خاصة ذات صفة دولية تمارس صلاحيات واسعة على اقليم دولة معينة بموافقتها وعلى أراضى الدولة الأخرى نيابة عنها .

المؤتمر الرابع والعشرون :

القدس أبريل / مايو ١٩٥٦ — برئاسة سير نيزاك ، وقد كان هذا المؤتمر بمثابة مظاهرة دعائية تمهد للعدوان الاسرائيلى على مصر والذى أعقب انفضاض جلسات المؤتمر بخمسة شهور ، فقد أشار المؤتمر فى بيانه السياسى الختامى الى أنه « يدرك تماما المخاطر التى تهدد دولة اسرائيل بسبب النوايا العدوانية للدول العربية التى تتلقى السلاح من الشرق والغرب » . وناشد المؤتمر يهود العالم كله الاسراع بتحمل مسئولياتهم التاريخية تجاه اسرائيل ، وتعبئة كل الامكانيات لضمان قوتها و أمنها ورخائها بما فى ذلك تدفق الهجرات اليهودية الواسعة النطاق الى اسرائيل ، وضمان توفر نظام متكامل وحديث لاستيعاب المهاجرين الجدد فى اسرائيل ، وهو ما يعنى فى النهاية تكريس المشروع الاستيطانى الصهيونى على حساب الشعب الفلسطينى . وفى نهاية المؤتمر تم انتخاب جولدمان رئيسا للمنظمة الصهيونية العالمية ورئيسا للمجلس التنفيذى لوكالة اليهودية .

المؤتمر الخامس والعشرون :

القدس ديسمبر ١٩٦٠/يناير ١٩٦١ — برئاسة ناحوم جولدمان ، وقد اتسم هذا المؤتمر بانفجار خلاف واضح بين بن جوريون رئيس الوزراء وقتئذ وجولدمان حول تكييف العلاقة بين اسرائيل والمنظمة الصهيونية العالمية . وهنا تبدو محاولة الصفوة السياسية الاسرائيلية تدعيم قبضتها على المنظمة الصهيونية ، فقد أشار بن جوريون الى ضرورة أن تكون المنظمة احدى أدوات السياسة الخارجية الاسرائيلية فى تحقيق الاشراف على يهود العالم وتعبئة امكانياتهم لتدعيم الكيان الصهيونى ، على حين رأى جولدمان ان المنظمة كانت دائما هى المسئولة عن الحركة الصهيونية ، سواء داخل حدود اسرائيل — التى هى كيان خلقته المنظمة — أو خارجها . وبالاضافة الى هذا كانت قضية الهجرة اليهودية الى اسرائيل هى ميدان الخلاف الثانى ، خاصة بعد أن كادت الهجرة اليهودية من أوروبا الغربية وأمريكا لاسرائيل أن تتوقف ، نتيجة لتصاعد امكانيات اندماج اليهود فى مجتمعاتهم . وازاء هذا الوضع أكد بن جوريون أن الهجرة الى اسرائيل واجب دينى « وقومى » على كل يهودى ، لأن اليهودى لا يكتسب كماله الخلقى ومثاليته ولا يعبر عن ايمانه بالصهيونية الا بالوجود على أرض «الدولة اليهودية » (أى الصهيونية) ، على حين رأى جولدمان تسانده أغلبية قيادة المنظمة الصهيونية العالمية أنه بمقدور اليهودى أن يكون صهيونيا مخلصا ، مع استمراره فى الاقامة فى بلده الاصلى.

وقد انتهى المؤتمر الى حل وسط يتمثل فى ضرورة تدعيم التعليم اليهودى فى « الدياسبورا » وتنمية الثقافة اليهودية لدى يهود المجتمعات الغربية ، للحيلولة دون انصهارهم فى مجتمعاتهم الأصلية .

المؤتمر السادس والعشرون :

القدس ديسمبر سنة ١٩٦٤ / يناير ١٩٦٥ — برئاسة جولدمان الذى أشار فى خطاب الافتتاح الى ضرورة بدء عهد جديد من التعاون بين اسرائيل و « الدياسبورا » وأكد مسئولية دولة اسرائيل فى مكافحة خطر اندماج يهود « الدياسبورا » فكريا وثقافيا واجتماعيا فى مجتمعات اقامتهم ، وهو الخطر

الذى اتسمت الحركة الصهيونية دائما بحساسية دائمة ومفرطة تجاهه ، والذى رأت فيه تهديدا لها لايقل عن ظاهرة العداء للسامية . ولمواجهة هذا الخطر أوصى المؤتمر بأن تولى المنظمة الصهيونية بالتعاون مع الحكومة الاسرائيلية اهتماما متزايدا لقضية تدعيم اللغة العبرية والقيم « القومية » التقليدية لدى يهود العالم ونظرا للهبوط الشديد فى معدلات الهجرة الى اسرائيل فى تلك الفترة ، فقد شهد هذا المؤتمر بداية الضغوط الصهيونية حول ما عرف بقضية اليهود السوفييت .

المؤتمر السابع والعشرون :

القدس يوليو سنة ١٩٦٨ — أول مؤتمر صهيونى يتم عقده بعد أن دخل التوسع الاسرائيلى مرحلة متقدمة من مراحل التعبير عنه فى حرب يونيو ١٩٦٧. وقد طرحت قضية الهجرة اليهودية الى اسرائيل كقضية محورية فى هذا المؤتمر للدفاع عما استطاعت اسرائيل تحقيقه من توسع بالقوة المسلحة فى حرب يونيو ٦٧ ، ولتشجيع سياسة الاستيطان فى الأراضى المحتلة وتطبيقا للسياسة التى أعلن عنها ديان باسم « سياسة خلق الوقائع الجديدة » ، ويؤكد هذا ما اعتبره جولدمان المهام الأساسية التى تواجه الحركة الصهيونية والتى كانت مسألة الهجرة فى طليعتها . وهنا يبدو أن توسع سنة ١٩٦٧ قد اختصر المسافة بين جولدمان وبين بن جوريون وتلامذته ديان وبيريس ، وجعل القضية المطروحة بالحاح لديهم جميعا هى كيفية خلق واقع سكانى جديد فى الأراضى العربية المحتلة . ومن المثير للدهشة بعد هذا أن يناشد المؤتمر الشعوب العربية والقادة العرب التعجيل باحلال السلام فى الشرق الأوسط ، وأن يدعو بيانه الختامى الدول المحبة للسلام أن تقدم الى اسرائيل أسلحة دفاعية ضد العرب الذين يهددونها بخطر الابادة .

المؤتمر الثامن والعشرون :

القدس يناير سنة ١٩٧٢ — وقد كان واضحا منذ البداية تصاعد النفوذ الاسرائيلى الرسمى فى المؤتمر حيث أبعد جولدمان عنه بسبب ما أعلنه من اعتراض على الحملة الاسرائيلية على الاتحاد السوفيتى حول قضية هجرة اليهود السوفيت الى اسرائيل . ويمكن القول أن السمة الاساسية للمناخ الذى انعقد فى ظله المؤتمر هى تفاقم التناقضات العرقية والاجتماعية فى اسرائيل ، بتأثير سيادة درجة نسبية من الاحساس بالأمن ، ولعلها المرة الأولى التى يتطرق فيها مؤتمر صهيونى الى الناحية الاجتماعية فى داخل الكيان الصهيونى ، بحيث خصص احدى لجانه لدراستها ، خاصة بعد ظهور حركة الفهود السود ، كأحد مظاهر احتدام التناقض بين اليهود الشرقيين والغربيين . ولعل هذا هو السبب فى رفض قيادات المؤتمر الصهيونى اعطاء الفرصة للفهود السود كى يتحدثوا أمام المؤتمر وذلك خشية ما يمكن أن يحدث من آثار سلبية على قضية الهجرة اليهودية الى اسرائيل ، وهى القضية التى استمر المؤتمر فى التأكيد على محوريتها وعلى ضرورة كفالة الظروف الملائمة لتشجيعها مثل الاستيعاب والاستيطان والحيلولة دون احتدام التناقضات الاجتماعية والسلالية داخل اسرائيل . وقد دعا المؤتمر الى ضرورة دعم التعليم اليهودى والثقافة الصهيونية لدى الجماعات اليهودية فى العالم . وقد استغلت بعض القيادات الاسرائيلية (بنحاس سابير — ايجال آلون) المؤتمر للتأكيد على أهمية الهجرة للمطالبة بمزيد من المساعدات المالية من الاقليات اليهودية لتأمين استيعاب موجات الهجرة الى اسرائيل عن طريق مشروعات الاستيطان فى الأراضى العربية المحتلة ، وهى المشروعات التى أشار ايجال آلون الى أنها تسهم فى تجديد « روح الريادة » فى أوساط الشباب ، وهو مايعنى تحقيق مزيد من صهينة الصابرا والمهاجرين الجدد ، خاصة بعد أن لاحظ المؤتمر اضراب الشباب عن الصهيونية « ومثلها » .

المؤتمر المركزى للحاخامات الامريكيين

Central Conference of American Rabbis

منظمة تجمع الحاخامات* الاصلاحيين فى الولايات المتحدة وكندا ، وقد ساهمت فى اعداد كتب صلوات للجماعات اليهودية التى تتبع اليهودية الاصلاحية ، وهى كتب تتسم باختفاء النزعة « القومية » فيها ، والبعد عن استخدام اللغة العبرية . وكان المؤتمر فى بادىء الأمر محايدا بل ومعاديا للصهيونية ، ولكن فى الثلاثينيات بدأ المؤتمر يغير من اتجاهه ويتخذ موقفا أكثر « تفهما » و « تعاطفا » مع الحركة الصهيونية ، حتى أعلن برنامج كولومبوس (عام ١٩٤٧) الذى أكد أنه من واجب كل يهودى أن يساهم فى تعمير فلسطين ، لا كملجأ للمحتاجين وحسب ، بل « كمركز » لليهودية فى العالم . وقد انعكس هذا الاتجاه الفكرى الجديد على التعديلات القومية التى أدخلت على كتب الصلوات التى أصدرها المؤتمر مؤخرا . ولا يزال المؤتمر يطالب بفصل الدين عن الدولة فى الولايات المتحدة واسرائيل .

المؤتمر اليهودى العالمى

Jewish Congress

منظمة دولية تضم ممثلين عن كل الاقليات اليهودية

فى العالم للدفاع عن حقوق اليهود الدينية ، بدأ التفكير فى انشائها بعد أن أسست **المنظمة الصهيونية العالمية** ، اذ قرر الزعماء الصهاينة (مثل **نوردو وسوكولوف وبرانديز وجولدمان**) أنه من المفيد أن تؤسس منظمة عالمية موازية تضم كل اليهود ، الصهاينة وغير الصهاينة على السواء .

وقد ترجمت الفكرة نفسها الى ما يسمى « لجنة الوفود اليهودية أمام مؤتمر السلام » الذى عقد فى أعقاب الحرب العالمية الاولى ، وقد أسقطت الكلمات الثلاث الاخيرة وأصبحت اللجنة تسمى « لجنة الوفود اليهودية » . وفى عام ١٩٣٤ أسس المؤتمر اليهودى العالمى كمنظمة دولية دائمة تحل محل لجنة الوفود ، وقد اعترفت المنظمة الصهيونية العالمية بالمؤتمر فور تأسيسه ، ودعت كل الصهاينة للانضمام اليه . وقد بدأ المؤتمر نشاطه بدعوة يهود العالم لمقاطعة ألمانيا **النازية** اقتصاديا ، ولكن فشلت الدعوة بسبب تعاون المستوطنين الصهاينة فى فلسطين وبعض الزعماء الصهاينة مع الحكومة النازية ، وبعد انتهاء الحرب قام المؤتمر بدور الوسيط بين اسرائيل وألمانيا لعقد اتفاقية التعويضات . وتعترف هيئة الأمم المتحدة بالمؤتمر كهيئة استشارية . وللمؤتمر ثلاثة فروع ، واحد يختص بالولايات المتحدة ، والثانى بأوروبا ، والثالث باسرائيل . وكان أول رئيس للمؤتمر هو ستيفن وازو وخلفه ناحوم جولدمان ، ويضم المؤتمر ممثلين عن الاقليات اليهودية فى ٦٠ بلدا . وبسبب طابعه « الدولى غير الصهيونى » يقدم المؤتمر الكثير من المساعدات لاسرائيل خاصة فى الامور التى تختص **بالهجرة** الصهيونية . وللمؤتمر علاقات وثيقة تربطه بالحكومة الاسرائيلية ، وقد أقام المؤتمر « معهد الشئون اليهودية » عام ١٩٤٠ ليدرس مشاكل اليهود .

المؤسسة العسكرية الاسرائيلية

Israeli Military Establishment

تتشكل من العناصر العسكرية فى المجتمع الاسرائيلى ، وتضم هيئة أركان **الجيش الاسرائيلى** ، والضباط المحترفين فيه ، وأجهزة **المخابرات** المختلفة ، ومعاهد الدراسات الاستراتيجية ، ومختلف التنظيمات التى يمتد اليها اشراف الجيش ، وأفواج الضباط السابقين المنتشرين فى المناصب الاستراتيجية فى مختلف أنحاء الدولة ، بالاضافة لرجال الشرطة ، والسياسيين الذين ارتبطت حياتهم ومواقفهم بدور الجيش . ومع هذا فمن العسير للغاية تحديد حدود المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ، بسبب استيطانية **الدولة الصهيونية ولا تاريخيتها** ، وبالتالى حتمية لجوئها للعنف لتنفيذ أى مخطط ، لهذا نجد أن اسرائيل هى دولة تأخذ معظم الأنشطة فيها صفة مدنية/عسكرية فى آن واحد . وحيث أن معظم جيشها من قوات الاحتياط يصبح من الصعب التمييز بين المدنيين والعسكريين ، ويصبح فى حكم المستحيل العثور على حدود فاصلة بين ما يسمى بالنخبة العسكرية والنخبة السياسية ، بل يتبادل أفراد النخبتين الادوار ويقيمون التحالفات فى **الاحزاب والهستدروت والكنيست** وغيرها من المنظمات .

وتتغلغل المؤسسة العسكرية فى معظم أوجه الحياة السياسية ، بدءا بتنظيم **الهجرة** الى اسرائيل ، وتحقيق التكامل بين المهاجرين اليها ، وتنظم البرامج التعليمية لأفراد الجيش واقامة المستعمرات **التعاونية** الزراعية ، والتأثير على الشباب وأجهزة الاعلام وتطوير البحث العلمى ، الى تحديد حجم الانفاق العسكرى بما يؤثر على عموم الاحوال الاقتصادية للدولة ، والتأثير على مجال الصناعة خاصة الصناعات الحربية والالكترونية ، ومجال القوى العاملة والتنمية الادارية . وتقوم المؤسسة العسكرية بدور هام فى التأثير على وضع الاراضى العربية المحتلة وتحديد الاراضى التى يتم ضمها الى اسرائيل ، وطرد العرب من هذه الاراضى ، كما تقوم مخابرات الجيش بالرقابة على أجهزة الاعلام . ويضاف الى ذلك أن المؤسسة العسكرية تحتفظ بصلات وثيقة ، بهدف التنسيق والمتابعة مع معظم أجهزة الدولة مثل وزارات الخارجية والمالية والتجارة والصناعة والعمل والتربية والتعليم والشرطة والزراعة والشئون الدينية ، وللمؤسسة العسكرية شبكة للعلاقات الخارجية تشمل الاتصالات من أجل الحصول على معلومات أو أسلحة ، والقيام بعمليات سرية فى الخارج وتدريب أفراد من الدول النامية على القتال .

وتمثل هذه المؤسسة ، وخاصة من خلال الجيش الاسرائيلى — أداتها القتالية — الصورة **الريادية** الصهيونية فى شكلها التقليدى . ويشخص قادة هذه المؤسسة وخاصة أولئك الذين تحيط بهم هالات البطولات العسكرية ، هذه الصورة الريادية فى اسمى درجاتها. ومما يرسخ هذه الصورة فى الوجدان الاسرائيلى ، أن الاستيطان الصهيونى فى فلسطين تم أساسا بسبب جهود التنظيمات العسكرية الصهيونية « الريادية » المختلفة مثل **الحارس** ثم بعدها **الهاجاناه** و **البالماخ** و **الارجون** و **شتيرن**. كما أن المؤسسات العسكرية الزراعية المختلفة مثل مزارع **الكيبوتس** هى التى نشأت فى تربتها القيادات الصهيونية العسكرية والسياسية التى حققت للاسرائيليين انتصاراتهم العسكرية حتى أكتوبر ١٩٧٣ . واذا كان مناخ الحرب الذى تعيشه اسرائيل يساعد على استمرار ومركزية المؤسسة العسكرية فى حياة الاسرائيليين فان ظهور مؤسسات أخرى تمثل صور الريادة (جماعات المثقفين ، الشركات ، معامل الأبحاث ، الجامعات) خفف من انفراد المؤسسة العسكرية بهذه الصورة .

ولا يتعارض القول بوجود المؤسسة العسكرية مع ملاحظة الانشقاقات الموجودة داخل هذه المؤسسة حيث تنفرد بعض أجزائها بمكانة خاصة (الجيش الاسرائيلى ، المخابرات ، الطيران ، المدرعات مثلا) بينما تحتل اجزاء أخرى مكانة أقل (وزارة الدفاع مثلا) بالاضافة الى أن الفوارق بين **الاشكناز و اليهود الغربيين** من جهة و**السفارد واليهود الشرقيين** من جهة أخرى تتضح داخل هذه المؤسسة حيث تحتل المجموعة الاخيرة مكانة أقل بكثير . والفوارق واضحة جلية بين جيلى المهاجرين و**الصابرا** ، وكذلك بين الضباط الذين يرجع أصلهم الى مزارع الكيبوتس وغيرهم وبين الضباط العاملين وضباط الاحتياط .

وتمارس المؤسسة العسكرية تأثيرا كبيرا على اتخاذ القرار السياسى فى اسرائيل ، وكان النموذج الفج لذلك زيارة القادة العسكريين **لاشكول** رئيس الوزراء الاسرائيلى ابان أزمة مايو ١٩٦٧ حيث اصروا على تولى **ديان** وزارة الدفاع . وقد تحقق طلبهم الذى كان يعنى شن الحرب يوم ٥ يونيو من ذلك العام . وقد سعت **الاحزاب** الاسرائيلية ، وبصفة خاصة بعد هذه الحرب ، لضم القادة العسكريين اللامعين اليها بهدف الحصول على أكبر قدر ممكن من الاصوات ، وهكذا كانت الاتصالات تجرى مع هؤلاء القادة قبل تركهم لمناصبهم . وجاء قرار الكنيست عام ١٩٧٣ باباحة اشتراك القادة العسكريين فى الانتخابات ليتوج الدور السياسى للقادة العسكريين الاسرائيلين ، وان كانت هزيمة أكتوبر ١٩٧٣ ، التى الحقتها الجيوش العربية بالجيش الاسرائيلى وبنظرية **الأمن** الاسرائيلى ، قد هزت من مكانة المؤسسة العسكرية ومن كثير من أبطالها مثل **شارون** وديان . وسيترك هذا الاهتزاز آثاره العميقة على الحياة السياسية فى اسرائل ، وقد ارتفعت بالفعل العديد من الاصوات داخل اسرائيل لاول مرة تتحدث عن سوء العلاقات الاجتماعية فى الجيش والفساد والرشوة فى مجال الصناعات العسكرية وعن ضعف الاداء العسكرى الاسرائيلى فى الحرب ، وقد ساعد على تدعيم موجة النقد هذه للمؤسسة العسكرية ظهور ما عرف فى **الصحافة** الاسرائيلية بحرب الجنرالات وهى الحرب التى تبادلت فيها القيادات العسكرية الاسرائيلية الاتهامات بشأن المسئولية وعن **التقصير** . وقد أدى هذا كله الى اهتزاز نسبى لصورة أحد رموز وادوات التكامل السياسى والاجتماعى فى الوعى الاسرائيلى .

المــوت

Death

توجد عبارات عديدة فى **العهد القديم** تدل على أن اليهود القدامى قد تصوروا الموت ضربا من العودة الى الاسلاف والانضمام اليهم . وبعد الموت كان يجلس الموتى فى **شيول** دون عقاب أو ثواب ، وكان الموت نفسه شيئا لا علاقة له بالخير ولا بالشر . ولكن تطور هذا المفهوم وأصبح اليهود ينظرون للموت على انه عقاب سيرفعه **الخالق** من الناس فى **آخرة الأيام** . ثم أصبحت فكرة **البعث** بعد ذلك فكرة أساسية لصيقة بفكرة الموت .

الموســاد

Mossad

اختصار عبارة « موساد لعالياه بت » أى منظمة **الهجرة غير الشرعية** وهى احد أجهزة **المخابرات** التابعة **للهاجاناه** . وقد أنشئت عام ١٩٣٧ ، بهدف القيام بعمليات تهجير اليهود ، وكانت الموساد تتبع **الهستدروت** ويوجد الان جهاز تنفيذى تابع للجهاز المركزى الرئيسى للمخابرات الاسرائيلية ويحمل نفس الاسم كما يطلق عليه أيضا « الميمونية » .

موسى (موشيه)

Moses

قائد « **الشعب اليهودى** » ومتلقى **الشريعة** ، وتقول **اسفار موسى الخمسة** انه هو **النبي** الوحيد الذى رأى الله وجها لوجه ، وقد اختاره الله ليتلقى الوحى وليقود الشعب من **مصر** دار العبودية . وحسب التراث اليهودى فانه هو المصدر الأساسى **للشريعة الشفهية** أيضا ، ومع هذا فاننا لا نجد له ذكرا على لسان عاموس أو **اشعيا** ، وربما يعود هذا الى فقدان اليهود لاسفار موسى الخمسة مئات السنين : وتنسب هذه الاسفار لموسى كثيرا من الأوامر الخاصة بالنهبوالسلب والحرق (عدد ٣١/١ — ٨) ويعد موسى أهمقائد فى « التاريخ اليهودى » حينما قاد « الشعب اليهودى » فى **خروجه** من مصر ، ولهذا يخلع اليهود (والاسرائيليون) لقب « موسى الثانى » على كل قائد يهودى ناجح وهذا لقب اكتسبه **موسى ابن ميمون** فى الاندلس،أما فى اسرائيل فقد خلع اللقب على **بن جوريون** ثم على **موشى ديان** . ولكن مما يجدر ذكره أن اسم موسى ليس **اسما** عبريا وانما يقال انه من أصل مصرى قديم من كلمة معناها « ابن » وقد يكون الاسم اختصارا لاسم « احموس » أو « حموس » محرر مصر من الهكسوس .

موسى بن ميمون (١١٣٥ — ١٢٠٤)

Maimonides

مفكر عربى كان يعتنق الديانة اليهودية ، ولد فى قرطبة بالأندلس وقد عرف أيضا باسم « رمبم » وهى الحروف الأولى من اسمه ولقبه (الراء الأولى اختصار **رابى أو حاخام**) . وقد كان من الأقوال المأثورة بين اليهود قولهم « لم يظهر رجل كموسى من أيام **موسى** الى موسى » وذلك لأنه كان بارعا فى آداب الدين و **العهد القديم** والطب والعلوم الرياضية والفلسفة . وقد اضطر موسى بن ميمون **للهجرة** الى فلسطين ، ولكنه لم يستقر فيها وانما استقر فى الاسكندرية والفسطاط ، حيث كان يعمل طبيبا خاصا لنور الدين على أكبر أبناء صلاح الدين الأيوبى ، وقد ألف ابن ميمون معظم كتبه أثناء اقامته بالقاهرة ومن بينها عدة كتب فى الطب .

ومن اهم كتبه **مشناه التوراة** الذى رتب فيه فى نظام منطقى وايجاز واضح كل ما حواه العهد القديم من القوانين بالاضافة الى جميع قوانين **المشناه** و **الجماراه** . أما أهم كتبه على الاطلاق فهو كتاب **دلالة الحائرين** الذى كتبه باللغة العربية ثم ترجم الى العبرية ليشرح فيه فكرة وحدانية الله ويدحض الفكرة الأرسطية الخاصة بأزلية الكون . وفى هذا الكتاب يبدو أثر التفكير الاسلامى واضحا وجليا ، فقد حاول أن يوفق بين العقل والدين لأن العقل قد غرسه الله عز وجل فى الانسان . وحينما يبحث ابن ميمون فى الذات الالهية يستنتج مما فى الكون من شواهد التنظيم المحكم أن عقلا ساميا يسيطر على هذا الكون . و **الخالق** حسب رأى ابن ميمون عاقل ولا جسم له ، وكل العبارات التى تشير الى شىء من أعضاء الجسم يجب ان تفسر تفسيرا مجازيا ، والشر ليس له وجود ذاتى موجب ، وانما هو انتفاء الخير . وقد وضع ابن ميمون ما يعرف بالأصول الثلاثة عشر لليهودية وهى فى جوهرها لا تختلف عن المعتقدات الاسلامية كثيرا فهى تنفى أى حلولية عن الله ، وهى تؤكد وحدانيته وأحاديته وشموله ، وأنه هو الأول والآخر ، وأنه يجزى الحافظين لوصاياه ويعاقب المخالفين لها . ولكن على الرغم من تأثر ابن ميمون بالفكر الاسلامى الهيومانى ، فانه يشير من آونة لأخرى **للشعب المقدس** ولفكرة **الشعب المختار** ، كما أنه يؤمن بعقيدة عودة **الماشيح** . ولكنه مع هذا دائم التحذير من المشحاء الدجالين ، كما أنه حاول اضفاء شىء من العقلانية على عقيدة الماشيح .

ولا ندرى حتى الآن مدى أهمية موسى بن ميمون ومكانته فى الفكر العربى فى عصره ، فابن رشد أهم فلاسفة وعلماء عصره لم يسمع عنه ولم يقرأ أيا من كتبه ، كما لم يسمع أحد عن ابن ميمون فى الحوار الفلسفى الذى دار فى عصره . ولا ندرى ان كان هذا يرجع الى أن فكر ابن ميمون ليس فيه أصالة ، أم الى ان الثقافة العربية اليهودية فى الأندلس كانت ثقافة تابعة للحضارة الام لدرجة كبيرة ، أم انه يرجع أساسا الى أن مؤلفاته قد كتبت بحروف عبرية فظلت كتبه مجهولة لجمهرة القراء والمثقفين ؟

وقد ترك فكر ابن ميمون أثرا عميقا على الحركات العقلانية و **الاصلاحية** فى اليهودية كما بعث حركة **الاستنارة اليهودية** كتاباته لادخال شىء من العقلانية على الدين اليهودى ، بعد ان خنقته الدراسات **التلمودية** والاهتمامات **الحسيدية** و **القبالية** ، ومن بين المتأثرين بفكره موسى **مندلسون** أبو الاستنارة اليهودية .

موشاف تشاركى

Moshav Shitupi

بالعبرية « موشاف شتوفى » والعبارة تعنى **مستوطنة تعاونية**، وهى مستعمرة صهيونية استيطانية تأخذ شكلا تعاونيا « اشتراكيا » والنشاط الأساسى فيها هو **الزراعة** . وقد أنشئت أول مستعمرة من هذا النوع عام ١٩٣٦ ، ثم أخذ عدد المستعمرات فى الزيادة وبالذات عقب الحرب العالمية الثانية ، اذ كان كثير من الجنود المسرحين يفضلون الحياة فى هذا النوع من المستعمرات ، فوصل عدد هذه المستعمرات عام ١٩٧٠ الى ٢٣ مستعمرة يقطنها ٤٢٠٠ نسمة ، وهناك الآن اتجاه نحو التوسع فى هذا النوع من المستعمرات .

ويحاول الموشاف التشاركى نظريا أن يجمع بين خصائص **الكيبوتس** و **موشاف العمال** ، اذ حاول أصحاب الفكرة أن يجمعوا بين مزايا كل من التنظيمين وفى نفس الوقت يتجنبوا عيوبهما ، وبالذات نقائص الجماعية ومثالب الفردية فى الانتاج ، وتقوم الموشاف شتوفى على الأسس التالية :

١ — يمتلك **الصندوق القومى اليهودى*** **الأرض** ، التى تشكل وحدة اقتصادية كبيرة لا تقسم الى أقسام . كما أن ثمة جماعية كاملة فى الانتاج وملكية مبانى المزرعة ومنشآت الرى والحيوانات بل والبيوت نفسها التى يقطن فيها الأعضاء .

٢ — يتم التسويق بطريقة جماعية من خلال وحدة تعاونية مركزية فى كل مستعمرة .

٣ — الأسرة هى الوحدة الانتاجية ، ولكل أسرة مسكنها الخاص وميزانيتها الخاصة التى تحدد حسب

عدد أفراد العائلة (وليس حسب نوعية الانتاج أو حسب نوع العمل الذى يقوم به أعضاء هذه الأسرة أو عائلها) وتدير كل أسرة شئون حياتها ، فتمتلك مطبخا خاصا كما أنها مسئولة عن تربية أبنائها . ويستطيع الأفراد أن يصرفوا علاواتهم كما يشاءون على شرط أن يتم شراء السلع من مخازن الموشاف . ولكن المستعمرة تعتبر مسئولة عن توفير الخدمات العامة لأبنائها من تعليم وثقافة ورعاية طبية ، كما هو الحال فى الكيبوتس .

من كل هذا نخلص الى أن الموشاف التشاركى يستند الى الجماعية فى الانتاج ، والملكية والمساواة فى الدخل ، ولكنه يتسم بالفردية فى الاستهلاك . ولم ينجح الموشاف التشاركى فى جذب أعداد كبيرة لأنه ليس له هوية محددة تميزه عن مزارع الكيبوتس .

موشاف العمال

Moshav Ovdim

بالعبرية « موشاف عوفديم » والعبارة تعنى « مستوطنة » أو « مستوطنة عاملين » وهى تجمع استيطانى للعمال بغرض القيام بالنشاط الزراعى وفقا للأسس **التعاونية** فى الانتاج والاستهلاك والتسويق . ويتكون كل موشاف من مجموعة من المزارع (حوالى ٣٠ — ٤٠ **دونما**) تديرها مجموعة من العائلات وفقا لاسلوب « العمل الذاتى » حيث لا مجال لاستئجار العمل ، وتعد الأسرة هى مركز النشاط فى الموشاف (على عكس **الكيبوتس**)،ويمتلك **الصندوق القومى اليهودى* الأرض** . وتعتبر المنشآت المركزية والمعدات وبعض الفروع الانتاجية عامة الملكية ، وان كان كل فرد يمتلك منزله كما يمتلك قطعة من الأرض يعمل فيها بمفرده هو وأسرته .

وقد أنشىء أول موشاف عام ١٩٠٧ على سبيل التجربة ثم أخذ فى التوسع فيه . وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وتسريح **اللواء اليهودى** من الجيش الانجليزى أنشئت مستعمرات جديدة على أكتاف الجنود المسرحين . وأصبح الموشاف هو التنظيم الأساسى للانتاج ، والمستوعب الاساسى للعمال فى القطاع الزراعى . وارتفع عدد المستعمرات من ٥٨ مستعمرة عام ١٩٤٨ الى حوالى ٣٦٠ مستعمرة يقطنها ١٠٠ر٠٠٠ نسمة وذلك عام ١٩٧٠ ، وبذلك يفوق عدد سكان مزارع الموشاف عدد سكان مزارع الكيبوتس . ورغم تعدد أنواع مزارع الموشاف (اذ يوجد نوع يسمى **الموشافاه** وآخر يسمى **الموشاف التشاركى**) فانه حينما تستخدم هذه الكلمة فهى عادة تشير الى مزرعة « تعاونية » تشبه الى حد كبير موشاف العمال .

وتعانى مؤسسة الموشاف من مشكلة « العمل المأجور » تماما مثل الكيبوتس ، فكثير من أعضاء هذه المستوطنات يؤجر الأراضى الى مزارعين عرب (وأحيانا يهود) ويتحول المستوطنون الصهاينة الى طبقة ملاك غائبين .

الموشافاه

Moshava

وجمعها « موشافوت » ، وهى كلمة عبرية تعنى مستعمرة أو مستوطنة وهى فرع من المستعمرات الزراعية التى تقوم على المبادرة الفردية والأموال الخاصة والملكية الفردية للأرض وعلى الاستئجار الحر للعمل (العبرى أو العربى) ، والموشافاه فى هذا تختلف عن أنواع الموشاف الأخرى (مثل **الموشاف التشاركى**) و **موشاف العمال**) .

والموشافاه هى الصورة الأولى بين المستعمرات التعاونية الزراعية فى اسرائيل ، وقد بدأت مع موجة **الهجرة** الأولى . وقد ازداد حجم ونشاط بعضها الى الحد الذى تحولت معه الى نوع من المدن الصغيرة مثل روحوبوت وبتاح تكفاه وريشون لتسيون ، وأصبح للسكان اهتمامات أخرى رئيسية غير الزراعة ، وأقيمت بها منشآت صناعية هامة . وتوجد داخل الموشافاه عدة طبقات ، اذ يمكن فيها أن نميز بين الفئات الآتية : أصحاب **الأرض** — العمال—المزارعين الذين لا يملكون أرضا — موظفى الخدمات العامة . وقد ساهم البارون **روتشيلد** فى تأسيس بعض مزارع الموشافاه .

مونتفيور ، موسى (١٧٨٤ — ١٨٨٥)

Montefiore, Moses

ثرى ومالى يهودى وزعيم **الاقلية اليهودية** فى انجلترا ، كان من كبار المدافعين عن حقوق اليهود المدنية فى انجلترا والعالم ، وكان أول يهودى يحصل على لقب « سير » كما كان يعمل عمدة لمدينة لندن . وقد زار مصر عام ١٨٤٠ ليبحث مع محمد على باشا **قضية دمشق** ، كما زار روسيا فى سنة ١٨٤٦ و١٨٧٢ لبحث حالة الأقليات اليهودية فى روسيا مع الحكومة القيصرية ، وزار ايطاليا ومراكش ورومانيا لنفس السبب .

ولكن مونتفيور مع هذا — شأنه شأن معظم الاثرياء اليهود **المندمجين فى الغرب** — كان يؤيد الأحلام الصهيونية فى فلسطين ، ليحول تيار **الهجرة** من شرق أوروبا الى غربها بعيدا عنه ، لأن هذا التيار كان يهدد وضعه الطبقى والحضارى فى انجلترا . ولذلك كان من أهم اهتماماته **تحويل اليهود الى قطاع اقتصادى منتج** عن طريق ربطهم بالأرض ومهنة

الزراعة وانشاء المستوطنات الزراعية وادخال العلوم العصرية فى المدارس اليهودية فى شرق أوروبا .

موهيليفر ، صمويل (١٨٢٤ — ١٨٩٨)

Mohilever, Samuel

حاخام روسى ، ومؤسس حركة **احباء صهيون** تلقى ثقافة دينية ، وتعمق فى **القبالة** و **الحسيدية** وتواريخ **الاقليات اليهودية** ، وكان علىمعرفة ايضا بالرياضيات واللغات الروسية والالمانية والبولندية . وقد اشتغل **بالتجارة** بعض الوقت تبل قيامه بأعماله ومهامه الدينية ، ثم ذاع صيته كعالم **تلمودى** . وهو من أهم المدافعين عن التعليم اليهودى وممارسة الاعمال اليدوية والزراعة (وفى التلمود توجد اجزاء كبيرة عن شعائر الزراعة وتوانينها فى **ارض** الميعاد وخارجها) . وقد ساهم موهيليفر فى تنظيم **الهجرة** الى فلسطين ، واقنع **روتشيلد** بأن يساهم فى تمويل ومساعدة الاستيطان اليهودى لفلسطين (التوجه الى اغنياء اليهود هو دائما الخطوة الاولى فى اى عمل صهيونى) .

وحينما واجه المستوطنون اليهود مشكلة حلول **سنة شميطاه** كان موهيليفر من ضمن الحاخامات « التقدميين » الذين افتوا بوجوب زراعة الارض فى السنة السبتية بعد بيعها **للاغيار** بيعا صوريا . وموهيليفر ينتمى الى هذه السلسلة الطويلة من الحاخامات الصهاينة الذين حاولوا التوفيق بينالرؤية الدينية ووجهة النظر العلمانية ، وقد وجد سندا لرؤيته التوفيقية هذه فى التلمود الذى جاء فيه أن الله يفضل ان يعيش أبناؤه فى أرضهم ، حتى ولو لم ينفذوا تعاليم التوراة ، على أن يعيشوا فى **المنفى** وينفذوا تعاليمها (ولم يذكرالحاخام الصهيونى أن عكس هذا القول قد ورد أيضا فى التلمود) . وحينما نشب الخلاف بين اللادينيين من أحباء صهيون ومناوئيهم ، عهد اليه أن يعمل فى أوساط المتدينين، وسمى مكتبه آنذاك « بالمركز الروحانى » ومنهجاءت كلمة **مزراحى** وقد ساهم موهيليفر فى الاعداد **للمؤتمر الصهيونى** الاول مع **هرتزل** ، وبعث برسالة الى المؤتمر بشر فيها باقتراب قدوم **الماشيح** المخلص الذى سوف يجمع شمل **يسرائيل** فى فلسطين .

ميجيد ، اهارون (١٩٢٠ —)

Meged, Aharon

روائى يكتب بالعبرية ولد فى بولندا ويعتبر من ابرز كتاب جيله . **هاجر** الى فسطين عام ١٩٢٦ وعاش الفترة ما بين عامى ١٩٣٩ و ١٩٥٠ عضوا فى احدى مزارع **الكيبوتس** . وقد مر ميجيد من مرحلة واقعية الى أخرى رمزية الى مرحلة واقعية مرة أخرى . واستقى جميع موضوعاته من الواقع الاسرائيلى وهاجم سقوط القيم فى اسرائيل بعد حرب ١٩٤٨ ، وكان رأيه ان المجتمع لم يرتق الى مرتبة آمال **الرواد** الأول ولم يترجم حلمهم الىحقيقة.

من اشهر أعماله روح الايام و كل اسرائيل اصدقاء و انا والسرور و حادثة الأحمق . كما ألف عدة مسرحيات عرض بعضها مثل فى الطريق الى ايلات .

المينوراه

Menorah

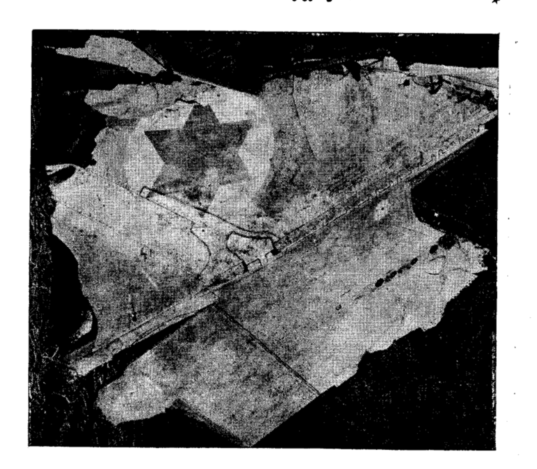
كلمة عبرية تعنى « الشمعدان » أصلها الشمعدان الذهبى ذو الفروع السبعة الذى كان قائما فى **خيمة الاجتماع** ، وقد كان فى **هيكل* سليمان** عشرمينورات ذهبية فضلا عن مينورات فضية أخرى . وشكل المينوراه شجرى بعمودها وأذرعها المشكلة علىهيئة زهور اللوز اشارة الى فكرة شجرة الحياة . وفى سفر زكريا (٤ : ٢ — ٣ و ١١ — ١٢) تفسير لشعلاتها السبع بأنها « أعين الرب الجائلة والأرض كلها » ولغصنيها بأنهما الملاكان الواقفان بين يديه وهو رمز كونى كما يتبين . وتفسر المينوراه أحيانا بأنها ترمز أيضا لأيام الخلق الستة ويوم **السبت** ، ويفسرها **يوسيفوس** بأن شعلاتها السبعة ترمز الى الكواكب السبعة .وفى كل **معبد يهودى** توجد مينوراه توضع اقتداء بمينوراه هيكل سليمان .

وفى الاحتفال **بعيد التدشين** (الحانوكاه) تستخدم مينوراه ذات ثمانية أفرع بعدد أيام الاحتفال حيث يشعل فتيل أو فرع منها فى مساء كل يوم ، من شعلة مستمرة يحملها فرع تاسع يبرز على حدة بعيدا عن الأفرع الثمانية ويسمى شميس (الخادم).

وتذكر مينوراه عيد التدشين اليهود بثورة **المكابيين** الذين وضعوا رماحهم على هيئة فروعالمينوراه للابقاء على الرمز الدينى بعد دخولهم الهيكل . وتتخذ**القبالة** المينوراه رمزا تنطلق منه الى بنيات صوتية معقدة ، كما تتخذها دولة اسرائيل شعارا رسميا للحكومة .



ماكس نوردو



نجمة داود على جنــاح طائرة اسرائيلية اسقطتها القوات المصرية فى المنصــــــورة .

النـــاحال

Nahal

اختصار العبارة العبرية « نوعار حالوتسي لوحيم » أي « الشباب الطلائعي المحارب » ، وكان هذا التنظيم العسكري يستهدف انشاء مستعمرات تلعب دورا في التنظيم العسكري الاسرائيلي ، كما تشارك في استصلاح الاراضي واستيعاب **المهاجرين** الجدد وتكوين كادر من الشباب المدرب عسكريا وأيديولوجيا. ويرتبط هذا التنظيم اداريا بوزارة الدفاع ، ويحدد فرع المنظمات شبه العسكرية في هذه الوزارة سياسة النـــاحال ومهامهـــا المرحلية ، كما يحـــدد أماكن المستعمرات ويزودها بالسلاح . كذلك يرتبط الناحال بهئة الأركان العامة **للجيش** ، التي ترسم له دوره في العمليات الحربية ، خاصة فيما يعرف بالدفاع الاقليمي عن الحدود .

وقد اشترك الناحال في تغيير معالم الارض العربية المحتلة عقب حرب ١٩٦٧ سواء في المرتفعات السورية (ناحال جولان) وشمال سيناء (ناحال سيناء) أو في وادي بيسان (ناحال رجيف) .

ويتفق الناحال مع **البالمـــاخ** في قيامه على التجنيد الاجباري ، حيث تحتسب المدة التي يقضيها الشباب في الناحال من مدة خدمتهم العسكرية الالزامية ، ويأتي الاعضاء عادة من مزارع **الكيبوتس** أو **الموشاف** ومنظمات الشباب في المدن . وغالبا ما يبقى جانب من أعضاء الناحال في المستعمرات بعد انتهاء مـــدة خدمتهم . ويمتد نشاط الناحال الى **الاقليات اليهودية في العالم** أيضـــا ، وكان يعتبر نموذج الناحال في الستينات من أروج الصادرات التي يقدمها الجيش الاسرائيلي للدول الأفريقية والآسيوية ، الامر الذي يحقق توسيع دور المؤسسة العسكرية الاسرائيلية في الشئون الخارجية .

النازية والصهيونية

Nazism and Zionism

« نازية » كلمة المـــانية ، وهي اختصار للمصطلح الذي يعبر عن « الوطنية الاشتراكية » ، ويعد كارل شـــميث وروزنبرج وهتلر (الفوهرر) هم المفكرين الاســاسيين للفكر النازي . وقد ظهر الحزب النازي في العشرينيات من هذا القرن ، ولكنه لم يصل الى الحكم الا في الثلاثينيات بعد أن وصل عدد العاطلين في المـــانيا الى ستة ملايين وضربت الفوضى أطنابها في السوق الالمـــانية . وقد طرح النازيون تصورات وحلولا « بسيطة » ساذجة لمشاكل المـــانيا مما سهل عليهم تجنيد الجماهير البائسة . أما المشاكل ـــ حسب هذا التصور ـــ فمصدرها دول الحلفاء التي تسببت في هزيمة وافتقار المـــانيا بعد الحرب العالمية الاولى ، وساعدهم في ذلك اليهود الذين لا جذور لهم . وقد لخص هتلر افكاره في كتابه __كفاحي__ الذي نادى فيه باتجاه قومي عرقي (ضد أي أممية) ، بحيث تصبح الدولة هي الاداة والوسيلة للحفاظ على تكامل ونقاء الامة العنصري . وشدد الكتاب كذلك على دور القيادة التي تحكم باسم الشعب (الفولك) دون مؤسسات أو أجهـــزة تشريعية . ويقسم كتاب __كفاحي__ النـــاس الى ثلاثة اقسام : الآريين ومن يتشبه بهم (مثل اليابانيين) ، ثم **الساميين** ، وأخيرا الزنوج . وأكثر هذه الاجناس تفوقا هو الجنس الآري ، وللحفاظ على تفوقه لابد وان يحافظ على نقائه العرقي والحضاري .

وعلى الرغم من الحديث الذي يكرره الصهاينة عن التعاون بين النازيين والفلسطينيين ، أو بعض العرب ، فان هتلر في واقع الامر كان يتخذ موقفا عنصريا من العرب . وقد صرح مرة في مجال رفضه فكرة التحالف الالمـــاني/المصري/الهندي أنه كعنصري يتخذ من الاعراق مقياسا لقيمة الشعوب ، لا يمكنه أن يبيح لنفسه ربط مصير شعبه « بمصير شعوب تحتل في التسلسل العنصري مرتبة وضيعة » . وحينما طلب الثوار الفلسطينيون من المـــانيا النازية تزويدهم بالسلاح رفضت ذلك ، بل انها حملت أعضاء الجالية الالمـــانية في فلسطين على الوقوف موقف الحياد من الصراع العربي/الصهيوني . وقد رفضت الحكومة الالمـــانية منح أي وعـــد للعرب بالاســـتقلال ، خشية اغضاب الحكومة البريطانية أو حكومة فيشي الموالية لهم والتي كان يتبعها اجزاء كبيرة من الشام (سوريا ولبنان) ، ولم يصدر وعد من المـــانيا بالاعتراف باستقلال العرب الا في عام ١٩٤٢ أي في أواخر الحرب العالمية الثانية . وحينما قامت حكومة عراقية مناوئة للانجليز وطلبت السلاح من المـــانيا النازية ، رفضت الاخيرة الا اذا دفعت الحكومة العراقية نقدا وبالعملة الاجنبية .

ومن أهم الافكار التي تتواتر في كتاب __كفاحي__ فكرة « المجال الحيوي » وهو المكان الذي تعيش فيه أمة ما ، هذا المكان لابد وأن يتميز بالخصوبة ، لا ليضمن تموينا كافيا للامة وحسب ، وانما ليوازن سكان المدن بسكان الريف ، فقد كان هتلر يؤمن بأن طبقة من صغار الملاك الزراعيين هي الضمان الاساسي ضد أي فوضى اجتماعية ، وبالاضافة الى ذلك فان المجال الحيوي كان ضروريا أيضا بسبب الامن . وكان هتلر توسعيا يرى ضرورة التوسع في أوروبا ذاتها حتى يزيد من مساحة « الوطن الام » . ولعل ايمانه بأن مجاله الحيوي يقع في أوروبا هو الذي دعاه لتـــأييد **الهجـــرة** الصهيونية الى فلسطين ، باعتبارأنها لن تضره فيشيء ولأنها ستتم فيالمستعمرات البريطانية .

الى جانب هذه الافكار الاساسية كانت توجد أفكار شميت بخصوص مفهوم السياسة ، فقد كان يرى أن كل تضاد دينى أو أخلاقى أو اقتصادى أو عرقى يتحول الى تضاد سياسى حين يصبح قويا لدرجة تكفى لتجميع الناس بصورة فعالة حول قطبى العدو والصديق ، أى أن التمييز بين العدو والصديق هو أساس صالح لتقييم أى ظاهرة سياسية . وقد طعم روزنبرج هذه النزعة بنكهة نوردية وثنية .

وحينما استولى النازيون على الحكم قاموا بترحيل يهود أوروبا الى **معسكرات الاعتقال** حيث تمت **ابادة** أعداد كبيرة منهم . ولكن على الرغم من هذه الحقيقة الدموية علينا الا نغفل عن الاشارة الى أن العلاقة بين الصهاينة والنازيين كانت تتسم بقدر كبير من التفاهم الذى أخذ شكل تعاون بين الطرفين ، ولعله مما يجدر ذكره أن العدو الرسمى للدولة النازية لم يكن الصهاينة وانما جماعة يهودية يدل اسمها على اتجاهها **اليهودى الاصلاحى** (« الجماعة المركزية للمواطنين اليهود من أتباع العقيدة اليهودية ») وكان الهدف الاساسى لهذه الجماعة هو محاربة **معاداة السامية** وبالتالى الدولة النازية . أما الصهاينة فلم يكن هدفهم محاربة معاداة السامية من قريب أو بعيد ، وانما كان الهدف الصهيونى هو الاستفادة من ظهور النازية لتحقيق مكاسب اقتصادية وترحيل أكبر عدد ممكن من اليهود لتحقيق المثل « القومية » . وقد ترجم التعاون بين الطرفين نفسه الى ما يعرف باسم اتفاقية الهعفراه . وقد عقدت هذه الاتفاقية بين النازيين والمستوطنين الصهاينة فى فلسطين ، وبمقتضاها صرح النازيون لليهود بالهجرة ، ووافقوا على الافراج عن أموالهم على أن تودع فى أحد البنوك ويصرح لهم بتحويلها على هيئة بضائع ألمانية تصدر الى فلسطين ، مقابل كسر الصهيونية للحصار الاقتصادى الذى فرضه اليهود على البضائع الالمانية . وقد احتج بعض المندوبين فى **المؤتمر الصهيونى** التاسع عشر (١٩٣٥) على هذا التعامل بين الطرفين ، ولكنه لم يتخذ اى قرار فى هذا الشأن بل اتخذ قرار بالتأييد ونفذت الاتفاقية تحت اشراف **الوكالة اليهودية** .وقد منحت المانيا للهعفراه امتياز احتكار البضائع الالمانية المصدرة الى فلسطين ، وكان من نتائج هذه الاتفاقية استيراد خبرة الفنيين اليهود الالمان والآلات الالمانية التى كانت تحتاجها المستوطنات الصهيونية . كما زادت الصادرات الالمانية الى فلسطين الى ثلاثة أضعاف من عام ١٩٣٢ الى عام ١٩٣٧ (من ١١ مليون مارك الى ٣٢ مليون مارك) . وعند نشوب الحرب العالمية الثانية كان يتبع الهعفراه ١٢ الف حساب مصرفى وكانت قد تعاملت مع ١٦٠ بنكا ، وكانت قد قامت بنصف مليون عملية ، وبلغ مجموع ما حولته الهعفراه ما يعادل ١٤٠ مليون مارك . وقد أنعش هذا اقتصاديات المستوطن الصهيونى فشاهد فترة رخاء ، ويقال ان هذه هى الفترة التى تدعم فيها الأساس الاقتصادى **للييشوف الاستيطانى** ، وهى الفترة التى أدت الى افساد البناء الاقتصادى للمجتمع الفلسطينى ، وليس من قبيل الصدفة أن ثورة ١٩٣٦ الفلسطينية جاءت فى أعقاب تنفيذ اتفاقية الهعفراه . وقد كان لتنفيذ اتفاقية الهعفراه انعكاسات طيبة على الاقتصاد النازى أيضا ، خاصة وأنها نجحت فى كسر الحصار اليهودى على السلع النازية .

ولكن الاهم من هذا هو مجال الهجرة الصهيونية ، فتهجير اليهود هو الأرضية المشتركة الايديولوجية بين الصهاينة والنازيين ، فكانت وزارة الاقتصاد الالمانى تدعم الهجرة ، وقد ساهم الجستابو وفرق الاس . أس فى عمليات **الهجرة غير الشرعية** حينما حددت سلطات **الانتداب** عدد اليهود المسموح لهم بالهجرة . وكان تهجير اليهود يتم بالطريقة التالية : تودع أموال المواطنين اليهود الراغبين فى الهجرة فى أحد البنوك كما بينا من قبل ، ثم تحصل المنظمة الصهيونية/الوكالة اليهودية على ما يساوى هذه الاموال من بضائع ، وتقوم المنظمة بدفع مبلغ من المال للمهاجر اليهودى مما جعل من السهل تصنيفه على أنه « رأسمالى » وبذا يمكن دخوله **فلسطين** تحت نسبة الرأسماليين ، لان النسب الاخرى كانت لا تسمح . وقد قام المستوطنون الصهاينة بدعوة ايخمان لزيارة مزارع **الكيبوتس** فى فلسطين محاولين بذلك كسبه لصفهم ، وبالفعل وصل الى حيفا ولكن السلطات الانجليزية رحلته على الفور . وقد ساعد ايخمان على تأسيس معسكرات تدريبية للمهاجرين اليهود . كما تعاون بعض الزعماء الصهاينة مثل **كاستنر** و **نوسيج** من النازيين بشكل مباشر بتخدير الجماهير اليهودية أثناء نقلها لمعسكرات الاعتقال والابادة نظير السماح بترحيل بضعة آلاف من اليهود الى فلسطين . وقد هاجر حوالى ٦٠ الف يهودى من خلال معاهدة الهعفراه بين عامى ١٩٣٣ - ١٩٣٩ .

الى جانب هذا التعاون الواضح بين النازية والصهيونية لا يمكن للدارس الا أن يلاحظ التشابه البنيوى والفلسفى بينهما ، وهذا التشابه ليس أمرا عفويا من قبيل المصادفة وانما هو نتيجة منطقية لعوامل تاريخية عديدة ، فمن الملاحظ مثلا أن معظم المفكرين الصهاينة واليهود فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين كانوا يرون أن الثقافة الاوروبية تعنى الثقافة الالمانية ، كما أنه من المعروف أن اللغة **اليديشية** هى أساسا فرع من الالمانية . كما كان اليهود معجبين للغاية بالحضارة البروسية النوردية أو الآرية ، ولا يكنون أى احترام للحضارة السلافية . وقد زاد من حدة هذه النزعة ظهور الصهيونية ، ولعله ليس من قبيل الصدفة أن **هرتزل** بذل قصارى جهده كى يحصل على تأييد قيصر المانيا لمشاريعه الاستيطانية فى فلسطين ، وتزخر مذكراته بالاعجاب الشديد بالعقلية البروسية العسكرية .

ويمكننا أن نجمل نقط التشابه بين الصهيونية والنازية فيما يلى :

١ ـ الصهيونية تصدر عن تصور أسطورى للواقع ، اذ أن راديكاليتها لا عقلانية فاشية ، تماما مثل راديكالية النازية التى بنت برنامجها السياسى على مجموعة من الاساطير العرقية وشبه التاريخية البراقة التى تشبه الى حد مثير للدهشة الاساطير اليهودية ، وجندت وراءها الجماهير الجرمانية وقادتها الى حتفها .

٢ ـ أثرت النظريات العرقية المختلفة ـ خاصة الحركة الجرمانية الجامعة أو الشاملة ـ على الفكر الصهيونى والنازى . وتقوم هذه الحركة على الفكرة القائلة بأن جميع الاشخاص المنحدرين من العرق الالمانى أو تربطهم قرابة الدم بالاصل الالمانى فانهم يكونون ولاءهم الاول لالمانيا ، ويجب أن يصبحوا مواطنين فى الدولة الالمانية وطنهم الحقيقى ، قد يكونون نشأوا وترعرعوا هم وآباؤهم وأجدادهم ، تحت سماوات أجنبية وفى بيئات غريبة ، لكن حقيقتهم الاساسية تبقى ألمانية . وأثر هذا المفهوم على الفكرة الصهيونية القائلة **بوحدة الشعب اليهودى** الصوفية غنى عن البيان ، فاليهودى يبقى يهوديا فى كل زمان ومكان ، وولاؤه يتجه بالدرجة الاولى الى **الدولة الصهيونية** .

٣ ـ والاهتمام الزائد والمتطرف بالدولة (التجسيد السياسى للفكرة المطلقة ولروح الشعب) هو فكرة هيجلية فى أصلها سيطرت على الوجدانين الصهيونى والنازى ، بل وسيطرت على الوجدان الصهيونى أكثر من سيطرتها على الوجدان النازى ، لعدم وجود أى واقع محسوس يتعامل معه الصهاينة .

٤ ـ والصهيونية مثل النازية تعمق فى تابعيها كره الغير ، والصهيونية التى تدور حول فكرة معاداة السامية وكراهية **الاغيار** لليهود ، تنظر للظواهر بنفس المنظار الضيق ، وهى بهذا تشارك النازية فى احدى سماتها .

٥ ـ وقد سيطرت فكرة « المجال الحيوى » على الصهاينة سيطرتها على النازيين ، وتدور السياسة الصهيونية الاسرائيلية فى نفس الاطار وان كانت تستخدم مصطلحا مختلفا مثل الحدود « التاريخية » والحدود « **الآمنة** » وهجرة اليهود **لارض** آبائهم !

٦ ـ وقد طبق الصهاينة والنازيون آراء داروين فى التطور الطبيعى على التطور التاريخى والاجتماعى ، فكلاهما يؤمن بأن الظواهر الانسانية فى بساطة الظواهر الطبيعية (وهذا يفسر حتمية الفكر الصهيونى) ، كما أن كليهما يؤمن بأن المجتمع لا يحكمه سوى قانون واحد طبيعى لا أخلاقى وهو قانون « البقاء للأصلح » ، ومن ثم يصبح العنف وسيلة مشروعة بل ومنطقية وحتمية ، وتصبح العنصرية نمطا طبيعيا وأساسا « علميا » للحياة .

وقد حاول الصهاينة مزاوجة الداروينية واليهودية ، ففسر بعض مفكريهم التيه فى الصحراء على أنه التطبيق الربانى لنظرية الاختيار الطبيعى ، وبذلك لا يكون التيه عقابا لليهود على ضلالهم وفسادهم **الاخلاقى** ، وانما يصبح محاولة من جانب الله للقضاء على الضعيف بينهم حتى لا يدخل أرض **كنعان** سوى الاصحاء « والسوبر من » .

٧ ـ والفكر الصهيونى ـ مثل الفكر النازى ـ تعود جذوره الى الفكر الرومانتيكى عامة والالمانى على وجه الخصوص :

(أ) فالصهيونية تلغى العقل وتقدس العاطفة ، وهى فى هذا تشبه الفكر الرومانتيكى المتطرف .

(ب) وكلا الفلسفتين النازية والصهيونية تؤمن بوحدة الوجود وبأنه من الخير للانسان ذى الوعى التاريخى الفردى أن يندمج بالفكرة والمثل .

(جـ) والتيار **النبوى** واضح فى الفكر النازى وضوحه فى الفكر الصهيونى ، فالنبى مثل السوبرمان كلاهما يجسد مطلقا ، وصورة النبى العسكرى (**بن جوريون** والفوهرر) تسيطر على الوجدان اليهودى سيطرتها على الوجدان النازى .

(د) كما أن الجدل المثالى الهيجلى هو مصدر أساسى للفكر الصهيونى والنازى ، وللطريقة التى يبرر بها مفكرو كلتا الحركتين برامجهم السياسية .

(هـ) وقد أكد النازيون أهمية الفولكلور النوردى وأساطيره الشعبية وحولوه الى نوع من الدين ومصدر للقيم المطلقة ، وقد فعل الصهاينة شيئا قريبا من هذا ، فقد اعتبروا أن اليهودية هى فولكلور « **الشعب اليهودى** » المقدس الذى لا يمكن أن تخضع قيمه لاى نقاش أو تساؤل . ففكرة **العهد** بين الله والشعب الذى منح **الخالق** بمقتضاه الشعب أرض فلسطين المقدسة ، هى بمثابة الاسطورة الشعبية لبن جوريون، ولكنه مع هذا يستخلص منها برنامجا سياسيا . وهو يقرر حدود دولته مسترشدا بمفاهيم **العهد القديم** التى لا يؤمن بها هو نفسه ، لانه ملحد ، ولكنه يتقبلها كأساطير شعبية يهودية .

(و) وقد تأثر الصهاينة ، مثل النازيين ، بكتابات نيتشه وفخته وبآرائهما المثالية فى القومية والارادة المطلقة .

٨ ـ ولنيتشه بالذات تأثير كبير على عديد من المفكرين الصهاينة مثل **آحادهعام** ومارتن **بوبر** و **بيرديشفسكى** ، كما أن التشابه بين فكره والفكر الصهيونى مثير حقا للدهشة :

(ا) فالنيتشوية مثل الصهيونية هى ديانة علمانية أو لاهوت دون اله .

(ب) كما أن النيتشوية مثل الصهيونية ديانة داروينية

تسبغ نوعا من الروحية والقداسة على قانون التطور .

(ج) ومعاداة الفكر واحتقاره وتقديس الفعل يشكلان تيارا أساسيا فى فكر نيتشه وفى الصهيونية ، فالصهيونية تحتقر يهود **الدياسبورا** المشتغلين بالاعمال « الفكرية » وتعتبر أن أخلاق يهود الدياسبورا هى أخلاق العبيد ، أما أخلاق الصهاينة فهى ولا شك أخلاق السادة .

(د) واذا كان نيتشه قد دعا الانسان لان يعيش فى خطر وفى حالة حرب وأن يبنى بيته بجوار البركان ، فان الصهيونية هى ايديولوجية **الريادة** المسلحة ، وقد حققت الدولة الصهيونية هذه الحياة النيتشوية للجماهير اليهودية ثم للمواطن الاسرائيلى ، فالمجتمع الاسرائيلى هو اكثر المجتمعات عسكرة فى العالم ، بل انه « تجمع للمحاربين » على حد قول بن جوريون .

(هـ) والفكر النيتشوى مثل الفكر الصهيونى تسرى فيه نزعة قوية من البانثيزم أو وحدة الوجود ، حيث حدود الاشياء ومعالمها تختفى ، ليحل محلها ضباب اللاتحدد والمطلق .

(و) وتفكير نيتشه تفكير نبوى نخبوى ، اذ أنه يرى أن حركة التطور الحقيقية لابد وأن تؤدى الى ظهور السوبرمان والى ظهور أمة ممتازة من هذا النوع من الرجال ، وما الانسان العادى سوى الحلقة أو الجسر الموصل الى هذه المرحلة العليا (التى توجد بطبيعة الحال مرحلة أعلى منها الى أن نصل الى الحد الاقصى « المطلق » غير المعروف) . ويسيطر على الصهيونية أيضا تفكير نخبوى يحول حياة جماهير اليهود فى الدياسبورا الى مجرد حلقة وجسر يؤديان الى ظهور السوبرمان اليهودى والدولة الصهيونية . كما أننا نجد مفكرا صهيونيا مثل أحادهعام يتحدث عن الامة اليهودية باعتبارها « السوبر أمة » .

(ز) ونيتشه فى كتاباته يتحدث دائما عن الماضى والمستقبل ولا يركز عينيه على الحاضر أبدا (والماضى والمستقبل دون الحاضر الحى يتحولان الى ثابتين مجردين) ، والصهاينة بدورهم لا يتحدثون عادة الا عن الماضى والمستقبل البعيدين ، وان نظروا الى الحاضر فانهم ينظرون اليه فى ضوء اهتمامهم بالماضى والمستقبل . واذا بدا أى مفكر أو سياسى مثل **افنيرى** أو **جولدمان** أو **دوفنوف** فى الاهتمام بالحاضر كواقع تاريخى محسوس فان الصهاينة يتهمونه فى التوبالسلبية والتخاذل .

(حـ) ودائرية الفكر الصهيونى تشبه فى كثير من الوجوه الفكرة النيتشوية بخصوص « العود الابدى » .

وهكذا نتبين أن الصهيونية لاتشبه النازية فى الممارسة فحسب ، وانما تشترك معها فى الاصول الفكرية والفلسفية أيضا .

النبــوة

Prophecy

النبــوة هى رؤية **النبى** الاخــــلاقية للحاضر والمستقبل ، ولذا فهى تختلف عن التنجيم وعن قراءة الطالع ، وتتميز اليهودية بوجود أكثر من نبى فيها ، وان تقاليد النبوة فيها منفتحة .

نبى — الانبياء والنبوة

Prophets and Prophecy

كلمة « نبى » العبرية تعنى « من يتحدث باسم الله » أو « من يتحدث الله من خلاله » . و **ابراهيم** هو أول الانبياء ، ثم جاء **موسى** من بعده ، وينقسم أنبياء اليهود الى قسمين : الانبياء الاول وهم مؤلفو أسفار **يوشع بن نون** و**القضاة** وصمويل الأول والثانى والملوك ، والانبياء الاخر الذين يقسمون بدورهم الى أنبياء عظام وصغار ، أما الانبياء العظام فهم **اشعيا** و **ارميا** و **حزقيال** ، أما الصغار فهم هوشع ويوئيل وعاموس وعــوبديا ويونس وميخا وناحــوم وحبقوق وصفينا وحجاى وزكريا وبلاخى .

وتقسيم الانبياء الى عظام وصغار يستند الى حجم نبوءاتهم وليس الى كيفها ، ولذلك فهذا التصنيف لا دلالة له باعتبار أنه من المعروف أن أعمال الانبياء العظام لا تشكل وحدة وأنها تنسب لاكثر من مؤلف ، كما أن أعمال حزقيال ليست مرتفعة القيمة وأعمال أشعيا كم مركب من المواد التى أتت من عصــور ومؤلفين مختلفين .

ويختلف المحتوى الاجتماعى لرسائل الانبيـاء ، فمنهم من يقدم المشورة للملك ، ومنهم من يعارض نظام الحكم القائم ، ومنهم من يتحدث عن **العودة** كواجب دينى ، ومنهم من ينصح اليهود بتقبل **النفى** كحالة نهائية وكأمر من الله . ورغم أنهم جميعا اتفقوا على ضرورة عبـادة يهـوه فانهم يتأرجحــون بين « القومية » والعالمية ، فهوشع يرى فى يهوه أبا **ليسرائيل** يغار على الاسرائيليين ويحبهم حبا جما . أما أشعيا فهو عالى النزعة وهو صــاحب النبوءة الخاصة بعودة دولة **داود** التى ستقام فى **صهيون** على أسس العدالة والحق وستشمل كل العالم . وبعضهم يمثل المعارضة الشعبية للاوضاع الثقافية الدينية والاجتماعية ، فعاموس مثلا يصف نفسه بأنه لم

يكن نبيا وانما راعيا ريفيا ساذجا ، وقد أخضع الاثرياء لنقده اللاذع ودافع عن حقوق الفقراء .

وتعدد الانبياء واختلاف رسالاتهم يرجع الى سمة خاصة باليهودية تميزها عن غيرها من الاديان . فالوحى ليس مقصورا على نبى أو رسول كما هو الحال فى الاسلام والمسيحية بل نجده ينتقل من نبى الى نبى ، فاحدى هبات الله ليسرائيل حسب تصور **الحاخامات** أنه أرسل وسيرسل لها دائما عددا من الانبياء يكملون الطرق العادية للارشاد والهداية التى يستخدمها **الكهنة** (ولهذا فهناك توتر دائم بين الكهنة والعقيدة الشعبية السائدة من جهة والانبياء من جهة أخرى) . وقد تمنى موسى على الله أن يكون كل أفراد شعبه من الانبياء ، (وهذا ما يمكن تسميته « بتقاليد النبوة المنفتحة » والمتاحة لكل فرد فى كل زمان ومكان على عكس الاسلام الذى أنزل على « خاتم المرسلين ») . وبالطبع كان من نتيجة هذا الانفتاح الدائم أن اختلطت الحدود ، فنجد ملكا مثل **شاؤول** يوضع فى عداد الانبياء (صموئيل الاول ١٩/٢٠ ــ ٢٤) ، وداود على الرغم من أنه ليس نبيا (فهو شخص عادى ارتكب عددا لا بأس به من الذنوب) فانه ارتبط بالنبوة أيضا ، فالمزامير تنسب اليه ، كما أن **الماشيح** (نبى الانبياء) سيكون من نسله . أما **سليمان** الغزل فهو منشد « نشيد الانشاد » أحد الكتب الدينية اليهودية . بل اننا نجد أن « **الشعب اليهودى** » بأسره قد أصبح أمة من الكهنة والقديسين والانبياء بل والمشحاء المخلصين . « فالشعب اليهودى » يوصف فى **العهد القديم** بأنه « خادم الله » و « كنز الله الغالى » وهذه أوصاف تستخدم لوصف الانبياء وحدهم .

وفى العصر الحديث حاول **مندلسون** أن يقلل من أهمية التقاليد النبوية فى اليهودية (وهذا أمر طبيعى باعتبار أنه كان يحاول أن يفرق بين الزمنى والمقدس ، وبين القومى والدينى) . ولكن التفكير اليهودى « القومى » بعث الاهتمام بفكرة النبوة . فالفيلسوف اليهودى هرمان **كوهين** يؤكد أن النبى هو المدافع عن الاخلاقيات العالمية ، وأن الانبياء مفكرون تقدميون حاولوا تخليص الانسان من أوهام الاساطير . وقد اتفق معه **أحاد هعام** و **كابلان** (المفكران الصهيونيان) فى انكار الطبيعة الميتافيزيقية للنبوة ، ولكنهما يؤكدان أن الامة اليهودية هى تعبير عن أخلاق الانبياء العالمية، وأن النبوة بهذا المعنى هى التعبير الدقيق عن الروح « القومية اليهودية » . أما **بوبر** فيرى أن النبوة عبارة عن « حوار » بين الله والانسان وليس رسالة منزلة ، وأن ثمة حوارا بين الله « والشعب اليهودى » ككل ، مما حول تاريخ الشعب الى وحى ، وحول الوحى الى تاريخ .

ويرى الحاخام الصهيونى **كوك** أن النبوة هى ضرب من الاتحاد الصوفى **بالشخيناه** أو الحضرة الالهية ، وأن الانسان يصل الى الاستنارة والشفافية من خلال هذا الاتحاد ، حتى يصل الى أعلى درجات النبوة ، وبذا تصبح النبوة هدف أية تجربة دينية ، ويصبح كل يهودى مخلص من مصاف الانبياء ، وبذا يتداخل الموضوعى والذاتى تداخلا كاملا حتى أن أحدهم عرف النبوة بأنها « صوت الاله » و « استجابة » الانسان لها بحيث لا يمكن تمييز « الصوت » عن « الاستجابة » ولا « الموضوع » عن « الذات » . و **بن جوريون** كثيرا ما يتحدث عن اليهودى العادى على أنه نبى وشهيد. كما يؤكد نحمن **سيركين** أن استشهاد اليهودى قد رفعه الى مصاف الانبياء . أما **برانديز** وكابلان فيريان علاقة وثيقة بين الافكار النبوية اليهودية والافكار الديمقراطية الامريكية .ويشير أحد المؤلفين اليهود الى بن جوريون على أنه النبى المدجج بالسلاح ، وأشار آخر الى **جابوتنسكى** على أنه نبي محارب . وقد وصفت الصهيونية بأنها بعث علمانى لتقاليد النبوة اليهودية باعتبار أن الصهيونية تفكير نخبوى ، وأن الفكر الصهيونى لا يستقرىء التاريخ ولا الامر الواقع ، وانما يعود الى نفسه ، يدخل معها فى حوار ، متصورا أنه فى حوار مع الرب أو مع روح « الشعب اليهودى » الحقيقية . هذا ويوجد عبر « التاريخ اليهودى » كثير من الانبياء المزيفين ، وقد شغل الحاخامات أنفسهم بمحاولة التفريق بين النبى الحقيقى والنبى الزائف .

ويجب على القارىء المسلم أن يميز بين الانبياء اليهود والانبياء الذين يرد ذكرهم فى القرآن ، حتى ولو حملوا نفس الاسم . وموسى (موشيه [illegible] القائد العبرى « القومى » ليس هو سيدنا موسى . وداود (دافيد) قاطع الطريق الملك ليس هو سيدنا داود ، وسليمان (شلومو) قاتل منافسيه ليس هو سيدنا سليمان ــ اذ أنه رغم الاتفاق فى الاسماء فان السياق والبناء العقائدى والدينى الذى ترد فيه هذه الاسماء مختلف اختلافا جوهريا ، والسياق والبناء وحده هو الذى يحدد المعنى العام والشامل .

نجمة داود ✡

Star of David, Magen David

أو « ماجن دافيد » وهى عبارة عبرية معناها الحرفى « درع داود » ، وقد استخدم الاصطلاح فى البداية للاشارة الى **الخالق** ، ثم استخدم بعد هذا للاشارة للنجمة السداسية . وأصل هذا الرمز غامض للغاية اذ أنه لاتوجد أية اشارة لهذا الشكل الهندسى لا فى **العهد القديم** ولا فى **التلمود** . ورغم أن هذه النجمة وجدت مرسومة على بعض **المعابد اليهودية** فى القرن الثالث الميلادى فانها وجدت قبل هذا وبشكل أكثر شيوعا فى بيئات غير يهودية (فى المعابد الرومانية ثم فى الكنائس المسيحية) . وقد ظهر هذا الرمز فى بداية الامر فى الكتابات الصوفية والسحرية

واليهودية حيث كان يرمز لدرع ابن داود أي المشيح . وكان يسمى أيضا « ختم سليمان » أو « درع داود » . وقد استخدمه اتباع شبتاي تسفي كعلامة سرية ورمز لرؤية الخلاص والعودة* لأرض الميعاد . ولم تستخدم النجمة كشعار لليهود ككل الا في حوالي القرن السادس عشر ، أما في القرن التاسع عشر فقد ظهرت النجمة على درع عائلة روتشيلد عندما رفعه الامبراطور لرتبة النبلاء ، ثم اتخذتها الصهيونية شعارا لها ، وأصبحت النجمة السداسية الآن شعار دولة اسرائيل الذي يظهر على علم الدولة الصهيونية .

النداء الاسرائيلي الموحد

United Israeli Appeal

منظمة صهيونية لجمع التبرعات . والدارس لتاريخ هذه المنظمة يكتشف على التو انها مجرد لافتة تلصق ، وأن ثمة مؤسسة واحدة لجمع التبرعات لحساب الصهاينة تغير اسمها حسبما تملى الاعتبارات العملية

١ ــ أسست هذه المنظمة عام ١٩٢٥ باسم النداء الفلسطيني الموحد ، لتوحيد نشاط الصندوق التأسيسي اليهودي والصندوق القومي اليهودي و الهاداساه وصندوق الجامعة العبرية و المزراحي .

٢ ــ ظلت المنظمة تقوم بجمع التبرعات حتى عام ١٩٣٠ حينما قررت الوكالة اليهودية القيام بجمع التبرعات بنفسها ، وبذلك تحول النداء الفلسطيني الموحد الى مجرد شبح لا وجود حقيقيا له .

٣ ــ بعث النداء الفلسطيني الموحد الى الحياة مرة أخرى عندما قررت الوكالة اليهودية و لجنة التوزيع المشتركة أن يوقفا نشاط النداء اليهودي الموحد بسبب قلة التبرعات التي كان يجمعها ، وقد كون النداء الفلسطيني الموحد هذه المرة من الصندوق القومي اليهودي و الصندوق التأسيسي اليهودي وحدهما ، على أن يقتسم الصندوقان حصيلة التبرعات.

٤ ــ انضمت لجنة التوزيع المشتركة للنداء الفلسطيني الموحد عام ١٩٣٨ وسمى التنظيم الجديد بالنداء اليهودي الموحد .

٥ ــ غيرت المنظمة اسمها الى النداء الاسرائيلي الموحد عام ١٩٥٠ .

٦ ــ استقل الصندوق القومي اليهودي عن النداء الاسرائيلي الموحد عام ١٩٥٣ ، أي أن النداء الاسرائيلي الموحد أصبح هو الصندوق التأسيسي اليهودي ويكون النداء/الصندوق مع لجنة التوزيع المشتركة منظمة النداء اليهودي الموحد حيث يحصل على ٦٧٪ من الخمسة وخمسين مليون دولار الاولى التي يجمعها النداء اليهودي الموحد سنويا و ٨٧٪ من الباقي .

ويجب التمييز بين النداء الاسرائيلي/كيرن هايسود (الصندوق التأسيسي) والنداء الاسرائيلي الموحد ش.م. وهو الاسم الجديد للوكالة اليهودية في اسرائيل .

وهكذا نجد أن الاسم الواحد يستخدم للاشارة لمنظمات عدة ومؤسسات مختلفة ، وذلك ييسر عملية التلاعب بالارقام ، كما يسهل للصهاينة عملية التلاعب بالقانون والهرب من الاتهام بازدواج الولاء . ويمكن دراسة مدى مساهمة النداء الاسرائيلي الموحد في تدعيم الكيان الصهيوني الاستيطاني بدراسة نشاط النداء اليهودي الموحد والصندوق التأسيسي الفلسطيني والوكالة اليهودية .

النداء الفلسطيني الموحد

United Palestine Appeal

الاسم الذي كان يطلق على النداء الاسرائيلي الموحد منذ تأسيسه عام ١٩٢٥ حتى عام ١٩٥٠ .

النداء اليهودي الموحد

United Jewish Appeal

ويطلق عليها أيضا اسم « الجباية اليهودية الموحدة » ، وهي منظمة أمريكية يهودية تضم الجمعيات اليهودية التي تجمع التبرعات لمساعدة النشاط الصهيوني الاستيطاني في فلسطين ، ولمساعدة اليهود في العالم (وأن كان جل نشاطها ينصب على القسم الاول وحسب) .

وقد أسست المنظمة عام ١٩٢٩ لتحل محل النداء الفلسطيني الموحد ، ولكنها توقفت عن القيام بأية حملات عام ١٩٣٥ بسبب قلة التبرعات التي جمعتها ، وفشل محاولة تجميع كل التنظيمات اليهودية في تنظيم واحد . وفي عام ١٩٣٨ وصل عدد الهيئات اليهودية التي تجمع التبرعات في الولايات المتحدة ٢٩٩ هيئة تعمل لحساب النداء الفلسطيني الموحد ولجنة التوزيع المشتركة و ١٥٦ تابعة لتنظيمات أخرى . ولكن في عام ١٩٣٩ وانفقت لجنة التوزيع والنداء الفلسطيني وهيئة خدمة اللاجئين القوميين على توحيد نشاطهم تحت اسم « النداء اليهودي الموحد » . وبذا أصبح النداء اليهودي الموحد أكبر هيئة لجباية التبرعات من اليهود في

الولايات المتحدة والعالم . وبعد تأسيس اسرائيل أصبحت الهيئة تضم كلا من **النداء الاسرائيلى الموحد/** الصندوق التأسيسى ولجنة التوزيع المشتركة وتقسم بينها حصيلة التبرعات على النحو التالى :

يحصل النداء الاسرائيلى الموحد/الصندوق التأسيسى على ٦٧٪ من الخمسة وخمسين مليون دولار الاولى التى يجمعها النداء اليهودى و ٨٧٪ من الباقى . أما لجنة التوزيع المشتركة فتحصل على ٣٣٪ من الخمسة وخمسين مليون دولار الاولى و ١٣٪ من الباقى .

وقد تأسست عام ١٩٦٧ جمعية تابعة باسم « صندوق الطوارىء الاسرائيلى » تذهب كل حصيلته الى دولة اسرائيل (وقد بلغت حصيلة صندوق الطوارىء عام ١٩٦٧ حوالى ١٧٣ مليون دولار بينما بلغت حصيلة النداء اليهودى الموحد ٦٣ مليون) . وفى عام ١٩٦٨ بلغت حصيلة الصندوق ٨٣ مليون والنداء اليهودى ٧١ مليون . ولكن هذه الارقام غير دقيقة فقد ذكرت صحيفة اسرائيلية أن دخل الجباية عام ١٩٦٧ هو ٣٤٦ مليون دولار وعام ١٩٧١ هو ٦٠٠ مليون دولار . وقد بلغ مجموع التبرعات التى جمعها النداء اليهودى طيلة تاريخه حوالى ٢ر٢ بليون دولار ، أرسل معظمها لاسرائيل اما مباشرة أو عن طريق غير مباشر . وتحصل **الاحزاب** الاسرائيلية على حصص من دخل الجباية بشرط الا يكون لها جبايتها الخاصة . ومع هذا توجد مؤسسات اسرائيلية لها جبايتها المستقلة ، **فالهستدروت** له جبايته المستقلة ، وكذلك **الجامعة العبرية** و **التخنيون** ومعهد **وايزمان** وان كانت المؤسسات الثلاث الاخيرة قد تنازلت عن جباياتها المستقلة نظير حصة معينة . وقد حصل النداء اليهودى الموحد على ٢٠٪ من دخله من جنوب أفريقيا ، و ٦٧٪ من الولايات المتحدة ، وباقى الدخل من **الاقليات اليهودية** الاخرى . وتقول الكتابات الصهيونية ان المتبرعين لا ينظرون للتبرعات على أنها مجرد احسان ، وانما هى نوع من المشاركة فى دولة اسرائيل . وان صدق هذا القول فان دولة اسرائيل هى دولة طفيلية عميلة خاضعة للدول التى يوجد فيها اقليات يهودية ، وليس من قبيل الصدفة أن أكبر مصدر للدخل للنداء اليهودى الموحد يأتى من أكبر دولة امبريالية وأكبر دولة عنصرية فى العالم .

وتستخدم هذه « **المعونات** » و « **الامانات** » كأداة ضغط على **الدولة الصهيونية** ان ارادت أن تختط موقفا مستقلا او شبه مستقل عن الخط الامبريالى .

النظـــام الانتخـــابى

Electoral System

عقب قيام اسرائيل أقرت الجمعية التأسيسية فيها النظام الانتخابى المعروف « بنظام التمثيل النسبى » الذى كان يجرى العمل وفقا له فى كل من **المنظمة الصهيونية العالمية** و **اليشوف الاستيطانى** قبل انشاء **الدولة الصهيونية** ، ولذا كانت تجرى الانتخابات العامة فى اسرائيل على أساس نظام القوائم أو نظام الدائرة الانتخابية الواحدة ، حيث يقدم كل **حزب*** **قائمة** بمرشحيه لمقاعد **الكنيست** جميعها أو بعضها ، على أن يختار الناخب بغض النظر عن مكان اقامته قائمة حزبية بكاملها وليس مرشحين بعينهم . ثم يتم تمثيل كل حزب فى الكنيست وفقا للاصوات التى حصلت عليها قائمته ، وهذا النظام يجعل بامكان اى حزب أن يمثل فى الكنيست اذا ما حصل على أكثر من ٥٪ من أصوات الناخبين الصحيحة . كما جعل اهتمام الاحزاب بالشخصيات مساويا لاهتمامها بالبرامج الحزبية التى تقدمها للناخبين،ولعل هذا يفسر اهتمام كتلة **جحال*** **بشارون** وعيزر **وايزمان** ، ويفسر ايضا اختيار **المباى** فى انتخابات ٥٩ لشعار قولوا نعم للرجل العجوز (اشارة **لبن جوريون**) . وكل هذا يدعو الى الاعتقاد بأن التصويت فى **الانتخابات** الاسرائيلية يجرى على اشخاص اكثر منه على قضايا محددة ، كما انه يفسر قوة البيروقراطيات الحزبية متمثلة فى قيادات الاحزاب واللجان المركزية والتنفيذية للاحزاب ، فهى التى تضع قوائم المرشحين ثم هى التى تحدد ترتيب أسماء المرشحين فى القوائم ، وهو الترتيب الذى يؤخذ به عند تشكيل الكنيست على ضوء نتائج الانتخابات . ولهذا فان التزام أعضاء الكنيست يتجه فى المقام الاول لقيادات أحزابهم . وقد أدى نظام التمثيل النسبى الذى تدافع عنه بقوة الاحزاب الصغيرة الى الحفاظ على التعدد الحزبى والى الاسراع باحداث الانشقاقات فى الاحزاب القائمة من جانب ، والى تكوين التحالفات الحزبية ذات الطبيعة المؤقتة من جانب آخر ، ولم يحصل حزب سياسى فى اسرائيل منذ انشائها حتى الآن على أغلبية مطلقة بسبب هذه الظاهرة .

لكل هذا فقد كشف وقوع عدد من الأزمات الحكومية وانهيار الائتلاف الحاكم أكثر من مرة الضغوط الرامية الى اصلاح النظام الانتخابى . وقد تفاوتت أهداف هذه الضغوط ما بين اجراء تغييرات محددة فى اطار استمرار نظام التمثيل النسبى ، أو الغاء النظام كلية وابداله بنظام آخر للانتخابات ، خاصة وأن نظام التمثيل النسبى يزيد — وفقا لآراء البعض — من حدة الخلافات العنصرية والقومية ، حيث يتم تكوين أحزاب مستقلة للجماعات ذات العناصر والاصول القومية المختلفة .

وبرغم كل هذه المبررات فقد كان مصير جميع المقترحات التى قدمت بهذا الصدد هو الفشل ، رغم تبنى المباى لها خاصة فى الستينيات ، ولم يقدر لها الحصول على الاغلبية المطلوبة لاقرارها ، الا بعد تشكيل **المعراخ** وبعد التوصل الى حل وسط بصددها فيما بين الاحزاب المكونة له حيث تم تقدم المعراخ

باقتراح الى الكنيست الذى اصدر فى يوليو عام ١٩٧٢ قرارا يقضى بتغيير نظام الانتخابات لعضوية الكنيست على أساس الدمج بين النظام الانتخابى القائم على أساس اعتبار اسرائيل دائرة انتخابية واحدة وبين النظام القائم على تقسيم اسرائيل الى عدة دوائر انتخابية . ولكن الكنيست عاد فقرر عدم الاخذ بالنظام الانتخابى الجديد مرة واحدة ، ثم عاد الكنيست فوافق على ما يعرف فى اسرائيل باسم قانون « بادر عوفر » وهو القانون الذى وضع للحد من مساوىء نظام التمثيل النسبى ، من وجهة نظر الاحزاب الكبيرة . فطبقا للنظام القديم كانت حصة الحزب من مقاعد الكنيست تتحدد بقسمة عدد الاصوات التى حصلت عليها قائمته فى الانتخابات على عدد الاصوات المطلوبة للحصول على أحد المقاعد (وهو ما يتم تحديده بقسمة اجمالى عدد الناخبين على عدد مقاعد الكنيست) . وبطبيعة الحال يظل لدى كل حزب قدر من « فائض الاصوات » أى الاصوات التى تزيد عن عدد المقاعد التى سيحصل عليها الحزب فعلا والتى تقل عن العدد المطلوب لمقعد آخر للحزب . وقبل صدور قانون بادر عوفر كان يجرى تجميع فائض أصوات كل الاحزاب التى فازت فى الانتخابات وضمها للاحزاب الصغيرة ، وقد جاء القانون ينص على ضمها للاحزاب الكبيرة ولعل هذا أحد العوامل التى تفسر الظاهرة التى بدت فى انتخابات الكنيست الثانى وهى سقوط العديد من الاحزاب والحركات السياسية الصغيرة مثل « رابطة الدفاع اليهودى » وحركة هاعولام هازه .

نظام الحكم

Government System

اسرائيل ، من الناحية القانونية ، جمهورية برلمانية تتوزع السلطة فيها بين رئيس الدولة و **الكنيست** ورئيس الوزراء ثم السلطة القضائية . ففيما يتعلق برئيس الدولة فان البعض يدلل على أهميته بحرص **بن جوريون** ، اثر قيام اسرائيل على أن يتولاه شخصية لها وزنها ، وهكذا جرت محاولات لاقناع اينشتين بشغل المنصب لكنه اعتذر . على أن الثابت الآن أن هذا الاختيار كان يستهدف بالدرجة الاولى تدعيم صورة اسرائيل عالميا ، فالمنصب أساسا منصب شرفى وهو ما ينبع من التطورات التى طرأت على دور من يشغله فضلا عن ثقل من تولاه . فمن الملاحظ أن كل من تولاه حتى الآن كان يعتبره نهاية المطاف أو قمة مطامحه الامر الذى أسهم فى تدعيم سلطات مراكز التأثير الاخرى . أما بالنسبة للتطورات التى لحقت باختصاصاته فمن المعروف أن سلطات رئيس الدولة كانت أكثر اتساعا حتى الستينيات . فحتى صدور قانون رئيس الدولة عام ١٩٥٨ كان رئيس الجمهورية ينفرد بسلطات توقيع المعاهدات ، وتلقى التقارير الدورية عن اجتماعات مجلس الوزراء ، ومراقبة ميزانية الدولة ، وتعيين سفراء اسرائيل فى الخارج ، وتلقى أوراق اعتماد رؤساء البعثات الدبلوماسية الاجنبية لديها فضلا عن تعيين قضاة المحكمة العليا وكبار ضباط الجيش واصدار العفو وتخفيف الاحكام .

لكن القوانين اللاحقة قلصت الى حد كبير من هذه السلطات ، فبصدور قانون مراقب الدولة وتوليه اختصاص الرقابة المالية لم يعد لرئيس الدولة من سلطة فى هذا المجال . أما سلطة توقيع المعاهدات فقد جرى جدل بخصوصها انتهى بأن أصبحت اختصاص **الكنيست** ، كذلك أصبح اختصاص تلقى تقارير اجتماعات مجلس الوزراء بمثابة تقليد غير ملزم وحتى سلطة تعيين السفراء وقضاة المحكمة العليا وكبار ضباط **الجيش** أصبحت تتطلب موافقة وزراء الخارجية والعدل والدفاع ، وهكذا انتهى المنصب بأن أصبح رمزا أكثر منه مصدرا من مصادر التأثير فى النظام .

أما الكنيست فان سلطاته أكثر اتساعا ، فهو الذى ينتخب رئيس الدولة ، ورئيسه هو الذى يحل محله فى حالة غيابه أو عجزه ، وهو الذى يمنح الثقة للحكومة التى لا تستطيع الاستمرار فى الحكم دون تمتعها بها . وفى ظل عدم وجود **دستور** مكتوب فان الكنيست يستطيع اصدار أى تشريع فى أى موضوع ، كذلك فان الجهة الوحيدة التى تملك سلطة حل الكنيست هى الكنيست نفسه . أما فى الواقع فان **الاحزاب** أهم من الاعضاء ، فهى التى تحدد منذ البداية من يمثلها فى الكنيست ، وهى التى تختار من يمثلها فى لجانه ، بعد الانتخابات . ثم هى التى تعين من يتحدث باسمها وموضوع الحديث وتوقيته كما أن العضو ملتزم دائما بموقف حزبه بل ان الاحزاب هى التى تحدد نظام الجلوس فى الكنيست .

أما فيما يتعلق برئيس الوزراء ، فان جمع بن جوريون ومن بعده ليفى **أشكول** حتى مايو ١٩٦٧ بين هذا المنصب ومنصب وزير الدفاع جعل من الصعب تحديد أين تبدأ سلطة رئيس الوزراء فى اسرائيل وأين تنتهى . ويكفى أن نتذكر هنا على سبيل المثال أن وزير الدفاع يملك اصدار أخطر قرار فى تاريخ اسرائيل وهو وضع الدولة فى حالة الطوارىء . حقيقة أن هذا يتطلب موافقة الكنيست خلال الخمسة عشر يوما اللاحقة على القرار ، لكن الدارسين الاسرائيليين أنفسهم يتساءلون عن ذلك الذى يمكنه رفض مثل هذا القرار فى حالة اتخاذه .

من جانب آخر فقد ظل من الصعب أيضا وحتى فترة متأخرة معرفة أى الدورين أهم : رئيس الوزراء أم زعيم حزب الاغلبية . وقد جاءت عودة تفجر قضية **لافون** فى الستينيات لتقدم الاجابة على ذلك . فآنذاك كانت الورقة التى لعب بها ليفى أشكول هى صفته

كرئيس للوزراء ، ذلك أن خوف المباباى من خوض انتخابات عامة ، فى حالة تمسك ليفى أشكول بالاستقالة من رئاسة الوزراء ، دعمت من مركزه وأجبرت قطاعات عديدة فى الحزب على الوقوف الى جانبه ، ومن ثم أضحى من المتفق عليه أن رئيس الوزراء هو الشخصية الاهم فى النظام الاسرائيلى .

أما بخصوص السلطة القضائية فان أهمية التعرف على دورها تنبع من أن هذا الدور هو الذى يحدد بدرجة كبيرة مدى الضمانات المتوفرة للحريات العامة فى أى نظام للحكم وفى حالة النظام الاسرائيلى سنجد ، لاول وهلة ، أن المحكمة العليا مستقلة تمام الاستقلال عن كل من الكنيست والحكومة . وهى وان كانت لا تملك حق النظر فى دستورية القوانين الصادرة عن الكنيست — وذلك بحكم عدم وجود دستور مكتوب فى اسرائيل حتى الآن — فانها تقوم بمراقبة مدى قانونية تصرفات وأعمال السلطة العامة فضلا عن القيام بدور الحكم فيما يتعلق بمدى اختصاص المحاكم الاسرائيلية .

واذا كان البعض يستدل من ذلك على مدى ديمقراطية النظام الاسرائيلى ، بل وهناك من يتحدث عن قداسة الحريات العامة فى اسرائيل فان هناك مجالين على الاقل تؤكد السوابق حتى الآن ان موقف المحكمة العليا فيهما لا يعكس هذا القدر من الاستقلالية.فحينما يتعلق الأمر بقضية من هو اليهودى فان موقف المحكمة يقوم على اعتبارات حزبية فى المقام الاول ، الامر الذى جعل المحكمة نفسها تتحول أحيانا لاحد أطراف الصراع بين الدينيين واللادينيين . ومن جانب آخر فان موقف المحكمة أقل حيادا بخصوص حريات الاقليات العربية ، فهنا تصبح المحكمة نفسها أحد أدوات القمع فى النظام أو فى أحسن حالاتها المدافع الاول عن فلسفة الاجراءات القمعية المتخذة ازاءهم .

النفى

Exile

مصطلح دينى يهودى يستخدم للاشارة للاحساس الذى يعانيه اليهودى فى المنفى خارج فلسطين .

نقاء اليهود العرقى والحضارى

Racial and Cultural Purity of the Jews

يروج بعض الصهاينة لاسطورة نقاء اليهود العرقى والحضارى ، التى ترى أن اليهود عبر تاريخهم قد حافظوا على نقائهم العرقى ، أى أنهم لم يختلطوا بالاجناس والشعوب الاخرى وأنهم احتفظوا بتقاليدهم الحضارية عبر التاريخ وفى كل زمان ومكان . ويخلص الصهاينة من هذا الى حتمية انشاء **دولة صهيونية** مستقلة يعيش فيها الشعب المنفصل عرقيا وحضاريا عن بقية الشعوب . ويروج **المعادون للسامية** لنفس المقولة ويستخدمونها فى التدليل على خطورة اليهود وعلى تآمرهم . ولكن النظرة العابرة لتاريخ اليهود تثبت أن هذه المقولة زائفة من أساسها ، بل اننا يمكننا القول أن العكس هو الصحيح . فاليهود كانوا دائما **أقليات** متفرقة لا يربطها رباط حضارى واحد مما جعلهم يتأثرون بعديد من الحضارات والشعوب ، ولعل الاصرار اليهودى/الصهيونى على فكرة النقاء هى رد فعل طبيعى لهذا التنوع العرقى والحضارى .

فأما من الناحية العرقية فمن المعروف أنه على الرغم من التشريعات اليهودية الخاصة **بالزواج المختلط** فان اليهود تزاوجوا مع غيرهم من الشعوب ، وقد كان من الصعب عليهم أن يفعلوا غير ذلك ، وذلك لانهم كانوا شعبا من البدو الرحل الذين يتنقلون من مكان لآخر . ولعلهمن الطريف أن نذكر أن أم **داود** ، التى سيأتى من نسلها **الماشيح** ملك اليهود ، لم تكن يهودية أى أنه هو نفسه مشكوك فى انتمائه للأمة اليهودية ، حسب المقولة الصهيونية.وعلىالرغم من أن اليهودية ليست ديانة تبشيرية فان كثيرا من الشعوب قد تهودت ، فقبيلة **الخزر** اعتنقت اليهودية تحت ظروف لا تزال غامضة .وقد فرض **الحشمونيون** اليهودية قسرا على بعض الشعوب المجاورة لهم مثل **الادوميين** ، وقد تسبب كل هذا فى عدم « النقاء العنصرى » . ونظرة واحدة الى مختلف الاقليات العرقية اليهودية فى اسرائيل تنسف مقولة النقاء العنصرى من جذورها .: فاليهود **الاشكناز** الشقر لا ينتمون الى نفس العرق الذى ينتمى اليه يهود **الفالاشاه** أو **بنى اسرائيل** ولا حتى اليهود **السفارد** أو **اليهود الشرقيون** ، وهذه حقيقة تعلم علماء الاجتماع الاسرائيلى قبولها وان كانوا لا يحبون الترويج لها .

أما أسطورة النقاء الحضارى فهى أسطورة أخرى لا تتحمل أى نظرة نقدية ، فالتراث اليهودى ابتداء من اللغة العبرية ذاتها ، وانتهاء **بهاتيكفاه** النشيد الوطنى الاسرائيلى فيه عناصر « أجنبية » كثيرة : فاللغة العبرية كانت لغة **الكنعانيين** ، أما الدين اليهودى فهو متأثر بكثير من الديانات القديمة والسماوية ، ففكرة التوحيد مستقاة من مفهوم مصرى قديم ، وفكرة الماشيح وكثير من الاساطير الدينية الاخرى مستقاة من التراث **البابلى** ، وقد لوحظ تشابه بين سفر التثنية وشرائع حمو رابى وبين سفر الامثال وبعض كتب الحكمة المصرية القديمة . وعبر مراحل التاريخ تأثرت اليهودية بالمسيحية فى أوروبا وبالاسلام فى حوض البحر الابيض المتوسط . ولعل الدارس

المتعمق لكتابات **موسى بن ميمون** ، أهم مفكر دينى يهودى ، يرى أثر الاسلام العميق على فكره ومنهجه . ونحن نلاحظ أن **الهيكل** مبنى على الطراز **الاشورى/** الفرعونى ، كما أننا نعلم أن الذى قام بتنفيذه هم عمال مهرة من فينيقيا ، وأن الاخشاب قد استوردت من هناك أيضا . ومن المعروف كذلك أن لحن صلاة **كل النذور** مأخوذ من لحن مسيحى ، وأن **الهورا** هى أصلا رقصة أوكرانية شعبية ، وأن الحان نشيد الأمل (هاتيكفاه) مقتبسة من أغنية شعبية رومانية ، بل ان **نجمة داود** الشهيرة كانت أساسا رمزا رومانيا وجده اليهود على كنيسة فى العصور الوسطى فاتخذوه رمزا لهم .

ان الامتزاج مع الحضارات والشعوب الاخرى ليس أمرا معيبا أو مشينا ، فهذا هو قانون الوجود الانسانى . ولكن الصهاينة ، مثل المعادين للسامية ، يحاولون انكار انسانية اليهود فى وجودهم التاريخى المتعين ، أى فى وجودهم الانسانى الوحيد .

نواطير المدينـــة

Natore Karta

« ناطورى كارتا » بالعبرية ، تعتبر جماعة « نواطير المدينة » من أكثر فئات اليهود **أرثوذكسية** ، فهى لا تعترف بدولة اسرائيل ، وتعتبرها ثمرة « الغطرسة الآثمة » لانها قامت على يد نفر من الكافرين الذين خرقوا مشيئة الله بعملهم وتدخلوا فى صنعه بدلا من انتظار **الماشيح** الموعود . فالماشيح المنتظر — فى رأى هذه الجماعة — هو وحده القادر على اقامة الدولة ، حيث تكون « مملكة **للكهنة** والقديسين » ، لكن اللادينيين أقدموا على اغتصاب مهمته والتبكير بهـا .

وهذه الجماعة تعارض الجماعات الدينية الاخرى التى تقبـــل الاشـــتراك فى حكومة اسرائيـــل اللادينية ، وقد سارع أعضاؤها غداة قيام اسرائيل عام ١٩٤٨ الى ابلاغ الامم المتحدة برأيهم فى ضرورة تدويل مدينة **القدس** .

ولا يقوم نواطير المدينة بمراعاة **عيد الاستقلال** ، بل يعتبرونه يوم **صوم** وحداد ، وهناك رواية تقول ان أحد زعمـــائهم تغنى بعض الوقت عند الامير عبد الله فى امارة شرق الاردن كبادرة احتجاج ضد قيام دولة اسرائيل . وترى الجماعة أن القوانين التى تسنها **الدولة الصهيونية** تقلل من شأن **الكتاب المقدس** ، وتؤدى الى الحد من سلطته .

وقـــد اتخذت الحكومة موقفا متسامحا من هذه الجماعة ، وذلك على اعتبار أن أعضـــاء هذه الجمـــاعة ، ليسوا من مخالفى القوانين بالمعنى الاعتيادى المـــألوف ، وانما تصدر أفعالهم عن ايمان دينى عميق ، بالاضافة الى أنهم يمثلون عالم الاجداد والآباء » ، الذى يقدسه الصهاينة .

وجماعة نواطير المدينة تؤلف أقلية ضئيلة جدا ، اذ يبلغ تعدادهم حوالى ٣٠٠ عائلة تقطن بأكملها فى حى ميناشعاريم بمدينة القدس ، وتعيش فى شبه عزلة عما عداها ، ولا تتكلم اللغة العبرية الا فى تلاوة **الصلوات** والتعليم الدينى ، على حين تستخدم **اليديشية** فى المعاملات اليومية .

نوردو ، ماكس (١٨٤٩ — ١٩٢٣)

Nordau, Max

مفكر المـــانى وزعيم **صهيونى سياسى** ، اسمه الاصلى سيمون ماكسيميليان سود فيلد ، وقد ولد فى المجر حيث تلقى دروسا فى اللغة العبرية و**اللادينو** على يد أبيه **الحاخام* الارثوذكسى* السفاردى** الاصل . ولكن نوردو مع هذا بدأ يبتعد عن التقاليد اليهودية ، وعمل فى الصحافة فى المجر . وفى عام ١٨٧٥ درس الطب فى جامعات بودابست وباريس ، وفى عام ١٨٨٣ ظهر كتابه **أكاذيب حضارتنا التقليدية** حيث حمل على الدين والحضـــارة باســـم العلم والفلســـفة الوضعية ، ثم شن هجومه على مجموعة من الكتاب (مثـــل ابسن ومايترلنك) متهما اياهم بالنفـــاق والانحطاط والمرض العقلى (وذلك فى الكتب التالية : **مفارقات ومرض العصر والانحطاط**) . وقد اعتبر نوردو نفسه وهو فى ذروة حياته الادبية مواطنا أوروبيا لا وطن ولا قومية له ، وقد كان متأثرا فى تفكيره بنيتشه وفاجنر وزولا **وابسن** .

وقد تعرف **هرتزل** على نوردو وفاتحه فى فكرة **الدولة الصهيونية** فوافق عليها . وقد كان لاعتناق نوردو العقيدة الصهيونية فضل كبير فى اظهارها بمظهر تقدمى أمام المثقفين اليهود المتعلمين . وقـــد ألقى نوردو الخطاب الافتتاحى عن وضع اليهود فى العالم ، خلال **المؤتمر الصهيونى** الاول ، واستمر على هذا المنوال حتى المؤتمر العاشر ، ولعب دورا بارزا فى صياغة برنامج **بازل** ، كما أيد مشروع **شرق أفريقيا** ولكنه وصف الوطن اليهودى الذى سينشأ هناك بأنه مجرد ملجأ « لمدة ليلة واحدة » يعنى أنه نقطة عبور **للارض** المقدسة .

وكان نوردو يعد نفسه تلميذا لهرتزل ، ويصف مخطوطه **دولة اليهود** بأنها « عمل عظيم ونبوءة » . وقد ظل طيلة حياته معـــاديا **للصهاينة الثقافيين والعمليين** ، مطالبا بتركيز كل الجهود على خلق دولة صهيونية فى أقرب وقت ممكن بحيث يحميها القانون الدولى العام . وقد اقترح ترحيل ٦٠٠ ألف يهودى على الفور الى فلسطين ، لخلق أغلبية يهودية قادرة

على اعلان الدولة ، وفى اقتراحه هذا تطبيق عملى لافكاره النيتشوية النزعة الخاصة بارتفاع الارادة الانسانية (الصهيونية) على أى حدود أو أوضاع تاريخية . ولكن الواقع خيب ظنه (وقد كان **ترومبلدور** أكثر تواضعا اذ اقترح تكوين جيش جرار قوامه ١٠٠ ألف يهودى ، ولكن الواقع خيب ظنه أيضا ، وقد انخفض العدد فيما بعد الى ١٠ آلاف ولكن ظل واقع **الاقليات اليهودية** عنيدا رافضا) .

وقد ورث **جابوتنسكى** هذه الافكار فسمى مشروعه الخاص بنقل اليهود الى فلسطين عام ١٩٣٦ « بمشروع نوردو » . ويمكننا أن نرى خطا سياسيا/فلسفيا يمتد من هرتزل الى نوردو ومنهما الى جابوتنسكى **فبيجين* فشارون** ــ قد يختلف مصطلح هرتزل الصحفى الليبرالى عن مصطلح شارون العسكرى الفاشى ، ولكن الخط السياسى الفلسفى لا يتغير ــ وهو خط مبنى على تجاهل التاريخ وتبسيط الموقف ، وتصور ان ما يشاءه الصهاينة يمكن أن يفرض فرضا على الواقع وأن يتحول الى حقيقة بين ليلة وضحاها .

نوسيج ، ألفريد (١٨٦٤ ــ ١٩٤٣)

Nossig, Alfred

مفكر ومثال صهيونى كان من أوائل الدعاة للصهيونية ، ففى كتاب له عنوانه **محاولة لحل المسألة اليهودية** (١٨٨٧) طالب بانشاء « **دولة يهودية** » كحل وحيد لهذه **المسألة** . وقد حضر **المؤتمر الصهيونى** الاول ولكنه اختلف مع **هرتزل** على موضوعات تفصيلية . وقد قام نوسيج باقامة عدة تماثيل ذات طابع صهيونى واضح ، وكان متشربا بالثقافة الالمانية متحمسا لها كما هو الحال مع معظم الزعماء الصهاينة . وقد عمل جاسوسا للالمان أثناء الحرب العالمية الثانية ، ووضع خطة **لابادة** اليهود الالمان المسنين والفقراء . وحينما وصلت القوات النازية بولندا ، قام نوسيج بتقديم خطط **للهجرة** اليهودية ، وعينه **النازيون** عضوا فى مكتب الشئون اليهودية ورئيس لقسم الفنون (اليهودية) التابع له . وقد اكتشف بعض المواطنين اليهود تعاونه مع النازى ، وأنه عضو فى الجستابو ، فأطلقوا عليه النار عام ١٩٤٣ وأردوه قتيلا .

النــوطريم

Notrim

كلمة عبرية تعنى « الحرس أو الشرطة » وهى « الشرطة الاضافية اليهودية الخاصة » التى **اقامتها** سلطات **الانتداب** البريطانى لمساعدتها فى قمع المظاهرات العربية فى فلسطين ، فى الفترة بين ٣٦ ــ ١٩٣٩ . وقد اعادت قيادة **اليشوف الاستيطانى** تنظيمها لتصبح تنظيما بوليسيا لحراسة المستعمرات وأنابيب شركة بترول العراق والمرافق الهامة ، وقد كان معظم اعضائها من **الهاجاناه** ، وكانوا يتلقون أوامرهم السرية منها رغم تبعيتهم لسلطات الانتداب التى وافقت فى منتصف عام ١٩٣٨ على انشاء « قوة منهم باسم « الدوريات الليلية الخاصة » » ، ودعمتها بعناصر عسكرية بريطانية وتولى الضابط البريطانى أورد **وينجيت** تدريبها على مهاجمة القرى العربية ليلا . وقد كان تعليق **بن جوريون** على تكوين هذه القوة هو أن « ظهور آلاف من الشبان اليهود حاملين الاسلحة المرخصة قد حسن بشكل سريع مركزنا الدفاعى » . والواقع أن هذه القوة ساهمت بشكل فعال فى اقامة المستعمرات اليهودية فى فلسطين ، حيث كانت تؤمن وضع المستعمرات التى يتم انشائها على عجل فى الاراضى العربية .

النيــلى

Nili

اختصار « نيتساح يسرائيل لويشاكر » أى « أزلية اسرائيل لن تنهار » ، وهى منظمة **مخابرات يهودية** سرية أسسها **أرونسون** خلال الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٥ لمساعدة بريطانيا فى هزيمة الاتراك واحتلال فلسطين بهدف التمهيد لاقامة **دولة صهيونية** فى فلسطين . وقد عارض قادة التجمع الاستيطانى الصهيونى المنظمة فى البداية ، خوفا من انتقام تركيا فى حالة كشفها ، الا أنه بعد عام ١٩١٧ تغير موقف الصهاينة وأصبحت جهود النيلى أحد الاوراق الهامة التى لوحت بها الحركة الصهيونية للحصول على **وعد بلفور** .

★ ★ ★



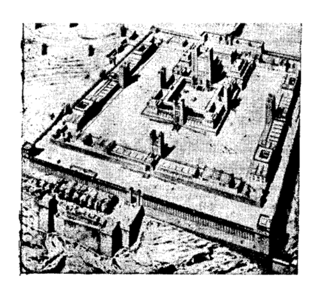
مهاجر روسى يهودى الى الولايات المتحدة فى اوائل القرن الحالى



نسخة من الهاجاداه أصدرتها الهاجاناه .

احدى السرايا الليلية الخاصة التابعة للهاجاناه والتى نظمها وينجيت الضـــابط الانجليزى .





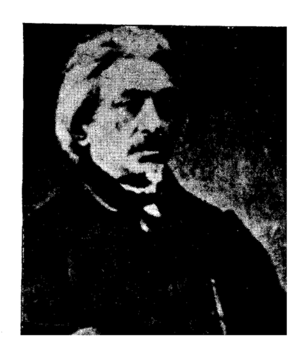
الهيكل حسب رؤية حزقيال (تنفيذ تشارلز تشيبلز) .



تيودور هرتزل .



جنود اسرائيليون يرقصون الهورا حول حائط المبكى ، بعد استيلاء القوات



ها آرتس

Ha'artz

كلمة عبرية تعنى « الارض » ، وهى **صحيفة** يومية اسرائيلية أسست عام ١٩١٩ ، وساهم فى تحريرها أو الكتابة فيها مشاهير الكتاب الصهاينة مثل **بن يهودا وكلاوزنر وجابوتنسكى** ، وهى الصحيفة الصباحية الوحيدة « المستقلة » . وتصدر يوم الجمعة ملحق أدبيا اقتصاديا . ويبلغ توزيع العدد اليومى ٥٠ الف نسخة أما توزيع العدد الاسبوعى فيبلغ ٧٠ الفا .

الهابوعيل هاتسعير

Ha-poel Ha-tzair

عبارة عبرية تعنى **العامل الفتى** .

هاتسوفيه

Hatzofe

كلمة عبرية تعنى « المراقب أو الملاحظ » ، وهى **صحيفة** يومية اسرائيلية أسست عام ١٩٣٧ ، وكان أول رئيس تحرير لها **الحاخام* بارايلان** ، وهى لسان حال **المزراحى وعمال المزراحى* (الحزب الدينى القومى)** ويبلغ توزيعها ١١ الف نسخة .

هاتيكفاه

Hatikvah

كلمة عبرية معناها « الامل » ، وهو اسم نشيد الحركة الصهيونية ونشيد اسرائيل القومى الذى كتبه نافتالى هرز أمبر (١٨٥٦ ــ ١٩٠٩) عام ١٨٨٦ . وتصاحب النشيد موسيقى شعبية يرجع أصلها الى أوروبا الوسطى (ألمانيا/بولندا/رومانيا) . والنشيد يتحدث عن أمل عمره الفا عام ــ أمل « **الشعب اليهودى** » فى **العودة** الى المدينة التى كان يقطنها **داود** والى **أرض** الآباء ، ليجد الحرية والسلام هناك . والنشيد تلخيص جيد للتعريف أو التبرير الصهيونى « للقومية اليهودية » ، فهى قومية لا تستند الى اى واقع تاريخى أو جغرافى محسوس ، وانما تستند الى حلم وأمل اناس لا يتحدثون نفس اللغة ولا يقطنون فى نفس الارض ولا ينتمون الى نفس التقاليد الحضارية ، ولا يشاركون فى صنع نفس التاريخ لانه انقطع منذ الفى عام .

وقد استقر مؤلف النشيد فى فلسطين عام ١٨٢٢ حيث كان يعمل سكرتيرا للورنس**أوليفانت* الصهيونى المسيحى** ، ولكنه غادرها عام ١٨٨٧ دون عودة ، وعاش بقية حياته فى الولايات المتحدة ومات فى انجلترا .

الهاجاداه

Haggadah

لفظة **ارامية** بمعنى « روى وسرد وحكى وقص » وهى مشتقة من أصل عبرى غير معروف على وجه الدقة ، فيقال أنها من فعل « هجد » بمعنى « قيل » للاشارة للقصص الشفوية فى مقابل القصص المروية ، وان كان يقال انها مشتقة من عبارة « هيجادتا لبنخا » أى « تخبر ابنك » (سفر الخروج ٨/١٣) وتستخدم هذه الكلمة فى معنيين ليس بينهما علاقة كبيرة :

اولا ــ صلوات عيد الفصح : اذ تطلق كلمة « الهاجاداه » على مجموعة الصلوات والادعية والتعليقات **المدراشية** والمزامير والسرد القصصى للسبى فى **مصر** والخروج منها ، ثم الشكر لله على استرداد **أرض** اسرائيل والدعاء له أن يساعد اليهود على استردادها مرة أخرى (« فى العام القادم نلتقى فى أورشليم ») . وتتضمن الهاجاداه أيضا الطقوس المختلفة الخاصة « بالبسا » (حمل التضحية) « والماتسوت » (الخبز غير المخمر) و « المارور » (الاعشاب المرة) « والاربع كوسوت» (الكؤوس الاربع) وهى طقوس تذكرهم بالخروج وتجعلهم يعيشون التجربة وكأنهم يخوضونها بأنفسهم . وكل هذه الصلوات والادعية تأخذ شكل اجابة على أسئلة أطفال العائلة عملا بما جاء فى سفر الخروج ٨/١٣ : « وتخبر ابنك فى ذلك اليوم قائلا من أجل ما صنع الى الرب حين أخرجنى من مصر » .

وتطلق كلمة « هاجاداه » كذلك على الكتب التى تحتوى أدعية وصلوات عيد الفصح وهى عادة ما تكون محلاة بالصور . وقد أصدرت **الهاجاناه** طبعة خاصة محلاة بصور جنود شاهرين أسلحتهم ، كما أن لكل **كيبوتس** هاجاداه خاصة به مصورة تصويرا خاصا (وملحنة تلحينا خاصا أيضا) .

ثانيا ــ تستخدم هذه الكلمة (ومرادفتها أجاداه) للاشارة الى الفقرات والقطع **التلمودية** التى تعالج الجوانب الاخلاقية أو القصصية أو الدعوات أو الصلوات أو المديح فى الارض المقدسة أو التعبير

عن الامل فى وصول **الماشيح** ، كما تشير الى الاجزاء التى تغطى التاريخ والسير والطب والفلك والتنجيم والسحر والتصوف . وتقرن الهاجاداه **والهالاخاه** دائما ، فتعرف الهاجاداه بأنها ذلك الجزء من التعاليم الحاخامية الذى لا يعالج الهالاخاه أو الجوانب القانونية أو التشريعية . وحتى حينما تتعرض الهاجاداه لمثل هذه الجوانب فهى تقتصر دائما على الحديث عن الحكمة من ارسال القوانين . ويقول الحاخامات أنه يمكن استخلاص الهاجاداه من الهالاخاه ، ولكن العكس غير صحيح لان الهالاخاه هى الاصل والاساس . والهاجاداه هى من باب التفسير القصصى ، ولذلك فالهاجاداه ليس لها وزن وثقل الهالاخاه . وتختلط العناصر الهاجادية بالعناصر الهالاخية فى التلمود . وتتسم **المشناه** بقلة العنصر الهاجادى فيها على عكس **الجماراه** . وتطبع أحيانا المقطوعات الهاجادية من التلمود فى كتب ، ويطلق على مثل هذه الكتب هاجاداه أيضا . وقد ثار كثير من المفكرين **الاصلاحيين** على الهاجاداه وان كانت الصهيونية بنزعتها الاسطورية تقدس التلمود وبالذات الجوانب الهاجادية فيه .

الهاجاناه

Haganah

كلمة عبرية تعنى « الدفاع » وهى منظمة عسكرية صهيونية استيطانية ، أسست فى **القدس** عام ١٩٢١ حينما رفضت فكرة **جابوتنسكى** الخاصة بتأسيس فرق عسكرية يهودية علنية تتعاون مع سلطات **الانتداب** ، ووافقت اللجنة العامة **للهستدروت** على اقتراح لالياهو جولومب بانشاء منظمة عسكرية سرية تحت اسم « فرقة الدفاع والعمل » وهى بالعبرية : هاجاناه وعفوداه ، وقد أسقطت كلمة العمل فيما بعد (ولنلاحظ الارتباط العضوى بين المؤسسات الصهيونية الاستيطانية والعسكرية والزراعية التى تهدف الى **اقتحام الارض والعمل والحراسة والانتاج**). وقد ارتبطت الهاجاناه فى البداية **باتحاد العمل** ثم **بحزب* الماباى** برغم أن ميثاقها كان يصفها بالارتفاع فوق الحزبية ، وأنها عصبة عامة للتجمع الاستيطانى الصهيونى . وفى عام ١٩٣١ انشق عنها جناح متطرف وكون تنظيما مستقلا سمى « هاجاناه ب » ، ولكنه عاد واتحد مع المنظمة الام عام ١٩٣٦ ، ولكن بعض العناصر رفضت العودة وكونت مع حركة **بيتار** تنظيم **الارجون** المعروف « بتطرفه » . وعلى الرغم من أن الهاجاناه كانت تصدر بيانات استنكارية عقب عمليات الارجون الارهابية ، فان تصريحات مناحم **بيجين** قد أفادت بكل وضوح فيما بعد بوجود تنسيق عسكرى بين المنظمتين وفقا لمنطق تقسيم الادوار .

ولم تتوقف عمليات الصراع والمصالحة بين الهاجاناه والجماعات المنشقة عنها وقد استمر الخلاف بشكل مستتر بعد قيام الدولة . ومن الشائع فى اسرائيل حتى الآن الاشارة الى جنرالات **الليكود** وجنرالات **المعراخ** .

وقد قامت الهاجاناه بالعمل المسلح ضد العرب كما شاركت فى عمليات الاستيطان وخاصة بابتداع اسلوب « السوروالبرج » لبناء المستوطنات الصهيونية فى يوم واحد . كما ساعدت **الهجرة** اليهودية الشرعية وغير **الشرعية** وتعاونت الى حد بعيد مع بريطانيا ، خاصة أثناء الثورة العربية فى فلسطين عام ١٩٣٦ (التى قامت ضد الصهاينة والبريطانيين) . فكلفت قيادة الاحتلال الضابط البريطانى **وينجيت** بتأليف السرايا الليلية الخاصة للقضاء على الثوار العرب ، كما سمحت بتكوين قوة الشرطة اليهودية المعروفة باسم **النوطريم** والتى كان قوامها ٢٢ ألف يهودى مسلحين بالبنادق والمدافع الرشاشة . وأثناء الحرب العالمية الثانية ساعدت القوات البريطانية الهاجاناه فى انشاء قوتها الضاربة المعروفة **بالبالماخ** .

وعلى الرغم من التعاون الوثيق بين قوة الاحتلال الانجليزى والهاجاناه ، فقد جاءت فترات اتسمت بالصراع بين الطرفين وخاصة بعد انتصار قوات الحلفاء على **النازى** وتعاظم المد الثورى داخل فلسطين ، مما كان يضطر الحكومة البريطانية للاعتراف الجزئى بحقوق شعب فلسطين . ولعل أهم فترات الصراع هى السنوات الاخيرة فى الحرب حينما هاجمت الهاجاناه القوات البريطانية لتضطر الحكومة البريطانية لسحب **الكتاب الابيض** لعام ١٩٣٩ .

وقد تكاملت الهاجاناه من حيث التنظيم والافرع المختصة ، ولم يبق سوى القرار الذى تتحول بمقتضاه الى « **جيش الدفاع الاسرائيلى** » وهو القرار الذى أصدره **بن جوريون** فور اعلان قيام الدولة الاسرائيلية عام ١٩٤٨ مباشرة بحل الاطار التنظيمى القديم لها وتحويلها الى جيش موحد ومحترف .

وقد كانت ميزانية الهاجاناه عام ١٩٤٦ = ٤٠٠ ألف جنيه استرلينى ، وتضم ٦٠ ألف فرد و ٧٠٠ ضابط . وما من شك فى أن حجم الهاجاناه واتساع دورها يبين اهمية دور **المؤسسة العسكرية** لا فى بناء الدولة الصهيونية فحسب بل فى اتخاذ القرارات المتعلقة بمختلف المجالات فيها أيضا . والى جانب ذلك فهناك التأثير النفسى لوجود هذه المنظمة حيث كانت — على حد زعم جولومب — ضرورة نفسية وثقافية لتحويل المضطهد اليهودى فى المنظمة الى **عبرانى** مستقل فى وطنه .

الهاداساه

Hadassah

كلمة عبرية تعنى «شجرة الآس» ، وتستخدم الكلمة

للاشارة « للبطلة » اليهودية **استير** ، وهى منظمة نسائية صهيونية أمريكية أسستها هنريتا زولد عام ١٩١٢ ، وتعتبر من أكبر المنظمات فى العالم ، فهى تضم ٣١٨٫٠٠٠ عضوا .

وتهدف هذه المنظمة الى تحسين الحياة اليهودية فى فلسطين والولايات المتحدة . وقد قامت الهاداساه قبل عام ١٩٤٨ بنشاطات واسعة ساهمت فى قيام **الدولة الصهيونية** ، اذ قام أعضاؤها بجولات دعائية فى الولايات المتحدة فى محاولة لتهيئة الاذهان لتقبل الفكرة الصهيونية واقناع الناس بالاسباب التى تكمن وراء اهتمام يهود العالم بأرض فلسطين بالذات .

وقد شاركت منظمة الهاداساه فى وضع البرامج التعليمية فى فلسطين وانشاء المراكز الصحية والمستشفيات والوحدات العلاجية ومراكز رعاية الطفل ، كما قامت بافتتاح مركز الهاداساه الطبى **بالجامعة العبرية** واشرفت على **هجرة** الشباب ، وعملت على توطين واستقرار ١٣٥ ألف شخص فى فلسطين .

هارون (أهرون)

Aaron

أخو النبى **موسى** ، وشخصية أساسية فى أحداث **الخروج** من **مصر** ، ولكنه مع هذا اشترك فى صنع **العجل الذهبى** بينما كان موسى فوق **جبل سيناء** يتلقى **الوصايا العشر** (الامر الذى سبب كثيرا من الحرج **للحاخامات** اليهود) . وحينما شيدت **خيمة العهد** كرس هارون وأولاده لاعمال **الكهانة** داخل الخيمة ذاتها .

هاشومير

Hashomer

كلمة عبرية تستخدم للاشارة لجماعة **الحارس** الاستيطانية العسكرية .

هاشومير هاتسعير

Hashomer Ha-tzair

عبارة عبرية تعنى **الحارس الفتى** .

هاعولام هازه

Ha-Olam Haze

عبارة عبرية تعنى « هذا العالم » وهى مجلة اسبوعية يصدرها أورى **افنيرى** (بعد أن اشتراها هو وشالوم كوهين عام ١٩٥٠) . وكانت الجريدة تعبر عن موقف حركة **الكنعانيين** ، ثم أصبحت تعبر عن أفكار افنيرى وآرائه السياسية . وتعنى المجلة بموضوعين رئيسيين : السياسة والجنس ، وتخصص لكل منهما حيزا مساويا للآخر ، وهى تتبنى موقفا من العرب يعكس أفكار أورى أفنيرى وحركته السياسية .

الهالاخاه

Halakhah

كلمة من أصل **ارامى** معناها الحرفى هو « الطريق القويم » (من ذهبت وخلت) وان كان يقال فى التفسيرات الحديثة ان معنى الكلمة الاصلى هو الضريبة أو القاعدة الثابتة . أما مدلولها فهو الفقرة الواحدة المتضمنة سنة واحدة فى الفقهيات التشريعية، ثم أصبحت الكلمة تشير للجانب التشريعى لليهودية ككل . وحينما تستخدم الكلمة بالمعنى الدقيق فهى تشير الى الصياغة المجددة للشريعة اليهودية فى مقابل :

(أ) **المدارش** : الدراسة والوعظ الذى يعتمد دائما على الاستشهاد **بالتوراة** وعلى البحث عن المعانى الخفية .

(ب) **الهاجاداه** : التى تعتمد على الوعظ عن طريق القصص .

ويحتوى **التلمود** على أجزاء هالاخية مختلفة وأخرى هاجادية ، ولكن تتميز **المشناه** بأنها تحتوى على هالاخاه أكثر من هاجاداه ، بينما تتسم **الجماراه** بأن فيها من الهاجاداه أكثر مما فيها من الهالاخاه . والمصدر الاساسى للهالاخاه هو **الشريعة** المدونة والشفوية والعرف السارى بين اليهود .

ويرى بعض **الحاخامات** أن كل الهالاخاه موصى بها من الله ، بل أن بعضهم ليدعى أنه منذ خراب **الهيكل** لم يعد هنالك من شغل شاغل لله الاها .

هالكين ، شموئيل (١٨٩٧ ــ ١٩٦٠)

Halkin, Shemuel

شاعر روسى المولد ، بدأ حياته **الادبية** يكتب بالعبرية ثم تحول الى **اليديشية** فيما بعد . وعلى

الرغم من كونه شيوعيا فانه لم يتنكر للتقـــاليد اليهودية وظـــل حتى عام ١٩٢٤ مخلصا للحـــركة الصهيونية معبرا فى أشعاره ومسرحياته عن الرغبة العارمة فى الحرية « القومية » لليهود . وقد قبض عليه أثناء حملات الاعتقال التى شنت عام ١٩٤٨ ضد كتاب اليديشية وأفرج عنه عام ١٩٥٥ .

هالكين ، شيمون (١٨٩٩ —)

Halkin, Shemon

مؤلف وشاعر يكتب بالعبرية وهو أخو شموئيل **هالكين** . وقد ولد فى روسيا وعاش فترة فى الولايات المتحدة ثم **هاجر** الى فلسطين عام ١٩٣٢ حيث عين استاذا **للادب** العبرى الحديث فى **الجامعة العبرية** عام ١٩٤٩ . وقد تضمنت أعماله الكثير من الاشعار والقصص التى تدور أحداثها حول الحياة اليهودية فى أمريكا . وقد سيطرت على كتاباته فكرة الصراع بين الموت وارادة الحياة .وقد ترجم كثيرا عن الادب الامريكى واشتهر بالذات بترجمته للشاعر الامريكى والت ويتمان .

هامشية اليهود

Marginality of the Jews

اصطلاح يستخدم فى الدراسات التى تدور حول وضع يهود شرق أوروبا ، وهو يصـــف وجودهم الاقتصادى/الاجتماعى/الحضارى داخل **الجيتو** حيث كانوا يعملون **بالتجارة** (البدائية) و **الربا** وهمـــا عمليتان كانتا مرتبطتين بالنظام الاقطاعى ولكنهما لم يكونا قط من صميم العملية الانتاجية ذاتها . وحتى الحرف التى كان يمارسها اليهـــود لم تكن مرتبطة بالفلاحين وانما مرتبطة بالتجار وبالامراء الاقطاعيين ، ولذلك فحينما ظهرت الرأسمالية المحلية فى شرق أوروبا وجد اليهود أنفسهم دون دور اقتصـــادى أو انتاجى يلعبونه ، وبالتالى عرضة لاضطهاد المجتمع الذى لم يعد فى حاجة لخدماتهم ، الامر الذى زاد من حدة تفاقم **المسألة اليهودية** ، وزاد من **هجرتهم** الى غرب أوروبا . وقد بذلت الحكومة الروسية والحكومة النمساوية (التى كانت تتبعها **جاليشيا**) جهودا شتى**لتحويل اليهودالى قطاع اقتصادىمنتج**عن طريق فتح أبوابمهنةالزراعة أمامهم .وقدساهم فيهذه الجهود مليونيرات الغرب من اليهود مثـــل **هيرش وروتشيلد** ، لان هجرة اليهود من شرق أوروبا الى غربها كانت تسبب لهم الحرج الشديد ، وكانت تهدد مواقعهم الاقتصادية والحضارية التى اكتسبوها عن طريق **الاندماج** . وقد تعثرت هذه المحاولات مما اضطر الحكومة الروسية — على سبيل المثال — أن تلجأ للقمع الاقتصادى عن طريق اصدار **قوانين مايو** . وهامشية اليهود موضوعة أساسية فى كتابات **الصهاينة العماليين** خاصة **بوروخوف وجوردون** ، وهم يقترحون تحويل اليهود الى شعب منتج عن طريق الهجرة و **اقتحام الارض والعمـــل والحراسة والانتاج** .

والحديث عن هامشية « اليهود » فيه كثير من التعميم والتجريد ، فالهامشية المقصودة هى وضع يهود شرق أوروبا فى أواخر القرن التاسع عشر وحسب ، لان الوجود اليهودى فى الولايات المتحدة لم يكن قط هامشيا ، وانما كان من صميم المجتمع ذاته ، كما أنه لا يمكن استخدام اصطلاح « هامشى » لوصف الوجـــود اليهودى فى فرنســـا أو انجلترا أو الاتحاد السوفيتى الآن . واذا كان هناك أى وجود « هامشى » غـــير « منتج » حتى الآن فهـــو وجود **الدولة الصهيونية** الممولة من الخارج والتى تستهلك أكثر مما تنتج .

هاميئيرى افيجدور (١٨٩٠ — ١٩٧٠)

Hameiry, Avigdor

شاعر وكاتب وصحفى ولد فى المجر ، وكتب الشعر منذ صغره بالمجرية والعبرية ، ثم خدم كضابط فى الجيش المجرى أثناء الحرب العالمية الاولى وسقط أسيرا فى أيدى الروس . وقد **هاجر** الى فلسطين عام ١٩٢١ حيث عمل فى بعض الصحف ، وكان صهيونيا متعصبا ، نشر العديد من القصائد والقصص التى تتعلق جميعها بالاحداث الجارية الاجتمـــاعية والسياسية ، وكشف فى كتاباته عن ميله الى النقد العنيف ونزعته الاستبدادية المتطرفة .

وهاميئيرى هو مؤســـس المســـرح النقـــدى فى اسرائيل ، وقد ترجم الكثير من الادب المجـــرى والاوروبى الى العبرية ومن أهم أعماله : **تحت سماء حمراء والمجنون الكبير ورحـــلة الى أوروبا المتوحشة** . وقد بالغت هذه الأعمال فى وصف أحوال الحرب ومصير اليهودى ودوره ككبش فداء تاريخى فى كل المجتمعات .

الهجرة الجـــديدة

Aliya Hadasha

بالعبرية « عالياه حاداشاه » ، وهو تنظيم حزبى صهيونى يمينى رأسمالى أسس عام ١٩٤٢ وكان

يسمى « منظمة المهاجرين الالمـان » ، فقد كان يضم المهاجرين من المـانيا ومن وسط أوروبا من أبناء الطبقة المتوسطة والمهنيين . ولم يوافق التنظيم من البداية على الارهاب الصهيونى ، ورفض برنامج بلتمور حين أعلن الصـهاينة لأول مرة عن عزمهم على انشاء دولة (وليس وطنا قوميا) لليهود ، ولكن التنظيم أيد قرار **التقسيم** فيما بعد . ومن أهم زعمـاء المنظمـة بنحاس روزنبلوم (**روزين**) وقد انضمت الهجـرة الجـديدة الى الجنـاح أ من **الصهيونيين العموميين** والعامل الصهيونى وكونوا الحزب **التقدمى** .

الهجرة الصهيونية

Zionist Immigration, Aliyah

يطلق الصهاينة على هجرتهم الى فلسطين كلمة « عاليــاه » وهى كلمة عبرية مشتقة من « يعلو » والمهاجرون هم « عوليم » . ولكلمة « عالياه » العبرية بمعان عدة أولها هو الصعود الى السماء ، وثانيها هو الصعود لقراءة **التوراة** فى **المعبد** اثناء الصلاة ، وثالثها هو الصعود الى **ارتس يسرائيل** بغرض الاستيطان الدينى . وفى **العهد القديم** نجد أن الذهاب الى فلسطين يعبر عنه بعبارة « الصعود الى **الأرض** » ، ومن هنا كانت التسمية عالياه من «العلا» أما الذهاب الى **مصر** فيعبر عنه « بالنزول اليها » . أى أن المصطلح العبرى مرتبط بطقوس دينية عديدة وله ايحاءات عاطفية تقييمية . وقد كانت للعالياه أغراض عديدة فى التقاليد اليهودية ، فمثلا كانت تتم بغرض الشفاء من الأمراض وللتخلص من الفقر ، كما كان الكهول يهاجرون لاعتقادهم أن **الدفن** فى أرض الميعاد يجلب ثوابا كبيرا . وكان البعض « يعلو » الى أرتس يسرائيل بغرض دراسة التوراة ، بل ويعتقد البعض أن العالياه هى **متسفاه** أو امر ربانى أتى ذكره فى التوراة ثم فى **التلمود** . ولكن هذه النقطة موضع جدال بين اليهود المتدينين ، فبعضهم يرى أن **الماشيح** وحده هو الذى سيقود اليهود الى أرض الميعاد . وقد جاء فى العهد القديم أن على اليهود تقبل **المنفى** وبنـاء منازلهم حيثمـا وجـدوا (أرميا ٢٩/٤ — ١٤) كما جـاء فى الكتبوت (احد كتب التلمود) أن على اليهود أن يمكثوا حيثما وجدوا . ولكن هناك رأيا آخر يقول انه على اليهود أن يهاجروا بأنفسهم للتمهيد لعودة المـاشيح ، فلا يصح أن يأتى ليراه مائة أو مائتا يهودى فقط بل يجب أن يكون فى استقباله **الآلاف المؤلفة** (وهذا الرأى تأخذ به **الصهيونية الدينية**) .

وقد استخدمت الحركة الصهيونية هذا المصطلح الدينى وأطلقته على حركة الهجرة الصهيونية من شرق أوروبا الى فلسطين فى العصر الحديث ، وفى هذا تعمية أيديولوجية . فالعالياه مصطلح دينى غير محدد المعالم يصف أفعالا فردية وأوامر يفترض فيها أنها ربانية ، ولا يمكن اطلاقه على ظاهرة اقتصادية/اجتماعية/سياسية ، ومن هنا فاننا فى دراستنا لظاهرة هجرة اليهود الى فلسـطين سنسقط تماما كلمـة « عالياه » الدينية . وممـا له دلالته أن كلمة « هجيراه » العبرية هى لفظة محايدة وتؤدى نفس المعنى ، ولكن الحركة الصهيونية تؤثر استخدام المصطلحات التقييمية على المصطلحات الوصفية حتى تمكنها من فرض غمامات أيديولوجية .

وفكرة الاستيطان تعد دعامة أسـاسية فى الفكر الصهيونى ، ولذلك تحاول الحـركة الصـهيونية أن تدفع باليهود الى تلك الهجرة وتيسرها لهم .وتنقسم موجات الهجرة الصهيونية الى خمس موجات فيمـا بين عامى ١٨٨٢ و ١٩٤٤ :

الموجـة الأولى :

وقد استغرقت السـنوات من ١٨٨٢ الى ١٩٠٣ تقريبا ، وضمت عددا يصل الى ١٢٠ الفا (بمعدل ١٠٠٠ مهاجر كل عام) . وقد جاءت الأكثرية الساحقة من المهاجرين من روسيا ورومانيا وبولندا ، وقـد ارتبطت تلك الموجة بما لاقاه يهود تلك البلدان من اضطهاد نتيجة للتحولات الاقتصـادية والاجتماعية المختلفة (وصدور **قوانين مايو**) ، وقد تمت هذه الهجرة تحت رعاية جماعة **احباء صـهيون والبيلو** وبتمويل المليونير **روتشيلد** . وكان الطابع الاجتماعى العام للمستوطنات التى أقاموها طابعا رأسماليا تقليديا حيث كان يمثل اليهود « أرستقراطية زراعية مصغرة» يستغلون العمال المأجورين من اليهود والعرب على السواء . ويبدو أن الأحوال قد ساءت للغاية بهذه الجماعات فقد كانوا من المؤيدين لمشروع **شـرق أفريقيا** الاستيطانى . كما ان اليهود المتدينين الذين كانوا يقيمون فى فلسطين من قبل (فيما يطلق عليه **اليشوف** القديم) لم يرحبوا بهم بسبب سـلوكهم العدوانى تجاه اليهود العرب ، ولاثارتهم المشاكل بين الأقلية اليهودية والأغلبية العربية ، وكان من أسباب سخط اليهود المتدينين استخدام المهاجرين اللغة العبرية فى حديثهم اليومى الدنيوى (فقد كانت العبرية حسب التصور التقليدى لغة دينية وحسب). كما ثارت مشكلة دينية فى **سنة شيمطاه** المفروض فيها اراحة الأرض المقدسة وعدم زرعها . ومما هو جدير بالذكر أن عدد اليهود الذين هاجروا الى الولايات المتحدة فى تلك الفترة كان أكثر من نصف مليون ، أى أن عدد المهاجرين الى فلسطين كان حوالى ٢٪ من مجموع المهاجرين اليهود عامة .

الموجـة الثـانية :

وقد استغرقت السنوات من ١٩٠٤ الى ١٩١٤ تقريبا وضمت عددا يتراوح بين ٣٥ و ٤٠ الفا من

اليهود معظمهم من العمال الروس ، وقد ارتبطت تلك الموجة تاريخيا بالاضطرابات السياسية التى سادت روسيا بعد هزيمتها على يد اليابان ، وينحدر معظم أفراد هذه الموجة من أصول يهودية روسية وشرق أوروبية ، وكانوا يعيشون فى مدن صغيرة (**شتتل**) الأمر الذى ترك أثره على تفكيرهم وتصوراتهم . ومما يذكر أن أفراد الصفوة الحاكمة فى اسرائيل (**بن جوريون و اشكول**) كانوا أعضاء فى الموجة الثانية ، ويتميز أعضاء هذه الموجة بأنهم حملة ايديولوجية **الريادة** وأفكار **الصهيونية العمالية** (كما عبر عنها **سيركين و بورخوف**) من مطالبة بالاعتماد على الذات وممارسة العمل اليدوى،وابراز للهوية اليهودية . وقد ترجمت هذه الأفكار نفسها فى شكل مؤسسات عسكرية/زراعية/استيطانية مثل **الكيبوتس والحارس** ، وفى شكل سلوك قومى/ دينى متطرف مثل الاصرار على العادات اليهودية والتحدث بالعبرية (التى كانوا لا يعرفونها لأنهم كانوا يتحدثون **باليديشية**) . وبينما اعتمد أعضاء الموجة الأولى على الفلاحين العرب ولم يقووا على الاستمرار دون معاونة المليونير اليهودى روتشيلد ، نجد أن أعضاء الموجة الثانية أصحاب فكرة **اقتحام الأرض والعمل** كانوا يعتبرون فلسطين لا بمثابة ملجأ وحسب وانما بمثابة قاعدة استراتيجية لاعادة بناء المجد اليهودى ولبعث « **الشعب اليهودى** » .

وجدير بالملاحظة أن عدد اليهود الذين تركوا روسيا القيصرية وبولندا والنمسا ورومانيا فى الفترة من عام ١٨٨٢ — ١٩١٤ (التى تغطى الموجتين الأولى والثانية) بلغوا حوالى أربعة ملايين ، على حين كان عدد اليهود فى فلسطين عشية الحرب العالمية الأولى ٩٠,٠٠٠ بما فيهم أعضاء اليشوف القديم . وفى أثناء الحرب هاجر أكثر من نصفهم الى الولايات المتحدة ، وكان من بينهم مؤلف نشيد **هاتيكفاه** ، النشيد القومى للحركة الصهيونية واسرائيل .

الموجة الثالثة :

وتعد هذه الموجة استمرارا لسابقتها (وكانت تضم بين أعضائها جولدا **مائير**) وقد استغرقت السنوات من ١٩١٩ الى ١٩٢٣ تقريبا (لم تكن هناك هجرة أثناء الحرب) وضمت حوالى ٣٥ ألف يهودى غالبيتهم من روسيا وبولندا . وجدير بالذكر أن الزيادة النسبية فى هذه الموجة تعود الى أن الولايات المتحدة كانت قد أخذت فى تطبيق نظام « الكوتا » أو العدد المصرح به لأعضاء فئة اجتماعية أو قومية ما بالهجرة ، مما جعل أبواب الولايات المتحدة مغلقة نسبيا ، وقد أسس أعضاء هذه الموجة جماعة **الحارس الفتى** . وبانتهاء الموجة الثالثة نجد أن عدد اليهود الذين قرروا الهجرة الى « **صهيون** » لم يزد عن ٨٠ ألفا من مجموع يهود العالم البالغ عددهم آنئذ ١٥ مليونا ، وهذا مع الأخذ فى الاعتبار أنه فى الفترة من ١٩٢٠ الى ١٩٢٤ ترك فلسطين ١٢٪ من المستوطنين .

الموجة الرابعة :

وتسمى أيضا هجرة جرابسكى (نسبة لرئيس وزراء بولندا المعروف بمعاداته لليهودية) وقد استغرقت هذه الموجة السنوات من ١٩٢٤ الى ١٩٣١ تقريبا ، وضمت حوالى ٨٢ ألف يهودى غالبيتهم من روسيا وبولندا . وكان الطابع الغالب على تلك الموجة انتماء أفرادها للبورجوازية الصغيرة (« رأسماليون دون رأسمال ») فكانوا عبارة عن مجموعة من صغار التجار أو « بروليتاريا الطبقات الدنيا » ، كما كان يحلو **لارلوزوروف** تسميتهم . ولعل أصولهم البورجوازية الصغيرة تفسر لم امتلأت تل أبيب فجأة بالحوانيت بحيث أصبح يخص كل خمس عائلات حانوت . وقد هاجر معظم أعضاء الموجة الرابعة الى فلسطين بغرض الربح الاقتصادى وبسبب التشدد فى تطبيق « الكوتا » فى الولايات المتحدة . وقد نزح عن فلسطين كثير منهم (يقال أكثر من ٣٣٪ من عدد المهاجرين) بسبب سوء الأحوال الاقتصادية . وقد لاقى أعضاء هذه الموجة الكثير من الصعوبات من جانب أعضاء الموجات السابقة بسبب اختلاف الانتماء الاجتماعى .

ويجدر هنا الاشارة الى أنه بانتهاء الموجة الرابعة فان عدد اليهود الموجودين فى فلسطين يبلغ ١٧٤,٠٠٠ وحسب (منهم ٣٠ ألفا من اليشوف القديم) ، أو ١٦٪ من عدد السكان . وهذا هو كل العدد الذى هاجر خلال مدة ٥٠ عاما ، أى بمعدل ٣٥٠٠ يهودى كل عام من مجموع يهود العالم الذى بلغ آنئذ ١٦ مليونا .

الموجة الخامسة :

وقد استغرقت السنوات من ١٩٣٢—١٩٤٤ تقريبا وضمت حوالى ٢٦٥ ألف يهودى ، وهو أعلى رقم بلغته أفواج المهاجرين ابان **الانتداب** ، وترتبط تلك الموجة باستيلاء **النازيين** على السلطة ، ولذا كانت غالبية أعضائها من بولندا وألمانيا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا ، أى وسط أوروبا بينما كانت الهجرة حتى الموجة الرابعة من شرق أوروبا .

وقد كان أعضاء هذه الهجرة من الرأسماليين وأرباب المهن الحرة وكان بينهم ٢٥,١٣٠ مهاجرا يحمل كل واحد منهم أكثر من ألف جنيه . وقد دخل فلسطين فى عام ١٩٣٥ وحده ٦٣٠٩ من هؤلاء الأثرياء (وقد أثر هذا فى الحركة الصهيونية ، فالتكوين الطبقى الجديد شد من أزر **الصهاينة التنقيحيين** باتجاههم الرأسمالى الفاشى) .

وقد استمرت الهجرة بعد ذلك ، ووصل الى فلسطين ١٩٢ ألف مهاجر ، وجاء بعد الحرب العالمية مجموعة من ٢٦١ ألفا معظمهم « **مهاجرون غير**

شرعيين » . ولعله من المفيد فى هذا المضمار أن نذكر أن معظم من نجوا من **معسكرات الاعتقال والابادة** لم يستوطن فلسطين وانما شق طريقه الى الولايات المتحدة أو أحدى دول العالم الاخرى .

والملاحظ أن هذه الموجات المتكررة تسببت فى افساد البناء الاقتصادى الفلسطينى وفى تحويل أعداد كبيرة من الفلاحين الفلسطينيين الى عمال غير مؤهلين والى تفشى البطالة بينهم لأن أبواب الصناعات الجديدة الصهيونية كانت موصدة دونهم . على عكس العمال المقتلعين فى جنوب أفريقيا الذين كان يستوعبهم الاقتصاد الجديد ، لأن الهجرة الاوروبية فى هذا المكان من العالم كانت استيطانية ولم تكن احلالية . وقد كانت ثورات الفلسطينيين المختلفة خاصة ثورة ١٩٣٦ تعبيرا عن السخط العربى على الهجرة اليهودية .

ولابد من الاشارة الى أن الاحصاءات السابقة ليست على جانب كبير من الدقة لأن الحركة الصهيونية (واسرائيل من بعدها) تجعل من أعداد المهاجرين الى فلسطين أسرارا عسكرية ، تتلاعب بها حسبما يتفق مع أهوائها الاعلامية . فمثلا نجدها أحيانا تضم أعداد السائحين والحجاج الى احصائيات المهاجرين ، كما تتعمد اغفال ذكر عدد **المهاجرين الى خارج** فلسطين أحيانا أخرى .

ومع هذا فيمكن القول بأن عدد اليهود فىفلسطين عام ١٩٤٨ قد بلغ ٦٤٩ر٦٣٣ يهوديا ولو جمعنا هذا العدد فى عائلات تتألف الواحدة منها خمسة أشخاص لحصلنا على رقم ١٢٩ر٩٢٧ عائلة على حين كانت الأملاك القومية اليهودية المشتراه حتى عام ١٩٤٨ لا تتسع الا الى ٥٢١ر٣٢ عائلة يهودية ، أى أن هناك ٤٠٦ر٩٧ من العائلات الفائضة عن القدرة الاستيعابية التى يفترض وجودها فى الأملاك الصهيونية وفقا للحسابات التى أجراها الصهاينة بأنفسهم . ومن هذا نستنتج أن الغرض الأساسى أو النتيجة الحتمية للهجرة اليهودية هى طرد الشعب الفلسطينى، أى انها هجرة « احلالية » بالضرورة ، بل أنه لا يمكن رؤية هذه الهجرة الا على أنها الترجمة الديموجرافية للعنف الصهيونى . (وقد احتل المهاجرون المنازل العربية التى تركها سكانها ، بل وكانوا يتسابقون عليها للحصول على المساكن الجيدة فى الأحياء الجديدة . أما الذين وصلوا فى مرحلة متأخرة ،مثل **اليهود الشرقيين ، فقد** حصلوا على منازل عربية لكنها عتيقة آيلة للسقوط) .

الموجة السادسة (١٩٤٨ — ١٩٥١) :

بلغ عدد اليهود الذين هاجروا بعد انشاء الدولة حتى عام ١٩٥١ حوالى ٧٠٠ ألف ، من بينهم ١٠٠ ألف يهودى من بولندا و ١٢٠ ألف يهودى منرومانيا،

وهاجر أيضا ما يعرف بيهود المعسكرات (وهم بقايا الهجرة غير الشرعية) كما هاجر أعداد من يهود البلقان ويوغوسلافيا . ويبدو أن **الحركة** الصهيونية حينما كانت تتحدث عن اليهود كانت تعنى حينئذ يهود أوروبا وحسب ، ومن ثم لم توجه **نشاطها** نحو تهجير يهود البلاد العربية على الرغم من قربهم مكانيا من فلسطين . غير أن انشاء **الدولة الصهيونية** كانمنتيجته خلقكثير منالمشاكلليهود العرب،وخاصة وأن المجتمع العربى كان يتجه نحو الاشتراكية ونحو تأميم القطاع الخاص . ونظرا لارتباط اليهود العرب بالاقتصاد الحر وبالمصالح المالية الأجنبية (وقد كانت هناك أعداد كبيرة من اليهود العرب يحملون جوازات سفر أجنبية) ، ونظرا لأن الدولة الصهيونية حاولت التدخل فى شئون اليهود العرب الداخلية ، كما ظهر فى فضيحة **لافون** ، لكل هذا هاجرت أعداد كبيرة من يهود البلاد العربية ، منهم ٤٥ ألف يهودى يمنى و ١٢٤ ألف يهودى عراقى و ١٣٠ ألف يهودى ليبى .

وأخذت الهجرة فى التضاؤل بعد ذلك فهاجر عام ١٩٥٣ على سبيل المثال حوالى ١٠ آلاف ، ولكن يقال أن عدد النازحين ذلك العام كان يفوق عدد المهاجرين . ولكن الفترة الواقعة بين ١٩٥٥ — ١٩٥٧ شهدت تصاعدا فى حركة الهجرة بسبب تحسن الحالة الاقتصادية نتيجة لاتفاقية التعويضات مع ألمانيا الغربية . وفى هذه الفترة هاجر حوالى ١٦٠ ألف يهودى مغربى وتونسى ومصرى الى اسرائيل ، كما هاجر عام ١٩٥٩ حوالى ٢٠ الفا . ثم أخذ العدد يتضاءل حتى عام ١٩٦٦ حين زاد عدد النازحين من اسرائيل عن عدد المهاجرين اليها .

وتبقى ملاحظة أنه قد هاجر فى تلك الفترة بعض اليهود الشرقيين من الهند وأفغانستان سعيا الى تحسين مستواهم الاقتصادى ، ولكن حرب ١٩٦٧ نشطت الهجرة **الاشكنازية** (السوفيتية) حتى بلغ عدد المهاجرين سنويا حوالى ٢٠ الفا فى المتوسط . وتواجه الهجرة الصهيونية الآن مشاكل عدة من بينها نضوب معين الهجرة فى الاقطار العربية ، وتحسن احوال يهود الغرب واندماجهم مما جعل مسألة الهجرة غير مغرية بالنسبة لهم ، بل أن الهجرة اليهودية السوفيتية تقابل بالمقاومة منالحكومة السوفيتية . هذا وقد أثرت حرب أكتوبر على حجم الهجرة الصهيونية . فقد وصل فى الخمسة أشهر الاولى من عام ١٩٧٤ الى ٩٢٢٠ شخصا مقابل ١٥٨ر١٢ عن نفس الفترة فى العام الذى يسبقه .

والحركة الصهيونية انطلقت من رؤيتها المثالية لليهودى على أنه الغريب « والمنفى » ، ولذا فهى قد جعلت من الهجرة الى أرض الميعاد لتأسيسدولة صهيونية فكرة محورية ، وقد نفذت فكرتها دون أى اعتبار لمصلحة اليهود انفسهم . وقد ظهر هذا فى مؤتمر ايفيان عام ١٩٣٨ الذى عقد لبحث مشكلة المهاجرين اليهود والذى حضرته وفود ٣١ دولة .

وقد سمحت الحكومة النازية للوفد اليهودى بحضور المؤتمر ، ولم يتحمس ممثلوا الدول لفتح أبواب بلادهم أمام اللاجئين ، وان كانت الولايات المتحدة قد اعلنت عن استعدادها لقبول ٣٠ الف مهاجر سنويا ، كما وافقت جمهورية الدومينيكان على دخول ١٠٠ مهاجر من أولئك اللاجئين دفعة واحدة ،ولكن اذا كان أعضاء المؤتمر فاترين فى موقفهم من الهجرة اليهودية لبلادهم فان أعضاء **المنظمة الصهيونية العالمية** قد قابلوا فكرة المؤتمر باللامبالاة والعداء ، بل وقاطعوه كلية .

وقد تحول المخطط الصهيونى وأسفر عن وجهه الحقيقى ، فبعد أن كان الهدف من انشاء الدولة الصهيونية هو ايواء المهاجرين أصبح على اليهود الآن الهجرة لتحقيق أمن الدولة ، وفى هذا المضمار قال بن جوريون : « ان المستعمرات والبلدان المقامة على الحدود بواسطة المهاجرين سوف تصبح الحائط الأول للدفاع عن الدولة الاسرائيلية وهو حائط بشرى من لحم ودم وليس حائطا من حجارة » ، أى انه بدلا من أن يأويهم حائط الدولة يتحول المهاجر الى الحائط الذى يأويها ــ (الشعب من أجل الدولة وليست الدولة من أجل الشعب) . وتجد حركة الهجرة التعبير القانونى عنها فى **قانون العودة** الذى يعطى الحق لأى مهاجر يهودى فى أن يكتسب الجنسية الاسرائيلية فور أن يحط رحاله فى أرض الميعاد (وتنكر هذا الحق على الفلسطينيين) . ومما هو جدير بالذكر أن « جميع » **الأحزاب** الاسرائيلية الصهيونية لا تقف ضد الهجرة الاحلالية وانما تعتبرها واجبا قوميا .

وقد تركت الهجرة بصماتها على المجتمع الاسرائيلى، فهو لا يزال أساسا تجمع مهاجرين اذ لا يتعدى تكاثر السكان الطبيعى فى اسرائيل ١٫٦٪ أما معدل الهجرة فهو بين ٢٫١٪ و ٥٫١٪ . وهذا الأمر يسبب ضعف الوعى الطبقى وهزاله عند العمال بصورة عامة ، نظرا لانحدارهم من أصول بورجوازية صغيرة ، ونظرا لأن المهاجر انسان متطلع طبقيا ، وانتماؤه هو انتماء عرقى بالدرجة الأولى وليس انتماء طبقيا . والهجرة الصهيونية تزيد من اعتماد الدولة الصهيونية على المنظمة الصهيونية العالمية اذ أن المنظمة هى التى تقوم بالدعاية للهجرة وحشد المهاجرين ونقلهم الى اسرائيل وتوطينهم واستيعابهم، ومما يجدر ذكره أن توطين أسرة مهاجرة يتكلف ما بين ٢٠ الف و ٣٠ الف دولار .

وقد اختل التوازن العرقى فى الدولة الصهيونية نظرا لهجرة يهود الشرق مما جعلها تضغط على الاتحاد السوفيتى ليصرح بهجرة اليهود الروس ليدعموا من نفوذ أعضاء الصفوة الحاكمة ذات الأصول الروسية . وقد تسببت الهجرة فى خلق كثير من الصراعات داخل الدولة مثل مشكلة الاندماج والتكامل الاجتماعى والمشاكل الحادة بين الاشكناز **والسفارد** .

ومما يزيد من حدة الصراع أن الدولة الصهيونية لا تهتم الا بالمهاجرين الجدد من البلاد الغربية وتيسر لهم سبل العيش (سكن فورى ــ قرض كبير ــ أعفاء من الرسوم الجمركية) لتشجيع الهجرة من البلاد الغربية ، الأمر الذى يثير حفيظة المهاجرين القدامى من اليهود الشرقيين والسفارد .

ويلاحظ أن النظام الحزبى فى اسرائيل لا يزال يعكس الطابع الاستيطانى للدولة ، لأنه يقوم بالاستيعاب ، كما أن كثيرا من المؤسسات السياسية والعسكرية فى اسرائيل تأخذ طابعا خاصا ، لأنها تحاول أن تتكيف مع مجتمع المهاجرين الاسرائيلى . وتساهم **الوكالة اليهودية** فى توطين المهاجرين فتبنى لهم المدن والقرى التى تعرف **بالمعباراه** وتمد الحكومة الاسرائيلية بالعون المادى لتيسر لها عملية توطين للمهاجرين .

الهجرة غير الشرعية

Illegal Immigration

اصطلاح يطلق على **المهاجرين** اليهود الذين استوطنوا فى فلسطين عن طريق التسلل اليها مخالفين بذلك القوانين التى أصدرها العثمانيون ، ثم سلطات **الانتداب** ، بهدف تنظيم الهجرة بما يتناسب مع قدرة البلاد على الاستيعاب . وقد ساهمت **الهاجاناه** فى عمليات الهجرة غير الشرعية ، كما ساهم فيها الجستابو **النازى** وفرق الـ اس.اس كى يتخلصا من **الاقلية اليهودية** وكى يسربا بعض الجواسيس النازيين الى المنطقة .

ومن وجهة نظر عربية/تاريخية تعد الهجرة الاستيطانية الاحلالية الصهيونية ، بغض النظر عن شلكها القانونى ، هجرة « غير شرعية ».ولهذا لا تعالج الهجرة غير الشرعية (حتى فى المصادر الصهيونية) كظاهرة منفصلة عن الهجرة الاستيطانية الصهيونية فهما عبارة عن عنصرين متداخلين وينتميان الى نفس البناء .

الهجرة للخارج أو النزوح

Emigration, Yeridah

بالعبرية « يريداه » أو النزول ، وهو النزوح عن اسرائيل .والنزوح ظاهرة طبيعية تعرفها كل المجتمعات واقصى ما تفعله الدولة حينما تشعر بالقلق ازاءها هو أن تحد من خروج بعض التخصصات التى تعتبرها نادرة . أما الهجرة خارج اسرائيل فينظر اليها الصهاينة على انها جريمة أخلاقية والمهاجرون الى

الخارج ليسوا سوى « يورديم » « تاركين » أو « هابطين » أو « نازحين » (وليسوا عوليم أى صاعدين) . والحركة الصهيونية حريصة على تأكيد هذا المعنى ، لأن الهجرة الى الخارج ــ كمفهوم عكسى للمضمون السابق ــ تعنى سحب الأساس العقائدى من تحت أقدام الدولة ، وبالتالى اخفاق دعاوى الصهيونية فى بقاء الدولة .

وقد لعبت **الهجرة** الصهيونية لفلسطين الدور الأساسى فى بلورة ووصول الدولة الى شكلها وحجمها الحالى . فقد كانت الهجرة اليهودية دائما بمثابة استثمار بشرى ــ اقتصادى واجتماعى وثقافى ــ يدفعه العالم اليهودى الخارجى فى شرايين ارض فلسطين ليضفى عليها الهوية اليهودية فى مرحلة أولى ، وليهبها النمو والتوسع فىمرحلة ما بعد قيام الدولة . وهو ما يعكسه بطريقة محسوسة تفوق معدل تدفق الهجرة على معدل النمو الطبيعى فى اجمالى معدل نمو السكان .

وقد حرصت اسرائيل دائما على التقليل من حجم الهجرة للخارج ، وقد ساعد على هذا أن الارقام المعلنة للهجرةللداخل كانتدائما أكبرمنالحقيقةمنحيث انها تتضمن أفرادا لم يقرروا مسبقا الاقامة الدائمة مثل القادمين للاقامة المؤقتة وللزيارة . وذلك بالاضافة الى أن المهاجر للخارج لا يجاهر بهذا الا بعد أن يصل للخارج بعكس المهاجر الى داخل اسرائيل .

وقد غادر اسرائيل بين عامى ١٩٤٨ ــ ١٩٦٦ أكثر من مليون شخص ، عاد منهم ٨٤٠ ألفا ومازال منهم ١٩٦ ألف شخص فى الخارج ، أعلن ٩٦ ألفا منهم انهم لن يعودوا . ويذكر مصدر آخر أن عدد الاسرائيليين المقيمين بالخارج بين عامى ٤٨ ــ ١٩٦٧ هو ١٨٣٫٦٧٧ شخصا ، بالاضافة الى ٣٣٫٠١٤ شخصا من عام ١٩٦٧ الى ١٩٦٩ . ويقول مصدر ثالث أن مجموع المهاجرين للخارج حتى ١٩٧٤ بلغ ربع مليون شخص .

وتصل الهجرة المضادة الى أعلى نسبة فى لحظات الكساد **الاقتصادى** (مما يدل على أن الرابطة بين اليهودى **وأرض** الميعاد ليست رابطة أزلية صوفية كما يدعى الصهاينة ، بل هى رابطة تخضعلمقاييس تارخية انسانية عادية) . ومن المعروف أنه فى فترة الكساد الاقتصادى عام ١٩٦٦ وصل عدد المهاجرين من اسرائيل الى حوالى ١٦ ألفا على حين وصل عدد المهاجرين اليها ١٥ ألفا فقط ، أى أن معدل الهجرة للخارج كان يفوق الهجرة للداخل .

وقد أثارت موجة النزوح الواسعة أو الرغبة فى النزوح من اسرائيل بعد حرب أكتوبر اهتماما كبيرا بين المسئولين الاسرائيليين ، خاصة وأن أعدادا كبيرة من جنود الاحتياط قد حصلوا فى أعقاب تسريحهم بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ على تصاريحخروج. وقد نشرت الصحف الاسرائيلية أن معهد يورى لأبحاث الرأىالعام قد أجرى استطلاعا للرأىالعام بصدد الموضوعأسفر عن أن ١١٫٦٪ من البالغين فىاسرائيل يدرسون امكانية النزوح والاستقرار فى دولة أخرى، وجزم ٦٫٥٪ بعزمهم على النزوح بأى ثمن ، بينما قال ٥٫١٪ انهم ربما ينزحون ، وتسير مختلف الدراسات الى أن غالبية الذين ينزحون أو يفكرون فى النزوح هم من الطبقات الدنيا ومن الجيلالصغير.

وقد أشارت دراسات اسرائيلية الى أن حرب أكتوبر ١٩٧٣ قد حطمت النظرة التقليدية للنزوح فى اسرائيل والتى كانت تعتبره هروبا من الوطن ودليلا على خيانة الرفاق . كما يرتبط بهذا ما أشارت اليه تقريرات **الوكالة اليهودية** ووزارة استيعاب المهاجرين من انخفاض معدل الهجرة الى اسرائيل عام ١٩٧٣/١٩٧٤ بمقدار ٢٠٪ عن العام الماضى .

أما من حيث الأسباب الاخرى غير نتائج حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ والمناخ الذى خلقته فتشيراقوال الراغبين فى النزوح الى أن حديثى الهجرة الى اسرائيل أحسوا بصدمة واضحة حيال ما رأوه فيها، حيث خابت الكثير من توقعاتهم وآمالهم نتيجة لتفاقم أزمات استيعاب المهاجرين واسكانهم وتوظيفهم وتزايد التضخم وعدم توفر الاحساس الكافى بالأمن . كما أشارت بعض الدراسات الى أن الهجرة المضادة ترتبط كظاهرة عقب حرب أكتوبر بتزايد اغتراب الشباب والصدمة التى لحقت بالشباب الاسرائيلى المجند فى **الجيش** من جراء الهزيمة العسكرية فى أكتوبر ــ وهو الأمر الذى أدى الى بروز دور الجنود المسرحين فى حركات الرفض والدعوة للتغيير داخل الكيان الاسرائيلى . وقد ظهر مؤخرا مصطلح جديد « نشيراه » (من فعل « نشر » أى « القطع » او « عدم استكمال المسيرة ») . ويستخدم للاشارة لليهود السوفيت الذين يدعون الهجرة الى اسرائيل ، ولكنهم فى فيينا يغيرون طريقهم ويتجهون للولايات المتحدة .

هرتزل ، تيودور (١٨٦٠ ــ ١٩٠٤)

Hertzl, Theodore

زعيم الحركة الصهيونية ومؤسس **الصهيونية السياسية** . ولد فى المجر وكان الابن الوحيد **لتاجر** ثرى ، وقد ظهرت عليه منذ الحداثة شدة التعلق بوالدته التى مارست بدورها أثرا قويا عليه طيلة حياته ، وجعلته ينشأ على تصور من ينتدب نفسه لتحقيق عظائم الأمور ويحلم بأنه صاحب رسالة عليا فى الحياة . وقد حققت عائلته قدرا من **الاندماج** مع المجتمع ولذلك نشأ هرتزل فى جو متأثر بالثقافة الألمانية (وان ظلت فيه بقايا راسخة من التراث اليهودى **التقليدى**) .

وقد تلقى هرتزل تعليمه فى مدرسة يهودية ابتدائية ثم التحق بمدرسة ثانوية ، وحينما انتقلت أسرته الى فيينا درس القانون . أما ثقافته العبرية فقد

اتسمت بالضعف طوال حياته ، ويقال أنه أراد مرة أن يترك أثرا قويا على نفوس المجتمعين فى **المؤتمر الصهيونى** الخامس نعبر عن تفانيه فى فلسطين بأن تلا بالعبرية الشعار الصهيونى حول عدم نسيان **أورشليم** ، غير أن الكلمات كانت قد كتبت له بالحروف اللاتينية .

ومع هذا يقول مؤرخو سيرة حياة هرتزل بأنه متأثر بكل من سفر الخروج وعقيدة **الماشيح** المخلص (التى يتواتر ذكرها فى مراسلاته الخاصة ومذكراته). غير أن الطابع الغالب للعصر أدخل بعض العناصر العلمية/العلمانية على رؤاه ، فنجده يعتبر المهندس فرديناند ديلسبس مثله الأعلى فى الحياة ونجده يرى أن الكهرباء هى الماشيح المخلص المنتظر . وهو فى هذا نموذج متكرر بين المفكرين والزعماء الصهاينة الذين تشكل الغيبيات بنية آرائهم الفكرية ثم يطعمونها بتفاصيل ومحتويات يستعيرونها من عالم العلم ويوظفونها فى خدمة الغيبيات ،وان كان هرتزل يختلف عن النموذج الشائع فى أنه قد أتى من « الغرب » وليس من « الشرق المتخلف » .ويقال أن هذا كان من أسباب تبوئه منصب الزعامة ، لأن الجماهير بشرق أوروبا قد انبهرت به أيما انبهار واعتبرت « عودته » اليها احدى علامات **آخر الأيام** .

وقد اشتغل هرتزل بعض الوقت بالمحاماة ثم الصحافة وكتب عدة قصص قصيرة ومسرحيات حظى بعضها بشىء من النجاح . وتعالج بعض هذه الأعمال الموضوعات الصهيونية المألوفة ، فمسرحية **الجيتو الجديد** تنتهى بالبطل يصيح طالبا الخروج من **الجيتو** ولكنه فى الوقت ذاته يؤكد استحالة هذه العملية . وفى عام ١٨٨٩ تزوج هرتزل من جولى نتشاور ولكنه لم يكن زواجا موفقا بسبب ارتباط هرتزل الشديد بأمه وبسبب عدم حماس الزوجة لتطلعات هرتزل الصهيونية ، وقد انفصلا بعد أن أنجبا ثلاثة أطفال.

وقد عمل هرتزل كمراسل صحفى لمجلة **نيو فراى بريس** من عام ١٨٩١ حتى عام ١٨٩٥ ، أما ادراكه **للمسألة اليهودية** فقد بدأ منذ سن مبكرة لدى قراءته لكتاب دوهرنج **المعادى للسامية** ولكنه حينما ذهب الى باريس عام ١٨٩١ ليغطى محاكمة **دريفوس** اخذ الموضوع يتضخم فى وجدانه فراح يكتب عنه مقترحا حلولا راديكالية متطرفة . فقد رأى مثلا أن الحل الوحيد هو تعميد وتنصير كل الشباب اليهودى بشكل جماعى منظم أو بأن ينضم اليهود للحركات الاشتراكية .

ولكنه توصل فى نهاية الأمر للحل الصهيونى بانشاء **دولة صهيونية** ، وعلى عادة جميع المفكرين والزعماء الصهاينة اتجه الى أثرياء اليهود فى الغرب مثل البارون دى **هيرش** وادموند دى **روتشيلد** لاقناعهم بأن أفضل استثمار لأموالهم هو توظيفها فى توطين اليهود فى دولة مستقلة أو فى شراء وطن لهم (وقضية « شراء » فلسطين من العرب كانت مسألة مطروحة بشكل جدى بين الصهاينة) .

وفى عام ١٨٩٦ طور هرتزل خطابه الى آل روتشيلد الى كتاب بعنوان **دولة اليهود** ، انتهى فيه الى أن معاداة السامية خصيصة حتمية لكل المجتمعات المعاصرة على اختلاف نظمها . وبعد أن استبعد احتمال الاندماج فى المجتمعات القائمة وامكانية **الهجرة** اليهودية الى أمريكا وغرب أوربا ، انتهى الى أن الحل الوحيد للمسألة اليهودية هو حل سياسى يتمثل فى انشاء **دولة صهيونية** ، حدد أدوات بنائها فى جمعية اليهود والشركة اليهودية على أن تحظى بموافقة الدول الكبرى . ولم يحدد هرتزل فى كتابه مكان الدولة المقترحة وترك لليهود أنفسهم المفاضلة بين الأرجنتين وفلسطين على ضوء الفرص المتاحة . وقد كان الكتاب خليطا عجيبا فهو بيان قومى ولكنه فى الوقت ذاته نشرة تمهيدية لانشاء شركة مساهمة لتحقيق أرباح خيالية .

وقد تفاوتت ردود الفعل ازاء كتاب هرتزل فقد تلقاه أنصار **الصهيونية الثقافية** بالنقد لتجاهله اليهودية كدين ولقضية أحياء العبرية ، واستقبلته الارستقراطية اليهودية المندمجة باستخفاف ، على حين تحمس له بعض اعضاء جمعية **احباء صهيون** كما لو كان وثيقة الخلاص اليهودى . وقد شهدت الأعوام الثمانية التالية لنشر كتابه مناوراته السياسية التى اقتصر فيها على التعامل مع السلطات الامبريالية يعرض أمام كل منها دولته اليهودية قاعدة لمن يدفع الثمن فقد عرض على السلطان العثمانى الخزائن والخبرات المالية اليهودية لسداد ديون تركيا ، والصحف الصهيونية منبرا دعائيا لها . ولوح لامبراطور ألمانيا أن تصبح **الدولة الصهيونية** محمية ألمانية ترتبط « بالمجال الحيوى » الشرقى لألمانيا . وفى لندن عرض على تشمبرلين أن تقوم الدولة الصهيونية بتأمين المصالح الاستراتيجية البريطانية فى منطقة قناة السويس ، وفى روسيا تعهد لوزير داخليتها — المعروف ببطشه باليهود — بأن تبعد دولته المقترحة اليهود عن الحركات الثورية **الاشتراكية** التى كانت تهدد الحكم القيصرى .

وهرتزل هو الذى وجه الدعوة الى عقد المؤتمر الصهيونى الأول فى **بازل** عام ١٨٩٧ ، وهو المؤتمر الذى انبثقت عنه **المنظمة الصهيونية العالمية** .ورغم هذا فان هرتزل تعرض لنقد عنيف داخل الحركة الصهيونية ، فقد انتقد **الصهاينة العمليون** اصراره على المفاوضات الدبلوماسية مع الدول الكبرى ، على حين اتهمه الصهاينة الثقافيون باقتراح حل لمشاكل اليهود على حساب يهوديتهم كما عارض قادة يهود شرق أوروبا ما أسموه بنزعته **للصهيونية الاقليمية** لموافقته على انشاء الدولة الصهيونية فى أى من الأرجنتين — قبرص ، العريش — أوغندا — فلسطين . والتقى الكثيرون على وصف أسلوبه فى قيادة الحركة الصهيونية بالأوتوقراطية والسيطرة واستنكار احساسه بالنبوة الفكرية .

وهرتزل لم يكن مفكرا سياسيا أصيلا ولا يمكن الزعم بأنه قدم تحليلا علميا للمسألة اليهودية ، وذلك بسبب نظرته الغيبية وايمانه بعديد من الأساطير اليهودية عن **العودة** و **الشعب المختار** و **الأرض** الموعودة.ورغم زيارته لفلسطين فقد تعامى عن وجود العرب فيهـا واقتصر اهتمامه على كيفية التخلص منهم ، لتحقيق مشروعه الاستعماري الاستيطاني . ولعل نظرة خاطفة لتناقضات المجتمع الاسرائيلي المعاصر تثبت اخفاق الحل الصهيوني للمشكلة اليهودية الذي اقترحه هرتزل منذ أكثر من خمسة وسبعين عاما .

وقد أصيب هرتزل بانهيار جسدي مفاجيء في يوليو عام ١٩٠٤ ، وفي هذيان الموت الأخير كان أحيانا يضرب اللحاف بيده كما كان يفعل على مائدة الاجتماعات معتقدا أنه لا يزال يتكلم أمام المؤتمر الصهيوني وأحيانا أخرى كان يظن أنه في الأرض المقدسة ليحقق مشروعه القومي/التجاري فكان يهذي قائلا : « يجب أن نشتري الثلاثة فدادين هذه ، هل دونت ملحوظة بذلك ؟ الثلاثة فدادين هذه » .

وقد اختفى نسل هرتزل نهائيا ، فكبرى بناته بولين (١٨٩٠ — ١٩٣٠) كانت مختلة عقليا وطلقت من زوجها وأصبحت صائدة للرجال ومدمنة للمخدرات. أما أخوها هانز (١٨٩١ — ١٩٣٠) (الذي لم **يختن** طيلة حياته مخالفة للتقاليد اليهودية) فقد أصيب بخلل نفسي واكتئاب شديد ثم تحول الى المسيحية وانتحر يوم وفاة أخته . أما الابنة الصغرى فقد ترددت على كثير من المصحات حتى ماتت عام ١٩٣٦ . وقد نشأ ابنها — وحفيد هرتزل الوحيد — في انجلترا حيث غير **اسمه** من نيومان (اسم ذو نكهة يهودية) الى نورمان (اسم ذو نكهة انجلو ساكسونية) وكان يعمل ضابطا في الجيش الانجليزي . وبعد أن ترك الخدمة عين مستشارا اقتصاديا للبعثة البريطانية في واشنطن حيث انتحر بأن ألقى نفسه من على كوبري في النهر . وتذكر المراجع الصهيونية دائما مصير عائلة **مندلسون** و **فرايد لندر** اللذين اعتنق كل أبنائهما المسيحية واللذين تشير اليهما الدراسات الصهيونية كدليل على أن حركة **الاستنارة اليهودية واليهودية الاصلاحية** تؤدي حتما الى الاندماج **فالانصهار** الكلي . ولو طبقنا نفس المنهج على عائلة هرتزل لوصلنا الى نتائج ملزمة حقا بالنسبة للحركة الصهيونية ، الا أن هذا المنهج عنصري وغير علمي ، لانه لا يمكن الحكم على حركة اجتماعية سياسية عن طريق دراسة مصير أبناء وبنات المؤسس الفكري لهذه الحركة .

هرتزوج ، حاييم (١٩٢٩ —)

Herzog, Hayyim

لواء احتياط والمدير السابق **للمخابرات** الاسرائيلية والمعلق العسكري **لاذاعة اسرائيل** . ولد في انجلترا من أب كان يعمل **حاخاما في أيرلندا** (وأصبح فيما بعد الحاخام الأكبر في اسرائيل) .وقد تلقى دراسة دينية في فلسطين على يد الحاخام الصهيوني الصوفي **كوك** ، ثم درس القانون بعد ذلك ، وانضم **للهاجاناه** عام ١٩٣٦ ، وعمل في الجيش البريطاني وجهاز المخابرات التابع له .

وبعد تسريحه في نهاية الحرب العالمية الثانية عين رئيسا لقسم المخابرات فرع العمليات بالقيادة العامة الاسرائيلية ، ثم تولى فرع المخابرات العسكرية لهيئة الأركان العليا وقد عين بعد حرب يونيو حاكما عسكريا للضفة الغربية ، وقد استقال من منصبه بعد ذلك . وهو من أشهر المعلقين الاذاعيين في اسرائيل ، وله كتاب بعنوان **أعظم ساعات اسرائيل** .

وقد عكست تعليقاته عقب حرب أكتوبر ١٩٧٣ مدى المفاجأة التي أصابت النخبة الاسرائيلية من كفاءة الجندي العربي وقدرته على استيعاب التكنولوجيا الحديثة .

هزاز ، حاييم (١٨٩٨ — ١٩٧٣)

Hazaz, Hayyim

كاتب روائي يكتب بالعبرية ولد في أوكرانيا بروسيا، ويعتبر من رواد اللغة العبرية الحديثة . وقد اهتم بتصوير الحياة اليهودية في بلدان كثيرة خصوصا في اليمن . قد استقر في فلسطين عام ١٩٣١ بعد اقامة بضع سنوات في باريس وبرلين . أما حياته الأدبية فقد بدأت في روسيا حيث نشرت له عدة أعمال في مجلات عبرية كانت جميعها تهاجم الثورة الروسية وأهم ما كتب في هذه المرحلة **من هذا وذاك** . وقد ظهرت روايته الأولى **توطين الغابة** عام ١٩٣٠ ، وتدور أحداثها في قرية روسية تقطنها أسرة يهودية تعيش ظاهريا في سلام ويمزقها داخليا احساس دفين بالغربة والشقاء .

وبعد استقرار هزاز في فلسطين كتب **ياعيش** و **ساكنة الحدائق** وهما تصوير لحياة اليهود اليمنيين بتقاليدهم وثقافتهم ، كما كتب مسرحيته الدرامية **في نهاية الأيام** وتروى مأساة حركة **شبتاي تسفي** الدينية . ومن أعماله الأخرى **احجار محفورة وقصص مختارة** و **الموعظة** و **رياح مدمرة**

والملاحظ ان اعمال هزاز تعكس نوعا من التوتر والقلق الناتج عن خوفه من انهيار القيم اليهودية وضياعها ، فنجد أن كتاباته تتميز بأسلوب واقعي صارم وهجاء لاذع في نقد الاوضاع التي يهاجمها ويخشى عواقبها . كما نجده يلعب بمشاعر القاريء

بذكاء فى محاولة لاقناعه بالأفكار التى يراها من وجهة نظرة مفيدة للأوضاع اليهودية .

هس ، موسى (١٨١٢ — ١٨٧٥)

Hess, Moses

رائد **الصهيونية العمالية** ، ولد فى ألمانيا من أب يشتغل بالبقالة وأم كان أبوها **حاخاما** . وانتقل هس وهو بعد فى التاسعة الى منزل جده . حيث تلقى على يديه تعليما دينيا وتعلم العبرية . وقد اهتم هس بدراسة التاريخ وكان شديد الاعجاب بالفيزياء والأدب الانجليزى ودرس الفلسفة فى الجامعة ولكنه لم يحصل على درجة علمية . وقد استقر معظم حياته فى باريس حيث تزوج من امرأة أمية تعمل بالدعارة ، وكان قد أجل الزواج الى مابعد وفاة والده بعام واحد أى عام ١٨٥٢ لكى يضمن حقه فى الوراثة. وكان هس على اتصال بالأوساط والمجالات الاشتراكية، كما كان صديقا لكارل ماركس وعضوا فى أحد المحافل **الماسونية** ، وساهم بعدة مقالات فى المجلات الماسونية . وقد أظهر اعجابا شديدا فى مقتبل حياته بالدين المسيحى ونادى بأنه دين العصر الذى سيوحد بين الشعوب (على عكس اليهودية التى تسعى لتوحيد شعب واحد على حد قوله) . واشترك فى الثورة الالمانية عام ١٨٤٨ وحكم عليه بالموت .

وقد كان هس واقعا تحت تأثير روسو **وسبينوزا** وهيجل ، وقد ترك هؤلاء المفكرون أثرهم العميق على تفكيره الاشتراكى وتفكيره الصهيونى العمالى ، فالاشتراكية بالنسبة له لم تكن مسألة طبقية مرتبطة بواقع موضوعى محدد وبالمنظور التاريخى،وانما كانت مرتبطة بالارادة والضرورة الاخلاقية .(فكرة الارادة المطلقة كانت تتردد فى الفكر البورجوازى فى أواخر القرن التاسع عشر ، أو عصر الامبريالية ، وهو العصر الذى أفرز الفكر الصهيونى . وقد وصف ماركس هس بالسذاجة كما وصفه أحد أصدقائه بأنه « الحاخام الأحمر » ولعل هذا يعود الى مثاليته التجريدية التى تتضح فى رؤية الهيجلية للتاريخ ، فهو يرى التاريخ على أنه حركة يدفعها عنصر واحد أساسى دون هوادة ليوصلها الى نقطة نهائية ثابتة . ومع أن التاريخ يدور حول محورين : العرق والصراع الطبقى .(وهو فى هذا يتفق مع **بوروخوف**) فان الصراع العرقى وحده هو الأساسى فى نظره ، أما الصراع الطبقى فيأتى فى المرتبة الثانية .ويستمر هس فى تبسيطاته الرائعة فيؤكد أنه يوجد جنسان أساسيان يكونان العصر الجديد : الجنس **الآرى** والجنس **السامى** (وهذه مقولة يقبلها **النازيون**) . وبينما يهدف الجنس الأول الى تفسير وتجميل الحياة، فان الجنس الثانى يهدف الى اضفاء عنصر أخلاقى وقدسى عليها . ولكن التاريخ مع هذا يتحرك نحو ضرب من الوحدة بين الجميع فيما يسمى « **بسبت** التاريخ » (المقابل الصهيونى لفكرة هيجل المطلقة) حين يصبح التاريخ فى كمال ودائرية الطبيعة . وهذا الاطار الفلسفى المجرد مرتبط أشد الارتباط بعقيدته الصهيونية فى تجاهلها لجدل التاريخ ولتفاصيل الواقع المتعينة الحية .

وقد نشر هس عام ١٨٦٢ كتابا كان عنوانه الأصلى « احياء اسرائيل » ولكنه عدل عن هذا الاسم وسماه **روما والقدس** . والكتاب دعوة الى بعث « القومية اليهودية » فى **القدس** بعد تحريرها ، وهو بعث يشكل بداية العصر الجديد باعتبار أن اليهود يمتلكون موهبة خاصة هى القدرة على التنبؤ الاجتماعى وعلى المزج بين كل القوى التى تساعد على التقدم الانسانى . ويرى هس أنه اذا وعى « **الشعب اليهودى** » رسالته الخاصة هذه فانه سيشعر بقوميته ويستولى على فلسطين ثم يحفز ثورة الأجناس المضطهدة ضد سلطان الدول الاستعمارية . ويشكل الدين اليهودى عنصرا أساسيا فى هذا البعث القومى ، ولذلك رحب هس بكتابات **كاليشر وباليهودية الأرثوذكسية** وعارض **اليهودية الاصلاحية** بشدة . وقد وصف الزعيم الاصلاحى ابراهام **جايجر** كتابات هس بأنها « ليست الولادة لعصر جديد بل القبر المفتوح لعهد مضى » ، وهذا فى الواقع وصف دقيق للبرنامج الصهيونى . ولعل أكبر دليل على **جيتوية** هس أنه كان يرى **الحسيدية** على أنها أحد عناصر الحيوية فى اليهودية الحديثة ، ربما لرفضها **الاندماج** ، ولفشلها فى التأقلم مع العصر الجديد . كما أنه كان يطلق الآمال على جماهير شرق أوروبا « التقية » التى رفضت دخول العصر الحديث كما فعل يهود غرب أوروبا .

ومن الضرورى أن ننظر الى كتابات هس وتطلعاته الاستيطانية **الماشيحانية** فى اطارها التاريخى الحقيقى، وقد كان هو نفسه يربط بين أحلامه الصهيونية من جهة وشق قناة السويس وخط الشرق السريع من جهة أخرى . كما كان من المؤمنين بأن فرنساستساعد ولا شك فى تشييد بعض المستعمرات التى قد تمتد يوما ما من السويس الى القدس وعلى ضفتى نهر الاردن ، (أى أن كتابه كان ينبغى أن يسمى « باريس والسويس » بدلا من « **روما والقدس** ») . وهذا التزاوج بين المصالح الامبريالية والرؤى الماشيحانية هو انجاز الصهيونية الأساسى ، وقد ساهم هس فى بعض الاعمال التمهيدية للاستيطان ، فاشترك فى تحقيق مشروع المدرسة الزراعية قرب يافا والذى تبنته **الاليانس** .

ان هس — بمعنى من المعانى — هو المفكر الصهيونى « النموذجى » فهو مثقف ثقافة يهودية ثم ثقافة علمانية ، وهو مولود فى الغرب مندمج مع أهل وطنه ومتمثل للتراث الغربى ، وهو ينسج أحلاما رومانتيكية ، وله ولاءات للمتروبوليس الامبريالى الذى يتبعه . وهو يقترح نقل جماهير شرق أوروبا

الى الشرق لتنفيذ رؤى **العهد القديم** ولحماية المصالح الامبريالية فى الوقت ذاته ، وذلك فى اطار دولة استيطانية/احلالية تستخدم النهج « الاشتراكى » !

الهستدروت

Histadrut

اختصار للمصطلح العبرى « هستدروت هاكلاليت شل هاعوفدم هاعفريم بايرتس يسرائيل » أى « الاتحاد العام للعمال اليهود فى **ارتس يسرائيل** » . وقد أنشأ الصهاينة هذا « الاتحاد العمالى » لا ليمثل أى طبقة عاملة وانما ليساهم فى توطين **المهاجرين** الصهاينة وليبلور وينمى هو و **الوكالة اليهودية** مجتمع الاقلية اليهودية فى فلسطين حتى يصبح بناء استيطانيا متكاملا توجد فى داخله طبقة عاملة . وقد عبر **بن جوريون** عن هذه الفكرة بمصطلحه الغيبى حينما قال : « ليس الهستدروت نقابة عمالية ولا هو **حزب** سياسى ولا هو تعاونية أو جمعية لتبادل المنفعة ، انه أكثر من ذلك . الهستدروت هو اتحاد شعب يقوم ببناء موطن جديد ودولة جديدة وشعب جديد ، ومشاريع ومستوطنات جديدة ، وحضارة جديدة انه اتحاد للمصلحين الاجتماعيين لا تمتد جذوره الى بطاقة عضويته الخاصة بل الى المصير المشترك والمهمات المشتركة لجميع اعضائه فى الموت والحياة » أى أن دينامية الهستدروت هى دينامية صهيونية استيطانية. ولذ يمكننا القول أن الهستدروت ليس « اتحاد عمال » كما قد يوحى اسمه ، وانما هو مؤسسة صهيونية استيطانية بالدرجة الاولى ، بل هو أهم المؤسسات الاستيطانية على الاطلاق، اذ أنه المؤسسة الوحيدة داخل الحركة الصهيونية التى تشرف على معظم النشاطات ، ويتحرك داخلها كل الاحزاب وتربط بين المستوطن الصهيونى و**الاقليات اليهودية** فى العالم ، انها « التجربة الصهيونية » بالدرجة الاولى .

وقد نص قانون انشاء الهستدروت على أنه يعتبر اداة لعملية الاستيطان ، ولتنشيط الهجرة اليهودية الى ارض فلسطين . ومن هذا الهدف تعددت مجالات عمل الهستدروت وأدواته التنفيذية : فهو اتحاد للتعاونيات ، ومؤسسة لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وهيئة للتأمين الصحى ، وجمعية لتقديم الخدمات الثقافية والتعليمية ، ولذلك فنحن نجد أن لجنته التنفيذية تضم الادارات التالية : التنمية والاستيعاب — المساعدة المتبادلة — التوظيف والتدريب المهنى — العمال الاكاديميين — والشئون الدينية — الشئون العربية والتعليم العالى — والتعويضات — ويوجد كذلك ادارة للنقابات .

وتتضح طبيعة الهستدروت الخاصة فى أن الاعضاء يشتركون فيه مباشرة ويدفعون رسوما تتراوح بين ٣ — ٥ر٤٪ من أجورهم الى صندوقه المركزى ، ثم يلتحقون بالاتحاد العمالى الخاص بهم ، أى أنهم ينتمون أولا للمؤسسة الاستيطانية ثم ينتمون الى اتحاد عمالى أيضا . والهستدروت فى هذا يشبه الاحزاب السياسية فى اسرائيل فهى الأخرى مؤسسات استيطانية وأحزاب أيضا . وقد يكون من الصحيح أن الطابع الاستيطانى للاحزاب والهستدروت قد خفت بعض الشىء بعد اعلان الدولة ولكن الطابع الاستيعابى (وهو الامتداد الطبيعى للاستيطانية أو هو استيطانية ما بعد ١٩٤٨) قد زادت حدته ويجرى التخطيط والتنفيذ فى الهستدروت والمؤسسات التابعة له من خلال المؤتمر القومى (السلطة التشريعية) والمجلس العام (السلطة العليا) واللجنة التنفيذية (أعلى سلطة تنفيذية) .

والهستدروت هو من كبار أصحاب العمل فى اسرائيل بل هو أكبر جسم اقتصادى فى الدولة ، وهو أكبر مستخدم منفرد للعمال ، وهو يمتلك ٣٠ مؤسسة يشارك الراسمال الخاص فى نصفها والراسمال الأجنبى فى ثمان منها والراسمال الحكومى فى السبع الباقية . وتبلغ مساهمته فى الانتاج الزراعى ٣٢٪ (عام ١٩٥٩) ويملك **تعاونية** بيع الانتاج الزراعى التى تصرف ٧٠٪ من انتاج اسرائيل الزراعى . أما فى قطاع البناء فيمتلك شركة السوليل بونيه التى يعمل فيها ٢٨ الف عامل . وفى القطاع الصناعى يمتلك الهستدروت شركة كور المكونة من ستين مؤسسة تستخدم ١٢ الف عامل وتنتج ٩٪ من الانتاج الصناعى ، كما يمتلك الهستدروت شركات اخرى مثل شركة **تسيم** للملاحة . وتظهر هوية الهستدروت كصاحب عمل وليس كاتحاد عمال فى أن مورده الأساسى ليس من اشتراكات الاعضاء وانما هو نتيجة استثماراته التجارية ، كما أن اضرابات العمال تتم ضده وليس بمساندته ، بل أن الهستدروت يقوم كثيرا بدور المهدىء للطبقة العاملة حتى تستمر فى الانتاج داخل البناء الصهيونى . والى جانب ملكيته لبعض المؤسسات يقوم الهستدروت بالاشتراك الفعلى فى تقرير سياسات المؤسسات الاقتصادية التى لا يشترك فى ملكيتها ، سواء مباشرة أو من خلال **شركات العمال** أو عن طريق مندوبين له فى مجالس ادارة هذه المؤسسات ، ومما يدعم من هيمنة الهستدروت سيطرته على القطاع التعاونى فى الاقتصاد الاسرائيلى .

وفى احصاء قام به الهستدروت بين اعضاء احدى **المؤتمرات القومية** (وكان يبلغ عددهم ١٠٠١) عن رؤيتهم لأنفسهم قال ٦ر٦٤٪ منهم (أو حوالى ٨٨٥) انهم يعتبرون أنفسهم مديرين أو موظفين ، وقرر ١٦٪ انهم اصحاب مهن حرة وقرر ٣ر٩٪ انهم مزارعون ، بينما قال ٣ر٥٪ فقط انهم صناع وحرفيون . وفى احصائية أخرى بين أعضاء الهستدروت عن سبب التحاقهم بهذا التنظيم « النقابى » قرر ٢٧٪ منهم أنهم انضموا للاستفادة من خدمات كوبات

حوليم (أو التأمين الصحى) و ٢٦٪ لا يعرفون لم انضموا أساسا ، و ١٨٪ انضموا لأن رب العمل طلب ذلك و ٥٪ فعل ذلك من باب طاعة الوالدين ، ولا تذكر الاحصائية شيئا عن الأربعة وعشرين فى المائة الباقية — أى أن الهستدروت فى بنائه واقتصادياته ووعى اعضائه بأنفسهم ليس له كبير علاقة باتحادات نقابات العمال .

ويمكن النظر للهستدروت على أنه تنظيم اقتصادى يأخذ « شكلا جماعيا » لمساعدة التجمع الاستيطانى/ الصهيونى بعماله ورأسمالييه ، وهو تجمع لا يمكن ان يأخذ شكلا رأسماليا تقليديا بسبب وضعه الشاذ فى المنطقة اذ أن عليه أن يخوض الحرب تلو الحرب للدفاع عن نفسه وبالتالى عليه أن يجند المستوطنين دائما فى تنظيمات عسكرية اقتصادية متماسكة، مما يفرض أشكالا جماعية قد تشبه التنظيمات الاشتراكية من بعض النواحى ولكنها خالية من أى محتوى انسانى ثورى . ومما دعم من هذه الاشكال الجماعية أن **المنظمة الصهيونية العالمية** وصهاينة العالم لا يمكنهم التعامل مع رأسماليين اسرائيليين مباشرة ، بل لابد وأن تتعامل المؤسسات مع مؤسسات مثلها ، فيقوم الهستدروت بتلقى المساعدات ، ويوزعها على كل طبقات الكيان الصهيونى عمالا ورأسماليين ، أى أن الاشكال الجماعية التى يمثلها الهستدروت لا علاقة لها بأية منطلقات ثورية انسانية ، وانما هى جزء من استيطانيته . ولعل أكبر دليل على ذلك أن كل اتجاه صهيونى ، بغض النظر عن انتمائه الايديولوجى قبل انشاء الدولة كان يحاول أن يكون له «هستدروته الخاص » به ، فيوجد هستدروت **للصهاينة التنقيحيين** وآخر **للدينيين** ، تماما كما كان هناك تنظيم عسكرى للعماليين وآخر للتنقيحيين . وقد استمرت بعض هذه الهستدروتات بعد انشاء الدولة . ومما يدل أيضا على أن الأشكال الجماعية التى يدعو لها الهستدروت لا علاقة لها بالاشتراكية وانما هى جزء من دوره الاستيطانى (والاستيعابى فيما بعد) أن حزب **حيروت** الذى يمثل ايديولوجية الاقتصاد الحر عضو فى الهستدروت ويحرز انتصارات لا بأس بها ، وأن حزب **الاحرار** الرأسمالى والاحزاب الدينية كلها ممثلة داخل الهستدروت ، وفيما يلى بيان بتوزيع المندوبين فى المؤتمر القومى الاخير (١٩٧٣) حسب انتمائهم الحزبى ، والذين بلغ عددهم ١٥٠١ :

المعراخ ٨٧٥ أى ٥٨٪ ، **ليكود** ٣٤١ أى ٣٣٪ ، الاحرار ٩٠ ، العامل الدينى ٦٤ ، وحصلت الاحزاب الصغيرة على بقية الاصوات .

وارتباط الهستدروت بالاستيطان يظهر فى علاقته بالعسكرية الصهيونية ، فقد أسست **الهاجاناه** بعد عام واحد من تأسيس الهستدروت . وقد كان الهستدروت مشرفا عليها ، كما كان ٦٠٪ من رجال الهاجاناه **والارجون وشتيرن** ينتمون الى عضويته ، كما أنه يقوم باعالة عائلات الرجال المتطوعين فى **الجيش** سواء قبل عام ١٩٤٨ أو بعدها . ومثل معظم المؤسسات الاستيطانية الصهيونية نجد أن الهستدروت مؤسسة عسكرية/اقتصادية موجهة أساسا ضد العرب ، ولذا نجد أن هذا الاتحاد العمالى أسس لتنفيذ سياسة **اقتحام العمل** وفلسفة **العمل العبرى** ، فكان يرفض تشغيل العرب بل وطرد أعضاءه الشيوعيين عام ١٩٢٣ بسبب اثارتهم لقضية تأجير العمل العربى ، كما كان ينظم مظاهرات ضد الرأسماليين اليهود الذين يستأجرون عمالا عربا . ولكن بعد ظهور الدولة وبعد أن ثبتت أركانها ، ومع ازدياد الحاجة للايدى العاملة العربية أخذ فى التنازل تدريجيا عن هذا التشدد . وعلى الرغم من أن عدد العمال العرب الأعضاء فى الهستدروت كان قد بلغ ٤٠٫٨٠٠ عامل عام ١٩٦٧ فأنهم من الناحية الواقعية لا يتمتعون بالمزايا التى يتمتع بها العمال اليهود ، فأجورهم اقل بكثير ، كما أنهم أكثر تعرضا للبطالة . وكثيرا ما تثار قضية العمال العرب داخل الهستدروت ، الا أنها غالبا ما تنتهى الى لا شىء ، بل على العكس من ذلك يساهم الهستدروت فى تسهيل وايجاد الظروف الملائمة لتهجير العمال العرب الى الخارج .

الهستدروت اذن جزء عضوى ورئيسى فى المجتمع الصهيونى الاستيطانى ، وقد ترتب على قوة وسطوة الهستدروت وتعدد مجالات تأثيره أن أصبح الشخص الذى لا ينتمى اليه يجد مشقة كبيرة فى الاستمرار فى الحياة ، فهو لا يستطيع أن يحصل على الخدمات بسهولة — وأهمها الحصول على عمل والخدمات الصحية — واذا حصل عليها فبتكاليف باهظة. والملاحظ أن عضو الهستدروت لا يملك أن يخرج عن سياسته ، فوفقا لنظام الاقليات الحزبية يعتبر العضو شبه ملزم بتقديم صوته الانتخابى للحزب الذى يسانده الهستدروت . وقد بلغ عدد أعضاء الهستدروت بنهاية **الانتداب** البريطانى فى فلسطين حوالى ٢٠٠٫٠٠٠ عضو — ارتفع عام ١٩٦٩ الى ١٫٠٣٨٫٦٥٣ عضوا وفى آخر احصائية وصل هذا العدد الى ١٫١٥٩٫٨٥٢ (أى ٤٢٪ من مجموع عدد السكان ويكاد يصل الى ٩٠٪ من مجموع عدد العاملين). ويستمد الهستدروت عضويته من فئات متعددة ذات مصالح متضاربة فى الغالب ، فهو يضم اعضاء مزارع **الكيبوتس والموشاف** وموظفى الحكومة والحرفيين ممن يعملون لحسابهم والمهنيين بما فيهم الفنانون وأيضا الزوجات غير العاملات .

ويعتبر الهستدروت الأداة الاساسية التى تعبر من خلالها التفاعلات السياسية فى المجتمع عن قراراتها فى مختلف نواحى الحياة ، اذ أن التنظيم التشريعى والتنفيذى للهستدروت يتكون من ممثلين عن الاحزاب بحسب نسبة قوتها الانتخابية ، وبالتالى فان سياسات الهستدروت فى النهاية ليست سوى انعكاس للتفاعل بين وضع الاغلبيات والاقليات الحزبية . بل أنه يمكن القول أن سياسات الهستدروت تقرر داخل الاحزاب

وليس فى المؤتمر القومى ، ولعل هذا هو أحد العناصر التى تفسر انصراف الاعضاء عن الاشتراك فى انتخاب المندوبين للمؤتمر ، ففى عام ١٩٥٩ وصل عدد المشتركين الى ٨٤٪ ثم انخفض الى ٦٥٪ عام ١٩٦٩. ومنذ عام ١٩٣٢ وحينما كان **الماباى** هو الموجه الفعلى، كان له أكثرية مطلقة فى المجلس التنفيذى للهستدروت . ولم يتغير الوضع كثيرا حتى وقتنا هذا ، فالتجمع العمالى المعراخ أحرز نسبة مئوية قدرها ٨٨٫٥٪ من الأصوات فى انتخابات الهستدروت عام ١٩٦٥ . وتتضح لنا هذه العلاقة أكثر بمعرفة أن بن جوريون كان أول سكرتير عام للهستدروت . ولكن يجب الاشارة الى أن هيمنة المعراخ والصهيونية العمالية آخذة فى التآكل ، ولذلك يلاحظ تآكل النسبة المئوية التى حصل عليها المعراخ فى الانتخابات الأخيرة.

ولابد من الحديث عن علاقة الرأسمال الخاص فى اسرائيل بالهستدروت ، فنجد أنه فى عام ١٩٦٠ كان القطاع الخاص فى اسرائيل يساهم فى ٥٨٫٥٪ من الانتاج ، والقطاع العام ٢١٫١٪ ، والهستدروت ٢٠٫٤٪ . ولكن مساهمة الهستدروت فى الانتاج الصناعى تتم أيضا من خلال القطاع الخاص اذ يمتلك الهستدروت ٥٠٪ من مؤسساته مناصفة مع بعض شركات القطاع الخاص ، أى أن مساهمته الحقيقية فى الانتاج هى ١٠٪ وحسب . ولا تزيد اليد العاملة التى يستخدمها عن ١٧٫٥٪ (١٩٦٥) . وحسب هذه الخريطة كان لابد وأن يهيمن القطاع الخاص على الحكم فى اسرائيل وتطرد البيروقراطية العمالية، ولكن تكوين اسرائيل الاستيطانى يفرض على الطبقة الرأسمالية (وتنظيماتها الحزبية) أن تظل فى المرتبة الثانية (على عكس البنيات الاستيطانية الأخرى فى جنوب أفريقيا وروديسيا حيث يستولى الرأسماليون دائما على الحكم) . وهذا يرجع لخصوصية الاستيطانية الصهيونية فهى استيطانية/احلالية طردت السكان الأصليين مما جعلها تخلق طبقتها العاملة والزراعية الخاصة (على عكس الطبقات الحاكمة فى جنوب أفريقيا التى تشكل طبقة من الرأسماليين والملاك الزراعيين) ، كما أن الاستيطانية الصهيونية ممولة من الخارج عن طريق الاقليات اليهودية فى العالم والدول الامبريالية (على عكس جنوب أفريقيا وروديسيا) . كل هذا يساعد على احكام هيمنة البيروقراطية العمالية متمثلة فى الهستدروت على المجتمع الاسرائيلى ، مما يعوق نشوء طبقة رأسمالية محلية تلعب دورا قياديا . بل اننا نجد أن الهستدروت يؤثر بصورة مباشرة وغير مباشرة فى القطاع الخاص الاسرائيلى (وفى بناء المجتمع الاقتصادى ككل) . فالهستدروت يتحكم فى الأجور وغالبا ما يعمد الى تعديلها فى ضوء ارتفاع تكاليف المعيشة وليس فى ضوء الانتاجية ، ويؤدى ارتفاع الاجور وعدم تكافئها مع معدل الانتاجية الى اتجاهات تضخمية تسبب بدورها ارتفاع الأسعار وتكاليف المعيشة الذى يؤدى بدوره الى ارتفاع الأجور — والمحصلة النهائية لهذه العملية ماسمته انجلينا الحلو « بالشعب الطفيلى » أى أولئك الاجراء وأصحاب المعاشات الذين لا يتناسب أو يتكافأ دخلهم مع طاقتهم العملية المستغلة . وقد سبب هذا انخفاضا فى الايرادات والأرباح العامة من الاستثمارات الخاصة والفردية . وقد نجم عن هذا الوضع هبوط فى حماس الرأسمالية المحلية الصغيرة الضعيفة مما يضطر الرأسمال الاسرائيلى للتعاون مع الشركات الغربية والاستثمارات الاجنبية — أى أن مشاركة الهستدروت الاشتراكية فى الاقتصاد ينتج عنها مزيد من التبعية للرأسمال العالمى وفقدان الاتجاه والتحدد فى الرؤية . كما ترى انجلينا الحلو أن عقلية الشعب الطفيلى هى عقلية غير منتجة وغير خلاقة وغير مرتبطة بأى اتجاه مما يفسر الروح العسكرية لدى الجماهير الاسرائيلية ، خاصة وأن المؤسسات الاستيطانية مثل الهستدروت تستمد العون من الأقليات اليهودية فى الغرب طالما أن اسرائيل تحارب بكفاءة مدافعة عن المصالح الامبريالية فى المنطقة (وعن المثل العليا اليهودية الخالصة) .

هذا ويلعب الهستدروت دورا أساسيا فى الدفاع عن الصورة الاسرائيلية فى الأوساط الاشتراكية والثورية فى العالم ،كما أن له علاقات قوية بالتنظيمات النقابية الاشتراكية الديمقراطية ، ويلعب دورا خطيرا فى تخريب الحركة النقابية فى العالم الثالث ، اذ انه أنشأ المعهد الأفرو— آسيوى للدراسات العمالية ، وهو معهد ظهر فيما بعد أنه ممول من قبل وكالة المخابرات الامريكية ، ويصدر الهستدروت جريدة **دافار** وله دار نشر خاصة به .

الهستدروت القومى للعمال

Histadrut Ha-Ovedim Ha-Leumit

بالعبرية « هستدروت هاعوفديم هالئوميت » ، وهو تنظيم عمالى قام فى **القدس** عام ١٩٣٤ مرتبطا بالحركة **الصهيونية التنقيحية** نتيجة للخلاف الذى نشب بينها وبين الحركة الصهيونية وتنظيمها العمالى **الهستدروت** . على أن الجذور التاريخية للتنظيم ترجع الى عام ١٩٢٦ حين كان تنظيما عماليا **لبيتار** ، وينتمى التنظيم اليوم لحركة **حيروت** وريثة الصهيونية التنقيحية .

ويدين أعضاء الاتحاد القومى للعمال والذين بلغوا ٨٠٫٠٠٠ عام ١٩٦٨ بفكرة **الدولة الصهيونية** فى اطار الحدود « التاريخية » لأرض اسرائيل . ويعارض التنظيم توحيد الاتحادات العمالية الاسرائيلية فى تنظيم واحد كالهستدروت ، ولا يؤمن بالاضراب وانما بالتحكيم القومى الاجبارى كسلاح لحماية مصالح العمال ، ويفضل المشروعات الاقتصادية **التعاونية** على نمط المشروعات التى يمتلكها الهستدروت ، ويطالب بأن تقوم الدولة بنفسها بتقديم الخدمات

الطبية . ويتخذ التنظيم يوم ٢٠ يوليو ـــ وهو يوم موت **هرتزل** ـــ يوما للعمل ، كما يتخذ العلم الاسرائيلي ونشيد الأمل (**هاتيكفاه**) الصهيوني شعارين له .

ومن أهم نشاطات التنظيم وخدماته للأعضاء : أنه يدير ١٤ مستعمرة زراعية وشركة لانشاء المساكن وصندوق المرض ، وصندوق التعطل ، وصندوق التأمين العام ، كما ينشط أيضا في مجالات التدريب المهني للأعضاء والنشاط الرياضي وبناء النوادي وكذلك بناء **المعابد** ، هذا ويصدر التنظيم مجلتين شهريتين . ولا يقتصر نشاط الاتحاد القومي للعمال على اسرائيل بل يمتد الى يهود الولايات المتحدة وأوروبا وأمريكا اللاتينية وجنوب أفريقيا حيث يقوم بجمع التبرعات من العمال اليهود .

الهسكلاه

Haskalah

كلمة عبرية تستخدم للاشارة لحركة **الاستنارة اليهودية** .

الهعفراه

Ha-avara

كلمة عبرية تعني « تبادل » أو « تحويل » وتستخدم للاشارة للمعاهدة المبرمة بين **النازيين** والصهاينة عام ١٩٣٣ .

هكلر ، وليام (١٨٤٥ ـــ ١٩٣١)

Heckler, William

صهيوني مسيحي ولد في جنوب أفريقيا وعمل كرجل دين في بريطانيا كما عين معلما لابن دوق بادن الكبير في ألمانيا ، وتعرف اثناء عمله على أمبراطور ألمانيا ولهلم الثاني . وقد اشترك هكلر عام ١٨٨٢ في اجتماع عقده بعض المسيحيين المرموقين لمناقشة امكانية توطين **المهاجرين** اليهود من رومانيا وروسيا في فلسطين . وفي عام ١٨٨٤ كتب كتيبا بعنوان **استرجاع اليهود لفلسطين حسب تعاليم الأنبياء** وقد تنبأ في هذا الكتاب **بعودة** اليهود لفلسطين .

وحين عين هكلر قسيسا ملحقا بالسفارة البريطانية في فيينا تعرف على **هرتزل** واصبح صديقه الحميم . وساهم في تقديمه الى دوق بادن والى كثير من الحكام في أوروبا ، وقد حضر **المؤتمر الصهيوني** الأول . ويلاحظ على سيرة هكلر ما يلي :

١ ـــ أنه كان شديد التحمس للصهيونية ولكنه في الوقت ذاته كان **معاديا للسامية** يكن احتقارا عميقا لليهود ، الأمر الذي كان أحيانا يثير حفيظة صديقه هرتزل .

٢ ـــ أن اهتماماته الصهيونية وكتاباته ، وهو المسيحي المخلص المعادي للسامية ، تسبق بكثير اهتمامات هرتزل وكتاباته مما يدل على أن الدعوة الصهيونية ليست مرتبطة بالضرورة باليهود وحدهم وانما بالمجتمع الأوروبي ككل في أواخر القرن التاسع عشر .

٣ ـــ أن نشاط هكلر الصهيوني بدأ بحضوره مؤتمرا لتهجير يهود شرق أوروبا الذين أخذوا في التدفق الى أوروبا الغربية ، وهو في هذا يشبه كثيرا من الزعماء الصهاينة في الغرب الذين آمنوا بالصهيونية ودافعوا عنها كوسيلة لحماية مواقعهم الطبقية والحضارية التي وصلوا اليها في مجتمعاتهم الغربية ضد هجرة يهود شرق أوروبا التي كانت تهدد هذه المواقع .

٤ ـــ أن تاريخ الاجتماع المسيحي الصهيوني الذي حضره هكلر وتاريخ نشر كتابه هما ١٨٨٣ و ١٨٨٤ على التوالي وهما من السنوات المرتبطة **بقوانين مايو** في روسيا وازدياد حدة **المسألة اليهودية** ، وهما أيضا من السنوات التي أخذت فيها الرأسمالية الغربية شكلها الامبريالي وبدأت تتسابق **لاقتسام** أفريقيا ، ولا يمكن رؤية نزعة هكلر الصهيونية الا في هذا الاطار .

٥ ـــ على الرغم من أن اهتمام هكلر **بالمسألة اليهودية** يأخذ شكلا غيبيا دينيا ، وعلى الرغم من انه شخصية شبه معتوهة مشغولة بحسابات **آخرة الأيام** ، فانه مع هذا نجح في مقابلة معظم حكام أوروبا مع هرتزل ، وهذا يعود الى أن المناخ الاقتصادي والحضاري في أوروبا كان مواتيا ، فقد كانت أوروبا تحلم باقتسام واستلاب أفريقيا ، واذا بذلك القس وتابعه الصهيوني يظهران فجأة بحلمهما الديني لتحقق المطامع الامبريالية .

هليل (القرن الأول قبل الميلاد)

Hillel

من أشهر **الحاخامات** اليهود ، ومؤسس ما يعرف باسم « بيت هليل » . انتخب رئيسا **للسنهدرين** ،

واشتهر بأحكامه الدينية المرنة ، على عكس أحكام شماى المتعنتة .

هليل ، شلومو (١٩٢٣ —)

Hillel, Shlomo

وزير الشرطة فى اسرائيل ، ولد فى العراق وهاجر مع أسرته فى الثلاثينيات حيث درس فى الجامعة العبرية ، وقد ساهم فى نشاطات الهجرة غير الشرعية منذ عام ١٩٤٦ ، وبعد انشاء الدولة سافر الى العراق حيث ساهم فى تهجير يهود العراق . أنتخب فى الكنيست (الثانى والثالث) ممثلا من حزب* الماباى ، وعين عضوا فى وفد اسرائيل الدائم لدى هيئة الأمم المتحدة من عام ١٩٦٤ حتى عام ١٩٦٧ ، ثم شغل وظيفة مساعد المدير العام لوزارة الخارجية عام ١٩٦٩ ، وعين بعد ذلك وزيرا للشرطة. وأصول هليل العرقية تجعله عنصرا غريبا فريدا داخل النخبة الاسرائيلية الحاكمة ذات الأصول الاشكنازية ، وينعكس هذا على اهتماماته بالمشاكل الطائفية العرقية داخل المجتمع الاسرائيلى ، كما أنه يستخدم من قبل النخبة الحاكمة كى يمثل واجهة « شرقية » أمام شعوب العالم الثالث . ولعل هذا هو السبب الذى أدى الى تعيينه سفيرا لاسرائيل فى عدة بلاد أفريقية .

الهــورا

Hora

رقصة شعبية اسرائيلية من أصــل رومانى ، نقلها الرواد الصهاينة معهم من وطنهم الأصلى ، وكلمة « هورا » ذاتها كلمة رومانية ترجع الى الكلمة اليونانية القديمة « كورس » أو « جوقة » . وتؤدى الحركة الرئيسية فى رقصة الهورا بحلقة تتشابك فيها أيدى الراقصين وتدور فى شكل دائرة مثـل رقصات الأعراب فى الصحراء . وقد أورد المفكر الصهيونى كالن فى كتاب له عن اسرائيل أن الرواد فى مزارع الكيبوتس كانوا يرقصون طوال الليل كى يطردوا الخوف وكى يحتفظوا بتوازنهم النفسى ازاء البيئة الجغرافية والتاريخية الرافضة لهم ، تماما كما كان يفعل الحسيديون فى شرق أوروبا فى لحظات شطحهم الصوفى وأثناء محاولاتهم اليائسة لنسيان بؤسهم وشقائهم وفشـلهم فى التأقلم مع الواقع الاقتصادى الجديد . وقد تأثرت رقصة الهورا بالفعل بالرقصات الحسيدية . أما الآن فترتبط رقصة الهورا فى ذهن الرجل الغربى بصورة شعب محب للسلام لا يفعل شــيئا سوى اداء الرقصــات الشعبية ، هذا ان تركه العرب وشأنه .

الهولوكوست

Holocaust

كلمة يونانية تعنى « القربان الـكامل » وهى تستخدم فى العصر الحديث للاشارة لابادة اليهود على يد النازيين . ولكن كلمة الهولوكوست كانت فى الأصل اصطلاحا دينيا يشير الى القربان الذى يضحى به الى الخالق ويشوى، أو على الأصح ، يحرق كاملا غير منقوص على المذبح ، ولا يترك أى جزء منه لمقدم القربان ولا للكهنة (الذين كانوا يتعيشون على القرابين المقـــدمة للرب) ، ولذلك كان الهولوكوست يعد من أكثر الطقوس قداسة . وكان الهولوكوست يقدم تكفيرا من جريمة الكبرياء ، كما أن التضحية على طريقة الهولوكوست هى الطريقة الوحيدة المتاحة للأغيار .

ولا يوجد مرجع صهيونى واحد يفسر سر اختيار هذا المصطلح واطلاقه على الجريمة النازية ، ولكن فى محاولة تفسير هذه الظاهرة يمكننا القول أن المقصود من اختيار المصطلح هو تشبيه « الشعب اليهودى » بالقربان المحروق أو المشوى ، وأنه حرق لأنه أكثر الشــعوب قداســة ، كما أن النازيين باعتباراتهم من الأغيار يحق لهم القيام بهذا الطقس.

وقد استخدم العالم الصهيونى سافران (وتبعه فاين وبريتشر) اصطلاح « قربان مشوى » ليصف حدة الصراعات الايديولوجية فى اسرائيــل وخمودها الفجائى دون حسم أى من القضايا المتنازع عليها ، أى أن الصراعات الأيديولوجية هى مجرد طقوس شكلية تشبه من بعض النواحى القربان المشوى الذى هو أكثر الطقوس قداسة والذى يقدم على مذبح الرب/الدولة .

هيتأحدوت

Hitahdut

كلمة عبرية تعنى « الاتحاد » ، وتستخدم للاشارة لمنظمة « هيتأحدوت عولاميت شل هبوعيل هاتسعير وتسعيرى تسيون » أو « الاتحاد العالمى للعامل الفتى وشباب صهيون » ، وهى منظمة صهيونية عمالية أسست عام ١٩٢٠ نتيجة لاندماج جماعة العامل الفتى فى فلسطين وجماعة شباب صهيون . ولكن فى عام ١٩٣٢ انضمت جماعة العامل الفتى الىجماعة اتحاد العمل مكونتين حزب*الماباى فووجهت منظمة هيتأحدوت فى الدياسبورا بضرورة الاتحــاد مع حزب عمال صهيون باعتبار أنه النظير الدياسبورى

لحزب اتحاد العمل . وبالفعل تم الاتحاد على الرغم من كل الاشكالات النظرية والشكلية (مثل الاختلاف حول **اليديشية** والعبرية وحول مدى اشتراكية **الدولة الصهيونية** المزمع انشاؤها ونوعية العلم الذى سيتوجه اليه ولاء اليهودى أهو العلم الاحمر الطبقى أو العلم اليهودى « القومى ») . وكان اسم التنظيم الجديد **ايحود عولامى** . ومن الملاحظ أن أعضاء هذا التنظيم لم يزيدوا عن ثلاثة آلاف عضو وعدد مماثل فى **جاليشيا** . أما فى الاتحاد السوفيتى فقد اختفى التنظيم تماما تحت ضربات البلاشفة .

هيحالوتس

Hehalutz

كلمة عبرية تعنى **الرائد** وهى جمعية صهيونية لتشجيع الاستيطان فى فلسطين .

هيرش ،سمسون روفائيل(١٨٠٨ــ١٨٨٨)

Hirsh, Samson Raphael

حاخام المانى والمؤسس الفكرى لحركة **اليهودية الارثوذكسية** ، تلقى تعليما دينيا كاملا ودرس **التلمود** مع والده ، وكان من أوائل الثائرين ضد **اليهودية الاصلاحية** فقد كان يرى أنها ستؤدى الى انحلال اليهودية والى افراغها من محتواها « لأنها تأخذ نقطة ارتكازها خارج اليهودية فى مبادىء مستعارة من غير اليهود تطبقها على غاية الانسان وحريته » وطرح بدلا من ذلك شعار « **التوراة** والمعرفة العلمانية » . وكان هيرش ينطلق من نقطة ميتافيزيقية لا تقبل المناقشة وهى أن الله أوحى **لموسى** بالتوراة فوق **جبل سيناء** : « ان التوراة هى كلام الله ، كتبها حرفا حرفا ، قيمها خالدة أزلية تطبق على كل العصور ، ولولا التوراة لما تحقق وجود اسرائيل كشعب ، وعلى « **الشعب اليهودى** » اتباع تعاليم التوراة الى أن يأتيه وحى جديد » . ولأن عقل الانسان الضعيف لا يمكنه أن يخلق من الحكمة مايفوق حكمة الله ، نادى هيرش بعدم التغيير أو التبديل أو التطوير .

وقد كان هيرش يرى أن اليهود شعب ولكن قوميتهم مختلفة عن القوميات الأخرى ، فقوميتهم دينية وعليهم انتظار **الماشيح** الذى سيحولهم الى شعب كامل ، وفى انتظار مقدم الماشيح عليهم اقامة كل الشعائر الدينية المنصوص عليها فى التوراة . وقد طالب هيرش اليهود الارثوذكس بأن ينظموا أنفسهم فى جماعة مستقلة ومنفصلة وأن يرفضوا التحالف مع الجماعات اليهودية الأخرى أو الاختلاط بها ان هى رفضت مثلهم وعقائدهم . وقد ضم هيرش معظم أفكاره فى كتاب **تسعة عشر خطابا عن اليهودية.**

هيرش ، موريس دى (١٨٣١ ــ ١٨٩٦)

Hirsh, Maurice De

مليونير المانى يهودى ومؤسس جماعة « الاستعمار (الاستيطانى) اليهودى » ومن أوائل من فكر فى توطين اليهود على مستوى واسع . وقد تلقى فى صباه دراسة دينية ، كما تعلم العبرية ، ثم اشتغل فى أحد البنوك وساهم فى تمويل عملية بناء سكك حديدية فى تركيا وروسيا وأسبانيا حتى بلغت ثروته عشرة ملايين جنيه عام ١٨٩٠ . وقد كان واعيا **بالمسألة اليهودية** فتبرع **للاليانس** بمبلغ ٢٠٠ الف جنيه ، كما قام بتأسيس جماعات أخرى للمساهمة فى **تحويل اليهود الى قطاع اقتصادى منتج** وذلك عن طريق تعليمهم الزراعة والحرف المختلفة **ولتهجيرهم** للولايات المتحدة وكندا والبرازيل والأرجنتين . وقد قدم للحكومة الروسية مبلغ مليونين من الجنيهات لانشاء نظام تعليمى حديث لليهود ، ولكن تبرعه رفض حينما حاول فرض الوصاية على هذا المشروع . وقد حاول **أحباء صهيون وهرتزل** أن يطلبوا منه العون لمشاريعهم ولكنه اعتبر محاولة انشاء **دولة صهيونية** فى فلسطين مجرد وهم كبير ، ولكنه على الرغم من ذلك ظل على ايمانه بامكانية تحويل يهود أحياء **الجيتو** فى شرق أوروبا الى شعب زراعى (وهذه هى احدى أهداف **الصهيونية العمالية** !) .

وحينما مات هيرش عبر هرتزل عن حزنه فىمذكراته لانه كان متأكدا من أنه بمرور الوقت فانه كان سيكسبه لصف الصهيونية . وقد استمرت جمعية الاستيطان اليهودى فى نشاطها بعد وفاته ، لكن صندوقها تحول لخدمة الاستيطان فى فلسطين . وفى عام ١٩٢٣ تم دمج مؤسستى **روتشيلد** وهيرش تحت اسم بيكو (جمعية الاستيطان اليهودى فى فلسطين) وبلغ مجموع ما امتلكته هذه المؤسسة الموحدة خلال ربع قرن (١٩٢٢ ــ ١٩٤٨) ما مساحته ٤٥ ألف **دونم** ، أى ثلث ما كان يحوزه اليهود من أراضى عند اعلان قيام اسرائيل .

ولا يمكن فهم اهتمام هيرش وروتشيلد بيهود شرق أوروبا وباعادة توطينهم الا فى ضوء فهمنا لهذين العاملين :

١ ــ ان الهجرة من شرق أوروبا كانت تهدد وضع يهود الغرب **المندمجين** مما جعلهم يتحمسون لمشاريع توطين يهود شرق أوروبا فى آسيا وأمريكا الجنوبية بعيدا عن أوروبا . وهذا يفسر تبرع هيرش للحكومة الروسية بمبلغ كبير لاعادة تعليم يهود الجيتو حتى

يكتسبوا خبرات صناعية وزراعية تؤهلهم للانضمام للمجتمع الأم الذى لم يعد بحاجة الى اليهودى بخبراته القديمة .

٢ — كانت حركة توطين اليهود تتم فى اطار اهتمام أوروبا بانشاء مجتمعات استيطانية فى الدول المتخلفة فى آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية كجزء من سياسة التوسع الاستعمارى ، ومن المؤكد أن الحركة الصهيونية لم يكتب لها « النجاح » الا لأن انجلترا وافقت على المشروع الاستيطانى الصهيونى فى فلسطين نظرا لأن مصالحها الامبريالية كانت تتطلب ذلك .

هيرود الأكبر (٧٣ ق٠م — ٤ م)

Herod I

ملك اليهود وابن انتيباتر **الادومى** ، وقد نصب ملكا من قبل مجلس الشيوخ الرومانى ، واستولى على **أورشليم** بمساعدة قوة رومانية كبيرة ، وقام باعادة بناء **الهيكل** وزاد من ثروة مملكته بتشجيع **التجارة** .

الهيكل

Temple

هو أهم مبنى للعبادة اليهودية فى فلسطين شيده **سليمان** وهدمه **البابليون** فى **التاسع من آب** عام ٥٨٦ ق٠م . ثم أعيد بناؤه عام ٢٥١ ق٠م ، وأدخل **المكابيون** و**الحشمونيون** بعض التعديلات والتجديدات عليه ، ثم قام **هيرود** بتوسيعه وبنى حوله سورا عاليا ، ولكن الرومان حطموا الهيكل (فى التاسع من آب مرة أخرى) عام ٧٠ م على أثر ثورة قام بها اليهود . و**حائط المبكى** هو كل ماتبقى من السور الذى بناه هيرود بل ومن الهيكل كله .

وكان اليهود يجهلون أصول فنون الهندسة والعمارة وألوان الفنون الأخرى ، نظرا لحياتهم البدوية كرعاة وعدم وجود تقاليد حضارية ثابتة لهم ، كما هو الحال فى مصر وبعض البلاد المجاورة . ولكل هذا نجد سليمان حينما بدأ فى تشييد الهيكل قد استجلب العمال من صيدا وصور ، أما الأعمال التى لا تحتاج الى شىء من المهارة فقد حشد لها ١٥٠٫٠٠٠ عامل يهودى سخروا فيها تسخيرا بلا شفقة ولا رحمة كما كانت العادة فى تلك الأيام ، وبعد الانتهاء من بناء الهيكل قامت ثورات عدة فى فلسطين . وقد أقيم الهيكل على الطراز الفرعونى الذى أخذه الفينيقيون من مصر وأضافوا اليه ما أخذوه من **الآشوريين** والبابليين من ضروب التزيين، ولذلك يسمى الطراز الذى بنى عليه الهيكل الطراز الفرعونى/الآشورى . وقد كان **العبرانيون** يعتقدون أنه احدى عجائب العالم ، وهذا يرجع الى جهلهم بالمعابد المصرية والآشورية الضخمة ، وكان هيكل سليمان لا يزيد فى حجمه عن كنيسة صغيرة الحجم ، فقد كان طوله ١١٣٫٧٥ قدم وعرضه ٣٢٫٥ قدم . وبعد تشييد الهيكل أصبح هو المكان الوحيد الذى تقدم فيه القرابين ، ولم يكن دخول الهيكل مباحا للجميع وانما كان مقصورا على **الكهنة** ، أما **قدس الاقداس** الذى يحفظ فيه **تابوت العهد** فكان لا يفتح الا مرة واحدة فى **يوم الغفران** ولا يدخله الا كبير الكهنة .

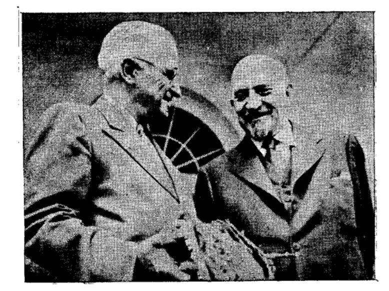
وقد ساهم تخريب الهيكل فى تأكيد تداخل الزمنى بالمقدس ، فاليهودية أيام الهيكل كانت لا تزال عبادة طقوسية محصورة داخله ، لم تكن قوانينها قد تغلغلت بعد فى الحياة اليهودية ،و لكن تخريب الهيكل أدى الى التشدد فى مراعاة الأوامر والنواهى العديدة — **المتسفوت** — التى تغل حياة اليهودى . وقد أصبح خراب الهيكل صورة أساسية راسخة فى الوجدان اليهودى ، فهو يذكر عند الميلاد و**الموت** والزواج فيحطم أمام العروسين كوب فارغ لتذكيرهم بتحطيم الهيكل ، وتوجد صلاة خاصة تتلى فى منتصف الليل من أجل أن يعجل الله باعادة بناء الهيكل . ويحتفل بذكرى تحطيم الهيكل فى التاسع من آب فى كل عام ، وعند كل وجبة وفى كل صلاة فى الصباح يتذكر اليهود الانتهاء الهيكل ويصلون من أجل أن تتاح لهم فرصة **العودة** **للأرض** المقدسة والاشتراك فى بناء الهيكل .

وقد شبه **الحاخام** الصهيونى **كوك** الاستيطان الصهيونى بعملية اعادة بناء الهيكل (وشبه الصهاينة اللادينيين والملحدين بالعمال الفينيقيين الذين كانوا مجرد أداة طيعة فى يد **الصهيونية الدينية** التقليدية) . ويرى بعض الصهاينة أن ظهور الصهيونية يعود الى نفس اللحظة التى خرب فيها تيتوس الهيكل وفرض على اليهود **الشتات** ، وهم بهذا يصبغون الصورة الأساسية الدينية فى الوجدان اليهودى بصبغة سياسية ويعمقون من تزاوج الدينى بالزمنى .

ويستخدم بعض المؤرخين اصطلاحات مثل « فترة الهيكل الأول » و « فترة الهيكل الثانى » — وهى اصطلاحات لا معنى ولا دلالة تاريخية لها لأن بناء الهيكل لا يعبر عن كيان اجتماعى/اقتصادى محدد بل هو عبارة عن نشاط دينى له دلالة محدودة لا يجعل هذا الحدث يرقى بأية حال الى مستوى الواقعة ذات المغزى التاريخى .

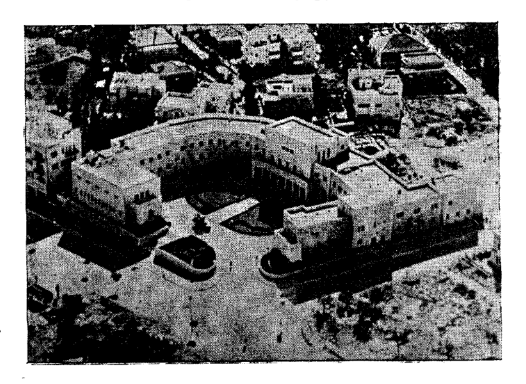
وتشير الصحف الاسرائيلية الى اسرائيل باعتبارها « الهيكل الثالث » ، وقد اتهمت احدى الصحف جماعة **الفهود السود** بمحاولة تخريب « الهيكل الثالث » الحديث (الذى شيد على الأرض الفلسطينية فى وسط الوطن العربى) .

و



حاييم وايزمان يهـدى لهـارى ترومان لفـائف الشـريعة .

مبنى الوكالة اليهودية فى القدس .



وايزمان ، حاييم (١٨٦٤ ــ ١٩٥٢)

Weizmann, Hayyim

زعيم صهيونى وعالم كيمائى وأول رئيس لدولة اسرائيل ، ولد فى روسيا وكان أبوه **تاجر** أخشاب من مؤيدى حركة **الاستنارة اليهودية** ، ومع هذا تلقى وايزمان تعليما دينيا تقليديا حتى سن الحادية عشرة ، فدرس **العهد القديم** والنحو العبرى « والتاريخ اليهودى » ، ولكنه تلقى بعد ذلك تعليما علمانيا . ولكن العنصر الأساسى فى طفولة وايزمان هو **الشتتل** ببنائه العاطفى والاقتصادى الذى يستبعد **الأغيار** من وعى اليهود ، ان لم يكن من واقعهم أيضا (على حد قول وايزمان نفسه) . وقد درس الكيمياء فى سويسرا بعد حصوله على الدكتوراه من ألمانيا ، وتأثر بأفكار **آحادهعام** . وبعد حضوره **المؤتمر الصهيونى** الثانى صار من معارضى **الصهيونية السياسية** ومن المنادين بتأكيد المحتوى الثقافى والشعبى للحركة الصهيونية ، كما كان من الداعين لاستخدام العبرية فى **التخنيون** ضد دعاة الالمانية مما يجعله من **الصهاينة الثقافيين** . وقد ساهم فى تأسيس **الجامعة العبرية** حتى تكون وطنا للمثقف الذى لا وطن له ، وحتى يمكن تحويل فلسطين الى مركز روحى يشع قيما روحية يهودية ، كما وقف ضد مشروع **شرق افريقيا** .

وقد كان وايزمان شديد الاعجاب بالشخصية الانجليزية بنظامها وتناسقها وطبعها الهادىء ، ويقال انه رحل الى انجلترا لهذا السبب . ولكن قد يكون هذا تفسيرا للدافع الشخصى لرحيله ، ولكن على المستوى السياسى لابد وأنه شعر ــ شأنه فى هذا شأن كثير من الصهاينة ــ أن مركز الثقل الامبريالى كان آخذا فى الانتقال التدريجى الى لندن ، وأن أحلامه الصهيونية لن تجد من يتحمس لها أكثر من البريطانيين أصحاب أكبر امبراطورية فى ذلك الوقت ، فملوك أوروبا يشفقون على اليهود ولكنهم لن يعطوهم مكانا يستريحون فيه ، أما انجلترا فهى وحدها « ستتملكها الشفقة علينا : ولذا فى الختام ، الى صهيون ! أيها اليهود الى صهيون فلنذهب » لأن انجلترا هى « موجه المستقبل » ولأن المصالح الانجليزية يمكن أن تتلاقى بالأحلام الصهيونية. وفى مانشستر جمع حوله جماعة من اليهود الصهاينة الذين كانوا قد بدأوا فى تكثيف النشاط الصهيونى والذين كونوا نواة الحركة الصهيونية فى انجلترا .

وقد اكتشف وايزمان بذكائه العملى أن نتيجة الحرب ستكون فى صالح الحلفاء وأن المستقبل للدول الغربية ، فقطع علاقاته بالمكتب المركزى **للمنظمة الصهيونية العالمية** التى كانت وثيقة الصلة بالألمان والأتراك ، وضاعف من نشاطه لاكتشاف مادة الاسيتون الحارقة التى ساعدت الانجليز فى الحرب ، ثم صعد من طلبه لاستصدار وعد **بلفور** . وقد نجح وايزمان فى جهوده هذه على الرغم من انه (أو ربما لأنه) لم يكن يشغل أى منصب قيادى فى المنظمة . وأثناء المفاوضات الجارية سافر الى فلسطين لانشاء صناعة الكيماويات ، وبعد الحصول على وعد بلفور (وهو نشاط صهيونى سياسى) تنبه الى ضرورة النشاط **الصهيونى العملى** فى تجنيد **المهاجرين** اليهود وتوطينهم ، ولذا شعر بالتعاطف مع **الرواد** منذ عام ١٩١٨ وأيد تجارب **الموشاف** و **الكيبوتس** فالوجود اليهودى فى فلسطين حسب قوله لا يمكن أن يبنى «الا منزلا وراء منزل **ودونما** وراء دونم » ، كما أن الجهد الدبلوماسى السياسى لابد وأن يؤيده جهد « نحو خلق حقائق جديدة » ، كما أيد انشاء **الفيلق اليهودى** (ولكنه تراجع عن رأيه لاعتبارات تاكتيكية) . وقد هاجمه **برانديز** لاتجاهاته العملية هذه ، وهاجمه أيضا **جابوتنسكى** الذى كان يؤمن بالعمل الدبلوماسى والعمل العسكرى المباشر دون اضاعة أى وقت فى الاستيطان . ونشاطات وايزمان وولاءاته تبين أن معظم القادة الصهاينة هم **صهاينة توفيقيون** فى نهاية الأمر يؤمنون باستخدام كل الوسائل والغايات ولا يتوانون عن الايمان بأية مبادىء أو مثل فى سبيل تحقيق المثل الأعلى النهائى : **الدولة الصهيونية** ذات الأغلبية اليهودية . وبعد الحرب العالمية الأولى قابل وايزمان اللنبى الذى تلقاه بترحاب متحفظ لأنه كان فى شك من مقدرة الصهاينة على النجاح فى مشروعهم دون الوصول الى تفاهم ما مع العرب . وفى هذه الآونة زار هو وجابوتنسكى القاهرة ثم سافر الى الولايات المتحدة لجمع المعونات متحديا بذلك المنظمة الصهيونية الأمريكية ، وقد ساهم فى توسيع **الوكالة اليهودية** لتضم عناصر غير صهيونية مما أدى الى وقوع الشقاق بينه وبين جابوتنسكى .

وقد اتسمت سياسته الصهيونية الخارجية بالتدرج والمرونة ، فقد قبل أن تنفصل الأردن عن فلسطين (برغم أنها جزء من الخريطة الصهيونية « المثالية ») مما عمق شقة الخلاف بينه وبين جابوتنسكى . ((والخلاف بين وايزمان وجابوتنسكى ليس مبدئيا وانما هو اختلاف على الوسيلة وحسب مثل الخلاف بين **بنجوريون** و **بيجين** و **الهاجاناه** و **الارجون** و **المعراخ** و **ليكود** و **مائير** و **شارون** و اليمين **الصهيونى العمالى** واليمين الصهيونى الرأسمالى) . وقد بلغت توفيقية وايزمان درجة عالية حتى انه صرح مرة أن أغلبية يهودية فى فلسطين ليست شيئا ضروريا ، الأمر الذى كلفه رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية عام ١٩٣١ (بعد أن رأسها منذ عام ١٩٢٠) . ولكنه استعاد الرئاسة عام ١٩٣٥ وأصبح ينادى بأغلبية يهودية مرة أخرى . ورغم الاختلاف بينه وبين جابوتنسكى فانهما ضغطا سويا على الحكومة البريطانية حتى تسمح بتشكل **اللواء اليهودى** لتحارب ضد **النازى**

ولتدعم مركز المستوطنين اليهود (وان كان هذا لم يمنعهمن مقابلة موسوليني شخصيا أربعمرات ليحصل على تأييده للمشروع الصهيوني) . وقد تعرضت علاقة وايزمان ببريطانيا لعدة تقلبات ، فحاول الضغط على الحكومة البريطانية عام ١٩٤٢ عن طريق عرض خدماته العلمية عليها متوهما أن أكتشافه للاسيتون كان أحد الاسباب المؤدية لاستصدار وعد بلفور ، ولكن عرضه رفض بأدب . ووصلت العلاقة بين وايزمان والحكومة البريطانية الى أدنى مستوى لها عام ١٩٤٥ حين رفضت حكومة العمال أن تأخذ موقفا مؤيدا للهجرة الصهيونية ولذا بدأ يتحول عن انجلترا الى مركز الثقل الامبريالى الجديد فى الولايات المتحدة .

وفى اللجنة الخاصة التابعة للأمم المتحدة التى عقدت فى جنيف عام ١٩٤٧ لبحث المشكلة الفلسطينية حاول المتحدث العربى بطريقته الخاصة والبدائية بعض الشىء أن يبرهن على أن اليهود الجدد المهاجرين الى فلسطين ليسوا هم اليهود القدامى من **الساميين** وانما هم من أحفاد **الخزر** . ورغم سذاجة المصطلح فانه يؤكد حقيقة موضوعية/تاريخية هامة وهى عدم الاتصال العرقى والحضارى بين المستوطنين الصهاينة واليهود القدامى ، كما يؤكد أسطورية فكرة **النقاء العرقى اليهودى** . وقد سخر وايزمان قائلا انه يعرف أنه طيلة حياته يهودى وليس بخزرى . وقد أثبت مسار التاريخ صدق العربى رغم سذاجته وكذب العالم والزعيم الصهيونى رغم معرفته العلمية الباهرة ، فسؤال **من هو اليهودى ؟** هو سؤال لا اجابة له حتى الآن فى اسرائيل . وحينما عرض على العالم الكيمائى الصهيونى أن يقبل اليهود وضع الأقلية فى فلسطين وأن يتعايشوا مع العرب انفجر متمتما بكلمات تذكرنا **بالكتب** اليهودية الدينية التى درسها فى صباه ! « الرب سيضع يده مرة ثانية ليستعيد بقية شعبه ويرفع راية لكل الأمم ، وسيجمع المشردين من اسرائيل وسيجمع المشتتين من **يهودا** من أركان الارض الأربعة » !

وقد حارب وايزمان من أجل ابقاء صحراء النقب فى المنطقة اليهودية المقترحة فى قرار **التقسيم** ، وطالب هذا المعتدل المرن بالحرب والنضال ضد العرب لأن الحرب معهم حتمية . وحينما قامت الدولة وعرضت عليه رئاستها هنأه القاضى فلكس فرانكفورتر مخبرا اياه أنه يمكنه أن يقول ما لم يتمكن **موسى** من قوله (لأن هذا **النبى** الأخير قد مات قبل أن يصل الى **أرض** الميعاد أما « النبى » وايزمان فقد وصل بالفعل) . ولكنه مع هذا لم يوقع قرار اعلان اسرائيل ، كما أنه كان يضيق ذرعا بوظيفة رئيس الدولة لانها وظيفة شكلية شرفية محضة ، ولم تكن ترسل له حتى محاضر مجلس الوزراء ، وذلك بناء على أوامر من بن جوريون . ومن أهم مؤلفات وايزمان كتاب **التجربة والخطأ** ، كما أن رسائله قد جمعت وتنشر الآن تباعا فى سلسلة مجلدات .

وايزمان ، عيزر (١٩٢٤ ــ)

Weizmann, Ezer

أحد مؤسسى سلاح الطيران الاسرائيلى ، وهو من أسرة الزعيم الصهيونى المعروف حاييم **وايزمان** وان كان لا يتردد فى اظهار احتقاره لسلفه . تلقى تعليمه فى حيفا التى ولد بها ، ثم انضم ــ مثل معظم القيادات العسكرية الصهيونية ــ **للهاجاناه** عام ١٩٣٩ لكنه يتميز عن الكثيرين منهم بأنه جمع بين خبرات عسكرية متعددة فقد التحق خلال الحرب العالمية الثانية بسلاح الطيران الملكى البريطانى ، ثم خدم عقب تخرجه عام ١٩٤٤ فى أحد أسراب السلاح فى مصر والهند ، كما تلقى تدريبا فى تشيكوسلوفاكيا الى جانب تدريب خاص فى روديسيا فيما بعد .

انضم عام ١٩٤٧ الى أول سرب طيران ، وشارك فى حرب ١٩٤٨ . وعقب انشاء اسرائيل قام باعداد برامج تدريب الدفعات الأولى من طيارى السلاح الجوى الاسرائيلى الى أن عاد فالتحق عام ١٩٥١ بمدرسة الضباط العظام وكلية الأركان فى بريطانيا . واثر عودته عين بفرع عمليات سلاح الطيران الاسرائيلى الذى عمل رئيسا له (من ١٩٥٦ ــ ١٩٥٨) ثم قائدا للسلاح (١٩٥٨ ــ ١٩٦٦) فرئيسا لعمليات هيئة الأركان العامة ، وهو نفس المنصب الذى كان يشغله فى حرب يونيو ١٩٦٧ .

وقد شارك فى حكومة الائتلاف الوطنى عام ١٩٦٩ حيث تولى وزارة النقل ، لكنه خرج منها فى يوليو ١٩٧٠ حينما قررت **جحال** الانسحاب احتجاجا على قبول اسرائيل لمبادرة روجرز . وفى ديسمبر من نفس العام انتخب نائبا لرئيس **حيروت** ، ومن ثم كان الشخص الثانى فى كتلة جحال .

وقد بنى وايزمان مكانته السياسية على دوره العسكرى من جانب ، وصلاته بأقطاب المؤسسة **العسكرية الاسرائيلية** من جانب آخر . ففى مرحلة أضحت فيها صورة « العسكرى المحترف » هى المثل الأعلى الاسرائيلى بشكل سافر ، كان وايزمان أحد النماذج المعبرة عن ذلك .

على أن الاهم من ذلك كله كان دوره كتعبير عن التحالف الذى بدا واضحا فى اسرائيل ما بعد يونيو ١٩٦٧ بين اليمين الرأسمالى والعسكريين . فلقد ظل اليمين الرأسمالى يعانى ، بالمقارنة لليمين **الصهيونى العمالى** ، من افتقاره لنظرية بخصوص **أمن** الكيان ، ومن ثم ظل يوسم بالعجز عن تولى المسئولية وافتقار زعاماته للرؤية المتكاملة من وجهة النظر العسكرية . وهكذا جاء انضمام وايزمان لحيروت ايذانا ببدء تخطى اليمين الرأسمالى لذلك ، وهكذا جرى الترويج كثيرا لأفكاره بخصوص الأراضى المحتلة

مثلا . ففى هذا الاطار طرح وايزمان أفكاره التى حرصت جهال على ابراز التمايز بينها وبين غيرها من الأفكار والخرائط التى دار الجدل حولها . فنادى مثلا بأن شمال سيناء أهم لاسرائيل من شرم الشيخ وأن غزة أهم لها من تيران وهو متمسك بعدم السماح لمصر بالعودة لسيناء الا اذا قبلت نزع سلاحها . أما عن الضفة الغربية فان غور الأردن هو الحدود الشرقية لاسرائيل ولا مانع لديه من منح أبنائها الجنسية الاسرائيلية . وأخيرا تأتى المرتفعات السورية التى يعتبرها مشكلة أمن من الدرجة الثالثة ، لكنه يصر أيضا على نزع سلاحها . ويساعد انضمام وايزمان لليمين الراسمالى على تحسين صورته أمام الناخبين والمولين من يهود الأقليات، فالصورة العامة لليمين الراسمالى فى **اليشوف الاستيطانى** مرتبطة بشخصيات « غير مسئولة » مثل **بيجين** ذات تاريخ « ارهابى » سافر ، الأمر الذى ينفر منه الناخبين أو « المعتدلين » من الصهاينة فى الخارج والداخل ، أما وايزمان وشارون فهما يعدان من الشخصيات المسئولة التى تساهم فى منح اليمين الراسمالى متمثلا فى ليكود شيئا من المشروعية وفى تحوله الى « بديل » حقيقى يمكن أن يحل محل المعراخ .

وخلال حرب أكتوبر ١٩٧٣ تم استدعاء وايزمان ضمن الجنرالات الذين جرى استدعاؤهم من الاحتياط ، واذا كانت الحرب قد انتهت بتدهور الصورة التى بنى عليها وايزمان مكانته .

« وحدة الشعب اليهودى »

Unity of the Jewish People

افتراض أن اليهود يكونون شعبا واحدا منذ **خروجهم** من **مصر** أيام فرعون وأنهم حافظوا على هذه الوحدة عبر تاريخهم وفى كل مكان . وقد فسر مصدر هذه الوحدة تفسيرات عدة ، **فالصهاينة الدينيون** يرون أن مصدر الوحدة هو حلول الروح الالهية **الشخيناه** فى « الشعب اليهودى » فهى تقطن وسطهم وهى التى تحولهم الى شعب من **الكهنة** والقديسين ، على حين يرى **الصهاينة السياسيون** أن مصدر الوحدة هو **معاداة السامية** ، ويرى **الصهاينة العماليون** أن **هامشية** اليهود وأوضاعهم الاقتصادية والطبقية **كتجار ومرابين** هو الذى فرض عليهم هذه الوحدة . والدارس لتواريخ **الأقليات اليهودية** يعرف أنه لا يتسم بأية وحدة من أى نوع اللهم الا تواتر بعض الأساطير الدينية اليهودية التى يختلف معناها من زمن لآخر ، ومن مكان لآخر . ولكن الصهاينة يؤكدون وحدة « الشعب اليهودى » و **استمراره** حتى يخلصوا من هذا الى ان **الدولة الصهيونية** فى فلسطين أمر منطقى بل وحتمى .

وربورج ، أوتو (١٨٧١ — ١٩٣٧)

Warburg, Otto

عالم نبات وزعيم صهيونى ولد فى ألمانيا لأسرة **مندمجة** ، وكان أول احتكاكه بالصهيونية من خلال والد زوجته . درس فى جامعة برلين وحصل على درجة الدكتوراه فى العلوم من جامعة ستراسبورج ، ونظرا لاهتمامه بالزراعة فانه كان نشيطا فى المحاولات الألمانية الرامية للاستيطان فى أفريقيا وآسيا (أى أن اهتماماته الاستعمارية/الاستيطانية كانت « ألمانية » الطابع قبل أن تصبح « صهيونية ») . وقد بدأ نشاطه الصهيونى عام ١٩٠٠ حينما قام بدراسة امكانية توطين بعض يهود **جاليشيا** فى جزيرة قبرص . ومن قبرص اتجه اهتمامه الى فلسطين حيث عين عضوا فى اللجنة التى كونها **هرتزل** لدراسة امكانية الاستيطان فى العريش ، ولكنه رفض التعاون مع اللجنة لاعتقاده أن المكان لم يكن مناسبا . وكان وربورج رئيس اللجنة التى درست امكانية توطين اليهود فى **شرق أفريقيا** .

وقد انتخب وربورج عضوا فى اللجنة التنفيذية ورئيسا **للصندوق القومى اليهودى** وكان يعد من الفريق الذى يسمى **بالصهاينة العمليين** . وفى عام ١٩١١ انتخب رئيسا **للمنظمة الصهيونية** وظل محتفظا بمنصبه حتى عام ١٩٢٠ . وحينما افتتحت **الجامعة العبرية** فى فلسطين عين رئيسا لقسم النبات بها ، وان ظل مقيما فى ألمانيا مكتفيا بزيارة فلسطين من آونة لأخرى .

الوصايا العشر

Decalogue, The Ten Commandements

أساس **الشريعة** اليهودية ، وقد سميت « بالوصايا العشر » لأنه جاء فى سفر الخروج (٣٤/٢٦) أن **موسى** كتب على « اللوحين كلمات **العهد** ، الكلمات العشر » . واللوحان المشار اليهما هما لوحا العهد اللذان كتبت عليهما الوصايا ، وقد حملهما موسى ونزل بهما ولكنه حينما رأى اليهود يرقصون حول **العجل الذهبى** التى بهما « فتحطما فمكث عند ربه ... أربعين نهارا وأربعين ليلة » عاد بعدها بلوحين جديدين . وقد وضع هذان اللوحان فيما بعد فى **تابوت العهد** ولا يعرف ماذا حدث لهما (حسبما جاء فى التقاليد الدينية اليهودية) .

وعدد الوصايا يزيد من عشر وهى توجد فى أكثر من صيغة ، فهناك الصيغة التى وردت فى سفر

الخروج (٢/٢٠ — ١٧) وأخرى فى سفر التثنية (٥/٦ — ٢١) وثالثة فى سفر الخروج (٣٤/١٠ — ٢٦) ، والصيغتان الأولى والثانية — وهما أشهر الصيغ — متشابهتان تماما الا من تفاصيل قليلة ، هذا باستثناء الوصية الثالثة حيث نجد أن ثمة اختلافا جوهريا بين الصيغتين . ولهذا السبب نورد فيما يلى الصيغة الأولى بأكملها بعد أن أثبتنا بين قوسين فى الســياق الوصية الثالثة فى صــياغتها الثــانية :

« ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلا : أنا الرب الهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية . لا يكن لك آلهة أخرى أمامى . لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من تحت وما فى المـاء من تحت الأرض . لا تسجد لهن ولا تعبدهن . لأنى أنا الرب الهك اله غيور افتقد ذنوب الآباء فى الأبناء فى الجيل الثالث والرابع من مبغضى . وأصنع احسانا الى الوف من محبى وحافظى وصاياى . لا تنطق باسم الرب الهك باطلا . لأن الرب لا يبرىء من نطق باسمه باطلا . أذكر يوم السبت لتقدسه ، ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك . وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب الهك . لا تصنع عملا ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذى داخل أبوابك . لأن فى ستة أيام صنع الرب السماء ، والأرض والبحر وكل ما فيها . واستراح فى اليوم السابع . لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه . [وأما اليوم السـابع فسبت للرب الهك لا تعمل فيه عملا ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وثورك وحمارك وكل بهائمك ونزيلك الذى فى أبوابك لكى يستريح عبدك وأمتك مثلك . واذكر انك كنت عبدا فى أرض مصر فأخرجك الرب الهك من هناك بيد شديدة وذراع ممدودة . لأجل ذلك أوصاك الرب الهك أن تحفظ يوم السبت] . أكرم أباك وأمك لكى تطول أيامك على الأرض التى يعطيك الرب الهك . لا تقتل — لا تزن — لا تسرق . لا تشهد على قريبك شهادة زور . لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئا مما لقريبك » .

يرد فى الوصية الأولى تعريف بالرب ولكن اكثر ما يميز الخالق حسب التصور اليهودى هو مساهمته فى « التاريخ اليهودى » فهو يعرف نفسه بأنه الرب الذى « أخرجك من أرض مصر من أرض العبودية » أى ان أول وصية من الوصايا العشر ترسخ فى الوجدان اليهودى الاحساس بالعلاقة الخاصة بالرب الذى يتدخل فى التاريخ لصالح اليهود ، وتعمق الاحساس بكره الأغيار (المصريين) . أما الوصية الثانية فهى تتحدث عن الرب الغيور الذى يتعقب ذنوب الآباء فى الأبناء الى الجيل الثالث والرابع من أعدائه ، وهكذا يصبح الشر والخيربالضرورة مسألة موروثة وليست مسألة مرتبطة بقيم أخلاقية وبالاختيار والمسئولية الفردية مما يهدم التجربة الدينية من أساسها .

أما الوصية الثالثة فهى الوصية التى يرد فيهـا تفسيران مختلفان لتقديس يوم السبت ، وقد فسر الحاخامات الاختلاف بين الصيغتين على أن مصدره هو تحطيم موسى للوحى العهد ، فلما عاد وأتى بنسخة أخرى من الوصايا كانت النسخة الثانية غير مطابقة تماما للنسخة الأولى . وقد فسر آخرون هذا الاختلاف بأنه معجزة محضة ، فقد أرسل الله النسختين فى نفس الوقت . وهذا التفسـير الأخير له دلالة خاصة ، فالصــيغتان الأولى والثــانية (كما بينا) يتفقان فى كل التفاصيل تقريبا الا فى الوصية الثالثة التى تختص بتقديس يوم السبت ، حيث يختلف تفسير « مصدر » القداسة من صيغة لأخرى ، فصيغة سفر الخروج (٢٠/١١) تورد أن الله قد خلق الأرض فى ستة أيام واستراح فى اليوم السابع ، أما سفر التثنية (٥/١٠) فيذكر أن اليوم مقدس لأنه اليوم الذى أخرج الله فيه اليهود من مصر — أى أنه من خلال ربط الصيغتين يتم مزج المقدس بالزمنى والالهى « بالقومى » . فقد ساوت الصيغتان الحادثة الكونية (خلق العالم أو الطبيعة) بحادثة « قومية » تاريخية « الخروج من مصر فى بداية « التاريخ اليهودى ») . وهكذا ترتبط الطبيعة والتاريخ ويمنح اليهود عطلة يوم السبت لسببين ، واحد كونى وآخر تاريخى ، ولكنهما يتساويان فى الدرجة (والسبت فى هذا لا يختلف عن معظم الأعياد اليهودية التى هى أعياد دينية « تاريخية » وفى الوقت ذاته أعياد طبيعية لا علاقة لها بالدين أو التاريخ أو الأخلاق ، وفى هذا اتساق مع النمط البنيوى الذى لاحظناه وهو تداخل النسبى بالمطلق والزمنى بالمقدس) .

وتعالج بقية الوصايا قضايا أخلاقية عامة وان كان هناك تخصيص فى الوصية الأخيرة التى تطلب من اليهودى الا يشــهد على قريبه « ولا تشته امرأة قريبك ولا شيئا لقريبك » (دون ذكر مصير « أشياء » الأغيار وزوجاتهم) .

وتختلف الصيغة الثـالثة من الوصايا العشر الواردة فى سفر الخروج (٣٤/١١ — ٢٦) عن الصيغتين الأولى والثانية شكلا ومضمونا . وفيما يلى هذه الصيغة :

« احفظ ما أنا موصيك اليوم . ها أنا طارد من قدامك الأموريين و الكنعانيين والحيثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين . احترز من أن تقطع عهدا مع سكان الأرض التى أنت آت اليها لئلا يصيروا فخا فى وسطك . بل تهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتقطعون سواريهم ، فانك لاتسجد لاله آخر . لأن الرب اسمه غيور . اله غيور هو . احترز من أن تقطع عهدا مع سكان الأرض . فيزنون وراء آلهتهم ويذبحون لآلهتهم فتدعى وتأكل من ذبيحتهم ، وتأخذ من بناتهم لبنيك ، فتزنى بناتهم وراء آلهتهن ويجعلن بنيك يزنون وراء آلهتهن .

لا تصنع لنفسك آلهة مسبوكة . تحفظ **عيد الفطير [الفصح]** . سبعة أيام تأكل فطيرا كما أمرتك فى وقت شهر أبيب . لأنك فى شهر أبيب خرجت من مصر . لى كل فاتح رحم . وكل ما يولد ذكرا من مواشيك بكرا من ثور وشاة . وأما بكر الحمار فتفديه بشاة . وان لم تفده تكسر عنقه . كل بكر من بنيك تفديه ولا يظهروا أمامى فارغين . ستة أيام تعمل . وأما اليوم السابع فتستريح فيه . فى الفلاحة وفى الحصاد تستريح . وتصنع لنفسك **عيد الأسابيع** أبكار حصاد الحنطة وعيد الجمع فى آخر السنة . ثلاث مرات فى السنة يظهر جميع ذكورك أمام السيد الرب اله اسرائيل فانى أطرد الأمم من قدامك وأوسع تخومك .

ولا يشتهى أحد أرضك حين تصعد لتظهر أمام الرب الهك ثلاث مرات فى السنة . لا تذبح على خمير دم ذبيحتى . ولا تبت الى الغد ذبيحة عيد الفصح . أول أبكار أرضك تحضره الى بيت الرب الهك . لا تطبخ جديا بلبن أمه » .

يتحدث الجزء الأول من الصيغة الثانية عن علاقة « **الشعب اليهودى** » بالكنعانيين حيث يحذرهم الخالق من أن يقطعوا عهدا معهم « لئلا يصيروا فخا فى وسطك » ومن أن يتزوجوا من بناتهم . أما الجزء الثانى فهو خاص بالأعياد وطقوس الاحتفال بها وان كان هناك اشارة الى الأرض والشعب « فانى أطرد الأمم من قدامك وأوسع تخومك » ، وفى هذا مرة أخرى ربط بين الطقس الدينى (الاحتفال بالأعياد) والأحداث التاريخية (توسيع التخوم) .

هذا ويعتقد بعض الحاخامات أن الوصايا العشر عرضت على كل الشعوب فأبوا أن يحملوها وحملها « الشعب اليهودى » وحده ، ولذلك فهو شعب متميز مختار مقدس ، وبالتالى منفصل عن جميع الشعوب .

الوكالة اليهودية

Jewish Agency

الساعد التنفيذى للحركة الصهيونية ، بل ان اسمها الحقيقى هو **المنظمة الصهيونية العالمية**/الوكالة اليهودية . ويشير النصف الأول من المصطلح الى المنظمة الصهيونية فى علاقتها **بالأقليات اليهودية** فى العالم وفى نشاطها الايديولوجى ، أما النصف الثانى فهو يشير الى نشاطها الاستيطانى الذى يتعامل مع الواقع الفلسطينى دون أى ترف ايديولوجى .

ولقد نصت المادة الرابعة من صك **الانتداب** البريطانى على فلسطين على ضرورة الاعتراف بوكالة يهودية تتعاون مع سلطات الانتداب فيما يتعلق بانشاء وطن « قومى » لليهود فى فلسطين ومصالح اليهود فيها ، واعترف صك الانتداب بالمنظمة الصهيونية على أنها هى هذه الوكالة .

وقد شاهدت الوكالة عبر تاريخها محاولات عدة لتوسيع قاعدتها لتضم كل يهود العالم . فقام حاييم **وايزمان** بالتفاوض مع وجهاء اليهود غير الأعضاء فى الحركة الصهيونية لانشاء « وكالة يهودية موسعة » تشمل غير الصهاينة أيضا حتى تكتسب الصفة التمثيلية لليهود وتستطيع التغلغل فى أوساط اليهود وحتى تزداد مواردها المالية ، وتم التوصل فى ١٩٢٩ الى انشاء الوكالة اليهودية الموسعة ولم يوافق **جابوتنسكى والصهاينة التنقيحيون** على هذه الخطوة فانشقوا على المنظمة الام وكونوا **المنظمة الصهيونية الجديدة** . وقد ضمت الوكالة فى بادىء الأمر بعض اليهود غير الصهاينة الا أنه لم يأت عام ١٩٤٧ حتى كان كل أعضائها صهاينة ، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت الوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية شيئا واحدا مرة أخرى برغم التسميات (وقد جرى توسيع آخر للوكالة فيما بعد كما سنبين) . وبعد أن انتقلت قيادة المنظمة الصهيونية عند انتهاء الحرب العالمية الثانية من لندن الى نيويورك أنشىء قسم للوكالة اليهودية فى الولايات المتحدة للنظر فى مصالح الوكالة فى أمريكا .

ولقد كانت المهام الكبرى للوكالة اليهودية أيام الانتداب هى تمثيل الحركة الصهيونية ويهود العالم أمام سلطات الانتداب وعصبة الأمم والحكومة البريطانية ، ومع أن سلطات الانتداب لم تنظر الى الوكالة على أنها شريك فى الحكم الا أن الوكالة تغلغلت فى حياة المستوطنين الصهاينة لتشمل نشاطاتها مختلف جوانب حياتهم . وقد نمت الوكالة حتى أصبحت حكومة داخل حكومة الانتداب لا ينقصها سوى عنصر السيادة لكى تصبح دولة ، وكان لها جيش (**الهاجاناه والبالماخ**) وميزانية وجهاز ادارى ، وباشرت أعمال الحكومات من سياسة خارجية وتدريب **للمهاجرين** واعدادهم للهجرة وبناء المستعمرات الزراعية وشراء **الأرض** والدعاية والاحصاء والصناعة والتعليم ، بل وكان لها جهاز **للمخابرات** تابع لها .

وتحولت الوكالة من مجرد هيئة للتعاون مع ادارة الانتداب البريطانى فى فلسطين الى هيئة مالية كبرى أوجدت اسرائيل وزرعتها زرعا فى الشرق العربى . ومما له دلالة فى هذا الصدد أنه عند قيام اسرائيل أصبح المجلس التنفيذى للوكالة مجلس وزراء ، وجهازها الادارى أصبح جهاز الحكومة ، وكان **بن جوريون** رئيسا فأصبح رئيسا لوزراء اسرائيل ، وموشيه **شاريت** كان سكرتيرا سياسيا لها فأصبح وزير خارجية اسرائيل وهكذا .

وبعد قيام اسرائيل وفى ١٩٥٢ صدر قانون يحدد العلاقة بين **الدولة الصهيونية** والوكالة اليهودية سمى « بقانون الحالة » باعتبار أن انشاء اسرائيل يعنى

قيام حكوماتها باختصاصات داخلية وخارجية ينبغى أن تقتطع من اختصاصات الوكالة اليهودية . وقد قصر القانون نشاطات الوكالة داخل اسرائيل على الاستيطان ، واستيعاب المهاجرين ، وتنسيق نشاطات الهيئات والمؤسسات اليهودية التى تعمل فى اسرائيل ، كما ترك لها النشاطات المتعلقة بحماية ورعاية وتجميع اليهود .

وفى عهد بن جوريون قامت خلافات بينه وبين الوكالة اليهودية فقد كان يرى أن الوكالة تسخر البناء الداخلى من أجل الدبلوماسية الخارجية ، على أن العلاقات عادت فتحسنت بين الوكالة وليفى **اشكول** . وبعد عام ١٩٦٧ ظهرت اتجاهات لتحديد العلاقة من جديد بين الحكومة والوكالة اليهودية ، واقترح أن تظل الهجرة من اختصاص الوكالة على أن ينتقل الاستيطان الى الحكومة الاسرائيلية ، ولهذا انشئت فى اسرائيل وزارة لاستيعاب المهاجرين . ومنذ ان اصبحت الوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية شيئا واحدا ابتداء من ١٩٤٧ أصبحت هيئاتها وفروعها ورئاستها واحدة ، وهذه الهيئات هى : المؤتمر والمجلس العام والهيئة التنفيذية والهيئات القضائية ومراقب الحسابات .

ولقد قامت الوكالة بنشاطات كبيرة من خلال عدة ادارات أهمهـا : ادارة الهجرة ، وادارة هجرة الشباب ، وادارة الاستيطان الزراعى ، وادارة الاستيعاب . وتمثلت جهود الوكالة فى جلب ١ر٣ مليون مهاجر الى اسرائيل خلال عقدين من قيام **الدولة الصهيونية** ، وقامت بتعليم وتدريب ١١٠ آلاف طفل وبالغ ، كما قامت بتعليم العبرية لـ ٩٠ ألف مهاجر جديد ، وأيضا زودت المهاجرين الجدد بـ ٢٠٠ ألف وحـدة سكنية ، كما اسست ٤٩٠ مستوطنة فى اسرائيل وتمتلك الوكالة اكبر بنوك اسرائيل وهى « بنك ليئومى الاسرائيلى » ، كما تشرف الوكالة على ما لا يقل عن ٥٩ شركة ومشروعا اقتصاديا تقع كلها أو جزء منها تحت سيطرة الوكالة . وهذه المشـاريع تتضمن شركة لتصـدير المنتجات الزراعية ، وشركة المعارض والأسواق الرسمية ، وشركة طيران **ال/عال** . وتساعد الوكالة فى مختلف النشـاطات فى اسرائيل ابتـداءا من الاسـتيطان والاستيعاب وانتهاء **باذاعة اسرائيل** . وقـد بلغ ما انفقته الوكالة على اسرائيل عام ١٩٦٧ ــ ١٩٦٨ ما يلى (بملايين **الليرات** الاسرائيلية) ، الاستيعاب والهجرة ٩ر٤١٧ ، انشاء مساكن للمهاجرين ٥ر٢٧٨ ، مستوطنات زراعية ٦ر١٧٨ ، التربية والثقـافة فى اسرائيل ٥ر١٥٨ ، ومصاريف أخرى ٩ر١٢١ ــ أى أن مجموع ما انفقته الوكالة هو ١٥٦ر١ مليون ليرة . والميزانية الجديدة للوكالة اليهودية (كما أعلن موشيه ريفلين المدير العام للوكالة اليهودية فى **مصاريف** ٧٣/١١/٢) هى مليار وربع مليار دولار (أو ربما قد حدث خطأ مطبعى فى المصدر الذى استقينا منه والمبلغ قد يكون فى الواقع بالليرة الاسرائيلية) . وقد بلغ ما انفقته الوكالة من ١٩٤٨ ــ ١٩٦٧ (١٩ عاما تقريبـا) ملـيـار دولار ومن ١٩٦٧ ــ ١٩٧٢ (٥ سنوات تقريبا) ٥ر١ مليار دولار . ويقول مصدر آخر ان مقدار ما أنفقته الوكالة على الكيان الصهيونى منذ تأسيسه حتى الآن حوالى ٥ر١٥ مليار دولار .

ويذهب جزء كبير من ميزانية الوكالة **للأحـزاب الاسرائيلية** الأمر الذى يؤثر على البناء السياسى **لاسرائيل** . ويذهب الجزء الأكبر من المخصصات **الى الحزب الدينى القومى** الذى حصل فى ميزانيـة **٧٢/٧١** على ثلاثة ملايين و ٤٢٢ الف ليرة اسرائيلية لنشاطات التربية والاستيعاب والاستيطان والثقافة **والاعلام** . أما المبلغ الثانى وقدره مليون و ٨٠٧ **الف** ليرة فهو مخصص لشركة أوفيك التابعة للرابطة **العالمية للصهيونيين العموميين** (المرتبطة بحزب**الأحرار الداخل فى تجمع ليكود**) . وتحصـل كونفـدرالية الصهيونية العمـومية التى كانت مرتبطـة بالحـزب **التقدمى** على مبلغ مليون و ١٢٠ ليرة ، ويحصـل حزب **حيروت** (ومن خلال أحد صناديقه) على مبلغ مليون و ٤٦٠ ألف ليرة . ويحصل صندوق **أجودات اسرائيل** على ٥٤٧ الف ليرة وصناديق **عمال اجودات اسرائيل** على ٥١٣ الف ليرة . وتحصل الأحزاب **الصهيونية العمالية** على نصيب أصغر ، وتفسـير ذلك بأنها تسـتفيد من الأموال التى تتدفق على **الهستدروت** الذى يدير جبايته المستقلة (التى تجمع ٦ مليون ونصف مليون ليرة سنويا) . ومع هذا يحصل **الاتحاد العالمى** (وهو الحركة العالمية لحزب العمل) على ٣٣٣ الف ليرة ويحصل **اتحاد العمل** على ٤٥ الف ليرة **وعمال صـهيون** على ٧٦ الف ليرة . (والهيئتان الأخيرتان مرتبطتان بحزب العمل ويبدو أن الأطارات أو الواجهات القديمة لا تزال قائمة حينما توزع المخصصات . وتحصل حركة **العامل الفتى** التابعة **للمابام** على ٥٧ الف ليرة .وبالطبع لا تحصل **الأحزاب** غير الصهيونية **(ماتسبين ــ افنيرى ــ الفهود السود)** على مساعدات من الوكالة . ونحن **لا ندرى** المنطق الكامن وراء توزيع حصص الأحزاب **على هذا النحو** ، وان كان من الواضح أن اليمين الصهيونى الرأسمالى يحصل على حصة أكبر من اليمين **الصهيونى العمالى** .

والتبرعات التى تصب فى الأحزاب تدعمها وتقويها وتحكم من قبضتها وهيمنتها على المجتمع الاسرائيلى **والمواطنين** الاسرائيليين ، كما أنها تدعم من ارتباط **الأحزاب** والمجتمع ككل بالأيديولوجية الصهيونية على الرغم من انفصال هـذه الايديولوجية عن الواقع العـربى الذى يتحرك الاسرائيليون فيه ، أى أن المساعدات الصهيونية هى الأساس الاقتصادى للفاشية **والهامشية** والعسكرية الاسرائيلية (ولذلك **يكون الحـديث** عن تحول اسرائيل عن الصهيونية والوعى الصهيونى الزائف أمرا غير مطروح طالمـا أن الكيان الاسرائيلى كيان هامشى غير منتج مستفيد اقتصاديا من صهيونيته) .

وفى عام ١٩٧١ أعيـد تنظيم عـلاقة المنظمة

الصهيونية بالوكالة اليهودية بشكل صورى بحيث أصبحت المنظمة الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية — القدس منفصلتين قانونيا وتعملان تحت هيئات حاكمة مختلفة . وللوكالة اليهودية فرعان : فرع فى اسرائيل يسمى الوكالة اليهودية — القدس ولها وكيل (أو فرع) فى الولايات المتحدة يسمى الوكالة اليهودية لاسرائيل ش.م وكان يسمى حتى عام ١٩٦٠ الوكالة اليهودية — القسم الأمريكى . وقد وحد القسم الأمريكى للوكالة أعماله مع النداء الاسرائيلى الموحد ش.م. وتعمل المؤسسات تحت اسم النداء الاسرائيلى الموحد ش.م. وكل عمليات الدمج والفصل هذه الغرض منها هو التمويه والتحايل على القانون الأمريكى ، حتى يبدو فرع الوكالة اليهودية فى الولايات المتحدة وكأنه خاضع لهيئات صهيونية أمريكية وغير خاضع لاى هيئة أجنبية !

والجهاز التنظيمى للوكالة لا يختلف كثيرا عن التنظيم الادارى للمنظمة العالمية باعتبار أنهما منظمة واحدة . وقد كان دستور الوكالة ينص على أن رئيس الوكالة هو رئيس المنظمة الصهيونية العالمية (ورئيس الوكالة الآن هو بنحاس سابير وزير المالية السابق) ولعله من باب التمويه تركت المنظمة العالمية دون رئيس حتى لا تسبب المنظمة لنفسها اشكالات قانونية فى الدول التى تمارس فيها نشاطها ، لأنها منظمة تابعة للدولة الصهيونية ولكنها فى الوقت ذاته لها فروع فى عدة دول ، وتمارس نشاطها بين الأقليات اليهودية فى العالم . وعدم وجود رئيس من الناحية الشكلية يمنح الفروع الاقليمية للمنظمة الصهيونية شيئا من الاستقلال ، ولكنه استقلال صورى اذ أن رئيس الوكالة اليهودية يقوم بلا شك بمهام رئيس المنظمة الصهيونية . ويمكننا تخيل هيكل تنظيمى هرمى على قمته رئيس المنظمة الصهيونية/الوكالة اليهودية ، الذى يطلق عليه اسم رئيس الوكالة اليهودية وحسب ، ثم تليه الأجهزة التنظيمية الأخرى وهذه الأجهزة من حيث اسمها وسلطتها لها نظائرها فى المنظمة الصهيونية العالمية ، فمجلس الوكالة هو المعادل التنظيمى للمؤتمر الصهيونى ، واللجنة الادارية للوكالة هى بمثابة المجلس العام فى المنظمة ، واللجنة التنفيذية للوكالة هى مقابل اللجنة التنفيذية فى المنظمة وهكذا . ولعل هذا التماثل التنظيمى يسهل عملية التمويه اللازمة لجمع التبرعات الخيرية المعفاة من الضرائب وارسالها لاسرائيل ، والتحرك لصالح دولة أجنبية (اسرائيل) دون اصطدام بقانون الدولة التى يتحرك فيها الصهاينة .

ولفسون ، دافيد (١٨٥٦ — ١٩١٤)

Wolffson, David

زعيم صهيونى ورئيس للمنظمة الصهيونية العالمية ، تلقى تعليما دينيا تقليديا ثم التقى ببعض المفكرين الصهاينة وتأثر بأفكارهم ، ثم أصبح شريكا فى تجارة أخشاب عام ١٨٨٨ ، واستقر به المقام فى ألمانيا . وعلى الرغم من أنه تخلى عن اعتقاده باليهودية الأرثوذكسية فانه ظل على احترامه العميق للعقائد والتقاليد الأرثوذكسية . وقد بدأ ولفسون نشاطه الصهيونى من خلال احدى الجمعيات الأدبية حيث قابل ماكس بودنهايمر وأسسا سويا جماعة للاستيطان اليهودى فى فلسطين . وحينما تعرف على هرتزل أصبحا صديقين حميمين يكمل الواحد منهما الآخر باعتبار أن الأول جاء من خلفية وسط أوروبية تسود فيها القيم الليبرالية الاندماجية ولا يعرف كثيرا عن يهود شرق أوروبا أو عن اليهودية ذاتها ، بينما أتى الثانى من خلفية شرق أوروبية يهودية أرثوذكسية . وقد أكد ولفسون لهرتزل أنه لا يمكن أن يكتب للصهيونية النجاح دون تجنيد يهود شرق أوروبا . وقد كان ولفسون هو صاحب اقتراح اختيار لون الطاليت ليصبح لون العلم الصهيونى وعلم اسرائيل فيما بعد ، وهو أيضا الذى اختار لفظة « شاقل » للاشارة لرسم العضوية فى المنظمة .

وقد اضطلع ولفسون بمهام منصبه كعضو فى اللجنة التنفيذية بنشاط كبير ، فكان ضمن اللجنة الصهيونية التى قابلت ولهلم الثانى أثناء زيارته لفلسطين حينما كانت المنظمة لا تزال تبحث عن حليف امبريالى يتبناها ، واشترك مع هرتزل فى تأسيس صندوق الائتمان اليهودى ، وان كانا قد اختلفا معا على طريقة ادارة البنك وبخصوص مشروع شرق افريقيا (اذ كان من المعارضين للمشروع مثل كثير من يهود شرق أوروبا) . وبعد وفاة هرتزل انتخب ولفسون رئيسا للمنظمة الصهيونية (على الرغم من معارضة الصهاينة العمليين) ، وكان من بين المساهمين فى انشاء الجامعة العبرية .

الويزو

Wizo

اختصار للعبارة الانجليزية « ومنز انترناشونال زيونيست أورجانيزشن » أى « المنظمة النسائية الصهيونية العالمية » ، التى انشئت فى لندن عام ١٩٢٠ كفرع للمنظمة الصهيونية العالمية يهدف الى توحيد الحركة النسائية الصهيونية فى العمل من أجل تدعيم المشروع الصهيونى فى فلسطين فى مجالات التعليم ورعاية الطفولة وتدريب الفتيات على العمل الزراعى ، ومساعدة المهاجرات الجدد على سرعة الاندماج فى المجتمع الصهيونى ، وتشجيع دراسة اللغة والآداب « والتاريخ العبرى » واعداد نساء « الدياسبورا » للهجرة الى فلسطين . لهذا فقد انشأت الويزو نوادى للأطفال والفتيات ومدارس نسائية وصحافة مستقلة .وقد فازت قائمتها الانتخابية بأحد مقاعد الكنيست الأول (١٩٤٨ — ١٩٥٠)

لكنها اندمجت فى المساباى ولم تظهر قائمتها الانتخابية مرة أخرى .

وتشارك الويزو فى **المؤتمرات الصهيونية** ولها عضو استشارى فى المجلس التنفيذى **للوكالة اليهودية والمؤتمر الصهيونى العالمى** . ويجتمع مؤتمرها العالمى كل أربع سنوات — غالبها فى اسرائيل — لمناقشة ميزانيتها وأنشطتها وانتخاب مجلسها التنفيذى . وقد بلغ حجم عضويتها عام ١٩٦٧ ، ٢٥٠,٠٠٠ سيدة منهن ٨٠,٠٠٠ فى اسرائيل . وان كان يجب على الدارس أن ينظر للويزو على أنهما منظمتان واحدة خارج اسرائيل لجمع التبرعات والأخرى داخل اسرائيل تتلقى هذه التبرعات وتنفقها داخل المجتمع الصهيونى الاستيطانى .

وينجيت ، تشارلز أورد (١٩٠٣ — ١٩٤٤)

Wingate, Charles Orde

ضابط بريطانى **صهيونى مسيحى** ساهم فى التدريب العسكرى للصهاينة فى فلسطين ، ولد فى الهند لعائلة ذات تاريخ فى عمل الارساليات المسيحية . وبعد انضمامه للجيش فى سن العشرين أرسل عام ١٩٢٨ الى السودان حيث بقى حتى عام ١٩٣٣ وتعلم أثناء ذلك اللغة العربية . وفى عام ١٩٣٦ نقل الى فلسطين كضابط **مخابرات** لدراسة الموقف السياسى والعسكرى هناك ، وقد أهدى وسام الخدمة البارزة البريطانى تقديرا لجهوده فى تنظيم سرايا الليل الخاصة وهو تنظيم مكون من متطوعين يهود وأفراد من **الهاجاناه** مدربين تدريبا حديثا على العمل المسلح وشن الغارات الليلية والاغتيالات ، وقد كانت جهودهم كلها موجهة ضد العرب . وقد اعتنق وينجيت الصهيونية لدرجة اعرابه عن ضيقه بعدم « اتخاذ المؤسسة الصهيونية » مواقف أكثر عنفا تحقيقا لأهدافها ، ولهذا أطلق عليه الصهاينة اسم « الصديق » واسم « لورنس يهودا » . وقد تركت أساليبه غير التقليدية بصمات واضحة على العمل العسكرى الصهيونى فيما بعد .

وفى ربيع ١٩٣٨ أدلى وينجيت بشهادة أمام لجنة « ودهيد » فى **القدس** ذاكرا أن أى تقدم تام به العرب فى فلسطين انما يرجع لليهود ، وأن **دولة صهيونية** صناعية وحديثة تحت الحماية البريطانية سوف تحمى البحر المتوسط البريطانى ، وستمثل خير أمل للعالم العربى . وقد تسبب حماسه الزائد هذا فى نقله من فلسطين فى مايو ١٩٣٩ . ومع نشوب الحرب العالمية الثانية أمل وينجيت فى تولى قيادة جيش يهودى ، وعرض تكوين جيش من ٦٠ ألف مقاتل يهودى فى فلسطين يتولى طرد ايطاليا من شمال أفريقيا . وقد قتل وينجيت فى حادث طائرة فى بورما ، ويطلق اسمه الآن على عدة أماكن فى اسرائيل (قرية للأطفال ، كلية التربية البدنية ، غابة ، ميدان فى القدس) .

***



***

يعقوب يصارع الملاك (نحت على الخشب للفنان الاسرائيلي روبين).



***

احد مواطنى مملكة يهودا بعد وقوعه فى الاسر (نقش على حائط نيمرود ٨٨٣ — ٨٩٥ ق. م.) .

قصر اشورى فى

***



يهود أكراد

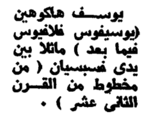


صائغ يمنى يهودى

★ ★ ★



يهـودى مراكشى
مع يهودية غربية .



يوسف هاكوهين (يوسيفوس فلافيوس فيما بعد) ماثلاً بين يدي فسبسيان (من مخطوط من القرن الثاني عشر) .

يادين ، يجئال (١٩١٧ —)

Yadin, Yigael

جنرال اسرائيلى ولد فى **القدس** وانضم **للهاجاناه** عام ١٩٣٣ ، وكان رئيسا للعمليات أثناء حرب ١٩٤٨ ثم رئيسا لاركان **الجيش الاسرائيلى** ١٩٤٩ — ١٩٥٢ حيث ساهم فى تأسيس الجيش ونظام الخدمة الاجبارية ونظام الاحتياط ، وعمل بعد هذا محاضرا فى **الجامعة العبرية** ورئيسا لمعهد الآثار التابع لها . وقد قاد جماعة الباحثين عن الآثار للتنقيب عن قلعة **ماساداه** ، وله كتاب عن هذا الموضوع وعن موضوعات أخرى مماثلة ، وكان أحد أعضاء لجنة اجرانات التى قامت بالتحقيق فى **تقصير** أكتوبر .

ياريف ، أهارون (١٩٢٠ —)

Yarev, Aharon

وزير الاعلام الاسرائيلى فى حكومة **رابين** ، ولد فى ليتوانيا **وهاجر** الى فلسطين عام ١٩٣٥ ، حيث التحق بمدرسة زراعية وبعد هذا التحق **بالهاجاناه** وانضم الى **اللواء اليهودى** التابع للجيش البريطانى عام ١٩٤١ ، واشترك فى حرب ١٩٤٨ . وبعد قيام اسرائيل سافر الى فرنسا حيث درس فى كلية أركان الحرب ، وقد شغل عدة وظائف فى **الجيش الاسرائيلى** مثل قائد المنطقة الشمالية . وقد درس فى كلية أركان الحرب (١٩٥٢ — ١٩٥٦) ، ثم عين فى **المخابرات الاسرائيلية** عام ١٩٦١ ، حيث أصبح رئيسا لها ، ويقال أنه على علاقات ممتازة مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية .

وحينما تصاعدت الهجمات الفدائية فى أوائل السبعينيات عينته جولدا **مائير** مسئولا عن « المهام الخاصة » وهو الاصطلاح الذى تستخدمه اسرائيل للاشارة للعمليات الارهابية التى يقوم بها عملاء الحكومة الاسرائيلية . وقد استقال من منصبه عام ١٩٧٣ ليتقدم لانتخابات **الكنيست** عن **حزب العمل** ، وقد عين رئيسا للوفدالاسرائيلى لمباحثات الكيلو ١٠١ .

اليديشية — لغة (يديش)

Yiddish

لهجة ألمانية (جنوبية) يستخدمها يهود شرق أوروبا ، وقد اشتق اسمها من كلمة « يهودى » . وقد ظهرت اليديشية بين عامى ١٠٠٠ و ١٢٥٠ ، وهى عبارة عن خليط من المفردات الالمانية (٨٥٪ من المفردات) دخلت عليها بعض الكلمات السلافية والعبرية ، ولكن أساسها اللغوى هو ألمانية العصور الوسطى . وقد نشأت اليديشية فى ألمانيا وحملها اليهود معهم حينما هاجروا فى القرن الخامس عشر الى بولندا وروسيا .

والنمط اللغوى السائد بين اليهود هو أنهم يتحدثون لغة الامة التى يعيشون بين ظهرانيها بعد صبغها بصبغة عبرية خفيفة ، وعادة ما تستخدم الحروف العبرية للكتابة . ولكن يبدو أن وجود اليهود على مقربة من ألمانيا المتفوقة حضاريا عن شرق أوروبا ، وأن التنظيم الاقطاعى الصارم فى المجتمع البولندى قد ساهما معا فى استمرار اليديشية كلغة للحديث بين اليهود حتى بعد هجرتهم الى الدول السلافية . وقد زاد هذا الوضع من انفصال اليهود وانعزالهم عن الشعوب السلافية التى يعيشون بين ظهرانيها ، وجعلهم موضع شك من قبل الجماهير التى لا تفهم لغتهم والتى لا يفهمون لغتها . واللغة اليديشية كانت هى لغة **الجيتو** ، وينشأ الاطفال اليهود فلا يتعلمون لغة سواها، اللهم الا اذا كانت العبرية (لان الاعتقاد السائد بين يهود الجيتو كان ان من ينظر الى أبجدية غير العبرية تحرق عينيه) . وقد أحاطت اليديشية هالة من القداسة شأنها فى هذا شأن كثير من الظواهر اليهودية . وكان يعتقد أنه لا يمكن تفسير أفكار **التلمود** المركبة الا بهذه اللغة .

ومعظم المفكرين الصهاينة يتحدثون اما اليديشية او الالمانية (لغة المثقفين اليهود فى القرن التاسع عشر) الامر الذى يفسر تأثر الحركة الصهيونية بالفكر الالمانى الرومانتيكى والتشابه البنيوى والفلسفى بين الفكر الصهيونى والفكر **النازى** باعتبار أنهما يصدران عن نفس التراث الفكرى واللغوى . وقد تحولت اللغة اليديشية مثل معظم الرطانات اليهودية الى لغة **للتجارة** . ويروى بعض الكتاب الالمان (ومن بينهم **مندلسون**) أن التجار اليهود كانوا يستخدمون هذه اللغة ليخدعوا **الاغيار** فى المعاملات التجارية ولذلك صدر قرار يطلب من يهود ألمانيا أن يكتبوا الوثائق التجارية بالالمانية وقد طالب لويس بونابرت من اليهود الفرنسيين أن يفعلوا نفس الشىء . وقد طالب دعاة حركة **الاستنارة اليهودية** اليهود بالتخلى عن انفصالهم اللغوى والتحدث بلغة الوطن الام . وكان **فرايد لندر** الزعيم**اليهودى الاصلاحى** يؤكد أن اللغة اليديشية هى المسئولة عن افساد الدين والاخلاق .

وقد تخلص يهود أوروبا الغربية تدريجيا من انفصالهم اللغوى حتى أنه لا يكاد يوجد أى متحدثين باليديشية الا فى صفوف المهاجرين الجدد من شرق أوروبا . أما فى شرق أوروبا فلم يتمكن اليهود من الانتقال من عصر الجيتو الى العصر الحديث لظروف كثيرة . ولذلك فان مشكلة اليديشية ظلت مطروحة

الى عهد قريب ، لحزب **البوند** الذى كان يضم فى صفوفه كثيرا من العمال اليهود فى روسيا وبولندا جعل اللغة اليديشية لغة رسمية وكان يصدر منشوراته بها ، كما طالب البونديون البولشفيك بالاعتراف بها كلغة قومية (وقد رفض الطلب فى بادىء الامر ولكن الاتحاد السوفيتى الآن يعترف باللغة اليديشية كلغة رسمية فى **بيروبدجان** ، وتوجد مجلات تصدر باليديشية ومسرح يديشى قومى) . وكان **دوفنوف** منكر **قومية الدياسبورا** ينادى بالحفاظ على اليديشة باعتبارها اللغة التى يتحدث بها اليهود بالفعل والتى كتب بها تراثهم .

أما الصهاينة فهم من أعداء اليديشية ويطالبون باحياء العبرية باعتبارها لغة اليهود « الحقيقية » . وقد بلغ عدد المتحدثين باليديشية فى وقت من الاوقات حوالى ١٠ ملايين ، ولكن **اندماج** اليهود اللغوى فى غرب أوروبا و**الابادة النازية** وظهور الصهيونية كل ذلك أدى الى القضاء التدريجى عليها (الا فى الاتحاد السوفيتى) . ومع هذا يتباكى الصهاينة دائما على اختفائها مع أنهم من كبار المساهمين فى هذه العملية .

ولا تزال اليديشية هى لغة الدراسة فى **المدارس التلمودية** فى اسرائيل كما أن **نواطير المدينة** يتحدثون بها على اعتبار أن العبرية لغة الصلاة وحسب . وهى اللغة التى يتحدث بها المهاجرون **الاشكناز** من شرق أوروبا ، ولذلك أصبحت احدى علامات التمايز الاجتماعى فى اسرائيل (وأحد الهتافات المضادة المعروفة بين **السفارد والشرقيين** قولهم : « علمينا يديشية يا جولدا » أى أخبرينا عن الطريق للتمتع بالميزات الاقتصادية والاجتماعية التى يتمتع بها الاشكناز المتحدثون بالديشية) . ويلاحظ أن اليديشية ما زالت مستخدمة فى داخل المنازل فى اسرائيل ، ويتعلمها الشباب سماعا ولكنهم لا يقرأونها أو يكتبون بها ، وتصدر فى اسرائيل عدة صحف ومجلات باليديشية . ويبدو أن رئيسية الوزراء السابقة جولدا **مائير** « يديشية » حتى النخاع فهى تنوى أن تعلم أحفادها اليديشية ، كما أنها صرحت مرة بأن اليهودى الذى لا يعرف اليديشية ليس يهوديا كاملا ، هذا فى بلد لا يعرف الاغلبية العظمى فيه هذه اللغة ! ومن أبرز كتاب اليديشية **مندل موخير سفاريم وشالوم عليخيم** .

يديعوت أحرونوت

Ydiot Aharonot

عبارة عبرية تعنى « آخر الانباء » ، وهى **صحيفة** يومية مسائية اسرائيلية مستقلة أسست عام ١٩٤٨ ، وهى متطرفة فى عدائها للعرب ويترأس هيئة تحريرها عضو سابق فى جماعة **شتيرن** . وتصدر الجريدة عددا أسبوعيا ، ويبلغ توزيعها ١٢٠ ألف نسخة ، أما العدد الاسبوعى فيبلغ توزيعه ١٧٠ ألفا .

اليرملك

Skull-cap, Yarmulke

كلمة عبرية مجهولة الاصل ، وهى القلنسوة التى يرتديها اليهود لأداء الصلاة فى **المعبد** ، ويرتديها المتدينون من **اليهود الارثوذكس** طيلة الوقت (تماما مثل **الطاليت** الذى يرتديه البعض أثناء الصلاة ويرتديه الارثوذكس فى حياتهم اليومية) .

يسرائيل

Israel

كلمة عبرية قديمة غامضة المعنى يمكن تقسيمها الى « يسرا » أى الذى يحارب أو يصارع ، و « ال » وهو الاصل **السامى** لكلمة « اله » . والكلمة حرفيا تعنى « الله يحارب » أو « من يحارب الله من أجله » أو « الذى يصارع الله » أو حتى « المدافع عن الله » . ويوجد فى كل التفسيرات معنيان أساسيان وهما معنى الصراع والحرب ومعنى القداسة . وقد اكتسب **يعقوب** هذا الاسم بعد أن صارع الله فى حادثة غامضة لا يفهم مكنونها أو دلالتها « فبقى يعقوب وحده وصارعه انسان حتى طلوع الفجر . ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه فانخلع حق فخذ يعقوب فى مصارعته معه . وقال أطلقنى لانه قد طلع الفجر ، فقال لا أطلقك ان لم تباركنى . فقال ما اسمك ، فقال يعقوب . فقال لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يسرائيل ، لانك جاهدت مع الله والناس وقدرت . وسأل يعقوب وقال أخبرنى باسمك . فقال لماذا تسأل عن اسمى وباركه هنا » (تكوين ٢٥/٣٢ ــ ٢٩) .

وكان هذا الاسم يطلق فى بداية الامر على المملكة الشمالية فى **الكومنولث** الاول ثم اتسعت دلالته وأصبح يطلق على أفراد « **الشعب اليهودى** » ككل باعتبارهم من أبناء يسرائيل . وكلمة « بنو يسرائيل » تعنى « يهودى » أو « **عبرانى** » ، كما أنه فى العصر الحديث تستخدم كلمة « اسرائيلى » للاشارة لاعضاء التجمع الاستيطانى الصهيونى . ولكننا اذا أردنا التفرقة بين المصطلحات الاربعة فى العصر الحديث فانه من المستحسن أن نطلق كلمة « اسرائيليين » على سكان التجمع الاستيطانى الصهيونى فى فلسطين وحدهم ، وأن نسمى اليهود القدامى كتجمع بشرى/

حضارى له خصائص متميزة « بالعبرانيين » . أما اليهود القدامى كتجمع دينى وسكان **مملكة يسرائيل (افرايم)** فيمكن تسميتهم « **باليسرائيليين** » تمييزا لهم عن اليسرائيليين فى العصر الحديث ، على أن تظل كلمة « يهودى » اصطلاحا يشير لكل من معتنق اليهودية .

ويستخدم الصهاينة اصطلاح « **ارتس يسرائيل** » أى « **أرض** اسرائيل » للاشارة للاراضى **الفلسطينية** وما حولها قبل وبعد **الهجرة** الصهيونية وقبل وبعد قيام **الدولة الصهيونية** . واستخدام المصطلح بهـذا الشـكل هو تعبير عن تجاهل الصهاينة للتغيرات التاريخية التى حولت منطقة الشرق الاوسط بما فى ذلك فلسطين الى منطقة عربية يسكنها عرب ، فمصطلح أرتس يسرائيـل هو مصطلح **لاهوتى** ، أما فلسـطين فهى وجود تاريخى/جغراق . ولكن اليهود والصـهاينة باسـتخدامهم للمصطلح الاول يحاولون تأكيد أن التغيرات التاريخية السكانية هى تغيرات طارئة لاتمس الجوهر الساكن الذى لا يتغير . ويطلق الصهاينة على الدولة الصهيونية اسم « مدينة اسرائيل » أى « دولة اسرائيل » .

يسرائيل (افرايم)

Israel (Ephraim)

يطلق هذا الاسم على المملكة الشمالية فى**الكومنولث** الاول ، والتى كانت تقع على بحيرة طبرية وتضم نهر الاردن والضفة الغربية بما فى ذلك نابلس وأجزاء من الضفة الشرقية والجليل (ومن هنا يتحـدث نشيد **الصهاينة التنقيحيين** عن **دولة صهيونية** على ضفتى الاردن) ، وكان لهذه الدولة شريط ساحلى على عكس مملكة **يهودا** . وبدأ تاريخ مملكة يسرائيل (أوافرايم أو **السامرة** نسبة الى عاصمتها) حينما بايع **اسباط يسرائيل العشرة** يربعام ملكا رافضين اعطاء البيعة لرحبعام الذى نصب على الجزء الجنوبى الذى سمى يهودا . وكانت مملكة يسرائيل خاضعة لنفوذ **الاشوريين** ، وعندما حاولت التمرد هاجمها الملك سرجون الثانى عام ٧٢١ ق.م. ونفى قسما كبيرا من أهلها الى أطراف مملكته . وكانت مملكة يسرائيل مملكة تتنازعها الخصومات ، ففى خلال ٢١٠ سنة حكمها تسعة عشر ملكا ينتمون الى تسع أسرات مات منهم عشرة عن طريق العنف وحكم سبعة فترة أقل من سنتين . ولم تتمتع المملكة بأى استقرار الا فترة وجيزة (٨٨٧ ــ ٧٤٤ ق.م) . ولم يعترف ملوك يسرائيل **باورشليم** او **الهيكل** كمكان مقدس وأسسوا أماكن مقدسة محلية فى دان وبيت ال . (ولا تزال طائفة **السامريين** التى لا تعترف بالهيكل ولا بكتب **الانبياء** هى التعبير عن هذا **الانقسام القديم**) .

اليشوف القديم واليشوف الاستيطانى

Yishuv

كلمة عبرية تعنى « التوطن » أو « السكن » ، وهى تشير الى الجماعات اليهودية التى تستوطن فلسـطين لأغراض دينية . ويستخدم اصـطلاح « اليشوف القديم » للاشارة الى الجماعات اليهودية التى كانت تعيش على الصدقات التى ترسلها لهم **الاقليات اليهودية** فيما يعرف باسم **الحالوقة** . وكان اليشوف القديم يتكون من جماعتين منفصلتين تمـام الانفصـال : الأولى **اشكنازية** والأخرى **سفاردية** ، وكانت تنقسم كل جماعة بدورها الى اقسام فرعية مختلفة حسب مصدر الصدقة التى تأتى لها (مما يذكرنا بعض الشىء بالنظـام **الحزبى** فى اسرائيل ونظام تمويله عن طريق مساعدات يهود **الدياسبورا** ، فحزب **حيروت** مثلا يحصل على أكبر قسط من المعونة من اليهود اليمينيين وبالذات فى جنوب أفريقيا ، أما حزب **المساباى** فيموله اليهود « الليبراليون » فى الغرب) .

ولم يكن عند أعضاء اليشوف القديم أية مطامع سياسية لأن الغرض من تواجدهم كان دينيا محضا ، ولذلك كانت علاقاتهم بالعرب طبيعية وطيبة للغاية . وعلى العكس من هذا كان أعضاء « اليشوف الجديد » (وهو الاصطلاح الذى يطلقه الصهاينة على التجمع الاستيطانى الصهيونى ابتداء من عام ١٨٨٢) ، اذ كانوا ينظرون الى أنفسهم على أنهم جماعة « قومية » ذات برنامج سياسى محدد يتلخص فى انشاء الوطن اليهودى . ولذلك ركزوا جهدهم فى تأسيس أبنية اقتصادية/سياسية/حضارية منعزلة تمام الانعزال عن العرب (بل وعن أعضاء اليشوف القديم) مثـل **كنيست اسرائيل** ، كما كانوا يدورون فى اطار مفاهيم انعزالية مثـل **اقتحام الأرض والعمل والحراسة والانتاج** . وقد تسبب هذا فى حدوث توتر ثم صراع حاد أدى الى نشوب القتال بينهم وبين العرب ، وهذا الصراع هو الذى يعرف الآن بالصراع العربى الاسرائيلى . وهو ليس صراعا دينيا كما يتوهم البعض، فالمعروف أن الأقلية اليهودية فى فلسطين كانت تمارس شعائرها الدينية فى أمان الى أن جاء الصهاينة بآرائهم وممارساتهم الاستعمارية الاستيطانية/الاحلالية.

والملاحظ أن الكتابات الصهيونية تستخدم كلمة « اليشوف » لتوحى بأن ثمة **استمرارا** يهوديا عـبر التاريخ ، وأن الوجود اليهودى فى فلسطين كان مستمرا ومتصلا ، وفى الوقت ذاته مستقلا ومنفصلا عن تاريخ المنطقة العربية .

وحيث أن **الدولة الصهيونية** لها بعض خصائص اليشوف القديم (الاعتماد على الصدقات) وان كانت تختلف عنه فى كثير من الوجوه ، لذلك قد

يكون من المفيد أن نشير الى التجمع الدينى القديم فى فلسطين على أنه « اليشوف الدينى » أو « اليشوف القديم » أو مجرد « اليشوف » على أن نسمى التجمع الاستيطانى الصهيونى « باليشوف الاستيطانى » .

اليشـــيفاه

Yeshivah

كلمة عبرية تستخدم للاشارة **للمدرسة التلمودية** .

يعارى ، مائير (١٨٩٧ ـــ)

Yaari, Meir

سياسى اسرائيلى ، ولد فى **جاليشيا** بامبراطورية النمسا والمجر ، ودرس فى الاكاديمية الزراعية فى فيينا وتتلمذ على سيجموند فرويد ، وفى الحـــرب العالمية الأولى خدم كضابط فى الجيش النمساوى . وقد كان يعارى قائدا لحركة شباب **الحارس الفتى** فى فيينا حتى **هاجر** عام ١٩٢٠ الى فلسطين حيث شغل عدة مناصب منها : قائد **حزب* المابام** ، وعضو **الكنيست** عن الحزب منذ ١٩٤٩ حتى الآن ، وعضو احدى مزارع **الكيبوتس** ، وعضو اللجنة التنفيذية **للهستدروت** منذ نشأته عام ١٩٢٠ ، وعضو المجلس العام الصهيونى ولجنة الأعمال الصهيونية . كما قام بالعديد من المهام نيابة عن **المنظمة الصهيونية العالمية** . وهو يعتبر المفكر الايديولوجى لحزب المـــابام (وحركة الحارس الفتى من قبل) ، وله مؤلفات عدة أثرت على فكر وعمل الحزب والحركة .

والملاحظ أن الكتـــاب يصنفون يعـــارى على أنه « اشتراكى » مع أنه كما رأينا ضليع فى النشاط الصهيونى منذ عهد بعيد ، كما أنه صهيونى يطوع الاشتراكية لخدمة الأهداف الصهيونية ، وعلى الرغم من أنه يرفع بعض الشعارات البراقة مثل الدفاع عن عرب اسرائيل ، فانه يناقضها فى السياسية الفعلية التى يمارسها ، فهو يتحالف مع الأحزاب غير الاشتراكية ، ويهاجم الاتحاد السوفيتى لموقفه من العدوان الاسرائيلى على العرب ، ويدافع عن قيام اسرائيل بحرب ١٩٦٧ ويطالب باجراء تغيير فى الحدود قبل الانسحاب .

ونظرا للتناقض بين الشعارات التى يرفعها يعارى والسياسة الفعلية التى ينتهجها فقد تعرض لنقد شديد من شباب حزبه مما اضطره مؤخرا الى أن يقرر اعتزال الحياة السياسية .

يعارى ، يهودا (١٨٩٩ ـــ ١٩٦٠)

Yaari, Yehuda

روائى يكتب بالعبرية ولد فى **جاليشيا** ثم **هاجر** الى فلسطين عام ١٩٢٠ حيث عمل فى تجفيف البرك والمستنقعات ثم انضم الى حركة **الحارس الفتى** . ويمثل يعارى كتاب موجة الهجرة الثالثة فقصصه جميعها تدور حول حياة وصراع اليهود الذين نزحوا الى فلسطين بعد الحرب العـــالمية الأولى ليثبتوا اقدامهم على أرض صلبة حسب تصورهم . ومن أشهر أعماله فى المخيمات وفى الهزيع الأخير من الليل وبنور أوراق المياه .

يعقـــوب

Jacob

ابن **اسحاق** ، تصـــارع مع الرب ولذلك سمى **بيسرائيل** (اى المتصارع مع الرب) كان ابا لاثنى عشر ابنا جاء من نسلهم **اسباط يسرائيل الاثنى عشر** (حسبما جاء فى التراث الدينى اليهودى) .

يفنـــه

Jabneh

المدينة التى يقال ان **يوحنان بن زكاى** أسس فيها **اول مدرسة تلمودية** وبهذا ضمن « للقومية اليهودية » **الاستمرار** كما تدعى المراجع الصهيونية .

اليمنيون ـــ قائمة انتخابية

The Yemenites — Election List

احدى القوائم الهامشية التى ظهرت فى **الكنيست الأول** واستمرت حتى أواخر الكنيست الثانى حينما انضم معظم اعضائها **للصهيونيين العموميين** ، ولم تظهر فى أى انتخابات عامة فيما بعد . وكان من أبرز قيادتهم زكريا جلوسكا .

واذا كان من الممكن اعتبار اليمنيين **حزبا** ، فهو أساسا حزب دينى ، ولكنه كان يتمايز عن مجموعة

الاحزاب الدينية الأخرى من ناحيتين : **فمن ناحية** كان للعامل السلالى أهميته سواء من حيث **القاعدة** التى ارتكزوا عليها أو من حيث **السياسات التى** طالبوا بها ان كان لهم سياسات ، فعلى **حين تحرص** الأحزاب الدينية ــ فى محاولة منها لتوسيع **نطاق** الاتباع والمؤيدين ــ على عدم التعويل **كثيرا على** العامل السلالى ، كان اليمنيون فى المقام **الأول حزبا** سلاليا دينيا . ومن جانب آخر فقد وقف اليمنيون ــ ربما بحكم وضعهم كحزب هامشى ــ الى جانب **المساباى** فى كل الأزمات التى تعرض **لها الائتلاف** الحاكم طوال فترة وجودهم ، واعترضوا **على كل** محاولات الأحزاب الدينية لاحتكار أمور الدين ، **وكان** من رأيهم أن موقف الأحزاب الدينية **يصعب تبريره** أو الدفاع عنه .

وربما كان أهم موقف يسجله التطور **الحزبى فى** اسرائيل لليمنيين هو موقفهم من **قضـــية النظـــام** التعليمى . فقد تفجرت القضية فى الخمسينيات **وتبلورت** المواقف ازاءها فى اتجاهين : اتجاه **المدافعين عن** استمرار تعدد نظم التعـــليم « وقـــد مثله **المباى** **والجبهة الدينية** على خلاف بينهما من حيث **المنطلقات)** واتجاه المطالبين بنظام تعليمى واحد ، وهو **الاتجاه** الذى ضم اليمنيين (الى جانب **الصهيونيين العموميين** **والتقدميين وحيروت** وكل الأحـــزاب الهامشـــية) ، وقد تمسكوا فى نفس الوقت ، وبدرجة أكبر **بضرورة** جعل التعليم الزاميا وخاصة فى **المعابر** .

يهود البـــلاط

Court Jews

لم تكن الجماعات اليهودية فى **الأحوال العادية** خاضعة للسلطات المحلية ، وكان **سيدها الوحيـــد** هو **الملك تؤدى اليه المـــال بسخاء لتبتـــاع منه** الميثاق الذى يحمى حقوقها الدينية **والاقتصادية** . وقد اعتبر بعض الأباطرة والملوك **أن اليهود ملكية** **خاصة لهم لأنهم من الناحية الفعلية والوجدانية** **كانوا يقفون خارج المجتمع ، فالمجتمع كان زراعيا** اقطاعيا (مسيحيا) ، أما اليهود فكانوا **يشتغلون** **بالتجارة و الربا** . ولذلك نجد فى بعض **الدول أن** القانون الاقطاعى كان ينص على أن **اليهود « هم** رجال الملك » . وقد قامت تحالفات كثيرة **بين اليهود** والملوك أثناء حرب الملوك مع الكنيسة **خاصة فى** نهاية القرن السادس عشر فى عصر **الملكيات المطلقة** فى وسط أوروبا . وحينما كان الملوك **يحاولون بسط** نفوذهم على كل مملكتهم وتنشيط التجارة **فيها كانوا** يلجأون لانشاء ادارة مركزية يلعب **فيها اليهود دورا** كبيرا . وقد أدى اليهود أو « **يهود البلاط » (كما** كانوا يسمون) خدمات جليلة للملك فى **هذا المضمار** وذلك بسبب خبرتهم الطويلة فى أعمال **المـــال والتجارة**

وبسبب صلاتهم المالية خاصة بعد ظهور اليهود **السفارد** فى هولندا الذين كانت تربطهم **صلات قوية** بيهود الشام والامبراطورية العثمانية . **وقد كان** يهود البلاط ينظمون شئون الملك المالية ، ويشرفون على دار سك النقود ، ويقومون **بجمع الضرائب** له ، ويمولونه بما يحتاج اليه من مال حتى ينفق بسخاء على مظاهر الترف اللازمة للملكيات المطلقة ، ويعقدون له الصفقات التجارية .

ويمكن اعتبار ظهور يهود البلاط بمثابة ارهاصات لظهور الدولة الرأسمالية القوية الحديثة ، فقد ســـاعدوا الملك على التخلص من قبضـــة الأمراء الحديدية ، ولم يكن من قبيل الصدفة أن هذا النمط قد انتشر بعد عصر النهضة مباشرة ، عصر الانتقال من العصور الوسطى الاقطاعية الى العصور الحديثة الرأسمالية القومية . ولكن التحالف بين الملك ويهود البلاط كان مرتبطا بمدى حاجة الملك اليهم ، وكثيرا ما كان يتخلى عنهم عندما تنتهى هذه الحاجة ، كأن تنشأ طبقة بورجوازية قوية تقوم بالنشاط المـــالى اللازم .

وكان من السهل على الملوك التخلص من يهود البلاط **والأقليات اليهودية** عامة ، لأن دورها المالى الذى كانت تلعبه كان دائمـــا **هامشيا** غير مرتبط بالعملية الانتاجية ، ولهذا السبب لم يكن اليهود طبقة مستقلة لها نفوذ وكيان مستقلان ، وانما ظلوا طبقة تابعة مرتبطة باحدى الطبقات أو القطاعات الحاكمة (والطريف أنه يمكن رؤية الكيان الاسرائيلى على أنه كيان تابع ــ بغض النظـــر عن قوته أو ضعفه ــ لقوة امبرالية غربية ، أى أن اسرائيل دولة بلاط امبريالى) . وكان يهود البلاط **يندمجون** حضاريا فى المجتمع الذى يعيشون فيه ولا يتزوجون من أبناء اليهود العاديين وانما من أبناء « يهـــود بلاط » آخرين ، كما أن مصالحهم الاقتصادية كانت مرتبطة تماما بمصالح « الملك » أو الحاكم ، وكثيرا ما كانت تتعارض مع مصالح الأقليات اليهودية . بل لقد كان بعضهم يقف ضد **هجرة** اليهود الى بلادهم ويؤلبون الملك ضد المهاجرين الجدد.

ومن أشهر يهود البلاط صامويل أوبنهايمر الذى جاء الى فيينا بعد أن طرد منها اليهود ، « لأن وجـــودهم كان مضرا بالمسيحيين » . وقـــد نظم أوبنهايمر مالية النمسا أثناء حربها الطويلة المكلفة مع الأتراك ، وحاز اعجاب الامبراطور والأمراء ، ولكن حينما نشبت مظاهرة شعبية ضده ألقى به فى السجن . ولم يكن مصير قريبه سوس أوبنهايمر (١٦٩٨ ــ ١٧٣٨) الذى كان يعمل فى بلاط دوق فرتمبرج مختلفا ، فقد أدى خدمات كثيرة للدوق فنظم ماليتـــه ، واحتـــكر بعض النشـــاطات التجارية والصناعية ، وأشرف على دار سك النقود ، واقرض وأيد الدوق فى محاولته للضغط على الكنيسة لتودع أموالها فى بنك مركزى ، الأمر الذى أثار حنق وغاظ الكنيسة ضده ، وحينما مات الدوق أتهم

أوبنهايمر بالخيانة وأعدم . ولعله أمر ذو دلالة رمزية أن آخر يهود البلاط كان سولومون روتشيلد (من عائلة روتشيلد الشهيرة التى مولت النشاط الصهيونى فى بدايته وتحالفت مع الامبريالية لانشاء الدولة الصهيونية) وهو الذى ساعد ميترنيخ زعيم الرجعية الأوروبية فى القرن التاسع عشر على الاختفاء بعد سقوط النظم الرجعية تحت ضغط الحركات الشعبية والثورية .

اليهود الجدد

Neo-Jews

حينما يتحدث الصهاينة عن اليهود فهم عادة ما يتحدثون عن يهود شرق أوروبا الذين عاشوا فى **الجيتو** و **الشتتل** و **منطقة الاستيطان اليهودى فى روسيا** . وحينما تتحدث كتب التاريخ عامة عن اليهود فهى تتحدث عن **الأقليات اليهودية** المتناثرة فى العالم التى كانت عادة توجد داخل بنيات تاريخية اقطاعية أو بدوية أو حتى بدائية ، أى أن الكتابات الصهيونية والكتابات غير الصهيونية تتحدث عن يهود هم فى نهاية الأمر نتاج مجتمعات ما قبل الرأسمالية المبنية أساسا على الفصل بين الطبقات والأقليات . ولكن يهود الغرب فى القرن العشرين ، فى عصر الصناعة والرأسمالية ، يواجهون وضعا جديدا لم يواجهه أى تجمع يهودى من قبل سواء فى الغرب أو فى الشرق ، قبل الميلاد أو بعده .

ويتلخص هذا الوضع الجديد فى أن اليهود فى البلاد الغربية قد استوعبوا الى حد كبير فى البناء الاقتصادى للمجتمع ، أى أن الانعزالية الاقتصادية الجيتوية لم يعد لها وجود ، وأصبحت الجماهير اليهودية فى الغرب تجابه نفس المشاكل التى تجابهها بقية الجماهير ، فأفراد الطبقة العاملة اليهود فى انجلترا وكذا الرأسماليون اليهود يجابهون الى حد كبير نفس المشاكل التى يجابهها اخوانهم من **الأغيار**.

وقد صاحب هذا ضعف واهتزاز فى الرؤية **التلمودية** « القومية » (وان لم تكن قد اختفت تماما لأن البناء الفوقى أو الأفكار تستمر فى الوجود بعض الوقت بعد أن تزول الظروف الموضوعية التى أدت الى ظهورها) . ويمكننا القول أن يهود غرب أوروبا والولايات المتحدة (ويهود شرق أوروبا الآن بعد تطبيق النظام الاشتراكى) يختلفون اختلافا جوهريا عن يهود الجيتو . ولذلك اقترح تسميتهم « باليهود الجدد » كمحاولة لوصف الواقع الوجدانى/ الاقتصادى الجديد الذى يعيشه هؤلاء اليهود ، وكمحاولة للتفرقة بينهم وبين يهود الجيتو الذين كانوا يعملون **بالتجارة** و **الربا** والذين كانوا يقفون على هامش **المجتمع** الزراعى (أو يعيشون فى مسامه على حد قول ماركس) .

ويمكننا تفسير انتشار الصهيونية أو أفكار القومية اليهودية بين هؤلاء اليهود الجدد ، على الرغم من عدم وجود أية مبررات اقتصادية تؤدى الى ظهورها ، للأسباب التالية :

١ ــ تخلف الأفكار الدينية اليهودية وعدم مواكبتها التطور الاقتصادى والحضارى .

٢ ــ **هجرة** يهود شرق أوروبا الى بلدان الغرب دعمت **اليهودية الأرثوذكسية** والأفكار الدينية الغيبية .

٣ ــ اعتنق يهود الغرب الصهيونية كحل لمشكلة يهود شرق أوروبا الذين كانوا يهددون مصالحهم الاقتصادية وانتماءهم الحضارى ، فالهجرة المستمرة لجماهير شرق أوروبا المتخلفة كانت تزعزع من مكانتهم.

٤ ــ يؤمن كثير من هؤلاء « اليهود الجدد » **بالصهيونية الثقافية** وحسب أى أنهم لا يؤمنون بالصهيونية كأيديولوجية متكاملة ورؤية للحياة وانما يؤمنون بها كوسيلة لحماية أنفسهم حضاريا فى الحضارة المسيحية التى تهدد بابتلاعهم ، أو فى الحضارة التكنولوجية الحديثة التى تهدد بابتلاع كل الأفراد والقيم . والصهيونية بالنسبة لهم انتماء حضارى دينى وليس انتماء سياسيا قوميا .

٥ ــ مما ييسر الأمر بالنسبة لليهود الجدد أن المصالح الاسرائيلية/الصهيونية لاتتناقض حتى الآن مع المصالح الامبريالية الغربية ، وبالتالى لا يسبب الانتماء الصهيونى أية مشاكل بالنسبة ليهود الغرب .

ولكن على الرغم من كل ما تقدم يظل اصطلاح « اليهود الجدد » أصدق وأدق فى وصف وضع اليهود فى الغرب بشقيه الاقتصادى/الحضارى .

اليهود السود

Black Jews

هم اليهود الزنوج الذين يوجدون بأعداد متفاوتة فى اسرائيل والولايات المتحدة ومنطقة البحر الكاريبى وليبريا ، ويقدر عددهم فى اسرائيل بحوالى ٣٠٠٠ شخص يسمون أحيانا « بالاسرائيليين السود » ، ويتركزون فى مدينة ديمونة فى صحراء النقب . وقد جاء بعضهم الى اسرائيل من ليبريا التى ظنوا من قبل أنها وطنهم الضائع وقالوا عنها بعد ذلك انها مجرد محطة انتقالية ، وجاء بعضهم الآخر من شيكاغو فى الولايات المتحدة ، احتجاجا على أوضاع الزنوج هناك ، وكانوا قد انضموا فى أمريكا الى جماعة من الملونين يلتزم أفرادها بتطبيق **الشريعة اليهودية** بتشدد يفوق تشدد اليهود البيض ، ويدعى اليهود السود الانتساب الى **الأسباط العشرة**

المفقودة ، وهم يؤكدون أن أنبياء اليهود كانوا من السود .

وقد سمحت السلطات الاسرائيلية فى البداية باقامة مؤقتة لليهود السود ، الا أنها سرعان ما حاولت التخلص منهم ، وفى نفس الوقت لم تسمح لمزيد من اليهود السود بدخول اسرائيل ، وذلك بدعوى أنهم مصدر للمشاكل وأنهم يمثلون عبئا اقتصاديا . وقد أثارت وسائل الاعلام الاسرائيلية الشك حول يهوديتهم وهو ما دفعهم الى التظاهر أمام مقر **دار الحاخامية الرئيسية** كى تعترف بصفتهم اليهودية ، وتقدم قادتهم بشكوى للأمم المتحدة اتهموا فيها حكام اسرائيل باستخدام أساليب الجستابو والقمع العنصرى .ونتيجة لهذا راعت الطبقة الحاكمة عند تحديد موقفها الشامل من قضية وجود اليهود السود فى اسرائيل أنه يمكن بتوطينهم تحقيق مكاسب دعائية فى البلدان الافروآسيوية وفى أواسط الزنوج الامريكيين الذين ينتمى اليهم زعيم الجماعة بن آمى كارتر .

غير أن الأهمية الحقيقية لمسألة اليهود السود تكمن فى أنها قد أثارت التساؤل حول ما يعرف **بقانون العودة** ، وفجرت نقاشا قديما ومستمرا حول **من هو اليهودى** ، ويظهر بشكل متزايد الطبيعة **الاشكنازية** الغربية **للدولة الصهيونية** .

اليهود الشرقيون

Oriental Jews

تعبير كان يطلق على نسل أولئك اليهود الذين اتجهوا ، عندما غادروا فلسطين قديما ، الى العراق وايران وأفغانستان وشبه الجزيرة العربية ومصر وبلدان شمال أفريقيا . ولكنه يشير الآن فى التجمع الاستيطانى الصهيونى لكل اليهود الذين ليسوا من أصل غربى ، وقد أصبحت لفظة « **سفارد** » مرادفة للفظة « شرقيين » لأن معظم اليهود الشرقيين (فى البلاد العربية على وجه الخصوص) يتبعون التقاليد السفاردية فى العبادة . ولكن اصطلاح سفارد غير دقيق فبعض اليهود **الغربيين** مثل الهولنديين من السفارد ، كما أن **الحسيديين** يتبعون بعض التقاليد السفاردية فى العبادة ، لذا يجب أن نستخدم اصطلاح « الشرقيون » باعتبار أنه هو الكل الذى يضم السفارد كجزء ، وباعتبار أن اصطلاح شرقيين له مضمون طبقى/عرقى متعين ، على عكس اصطلاح « سفارد » الذى له مضمون دينى متميع .

ويعانى اليهود الشرقيون من صنوف التفرقة العنصرية ، فهم يشكلون أغلبية الطبقة العاملة ، ولا يشغلون أى مراكز عليا تذكر فى الدولة أو مؤسساتها ، وتقتصر نسبة الوظائف الحكومية التى يشغلونها على ٣٪ فقط . وتنحصر زعامات **الاحزاب** وقيادة **الجيش** على اليهود الغربيين ، هذا الى جانب أنه لا يوجد سوى ٢٠٪ من مجموع أعضاء **الكنيست** من اليهود الشرقيين ، ولا يوجد سوى وزير واحد فى الوزارة الاسرائيلية من أصل شرقى .

وتتضح التفرقة العنصرية فى مجال التعليم ، فالفرق بين نسبة خريجى الجامعات من الغربيين والشرقيين مرتفعة للغاية ، اذ يشكل الخريجون الغربيون حوالى ٩٥٪ بينما لا تزيد نسبة الخريجين الشرقيين عن ٥٪ . وقد أشار أحد اليهود المغاربة الى أنه فى فاس فى المغرب يوجد ٣ آلاف يهودى فقط بينما يوجد فى اسرائيل حوالى ٤٠٠ ألف يهودى من شمال أفريقيا ، ومع هذا تخرج من بين ٣ آلاف يهودى فى المغرب عدد من الأكاديميين يفوق بكثير عدد خريجى الجامعات من بين يهود شمال أفريقيا فى **الدولة الصهيونية** . وتمتد العنصرية لتشمل المقررات الدراسية ذاتها ، حيث نجد أن البرامج الدراسية تركز على ثقافة يهود **الاشكناز** الغربية وتحاول أن تتغافل عن الدور الذى لعبه اليهود الشرقيون (خاصة فى الأندلس والعالم العربى) .

أما على المستوى الثقافى العام ، فنجد أن اليهود الغربيين يسيطرون على **الاذاعة والتليفزيون** وكافة وسائل الاعلام ، مما يجعل الحضارة الاسرائيلية الحديثة اشكنازية/غربية ، الأمر الذى يسبب كثيرا من الاغتراب لليهود الشرقيين . ولعل أحد مظاهر الانفصال الكامل بين « الأمتين » هو نسبة التزاوج بينهما التى لا تتعدى ١٧٪ ، وهى نسبة تقل بكثير عن معدل التزاوج بين اليهود والمسيحيين فى معظم المجتمعات الغربية . هذا مع العلم بأن هذه النسبة لا تمثل الزيجات التى تتم برضى الأبوين ، وانما تشمل أيضا تلك الزيجات التى تتم على الرغم منهما .

اليهود الغربيون

Western Jews

اصطلاح يستخدم للاشارة لليهود الذين **هاجروا** من العالم الغربى الى اسرائيل . وبما أن غالبيتهم من **الاشكناز** فان اصطلاح « اليهود الغربيين » أصبح مرادفا لاصطلاح الاشكناز ، ولكن يظل اصطلاح « اليهود الغربيين » هو الاصطلاح الأدق والأشمل لأنه يشير الى انتماء هؤلاء اليهود العرقى والحضارى ، بينما نجد أن اصطلاح « الاشكناز » تدخله أبعاد دينية تطمس معالمه وتجعل منه أداة غير دقيقة ، فيهود هولندا يشار اليهم على أنهم اشكناز مع أن بعضهم يتبع التقاليد **السفاردية** فى العبادة . واليهود الغربيون فى اسرائيل هم الأقلية

العرقية والحضارية المسيطرة على الحكومة **والجيش والأحزاب** والاقتصاد وعلى الجو الحضارى العام ، مما يسبب حالة اغتراب شديدة **لليهود الشرقيين** ، ويسبب الفوارق الاجتماعية .

اليهود المتخفون

Crypto-Jews

هم اليهود الذين يتظاهرون باعتناق دين آخر غير اليهودية بسبب الظروف المختلفة ، ويظلون على دينهم فى الواقع . ومن أهم فرق اليهود المتخفين **المارانوس** فى أسبانيا و **الدونمة** فى تركيا .

يهـــودا

Judah, Judea

احد أسلاف **داود** وكانت قبيلته أكبر القبائل فى **الأسباط اليسرائيلية الاثنى عشر** . ويهودا هى القبيلة التى سيأتى منها **الماشيح** لأنها قبيلة داود ، وكان شعار يهودا هو الأسد ، ولذلك يشار دائما الى « أسد يهودا » . وقد سمى كل **العبرانيين** « باليهود » نسبة الى هذه القبيلة ، وان كانوا يسمون أيضا **باليسرائيليين** نسبة الى يسرائيل .

وبعد موت **سليمان** وانقسام **الكومنولث** الاول الى مملكتين سميت المملكة الجنوبية بيهودا لأنها كانت تضم سبطى يهودا وبنيامين ، وهما السبطان اللذان بايعا رحبعام ملكا ، بينما بايعت **الأسباط العشرة** الباقية يربعام ملكا على الجزء الشمالى الذى سمى بمملكة يسرائيل . وكانت **أورشليم** هى عاصمة هذه المملكة التى كانت تقع على البحر الميت وتضم أجزاء من صحراء تسين على حافة صحراء النقب ، ولم يكن لهذه المملكة ساحل على البحر الأبيض اذ كان **الفلستيون** يشغلون الشريط الساحلى (غزة واشدود والمجدل ويافا والمنطقة التى تقع فيها الآن مدينة تل أبيب) . وقد كانت مملكة يهودا أكثر استقرارا من مملكة يسرائيل لصغر حجمها (١/٣ المملكة الشمالية) ولقلة أهميتها وفقرها . ومع هذا سقطت عام ٥٨٦ ق.م حينما هاجمها بختنصر ملك **بابل** الذى **نفى** عديدا من سكانها الى بلده .

يهودا هاليفى (١٠٧٥ — ١١٤١)

Judah, Halevy

شاعر وطبيب أندلسى يهودى ، يعد أشهر الشعراء اليهود فى العصور الوسطى ، وتحوى **كتب الصلوات اليهودية** على بعض من أشعاره . وهاليفى له قصائد عديدة يتحدث فيها عن « **الأرض المقدسة** » التى يسكن فيها الله ، وعن اختيار **الخالق*** « **للشعب اليهودى** » . وقد رفض كل تفكير فلسفى وقال انه من عبث العقل ، وان كان قد الف كتابا فلسفيا باسم **الكوزارى** عرض فيه أراءه فى صورة شبيهة بالمسرحيات . وقصة الكتاب تدور حول اعتناق ملك **الخزر** للدين اليهودى وتفضيله اياه على الدينين المسيحى والاسلامى . وكان هاليفى يتصور أن الاسلام والمسيحية يرتكزان الى شخصيتى محمد والمسيح عليهما السلام على التوالى ، أما اليهودية فهى تدور حول فكرة « الشعب » الذى اختصه الله **بالتوراة** دون شعوب الأرض . وهاليفى يقدس « التاريخ اليهودى » مثل الصهاينة ، فهو يراه تعبيرا عن ارادة الله . والكتاب مكتوب باللغة العربية وان استخدمت فيه الحروف العبرية حتى لا يتداول الا بين اليهود .

وتقول الأساطير اليهودية ان هاليفى ترك قرطبة ليحج الى فلسطين وحينما لاحت له مشارف **القدس** قتله عربى برمحه وداس عليه بسنابك فرسه .

يهـــودى

Jew

كلمة عبرية تشير الى الشخص الذى يعتنق الديانة اليهودية ، وهى مشتقة من كلمة « **يهودا** » . وكانت الكلمة تشير فى بادىء الأمر الى سكان مملكة يهودا وحسب،ولكن دلالتها اتسعت لتشمل كل اليهود. ورغم أن كلمة « **عبرانى** » و « يهودى » مترادفتان فى كثير من اللغات الأوروبية فان المصطلح الأول يشير أساسا الى قبائل العبرانيين القديمة ، وبينما يشير المصطلح الثانى الى من يؤمن بعقيدة دينية ، ولكن تحت تأثير الصهيونية تداخل المصطلحان نظرا لتداخل المفاهيم « القومية » بالمفاهيم الدينية فى اليهودية . وتستخدم كلمتا « **يسرائيلى** » واسرائيلى أحيانا كمرادفتين فى المعنى لكلمة « يهودى » .

ومن المستحسن أن يستخدم القارىء العربى كلمة « يسرائيليين » للاشارة الى العبرانيين القدامى كتجمع دينى ، على أن تستخدم كلمة « عبرانيين » للاشارة لهم كتجمع بشرى/حضارى له خصائص متميزة أما المستوطنون الصهاينة فى فلسطين والمواطنون فى دولة اسرائيل فنطلق عليهم اصطلاح « اسرائيليين » . وبذا تصبح كلمة « يهودى » اصطلاحا يستخدم للاشارة لكل من يعتنق اليهودية عبر التاريخ ، أى انه مصطلح مفرغ من عنصر الزمان والتاريخ (على عكس المصطلحات الأخرى) . ويجب الابتعاد عن مصطلحات مثل « **الشعب اليهودى** » لأن مقولة « الشعب

اليهودى » مقولة صهيونية مصطنعة لا تزال موضع نقاش حاد فى اسرائيل وخارجها ، ولا يزال سؤال **من هو اليهودى ؟** سؤالا بلا اجابة . ويجب الابتعاد أيضا عن مصطلحات مثل « **الصراع العربى/اليهودى** » لانه لا يوجد أى صراع أو معركة بيننا وبين الدين اليهودى أو بيننا وبين اليهود ، وانما الصراع هو « الصراع العربى/الاسرائيلى » اى انه صراع بين العرب والمستوطنين الصهاينة الذين استوطنوا فلسطين عن طريق العنف . وغنى عن البيان أن اصطلاح « صهيونى » لا علاقة له باصطلاح « يهودى » فليس كل اليهود صهاينة وليس كل الصهاينة يهودا ، فهناك **صهاينة مسيحيون** وصهاينة بوذيون وصهاينة لا ملة لهم ولا دين .

اليهودى التائه

Wandering Jew

يروى ان المسيح عليه السلام بينما كان يحمل صليبه طلب من اسكافى يهودى جرعة ماء يروى بها عطشه ، ولكن الاسكافى رفض أن يسقيه وأهانه فحلت على اليهودى لعنة تجعله يجوب بقاع الأرض الى أن يعود المسيح مرة أخرى ، ومن هنا سمى « باليهودى التائه » . وقد بدات الأساطير المستوحاة من هذه الشخصية الغريبة فى الظهور فى القرن الثالث عشر ، فكانت تظهر الشائعات من آونة لأخرى ،ومن مكان لآخر بأن اليهودى التائه قد شوهد يتجول فى هذا المكان أو ذاك . وقد وجدت هذه الأساطير سندا لها فى سفر ماثيو فى كلمات المسيح التى تقول : « الحق أقول أن من القيام ههنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتيا فى ملكوته » .

وقد ظل اليهودى التائه رمزا « **للشعب اليهودى** » الذى يشتغل **بالتجارة والربا** ويقف خارج العملية الانتاجية وخارج التاريخ شاهدا مقدسا على التاريخ من وجهة نظر اليهود ، منبوذا من الجميع من وجهة **نظر المعادين للسامية** . وقد استغل تراث معاداة السامية هذه الصورة فى ترسيخ سلبيات مايسمى « **بالشخصية اليهودية** » فى الوجدان الشعبى . ولقد كان يساعد على تدعيم هذه الصورة أن أبطال اليهود فى **العهد القديم** كانوا رجالا جوالين لا منزل لهم بسبب البيئة البدوية الرعوية التى كانوا يتحركون فيها . وقد اختفت اسطورة اليهودى التائه بعض الوقت ، ولكنها عاودت الظهور فى القرن السادس عشر وأصبح اليهودى التائه يدعى بعدة أسماء من بينها اسم أهازويروس . وبظهور الفردية الرومانتيكية وبظهور الفلسفات العبثية والعدمية فى أواخر القرن التاسع عشر والقرن العشرين ، وتحول الاغتراب الى احدى علامات التميز والتفوق ، تحول اليهودى التائه الى رمز لهذا الانسان المغترب الذى يرفضه المجتمع بسبب تميزه ، والذى يتعاطف معه المثقفون الثائرون على مجتمعاتهم ، مما خلق جوا من التعاطف الرومانسى مع اليهود .

على أننا يجب أن نشير الى أن اليهودى التائه سواء كان شخصية سلبية مخربة أم شخصية ايجابية عبقرية فانه يقف دائما « خارج التاريخ » وخارج نطاق ما هو انسانى وسوى . ومن هنا يمكننا أن نرى كيف يمكن أن تتحول صورة يستخدمها المعادون للسامية الى صورة يستخدمها « المحبون للسامية » ان صح التعبير ، وذلك دون ادخال أية تغييرات على البنية العامة للصورة . ولعل هذا يفسر كيف أن **بلفور** وايخمان وجاك سوستيل معادون للسامية ومؤيدون للصهيونية فى ذات الوقت ، وكيف أن كثيرا من البلاد الغربية مثل الولايات المتحدة التى كانت تمنع اليهود من **الهجرة** اليها كانت تؤيد الهجرة الصهيونية الى فلسطين . ولعل حماس كثير من البلاد الأوروبية للصهيونية هو حماس من يريد ابقاء اسرائيل خارج التاريخ ، أو خارج تاريخهم الأوروبى على وجه التحديد ، كدولة لليهود الثائرين من المخربين أو العباقرة الذين سيقومون بحماية الحضارة والمصالح الغربية دون كلل أو تعب ودون توقف أو تباطؤ ، لأنهم بسبب « تيههم » وعدم انتمائهم سيبقون فى حاجة ماسة لمساندة الامبريالية العالمية .

اليهودية الارثوذكسية

Orthodox Judaism

من أهم المذاهب اليهودية فى العصر الحديث وهى تعد رد فعل رجعى للتيارات **الاستنارية والاصلاحية** بين اليهود . وتزعم هذه الحركة **الحاخام** سمسون **هيرش** الذى انتقد اليهودية الاصلاحية لانها « تأخذ نقطة ارتكازها خارج اليهودية فى مبادىء مستعارة من غير اليهود تطبقها على غاية الانسان وحريته » .

وينطلق هيرش والارثوذكس من نقطة ميتافيزيقية وهى أن الله أوحى **لموسى* بالتوراة** فوق **جبل سيناء** ، وهذه بالنسبة لهم حقيقة لا يمكن مناقشتها أو الجدل فيها ، وهى مقولة ثابتة ذات معنى عميق وثابت يلغى اى معنى آخر يختلف عنها (على عكس موقف بعض الاصلاحيين الذين يرون أن الوحى ليس نقطة ثابتة بل هو شىء مستمر يعبر عن نفسه بالتدريج ومن خلال التاريخ) .

ان التوراة حسب تصور الارثوذكس هى كلام الله ، كتبها حرفا حرفا ، قيمها خالدة أزلية تنطبق على كل العصور ، ولولا التوراة لما تحقق وجود **يسرائيل** ، وعلى « **الشعب اليهودى** » اتباع هذا الكتاب المقدس الى ان يأتى وحى جديد .

ويطالب الأرثوذكس أتباعهم بالايمان الكامل بالشريعة المكتوبة والشفوية وبكل كتب اليهودية الحاخامية مثل التلمود والشولحان عاروخ والهالاخاه، وهم في ايمانهم هذا لا يقبلون أي تمييز بين الشرائع الخاصة بالعقائد وتلك الخاصة بالطقوس ، فكلها ملزمة وبنفس الدرجة . وقد نادى الأرثوذكس بعدم التغيير أو التبديل أو التطوير لأن عقل الانسان ضعيف لا يمكنه أن يعلو على ما أرسله الله ، ولأن التطور سيؤدى حتما باليهودية (وكثيرا ما كان الحاخامات الأرثوذكس يشيرون الى تنصر أبناء مندلسلون و فرايد لندر دعاة الاستنارة والاصلاح ، كدليل على صدق توقعاتهم) . وقد وصل التزمت ببعض الأرثوذكس الى حد أنهم طالبوا بعدم تغيير حتى الطريقة التى يرتدى بها اليهود ملابسهم أو يقصوا بها شعرهم ، أى أنهم كانوا يحافظون على الجيتو الداخلى والخارجى .

وتدافع اليهودية الأرثوذكسية عن كل المقولات اليهودية التقليدية والأساطير القديمة بكل بساطتها وجفافاتها لحقائق التاريخ والواقع . فالدين اليهودى حسب تصورهم ليس مجرد عقيدة يؤمن بها اليهودى كفرد ، بل هو نظام دينى يفسر تاريخ اليهود ويغطى كل جوانب الحياة اليهودية . ويعتقد الأرثوذكس اعتقادا حرفيا فى صحة الأساطير اليهودية مثل الايمان بالعودة الشخصية للماشيح و بالعودة لفلسطين ، وبأن اليهود هم الشعب المختار الذى يجب أن يعيش منعزلا عن الناس لتحقيق رسالته . وهم يستخدمون فى صلواتهم اللغة العبرية ولا يسمحون باختلاط الجنسين ، كما أنهم يعارضون أى نشاطات تبشيرية قد يقوم بها اليهود .

والأرثوذكس كمجموعة دينية يحاولون الانفصال عن بقية الفرق اليهودية الأخرى حتى يمكنهم الحفاظ على جوهر اليهودية الحقيقى دون أن تشوبه شوائب . ولكن ثمة نقاط التقاء كثيرة بين اليهودية الأرثوذكسية واليهودية المحافظة ، فكلا الفريقين يضفى هالة من القداسة على حياة اليهود وتاريخهم ، وان كانوا يختلفون على مصدر هذه القداسة .

وتسيطر اليهودية الأرثوذكسية على الحياة الدينية فى اسرائيل ، فهى تسيطر على دار الحاخامية الرئيسية وعلى وزارة الشئون الدينية وايضا على الأحزاب الدينية مثل مزراحى وعمال مزراحى واجودات اسرائيل و عمال اجودات اسرائيل وهى أحزاب تمارس سلطة لا تتناسب بأية حال مع حجمها الحقيقى ، وذلك لأن الحزب الحاكم يدخلها فى الائتلافات الوزارية التى تمكنه من البقاء فى الحكم ، وهو يقدم لها فى نظير ذلك كثيرا من التنازلات التى تطالب بها . ومن أهم هذه التنازلات عدم اعتراف الدولة حتى الآن بالزيجات المختلطة ، أو بالزيجات التى لم يشرف على عقدها حاخامات أرثوذكس .

اليهودية الاصلاحية

Reform Judaism

يمكن اعتبار مذهب اليهودية الاصلاحية ثمرة مباشرة لحركة الاستنارة اليهودية ولفكر مندلسون على وجه الخصوص ، فقد حاول مؤسسو هذا المذهب أن يصلوا الى صيغة معاصرة لليهودية تلائم العصر وتتخلص من آثار المطلقات اللاتاريخية التى كانت تدور فى فلكها هذه الديانة . تتضح نظرة الاصلاحيين التاريخية فى موقف صمويل هولدهايم (١٨٠٦ ــ ١٨٨٠) من التلمود اذ يقول : « يتكلم التلمود بأيديولوجيا العصر الذى جمع فيه ، فصلاحيته مقصورة على ذلك العصر . أما أنا فاتكلم من وجهة نظر الأيديولوجيا العليا لهذا العصر ، ولذلك فأنا محق ولى الصلاحية لعصرى » . ويمكننا القول ان أحد التيارات الأساسية فى الفكر الاصلاحى هو وضع المعتقدات الدينية اليهودية فى اطار تاريخى ، ومحاولة التمييز بين ما هو مطلق منها وما هو مرتبط بزمان ومكان ، ولذا عدل الاصلاحيون فكرة الوحى والنبوة ، ونادوا بأن الوحى ليس خالصا صافيا ، بل يختلط بعناصر تاريخية زمنية ، وبذا يصبح اليهود ملزمين بمحاولة فهم وتفسير هذا الوحى من آونة لأخرى وأن ينفذوا منه ما هو ممكن فى لحظتهم التاريخية . وعلى هذا يصبح القانون الالهى له السلطات والحق فقط طالما كانت أوضاع الحياة التى جاء لمعالجتها مستمرة ، وعندما تتغير الأوضاع يجب أن ينسخ القانون حتى وان كان الله صاحبه ومشرعه .

وقد جاء فى قرارات مؤتمر بيتسبرج الاصلاحى (١٨٨٥) . « أن الكتاب المقدس ليس من صنع الله ، بل هو وثيقة من صنع الانسان » أى انه نتاج وعى الانسان التاريخى وليس مطلقا خالصا لا علاقة له بالتاريخ ، وينوء الانسان بحمله . وكان هولدهايم يعتقد أيضا أن الدين أداة ابتدعها الانسان من أجل تطوير المجتمع البشرى ، وهو ــ كأية أداة أخرى ــ لابد وأن يواكب التطور وأن يعدل من آونة لأخرى ، وبعض تقاليد اليهودية ولاهوتها كانا ملائمين للماضى ، ولكنهما الآن فقدا صلتهما بالواقع ولابد من تطويرهما . فالعهد القديم على سبيل المثال له جانبان : واحد مقدس والآخر زمنى ، وقد سقطت فاعلية الجزء الثانى بسقوط الهيكل ، وكذا سقط معهما كل ما له علاقة بالهيكل أو الدولة وبقى الجزء المقدس أو المطلق وحده . و اليهودية الحاخامية فى تصور هولدهايم تدور فى اطار الطقوس المرتبطة بالدولة والهيكل والتى لم يعد لها أى فعالية أو شرعية .

وهذا التيار العقلانى التاريخى النسبى هو فى الواقع تعبير عن رغبة اليهودى فى تقبل حدوده

التاريخية المتعينة ، وهى رغبة عبرت عن نفسها فى محاولة استبعاد العناصر « القومية » الموجودة فى الدين اليهودى والتى تؤكد انعزال اليهود عن الأمم الأخرى . ولا تزال هذه العقلانية النسبية التى تحاول تقييم التراث فى ضوء المعطى التاريخى وترفض الانعزالية القومية هى السمة الأساسية للتيارات الليبرالية والثورية فى الفكر اليهودى . وفى ضوء هذه المنطلقات العقلانية للفكر الاصلاحى اليهودى يمكننا أن ننظر للتعديلات التى أدخلها زعماء الحركة الاصلاحية مثل ابراهام **جايجر** ودافيد **فرايد لندر** على العبادة اليهودية وبعض المفاهيم الدينية .

لقد قام الاصلاحيون بالغاء الصلوات التى لها طابع « قومى » يهودى ، وجعلوا لغة الصلاة هى الألمانية لا العبرية ، وأدخلوا الموسيقى والأناشيد الجماعية ، كما سمحوا باختلاط الجنسين فى الصلوات . وقد قام بعض الاصلاحيين ببناء بيت للعبادة أطلقوا عليه اسم الهيكل ، وكانت تلك أول مرة يستخدم فيها هذا الاسم لأنه كان لا يطلق الا على « الهيكل » الموجود فى **أورشليم** ، أى أن الاصلاحيين بتسميتهم معبدهم هذه التسمية الجديدة كانوا يحاولون تعميق ولاء اليهودى للوطن الذى يعيش فيه . وعلى المستوى الفكرى ، أعاد الاصلاحيون تفسير اليهودية على أساس عقلى ، وأعادوا دراسة العهد القديم على أسس علمية ، ونادوا بأن الدين اليهودى أو العقيدة الموسوية ، وهى التسمية الأثيرة لديهم تستند الى قيم أخلاقية تشابه قيم الأديان الأخرى . كما ركز الاصلاحيون على الجوهر الأخلاقى للتلمود مهملين التحريمات المختلفة التى ينص عليها القانون اليهودى وخاصة القوانين الخاصة **بالطعام** .

وقد عدل الاصلاحيون بعض الأفكار الرئيسية فى الديانة اليهودية فنادى جايجر بحذف جميع الاشارات الى خصوصية « **الشعب اليهودى** » من كل طقوس الدين وعقيدته وأخلاقه وأدبه ، أى أنه طالب بالتخلى عن فكرة **الشعب المختار** كلية . وقد حاول بعض الاصلاحيين الابقاء على هذه الفكرة مع اعطائها دلالة أخلاقية عالمية جديدة فجعلوا « الشعب اليهودى » شعبا مختارا يحمل رسالته الأخلاقية لينشرها فى العالم ويمكن لمن يشاء أن يمن بها . كما يؤكد الاصلاحيون أيضا أن اليهود انما شردوا ليحققوا رسالتهم بين البشر وأن **النفى** هو وسيلة لتقريبهم من الآخرين وليس لعزلهم عنهم .

وأضفى الاصلاحيون على فكرة **العودة** و **الماشيح** طابعا انسانيا اذ رفض معظمهم (فى مؤتمر بتسبرج) فكرة العودة الشخصية للماشيح المخلص ، وأحلوا محلها فكرة العصر الماشيحانى — أى عصر يحل فيه السلام والكمال — هذا العصر سيأتى من خلال التقدم العلمى والحضارى ، سيؤدى الى خلاص كل الجنس البشرى ، والى انتشار العمران والاصلاح .

ويصل البرنامج الاصلاحى بتقدميته وتاريخيته وانسانيته الذروة فى المبدأ الخامس الذى أعلنه مؤتمر بتسبرج : « نحن نرى فى العصر الحديث عصر حضارة العقل والقلب الجامعة ، اقترابا لتحقيق أمل اسرائيل (الماشيحانى) العظيم لأجل اقامة مملكة الحقيقة والعدالة والسلام بين جميع البشر . نحن لا نعتبر أنفسنا أمة بعد اليوم ، بل جماعة دينية ، ولذا فنحن لا نتوقع عودة الى فلسطين أو عبادة قربانية فى ظل أبناء **هارون** ، ولا استرجاعا لأى من القوانين المتعلقة **بالدولة اليهودية** » .

وتأثر الفكر اليهودى الاصلاحى بالفكر المسيحى واضح . فالفكر الدينى المسيحى يرى أن العهد الجديد قد أخذ شكلا جديدا من العهد بين الرب والانسانية يتجاوز تخصيص العهد القديم ، كما أن العهد الجديد يرى أن المسيح هو مخلص للبشر أجمعين وأن هذا الخلاص سيأخذ صورة مجتمع السلام المسيحى العالمى ، أى أن الأفكار المسيحية الانسانية ساعدت الاصلاحيين على تخليص التراث اليهودى من قبليته ولا تاريخيته . واليهودية الاصلاحية تمكنت من طرح هذه الرؤى الانسانية الرحبة لأنها تمكنت من أن تنفتح على التراث الانسانى بدلا من أن تدور داخل التراث اليهودى التقليدى .

وكان من المنطقى أن تعادى اليهودية الاصلاحية بنزعتها الانسانية التاريخية ، الحركة الصهيونية بنزعتها الماشيحانية القومية التخصيصية وفى تمجيدها **للجيتو** والتلمود . وقد ظلت هذه العداوة قائمة ولزمن طويل فى الولايات المتحدة ، ولكن اليهود فى الغرب انما هم جزء لا يتجزأ من مصالح بلادهم الاقتصادية والتاريخية ، وهذه البلاد فى مجموعها كانت تشجع المشروع الصهيونى لارتباطه بمصالحها الامبريالية . ولذلك لم يكن من الممكن أن تستمر « الفكرة » أو العقيدة الاصلاحية فى مقاومة الواقع الامبريالى المالىء للصهيونية ، خاصة وأن هذه « الفكرة » لم يكن يساندها بناء تحتى واضح يكسبها تحددا وتعينا . ولكل هذا نجد أن اليهودية الاصلاحية تخلت بالتدريج عن رؤيتها الليبرالية النسبية وأخذت فى تعديل بنائها الفوقى العقلانى بشكل يتوامم مع الرؤية الصهيونية . وبالفعل بدأ الاصلاحيون فى العودة الى فكرة « القومية اليهودية » الصهيونية و **الأرثوذكسية** والى فكرة **الأرض** المقدسة ، فجاء فى قرار مؤتمر كولومبوس فى الأربعينيات أن فلسطين « أرض مقدسة بذكرياتنا وآمالنا » الا أن مصدر قداستها ليس هو **العهد** بين الشعب والرب انما هو « الشعب اليهودى » ذاته (وفى هذا اقتراب كبير من **اليهودية المحافظة**) . وقد حاول الاصلاحيون تبرير هذا التحول بالعودة للتراث اليهودى فبينوا أن الأنبياء كانوا يؤيدون الاتجاه القومى/الدينى دون أن يتخلوا عن الدفاع عن الأخلاقيات الانسانية العالمية ، ودون وجود أى تناقض بين الموقفين ، أى أن الاصلاحيين تقبلوا الموقفين الانعزالى والعالمى دون تساؤل ، وهم فى هذا يقتربون من **الصهيونية الثقافية** ومن **صهيونية الدياسبورا** فى

استخدامها لمقياسين مختلفين : واحد يجعل من اليهودية « قومية » بالنسبة للمستوطنين الصهاينة والاسرائيليين ، والآخر يجعل منها دينا وتراثا روحيا بالنسبة للمنفيين الذين لا يريدون مغادرة المنفى بسبب سعادتهم البالغة فى منفاهم . وقد تزايد النفوذ الصهيونى داخل معسكر اليهودية الاصلاحية الى درجة أن « الاتحاد العالمى لليهودية التقدمية » (أى الاصلاحية) عقد مؤتمره السنوى الخامس عشر فى مدينة **القدس** للمرة الأولى عام ١٩٦٨ ، وذلك عقب عدوان ١٩٦٧ وفى غمرة الحماس « القومى » الذى اكتسح يهود العالم نتيجة « للانتصار » الاسرائيلى . ونحن نرى إنه من المتوقع أن يتدعم التيار الليبرالى الاصلاحى المعادى لفكرة « القومية اليهودية » اذا ما شدد العرب الضغط على الكيان الصهيونى .

اليهودية التاريخية

Historical Judaism

اصطلاح مرادف **لليهودية المحافظة** .

اليهودية التجديدية

Reconstructionism

اتجاه دينى يهودى حديث وضع أساسه **الحاخام* كابلان** لتطوير القيم اليهودية التقليدية . ويمكن القول ان هذه المدرسة تحاول الوصول الى صيغة للدين اليهودى تلائم أوضاع الأمريكيين الذين يعيشون فى حضارة علمانية برجماتية ، وهى محاولة متأثرة بأفكار جون ديوى الفيلسوف الأمريكى . ولم تكن مهمة كابلان عسيرة كما قد يبدو لأول وهلة لأنه يؤمن (شأنه شأن كثير من المفكرين اللاهوتيين اليهود وخاصة **بوبر وشختر**) باله لا يسمو على المادة ولا التاريخ ولا العلم الوضعى ، كما يؤمن بأن الارادة المقدسة لهذا الاله تعبر عن نفسها من خلال التقدم العلمى وحسب ، أى ان الله هو تقريبا « التقدم العلمى ». بل ان كابلان ينكر فكرة الوحى الالهى (معارضا بهذا **اليهود الارثوذكس**) لأن الدين ان هو الا اختراع انسانى يجب أن يرتبط عضويا بالمجتمع وبتقدم المعرفة الانسانية ، وهو تعبير حضارى عن روح الشعب ، مثله فى هذا مثل الفن واللغة والفولكلور . واليهودية ليست مجرد دين بل هى حضارة دينية ــ فهى حضارة لأنها تضفى معنى على حياة أتباعها ، وهى دينية أو هى دين فى الوقت ذاته لأنه من المستحيل فصلها عن اليهودية . ولذلك لا يتفق كابلان مع **اليهود الاصلاحيين** فى اصرارهم على أن اليهود ليسوا شعبا وانما جماعة دينية وحسب .

والحضارة اليهودية الدينية آخذة فى الظهور يدفعها الله بالتدريج نحو العلا والسمو ، وهو سمو يعبر عن رغبة اليهود فى البقاء ، ويشعر به اليهودى الآن وهنا . ويقترح كابلان النظر الى هذه الحضارة من منظور برجماتى تدرجى وليس من منظور ميتافيزيقى مطلق ، وهو فى هذا متسق مع رؤيته للاله ، فهو اله كما قلنا ليس له وجود مفارق للمادة أو العلم أو « التقدم » .

ولكن هذا الاله الحال (أى الذى يحل فى الظواهر المادية) يفقد نفسه فى الأشياء التى يتحد بها الى أن تكتسب الأشياء قداسة منفصلة عن **الخالق** ذاته . وهذا ما يحدث فى نظام كابلان الفلسفى ، اذ نجده يقدس « التراث اليهودى » بدلا من تقديس الله ، وهو يقدس هذا التراث باعتباره تعبيرا فريدا ومتميزا من روح « **الشعب اليهودى** » (أى أن القداسة انتقلت من الخالق الى الشعب الذى توحد به) . وتجديدية كابلان تشبه من جوانب عدة اليهودية المحافظة أو التاريخية فى تأكيدها على أهمية التراث اليهودى وفى تقديسها له دون أن تشغل نفسها بمصدره سواء كان وحيا الهيا أو روح الشعب ، وعلى أى حال فكابلان ، مثل بوبر ، ومثل كثير من المفكرين اليهود الدينيين يرى أن ثمة توازنا وتعادلا وامتزاجا وحوارا بين الله والشعب . وهذه فكرة تضرب جذورها فى عقيدة **الشريعة الشفوية** .

بعد هذا التحديد المبدئى الحلولى يقرر كابلان أن محور الحياة اليهودية هو « الشعب اليهودى » ويصبح معيار الايمان باليهودية هو مدى التزام اليهودى ببقاء « شعبه » ويصبح من غير المهم الايمان بالدين أو عدمه (أى أن الايمان يصبح لا علاقة له بفكرة الخير أو الالتزام المبدئى بمجموعة من القيم وانما هو ايمان ببقاء الشعب وبتراثه القومى) .

ولكن يبدو أن اله كابلان يعبر عن مشيئته ويفقد نفسه فى المجتمع الأمريكى أكثر من أى مجتمع آخر (وليس من قبيل المصادفة بالطبع أن هذا المجتمع يضم أكبر تجمع يهودى فى العالم) . ولأن المجتمع الديمقراطى هو المجتمع المثالى فانه يمكن لليهودى الأمريكى أن يرتبط بمجتمعه الديمقراطى الجديد فخورا بارتباطه لأنه يعيش فى حضارتين منسجمتين ، بل ان كابلان يعتبر وثائق التاريخ الأمريكى كتبا دينية (تماما كما أن **العهد القديم** كتاب تاريخ يهودى مقدس) .

ورغم أن كابلان يختلف عن الصهاينة فى تأكيده على أهمية **الدياسبورا** واستقلالها وضرورة استمرارها ، فان أوجه التشابه بين فكره والفكر الصهيونى واضحة ، ولعل من أهم هذه النقط انكار الله كمصدر للقداسة واضفاؤها على « التاريخ اليهودى » ، مما يؤدى الى تداخل وتمازج الزمنى بالمقدس والقومى بالدينى . ورغم ايمان كابلان باستقلال **الأقليات اليهودية** فى العالم عن فلسطين فانه مثل الصهاينة يرى أن اليهودية لا يمكنها أن

تستمر دون أن تكون لها دولة فيها أغلبية يهودية وتكون بمثابة **المركز** لكل الجماعات اليهودية فى العالم .

اليهودية الحاخامية/التلمودية

Rabbinical Judaism

اصطلاح أطلقه اليهود **القراؤون** على اليهود المؤمنين **بالشريعة الشفوية** كما يفسرها **الحاخامات** وكما وردت فى **التلمود** . ولكن باختفاء القرائين تقريبا أصبحت كلمتا « يهودية حاخامية » و « يهودية » مترادفتين .

واليهودية السائدة فى اسرائيل هى اليهودية الحاخامية/التلمودية ، مما يسبب كثيرا من المشاكل الشخصية الدينية/القومية لأعضاء الطوائف الدينية أو القومية مثل **الفالاشاه** و**السامريين** و **بنى اسرائيل**، فهم لا يعترفون بالتلمود ولا يعرفونه . وفى مقابل هذا فان **دار الحاخامية** فى اسرائيل ــ ممثلة لليهودية الحاخامية ــ لا تعترف بهم كيهود بسبب اختلاف قوانين **الزواج** والعائلة عندهم عن القوانين الحاخامية ، ولذا يتطبق عليهم ما ينطبق على **الأغيار** .

اليهودية ــ علاقتها بالصهيونية واسرائيل

Judaism

من الضرورى أن ننبه أنفسنا باستمرار الى أننا « كعرب » لسنا فى معركة مع اليهودية أو مع أى من الأديان السماوية أو غير السماوية فى العالم ، وان اهتمامنا باليهودية راجع الى أنها ، كجزء من التراث اليهودى، تعد أحد مكونات الوجدان الصهيونى/ الاسرائيلى الذى تأثر بهذا التراث تأثرا عميقا . ولذا فاهتمامنا باليهودية نابع من اهتمامنا التاريخى بالصهيونية ، ومن ثم فان حديثنا عن اليهودية انما يركز على تلك الجوانب التى لها علاقة بالوعى الصهيونى الزائف ، الذى هو ، رغم زيفه ، أحد العناصر الأساسية فى الصراع العربى الاسرائيلى .

١ ــ تتميز اليهودية بما يمكن تسميته « بالمطلق الذاتى » ، فالمطلق بطبيعته شامل وعلى يتخطى الزمان والمكان ، ولكن مطلقات اليهود مقصورة عليهم وحدهم . ويظهر هذا فى التصور اليهودى **للخالق** ، فهو اله واحد ولكنه مقصور على اليهود دون سواهم يحل فى ممتلكاتهم القومية ، أما **الأغيار** فلهم الهتهم التى تخدمهم وترعاهم . ووحدانية الله عند اليهود مرتبطة بوحدانية الشعب ، فقد خلع الشعب الوحدانية على الله ، فخلع الله الوحدانية على الشعب (براخوت ١٦) .

ويتركز الغرض الالهى فى **الشعب** الواحد **المختار** الذى اختير من بين جميع الشعوب ليكون محط عطف الاله الخاص ، بل ان كل مجرى الطبيعة وتاريخ البشر يدور بارادة « يهوه » حول حياة ومصير اليهود . والصهيونية هى الترجمة العملية لهذا « المطلق الذاتى » الذى يتصور أنه يتحرك دون اشارة الى أى شىء خارج عنه .

٢ ــ وقد نتج عن هذا التصور أن اليهود أصبحوا **أمة مقدسة** ــ أمة من **الكهنة** والقديسين ، الأمر الذى صبغ كل الطقوس الدينية اليهودية وكل الكتب الدينية المقدسة بطابع « قومى » عميق ، حتى اننا يمكننا القول بأن المقدس فى اليهودية هو القومى ، والقومى هو المقدس ، أو بعبارة أخرى ان المطلق يتداخل مع النسبى تداخلا كاملا . ويظهر هذا فى التصور اليهودى للخالق فمقاييسه الأخلاقية تختلف باختلاف الاعتبارات العملية ، فهو يأمر الشعب المختار بضرب جميع الذكور بحد السيف فى المدن البعيدة عن **أرض** الميعاد ، أما سكان مدن أرض الميعاد ذاتها فمصيرهم **الابادة** ذكورا كانوا أم اناثا أم أطفالا ، وذلك لأسباب عملية معروفة . « ويهوه » يسمو على الزمان ، لا لأنه لا زمن له ، ولكن بسبب بقائه الذى لايعرف نهاية ، ولعل **العبرانيين** القدامى المحصورين فى جزء صغير من العالم كانوا غير قادرين على تصور العالم ككل ، لهذا لم يستطيعوا الوصول الى تصور اله غير محدود ، ولذلك ظل عالمهم والههم محدودين بتصوراتهم القبلية الضيقة . وبعد السبى **البابلى** وعن طريق الاحتكاك بالشعوب الأكثر رقيا فى المنطقة كونوا أفكارا جديدة عن الاله المتسامى ، اله العالمين الذى يهتم بشئون البشر أجمعين ، ولكن لم يحدث هذا الا بعد تشكل الأفكار اليهودية الدينية الاساسية . وفكرة الأمة المقدسة هى احدى أسس الفكر الصهيونى ، كما أن حوارية **بوبر** هى الترجمة اللاهوتية لهذا التداخل بين النسبى والمطلق .

٣ ــ بسبب هذا التداخل بين المطلق والنسبى وبين المقدس « والقومى » نجد أن الدين اليهودى دين شعب مرتبط بالأرض التى يقطن فيها هذا الشعب ، واليهودية فى هذا لا تختلف كثيرا عن الديانات الآسيوية مثل الكونفوشية فى ارتباطها بأرض الصين والشعب الصينى ، والهندوكية فى ارتباطها بأرض الهند والشعب الهندى ، والديانة اليابانية فى ارتباطها باليابان وعبادة الامبراطور (ويجب أن نتذكر أن **الماشيح** ان هو الا « ملك » من نسل داود سيقود « **الشعب اليهودى** » لأرض الميعاد اليهودية) . ومن الطريف أن معظم الديانات الآسيوية تضفى محورية جغرافية/تاريخية على كل شعوبها ، وهذا ما تفعله اليهودية أيضا . ولكن هذا نجد أن اليهودية ديانة مغلقة وليست فيها أى نزعات تبشيرية ولا تشجع الأغيار على التهود

وارتباط الدين « بالقومية » هذا الارتباط الكامل يجعل الكفر بالله لانكوصا عن القيم الاخلاقية المطلقة (كما هو الحال فى الاسلام والمسيحية) وانما ضربا من « الخيانة الوطنية » ، كما يجعل عبادة اله آخر بمثابة الاعتماد على دولة أجنبية (لان رب الشعب القومى أحق بولائه من الارباب الأجانب) !

وخلع القداسة على الأرض و « الشعب » وتوحدهما هما اساس الوعى الصهيونى الزائف الذى يتصور اليهودى على انه فى حالة « **نفى** » دائمة ما دام خارج أرض الميعاد ، وانه يريد **العودة** لها بسبب الوحدة الصوفية بينهما ، كما نجد أن الوطنية الاسرائيلية هى نوع من التدين الذى لا يقبل النقاش ، وقد قال **ديان** مرة أن أرض اسرائيل هى ربه الوحيـــد .

٤ ــ يعتبر اليهود انفسهم لا جماعة دينية فحسب وانما جماعة « قومية » ايضا ، لها لغتها الخاصة وتراثها الدينى/القومى الخاص . فعبر التاريخ كانت **الاقليات اليهودية** المتناثرة ترى أن ثمة رابطة عرقية أو « قومية » تربطهم ، وهذا الخلط بين الدين « والقومية » هو حجر الأساس للوعى الزائف الصهيونى ، وهو مصدر كثير من المشاكل التى تواجهها اسرائيل (كمحاولتها لتعريف **من هو اليهودى** تعريفا قوميا/دينيا) .

٥ ــ وتتميز اليهودية بتعدد **الانبياء** فتقاليد النبوة مفتوحة لكل أفراد الشعب وفى كل زمان ومكان ، وهذا يرجع الى أن الأمة يحل فيها الله (بل انها تعد امتدادا له فى الأرض) . ومما يدعم هذا الاتجاه النبــوى أو التنبؤى ما يسمى **بالشريعة الشــفوية** . فحسب التراث اليهودى جاء **موسى*** **بالتوراة** المكتوبة ومعها بدأت التوراة الشفوية التى لا تزال فى طور الكتابة حتى الآن ، ويقوم حكماء اليهود و **حاخاماتهم** بكتابتها ، أى أن النبوة والوحى مستمران حتى اليوم لا يقف فى وجههما سد ولا حد . والصهيونية بمعنى من المعانى هى استمرار لهذه التقاليد النبوية المفتوحة . ومن الملاحظ أن الحركات اليهودية الليبرالية المستنيرة حاولت التقليل من شأن هذه النزعة النبوية على حين صـــعدتها النزعات الرجعية و **اليهودية الأرثوذكسية** .

٦ ــ ومن الأمور الفريدة فى اليهودية انكارها **للبعث** أو عدم اهتمامها بهذه الفكرة المحورية فى الديانات السماوية الأخرى ، وقد دعم هذا من تداخل النسبى بالمطلق فى اليهودية وزاد من حدة المطلق الذاتى ، لانه بانكار البعث أصبح المطلق لا وجود له الا داخل التاريخ النسبى . وفى العصر الحديث أمكن للصهيونية أن تلبس غيبياتها لباسا لا دينيا يخفيها عن الانظار ، لأن غيبياتها تختلف من الخرافات العادية فى أنها لا تشير الى العالم الآخر وانما هى غيبيات مصدرها القداسة الشعبية اليهودية . فـ**بن جوريون** حينما يتحدث عن ضرورة العودة وحق اليهود فى أرض الميعاد ، لا يتحدث عن أمر الهى كما يفعل الحاخامات ، وانما يتحدث عن رغبة شعبية « طبيعية » ترقى الى مستوى المطلق الذى لا يقبل النقاش ويتخطى حدود التاريخ والجغرافيا . وهكذا أمكن للحاخامات المؤمنين أن يتحالفوا مع الصهاينة الملحدين .

٧ ــ ومن الظواهر الفريدة فى اليهودية أن الكهانة تورث ، بمعنى أن الكاهن اليهودى ليس انسانا تقيا ورعا صالحا نصب كاهنا لتقواه وورعه وصلاحه أو حتى لانه درس دراسة دينية خاصة ، وانما لانه فرد من **سبط* اللاويين** وحسب . وعلى الرغم من أن الحاخام قد حل محل الكاهن الا أن هناك بعض التشريعات الخاصة بالكهانة لا تزال حتى الآن سارية المفعول فى **الدياسبورا** واسرائيل . ويبدو أن الكهانة ليست وحدها التى تورث ، وانما الخير والشر ايضا ، فهما ــ حسب التصور اليهودى التقليدى ــ لا علاقة لهما بالاختيار الفردى والمسئولية الشخصية ، فمثلا كل من يعيش فى أرض الميعاد تغفر خطاياه خيرا كان أم شريرا . كما أن أى فرد من الأغيار اذا تهود فانه لا يصل بأية حال الى مرتبة اليهودى لان القداسة اليهودية أمر يورث وليس أمرا يكتسب عن طريق الايمان (تماما مثل الانتماء الآرى عند **النازيين**) وهذا بالطبع على طرف نقيض من الأديان الاخرى . والصهيونية فى سلوكها الشرس تصدر ولا شك عن هذا التصور عن نفسها كوريثة القداسة اليهودية التى تتخطى كل الأخلاقيات وكل الاختيارات الانسانية الواعية .

٨ ــ كانت اليهودية ديانة شعب صغير متخلف وسط شعوب كبيرة ومتقدمة ، ثم تحولت الى ديانة أقليات متناثرة داخل أغلبية . وقد ترك هذا الوضع أثره العميق على البناء العام لليهودية فنجد أن هذه العقيدة تبذل قصارى جهدها « لتعزل » اليهودى عن العالم المحيط به . ويظهر هذا فى تعدد الشعائر اليهودية التى تغطى كل جانب من جوانب حيـــاة اليهودى . و **التلمود** الذى يبلغ عدد أجزائه عشرين جزءا فى احدى الطبعات لم يترك كبيرة ولا صغيرة الا غطاها . وهذا يرجع الى ان اليهودية حاولت توحيد اليهود عن طريق توحيد الشعائر التى تؤكد الانفصال (وليس عن طريق توحيد العقيدة والرؤية والقيم الاخلاقية وتأكيد شمولها وفاعليتها كما هو الحال فى المسيحية والاسلام) .

والدارس للطقوس الدينية اليهودية يجد أنها تنحو بشكل حاد نحو تأكيد الانفصال عن الأغيار ، فالاحتفال بيوم **السبت** ، و **الختان** ، وقوانين **الطعام** اليهودية ، وفكرة الاختيار ، وتحريم **الزواج المختلط** ، (بل وتحريم تهجين الحيوانات والنباتات المختلفة) ، كل ذلك يستهدف تذكير اليهودى بانفصاله وتميزه وتفرده . وقد أدى وجود اليهودية داخل **الجيتو** ، هذا البناء الحضارى الاقتصادى النفسى ، الى تقوية النزعة الانفصالية اليهـــودية ، وهى احـــدى الخصائص

الأساسية التى تؤكدها الصهيونية ، والتى تعتبر دولة اسرائيل محاولة شاملة للحفاظ عليها (فى وجه الحركات الثورية اليهودية فى القرن التاسع عشر) . ويتجلى هذا فيما أحاطت به دولة اسرائيل المواطن الاسرائيلى من كم هائل من الطقوس والرموز القومية ذات الدلالة المقدسة/الانفصالية .

٩ — تأخذ اليهودية من الناحية البنيوية شكل مخروط أى دوائر متداخلة الواحدة أصغر من الأخرى وتعلوها حتى تصل الى قمته التى هى مركز كل الدوائر . فقاعدة المخروط من الناحية الجغرافية هى العالم أما قاعدته التاريخية فهى الأغيار . وفى مركز العالم وعلى ارتفاع منه تقف **ارتس يسرائيل** ، الأرض التى اختارها الله وحباها بنعمه الخاصة ، وفى مركز التاريخ وعلى ارتفاع منه يقف « الشعب اليهودى » الذى اختاره الله ليكون أمة من الكهنة والقديسين والأنبياء . وفى وسط اسرائيل وعلى ارتفاع منها تقف **أورشليم** ، وفى وسط الشعب وعلى ارتفاع منه يقف الأنبياء والملوك والكهنة . وفى وسط أورشليم يوجد **الهيكل** فى داخله **قدس الأقداس** الذى يوجد فيه **تابوت العهد** الذى توجد فيه **الوصايا العشر** وتحل فيه روح الله . وفى وسط الأنبياء يقف الماشيح (نبى الأنبياء) وملك الملوك والذى يجسد روح الله .

وهكذا فان قمة المخروط هى النقطة التى يتحد فيها هذا المخروط وتتحد فيها الجغرافيا والتاريخ ويذوب فيها الزمان فى المكان . ونلاحظ أنه حسب هذا البنيان يمكننا أن نرى المكانة الخاصة التى يشغلها بنو يسرائيل وارتس يسرائيل فهما أساسيان لأى خلاص للعالم . وهذا البناء المخروطى هو البناء الكامن فى الفكر الصهيونى فى تأكيده **لمركزية** اليهود فى حياة الأغيار ومركزية الصهيونية واسرائيل فى حياة اليهود .

١٠ — من أهم العقائد اليهودية عقيدة الماشيح الذى سيأتى فى نهاية التاريخ (أو سبت التاريخ) ليحرر اليهود من المنفى وليعود بهم الى الأرض المقدسة . وهذه الفكرة تجمد التاريخ وتلغيه ، وتجعل الانسان يركز على البدايات والنهايات ، متناسيا الحدود التاريخية المتعينة . والصهيونية (مثل معظم الايديولوجيات الفاشية) هى بالدرجة الأولى ايديولوجية البدايات والنهايات التى تنظر لكل التاريخ اليهودى على أنه انحراف عن « المثل الأعلى » .

١١ — ولعل عقيدة الماشيح فى الغائها التاريخ المتعين وفى ربطها اليهود بنقطة زمانية ومكانية خارج الزمان والمكان الذى يعيش فيهما اليهودى ، بل وخارج أى زمان ومكان ، لعل هذه العقيدة هى المسئولة عن شيوع الاتجاهات الصوفية والغيبية بين اليهود . وقد دعم هذا الاتجاه شيوع أفكار عبثية فى اليهودية مثل الاختيار الذى لا سبب له ، والطقوس العديدة التى تغل اليهودى وتجعله يعيش دائما فى اللازمان واللامكان . والديانة اليهودية تعبر عن عبقريتها فى غالب الامر عن طريق التصوف ، ومن الملاحظ أن نسبة المفكرين المتصوفين بين اليهود مرتفعة للغاية اذا ما قورنت بنسبتهم فى الأديان الأخرى . وتراث **القبالة** الصوفى وكتبه الصوفية مثل **الزوهار والباهير** تراث ضخم وضع أسس التفسيرات الصوفية وحل محل التوراة والتلمود . ومن الملاحظ أيضا انتشار الحركات الماشيحانية الصوفية بين الأقليات اليهودية فى العالم عبر التاريخ .

ولم يظهر التفكر الفلسفى اليهودى (قبل العصر الحديث) الا نادرا وتحت تأثير الحضارات الأخرى ، **ففيلون** السكندرى كان واقعا تحت تأثير الحضارة الهيلينية ولم يكن يعرف العبرية ، وربما لهذا السبب لم يترك فكره الفلسفى أى أثر على تطور اليهودية اللاحق . و **موسى بن ميمون** (بطل كل المفكرين العقلانيين اليهود) كان متأثرا تأثرا عميقا بحضارته العربية الاسلامية . أما فى العصر الحديث وبعد ظهور الصهيونية فاننا نجد أهم مفكر دينى يهودى — مارتن بوبر — مهتما بالتصوف ، بل نجده أحد عمد التصوف فى العصر الحديث .

والفكر الصهيونى هو الآخر فكر تصوفى فى طرحه لتصورات مغلقة لا تقبل النقاش ، والدارس لتاريخ الصهيونية يلاحظ تأثر كثير من المفكرين الصهاينة بالفكر **الحسيدى** الصوفى الذى سيطر على جماهير شرق أوروبا فى أواخر القرن الثامن عشر .

١٢ — ولكن لعل أهم سبب « لتصوف » اليهود وانشغالهم بانتظار الماشيح والحسابات القبالية بخصوص **آخرة الأيام** هو انتماؤهم **الهامشى** من الناحية الاقتصادية للمجتمعات التى كانوا يعيشون فيها . فالأقليات اليهودية عبر التاريخ — باستثناءات قليلة — كانت تشتغل **بالتجارة** والحرف المالية الأخرى مثل الاعمال المصرفية **والربا** ، ولكن هذه التجارة وتلك الحرف كانت من النوع « البدائى » الذى لا يعد جزءا عضويا من بناء المجتمعات ، عبودية كانت أو اقطاعية . وقد حول هذا اليهودية الى « بورجوازية مجمدة » فى المجتمع الزراعى ، تعيش داخله دون أن تنتمى اليه . وقد ترك هذا أثره على بناء اليهودية الفكرى والوجدانى ، فالحسابات القبالية هى ولا شك نتاج عقلية مجردة تتعامل بكفاءة مع الأرقام ، التى ليس لها علاقة بأى زمان أو مكان بل تعلو عليهما (وعلاقة الصوفية بالتجارة أمر يستحق الاهتمام والدراسة من الباحثين) . كما أن عدم الانتماء الاقتصادى المحدد عادة ما يجعل الانسان يسرف فى التهويمات الطوباوية الصوفية . وقد وصل ارتباط اليهودية بالتجارة الى درجة كبيرة ، حتى ان ماركس كان يتحدث عن اليهودية على أنها بناء فوقى له قوة وخصائص البناء التحتى . وقد ترك هذا الوضع المتميز أثره على الصهيونية برؤياها الطوباوية الغيبية وفى نزعتها الماشيحانية

المتطرفة ، وفى رؤيتها لدولة اسرائيل التى تعيش داخل الشرق الأوسط جغرافيا وحسب ، ولكنها خارجة (أو على هامشه) على جميع المستويات الأخرى .

١٣ ــ على الرغم من العلاقة البنيوية بين اليهودية والصهيونية فاننا لا نستطيع القول بأن اليهودية هى التى أدت الى ظهور الصهيونية . فكثير من الحركات الفاشية استغلت الأفكار الدينية (مسيحية كانت أم هندوكية) ووظفتها لصالحها لأن مثل هذه الأفكار راسخة فى الوجدان الشعبى ومن السهل تحريك الجماهير عن طريقها . ولولا أن الامبريالية الغربية كانت فى حاجة الى دولة استيطانية فى فلسطين لما قامت قائمة للصهيونية ولأخذ الدين اليهودى مسارا تاريخيا آخر . **فاليهودية الاصلاحية** ــ برفضها للمزج بين المطلق والنسبى والمقدس « والقومى » ، وبمحاولتها تطوير الدين اليهودى بشكل عقلانى انسانى ــ كانت آخذة فى الانتشار ، ولكن ظهور الصهيونية بمساندة الامبريالية وتأييدها عاق هذا التطور ، وان كنا نتوقع أن تنتشر اليهودية الاصلاحية ــ ربما بصيغة معدلة ــ بعد أن ينحسر المد الصهيونى الغيبى تحت تأثير الضغط العربى وظهور الفلسطينيين مرة أخرى على مسرح الأحداث .

١٤ ــ ويمكننا القول ان الصهاينة ــ خاصة « اللادينيين » منهم ــ لا يؤمنون البتة باليهودية وانما ينظرون اليها على أنها ضرب من ضروب الفولكلور الشعبى الذى يستحق الاحياء بل والتقديس، وهم فى هذا متأثرون بالفكر الألمانى الرومانتيكى ، تماما مثل النازيين . فالنازيون أيضا كانوا يقدسون التراث الشعبى الألمانى ويجعلونه مصدرا لكل القيم . ولهذا فحينما ننظر للمظاهر « اليهودية » فى اسرائيل يجب أن نضع فى اعتبارنا هذا العنصر الفولكلورى القومى ، فالاهتمام الصهيونى/الاسرائيلى باليهودية ليس منبعه الاهتمام بالدين أو بالقيم الأخلاقية التى يجسدها هذا الدين بقدر ما هو الاهتمام بمدى تعبير اليهودية عن الذات القومية الوهمية التى تبغى الانبعاث فى أرض الميعاد .

اليهودية المحافظة

Conservative Judaism

أحد الاتجاهات الدينية اليهودية التى نشأت فى العصر الحديث كمحاولة من جانب الديانة اليهودية للاستجابة لوضع اليهود الجديد . واليهودية المحافظة ليست مدرسة فكرية ولا حتى فرقة دينية بقدر ما هى اتجاه دينى عام ، فالمفكرون المحافظون يختلفون فيما بينهم بخصوص أمور مبدئية مثل الوحى وفكرة الاله . ويصدر المحافظون عن الايمان بأن **« الشعب اليهودى »** قد تطور عبر تاريخه ، وبأن اليهودية لم تتجمد أبدا ، وأنها كانت قادرة على التكيف مع اللحظة التاريخية ، ولهذا فاليهودية ليست مجموعة عقائد ثابتة وانما هى تراث آخذ فى التطور التاريخى الدائم (ومن هنا كانت تسمية هذه المدرسة « باليهودية التاريخية » خاصة فى أوروبا) .

وقد وقفت اليهودية المحافظة ضد التيار **اليهودى الاصلاحى** ، فنادى زكريا **فرانكل** (شأنه فى هذا شأن **هيرش* الارثوذكسى** وشأن الصهاينة) بأن أى تغيير أو تطوير لليهودية لابد وأن يكون نابعا من أعماق الروح اليهودية لا من خارجها . وعلى الرغم من أن فرانكل والمحافظين كانوا من المؤمنين بأن ما يسمى « **بالتوراة أو الشريعة الشفوية** » خرافة ابتدعها **الحاخامات** لكى يضيفوا لونا من الشرعية على ما أقره الاجماع الشعبى ، وعلى الرغم من أنهم رأوا أيضا أن التراث الدينى اليهودى ليس مرسلا من الله ، فانهم لم يتخذوا موقفا نقديا أو متحررا من التوراة أو التراث اليهودى لأن كليهما تعبير عما سموه بروح « الشعب اليهودى » و **عبقريته** .

لكل هذا يؤمن المحافظون بالشريعة اليهودية دائمة التطور ، على أن يكون هذا التطور متسقا مع منطق اليهودية نفسها ، كما أن الأشكال المختلفة المتغيرة والمتطورة لابد وأن تظل تعبيرا عن عبقريتها . وقد اقترح المحافظون أو بالذات **شختر** الحاخام الصهيونى، أنه لا ينبغى ترك الأمور كلية فى أيدى قلة من رجال الدين يقومون بتفسير الشريعة وانما يجب أن يقوم متكلمون يمثلون « الشعب اليهودى » وينطقون باسم الجماعة وبالتالى أصبحت عبارة **« كلال يسرائيل »** أو « عموم اسرائيل » هى جوهر موقف اليهودية المحافظة ، وتحاول هذه الجماعة من المتكلمين اكتشاف روح اليهودية بدراسة التراث والتقاليد والأدب اليهودى . ويؤمن المحافظون بأن الأمل فى **العودة** فكرة أثيرة لدى اليهود لابد من المحافظة عليها وأن هذا الأمل لا يتنافى بأى حال مع الولاء للوطن الذى يعيش فيه اليهودى . ويرى المحافظون أن تكون **الصلوات اليهودية** بالعبرية (وان كانوا لم يمانعوا فى أن تتلى باللغة المحلية ان لزم الأمر) .

والفروق بين اليهودية المحافظة واليهودية الارثوذكسية طفيفة وغير جوهرية فكلاهما يضفى هالة من القداسة على حياة اليهود وتاريخهم ، وهى قداسة يرجعها الارثوذكس لأصول ربانية ، ويرجعها المحافظون لأصول « قومية » ، كما أن الارثوذكس والمحافظين يؤمنون بالعلاقة الوثيقة التى تربط **الخالق** « بالشعب » **بالأرض** بالتوراة ، وبأن هذه العناصر تكون كلا لا تنفصم عراه . وعلى حين يؤكد الأرثوذكس أهمية الله والوحى ، نجد المحافظين يبرزون أهمية « الشعب » وتاريخه .

ولعله من المفيد أن نذكر أن المذهب المسيطر على الحياة الدينية فى اسرائيل هو اليهودية الارثوذكسية ، ولكننا على الرغم من ذلك نرى أن الفكر الصهيونى يشبه فى كثير من الوجوه الفكر

اليهــودى المحافظ ، فعلى حين يؤكد الأرثوذكس الأصول المقدسة للتراث اليهودى ، يحاول المحافظون تغليفه واضفاء مسحة من العلمانية الحضارية عليه ، وعلى حين يلغى الأرثوذكس التــاريخ كلية نجــد المحافظين يحاولون أن يضفوا ظلالة من « التاريخية » على تفــكيرهم « القــومى » ، وعلى حين يصر الأرثوذكس على مقولة أن الدين اليهودى هو « القومية اليهودية » وأن « القومية » هى الدين ، يحاول المحافظون تمويه هذه الحقيقة والتخفيف من حدتها بعض الشىء بالحديث عن روح الشعب المقدسة وجعلها هى مصدر القداسة بدلا من الله . وهكذا نجد أن اليهودية المحافظة هى اليهودية التقليدية بعد أن ارتدت زيا علمانيا ، وهذا هــو جوهر الصهيونية . وقــد اضطرت اليهــودية المحافظة والصهيونية الى استغلال أساليب حركة **الاستنارة اليهودية** كى ينجحا فى احباط مثلها وافشال محاولتها سلخ اليهودى عن انتمائه القومى الأسطورى . وقد ارتبطت اليهودية المحافظة بالصهيونية منــذ البداية ، ويمكننا أن نعد الصهيونية الثقافية التى كان يدعو لهــا **أحاد هعام** ضربا من ضروب اليهودية المحافظة (وكذا **تجديدية* كابلان** وحوارية **بوبر**) . وكل ما يجمع هؤلاء المفكرين هو ايمــانهم باختلاف « التاريخ اليهودى » عن تاريخ بقية الشعوب ، فهو تاريخ مقدس تدخل فيه عناصر دينية ، وايمانهم بأن الدين اليهودى هو دين تاريخى تدخل فيه عنــاصر زمنية — وتداخل المقدس بالزمنى هو أســاس بنية الفكر الصهيونى .

ولعل التقــابل الواضح بين اليهودية المحافظة والصهيونية يظهر فى موقفىزكريا فرانكل و **بن جوريون** من التراث اليهــودى ، ففرانكل يرى أن الدين اليهودى هو التعبير الدينى عن روح الأمة اليهودية ، وهو بمثابة اجماعها الشعبى العام ، ولذا يجب الا تثار مسألة ما اذا كان القانون من أصل سماوى أو أرضى ، فطالمــا أن القانون يعبر عن هذا الاجماع الشعبى العام فانه يجب أن يبقى سارى المفعول . هذا الموقف يشبه فى كثير من الوجوه موقف بن جوريون من أسطورة **العهد** الذى قطعه الله على نفسه بمنح اليهود ارض **كنعان** ، فبالنسبة لبن جوريون لا يهم ان كانت هذه الواقعة حقيقية الهية أم لا ، بل المهم هو أن هذه الأسطورة مغروسة فى الوجدان اليهودى ، ولذا يجب أن تبقى سارية المفعول حتى بعد أن ثبت أن الوعد المقطوع هو مجرد أسطورة شعبية ليس لها أى مصدر الهى .

يهــوه

Jehovah, Yhvh

أكثر أسماء **الخالق** قداسة حسب التصور اليهودى.

يوحنان بن زكاى (القرن الأول الميلادى)

Johanan Ben Zakkai

حاخام تعود شهرته الى هربه من **أورشليم** أثناء الحصار الرومانى المضروب حولها وذلك خشية أن يباد كل الفقهاء والحاخامات اليهود ولا يبقى منهم أحد يحمل مشعل **الشريعة الشفوية** وينقلها ويفسرها للشعب بعد سقوط المدينة . وقد قام بن زكاى باقامة **مدرسة تلمودية** و **سنهدرين** فى مدينة يفنة ، وكان أعضاء السنهدرين من معلمى الشريعة ولم يكن لهم أية سلطة سياسية . وقد فعل بن زكاى ذلك لأنه كان يؤمن بأن **استمرار** اليهودية بعد سقوط أورشليم يتوقف على الولاء للتراث اليهودى ، وليس على الاستيلاء على المدينة أو **الهيكل** ، ولذلك أحل بن زكاى **المعبد اليهودى** والمدرسة محل الهيكل ، ثم قام بعد هذا بتسجيل كل الطقوس الخاصة بالهيكل حتى يكون اليهود مجهزين دينيا وفقهيا فى حالة استرجاعه .

وقد تحول يوحنان الى رمز « الاســتمرار » و « البقاء » اليهوديين باعتباره قــد أوجد لليهود وطنا ومركزا روحيا بعد فقدانهم وطنهم المــادى الوحيد ، فمهد بهذا لتحول اليهود من أمة عادية لها **ارض** ودولة ، الى « **أمة الروح** » التى لا وطن لها الا **التوراة** . وبن زكاى هو بطل **الصهيونية الثقافية** و **صهيونية الدياسبورا** فى دفاعهما عن فكرة الأمة الروحية . وقد كتب أحد المؤرخين الاسرائيليين المحدثين أن يفنة لم تكن سوى منفى أقامه الرومان لأثرياء اليهود ، وأن يهود الدياسبورا هم الذين روجوا لرواية أنها كانت مركزا للدراسات التلمودية حتى يستخدموا هذه الأسطورة لتخفيف حدة احساسهم بالذنب لوجــودهم فى **المنفى** طواعيــة وعن طيب خاطر !

يوسيفوس فلافيوس(٣٨ ق.م — ١٠٠ م)

Josephus Flavius

اسمه العبرى الأصلى هو يوسف بن ماتياهو هاكوهين ، وهو سياسى وقائد عسكرى ومؤرخ يهودى من أسرة **فريسية** ارستقراطية وصف بأنه كان شخصا شديد الطموح ولا ضمير له . وعلى الرغم من أن التعليم الذى تلقاه يوسيفوس كان تعليما دينيا يهوديا فحسب ، فانه كان على دراية كبيرة بالعالم ، فقد سافر الى روما وتعرف على مدى قوتها واستنتج عدم جدوى الوقوف أمامها . وحينما نشبت الثورة اليهودية عينت الحكومة الجــديدة يوسيفوس قائدا عسكريا لمنطقة الجليل عام ٦٦ م ، وهى منطقة

كانت معروفة بخصبها وثرائها ، كما أنها كانت تعد اهم منطقة من الناحية العسكرية ، لأنه كان من المتوقع ان يأتى الرومان من الشمال وأن يواجهوا أول ما يواجهون تحصينات هذه المنطقة العسكرية . وحينما وصل الرومان سرعان ما تساقطت التحصينات والمدن اليهودية الواحدة تلو الاخرى ، فحاول يوسف هاكوهين الهرب ، ولكنه لم يفلح اذ أبقاه جنوده رغم أنفه ، ثم تمكن القائد والجنود من الفرار الى أحد الكهوف ، حيث قرر الجنود **الانتحار** بطريقة جماعية . فقام هاكوهين بعمل القرعة بنفسه بطريقة كفلت له أن يكون آخر المنتحرين ثم أشرف على عملية الانتحار ذاتها . وحينما لم يتبق الا هو وشخص آخر أقنعه بالاستسلام للرومان بدلا من الانتحار . وحينما مثل هاكوهين بين يدى القائد الرومانى فلافيوس فسبسيان ادعى النبوة وتنبأ للقائد الرومانى بأن له مستقبلا باهرا وانه سيتبوأ عرش روما ، وبعد هذا قام هاكوهين المتنبىء بحملة اعلامية للترويج لنبوءته ثم غير اسمه من يوسف الى يوسيفوس واتخذ اسم القائد الرومانى اسما ثانيا له وأصبح يدعى باسمه المشهور به .

وقد قضى يوسيفوس بقية أيامه فى روما حيث كتب مؤلفات من أهمها كتاب **تاريخ اليهود** (٧٥ م) الذى حاول فيه أن يدافع عن أعمال تيتس فى فلسطين أمام اليهود ، وأن يدافع أيضا عن اليهود أمام الرومان . وقد حاول فى الوقت ذاته أن يلتمس الاعذار لنفسه لانشقاقه على بنى جلدته . وقد صور يوسيفوس الحرب اليهودية من وجهة نظر « فريسية » على أنها حرب من صنع بعض الممووسين (أو القنائين) أى حرب لم يردها اليهود قط ، وانما فرضت عليهم فرضا من قبل جماعة من « اللصوص » لم تترك اثما دون اقترافه — على حد قوله . أما كتاب **قدم اليهود** ، فقد كتبه يوسيفوس لأغراض اعلامية أيضا (أن صح استخدام هذا المصطلح الحديث) فهو كتاب يدافع عن اليهود ويصف عاداتهم وأخلاقهم بطريقة تحببهم الى النفس . قد كان يطمح بهذا الى تبرئة نفسه من تهمة الخيانة التى لصقت به — أى أن كتابات يوسيفوس فى معظمها اعتذارية تبريرية . وقد وصفته **الموسوعة اليهودية** بأنه لا يعتد به كمؤرخ فطموحه كان أساسا طموحا أدبيا كما وصفت كتبه بأنها ذات قيمة أدبية بالدرجة الأولى .

وبرغم كل الشكوك التى تحيط بيوسيفوس سواء من الناحية الاخلاقية أو النفسية أو العلمية ، فان الحركة الصهيونية قد روجت للقصة التى نشرها عن **ماساداه** ، وعن انتحار اليهود الجماعى ، على الرغم من أنه هو المصدر الوحيد لها ، وعلى الرغم من شك كثير من العلماء اليهود وغير اليهود فى صحة هذه القصة .

يوشع بن نون (يهو شواع)

Joshua

خليفة **موسى** الذى قاد **العبرانيين** فى عبورهم نهر الاردن وفى غزوهم لأرض **كنعان** .

يوم كيبور

Yom Kippur

عبارة عبرية تعنى **عيد يوم الغفران** .

*
*
*

تواريخ الجماعات والأقليات اليهودية وعلاقتهـا بالتـاريخ الانســـانى

تاريخ عــام	« التاريخ المقدس » وتاريخ العبرانيين والتواريخ الهامة بالنسبة للاقليات اليهودية فى العالم .
٣٥٠٠ ق.م الأسرة الفرعونية الأولى فى مصر . ٢٤٠٠ ق.م المملكة الوسطى فى مصر .	
٢٠٠٠ — ١٢٠٠ ق.م اتساع الامبراطورية المصرية . حمورابى يؤسس بابل . ظهـور آشـور . الهكسوس يغزون مصر .	بطاركة القصص فى سفر التكوين . فترة التجـوال كما جاءت فى « التاريخ اليهودى المقدس » . ابراهيم يترك اور فى بابل ويرحل الى أرض كنعان . قبائل يوسف فى مصر « ١٥٠٠ ق.م » تستقر فى جوش فى الدلتا الشرقية للنيل. تحالف العبرانيين مع الهكسوس، وبداية فترة العبودية بعد رحيل الغزاة .
١٥٧٠ ق.م الأسرة الثامنة عشرة . ١٣٧٠ — ١٣٥٣ ق.م اخناتون .	
١٢٩٠ — ١٢٢٤ ق.م رمسيس الثانى .	موسى (اسمه مصرى يعنى « ابن » أو ربما كان اختصارا « لأحمس ») تزعم ثورة من قبائل يوسف فى مصر ، بعد ان استعبدهم رمسيس الثانى (المصدر لا يزال هو الكتابات الدينية اليهودية) . لا يوجد اى ذكر للعبرانيين فى التاريخ المكتوب ، لان الأحـداث التى ورد ذكرها فيما قبل يمكن ان يطلق عليهـا اصطلاح « تاريخ مقدس » اى انها احداث ورد ذكرها فى العهد القديم ، ويحاول المؤرخون جاهدين اكتشافها فى التاريخ المتمين . فقد وردت اول اشارة مكتوبة لليهود على الواح تل العمارنة (١٤١٣ — ١٣٧٧ ق.م) فى معرض شكوى الملوك الكنعانيين التـابعين للامبراطورية المصرية من شعب من الرعاة والمرتزقة المتجولين يطلق عليه اسم « الخابيرو » . ويختلف المؤرخون فيما بينهم فيما اذا كان هؤلاء « الخابيرو » هم العبرانيين أم لا ، وان كان المؤرخون فى مجموعهم يميلون لتصديق هذه المقولة . العبرانيون « يخرجون » من مصر تحت قيادة موسى الذى يتلقى الوصـــايا العشر على جبـل سـيناء (١٢٨٠ ق.م) .

الفترة	الأحداث
١٢٠٠ — ١١٠٠ ق.م تحدى السيادة المصرية فى المنطقة . ثورات داخلية وحروب أهلية فى مصر .	(يوشع بن نون يغزو ارض كنعان ويقسمها بين الاسباط الاثنى عشر (١٢٥٠ ق.م) . الفلستيون يستقرون فى أرض كنعان (١٢٠٠ ق.م). حكم القادة العسكريين المسمين « بالقضاة » (١١٥٠ ق.م) : دبورا ، جدعون ، شمشون ... حتى صمويل . حكم الملوك : شاؤول (١٠٢٥ — ١٠٠٤ ق.م) أول الملوك .
١٠٠٠ — ٩٠٠ ق.م.	داود (١٠٠٤ — ٩١٥ ق.م) يوحد كل القبائل ويجعل أورشليم العاصمة . الملك سليمان (٩٦٠ — ٣٣ ق.م) قام بالتحالف مع فرعون مصر وملك صور ، كما قام بأعمال تجارية واسعة فى البر والبحر ، وادخل نظام السخرة والضرائب وبنى المعبد والقصر الملكى والسور حول أورشليم . تقسيم المملكة اليهودية الى مملكتين : مملكة يهودا ومملكة يسرائيل (افرايم) (٩٣٣ ق.م) . رفض رحبعام بن سليمان طلب القبائل الشمالية باعفائهم من الضرائب فانفصلوا عنه ونصبوا جربعام ملكا عليهم (هجم عليه شيشنق ، فرعون مصر ، عام ٩١٨ ق.م وحطم اجزاء كبيرة من يهودا ويسرائيل) . جربعام ينظم ديانة « قومية » جديدة مركزها بيت ال ليقطع الصلة مع الهيكل فى اورشليم .
٩٠٠ — ٨٠٠ ق.م اضطرابات فى مصر ، حكم الأسر الأجنبية .	عاموس اول أنبياء العهد القديم (٨٥٠ ق.م) وان كانت النبوة تنسب لبعض القضاة والملوك العبرانيين.
٨٠٠ — ٧٠٠ ق.م .	الاشوريون يغزون مملكة يسرائيل (٧٢١ ق.م) وينفون بعض السكان .
٧٠٠ — ٦٠٠ ق.م ظهور المدن اليونانية .	
٦٠٠ — ٥٠٠ ق.م .	سقوط مملكة يهودا (٥٨٦ ق.م) تحت ضربات بختنصر الذى حطم الهيكل فى اورشليم (التاسع من آب) وبداية « السبى البابلى » . تعد فترة السبى البابلى من أكثر فترات تاريخ الأقليات اليهودية ابداعا سواء من الناحية الدينية او الحضارية .
٥٠٠ — ٤٠٠ ق.م . قورش ملك فارس يهزم البابليين .	عودة بعض العبرانيين من بابل الى فلسطين ، على حين بقيت الأغلبية الساحقة فيها (٥٣٩ — ٥١٥ ق.م.) واعادة بناء الهيكل (٥٢٠ — ٥١٥ ق.م).
٤٠٠ — ٣٣٤ ق.م . قمبيز ملك فارس يغزو مصر .	عودة فوج آخر من اليهود من بابل (٤٨٥ — ٤٢٤ ق.م) .
٣٣٤ — ٣٢٢ ق.م . الاسكندر الاكبر فى الشرق الأوسط .	اليهود يخضعون للسيطرة اليونانية فيما يعد أول احتكاك لهم مع الحضارة الغربية .

٣٠٠ — ٢٠٠ ق.م. تقسيم أمبراطورية الاسكندر وبداية السيطرة الرومانية . فلسطين تحت حكم البطالمة .	اختفاء العبرية كلغة حية وترجمة العهد القديم الى اليونانية .
٢٠٠ — ١٠٠ ق.م. انهيار المدن اليونانية. الرومان يهزمون هانيبال وتسقط قرطاجنة (١٤٠ ق.م.) ، ويسيطرون على اليونان. روما هى القوة المسيطرة .	ثمة احتمال قوى انه بعد سيطرة روما ، اصبح اليهود هم القوة التجارية الوحيدة فى الشرق ، ولذا انضم لهم الفينيقيون والقرطاجنيون والتجار الساميون الآخرون . ومما هو معروف ان اليهود فى تلك المرحلة، كانوا نشيطين فى اعمال التبشير ، وقد ساعد هذا الوضع الجديد على ارتباط اليهود بالتجارة من الآن فصاعداً . الصراع بين الصدوقيين والفريسيين . ثورة المكابيين (١٦٧ — ١٦٥ ق.م) ضد انطيوخوس الرابع (ابيفانس) الذى اعلن عدم شرعية الديانة اليهودية. نهاية حكم الحشمونيين (٣٧ ق.م) .
١٠٠ ق.م — ١ م . روما تغزو الشرق ومولد المسيح عليه السلام .	فلسطين تحت حكم الرومان (بومبى فى اورشليم ٦٣ ق.م) . هيرود ملك اليهود (٣٧ — ٤ ق.م) . الثورة اليهودية ضد الرومان (٦٦) تيتوس يخرب اورشليم فى ٩ آب (٧٠) سقوط ماساداه (٧٣).
١٠٠ — ٢٠٠	ثورة بركوخبا (١٣٢ — ١٣٥) وفشلها . الامبراطور هادريان يبعد كل اليهود والمسيحيين من يهودا .
٢٠٠ — ٣٠٠	التصريح لليهود بالعودة لفلسطين ان ارادوا ومنحهم المواطنة الرومانية .
٣٢٥ الامبراطور قسطنطين يعترف بالمسيحية كدين للامبراطورية الرومانية .	
بدايات عصر الاقطاع واختفاء النظام الرومانى العبودى .	النظام الاقطاعى ، نظام دينى شبه عسكرى ،يستبعد غير المسيحيين ، تحول اليهود فى الغرب عن الزراعة الى التجارة ، وقد ساعد على الاسراع بهذا الاتجاه ان اليهود كاقليات منتشرة فى العالم كانوا قادرين على الاتجار على نطاق دولى . انتشار الاسلام يجعلهم مرشحين اكثر من غيرهم للعب هذا الدور لتواجدهم فى الغرب المسيحى والشرق المسلم . « لليهود وحدهم الحق فى تحديد اسعار السلع والموازين » الامبراطور ثيودوسيوس الاول (٣٤٦ — ٣٩٥) .
٦٢٢ هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام. ٦٣٨ العرب يدخلون أورشليم/القدس . ٦٤٠ — ٦٤٢ العرب يدخلون مصر .	
	اليهودى سومير يصلح النظام المالى فى عهد الخليفة عبد الملك (٦٦٥) .
٧١١ العرب يفتحون اسبانيا .	عصر اليهود الذهبى فى الاندلس.

٧٦٨ — ٨١٤ شارلمان .	شارلمان يدعو اليهود لمملكته لينظموا فيها مؤسسات تجارية ضخمة . تركز اليهود فى المدن . بداية ظهور القبالة . ابن خردانبة فى كتاب المسالك والممالك يصف الطرق التى يسلكها التجار اليهود الذين تحمل قوافلهم كل شىء من الشرق الى الغرب ، والذين يتحدثون العربية والفارسية و « الرومانية » (اى اللاتينية واليونانية) .
٩٠٠ — ١١٠٠ انتشار المسيحية فى اوروبا الشرقية والشمالية . وليام الغـازى فى انجـلترا .	اليهود يذهبون الى انجلترا مع وليام الغازى .ظهور اثرياء اليهود الذين يقومون بدور الوسيط بين الملك والشعب . اليهود موضع حماية ملوك انجلترا لكونهم مصادر هامة للقروض الملكية . توسيع نطاق اعمال اليهود المالية لتشمل اوروبا باكملها وان كان نشاطهم ماليا غير انتاجى مثل تمويل بناء الكنائس والحروب (ومما هو معروف أن الماليين اليهود ساهموا فى تمويل بعض الحملات الصليبية) .
١١٠٠ — ١٣٠٠ الغـزوات الصـليبية : استهدف النبلاء المغانم وتاسيس الامارات، وكانت للنورمانديين اهداف توسـعية على حساب البيزنطيين والمسلمين على السواء، وكانت المدن الايطالية تهدف الى توسـيع نطاق تجارتها مع الشرق .	زيادة نفوذ البيوت المصرفية الايطالية (مثـل بيت باردى) وقيامها بتقديم القروض الملكية عند الطلب. الصليبيون يهجمون على التجمعات اليهودية فى وادى الراين مما يؤدى الى فرارهم الى بولنـدا حيث يقومون بالأعمال المصرفية والتجارية وحيث يصـدر ميثاق يعترف بهم كجماعة مستقلة تشتغل بالتجارة والمال (١٢٦٤) .
١٠٩٦ — ١٠٩٩ أول غزوة صليبية . ١٠٩٩ الصليبيون يستولون على القدس .	
	ظهور كتاب الزوهار (١٢٧٥) .
١٢٩١ سـقوط مملكة القـدس اللاتينيـة الصـليبية .	طرد اليهود من انجلترا (١٢٩١) .
	طرد اليهود من فرنسا (١٣٠٦)
١٣٠٠ — ١٥٠٠ بداية انهيار الاقطـاع فى اوروبـا . حرب المـائة عام (١٣٢٧) . ١٣٣٢ — ١٤٠٦ ابن خلدون . ١٤٣٥ الاتراك يستولون على القسطنطينية/ اسـتنبول .	طرد اليهود من المدن التجـارية فى المانيا (كولون ١٤٢٤ ، فورنبرج ١٤٩٨) . انهيار نفوذ اليهـود التجارى والمالى فى غرب اوروبا ، وازدياده وتعاظمه فى شرقها . الكتابات القبالية تاخذ فى الانتشار .
١٤٩٢ سقوط غرناطة . اول رحلة لكولومبوس .	طرد اليهود والمسلمين من الاندلس/اسـبانيا وتدفق اليهود على الامبراطورية العثمانية حيث قاموا باعمال التجارة .

١٥٠٠ — ١٧٠٠ عصر الاصلاح الديني . عصر النهضة والفكر الهيوماني الانساني . ظهور الدول ((القومية)) ، وتعاظم الاكتشافات العلمية . لوثر (١٥١٧) .	طرد اليهود من المدن الايطالية (نابلى ١٥٤٠ ، البندقية ١٥٥٠) وتحول الجيتو اليهودى فى ايطاليا من «مسكن» اليهود الى ((معزلهم)) . هجرة اليهود الى هولندا (١٥٧٩) والسماح لهم بالعودة الى انجلترا وفرنسا .
١٦٤٨ ثورة شميلنكى .	تزايد حجم يهود بولندا من ٥٠ الفا (١٥٠٠) الى نصف مليون (١٦٥٠) . بداية الحركات الماشيحانية اليهودية فى العصر الحديث.شبتاى تسفى (١٦٦٥) .
١٦٨٠ — ١٨٠٠ عصر الاستنارة فى أوروبا.	يهود البلاط .
الملكيات المطلقة .	
١٧٧٢/١٧٩٣/١٧٩٥ تقسيم بولندا الأول والثانى والثالث . حصلت روسيا بمقتضى تلك التقسيمات على روسيا البيضاء ، وكل الأراضى حتى نهرى الدفينا والدنيبر ، وعلىمعظم ليتوانيا ومعظماوكرانيا الغربية.	تحول اعداد كبيرة من اليهود الى رعايا روسيين نتيجة لهذا التقسيم .
	الحركة الفرانكية والحركة الحسيدية (فى منتصف القرن الثامن عشر) .
١٧٧٠ — ١٨٣٠ الرومانتيكية (والثورة الصناعية) .	موسى مندلسون (١٧٢٩ — ١٧٨٦) .
١٧٧٦ اعلان استقلال امريكا .	
١٧٨٩ الثورة الفرنسية .	
١٧٩٨ — ١٧٩٩ الحملة الفرنسية على مصر (ومحاولة الاستيلاء على عكا).	
١٨٠٠ — ١٨٥٠ظهور القوميات فى أوروبا، واستيلاء البورجوازية على الحكم .	انعتاق اليهود الدينى والسياسى والاقتصادى فى اوروبا الغربية ، وارهاصاته فى أوروبا الشرقية . صدور ما يسمى ((بدستور اليهود)) بروسيا (١٨٠٤) . منع القهال من فرض ضرائب على اليهود او طرد اليهود من ((حظيرة الدين)) .تشجيع اليهود على الأشتغال بالزراعة . اعفاء من الضرائب لمدة خمسة اعوام لكل اسرة يهودية تستوطن جنوب شرق روسيا وتعمل بالزراعة .والسماح لليهود بدخول المدارس الروسية . منع اليهود من الاتجار بالخمور. طرد اليهود من القرى الصغيرة . (فشلت هذه المحاولة) . اجتماع ((السنهدرين)) الأعظم الذى دعا له نابليون لاضفاء الصيغة الفرنسية على يهود فرنسا ولدمجهم فى المجتمع الفرنسى . السنهدرين يقرر ان اليهود ليسوا امة وانما هم جماعة دينية (١٨٠٧) . صدور ((التنظيمات العضوية للعقيدة الموسوية)) (نابليون ١٨٠٨) . كان الهدف من هذه التنظيمات ضبط عملية اشتغالهم بالتجارة وتحويل اليهود عن

الاشتغال بالربا . منع اليهود من تغيير محال اقامتهم الا بعد شرائهم لمتلكات ريفية وبعد أن يقطعوا عهدا على أن يكرسوا انفسهم للزراعة . تجنيد اليهـود فى الجيش الفرنسى .

١٨٣٠ احتلال فرنسا للجزائر .

١٨٣٩ احتلال بريطانيا لعدن .

١٨٣٢ — ١٨٧١ توحيد المانيا .

١٨٤٠ — ١٨٦٠ الرأسـمالية فى مرحـلة المزاحمة الحرة .

١٨٤٨ — ١٨٧٠ توحيد ايطاليا .

حـركة الجـامعة السـلافية تنشـط فى السبعينيات .

١٨٤٠ تقريبا بداية المسـألة التركية التى تعرف أيضا باسم المسألة الشرقية .

حركة الاستنارة اليهودية والغاء القهال والجيتو وكل المؤسسات الاجتماعية/الاقتصادية من مخلفات النظام الاقطاعى .

١٨٤٨ البيان الشـيوعى ، وبداية ثورة الطبقة العاملة على النظام الرأسـمالى .

محاولات جيدة من جانب الحكومة الروسـية لدمج اليهود فى المجتمع . انشاء « مدارس التاج » لتعليم اليهود تعليما علمانيا ، ومحاولة ارغامهم على العمل بالزراعة (ومزيد من الفشل) .

١٨٦٠ — ١٨٨٠ مرحلة اشـتداد التنافس للاستيلاء على المستعمرات .

١٨٦٩ افتتاح قناة السويس .

١٨٨١ قمع النشـاط الثورى فى روسـيا واسـكات كل معارضـة حرة والحد من اصـلاحات العهد السابق واعادة نفـوذ النبلاء واضطهاد الطوائف الدينية المنشقة، الروم الكاثوليك والبروتستانت واليهود ، والتعصب ضد الأقليات العرقية والدينية ، ومحاولة صبغ الولايات الواقعة على الحدود بالصبغة الروسية .

فشل محاولات اضفاء الصبغة الروسية على اليهود.

احتلال فرنسا لتونس .

١٨٨٢ الاستعمار البريطانى لمصر .

قوانين مايو (١٨٨٢) وبداية الهجرة والاستيطـان الصهيونى فى فلسطين .

١٨٨٣ نزول الالمان فى جنوب غرب افريقيا.

١٨٨٥ — ١٩٠٢ الصراع بين بريطانيا وفرنسا من اجل اقتسام افريقيا ووقوع حادثة فاشودة .	مؤتمر بتسبرج الاصلاحى (١٨٨٥) .
	الهجرة اليهودية الى الارجنتين بمساعدة المليونير هيرش (١٨٩١) . حادثة دريفوس (١٨٩٤ — ١٩٠٥) .
١٨٩٥ سيسل رودس يرى ان الاستعمار الاستيطانى هو الحل الأمثل للفائض السكانى (البروليتارى) فى اوروبا .	
	تاسيس حزب البوند (١٨٩٧) . وانعقاد اول مؤتمر صهيونى عالمى (١٨٩٧) . صدور كتاب دولة اليهود لهرتزل (١٨٩٨) .
١٩٠٥ فترة اضطرابات اجتماعية فى روسيا يوم الأحد الدموى ، خروج موكب من العمال يقودهم الأب جابون وسيرهم الى القصر الامبراطورى لتقديم التماسهم حيث حصدتهم نيران الجنود (٧٠ قتيلا) .	حادثة كيشينيف (٤٨ قتلى) (١٩٠٣) . هجرة بعض اليهود الروس الى فلسطين .
	تاسيس اولى مزارع الكيبوتس (١٩٠٦) .
١٩٠٧ تأسس الحزب الوطنى المصرى	
١٩٠٨ ثورة تركيا .	الوكالة اليهودية فى يافا (١٩٠٨) .
١٩١٦ الثورة العربية الكبرى .	
١٩١٧ الثورة البلشفية .	وعد بلفور (١٩١٧) .
١٩١٩ الثورة المصرية .	
١٩١٩ المؤتمر العربى الأول يشترك فيه الفلسطينيون .	
١٩٢٠ ثورة العراق . *** فلسطين تحت الانتداب .** *** مظاهرة ضخمة يشترك فيها ٤٠ الف مواطن فلسطينى .** *** المؤتمر العربى الثانى يقرر ان فلسطين جزء من الوطن العربى ويعارض الهجرة الصهيونية . المؤتمر الفلسطينى الثالث (ديسمبر) وبداية التنظيم القومى لفلسطين .**	تاسيس الهستدروت (١٩٢٠) .

١٩٢٥ ـــ ١٩٢٦ اضطربات عامة فى فلسطين تضامنا مع الشعب العربى فى سوريا .	الهاجاناه (١٩٢١) تحت اشراف الهستدروت . هربرت صمويل ، المندوب السامى البريطانى ، يضع قوانين الهجرة التى تسهل هجرة اليهود الى فلسطين .
١٩٢٩ اصطدامات دامية ومظاهرات ضد الانتداب والامبريالية البريطانية « ان اضرابات فلسطين السابقة والحالية انما هى ناشئة مباشرة عن السياسة البريطانية الصهيونية التى ترمى الى اخفاء القومية العربية فى وطنها الطبيعى لكى تحل محلها « قومية » يهودية لا وجود لها » اللجنة التنفيذية العربية . ١٩٣٢ تاليف حزب الاستقلال فى فلسطين للمطالبة بوقف بيع الأراضى والهجرة الصهيونية وتحقيق استقلال فلسطين متحدة مع بقية الوطن العربى .	الكتاب الأبيض لباسفيلد .
١٩٣٣ مظاهرات فلسطينية . ١٩٣٣ هتلر (وموسولينى من قبله ١٩٢٩) . ١٩٣٥ استشهاد عز الدين القسام فى جبال جنين أثناء نضاله المسلح هو واعوانه ضد الامبريالية والصهيونية . اضرابات الطلبة فى مصر .	مقاطعة بيروبدجان (١٩٣٤) .
١٩٣٦ اضرابات دامية فى سوريا . الثورة الفلسطينية الكبرى ضد الامبريالية البريطانية والاستعمار الاستيطانى الصهيونى .	صدور تقرير « وودهيد » (١٩٣٨) مقترحا تقسيم فلسطين . البالماخ (١٩٤١) . عرض قضية فلسطين على الأمم المتحدة (١٩٤٧) . مذبحة دير ياسين (١٩٤٨) . اعلان قيام دولة اسرائيل (١٩٤٨) . احتلال قرية أم الرشراش ميناء للصيد على البحر الأحمر وانشاء ميناء ايلات مكانه (١٩٤٩) .

١٩٥٢ ثورة ٢٣ يوليو فى مصر .

بداية سياسة تعقب الفدائيين (او المتسللين كما كان يطلق عليهم آنئذ) « للتخلص منهم نهائيا »(١٩٥٣).

١٩٥٤ الثورة الجزائرية .

١٩٥٥ تعاظم الهجمات الفدائية .

عدوان انتقامى على غزة .

١٩٥٦ تأميم شركة قناة السويس

١٩٥٦ العدوان الثلاثى على مصر .

١٩٥٨ وحدة مصر وسوريا .

١٩٦١ بداية التحول الاشتراكى فى مصر .

فضيحة لافون (١٩٦١) (تم التخريب الفاشل فى ١٩٥٤) .

١٩٦٢ اعلان استقلال الجزائر .

١٩٦٥/١/١ اعلان تاسيس جماعة فتح وبداية هجومها على الأرض المحتلة « الى شعبنا العظيم .. الى امتنا العربية المناضلة ...الى الاحرار فى كل مكان .... الشعب الفلسطينى مازال فى الميدان ، وانه لم يمت ولن يموت ... عاشت امتنا العربية وعاشتفلسطين حرة عربية » .

عدوان ١٩٦٧ .

١٩٦٨ مارس ، معركة الكرامة .

١٩٦٩ بداية حرب الاستنزاف .

١٩٧٣ عبور اكتوبر وانسحاب القوات الاسرائيلية من على شاطىء قناة السويس.

١٩٧٤ مزيد من الهجمات الفدائية على الأرض المحتلة ...

مزيد من الهجمات الاسرائيلية على لبنان لتعقب الفدائيين ...

المشتركون فى الموسوعة

ساهم فى التحرير : **ناجى عبد المنعم**

ساهم فى التأليف (مدرج تحت اسم كل مؤلف المواد التى كتبها):

سوسن حسين (مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية)

اتحاد العمل — اتحاد العمل/عمال صهيون — احاد هعام — افروس — الترمان — باراش — برجر — برمتسفاه — برود — بعل شيم طوف — بورلا — التقسويم اليهودى — تهمة الدم — التيفيلين — جانتس — جرينبرج — جوردون، اهارون، دافيد — جولدبرج — الحارس الفتى — الخزر — دريفوس — الدونمة — ريبالو — زارمى — السامريون — السبت — السنهدرين — شالوم عليخيم — شامير — شلونسكى — شمعونى — شنهار — شنيئور — شين شالوم — الصهيونية الثقافية — الطاليت — الطعام — العامل الفتى — عجنون — عمال صهيون — عميخاى — عيد الاسابيع — عيد التدشين — عيد رأس السنة — عيد الفصح — عيد المظال — عيد النصيب — عيد يهودى — عيد يوم الغفران — فريشمان — فليج — فيخمان — القاديش — القراؤون — قضية دمشق — كاريف — كاهان — كرنى — كل النذور — كلاوزنر — كورتسفيل — كيبوتساه — لازار — لامدان — ليبنسون ، ابراهام — ليبنسون ، ميخاجوزيف — الماباى — مابو — المزوزاه — معسكرات الاعتقال والابادة — مندل موخير سفاريم — ميجيد — الهاداساه — هالكين،شموئيل — هالكين،شيمون — هزاز — يعارى، يهودا .

وقامت بمراجعة بعض مواد الموسوعة الاخرى .

ابراهيم كروان (وزارة الاعلام)

اشكول — بيو بدجان — دزرائيلى — الدستور — سوكولوف — الصابرا — الصندوق التاسيسى اليهودى — الصندوق القومى اليهودى — الفهود السود — قانون العودة — الكنيست — لافون ،فضيحة — ماساداه — مائير — المؤتمرات الصهيونية — النظام الانتخابى — الويزو — اليهود السود . وقد قام الاستاذ ابراهيم كروان بمراجعة بعض مواد الموسوعة الاخرى ، وتعاون مع السيد المؤلف فى عدة اوجه اخرى ، فاشار عليه باضافة عدة مصطلحات وباعادة صياغة البعض الاخر ، وكان بمثابة المستشار والناصح الامين الخلاق الذى بذل من وقته الكثير عبر كل مراحل التاليف .

محمد أنيس (وزارة الخارجية)

آلون — الارجون — ارلوزوروف — اسيشكين — ايبان — بارليف — الباماخ — بن تسفى — بيريس — بيجين — ترومبلدور — جابوتنسكى — الجدناع — الجيش الاسرائيلى — الحارس — حن — شتيرن — اللواء اليهودى — المؤسسة العسكرية الاسرائيلية — الناحال — النوطريم — النيلى — وايزمان ، عيزر — وينجيت .

هانى خلاف (وزارة الخارجية)

اجودات اسرائيل — الانتداب — بازل — برنادوت — الجبهة الدينية المتحدة — روتشيلد ، ادموند جيمس — شازار — عمال اجودات اسرائيل — عمال مزراحى — المزراحى — نواطير المدينة .

وجيه ضياء الدين (مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية)

الجبهة التوراتية المتحدة — الحرس الجديد — الحرس القديم — السفارد، مجلس — السفارد ، قائمة انتخابية — الصحافة الاسرائيلية — قائمة الحقوق المدنية — نظام الحكم — اليمينيون. وقد قام الأستاذ/وجيه ضياء الدين بمراجعة المواد الخاصة بالأحزاب والكنيست كما قام برسم خريطة الأحزاب .

وساهم فى كتابة بعض المواد الاخرى:

عبد الرحمن صبرى
(جامعة الدول العربية) :

تسيم — دونم واشترك فى كتابة : الليرة — ال/عال — سندات اسرائيل — موشاف تشاركى — موشاف العمال — الموشافاه — الهجرة للخارج . وقد قام الأستاذ عبد الرحمن صبرى بمراجعة بعض المواد الخاصة بالصفوة السياسية الحاكمة فى اسرائيل .

محمد على زيد
(اليونسكو) :

بابل — خيمة الاجتماع . واشترك فى كتابة : الحاخام — الختان — الخروج — القبالة — الكتاب المقدس — المينوراه .

وقد قام السيد المؤلف بالاشراف على كتابة هذه المواد ومراجعتها كما قام بكتابة بقية مواد الموسوعة .

راجع الموسوعة لغويا :
عبد الوهاب قتاية
(منظمة الشباب الاشتراكى) .

قام بكتابتها على الآلة الكاتبة :
— محيى الدين نوفل .
— سعيد عبد الحميد شعلان .
— محمد فاروق سعد الدين .
— محمد جابر حسن .

قام بالاشراف على الطباعة :
محمد عزت

اشترك فى اعمال الموسوعة الاخرى :

عقيلة ايوب ونورا طلعت كامل ومايكل بولص (كلية الاداب ، جامعة عين شمس) .

جمالات زيدان ويسر عبد الموجود ومارى اديب وشهيرة السيد وسميرة فهمى ومنى زيدان وراجية ماهر واميرة جادو (كلية البنات ، جامعة عين شمس) .

مها النحاس وافكار الخرادلى وسميحة ابو الفتوح وسهير رافت وسلوى عبد الجليل ومحمد كمال محمد على (مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية) .

عز الدين شوكت
(قسم المعلومات بالأهرام)

★ ★ ★

سكرتير التحرير : سمير صبحى

اولا : ترتيب الموسوعة :

١ — الموسوعة مرتبة ترتيبا هجائيا :«اجودات اسرائيل » توجد تحت حرف الألف .

٢ — تسقط اداة التعريف: « الهجرة » توجدتحت حرف الهاء كما لو كانت هجرة .

٣ — صنفت المواد حسب اهم عنصر فى المصطلح :
(أ) « ارض كنعان » صنفت تحت « كنعان »،وحركة الاستنارة اليهودية صنفت تحت «الاستنارة اليهودية » .
(ب) « الصهيونية السياسية » صنفت تحت« الصهيونية السياسية » وكذا « اليهودية الاصلاحية » اذ ان اهم عنصر فى المصطلحين هوالصهيونية واليهودية .

٤ — ترتيب اسماء الاعلام :
(أ) الاسماء الحديثة : المدخل للمادة هواللقب : « ديان ، موشيه » .
(ب) الاسماء القديمة : المدخل للمادة هوالاسم : « موسى بن ميمون » .

٥ — احيانا يضطرنا السياق لايراد اصطلاحها بشكل مختصر « المعبد » بينما عنوان المادة الكامل هو « المعبد اليهودى » .

ثانيا : نظام الاحالة :

١ — كل كلمة فى المتن مكتوبة بالبنط الاسودتعنى ان ثمة مادة عنها فى الموسوعة : تتكون مزارع الكيبوتس والموشاف من ... ، وهذا هونظام الاحالة الذى اتبعناه .

٢ — يسقط حرف الجر او اى حروف اخرىزائدة قد تدخل على المصطلح : « بالهجرة » تسقط الباء لانها حرف جر ، ثم تسقط اداةالتعريف لانها زائدة عن الكلمة ويكون البحث عن « هجرة » .

٣ — يتغير آخر الكلمة احيانا نظرا لموقعهامن الجملة ، وفى هذه الحالة ياخذ القارىء بالجزء الأول من الكلمة : « التجارية » تحت« التجارة » ، « القبالية » تحت « القبالة »، الاندماجية تحت « الاندماج » .

٤ — لعل اكبر عائق ارتطمنا به فى نظامالاحالة الذى اتبعناه هو تغير بنية الكلمة فى الجزء الأول منها ، وقد حصرنا معظم هذهالتغيرات فيما يلى :

	تحت مادة
مهاجرون — تهجير — هاجر — يهاجر .	الهجرة
تعود	العودة أو النفى والعودة
تاجر — الاتجار	التجارة
تختين — يختن	الختان
مندمج — يندمج — دمجهم	الاندماج
يصوم — صام	الصوم
المرابون — المرابى	الربا
الاعياد	عيد
الاحزاب	حزب
الريادة	رائد أو رواد
مدارس تلمودية	مدرسة تلمودية
الصهاينة السياسيون	الصهيونية السياسية
الصهاينة الثقافيون	الصهيونية الثقافية
الصهاينة التنقيحيون	الصهيونية التنقيحية .. الخ
اليهود الاصلاحيون	اليهودية الاصلاحية
اليهود الارثوذكس	اليهودية الارثوذكسية
اليهود المحافظون	اليهودية المحافظة

٥ — استثنينا المصطلحات التالية من نظـام الاحالات نظرا لتواترها في كل مواد الموسـوعة تقريبا أى انها اصبحت بمثابة المادة الخام او المفردات التى نستخدمها :

الاستعمار العالمى	عبرية — لغة
اسرائيـل	القداسـة
التـاريخ	« القومية اليهودية »
تداخل المقدس بالزمنى والمطلق بالنسبى	يهـودى
الصهيونية	اليهودية

ولذا حينمـا يرد ذكر هـذه المصطلحات اوالاشتقاقات منها فهى لا تطبع ببنط خاص .

٦ — من المصطلحات التى يتواتر ذكرها ايضادون احالة مصطلحات «بناء فوقى وبناء تحتى» و«بنية» ويمكن للقارىء الذى يود الاحاطة بمعناها ، كما استخدمناه فى الموسوعة ، أن يعود للمقدمة حيث ان المتن ذاته ليس المكان الأمثل لتفسيرها .

٧ — ثمة مواد محتواة فى مواد أخرى ، وثمة مواد مهمتها الاحالة . فمثلا مادة «السبى البابلى» هى جزء من المادة عن « بابل » ، كما أن مادة « المنفى » الهدف منها احالة القارىء الى مادة « النفى والعودة » ، مثل هذه الاصطلاحات لم نحل اليها ان كان هناك فى المادة احالة للمادة الأصلية ، فاذا ذكرت «بابل» وبعدها « السبى البابلى » فاننا اكتفينا فى معظم الأحيان بالاحـالة الأولى .

٨ — يأتى المصطلح احيانا على هذا الشكل :صهيونية هرتزل السياسية ، وفى هذه الحـالة يكون المصطلح هو « الصهيونية السياسية » .

٩ — يأتى المصطلح احيانا على هذا النحو :الصهيونية السياسية والثقافية والعملية ، وهو يعنى ان كلمة صـهيونية مسـتترة قبل كلمتى « الثقافية » و « العملية » .

١٠ — يحدث احيانا الا يفصل المصطلحين اى فاصل لغوى وفى هـذه الحـالة وضعنـا فوق المصطلح الاول نجمة كفاصل بينهما : أن مزارع الكيبوتس* التعاونية .. ـأن حزب* الماباى..

ثالثا : رموز أخرى :

١ — نظرا لتداخل المستويات والمفـاهيم فى العقل الصهيونى وحتى يمكننـا ان نشـير الى المستويات المختلفـة داخـل المصـطلح الواحد اضطررنا لنحت كلمات مركبة ، اى كلمة واحدة مركبة من كلمتين ، وقد اكدنا الوحدة بين الكلمتين بان وضعنا شرطة مائلة بينهما (وهى التى تعادل فى اللغات الاوروبية الشرطة القصيرة او الـ hyphen فى الكلمات المركبة) .

واكثر هذه الكلمات المركبة تواترا هى كلمـة « دينى/قومى » .

٢ — حينما نضع مصطلحا بين شولتين « » فان هذا يعنى نوعا من التحفظ ازاءه ، وقد وضعنا اصـطلاح « الشـعب اليهودى » بين شولتين لاننا لا نؤمن بوجود هذه المقولة اساسا ، ولعل اكثر المصطلحات تواترا من هذا النوع هو مصطلح « قومى » أو « القومية اليهودية » .

٣ — الكلمات التى تحتها خط تعنى انها اما عنوان كتاب أو عنوان مجلة .

رابعا : الملاحق :

١ — يوجد فهرس موضوعى فى مقدمة الموسوعة حتى يتسنى قراءتها كما لو كانت كتابا ذا تسلسل منطقى .

٢ — يوجد ملحق باهم التواريخ التى لهـا علاقة بتاريخ العبرانيين والاقليات اليهـودية فى العالم .

٣ — ملحق بالموسـوعة فهـرس انجليزى/عربى . □

Z

Zangwill, Israel	**زانجويل ، اسرائيل**
Zarsi, Yisrael	**زارصى ، اسرائيل**
Zealots	**القنائيون**
Zim	**تسيم**
Zion	**صهيون**
Zionism	**الصهيونية**
Zionist Congress	**المؤتمر الصهيونى**
Zionist Cooperative Movement	**التعاون ـــ الحركة التعاونية الصهيونية**
Zionist Immigration	**الهجرة الصهيونية**
Zionist Imperialism — some of its peculiar traits	**الاســـتعمار الصـــهيونى ـــ بعض سماته الخاصة**
Zion Mule Corps	**فرقة البغالة اليهودية**
Zionist Organization	**المنظمة الصهيونية العالمية**
Zionist State, The Idea of the	**الدولة الصهيونية ـــ فكرة**
Zohar	**الزوهـــار**
Zunz, Leopold	**زونز ، ليبولد**

* * *

W

Wailing Wall	**حائط المبكى**
Wandering Jew	**اليهودى التائه**
Warburg, Otto	**وربورج ، اوتو**
Weizmann, Hayyim	**وايزمان ، حاييم**
Weizmann, Ezer	**وايزمان ، عيزر**
Western Jews	**اليهود الغربيون**
Western Wall	**الحائط الغربى**
White Paper	**الكتاب الابيض**
Who is a Jew ?	**من هو اليهودى ؟**
Wingate, Charles Orde	**وينجيت ، تشارلز اورد**
Wizo	**الويزو**
Wolffson, David	**ولفسون ، دافيد**
Workers of Zion	**عمال صهيون**
World Imperialism—Its Relationship with Zionism and Israel	**الاستعمار العالمى ـ علاقته بالصهيونية واسرائيل**

Y

Yaari, Meir	**يعارى ، مائير**
Yaari, Yehuda	**يعارى ، يهودا**
Yadin, Yigael	**يادين ، يجئال**
Yarev, Aharon	**ياريف ، اهارون**
Yarmulke	**اليرملك**
Ydiot Aharonot	**يديعوت احرونوت**
Yhvh	**يهـوه**
Yemenites—Election List	**اليمنيون ـ قائمة انتخابية**
Yeridah	**النزوح**
Yeshivah	**المدرسة التلمودية**
Yiddish	**اليديشية ـ لغة (يديش)**
Yishuv	**اليشوف القديم واليشوف الاستيطانى**
Yom Kippur	**عيد يوم الغفران (يوم كيبور)**

Talmud	التلمود
Tamir, Mosheh Shmuel	تامير ، موشيه شموئيل
Tanach	التنــــاخ
Tannaim	التنائيـــون
Technnion	التخنيون (معهــد اسرائيل للتكنولوجيا)
Television, Israeli	التليفزيون الاسرائيلى
Temple	الهيكل
Ten Lost Tribes of Israel	اسباط يسرائيل العشرة المفقودة
Tephillin	التيفيلين
Territorial Zionism	الصهيونية الاقليمية او الصهيونية السياسية الاقليمية
Torah	التوراة
Torah Scrolls	لفائف الشريعة
Trade	التجارة
Trumpeldor, Joseph	ترومبلدور ، جوزيف
Tsahal	تســـهال
Tschernikhovski, Shaul	تشرنحوفسكى ، شاؤول
Twelve Tribes of Israel	اسباط يسرائيل الاثنا عشر
Tzeire Zion	شباب صهيون
Tziyyone (Zionei) Zion	صهاينة صهيون

U

United Israeli Appeal	النداء الاسرائيلى الموحد
United Jewish Appeal	النداء اليهودى الموحد او الجباية اليهودية الموحدة
United Palestine Appeal	النداء الفلسطينى الموحد
United Religious Front	الجبهة الدينية المتحدة
United Torah Front	الجبهة التوراتيه المتحدة
«Unity of the Jewish People»	((وحدة الشعب اليهودى))
Ussishkin, Menahem Mendel	اسيشكين ، ابراهام مناحم
Usury	الربا

V

Vaad Leumi	اللجنة القومية (فاعد ليومى)
Vilner, Meir	فيلنر ، مائير

Shazar, Zalman	**شازار ، زلمان**
Shekel	**الشاقل**
Shekhinah	**الشخيناه**
Shema	**الشماع**
Shemittah and Jubilee Year	**سنة شميطاه وسنة اليوبيل**
Shenhar, Yitzhak	**شنهار ، يتسحاق**
Sheol	**شيول**
Shimon, David	**شمعوني ، دافيد**
Shin Beth	**شين بيت**
Shin Shalom	**شين شالوم**
Shlonsky, Abraham	**شلونسكي ، ابراهام**
Shneour, Zalman	**شنيؤر ، زلمان**
Shofar	**البوق (الشوفار)**
Shtetl	**الشتتل**
Shulhan Arukh	**الشولحان عاروخ**
Siah	**سياح**
Siddur	**كتب الصلوات اليهودية**
Silver, Abba Hillel	**سيلفر ، ابا هليل**
Slavery and slaves	**الرق والرقيق**
Smolenskin, Peretz	**سمولنسكين ، بيرتس**
Sneh, Mosheh	**سنية ، موشيه**
Socialist Zionism	**الصهيونية الاشتراكية**
Sokolov, Nahum	**سوكولوف ، ناحوم**
Solomon	**سليمان (شلومو)**
Solomon Ibn Gabirol	**سليمان بن جابيرول**
Spinoza, Benedict	**سبينوزا ، بنديكت**
Spiritual Nation	**امة الروح**
Spiritual Zionism	**الصهيونية الروحية**
Star of David	**نجمة داود**
State List	**قائمة الدولة او القائمة الرسمية**
Stern	**شتيرن**
Suicide	**الانتحار**
Sukkot	**عيد المظـــال**
Synagogue	**المعبد اليهودي**
Synthetic Zionism	**الصهيونية التوفيقية او الاسلوب الصهيوني التوفيقي**
Syrkin, Nachman	**سيركين ، نحمن**

T

Tabernacle	**خيمة الاجتماع**
Tallit	**الطاليت**

Revisionist Zonism	**الصهيونية التنقيحية أو المراجعة أو الصهيونية السياسية التنقيحية أو المراجعة**
Ribalow, Menahem	**ريبالو ، مناحم**
Rosen, Pinhas	**روزين ، بنحاس**
Rosh Hashanah	**عيد رأس السنة اليهودية (روش هاشاناه)**
Rothschild, Edmond James de	**روتشيلد ، ادموند جيمس دى**
Rotschild—Family	**روتشيلد ــ عائلة**
Ruppin, Arthur	**روبين ، آرثر**

S

Saadyah Ben Joseph	**سعديا بن يوسف الفيومى**
Sabbath	**السبت**
Sabra	**الصابرا**
Sacredness	**القداسة**
Sadducees	**الصدوقيون**
Samaria	**السامرة**
Samaritans	**السامريون**
Samson	**شمشون**
Samuel	**صمويل (شموئيل)**
Samuel, Herbert	**صمويل ، هربرت**
Sanhedrin	**السنهدرين**
Sapir, Pinhas	**سابير ، بنحاس**
Saturday	**السبت**
Saul	**شاؤول**
Schechter, Solomon	**شختر ، سولومون**
Scrolls of the Law	**لفائف الشريعة**
Skull-cap	**اليرملك**
Security	**الأمن**
Semites	**الساميون**
Sephard—Election List	**السفارد ــ قائمة انتخابية**
Sephardi Council	**السفارد ــ مجلس**
Sephardim	**السفارد**
Shabbetai Tzevi	**شبتاى تسفى**
Shabbetaian Movement	**الشباتية ــ حركة**
Shalom Aleikhem	**شالوم عليخيم**
Shammai	**شماى**
Shamir, Mosheh	**شامير ، موشيه**
Shapira, Mosheh	**شابيرا ، موشية**
Sharett, Mosheh	**شاريت ، موشيه**
Sharon, Ariel	**شارون ، آرييل**
Shavuot	**عيد الاسابيع**

Pharisees	الفريســـيون
Philistines	الفلســـتيون
Philo	فيـــلون
Pilgrimage	الحج
Pinsker, Judah Loeb (Leon)	بنسكر ، يهودا لايب (ليون)
Poale Agudat Israel	عمال اجودات اسرائيل
Poale Zion	بوعلى تسيون (عمال صهيون)
Pogrom	البـــوجروم
Political Zionism	الصهيونية السياسية
Practical Zionism	الصهيونية العملية او الأسلوب الصهيوني العملي
Prayer books	كتب الصلوات اليهودية
Press, Israeli	الصحافة الاسرائيلية
Priests and Priesthood	الكهنة والكهانة
Productivization of the Jews	تحويل اليهود الى قطاع اقتصادى منتج
Progressive Party	التقدميـــون ــ حزب
Prophets and Prophecy	نبى ــ الأنبياء والنبوة
Protocols of the Elders of Zion	بروتوكولات حكماء صهيون
Purim	عيد النصيب (بوريم)

R

Rabbi	الرابى
Rabbinate Chief	دار الحاخامية الرئيسية
Rabbinical Judaism	اليهودية الحاخامية/التلمودية
Rabin, Yitzhak	رابين ، يتسحاق
Racial and Cultural Purity of the Jews	نقاء اليهود العرقى والحضارى
Radical Zionism	الصـــهيونية الراديكاليـــة او الصـــهيونية السياسية الراديكالية
Rafi	رافى
Rakah	راكاح
Rashi	راشى
Reconstructionism	اليهودية التجديدية
Reform Judaism	اليهودية الاصلاحية
Religion of Labour	دين العمل
Religious Zionism	الصهيونية الدينية
Remnant, The	البقية الصالحة
Resurrection	البعث
Return	العودة
Reuveni, David	رءوبينى ، دافيد

Montefiore, Moses	مونتيفور ، موسى
Mossad	الموســـاد
Moses	موسى (موشـــيه)
Moshava	الموشـــافاه
Moshav Ovdim	موشاف العمـــال
Moshav Shituphi	موشاف تشاركى
Mount Sinai	جبـــل ســـيناء

N

Nahal	النـــاحال
National Religious Party	الحزب الدينى القومى
Nature Karta	نواطير المدينـــة
Nazism and Zionism	النازية والصهيونية
Neo-Jews	اليهود الجـــدد
New Guard	الحرس الجديد
New Zionist Organization	المنظمة الصهيونية الجديدة
Nili	النيـــلى
Nineth of Ab	التاســـع من آب
Nordau, Max	نوردو ، ماكس
Nossig, Alfred	نوسيج ، الفريد
Notrim	النـــوطريم

O

Old Guards	الحرس القديم
Old Testament	العهـــد القـــديم
Oliphant, Laurence	أوليفانت ، لورنس
Oriental Jews	اليهود الشرقيـــون
Orthodox Judaism	اليهودية الأرثوذكسية

P

Pale of Settlement	منطقة الاستيطان اليهودى فى روسيا
Palestine Foundation Fund	الصندوق التأسيسى اليهودى
Palmach	البـــالماخ
Partition of Palestine	تقسيم فلســـطين
Party system in Israel	حزب ـــ النظام الحزبى فى اسرائيل
Passover	عيد الفصح او الفسح
Pentateuch	اسفار موسى الخمســـة
Peres, Shimon	بيريس ، شمعون

M

English	العربية
Jewish and Hebrew names	**الاسماء اليهودية والعبرية**
Jewish National Fund	**الصندوق القومى اليهودى**
«Jewish Nationalism»	**« القومية اليهودية »**
«Jewish People»	**« الشعب اليهودى »**
Jewish prayers	**الصلوات اليهودية**
Jewish question	**المسالة اليهودية**
Jewish rejection of Zionism	**الرفض اليهودى للصهيونية**
Jewish state	**الدولة اليهودية**
Johanan Ben Zakkai	**يوحنان بن زكاى**
Joint Distribution Committee	**لجنة التوزيع المشتركة**
Josephus Flavius	**يوسيفوس فلافيوس**
Joshua	**يوشع بن نون (يهو شواع)**
Judah	**يهودا**
Judaism — its relationship with Zionism and Israel	**اليهودية ـ علاقتها بالصهيونية واسرائيل**
Judea	**يهودا**
Judges	**القضاة**

K

English	العربية
Kabbalah	**القبالة**
Kaddish	**القاديش**
Kadimah	**قديما**
Kahal	**القهال**
Kahan, Jacob	**كاهان ، يعقوب**
Kalischer, Tzevi Hirsh	**كاليشر ، تسفى هيرش**
Kallen, Horace Meyer	**كالن ، هوراس ماير**
Kaplan, Mordecai Menahem	**كابلان ، مردخاى مناحم**
Karaites	**القراؤون**
Kariv, Abraham Yitzhak	**كاريف ، ابراهام يتسحاق**
Karni, Yehuda	**كرنى ، يهودا**
Kashrut	**كاشروت**
Kastner, Rudolph	**كاستنر ، رودولف**
Kattowitz Conference	**كاتوويتز ـ مؤتمر**
Katzenelson, Berl	**كاتزنلسون ، برل**
Katzir, Aharon	**كاتزير ، اهارون**
Kelal Israel	**كلال يسرائيل**
Kern Kayemeth	**كيرن كايميت**
Kern Hayesod	**كيرن هايسود**
Kevutzah	**الكيبوتساه**
Khazars	**الخزر**

Illegal Immigration	الهجرة غير الشرعية
Independence Day	عيـــد الاستقلال
Independent Liberals	الاحرار المستقلون ـــ حزب
Ingathering of the Exiles	تجميع المنفيين
Inquisitions	محاكم التفتيش
Intelligence Service, Zionist and Israeli	المخابرات الصهيونية / الاسرائيلية
Irgun	الارجون
Isaiah	اشعيا (يشعيا هو)
Israel	يسرائيل ـــ اسرائيل
Israel (Ephraim)	يسرائيل (افرايم)
Israeli Army	الجيش الاسرائيلى (تسهال)
Israeli Bonds	سندات اسرائيل
Israeli cultural challenge	التحدى الحضارى الاسرائيلى
Israel Labour Party	حزب العمل الاسرائيلى
Israeli lira	الليرة الاسرائيلية
Israeli propaganda	الدعاية الاسرائيلية
Israeli question	المسالة الاسرائيلية
Issac	اسحق (يتسحاق)

J

Jabitz, Zeev	جافتس ، زئيف
Jabneh	يفنه
Jabotinsky, Vladimir	جابوتنسكى ، فلاديمير
Jacob	يعقوب
Jehovah	يهوه
Jeremiah	ارميا (يرمياهو)
Jerusalem	القدس (أورشليم)
Jerusalem Post	الجيروسالم بوست
Jew	يهودى
Jewish Agency	الوكالة اليهودية
Jewish Brigade	اللواء اليهـــودى
«Jewish Character»	« الشخصية اليهودية »
Jewish Commonwealth	الكومنولث اليهودى
Jewish Congress	المؤتمر اليهودى العالمى
Jewish conspiracy	المؤامرة اليهودية الكبرى او العالمية
Jewish festivals	عيد يهودى
Jewish genius	العبقرية اليهودية
Jewish Legion	الفيلق اليهودى
Jewish minorities in the world	الاقليات اليهودية فى العـــالم ـــ تعدادها وتوزيعها وسماتها

الحارس الفتى (هاشومير هاتسعير)	Hashomer Hatzair
الاستنارة اليهودية — حركة (الهسكلاه)	Haskalah
الحشمونيون	Hasmoneans
الحسيدية	Hassidism
هاتيكفاه	Hatikvah
هاتسوفيه	Ha-Tzofe
هزاز ، حاييم	Hazaz, Hayyim
عبرى — لغة	Hebrew
العمل العبرى	Hebrew labour
الجامعة العبرية	Hebrew University
العبرانيون — أو العبريون	Hebrews
هكلر ، وليام	Heckler, William
حيدر	Heder
الرائد — جمعية (هيحالوتس)	He-Halutz
حن	Hen
هيرود الأكبر	Herod I
حيروت	Herut
هرتزل ، تيودور	Herzl, Theodore
هرتزوج ، حاييم	Herzog, Hayyim
هس ، موسى	Hess, Moses
شركة عمال (حفرات عوفديم)	Hevrat Ovdim
احباء صهيون (حبات تسيون)	Hibbat Zion
هليل	Hillel
هليل ، شلومو	Hillel, Shlomo
هيرش ، موريس دى	Hirsch, Maurice De
هيرش ، سمسون روفائيل	Hirsch, Samson Raphael
الهستدروت	Histadrut
الهستدروت القومى للعمال	Histadrut Ha-Ovedim Ha-leumit
اليهودية التاريخية	Historical judaism
التاريخ	History
هيتاحدوت	Hitahdut
الهولوكوست	Holocaust
الكتاب المقدس	Holy Book
قدس الأقداس	Holy of Holies
الشعب المقدس	Holy People
الهورا	Hora
احباء صهيون	Hovevi Zion

I

ايحود	Ihud
الاتحاد العالمى للصهيونية الاشتراكيين (ايحود عولامى)	Ihud Olami

Geiger, Abraham	جايجر ، ابراهام
Gemara	الجماراه
Gematria	الجمـــاتريا
General Zionism	الصـــهيونية العموميـــة او الصـــهيونية السياسية العمومية
General Zionists—political party	الصهيونيون العموميون ــ حزب
Genizah	الجنيزاه
Gentiles	الاغيـــار
Ghetto	الجيتـــــو
Gidnaa	الجدناع
Ginsberg, Asher Tzevi	جينزبرج ، اشر تسفى
God, The Jewish concept of	الخالق ــ التصور اليهودى
Goldberg, Lea	جولدبرج ، ليئـــة
Golden Calf, The	العجل الذهبى
Goldman, Nahum	جولدمان ، ناحوم
Gordon, Aharon David	جوردون ، أهارون دافيـــد
Gordon, Yehuda Leib	جوردون ، يهودا ليب
Government system	نظـــام الحـــكم
Goyim	الجـــوييم
Greenburg, Uri Tzevi	جرينبرج ، يورى تسفى

H

Ha-avara	الهعفـــراه
Habad	حبـــــد
Hadassah	الهاداســـاه
Haganah	الهـــاجاناه
Haggadah	الهـــاجاداه
Hakham	الحـــاخام
Halakhah	الهـــالاخاه
Halevy, Yehuda	هاليفى ، يهـــودا
Halkin, Shemuel	هالكين ، شموئيل
Halkin, Shimon	هالكين ، شيمون
Halukkah	الحـــالوقة (الصدقة)
Halutz, Halutzim	الرواد (الحالوتسيم)
Hameiry, Avigdor	هاميئيرى ، افيجـــدور
Hanukkah	عيد التدشين (الحانوكاه)
Ha-Poel Ha-Mizrahi	عمـــال مزراحى
Ha-Poel Ha-Tzair	العامل الفتى (الهابوعيل هاتسعير)
Ha-Aretz	ها آرتس
Ha-Olam Haze	هاعولام هـــازه
Hashomer	الحـــارس

Egypt, in the Jewish-Zionist Imagination	مصر فى الوجدان اليهودى / الصهيونى
El-Al	ال / عال
Elazar, David	العـــازار ، دافيد
Election list	قائمـــة انتخابيـــة
Electoral System	النظام الانتخابى
Eliav, Arie	اليـــاف ، آرى
Elohim	الوهيم
Emancipation	الانعتـــاق
Emigration	الهجرة للخارج أو النزوح
End of days	آخرة الأيام
Eretz Israel	ارتس يسرائيل
Eschatology	الاسكاتولوجى
Eshkol, Levi	اشكول ، ليفى
Essenes	الأســـينيون
Esther	أســـتير
Etzel	اتســـل
Exile and return	المنفى والعـــودة
Exodus	الخـــروج
Extermination of the Jews	ابادة اليهـــود
Ezekiel	حزقيـــال (يحزقئيـــل)

F

Falashas	الفـــالاشاه
Fasting	الصـــوم
Fishman, Jacob	فيخمـــان ، يعقـــوب
Fleg, Edmond	فليج ، أدموند
Frank, Jacob	فرانك ، جاكوب
Frankel, Zacharias	فرانكل ، زكريا
Free Center	المركز الحـــر ـــ حزب
Friedlander, David	فرايدلندر ، دافيد
Frischmann, David	فريشمان ، دافيـــد

G

Gahal	جحـــال
Galicia	جاليشـــيا
Galili, Israel	جاليلى ، اسرائيل
Galut	الجـــالوت
Gaon	الجـــاؤون

Conservative Judaism	اليهودية المحـــافظة
Constitution	الدســـتور
Continuity, Jewish	الاستمرار اليهودى
Cortsweil, Barukh	كورتسفيل ، باروخ
Court Jews	يهـــود البـــلاط
Covenant	العهـــد
Crypto-Jews	اليهـــود المتخفـــون
Cultural Zionism	الصهيونية الثقافية او الاسلوب الصهيونى الثقـــافى

D

Damascus Affair	قضـــية دمشـــق
Davar	دافـــار
David	داود (دافيـــد)
Dayan, Mosheh	ديان ، موشـــيه
Death	الموت
Decalogue	الوصـــايا العشر
Desecration of the host	تدنيس خبز القربان المقدس
Destruction of the Temple	خراب الهيكل
Diaspora	الدياسبورا
Diaspora nationalism	قومية الدياسبورا
Diaspora Zionism	صهيونية الدياسبورا
Dietary Laws	الطعام ــ القوانين الخاصة به فى اليهودية
Dispersion	الشـــتات
Disraeli, Benjamin	دزرائيلى ، بنيامين
Dissolution	الانصـــهار
Dönmeh	الدونمـــة
Double loyalty	ازدواج الولاء
Dreyfus, Alfred	دريفوس ، الفريد
Druzes	الدروز
Dubnow, Simon	دوفنـــوف ، سيمون
Dunam	دونم

E

East Africa project	شرق افريقيا ــ مشروع
Eban, Abba	ايبـــان ، آبا
Edumites	الأدوميـــون
Efros, Israel	افروس ، اسرائيل

Arlosoroff, Hayyim	ارلوزورف ، حـــاييم
Ashkenazim	الاشـــكناز
Assimilation	الاندمـــاج
Assyria	اشـــور
Avneri, Uri	افنيرى ، اورى

B

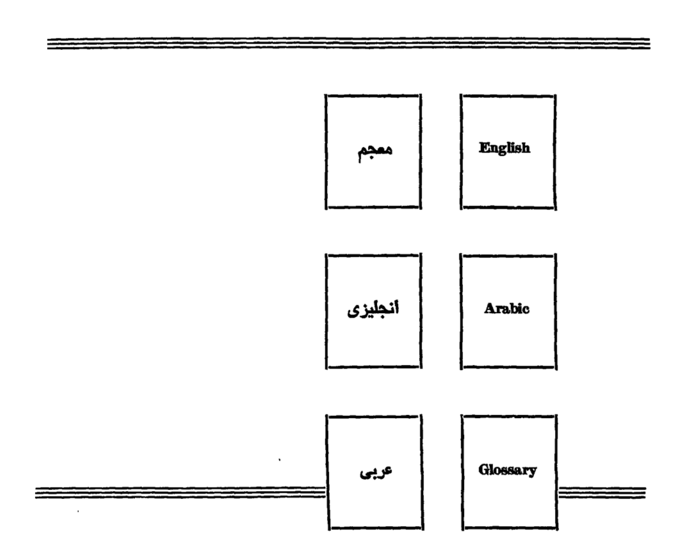
Baal	بعـــل
Baal Shem Tov	بعل شيم طـــوف
Babylonia	بابـــل
Baeck, Leo	بايك ، ليـــو
Bahaism	البهائيـــة
Bahir	البـــاهير
Balfour Declaration	بلفور ــــ وعد
Balfour, James Arthur	بلفور ، جيمس ارثر
Bamahane	بمحانيـــه
Bar	بـــر
Bar-Ilan (Berlin), Meir	بارايلان (برلين)، مائير
Bar-Ilan University	بار ايلان ــ جامعة
Bar Kokhba	بركوخبا
Bar Mitzvah	برمتســـفاه
Barash, Asher	باراش ، آشير
Barlev, Hayyim	بارليف ، حاييم
Baron, Salo	بارون ، ســـالو
Basle Program	بازل ــ برنامج
Battalions of Royal Fuseliers	الكتائب حملة البنادق الملكية
Beigin, Menahem	بيجين ، منـــاحم
Bein, Alex	باين ، الكس
Ben Aharon, Yitzhak	بن اهارون ، يتسحاق
Ben Gurion, David	بن جوريون ، دافيد
Ben Tzevi, Yitzhak	بن تسفي ، يتسحاق
Ben Yehuda, Eliezer	بن يهودا ، اليعيزر
Bene Israel	بنى اسرائيل
Bene Moses	بنى موسى ــ جمعية
Berdyczevsky, Micha Joseph	بيرديشفسكى ، ميخا جوزيف
Berger, Elmer	برجر ، المر
Bernadotte, Folke	برنادوت ، فولك
Bet Din	بيت دين
Bet Ha-midrash	بيت هامدراش
Betar	البيتـــار
Bialik, Hayyim Nehman	بياليك ، حاييم نحمـــن

ENGLISH-ARABIC GLOSSARY OF THE CONCEPTS AND TERMS INCLUDED IN THE ENCYCLOPEDIA

معجم انجليزى/عربى للمفاهيم والمصطلحات التى وردت فى الموسوعة

A

English	العربية
Aaron	هارون (آهرون)
Aaronson, Aron	ارونسون ، هارون
Abbreviations	الاختصارات فى اللغة العبرية
Abraham	ابراهيم (افرام — افراهام)
Adonai	ادوناى
Aggadah	الاجـــاداه
Agnon, Shmuel Yossef	عجنون ، شموئيل يوسف
Agudat Israel	اجودات اسرائيـــل
Ahad Ha-am	آحـــاد هعـــام
Ahdut Ha-Avoda	اتحاد العمل (أحدوت هاعفودا)
Ahdut Ha-Avoda — Poalei Zion	اتحاد العمل / عمال صهيون
Akiva	عقيبا بن يوسف
Al Hamishmar	عال همشمار
Aliyah	الهجرة الصهيونية (عالياه)
Aliyah Hadasha	الهجرة الجـــديدة
Alkalai, Yehuda	القلعى ، يهـــودا
Alliance Israelite Universelle	الاليـــانس
Allon, Yigal	آلون ، يجآل
Almogi, Josesph	الموجى ، يوسف
Alterman, Nathan	الترمان ، ناثان
American Councll for Judaism	المجلس الامريكى لليهودية
American Jewish Committee	اللجنة اليهودية الامريكية
Amichai, Yehuda	عميخاى ، يهـــودا
Amman	الأمـــان
Amoraim	الاموراتيـــون
Anti-Semitism	معاداة الســـامية
Apocalypse	الابوكاليبس
Apocrypha	الابوكريفـــا
"Arab Jewish Conflict"	« الصراع العربى / اليهودى »
Arab Lists	القـــوائم العربيـــة
Aramaic	الآرامية — اللغـــة
Ark of the Covenant	تابوت العهـــد
Ark of the Scrolls	تابوت الشريعـــة


معجم
English
انجليزى
Arabic
عربى
Glossary

THE ENCYCLOPEDIA OF ZIONIST CONCEPTS AND TERMINOLOGY

A CRITICAL VIEW

BY : ABDEL-WAHAB M. EL - MISSIRI (Ph.D.)

★ الدكتور عبد الوهاب محمد المسيرى : استاذ الأدب الانجليزى والأمريكى المساعد بكلية البنات جامعة عين شمس ، ورئيس وحدة الفكر الصهيونى بمركز الدراسات السياسية بالأهرام .

★ من مواليد دمنهور جمهورية مصر العربية ١٩٣٨ .

★ ليسانس الآداب جامعة الاسكندرية وماجستير فى الأدب المقارن من جامعة كولومبيا ودكتوراه فى الأدب الانجليزى والأمريكى من جامعة رتجرز بالولايات المتحدة .

★ صدرت له الكتب التالية : الرومانتيكية الانجليزية: دراسات ونصوص مختارة (ترجمة عن الانجليزية بالاشتراك) عاشق من فلسطين وقصائد أخرى (بالانجليزية) نهاية التاريخ : مقدمة لدراسة بنية الفكر الصهيونى .

★ نشر بحوثا ودراسات عديدة فى الطليعة والكاتب والفكر المعاصر والمجلة وشئون فلسطينية وقضايا عربية .

★ سيصدر له هذا العام كتاب عن الرؤية الصهيونية («الدائرة السحرية) وآخر عن الاقليات اليهودية « اليهود بين الاعمال التجارية والاوهام القومية » وثالث عن الوجدان الأمريكى « الفردوس الأرضى » .

المؤلف

مطابع الأهرام التجارية

رقم الايداع بدار الكتب
١٩٧٤/٥٢٦٦

Foreign Office,
November 2nd, 1917.

Dear Lord Rothschild,

I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabinet.

"His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country."

I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist [illegible]

PLATE 50 The Balfour Declaration

رسالة اللورد بلفور الى روتشيلد المعروفة باسم :
« وعد بلفور » .

